

نخطة نص الكبري

للسيوطي

الجزء الاول

تقديمه د. / محمد بن النضر بن
عبد الحميد بن علي
عبد الحميد بن علي



Bibliotheca Alexandrina



0015750

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الخصائص الكبرى

للسيوطي

تحقيق وتعليق

أ. د / حمزة النشورتى
الشيخ / عبد الحفيظ فرغلى
أ. د / عبد الحميد مصطفى

(المجلد الأول)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا * وَدَاعِيَا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ
وَسِرَاجًا مُنِيرًا * وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ بِأَن لَّهُمْ مِنْ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا ﴾
الأحزاب ٤٥ : ٤٧

﴿ وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ
عَظِيمًا ﴾ النساء ١١٣

﴿ إِنْ اللَّهُ اصْطَفَىٰ مَنْ وَلَدَ إِبْرَاهِيمَ إِسْمَاعِيلَ وَاصْطَفَىٰ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ بَنَىٰ
كِنَانَةَ ، وَاصْطَفَىٰ مِنْ بَنَىٰ كِنَانَةَ قُرَيْشًا ، وَاصْطَفَىٰ مِنْ قُرَيْشٍ بَنَىٰ هَاشِمٌ ،
وَاصْطَفَانِي مِنْ بَنَىٰ هَاشِمٌ ﴾

رواه مسلم عن واثلة بن الأسقع

| | |
|---|--|
| أَغَرُّ عَلَيْهِ لِلنَّبِوةِ خَاتَمٌ | مِنْ اللَّهِ مِنْ نَوْرِ عَلَيْهِ وَيَشْهَدُ |
| وَضَمَّ إِلَهُ اسْمَ النَّبِيِّ إِلَى اسْمِهِ | إِذَا قَالَ فِي الْخَمِيسِ الْمُؤَذِّنُ أَشْهَدُ |
| وَشَقَّ مِنْ اسْمِهِ لِيَجْلُوهُ | فَذُو الْعَرْشِ مُحَمَّدٌ وَهَذَا مُحَمَّدٌ |

حسان بن ثابت

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام علي أشرف المرسلين سيدنا ومولانا محمد وعلي آله وصحبه أجمعين

وبعد : فنقدم لقرائنا الأعزاء كتابا من الكتب النادرة في موضوعها هو كتاب الخصائص النبوية الكبرى للإمام العبقري الحافظ جلال الدين السيوطي طيب الله ثراه ، وجعل الجنة مثواه ، ورضي الله عنه وأرضاه جزاء ما قدم للعلم والعلماء والإسلام والمسلمين من ذخائر باقية ونفائس غالية ، ما تزال ألسن العلماء تلهج بالثناء العاطر عليه وعليها ، وعيون الرضا تنظر بالإعجاب إليه وإليها . . ومن بينها هذا الكتاب الذي جاء في مقدمته « هذا كتاب مرقوم ، يشهد بفضله المقربون ، وسحاب مرقوم ، يحيا بوابله الأقصون والأقربون ، كتاب نفيس جليل ، محله من الكتب محل الدرة من الإكليل ، أو موضع السجدة من أي تنزيل ، كتاب أمرعت قطراته ، وأبنت ثمراته وعبقت زهراته وأشرقت أنواره ونيرانه »

ونحن نقول : وكيف لا يكون كذلك وموضوعه من أشرف الموضوعات ، والحديث فيه يتناول سيرة الأمين المأمون ، وخصائصه التي اختصه بها المولي جل وعلا من بين الأنبياء والمرسلين ورفع به فوق هام الملائكة المقربين ؟؟

لقد رأينا من الواجب علينا نحو قرائنا الكرام أن نتحفهم به ، ونقدمه لهم ، ليزدادوا معرفة بنبيهم - ﷺ - الذي اصطفاه الله واجتباة وخلع عليه من خلع قربه ما زاده رفعة وكمالا ، وما ازدان به شرفا وجمالا . .

ولا نرجو من وراء ذلك إلا رضا الله ورسوله ، واغتنام الثواب الباقي والأجر الوافي من الله جل وعلا ، داعين الله أن يجعله ذلك من الأعمال المبرورة التي ينفع الله بها المسلمين ويبقي أثرها في عليين وتشفع لصاحبها يوم الدين . . ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيء لنا من أمرنا رشدا . .

التعريف بصاحب الكتاب

هو الإمام الثبت الحجة الحافظ ، إمام المجتهدين والمجددين في عصره
أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن سابق الدين بن عثمان
بن محمد ابن خضر بن محمد بن الشيخ همام الدين الهمام الخضير
السيوطي . .

ولد عام ٨٤٩ هـ في عهد الملك الظاهر جقمق

وتوفي عام ٩١١ هـ في عهد السلطان قانصوة الغوري

وكنيته أبو الفضل كناه بها شيخه العظيم الإمام عز الدين الكناني الحنبلي .

عصره الذي نشأ فيه

كان العصر الذي نشأ فيه السيوطي والعصر الذي قبله زاخرا بالعلماء ، ومنهم
العلامة تقي الدين السبكي صاحب المؤلفات العظيمة من أمثال الدر النظيم في
تفسير القرآن العظيم .

ومنهم الإمام المجتهد الذي يطلق عليه مجدد القرن التاسع وهو سراج الدين
البلقيني .

ومنهم الإمام الحافظ العراقي الذي أملى حوالي أربعمئة مجلس في الحديث
وليه يرجع الفضل في تخريج أحاديث إحياء علوم الدين للغزالي ، وتكملة شرح
الترمذي .

ومنهم الإمام الحافظ ابن حجر العسقلاني صاحب كتاب فتح الباري في شرح
صحيح البخاري ، والإصابة في تمييز الصحابة ، ولسان الميزان وغيرها من الكتب
النافعة الباقية .

وكانت هناك مدارس عظيمة إلي جانب الأزهر الشريف ، وربما نافسته وقد أنشأ هذه المدارس الحكامُ والأمراء الذين كانوا يتنافسون في هذا الميدان . .

الخلفاء الذين عاصرهم السيوطي

بعد اقتحام التتار المدينة بغداد سقطت الخلافة العباسية ولكن مصر حافظت عليها وأحيتها ، واستقبلت الخلفاء العباسيين وقلدتهم مناصبهم ، واعترفت بهم ، إلا أن هذه الخلافة كانت اسمية شرفية ، والحكم الفعلي للسلطين المماليك .

وقد عاصر السيوطي من هؤلاء الخلفاء العباسيين :

* الخليفة المستكفي بالله ٨٤٥-٨٥٤

* والخليفة حمزة بن المتوكل ولقبه القائم بالله من سنة ٨٥٤-٨٥٩ .

* والخليفة المستنجد بالله من سنة ٨٥٩-٨٦٣

* والخليفة أبو العز عبد العزيز بن يعقوب ٨٦٣-٨٨٤

* والخليفة أبو العز يعقوب بن المتوكل من سنة ٨٨٤ حتي سنة ٩٠٣

* والخليفة المستمسك بالله أبو الصبر يعقوب بن عبد العزيز من سنة ٩٠٣ الذي

توفي السيوطي في حياته سنة ٩١١ هـ

تعلّمه

حفظ السيوطي القرآن علي يد والده ، ومات الوالد والسيوطي في سن

السادسة .

وتولي أمر السيوطي بعد وفاة والده الإمام كمال الدين بن الهمام ، فأكمل

السيوطي تعلّمه علي يديه وعلي أيدي غيره من الشيوخ . من أمثال جلال الدين

المحلي ، الذي ينسب إليه وإلي السيوطي تفسير الجلالين المشهور .

وعلم الدين البلقيني الفقيه الشافعي

وشهاب الدين شار مساحي الإمام في علم الفرائض

والإمام المناوي البارع في الفقه والأصول والحديث

والإمام الشمني الحجة في النحو واللغة والأدب..

والإمام الكافيجي العلامة في النحو ، وقد لزمه السيوطي أربعة عشر عاماً وأخذ

عنه النحو والتفسير والأصول والعربية والمعاني وغيرهم من العلماء .

وقد رحل السيوطي في طلب العلم إلى كثير من البلاد ولقي شيوخاً لا حصر

لهم تلقى عنهم العلم ، وقد ظفر بإجازة كثير من العلماء الذين أثنوا عليه ثناء

مستطاباً ، وباركوا علمه وجهده ، وزكوا نشاطه وتأليفه .

المناصب التي تولاهها

وقد تولي السيوطي كثيراً من المناصب العلمية التي ظفر بها نتيجة علمه وجهده

واستحقها بنبوغه وتفوقه .

فقد تولي تدريس الفقه في الجامع الشيوخوني

* وتولي الإفتاء والتدريس في جامع ابن طولون ، وكان في وقته مناراً

للعلم .

* وأضيفت إليه وظيفة تدريس الحديث في الخانقاه الشيوخونية .

* وأسندت إليه مشيخة الخانقاة البيهرسية ، وهي أكبر الخانقاها في عصره

وأغناها .

كما عين في منصب قاضي القضاة ، وهو أكبر منصب في سلك القضاء في عصره ، وقد حسده كثير من العلماء علي هذا المنصب ، الذي كان الخليفة العباسي هو صاحب الفضل في توليته إياه ، لما عرفه للسيوطي من منزلة عليه سامية لا تداني .

حقا ، لقد كان لنبوغ السيوطي وتفوقه وكثرة تأليفه واتساع معرفته أثر كبير في حسد العلماء له ، والتحاسد قديم بين العلماء ، حتي لقد قال بعض الحكماء : إن شهادة العلماء لا تقبل بعضهم في بعض ، وقال الراغب الأصفهاني في كتابه « محاضرات الأدباء » هلاك العلماء بحسدهم . والحسد رذيلة إلا في العلم .

وكان لهذا الحسد الذي أثار كثيرا من الجدل والمنافسة أثر كبير في اعتزال السيوطي المناصب زهدا فيها ، واعتكافه في بيته خدمة للعلم بعيدا عن الضوضاء والأضواء ، وإيثارا للأخرة علي الأولي .

وكان مئات التلاميذ الذين اغترفوا العلم من مناهله المتعددة ، وقد اعترفوا بفضلهم وعرفوا قيمته .

وظل السيوطي معتزلا في بيته عاكفا علي التأليف رافضا كل المناصب التي عرضت عليه ، والهبات التي قدمها له الحكام والأمراء وأصحاب الجاه والنفوذ ، حتي وافته منيته ، تاركا وراءه ذخيرة علمية وافرة قال عنها ابن القاضي في كتابه « درة الحجال في أسماء الرجال » إنها تناهز الألف كتاب .

منهجه في التأليف

كان منهجه في التأليف استقصاء الأفكار حول الموضوع الذي يكتب فيه ، وتلخيص ما كتب السابقون فيه ، وإضافة ما يعن له من أفكار حوله ، وكان لذلك أثره في حفظ علم السلف للخلف .

. وله كتب لم يسبق إليها ، وهو لم يترك فنا من الفنون لم يؤلف فيه سوي الفلسفة التي كان يميقتها ، ولكن ذلك لم يحط من قدره .

وقد وصل السيوطي إلى مرتبة الاجتهاد ، وعدّه بعضهم أحد مجددي العصور . الذين يعينهم الأثر المشهور : « يبعث الله على رأس كل قرن من يجدد للناس دينهم »

آثار السيوطي

وللسيوطي في علوم القرآن آثار لا تحصى منها الإتقان في علوم القرآن ، الدر المنثور في التفسير بالمأثور ، الإكليل في استنباط التنزيل ، لباب النقول في أسباب النزول . ترجمان القرآن . . وغيرها

وله في الحديث كتب كثيرة يأتي في مقدمتها الجامع الكبير المسمى بجمع الجوامع والجامع الصغير ، وله ألفية في المصطلح تسمى ألفية السيوطي في الحديث ، وله كتاب في حُجّة السنة اسمه « مفتاح الجنة في الاحتجاج بالسنة » . وغيرها

وله في علوم اللغة باع طويل ، فقد شرح ألفية ابن مالك ، وله النكت علي الألفية ، وله شرح شواهد المغني ، وله همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ، وله المزهري في اللغة وهو كتاب في فقه اللغة من الكتب الرائدة فيه ، جمع فيه شوارد من اللغة وطرائف من الحكمة ودقائق من استعمال الكلمات .

وله في التاريخ والفقه والأدب والبلاغة ومختلف العلوم مؤلفات رائعة .

وكان السيوطي ذوّاقاً ، يحسن اختيار العنوان لكتابه مما يشهد ببراعته وحسن

ذوقه . .

وانك لتجد العنوان يحيط بمضمون الكتاب ويهدي إلي مراميه ، والعناوين أغلبها مسجوع ولكنها مضيئة مشرقة غير متكلفة .

انظر إلي هذا العنوان : « اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة » تجد كلمة المصنوعة جاءت في موضعها بعد كلمة اللآلئ لتفصح بهرجة ما وضعه الواضعون من أحاديث غير صحيحة . وتكشف زيف ما اخترعه الكذابون من أخبار وآثار .

وانظر إلي عنوان « مفتاح الجنة في الاحتجاج بالسنة » وكأنه يضمن للمتمسك بالسنة الجنة ، بل يضع مفتاحها في يده . .

وانظر إلي عنوان : حاطب ليل وجارف سيل ، وهو معجم لشيوخه .

وتنوير الحلك في إمكان رؤية النبي والملك

وجزيل المواهب في اختلاف المذاهب

وبشري الكتيب بلقاء الحبيب

وروح المعالي في نصرة الغزالي .

والإتقان في علوم القرآن . .

ومئات غير ذلك تدل علي عبقرية رائدة ، وعلي ذكاء نادر في حسن اختيار

العنوان الموجز الدقيق الذي يلفت الذهن وينبه العقل إلي ما يتضمنه الكتاب ليصدق بذلك المثل السائر « الكتاب يقرأ من عنوانه »

منهج السيوطي في حياته

عاش السيوطي إماماً ورعاً تقياً نقياً صالحاً زاهداً ، وقد ظفر لذلك باحترام الناس وفي مقدمتهم الحكام والولاة ، وكل العلماء المنصفين أثنوا عليه وذكروا فضله ، قال عنه حاجي خليفة : بعد أن ذكر مؤلفاته : هذه فهرست مؤلفات الشيخ الإمام والخبر الهمام شيخ الإسلام ومحبي سنة النبي عليه الصلاة والسلام- حافظ عصره ووحيد دهره ، العالم العلامة ، البحر الفهامة ، مفتي الأنعام ، وحسنة الليالي والأيام ، جامع أشتات الفضائل والفنون ، والمستخرج من غوامض مخبأاتها كل در مكنون ، ، رحلة الزمان ومجتهد الوقت والأوان ، تحفة المجتهدين وإمام المرشدين وخالصة الأئمة المجددين لهذه الأمة أمر الدين ، خادم السنة الشريفة وحامل ألويتها المنيفة ، فقيه السلف وعمدة الخلف ، متبع السنة المحمدية ، ومقتفي الآثار المحمدية ، ذي التصانيف الفائقة ، والتأليف الزاهرة الرائعة ، التي سارت بها الركبان ، واشتهرت بأقاصي البلدان ، حتي صارت كالبدر في الإشراق وتلقاها الناس بالقبول في سائر الآفاق . . .

وقال عنه الإمام الشوكاني : تصانيفه في كل فن من الفنون مقبولة ، قد سارت سير النهار ، ولكنه لم يسلم من حاسد لفضله وجاحد لمناقبه .

وكان علي علم بمعرفة أحوال الناس ، ولذلك أثر العزلة في آخر حياته ليسلم منهم ، وبخاصة بعد أن وجد أن الغيرة قد غزت قلوب العلماء ، والحسد قد ملأ صدورهم ، وبدأ بعض صغار النفوس يبتون حقدهم هنا وهناك ، ويدسون ضده بالباطل ، فآثر السلامة ورأي أن الدنيا ليست محلاً للتنافس لأن مصيرها الزوال مهما أُنعت ، وأن متاعها قليل مهما كثر وأزهرت .

وقد ضمَّن منهجه في حياته هذه الأبيات التي تشهد بأن له نتاجاً شعرياً يلائم أسلوب عصره :-

| | |
|----------------------------------|------------------------------|
| إني عزمت وما عزمي بمنخرم | ما لم يساعده تقدير من الباري |
| ألا أصحاب إلا من خبرتهم | دهراً مقيماً وأزماناً بأسفار |
| ولا أجالس إلا عالمنا فطينا | أو صالحاً أو صديقاً لا بكثار |
| ولا أسأل شخصاً حاجة أبداً | إلا استعارة أجزاء وأسفار |
| ولا أذيع ولا للعالم القطن الصديق | ما يحتوى مكنون أسرارى |
| ولا أصحاب عاصيا وإن شهدوا | بأنه صالح معدوم أنظار |
| ولست أحدث فعلاً غير مفترض | أو مستحب ولم يدخل بإنكار |
| ما لم أقم مستخير الله متكلاً | وتابعاً ما أتى فيها بآثار |

تعليل كثرة تأليفه

وربما كان لاتساع ثقافة السيوطي وغزارة علمه أثر في كثرة مؤلفاته ، يضاف إلي ذلك ، شدة ذكائه وقدرته علي الصرف ، والاجتهاد في المطالعة ، والاقتصاد من الدنيا علي القلم والقرطاس . .

ومن أهم الأسباب خلو الظروف من بوائقها - كما يقول البستاني في دائرته عن السيوطي - ومساعدة الأحوال له في أعماله . وكما أنه كان يعطي الأوقات حقوقها من العمل ، وقريحته شوطها من البلاغة . كان أديبا موهوبا لديه القدرة الكاملة - علي التعبير ، في قلمه سيولة عجيبة يطاوعه أينما كان وفي أي وقت علي التعبير عما يريد . . .

وفاته

عاش السيوطي حياته للعلم لم يشغل حياته غيره ، وترك من بعده ثروة طائلة تشهد له وتضاعف ثوابه وتبقى أثره

وظل يكتب ويؤلف حتي توفي سحر ليلة الجمعة تاسع عشر من جمادي الأولي سنة إحدى عشرة وتسعمائة في منزله بروضة المقياس وله من العمر إحدى وستون سنة وعشرة أشهر وثمانية عشر يوماً .

ودفن بمشهد القائم الآن بالقرافة المواجهة لمسجد السيدة عائشة رضي الله عنها بالقاهرة في شارع مسمي باسمه وهو شارع سيدي جلال الدين .

وإن كان هذا المشهد سهلاً الآن وكان حوله مسجد أغلق ، وهو الآن يحتاج إلي عناية المسئولين عنه ليتناسب مع مكانة هذا الرجل العظيم الذي ترك هذه الثروة العلمية الشامخة .

هذا الكتاب

والكتاب الذي نقدمه اليوم أحد الكتب الرائدة غير المسبوقه ، جمع فيه السيوطي كل ما يتصل بالنبي ﷺ من خصائص ومعجزات وآيات بينات وصفات باهرات وقد أشار إلي ذلك في مقدمة كتابه التي ستأتي بعد . واسمه « كفاية الطالب اللبيب في خصائص الحبيب » المشهور بالخصائص النبوية الكبرى .

والخصائص مفردتها خصيصة ، وهي الصفة التي تميز الشيء وتحدده ، وخصائص النبي ﷺ صفاته وميزاته التي انفرد بها دون غيره من الناس عامة ، والأنبياء والمرسلين خاصة .

ومادة هذه الكلمة تشهد بالتميز والاختصاص ، تقول : خص الشيء خصوصاً : كان خاصاً .

وخصَّ فلان فلانا أعطاه شيئاً كثيراً ، وخصَّه بكذا خصوصاً وخصوصية وخصَّيصي إذا أثره به علي غيره .

وخصَّه لنفسه أي اختاره دون غيره ، وقطعه عن غيره ، وتخصص في كذا : انفراد به وصار خاصا به .

واختص بالشيء إذا اصطفاه واختاره وانفرد به . ، والخاصة خلاف العامة ، وخاصة الرجل أصدقائه وخلصاؤه ، وخاصة الشيء ما يميزه من الصفات ، ويجمع علي خواص .

وخواصُّ العقاقير قواها المتميزة التي تؤثر في الأجسام ، ويقال : بخاصة فلان ، كما تقول : خصوصاً فلان ، وقد سُمع ثعلب يقول : إذا ذكر الصالحون فبخاصة أبو بكر ، وإذا ذكر الأشراف فبخاصة علي ، وهذا من أساليب الاختصاص .

والخصوصُ نقيض العموم ، ويستعمل بمعني لا سيما ، تقول : يعجبني فلان خصوصاً علمه وأدبه ، كأنك تريد أن تقول : وأخص بالإعجاب علمه وأدبه خصوصاً .

فقد أراد السيوطي - إذن - بما ذكره في كتابه « **الخصائص النبوية** » الصفات والمزايا والآيات والفيوضات التي اختص بها النبي - ﷺ - دون غيره من البشر بصفة عامة ، ودون غيره من الأنبياء بصفة خاصة .

وهي خصائص كثيرة جداً تفوق الحصر ، واستقصاؤها يحتاج إلي ملكة قوية ، وحافظة مسعفة ، وذاكرة حاضرة ، وعارضة واعية وقد كان السيوطي - رحمه الله - جديراً بذلك .

قال حاجي خليفة في كشف الظنون عن هذا الكتاب .

إنه - أي السيوطي - تتبع في كتابه هذا خصائص النبي - ﷺ - عشرين سنة إلى أن زادت علي الألف ، ويسمي هذا الكتاب بالخصائص الكبرى .

ثم إن السيوطي اختصر كتابه هذا ، وسماه : أئموذج اللبيب في خصائص الحبيب ، وهو ما يسمي بالخصائص الصغرى .

وقال السيوطي عن هذا الكتاب الأخير : إنه قد أخذه بعض معاصريه وأسندته إلي نفسه ، فكتب السيوطي فيه مقامة تسمي : الفارق بين المصنف والسارق .

وقد اختصر أيضا الشيخ عبد الوهاب الشعراني المتوفي سنة ٩٧٢ هـ .

وقد شرح هذا الكتاب المختصر عدة شروح لغير واحد من العلماء ، فمن شراحه عبد الرؤف المناوي وله في ذلك شرحان أحدهما كبير والآخر صغير . .

أهمية الكتاب

ولهذا الكتاب أهمية كبرى لأنه يشير إلي منزلة النبي - ﷺ - ورفعة مكانة ، وما من مؤلف تناول السيرة النبوية العطرة إلا وتناول هذه الخصائص في إيجاز أو إسهاب ، وقد وضع العلماء في تناولها قواعد وأصولا . . فمن ذلك ما ذكره من أن هذه الخصائص تنحصر في أنواع . منها :

* ما اختص به في ذاته في الدنيا كاختصاصه بأنه أول النبيين خلقا وآخرهم بعثا ، وبأن اسمه مكتوب علي العرش وغير ذلك .

* ما اختص به أمة في شرعه كإحلال الغنائم لها ، وجعل الأرض مسجدا وطهورا لها .

* ما اختص به في ذاته في الآخرة كاختصاصه بأنه أول من تنشق عنه الأرض ، وبأنه المخصوص بالشفاعة .

* ما اختص به أمته في الآخرة كاختصاصهم بأنهم أول من تنشق عنهم الأرض من بين الأمم ، وبأنهم يأتون غُرّاً محجلين من أثر الوضوء .

* ما اختص به من الواجبات لحكمة زيادة الزلفي والدرجات كاختصاصه وأمه بصلاة الضحى والوتر والتهجد .

* ما اختص به من المحرمات التي لا تحل له خاصة وتحل لغيره كحرمة الزكاة والصدقة عليه . . وهي حلال علي غيره .

* ما اختص به من المباحات كاختصاصه ﷺ بإباحة النكاح بأكثر من أربع .

* ما اختص به من أنواع الكرامات والفضائل كاختصاصه بأنه يري من خلفه كما يري من أمامه . . ويأن الشيطان لا يتمثل به . .

وقد استقصي السيوطي كل ما جاء من هذه الأنواع استقصاءً جامعاً مما يشهد له بالفضل والمقدرة ، ويشيد بما قام من بحث وتنقيب وما بذله من جهد موفور وعمل مشكور . .

وقد علقنا علي هذا الكتاب الذي نقدمه للقاريء بما هو في حاجة إليه من توضيح للغوامض ، وتعريف بالأعلام ، وتخريج لبعض الأحاديث ، وترقيم للآيات وضبط للكلمات ، وشرح للغويات . . وغير ذلك مما يجده القاريء في هذا الكتاب .

والله نسأل أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه ، إنه نعم المولي ونعم النصير ، وصلي الله علي سيدنا محمد صاحب الخصائص العظمي وعلي آلِه وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا .

أ . د / حمزة النشرتى

الشيخ / عبد الحفيظ فرغلى

بسم الله الرحمن الرحيم

خطبة الكتاب

الحمد لله الذي اطلع في سماء النبوة سراجاً لامعاً منيراً . واطلع من أكمال الرسالة ثمرأً يانعاً وزهراً منيراً ، تبارك اسمه ، وثمت كلمه ، وعمت نعمه ، وجمت ^(١) حكمه ، وجري بما كان وبما يكون قلمه ، وأوجد الأنام من العدم ، وجعل الضياء والظلم ، وخلق اللوح والقلم ، وقدر الآجال والأرزاق والأعمال وقسم .

أحمده . وهو المحمود أزلاً وأبداً . وأشكره مستزيداً من نعمه مسترفداً ، وأشهد به ﴿ وَمَنْ يُضِلِّ اللَّهُ فَمَا لَهُ وَلِيٌّ مُرْشِدًا ﴾ ^(٢) وأستنصره ولن تجد من دونه ملتحداً ، وأستكفيه وله الحول والقوة سرمداً ^(٣) ، وأستعينه ونعم المولي والنصير مؤيداً ، وأعتصم به وأستمسك بحبله ومن استمسك به فلا انفصام له أبداً .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له إلهاً واحداً أحداً ، فرداً صمداً لم يتخذ صاحبة ولا ولداً ، تنزه عن سمات المحدثات فلا جسم ولا عرض ولا صوت ولا انتقال ، ولا يحويه مكان ولا زمان ولا يخطر بالبال ولا يدركه العقل ولا يحيط به الإدراك ، ولا للذهن إلی حقيقته مجال .

وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله نبي ماضٍ وما غوي ﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى ﴾ ^(٤) وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى * عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى * عِنْدَهَا جَنَّةُ

١ - جمعت : كثرت

٢ - الكهف ١٧

٣ - سرمد : دائماً

٤ - اللجم

المأوى ﴿٥﴾ وسمع صريف ^(٦) الأعلام بالمستوي ، وكتب الرحمن اسمه علي العرش إذ استوي ، وأذن ^(٧) باسمه في المبتدأ في الأرض وفي السما ، ويوم النشأة الأخرى ^(٨) ، سلم عليه الحجر والشجر ، ودرّ له ضرع الجذعة بالدرر ^(٩) ، وحن الجذع لفراقه حتي خار خوار البقر ، ونبع الماء من أصابعه ومن الأرض انفجر ، وانشق له وكان يناغيه في مهده القمر ، وحي له الميت ، وأمنت ^(١٠) لدعوتها أسكفة الباب وحوائط البيت ، وأشار إلي السحاب بالغيث ، فأجاب من غير ريث ^(١١) هيث ^(١٢) ، صلي الله عليه وسلم صلاة تسعد عند الممات ، وتسعف عند أهوال المسئلة بالثبات ، وتجز علي الصراط إذا كثر الزلّون والزّالات ، وعلي آله وصحبه نجوم الهدي ، وليوث ^(١٣) العدي ، وغيوث الندي ، ما صاح حاد

٥ - النجم ١٣ - ١٥

٦ - صريف الأعلام : صوت جريائها بما تكتبه من أقضية الله تعالى ووحيه ، وما يبتسخونه من

اللوح المحفوظ

٧ - آذن : أعلم

٨ - النشأة الأخرى : البعث

٩ - الجذعة : الشابة الفتية ، وهي من الإبل ما دخل في السنة الخامسة ومن البقر والمعز ما دخل في السنة الثانية ، وقيل : البقر في الثالثة ومن الضأن ما تمت له سنة ، وقيل أقل منها . والدرر : اللبن .

والمقصود من التعبير أن اللبن درّ للبي ﷺ من الجذعة التي لم ينز عليها الفحل ولم يسبق لها الحمل . وهذه إحدى معجزاته ﷺ .

١٠ - أمنت : قالت آمين تعقبيا على دعوته . والأسكفة : العتبة

١١ - ريث : بطء

١٢ - هيث : عطاء - يقال : هاث من المال يهيث هيثاً إذا أصاب منه حاجته .

١٣ - ليوث : آساد جمع ليث وهو الأسد

وشاد وغدا^(١٥) ، وصاب غاد وهدي^(١٦) ، وغاب صاد وبدا^(١٧) ، وصال باد وودي^(١٨) ، وسال واد وجدي^(١٩) .

هذا كتاب مرقوم^(٢٠) يشهد بفضل الملقبون ، وسحاب مرقوم يحيي بوابله^(٢١) الأقصون^(٢٢) والأقربون ، كتاب نفيس جليل ، محله من الكتب محل الدرة من الإكليل ، أو موضع السجدة من آي التنزيل ، كتاب أمرعت^(٢٣) قطراته وأينعت ثمراته ، وعبقت^(٢٤) زهراته ، وأشرقت أنواره ونيراته ، وصدقت أخباره آياته ، كتاب بسقت^(٢٥) فنونه ، وأورقت غصونه ، واتسقت أسانيده ومتونه ، كتاب يؤجر قارئه ومستمعه ، ويحفظ به إن شاء الله تعالى مؤلفه فيما يأتيه ويدعه ، يثبت بالقول الثابت إذا حان مصرعه ، ويكون له في عرصات^(٢٦) القيامة نور يسعي بين يديه ، ويتبعه ، كتاب جمع فأوعي ، ما كل^(٢٧) عن جمعه وهي ، كل بطل شديد القوي ، كتاب فاق الكتب في نوعه جمعاً وإتقاناً ، يشرح صدور المهتدين إيقاناً ، ويزداد به الذين آمنوا إيماناً ، ديوان مستوف لما تناسخته السفرة^(٢٨) الكرام البررة ،

- ١٤ - صاح حاد وشدا ، الحادي الذي يحدو أمام الإبل للتنشط في السير وشدا : غنى .
- ١٥ - والشادي : المغنى ، وراح : عاد في آخر اليوم ، وغدا : خرج في أول اليوم وهو الغدوة .
- ١٦ - صاب : يقال صاب الغيث : جاد وأمطر ، والصبوب : المطر وغادر : الغادي : السحاب الممطر ، الذي ينشأ غدوة .
- ١٧ - الصادي : الظمان ، وبدا : ذهب للبادية
- ١٨ - البادي المقيم بالبادية ، وصال : هجم وقتل ، وودي : أدى دية من قتله .
- ١٩ - جدا : أعطى وهو من الأفعال التي تفيد المعنى وضده . تقول جدوته أى سألته وأعطيته
- ٢٠ - المرقوم : المكتوب من رقم الكتاب رقماً كتبه ونقطه ليبين حروفه .
- ٢١ - وابله : الوابل المطر الكثير الغزير
- ٢٢ - الأقصون : جمع أقصى وهو البعيد
- ٢٣ - أمرعت : يقال : مرع المكان والوادي مرعا إذا أخصب بكثرة الكلا ، وأمرع المكان كذلك . وأمرع القوم إذا أصابوا الكلا فأخصبوا .
- وأمرعت قطراته أى كانت سببا في خصوبة الأرض
- ٢٤ - عبقت : فاحت وانتشرت رائحتها الطيبة
- ٢٥ - بسقت فنونه : ارتفعت
- ٢٦ - عرصات : جمع عرصة وهي الساحة
- ٢٧ - كل : تعب
- ٢٨ - السفرة : جمع سفير والمقصود الملائكة

مستوعب لما تناقلته أئمة الحديث بأسانيدھا المعتبرة ، مشتمل علي ما اختص به سيد
المرسلين ، من المعجزات الباهرة ، والخصائص التي أشرقت إشراق البدور
السافرة ، وأوردت فيه كلما ورد ، ونزهته عن الأخبار الموضوعة وما يُردّ (٢٩)
وتتبعت الطرق والشواهد ، لما ضعف من حيث السند ، ورتبته أقساماً متناسقة ،
وأبواباً متلاحقة ، بحيث جاء بحمد الله كاملاً في فنه ، وأبلاً مُطَرِّدٍ جَنِّهِ (٣٠) ، سابغة
ذيلولة ، سائغة نيولة ، حلله ضافية (٣١) ، ومناهلة صافية ، وموارده كافية ومصادره
وافية ، لا تجمع واردة إلا وهي فيه مسموعة ، ولا تسمع شاردة إلا وتراها في ديوانه
مجموعة ، قربت فيه ما كان بعيداً وأنست ما كان فريداً ، وأهلت ما كان
شريداً (٣٢) ، وفتحت لكل غريبة وصيداً (٣٣) ، وشرحت به صدور قوم مؤمنين ،
وقلوب طائفة آمنين ، وغظت به الجاحدين والمفسدين ، والطائفة المبتدعة
والملاحدين ، والفلاسفة المتمردين ، ورجوت به الحسني ومن يهده الله فهو من
المهتدين .

٢٩ - ما يُردّ : ما يرده علماء الحديث من أخبار لعدم صحتها

٣٠ - مُطَرِّد : متتابع ، والجَنِّ : الغيث

٣١ - الحلل : جمع حلة ، وضافية : واسعة

٣٢ - الشريد : النافر الذي لا أهل له - وأهلت : جعلت له أهلاً

٣٣ - وصيدا : باباً

باب

خصوصية النبي ﷺ بكونه أول النبيين في الخلق وتقدم نبوته وأخذ الميثاق عليه

أخرج ابن أبي حاتم في تفسيره ، وأبو نعيم في الدلائل من طرق ، عن قتادة ، عن الحسن ، عن أبي هريرة عن النبي ﷺ في قوله تعالى ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ ﴾ ^(٣٤) الآية قال : « كنت أول النبيين في الخلق وآخرهم في البعث فبدأ به قبلهم » .

وأخرج أبو سهل القطان في جزء من أماليه ، عن سهل بن صالح الهمداني قال : سألت أبا جعفر محمد بن علي كيف صار محمد ﷺ يتقدم الأنبياء وهو آخر من بعث ؟ قال : إن الله تعالى لما أخذ من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم وأشهدهم علي أنفسهم ألسن بربكم ؟ كان محمد ﷺ أول من قال : بلي ، ولذلك صار يتقدم الأنبياء وهو آخر من بعث .

وأخرج أحمد والبخاري في تاريخه والطبراني والحاكم والبيهقي وأبو نعيم ، عن مسيرة الفجر ^(٣٥) قال : قلت يا رسول الله متي كنت نبياً قال « وأدم بين الروح والجسد » .

وأخرج أحمد والحاكم والبيهقي ، عن العرياض بن سارية ^(٣٦) قال : سمعت

٣٤ - الأحزاب ٧

٣٥ - مسيرة الفجر : قال بعضهم : مسيرة الفجر هو عبد الله بن أبي الجدعاء وميسرة لقب له . ذكر ذلك ابن الأثير في أسد الغابة ، بعد أن قال : مسيرة الفجر له صحبة ، يعد في أعراب البصرة . وذكر الحديث المذكور . ثم قال : ويشبه أن يكون هو عبد الله بن أبي الجدعاء ..

أسد الغابة ج ٥ ص ٢٨٥

٣٦ - العرياض بن سارية السلمي ويكنى أبا نجيع

روى عنه عبد الرحمن بن عمرو وجبير بن نفير وخالد بن معدان وغيرهم وسكن الشام توفي سنة ٧٥ هـ

المرجع السابق ج ٤ ص ١٩

رسول الله ﷺ يقول : « إني عند الله في أم الكتاب لخاتم النبيين وإن آدم لمنجدل في طينته » .

وأخرج الحاكم والبيهقي وأبو نعيم ، عن أبي هريرة رضي الله عنه قيل للنبي ﷺ متي وجبت لك النبوة ؟ قال « بين خلق آدم ولفخ الروح فيه » .

وأخرج البزار والطبراني في الأوسط ، وأبو نعيم من طريق الشعبي ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قيل يا رسول الله متي كنت نبياً ؟ قال : « وآدم بين الروح والجسد » .

وأخرج أبو نعيم عن الصنابحي ^(٣٧) قال : قال عمر رضي الله عنه متي جعلت نبياً ؟ قال : « وآدم منجدل في الطين » مرسل .

وأخرج ابن سعد ، عن ابن أبي الجداء ^(٣٨) قال : قلت يا رسول الله متي كنت نبياً قال : « إذ آدم بين الروح والجسد » .

وأخرج ابن سعد عن مطرف بن ^(٣٩) عبد الله بن الشخير أن رجلاً سأل رسول الله ﷺ : متي كنت نبياً ؟ قال : « بين الروح والطين من آدم » .

٣٧ - هو عبد الله - ويقال أبو عبد الله - الصنابحي - روى عنه عطاء بن يسار ، اختلف في صحبه للرسول - ﷺ - راجع ترجمته في أسد الغابة ج٣ ص٢٨١

٣٨ - هو عبد الله بن أبي الجداء ، وقال بعضهم : ابن أبي الحمساء ، قيل : هو نعيمى ، وقيل : كناني وقيل : عبدى . والحديث المذكور رواه عبد الله بن شفيق ، والحديث في تحفة الأحوذى ج١٠ ص٧٧

٣٩ - مطرف بن عبد الله بن الشخير بن عوف بن كعب ، تابعى ، بصرى ، يكنى أبا عبد الله ، روى عن عثمان وعلى وعن أبيه وعن غيرهم ، وكان ثقة له فضل وورع ورواية وعقل وأدب ومن أصحاب الكرامات . توفي سنة ٨٧ هـ

الطبقات الكبرى لابن سعد ج٧ ص١٦٤ بتحقيقنا

وأخرج ابن سعد ، عن عامر ^(٤٠) قال : قال رجل للنبي ﷺ : متي استنبئت ؟ قال : « وأدم بين الروح والجسد حين أخذ منى الميثاق » .

وأخرج الطبراني وأبو نعيم ، عن أبي مريم الغساني ^(٤١) أن أعرايبا قال للنبي ﷺ : أي شيء كان أول نبوتك ؟ قال : « أخذ الله منى الميثاق كما أخذ من النبيين ميثاقهم ، ودعوة أبى إبراهيم ، وبشرى عيسى ، ورأت أمى فى منامها أنه خرج من بين رجليها سراج أضاءت له قصور الشام » .

فائدة فى أن رسالة النبي ﷺ عامة لجميع الخلق والأنبياء وأممهم كلهم من أمتة

قال الشيخ تقي الدين السبكي فى كتابه (التعظيم والمنة ^(٤٢)) فى ﴿ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ ﴾ ^(٤٣) فى هذه الآية من التنويه بالنبي ﷺ وتعظيم قدره العلي ما لا يخفى ، وفيه مع ذلك أنه علي تقدير مجيئه فى زمانهم يكون الأمر مرسلاً إليهم ، فتكون نبوته ورسالته عامة لجميع الخلق من زمن آدم إلى يوم القيامة ، وتكون الأنبياء وأممهم كلهم من أمتة ، ويكون قوله « بعثت إلى الناس كافة » لا يختص به الناس من زمانه إلى يوم القيامة ، بل يتناول من قبلهم أيضاً ، ويتبين بذلك معنى

٤٠ - هو الشعبى عامر بن شراحيل الشعبى ، كوفى ، تابعى جليل القدر وافر العلم أدرك خمسمائة من صحابة رسول الله ﷺ وروى عنهم توفى بالكوفة سنة ثلاث ومائة
وفيات الأعيان ١ / ٤٣٦ -

٤١ - أبو مريم الغساني جد أبى بكر بن عبد الله بن أبى مريم . كلّى أبا مريم باسم ابنة ولدت له فجاء للنبي ﷺ وقال له : ولدت لى جارية فى هذه الليلة ، فقال النبي ﷺ : أنا الليلة أنزلت على سورة مريم ، فسمّاها مريم . قيل : اسمه نذير ، وهو مشهور بكنته

راجع ترجمته فى الاستيعاب الترجمة برقم ٣٦٥٤

وأسد الغابة ج ٦ ص ٢٨٥

٤٢ - الكتاب اسمه ، التعظيم والمنة فى تحقيق لتؤمنن به ولتنصرنه ، للشيخ تقي الدين على ابن عبد الكافى السبكي الشافعى المتوفى سنة ٧٥٦ هـ

٤٣ - آل عمران ٨١

قوله ﷺ : « كنت نبياً وآدم بين الروح الجسد » وأن من فسره بعلم الله بأنه سيصير نبياً لم يصل إلي هذا المعني ، لأن علم الله محيط بجميع الأشياء ، ووصف النبي ﷺ بالنبوة في ذلك الوقت ينبغي أن يفهم منه أنه أمر ثابت له في ذلك الوقت ، ولهذا رأي آدم اسمه مكتوباً علي العرش (محمد رسول الله) فلا بد أن يكون ذلك معني ثابتاً في ذلك الوقت ، ولو كان المراد بذلك مجرد العلم بما سيصير في المستقبل لم يكن له خصوصية بأنه نبي وآدم بين الروح والجسد لأن جميع الأنبياء يعلم الله نبوتهم في ذلك الوقت وقبله ، فلا بد من خصوصية للنبي ﷺ لأجلها أخبر بهذا الخبر إعلاماً لأمته ليعرفوا قدره عند الله تعالى ، فيحصل لهم الخير بذلك .

قال : فإن قلت : أريد أن أفهم ذلك القدر الزائد فإن النبوة وصف لا بد أن يكون الموصوف به موجوداً ، وإنما يكون بعد بلوغ أربعين سنة أيضاً ، فكيف يوصف به قبل وجوده وقبل إرساله وإن صح ذلك فغيره كذلك ؟

قلت : قد جاء أن الله تعالى خلق الأرواح قبل الأجساد ، فقد تكون الإشارة بقوله : كنت نبياً إلي روحه الشريفة أو إلي حقيقته ، والحقائق تقصر عقولنا عن معرفتها ، وإنما يعلمها خالقها ومن أمدته بنور إلهي ، ثم إن تلك الحقائق يؤتي الله كل حقيقة منها ما يشاء في الوقت الذي يشاء ، فحقيقة النبي ﷺ قد تكون من قبل خلق آدم آتاه الله ذلك الوصف بأن يكون خلقها متهيئة لذلك ، وأفاضه عليها من ذلك الوقت فصار نبياً وكتب اسمه علي العرش ، وأخبر عنه بالرسالة ليعلم ملائكته وغيرهم كرامته عنده ، فحقيقته موجودة من ذلك الوقت ، وإن تأخر جسده الشريف المتصف بها واتصاف حقيقته بالأوصاف الشريفة المفاضة عليه من الحضرة الإلهية ، وإنما يتأخر البعث والتبليغ وكل ما له من جهة الله تعالى ومن جهة تأهل ذاته الشريفة وحقيقته معجل لا تأخير فيه ، وكذلك استنبأؤه وإيتاؤه الكتاب والحكم والنبوة ، وإنما المتأخر تكونه وتنقله إلي أن ظهر ﷺ ، وغيره من أهل الكرامة قد تكون إفاضة الله تعالى تلك الكرامة عليه بعد وجوده بمدة كما يشاء سبحانه ولا شك

أن كل ما يقع فالله عالم به من الأزل ، ونحن نعلم علمه بذلك بالأدلة العقلية والشرعية ، ويعلم الناس منها ما يصل إليهم عند ظهوره ، كعلمهم نبوة النبي ﷺ حين نزل عليه القرآن في أول ما جاءه جبريل ، وهو فعل من أفعاله تعالى من جملة معلوماته ، ومن آثار قدرته وإرادته واختياره في محل خاص يتصف بها ، فهاتان مرتبتان : الأولى معلومة بالبرهان ، والثانية ظاهرة للعيان ، وبين المرتبتين وسائط من أفعاله تعالى تحدث علي حسب اختياره ، منها : ما يظهر لهم بعد ذلك ، ومنها ما يحصل له كمال لذلك المحل وإن لم يظهر لأحد من المخلوقين ، وذلك ينقسم إلي كمال يقارن ذلك المحل من حين خلقه ، وإلي كمال يحصل له بعد ذلك ولا يصل علم ذلك إلينا إلا بالخبر الصادق ، والنبي ﷺ خير الخلق ، فلا كمال لمخلوق أعظم من كماله ، ولا محل أشرف من محله ، فعرنا بالخبر الصحيح حصول ذلك الكمال من قبل خلق آدم لنبينا ﷺ من ربه سبحانه ، وأنه أعطاه النبوة من ذلك الوقت ، ثم أخذ له المواثيق علي الأنبياء ليعلموا أنه المقدم عليهم وأنه نبيهم ورسولهم ، وفي أخذ المواثيق وهي في معني الاستخلاف ، ولذلك دخلت لام القسم في ﴿لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ﴾ الآية .

لطيفة أخرى في أن أخذ الميثاق من النبيين لنبينا ﷺ

وعليهم كإيمان البيعة التي تؤخذ للخلفاء

وهي كأنها إيمان^(٤٤) البيعة التي تؤخذ للخلفاء ، ولعل إيمان الخلفاء أخذت من هنا ، فانظر هذا التعظيم العظيم للنبي ﷺ من ربه سبحانه وتعالى ، فإذا عرفت ذلك فالنبي ﷺ هو نبي الأنبياء ، ولهذا ظهر ذلك في الآخرة جميع الأنبياء تحت لوائه ، وفي الدنيا كذلك ليلة الإسراء صلي بهم .

٤٤ - إيمان جمع يمين بمعنى عهد ومبايعة

ولو اتفق مجيئه في زمن آدم ونوح وإبراهيم وموسي وعيسي وجب عليهم وعليهم الإيمان به ونصرته ، وبذلك أخذ الله الميثاق عليهم ، فنبوتهم ورسالتهم إليهم معني حاصل له ، وإنما أمره يتوقف علي اجتماعهم معه ، فتأخر ذلك الأمر راجع إلي وجودهم لا إلي عدم اتصافهم بما يقتضيه ، وفرق بين توقف الفعل علي قبول المحل وتوقفه علي أهلية الفاعل ، فهنا لا توقف من جهة الفاعل ولا من جهة ذات النبي ﷺ الشريفة ، وإنما هو من جهة وجود العصر المشتمل عليه ، فلو وجد في عصرهم لزمهم اتباعه بلا شك ، ولهذا يأتي عيسي في آخر الزمان علي شريعته وهو نبي كريم علي حاله لا كما يظن بعض الناس أنه يأتي واحداً من هذه الأمة ، نعم هو واحد من هذه الأمة لما قلناه من اتباعه للنبي ﷺ ، وإنما يحكم بشريعة نبينا محمد ﷺ بالقرآن والسنة وكل ما فيهما من أمر ونهي فهو متعلق به كما يتعلق بسائر الأمة ، وهو نبي كريم علي حاله لم ينقص منه شيء ، وكذلك لو بعث النبي ﷺ في زمانه^(٤٥) أو في زمان موسي وإبراهيم ونوح وآدم كانوا مستمرين علي نبوتهم ورسالتهم إليهم ، والنبي ﷺ نبي عليهم ورسول إلي جميعهم ، فنبوتهم ورسالتهم أعم وأشمل ، وأعظم ومتفق مع شرائعهم في الأصول لأنها لا تختلف

وتقدم شريعته ﷺ فيما عساه يقع الاختلاف فيه من الفروع إما علي سبيل التخصيص ، وإما علي سبيل النسخ ، أو لا نسخ ولا تخصيص ، بل تكون شريعة النبي ﷺ في تلك الأوقات بالنسبة إلي أولئك الأمم ما جاءت به أنبياءهم ، وفي هذا الوقت بالنسبة إلي هذه الأمة هذه الشريعة والأحكام تختلف باختلاف الأشخاص والأوقات ، وبهذا بان لنا معني حديثين كانا خفيا عنا .

أحدهما : قوله ﷺ : « بعثت إلي الناس كافة » . كنا نظن أنه من زمانه إلي يوم القيامة فبان أنه جميع الناس أولهم وآخرهم .

٤٥ - في زمانه أي في زمان عيسى - عليه السلام -

والثاني : قوله ﷺ « كنت نبياً وآدم بين الروح والجسد » ، كنا نظن أنه بالعلم ، فبان أنه زائد علي ذلك ما شرحناه ، وإنما يفترق الحال بين ما بعد وجود جسده ﷺ وبلوغه الأربعين وما قبل ذلك بالنسبة إلي المبعوث إليهم وتأهلهم لسماع كلامه لا بالنسبة إليه ولا إليهم ، لو تأهلوا قبل ذلك ، وتعليق الأحكام علي الشروط قد يكون بحسب المحل القابل ، وقد يكون بحسب الفاعل المتصرف ، فهنا التعليق إنما هو بحسب المحل القابل وهو المبعوث إليهم وقبولهم سماع الخطاب والجسد الشريف الذي يخاطبهم بلسانه ، وهذا كما يوكل الأب رجلاً في تزويج ابنته إذا وجدت كفواً فالتوكيل صحيح وذلك الرجل أهل للوكالة ووكلته ثابتة ، وقد يحصل توقف التصرف علي وجود كفاء ولا يوجد إلا بعد مدة وذلك لا يقدح في صحة الوكالة وأهلية الوكيل ، انتهى كلام السبكي بلفظه ، والله أعلم .

باب

خصوصيته ﷺ بكتابة اسمه الشريف مع اسم الله

تعالى على العرش وسائر ما في الملكوت

أخرج الحاكم والبيهقي والطبراني في الصغير ، وأبو نعيم وابن عساكر عن عمر ابن الخطاب رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لما اقترب آدم الخطيئة قال يا رب بحق محمد لما غفرت لي . قال : وكيف عرفت محمدا ؟ قال : لأنك لما خلقتني بيدك ونفخت في من روحك رفعت رأسي ، فرأيت على قوائم العرش مكتوبا لا إله إلا الله محمد رسول الله ؟ فعلمت أنك لم تضيف إلي اسمك إلا أحب الخلق إليك : قال : صدقت يا آدم ولولا محمد ما خلقتك »

وأخرج ابن عساكر عن كعب الأحبار قال : إن الله أنزل علي آدم عصيا^(٤٦) بعدد

الأنبياء والمرسلين ، ثم أقبل علي ابنه شيث ، فقال : أي بني أنت خليفتي من بعدي فخذها بعمارة التقوي والعروة الوثقي ، فكلما ذكرت الله فاذكر إلي جنبه اسم محمد ﷺ ، فلإني رأيت اسمه مكتوبا علي ساق العرش ، وأنا بين الروح والطين ، ثم إني طفت السموات فلم أر في السموات موضعاً إلا رأيت اسم محمد مكتوباً عليه وإن ربي أسكنني الجنة ، فلم أر في الجنة قصرأ ولا غرفة إلا اسم محمد مكتوباً عليه ، ولقد رأيت اسم محمد مكتوباً علي نحور الحور العين ، وعلي ورق قصب آجام^(٤٧) الجنة ، وعلي ورق شجرة طوبي ، وعلي ورق سدرة المنتهي ، وعلي أطراف الحجب ، وبين أعين الملائكة ، فأكثر ذكره ، فإن الملائكة تذكره في كل ساعاتها .

وأخرج ابن عدي وابن عساكر ، عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : « لما عرج بي رأيت على ساق العرش مكتوباً لا إله إلا الله محمد رسول الله أيّدته بعلی » .

وأخرج ابن عساكر ، عن علي قال : قال رسول الله ﷺ : « ليلة أسرى بي رأيت على العرش مكتوباً لا إله إلا الله محمد رسول الله أبو بكر الصديق عمر الفاروق عثمان ذو النورين » .

وأخرج أبو يعلي والطبراني في (الأوسط) وابن عساكر والحسن بن عرفة في جزئه المشهور عن أبي هريرة قال ، قال رسول الله ﷺ : « ليلة أسرى بي عرج إلى السماء ما مررت بسماء إلا وجدت اسمي فيها مكتوباً محمد رسول الله وأبو بكر الصديق خلفي » .

وأخرج البزار عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : « لما عرج بي إلى السماء

٤٧ - آجام جمع أجمة وهي الشجر الكثير الملف .



ما مررت بسماء إلا وجدت اسمي فيها مكتوبا محمد رسول الله .

وأخرج الدار قطني في الأفراد ، والخطيب وابن عساكر ، عن أبي الدرداء ، عن النبي ﷺ قال : « رأيت ليلة أسرى بي العرش فرئدة خضرة ^(٤٨) فيها مكتوب بنور أبيض لا إله إلا الله محمد رسول الله أبو بكر الصديق وعمر الفارق » .

وأخرج ابن عساكر ، عن جابر قال : « قال رسول الله ﷺ مكتوب على باب الجنة لا إله إلا الله محمد رسول الله » .

وأخرج أبو نعيم في الحلية عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : « ما فى الجنة شجرة عليها ورقة إلا مكتوب عليها لا إله إلا الله محمد رسول الله » .

وأخرج الحاكم وصححه ، عن ابن عباس قال : « أوحى الله إلى عيسى آمن بمحمد ومُرَّ من أدركه من أمته أن يؤمنوا به فلولا محمد ما خلقت آدم ولا الجنة ولا النار ، ولقد خلقت العرش على الماء فاضطرب فكتبت عليه لا إله إلا الله محمد رسول الله فسكن » . قال الذهبي : في سننه عمرو بن أوس لا يدري من هو .

وأخرج ابن عساكر من طريق أبي الزبير عن جابر قال : « بين كتفى آدم مكتوب محمد رسول الله خاتم النبيين » .

٤٨ - الفرند - بكسر الفاء والراء - وشى السيف وهو دخيل وهو اسم ثوب وهو لفظ دخيل معرب ، والمقصود هنا ثوب أخضر

باب

حقيقة الكنز الذي رفع الخضر الجدار فوقه

أخرج البزار عن أبي ذر رفعه أن الكنز الذي ذكره الله في كتابه لوح من ذهب مصمت فيه بسم الله الرحمن الرحيم ، عجبت لمن أيقن بالقدر كيف ينصب ا^(٤٩) عجبت ممن ذكر النار ثم يضحك ا عجبت ممن ذكر الموت ثم غفل ا لا إله إلا الله محمد رسول الله .

وورد مثله عن عمر ، وعلي ، أخرجهما البيهقي ، وعن ابن عباس أخرجه الخرائطي في (كتاب قمع الحرص) ^(٥٠) .

وأخرج الطبراني ، عن عبادة بن الصامت قال ، قال رسول الله ﷺ « كان فص خاتم سليمان بن داود سماويا ألقى إليه فوضعه في خاتمه ، وكان نقشه : أنا الله لا إله إلا أنا ، محمد عبدي ورسولي » .

وأخرج العقيلي في الضعفاء ، وابن عدي ، عن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ : « كان نقش خاتم سليمان بن داود لا إله إلا الله محمد رسول الله » .

وأخرج ابن عساكر وابن النجار في تاريخيهما ، عن أبي الحسن علي بن عبد الله الهاشمي الرقي قال : دخلت بلاد الهند ، فرأيت في بعض قراها شجرة ورد أسود ينفتح عن وردة كبيرة طيبة الرائحة سوداء عليها مكتوب بخط أبيض : لا إله إلا الله محمد رسول الله أبو بكر الصديق عمر الفاروق ، فشككت في ذلك وقلت : إنه

٤٩ - ينصب : يتعب ويكد ويشقى

٥٠ - كتاب قمع الحرص بالزهد والقناعة ورد ذل السؤال بالكف والشفاعة ، تأليف شمس الدين محمد بن أحمد بن أبي بكر فرج الأنصارى القرطبي المالكي المتوفى سنة ٦٧١ هـ

معمول فعمدت إلي حبة^(٥١) لم تفتح ففتحتها فرأيت فيها كما رأيت في سائر الورد ، وفي البلد منه شيء كثير ، وأهل تلك القرية يعبدون الحجارة لا يعرفون الله عز وجل .

باب

ذكره في الأذان في عهد آدم وفي الملكوت الأعلى

أخرج أبو نعيم في الحلية وابن عساكر من طريق عطاء ، عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ : « نزل آدم بالهند^(٥٢) واستوحش ، فنزل جبرئيل عليه السلام فنأى بالأذان : الله أكبر الله أكبر أشهد أن لا إله إلا الله مرتين ، أشهد أن محمداً رسول الله مرتين ، قال آدم : من محمد ؟ قال آخر ولدك من الأنبياء » .

وأخرج البزار عن علي ، قال لما أراد الله أن يعلم رسوله الأذان أتاه جبرئيل عليه السلام بدابة يقال لها البراق ، فذهب يركبها فاستصعبت^(٥٣) فقال لها جبرئيل : اسكني فو الله ما ركبت عبد أكرم علي الله من محمد ، فركبها حتي انتهى إلي الحجاب الذي يلي الرحمن ، فبينما هو كذلك إذ خرج ملك من الحجاب ، فقال الملك : الله أكبر الله أكبر ، فقليل له من وراء الحجاب : صدق عبدي لا إله إلا أنا ، فقال الملك : وأشهد أن محمداً رسول الله ، فقليل من وراء الحجاب : صدق عبدي أنا أرسلت محمداً : قال الملك : حي علي الصلاة حي علي الفلاح قد قامت الصلاة ثم قال : الله أكبر الله أكبر ، فقليل من وراء الحجاب : صدق عبدي أنا أكبر أنا

٥١ - حبة : أى وردة

٥٢ - نزل آدم في أرض سرنديب ، وهى من جزائر الهند ، وموضع قدميه على جبل هناك مشهور يزار ويترك به - هامش مطبوعة دار الكتب العلمية ببيروت - ص ١٥

٥٣ - استصعبت : اشتدت وصعب ركوبه عليها .

أكبر ، ثم قال لا إله إلا الله ، فقبل من وراء الحجاب : صدق عبي لا إله إلا أنا ،
ثم أخذ الملك بيد محمد ﷺ فقدمه ، فأما أهل السموات فيهم آدم ونوح ، فيومئذ
أكمل الله لمحمد الشرف علي أهل السموات والأرض .

باب

خصوصيته بأخذ الميثاق على النبيين أن يؤمنوا به

قال الله تعالى ﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ
رَسُولٌ مِثْلِي لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَلِكُمْ
إِصْرِي ؟ قَالُوا : أَقْرَرْنَا ، قَالَ : فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴾ (٥٤)

أخرج ابن أبي حاتم ، عن السدي في الآية قال : لم يبعث نبي قط من لدن
نوح ، إلا أخذ الله ميثاقه ليؤمنن به ويصرونه إن خرج وهو حي وإلا أخذ علي
قومه أن يؤمنوا به ويصروه إن خرج وهم أحياء .

وأخرج ابن عساكر من طريق كريب ، عن ابن عباس قال : لم يزل الله تعالى
يتقدم في النبي ﷺ إلي آدم ، فمن بعده ، ولم تزل الأم تتبأثر به وتستفتح به حتي
أخرجه الله في خير أمة ، وفي خير قرن ، وفي خير أصحاب ، وفي خير بلد ، فأقام
به ما شاء الله وهو حرم إبراهيم ، ثم أخرجه إلي طيبة ، وهي حرم محمد ، فكان
مبعثه من حرم ومهاجرة إلي حرم . .

باب

دعاء إبراهيم عليه السلام به

أخرج ابن جرير في تفسيره ، عن أبي العالية^(٥٥) قال : لما قال إبراهيم عليه السلام ﴿ رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ ﴾^(٥٦) الآية ، قيل له : قد استجيب لك ، وهو كائن في آخر الزمان .

وأخرج أحمد والحاكم والبيهقي ، عن العرباض بن سارية ، قال : قال رسول الله ﷺ « أنا دعوة أبي إبراهيم وبشارة عيسى عليهما السلام » .

وأخرج ابن عساکر ، عن عبادة بن الصامت قال : قيل يا رسول الله أخبرنا عن نفسك ؟ قال « نعم أنا دعوة أبي إبراهيم وكان آخر من بشر بي عيسى بن مريم عليهما الصلاة والسلام » .

وأخرج ابن سعد من طريق جويبر ، عن الضحاک أن النبي ﷺ قال : « أنا دعوة أبي إبراهيم » قال وهو يرفع القواعد من البيت ﴿ رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ ﴾ حتى أتم الله .

باب

إعلام الله به إبراهيم عليه السلام وآله

أخرج ابن سعد ، عن ابن عباس قال : « لما أمر إبراهيم بإخراج هاجر حمل

٥٥ - أبو العالية الرياحي واسمه رفيع ، كان مولى لامرأة من بنى رباح فأعتقته سائبة - أى لا ولاء له - كان قارئاً للقرآن الكريم يختم كل يوم مرة ، وكان صالحاً إماماً من أئمة العلم والورع توفي في شوال سنة تسعين في البصرة -

على البراق ، فكان لا يمر بأرض عذبة سهلة إلا قال : أنزل ها هنا يا جبرئيل ؟ فيقول : لا ، حتى أتى مكة ، فقال جبرئيل : انزل يا إبراهيم ، قال : حيث لا ضرع ولا زرع ؟ قال : نعم ها هنا يخرج النبي الأمي من ذرية ابنك الذي تتم به الكلمة العليا » .

وأخرج عن الشعبي قال : « في مجلة ^(٥٧) إبراهيم عليه السلام أنه كائن من ولدك شعوب وشعوب حتى يأتي النبي الأمي الذي يكون خاتم الأنبياء »

وأخرج عن محمد بن كعب القرظي قال : « لما خرجت هاجر بابنها إسماعيل تلقاها متلق ، فقال : يا هاجر إن ابنك أبو شعوب كثيرة ومن شعبه النبي الأمي ساكن الحرم » .

وأخرج عنه أيضاً قال « أوحى الله إلى يعقوب أني أبعث من ذريتك ملوكاً وأنبياء حتى أبعث النبي الحرمي : الذي تبني أمته هيكلاً بيت المقدس ^(٥٨) وهو خاتم الأنبياء واسمه أحمد » .

٥٧ - المجلة المقصود بها صحف إبراهيم

٥٨ - أعيد بناء بيت المقدس بعد أن كان قد هدمه وخربه الرومان سنة ١٣٥ م على يد عبد الملك بن مروان الذي أنشأ مسجد الصخرة وعمر المسجد الأقصى ، وأنشأ كذلك المسجد الأموي بدمشق - راجع كتابنا سلسلة القصص الإسلامي ج٤ ص ١٣٣

باب

إعلام الله به موسى عليه السلام

أخرج الطبراني ، عن أبي أمامة الباهلي^(٥٩) قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « لما بلغ ولد معد بن عدنان أربعين رجلاً وقعوا في عسكر موسى فانتهبوه فدعا عليهم موسى ، فأوحى الله إليه لا تدع عليهم ، فإن منهم النبی الأمی النذیر البشیر ومنهم الأمة المرحومة أمة محمد الذين يرضون من الله باليسير من الرزق ويرضى الله منهم بالقليل من العمل ، فيدخلهم الجنة يقول لا إله إلا الله نبيهم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب المتواضع في هيئته ، المجتمع له اللب في سكوته ، ينطق بالحكمة ويستعمل الحلم . أخرجه من خير جيل من أمة قريش ، ثم أخرجه صفوة من قريش ، فهو خير من خير إلى خير هو ، وأمه إلى خير يصيرون » .

باب

ذكره في التوراة والإنجيل وسائر كتب الله المنزلة

قال الله تعالى : ﴿ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ ﴾^(٦٠) وقال تعالى : ﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ

٥٩ - أبو أمامة الباهلي - واسمه صدق بن عجلان ، صحابي ، سكن مصر ثم انتقل منها إلى حمص في الشام ومات بها - توفي سنة ٨١ هـ يقال أنه آخر من مات بالشام من الصحابة

- أسد الغابة ٦ / ١٦

٦٠ - الأعراف ١٥٧

ومثلهم في الإنجيل كَزَرَخَ أَخْرَجَ شَطَاهُ ﴿٦١﴾ الآية .

وأخرج البخاري ، عن عطاء بن يسار قال : لقيت عبد الله بن عمرو بن العاص قلت أخبرني عن صفة رسول الله ﷺ ؟ قال « أجل ، والله ، إنه لموصوف في التوراة ببعض صفته في القرآن ﴿ يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً ﴾ (٦٢) وحرزاً للأمينين ، أنت عبدى ، ورسولى سميتك المتوكل ، ليس بلفظ (٦٣) ولا غليظ ولا صخاب ، في الأسواق ولا يجزى بالسينة السيئة ، ولكن يعفو ويصفح ، ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء ، بأن يقولوا لا إله إلا الله ، ويفتح به أعينا عمياً وآذاناً صماً وقلوباً غلفاً (٦٤) » .

وأخرج ابن عساكر في تاريخ دمشق من طريق محمد بن حمزة بن عبد الله بن سلام ، عن جده عبد الله بن سلام أنه لما سمع بمخرج النبي ﷺ بمكة خرج فلقيه ، فقال له النبي ﷺ « أنت ابن سلام عالم أهل يثرب ؟ » قال : نعم ، قال « ناشدتك بالله الذى أنزل التوراة على موسى هل تجد صفتى في كتاب الله ؟ » قال : انسب ربك يا محمد ، فأرتج (٦٥) النبي ﷺ ، فقال له جبرئيل : ﴿ قل هو الله أحد * الله الصمد * لم يلد ولم يولد * ولم يكن له كفواً أحد ﴾ (٦٦) فقال ابن سلام : أشهد أنك رسول الله ، وأن الله مظهرك ومظهر دينك علي الأديان ، وإنني لأجد صفتك في

٦١ - الفتح ٢٩

٦٢ - الأحزاب ٤٥

٦٣ - فظ : سىء الخلق ، والغليظ : الجاف الخشن ، والصخاب : كثير الصياح مرتفع الصوت .

٦٤ - القلوب الغلف : المغلفة بما عليها من حجب ، والمقصود : القاسية الغليظة .

٦٥ - أرتج : استغلق عليه الجواب ، انتظار اللوحى

٦٦ - سورة الإخلاص

كتاب الله : يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً ، أنت عبدي ورسولي سميتك المتوكل ، ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب في الأسواق ولا يعجزني بالسيئة مثلها ، ولكن يعفو ويصفح ، ولن يقبضه الله حتي يستقيم به الملة المعوجة ، حتي يقولوا لا إله إلا الله ، ويفتح به أعيناً عمياً وآذاناً صماً وقلوباً غلفاً .

ثم أخرج من طريق زيد بن أسلم ، عن عبد الله بن سلام قال : صفة رسول الله ﷺ في التوراة : إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً فذكره إلي آخره .

وأخرج الدارمي في مسنده ، والبيهقي من طريق عطاء بن يسار عن ابن سلام مثله .

وأخرج الدارمي في مسنده ، وابن عساكر عن كعب قال « في السطر الأول : محمد رسول الله عبدي المختار لا فظ ولا غليظ ولا صخاب في الأسواق ، ولا يعجزني بالسيئة السيئة ، ولكن يعفو ويصفح ويغفر ، مولده بمكة وهجرته بطيبة وملكه بالشام ، وفي السطر الثاني : محمد رسول الله أمته الحمادون يحمدون الله في السراء والضراء ، يحمدون الله في كل منزل ويكبرونه علي كل شرف ، رعاة الشمس يصلون الصلاة إذا جاء وقتها ولو كانوا علي رأس كناسة ، ويأتزون علي أوساطهم ، ويوضئون أطرافهم ، وأصواتهم بالليل في جو السماء كأصوات النحل

وأخرج الدارمي وابن سعد وابن عساكر ، عن أبي فروة ، عن ابن عباس أنه سأل كعب الأحبار : كيف تجد نعت رسول الله ﷺ في التوراة ؟ فقال كعب : « نجده محمد بن عبد الله يولد بمكة ، ويهاجر إلى طابة ، ويكون ملكه بالشام وليس بفحاش ولا بصخاب في الأسواق ولا يكافىء بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويغفر ،

أمتة الحمادون يحمدون الله في كل سراء ، ويكبرون الله على كل نجد^(٦٧) ، يوضنون أطرافهم ، ويأتزون في أوساطهم ويصفون في صلاتهم كما يصفون في قتالهم ، ودوهم في مساجدهم كدوى^(٦٨) النحل يسمع مناديهم في جو السماء .

وأخرج الزبير بن بكار في أخبار المدينة ، وأبو نعيم ، عن ابن مسعود قال ، قال رسول الله ﷺ « صفتي أحمد المتوكل مولده مكة ومهاجره إلى طيبة ليس بفظ ولا غليظ يجزى بالحسنة الحسنة ، ولا يكافىء بالسينة ، أمتة الحمادون ويأتزون على أنصافهم ، ويوضنون أطرافهم ، أناجيلهم في صدورهم ، يصفون للصلاة كما يصفون للقتال ، قربانهم الذي يتقربون به إلى دماؤهم ، رهبان بالليل ليوث بالنهار » .

وأخرج ابن سعد ، والحاكم وصححه ، والبيهقي ، وأبو نعيم ، عن عائشة قالت : « إن النبي ﷺ مكتوب في الإنجيل لا فظ ولا غليظ ولا صخاب في الأسواق ولا يجزى بالسينة مثلها ولكن يعفو ويصفح » .

وأخرج البيهقي ، وأبو نعيم ، عن أم الدرداء امرأة أبي الدرداء قالت : قلت لكعب : كيف تجدون صفة رسول الله ﷺ في التوراة ؟ قال « كنا نجده موصوفاً فيها محمد رسول الله ، اسمه المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب في الأسواق ، وأعطى المفاتيح ليُبَصِّرَ الله به أعينا عورا ، وَيُسْمِعَ به أذنانا صما ، ويقيم به السنة معوجة ، حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له يعين المظلوم ويمنعه من أن يُسْتَضَعَفَ » .

وأخرج أبو نعيم ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « إن موسى لما

٦٧ - نجد : مكان مرتفع

٦٨ - الدوى : الصوت المختلط ، ويقال لصوت الرعد ، وصوت الريح ، وصوت النحل ، وصوت القارئ في المساجد : دوى

نزلت عليه التوراة وقرأها فوجد فيها ذكر هذه الأمة قال : يا رب إني أجد في الألواح أمة هم الآخرون السابقون ، فاجعلها أمتي ، قال : تلك أمة أحمد ، قال : يا رب إني أجد في الألواح أمة هم المستجيبون والمستجاب لهم ، فاجعلها أمتي ، قال : تلك أمة أحمد ، قال يا رب إني أجد في الألواح أمة أناجيلهم في صدورهم يقرءونه ظاهراً فاجعلها أمتي ، قال : تلك أمة أحمد ، قال : يا رب إني أجد في الألواح أمة يأكلون الفيء فاجعلها أمتي ، قال : تلك أمة أحمد قال : يا رب إني أجد في الألواح أمة يجعلون الصدقة في بطونهم يؤجرون عليها ، فاجعلها أمتي ، قال : تلك أمة أحمد ، قال : يا رب إني أجد في الألواح أمة إذا هم أحدهم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة واحدة ، وإن عملها كتبت له عشر حسنات ، فاجعلها أمتي ، قال : تلك أمة أحمد ، قال : يا رب إني أجد في الألواح أمة إذا هم أحدهم بسيئة فلم يعملها لم تكتب ، وإن عملها كتبت عليه سيئة واحدة ، فاجعلها أمتي ، قال : تلك أمة أحمد ، قال : يا رب إني أجد في الألواح أمة يؤتون العلم الأول والعلم الآخر ، فيقتلون قرون الضلالة والمسيح الدجال ، فاجعلها أمتي ، قال : تلك أمة أحمد ، قال : يا رب فاجعلني من أمة أحمد فأعطي عند ذلك خصلتين فقال ﴿ يا موسى إني اصطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلَامِي فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴾^(٦٩) قال : قد رضيت يا رب .

وأخرج أبو نعيم ، عن عبد الرحمن المعافري أن كعب الأحبار رأي حبر اليهود يبكي ، فقال له : ما يبكيك ؟ قال : ذكرت بعض الأمر ، فقال له كعب :

أنشدك بالله لئن أخبرتك ما أبكاك لتصدقني ؟ قال : نعم ، قال : أنشدك بالله هل تجد في كتاب الله المنزل أن موسى نظر في التوراة فقال : رب إني أجد أمة في التوراة خير أمة أخرجت للناس يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويؤمنون بالكتاب الأول والكتاب الآخر ويقاتلون أهل الضلالة حتي يقاتلوا الأعور الدجال ، فقال موسى : رب اجعلهم أمتي ، قال : هم أمة أحمد ؟ قال الخبر : نعم .

قال كعب : فأنشدك بالله ، هل تجدون في كتاب الله المنزل أن موسى نظر في التوراة فقال : يا رب إني أجد أمة هم الحمّادون رعاة الشمس^(٧٠) المحكمون إذا أرادوا أمراً قالوا نفعله إن شاء الله فاجعلهم أمتي ، قال : هم أمة أحمد ؟ قال الخبر : نعم .

قال كعب : أنشدك بالله هل تجد في كتاب الله المنزل أن موسى نظر في التوراة فقال يا رب إني أجد أمة إذا أشرف أحدهم علي شرف^(٧١) كبر الله وإذا هبط وادياً حمد الله الصعيد^(٧٢) لهم طهور والأرض لهم مسجد حيث ما كانوا يتطهرون من الجنابة طهورهم بالصعيد كطهورهم بالماء حيث لا يجدون الماء ، غر محجّبون من آثار الوضوء فاجعلهم أمتي ، قال : هم أمة أحمد ؟ قال الخبر : نعم .

قال كعب : أنشدك بالله هل تجد في كتاب الله المنزل أن موسى نظر في التوراة ، فقال رب إني أجد أمة مرحومة ضعفاء يرثون الكتاب واصطفيتهم ، فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات ولا أجد أحدا منهم إلا مرحوماً فاجعلهم أمتي ، قال : هم أمة أحمد ؟ قال الخبر : نعم .

قال كعب : أنشدك بالله هل تجد في كتاب الله المنزل أن موسى نظر في التوراة

٧٠ - رعاة الشمس أى يرعونها بأبصارهم ليعرفوا عن تحركها أوقات صلواتهم

٧١ - شرف : مكان عالٍ

٧٢ - الصعيد : التراب الطاهر

فقال يا رب إنني أجد في التوراة أمة مصاحفهم في صدورهم يلبسون ألوان ثياب أهل الجنة يصفون في صلاتهم كصفوف الملائكة ، أصواتهم في مساجدهم كدوي النحل لا يدخل النار منهم أحد إلا برىء من الحسنات مثل ما برىء الحجر من ورق الشجر ، فاجعلهم أمتي ، قال : هم أمة أحمد ؟ قال الخبر : نعم .

فلما عجب موسى من الخير الذي أعطاه الله محمداً وأمته قال : يا ليتني من أمة أحمد ، فأوحى الله إليه ثلاث آيات يرضيه بهن . ﴿ يا موسى إني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي ﴾ الآية . فرضي موسى كل الرضا .

وأخرج أبو نعيم ، عن سعيد بن أبي هلال أن عبد الله بن عمرو قال لكعب (٧٣) الأحبار : أخبرني عن صفة محمد ﷺ وأمته قال : « أجدهم في كتاب الله أن أحمد وأمته حمادون يحمّدون الله على كل خير وشر ، يكبرون الله على كل شرف ويسبحون الله في كل منزل ، نداؤهم في جو السماء لهم دوي في صلاتهم كدوي النحل على الصخر ، يصقون في الصلاة كصفوف الملائكة ، ويصفون في القتال كصفوفهم في الصلاة ، إذا غزوا في سبيل الله كانت الملائكة بين أيديهم ومن خلفهم برماح شداد ، إذا حضروا الصف في سبيل الله كان عليهم مظلاً وأشار بيده كما تنظر النور على وكورها ، لا يتأخرون زحفاً أبداً حتى يحضرهم جبرائيل عليه السلام » .

وأخرج أبو نعيم في (الحلية) عن أنس قال قال رسول الله ﷺ : « أوحى الله إلى موسى نبى بنى إسرائيل أنه من لقينى وهو جاحد بأحمد أدخلته النار ، قال يا رب ومن أحمد ؟ قال : ما خلقت خلقاً أكرم علىّ منه ، كتبت اسمه في العرش قبل

٧٣ - كعب الأحبار بن مانع ، ويكنى أبا اسحاق وهو من حمير من آل ذى رعين ، كان على دين اليهود ، فأسلم في عهد عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - وقدم المدينة ، ثم ذهب إلى الشام فسكن حمص ، ومات بها سنة ٣٢ هـ - الطبقات الكبرى ج٧ ص ٤٧٠

أن أخلق السموات والأرض إن الجنة محرمة على جميع خلقى حتى يدخلها هو وأُمته ، قال : ومن أُمته ؟ قال : الحمّادون يحمدون صعوداً وهبوطاً وعلى كل حال ، يشدون أوساطهم ويظهرون أطرافهم ، صائمون بالنهار رهبان بالليل ، أقبل منهم اليسير ، وأدخلهم الجنة بشهادة أن لا إله إلا الله قال : اجعلنى نبي تلك الأمة ، قال : نبيّها منها ، قال : اجعلنى من أمة ذلك النبي . قال استقدمت واستأخر ولكن سأجمع بينك وبينه فى دار الجلال .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو نعيم ، عن وهب بن منبه قال : « أوحى الله إلى أشعيا^(٧٤) إنى باعث نبياً أمياً أفّتح به آذاناً صماً وقلوباً غلفاً وأعينا عمياً ، مولده بمكة ومهاجره بطيبة وملكه بالشام ، عبدى المتوكل المصطفى المرفوع الحبيب المتحبيب المختار لا يجزى بالسينة السيئة ولكن يعفو ويصفح ويغفر ، رحيماً بالمؤمنين يبكى للبهيمة المثقلة ، ويبكى لليتيم فى حجر الأرملة ، ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب فى الأسواق ولا متزين بالفحش ولا قوال بالخنا^(٧٥) لو . يمر إلى جنب السراج لم يطفئه من سكينته ، ولو يمشى على القصب الرعراع - يعنى اليافع - لم يسمع من تحت قدميه ، أبعثه مبشراً ونذيراً ، أسدده لكل جميل ، وأهب له كل خلق كريم ، أجعل السكينة لباسه والبر شعاره ، والتقوى ضميره والحكمة معقوله ، والصدق ، والوفاء طبيعته ، والعفو والمغفرة والمعروف خلقه ، والعدل سيرته ، والحق شريعته ، والهدى إمامه ، والإسلام ملكته ، وأحمد اسمه ، أهدى به من بعد الضلالة ، وأعلم به بعد

٧٤ - أشعيا : نبي من أنبياء بنى إسرائيل ، كان نبياً قبل زكريا ويحيى عليهما السلام .

٧٥ - الخنا : الفحش

الجهالة ، وأرفع به بعد الخمالة ، وأسمى به بعد النكرة ، وأكثر به بعد القلة ، وأغنى به بعد العيلة^(٧٦) ، وأجمع به بعد الفرقة وأؤلف به بين قلوب وأهواء متشتتة وأمم مختلفة ، وأجعل أمته خير أمة أخرجت للناس أمراً بالمعروف ونهيًا عن المنكر ، وتوحيداً لى وإيماناً بى ، وإخلاصاً لى وتصديقاً لما جاءت به رسلى ، وهم رعاة الشمس ، طوبى لتلك القلوب والوجوه والأرواح التى أخلصت لى ألهمهم التسييح والتكبير والتحميد والتوحيد فى مساجدهم ، ومجالسهم ومضاجعهم ومتقلبهم ومثواهم^(٧٧) ، يصفون فى مساجدهم كما تصف الملائكة حول عرشى . هم أوليائى وأنصارى أنتقم بهم من أعدائى ، عبدة الأوثان ، يصلون لى قياماً وقعوداً وركعاً وسجداً ، ويخرجون من ديارهم وأموالهم ابتغاء مرضاتى ألوفاً ، ويقاثلون فى سبيلى صفوفاً وزخوفاً ، أختم بكتابتهم الكتب وبشريعته الشرائع وبدينهم الأديان ، فمن أدركهم فلم يؤمن بكتابهم ولم يدخل فى دينهم وشريعتهم فليس منى وهو منى برىء ، وأجعلهم أفضل الأمم ، وأجعلهم أمة وسطاً شهداء على الناس ، إذا غضبوا هلولى ، وإذا قبضوا^(٧٨) كبرونى ، وإذا تنازعوا سبحونى ، يظهرون الوجوه والأطراف ويشدون الثياب إلى الأنصاف^(٧٩) ويهللون على التلال والأشراف ، قربانهم دماؤهم ، وأناجيلهم صدورهم ، رهباناً

٧٦ - العيلة : الفقر

٧٧ - التعبير يشير إلى زهدهم وتواضعهم وعدم رغبتهم فى الاستكثار من الدنيا ، كما يشير أيضاً إلى أهل الصفة الذين كانوا يقيمون فى المسجد حيث يصلون ويجلسون وينامون ، ولا منزل غيره يأوون إليه .

٧٨ - قبضوا : بالبناء للمجهول : كرهوا

٧٩ - الأنصاف : أوساطهم وهى موضع عقد الإزار ، أو يرفعون أزهرهم إلى أنصاف سوقهم تواضعاً ، ولا يسبلونها عجا وكبرا .

بالليل ليوثا بالنهار ، يناديهم مناديهم في جو السماء ، لهم دوى كدوى النحل طويى لمن كان معهم وعلى دينهم ومناهجهم وشريعتهم . ذلك فضلى أوتيه من أشاء وأنا ذو الفضل العظيم » .

وأخرج البيهقي ، عن ابن عباس قال : قدم الجارود بن عبد الله فأسلم وقال : والذي بعثك بالحق لقد وجدت وصفك في الإنجيل ولقد بشر بك ابن البتول ^(٨٠) وأخرج أبو نعيم عن سعيد بن المسيب أن العباس قال لكعب الأحبار : ما منعك أن تسلم في عهد النبي ﷺ وأبي بكر حتي أسلمت الآن في عهد عمر ؟ فقال إن أبي كتب لي كتاباً من التوراة فدفعه إلي وقال : اعمل بهذا واتبعه وأخذ علي بحق الوالد أن لا أفرض هذا الخاتم وختم علي سائر كتبه فلما رأيت الإسلام قد ظهر ولم أر إلا خيراً قالت لي نفسي : لعل أباك قد غيَّبَ عنك علماً ، ففضضت الخاتم فإذا فيه صفة محمد وأمه فجنث الآن فأسلمت .

وأخرج أبو نعيم من طريق شهر بن حوشب ، عن كعب قال : « إن أبي كان من أعلم الناس بما أنزل الله على موسى ، وكان لم يدخر على شيئا مما كان يعلم ، فلما حضره الموت دعاني ، فقال لي : يا بني إنك قد علمت أني لم أدخر عنك شيئا مما كنت أعلمه إلا أني قد حبست عنك ورقتين فيهما نبي يبعث قد أطل زمانه ، فكرهت أن أخبرك بذلك فلا آمن عليك أن يخرج بعض هؤلاء الكذابين فتطيعه ، وقد جعلتهما في هذه الكوة التي ترى وطينت عليهما ، فلا تعرضن لهما ولا تنظرن فيهما حينك هذا ، فإن الله إن يرد بك خيراً ويخرج ذلك النبي تتبعه ، ثم إنه قد مات فدفعناه ، فلم يكن شيء أحب إلي من أن أنظر في الورقتين ، ففتحت الكوة ثم

٨٠ - البتول : الطاهرة والعذراء المنقطعة عن الزواج لله ، والمقصود هنا مريم ، وابنها عيسى - عليه السلام -

استخرجت الورقتين ، فإذا فيهما محمد رسول الله خاتم النبيين لا نبي بعده ، مولده بمكة ومهاجرة بطيبة لا فظ ولا غليظ ولا صخاب فى الأسواق ويجزى بالسينة الحسنة ، ويعفو ويصفح ، أمته الحمادون الذين يحمدون الله على كل حال تذلّل ألسنتهم بالتكبير وينصر نبيهم على كل من نأواه^(٨١) ، يغسلون فروجهم ويأتزرون على أوساطهم ، أناجيلهم فى صدورهم وتراحيمهم بينهم تراحم بنى الأم ، وهم أول من يدخل الجنة يوم القيامة من الأمم ، فمكنت ما شاء الله ، ثم بلغنى أن النبى ﷺ قد خرج بمكة ، فأخرت حتى استثبت ثم بلغنى أنه توفى وأن خليفته قد قام مقامه وجاءتنا جنوده ، فقلت لا أدخل فى هذا الدين حتى أنظر سيرتهم وأعمالهم ، فلم أزل أدافع ذلك وأؤخره لأستثبت حتى قدم علينا عمال عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، فلما رأيت وفاءهم بالعهد وما صنع الله لهم على الأعداء علمت أنهم هم الذين كنت أنتظر ، فوالله إنى ذات ليلة فوق سطحى ، فإذا رجل من المسلمين يتلو قول الله .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا الْكِتَابَ آمِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهًا ﴾^(٨٢) الآية .

فلما سمعت هذه الآية خشيت أن لا أصبح حتى يحول الله وجهى فى قفاى ، فما كان شىء أحب إلى من الصباح فغدوت على المسلمين ، وأخرجه ابن عساكر من طريق المسيب بن رافع وغيره عن كعب .

٨١ - نأواه : عاداه

٨٢ - النساء ٤٧

وأخرج البيهقي ، عن وهب بن منبه^(٨٣) قال « إن الله أوصى إلسى داود فى الزبور يا داود إنه سياتى من بعدك نبى اسمه أحمد ومحمد صادقاً نبياً لا أغضب عليه أبداً ، ولا يعصينى أبداً ، وقد غفرت له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ، وأمه أمة مرحومة أعطيتهم من النوافل مثل ما أعطيت الأنبياء ، وافترضت عليهم الفرائض التى افترضت على الأنبياء والرسل ، حتى يأتونى يوم القيامة ونورهم مثل نور الأنبياء ، وذلك أنى افترضت عليهم أن يتطهروا فى كل صلاة كما افترضت على الأنبياء ، وأمرتهم بالغسل من الجنابة كما أمرت الأنبياء ، وأمرتهم بالحج كما أمرت الأنبياء ، وأمرتهم بالجهاد كما أمرت الرسل . يا داود إنى فضلت محمداً وأمه على الأمم كلهم ، أعطيتهم ست خصال لم أعطاها غيرهم من الأمم لا أواخذهم بالخطأ والنسيان » الحديث سياتى بقيته .

وأخرج الطبراني والبيهقي وأبو نعيم وابن عساكر ، عن الفلتان^(٨٤) بن عاصم قال : كنا مع النبى ﷺ ، فجاء رجل ، فقال له النبى ﷺ « أتقرأ التوراة ؟ » قال : نعم ، قال : « والإنجيل » قال : نعم فناشده ، « هل تجدنى فى التوراة والإنجيل ؟ » قال : لجد نعتاً مثل نعتك ومثل هيئتك ومخرجك وكنا نرجو أن يكون منا ، فلما

٨٣ - وهب بن منبه من أبناء الفرس الذين تناسلوا فى اليمن ، ويكنى أبا عبد الله أخبر عنه النبى ﷺ . قال : فيما يرويه عبادة بن الصامت : « يكون فى أمتى رجلان أحدهم وهب ، يهب الله له الحكمة ، والآخر غيلان ، فتنته على هذه الأمة أشد من فتنة الشيطان ، توفى وهب بصنعاء سنة ١١٠ هـ -

راجع ترجمته الواقية فى البداية والنهاية ٩ ص ٢٧٦

٨٤ - الفلتان بن عاصم الجرمى ، وهو خال كليب بن شهاب الجرمى ، والد عاصم بن كليب ، صحابى نزل الكوفة .

راجع ترجمته فى أسد الغابة ج ٤ ص ٢٦٨
والاستيعاب الترجمة رقم ٢٠٤٥ ج ٣ / ١٢٧٠

خرجت تَخَوُّفُنَا أَنْ تَكُونَ أَنْتَ هُوَ ، فنظرنا فإذا ليس أنت هو ، قال : « ولم ذلك ؟ » قال : إن معه من أمته سبعين ألفاً ليس عليهم حساب ولا عذاب وإنما معك نفر يسير قال : « والذي نفسي بيده لأنا هو ، إنهم لأمتى وإنهم لأكثر من سبعين ألفاً وسبعين ألفاً » .

وأخرج الطبراني وابن حبان والحاكم والبيهقي وأبو نعيم ، عن عبد الله بن سلام قال : « إن الله لما أراد هدى زيد بن سعة^(٨٥) قال زيد بن سعة : إنه لم يبق من علامات النبوة شيء إلا وقد عرفتها في وجه محمد حين نظرت إليه إلا اثنتين لم أخبرهما منه : يسبق حلمه جهله : ولا تزيده شدة الجهل عليه إلا حُلماً ، فكنت أتلف له لأن أخالطه ، فأعرف حلمه وجهله ، فابتعت منه ثمراً معلوماً إلى أجل وأعطيته الثمن ، فلما كان قبل محل الأجل بيومين أو بثلاثة أتيت ، فأخذت بمجامع قميصه وردائه ونظرت إليه بوجه غليظ ، ثم قلت : ألا تقضى يا محمد حتى فوالله إنكم يا بنى عبد المطلب لمطل^(٨٦) ، ولقد كان لى بمخالطكم علم ، فقال عمر بن الخطاب : أيّ عدو الله أتقول لرسول الله ما أسمع ؟ فوالله لولا ما أحاذر فوته لضربت بسيفى رأسك ، ورسول الله ﷺ ينظر إلى عمر بسكون وتؤدة^(٨٧) ، وتبسم ثم قال : أنا هو كنا أحوج إلى غير هذا منك يا عمر ، أن تأمرنى بحسن الأداء وتأمره بحسن التباعة ؛^(٨٨) اذهب به يا عمر فاقضه حقه وزده عشرين صاعاً مكان ما رعته ،^(٨٩) ففعل ، فقلت يا عمر : كل علامات

٨٥ - زيد بن سعة أحد أعيان اليهود ، ومن أكثرهم مالا ، أسلم وحسن إسلامه ، وشهد مع النبي ﷺ

مشاهد كثيرة وتوفى في غزوة تبوك مقبلاً إلى المدينة - أسد الغابة ٢ / ٢٨٨

٨٦ - مطل : جمع مطل و مطل ، وهو الذى يؤجل موعد الوفاء مرة بعد أخرى

٨٧ - تؤدة : ثبات ووقار

٨٨ - التباعة : المطالبة

٨٩ - رعته : أفرغته وأخففته

النبوة قد عرفتھا فی وجه رسول الله ﷺ حين نظرت إلیه إلا اثنتین لم أخبرهما منه یسبق حلمه جهله ولا تزیده شدة الجهل علیه إلا حلماً فقد خبرتهما ، فأشهدك أنى قد رضیت بالله رباً وبالإسلام دیناً وبمحمد نبیاً .

وأخرج ابن سعد ، عن الزهري أن یهودياً قال : ما كان بقى شیء من نعت رسول الله ﷺ فی التوراة إلا رأیته إلا الحلم وإنی أسلفته ثلاثین دیناراً فی تمر إلی أجل معلوم وذكر نحوه ، وفی آخره ، فقال یا عمر : ما حملني علی ما صنعت إلا أنى قد كنت رأیت فی رسول الله ﷺ صفته فی التوراة كلها ، إلا الحلم فاختبرت حلمه الیوم ، فوجدته كما وصف فی التوراة ، فأسلم الیهودی وأهل بیته .

وأخرج أبو نعیم من طریق یوسف بن عبد الله بن سلام ، عن أبیه قال : إنى أجد فی ما أقرأ من الكتب أنه ترفع رایة بمكة مع صاحبها وصاحبها مع الله ، یظهره الله علی جمیع القرى .

وأخرج ابن سعد وابن عساکر من طریق موسی بن یعقوب الزمعی ، عن سهل مولي غثیمة أنه كان نصرانیا من أهل مریس ، وكان یتیمأ فی حجر عمه قال : فأخذت الإنجیل فقرأته حتی مرت بی ورقة ملصقة بغری^(٩٠) ففتقتها فوجدت فیها نعت محمد ﷺ أنه لا قصیر ولا طویل ، أبيض ذو ضفرین بین كتفيه خاتم ، یکثر الاحتباء^(٩١) ولا یقبل الصدقة ، یركب الحمار والبعیر ، ویحتلب الشاة ، ویلبس قمیصاً مرقوعاً ، ومن فعل ذلك فقد برىء من الکبر وهو یفعل ذلك ، وهو من ذریة إسماعیل اسمه أحمد ، قال سهل : فلما انتهیت ، إلی هذا من ذکر محمد ﷺ جاء

٩٠ - الغری : مادة تلصق الأشياء بعضها ببعض ، وقد تمد فیکال : غراء ، تؤخذ من العظم وأطراف الجلد والأسماك

٩١ - الاحتباء نوع من الجلوس ، وهو أن یجلس علی ألیتیه ویضم فخذیه وساقیه إلی بطنه بذراعیه لیستند ، وقد یحبى الإنسان بثوب ونحوه .

عمي ، فلما رأي الورقة ضريني وقال : ما لك وفتح هذه الورقة وقراءتها ؟
فقلت : فيها نعت النبي أحمد فقال : إنه لم يأت بعد .

وأخرج البيهقي من طريق عمر بن الحكم بن رافع بن سنان قال : حدثني بعض
عمومتي وآبائي أنه كانت عندهم ورقة يتوارثونها في الجاهلية ، حتي جاء الإسلام ،
فلما قدم النبي ﷺ المدينة أتوه بها مكتوب فيها (بسم الله وقوله الحق وقول الظالمين
في تباب)^(٩٢) . هذا الذكر لأمة تأتي في آخر الزمان يسبلون^(٩٣) أطرافهم ،
ويأتزون علي أوساطهم ، ويخوضون البحار إلي أعدائهم ، فيهم صلاة لو كانت
في قوم نوح ما أهلكوا بالطوفان ، وفي عاد ما أهلكوا بالريح ، وفي ثمود ما أهلكوا
بالصيحة فعجب النبي ﷺ لما فيها لما قرئت عليه .

وأخرج ابن مندة في الصحابة ، عن أنس أن رسول الله ﷺ قال : « بعثني الله هدى
ورحمة للعالمين ، وبعثني لأمحو المزامير والمعازف » فقال أوس بن سمعان :
والذي بعثك بالحق إني لأجدها في التوراة كذلك^(٩٤) .

وأخرج البيهقي وأبو نعيم ، عن كعب الأحبار أنه سمع رجلا يقول : رأيت في
المنام كأن الناس جمعوا للحساب فدعي الأنبياء فجاء مع كل نبي أمته ، ورأي لكل
نبي نورين ، ولكل من اتبعه نوراً يمشي به ، فدعي محمد ﷺ ، فإذا لكل شعرة في
رأسه ووجهه نور علي حدة يشته من نظر إليه ، ولكل من اتبعه نوران يمشي بهما

٩٢ - تباب : انقطاع وهلاك وخسار .

٩٣ - يسبلون أطرافهم : يغضون أعضائهم حياء ، والأطراف جمع طرف وهو العين .

٩٤ - أوس بن سمعان أبو عبد الله الأنصاري ، والحديث بطوله كما أورده ابن الأثير ، بعثني الله - عز
وجل - هدى ورحمة للعالمين ،، وبعثني لأمحو المزامير والمعازف والأوثان وأمر الجاهلية ، وحلف
ربي بعزته لا يشرب عبد الخمر في الدنيا إلا حرمتها عليه يوم القيامة ، ولا يتركها عبد في الدنيا إلا
سقاها إياها في حظيرة القدس . فقال أوس بن سمعان : والذي بعثك بالحق إني لأجدها في التوراة :
حق أن لا يشربها عبد من عبيده إلا سقاها الله من طينة الخبال . قالوا : وما طينة الخبال يا أبا عبد
الله ؟ قال : صديد أهل النار ، أسد الغابة ١ / ١٧١

كنورا الأنبياء ، فقال كعب : بالله الذي لا إله إلا هو لقد رأيت هذا في منامك ؟
قال : نعم ، قال : والذي نفسي بيده إنها لصفة محمد وأمه وصفة الأنبياء وأعمها
في كتاب الله لكأنما قرأه من التوراة .

وأخرج ابن عساکر ، عن ابن مسعود قال : خمسة بُشِّرَ بهم قبل أن يكونوا
إسحاق ويعقوب ﴿ فَبَشِّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَدَّاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ ﴾ ^(٩٥) ويحيى
﴿ أَنْ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى ﴾ ^(٩٦) . وعيسى ﴿ إِنْ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ ﴾ ^(٩٧)
ومحمد ﷺ ﴿ وَبَشِّرْنَا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ ﴾ ^(٩٨) فهؤلاء أخبر بهم من
قبل أن يكونوا .

وأخرج أبو نعيم في الحلية عن وهب قال : كان في بني إسرائيل رجل عصي الله
مائتي سنة ثم مات ، فأخذوه علي مزبلة ، فأوحى الله إلي موسى أن اخرج فصلاً
عليه ، قال يا رب : بنو إسرائيل شهدوا أنه عصاك مائتي سنة فأوحى الله إليه :
هكذا كان إلا أنه كان كلما نشر التوراة ونظر إلي اسم محمد ﷺ قبله ووضعه علي
عينيه وصلي عليه ، فشكرت له ذلك وغفرت ذنوبه وزوجته سبعين حوراء .

وأخرج ابن عسکر ، عن أبي هريرة قال : أتني رسول الله ﷺ بيت المدراس ^(٩٩)
فقال « أخرجوا إلى أعلمكم ، فقالوا : عبد الله بن صوريا ، فخلا به
رسول الله ﷺ ، فناشده بدينه وبما أنعم الله به عليهم وأطعمهم من
المن والسلوى وظللهم به من الغمام ، أتعلم أني رسول الله ؟ قال :

٩٥ - هود ٧١

٩٦ - آل عمران ٣٩

٩٧ - آل عمران ٤٥

٩٨ - الصف ٦

٩٩ - المدراس : موضع يقرأ فيه اليهود كتابهم

اللهم نعم ، وإن القوم ليعرفون ما أعرف وإن صفتك ونعتك لمبين في التوراة ، ولكنهم حسدوك ، قال : فما يمنعك أنت ؟ قال : أكره خلاف قومي وعسى أن يتبعوك ويسلموا فأسلم .

وأخرج أحمد وابن سعد ، عن أبي صخر العقيلي قال : حدثني رجل من الأعراب قال : مر رسول الله ﷺ بيهودي معه سفر فيه التوراة يقرؤها علي ابن له مريض ، فقال له النبي ﷺ « يا يهودى نشدتك بالذى أنزل التوراة على موسى أتجد في توراة نعتي وصفتي ومخرجي ؟ فأوماً برأسه أن لا . فقال ابنه ، لكنى أشهد بالذى أنزل التوراة على موسى أنه ليجد نعتك وزمانك وصفتك ومخرجك في كتابه ، وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأنتك رسول الله ، فقال النبي ﷺ أقيموا اليهودى عن صاحبكم ، وقبض الفتى فصلى عليه النبي ﷺ . وأخرج البيهقي نحوه من حديث أنس وابن مسعود .

وأخرج ابن سعد من طريق الكلبي ، عن أبي صالح ، عن ابن عباس قال : « بعثت قريش النضر بن الحارث وعقبة بن أبى معيط وغيرهما إلى يهود يثرب وقالوا لهم : سلوهم عن محمد ، فقدموا المدينة فقالوا : أتيناكم لأمر حدث فينا . منا غلام يتيم حقيق يقول قولاً عظيماً يزعم أنه رسول الرحمن قالوا : صفوا لنا صفته فوصفوا لهم ، قالوا : فمن تبعه منكم ؟ قالو : سفلتنا ، فضحك حبر منهم وقال : هذا النبي الذي نجد نعته ونجد قومه أشد الناس له عداوة » .

وأخرج الحاكم والبيهقي وابن عساكر ، عن علي بن أبي طالب « أن يهوديا كان له على رسول الله ﷺ دنانير ، فتقاضى النبي ﷺ ، فقال له : ما عندي ما أعطيك ، قال : فإنى لا أفارقك يا محمد حتى تعطيني ، قال : إذا أجلس معك ،

فجلس معه فصلى النبي ﷺ الظهر والعصر والمغرب والعشاء ، والغداة ^(١٠٠) ، وكان أصحاب النبي ﷺ يتهددون اليهودى ويتوعدونه ، فقالوا يا رسول الله : يهودى يحبسك ؟ قال : متعنى ربي أن أظلم معاهداً ولا غيره فلما ترجل النهار ^(١٠١) أسلم اليهودى ، وقال : شطر مالى فى سبيل الله أما والله ما فعلت الذى فعلت بك إلا لأنظر إلى نعتك فى التوراة : محمد بن عبد الله مولده بمكة ومهاجره بطيبة وملكه بالشام ، ليس بفظ ولا صخاب فى الأسواق ، ولا متزين بالفحشاء ، ولا قوال للخنا .

وأخرج الترمذى وحسنه ، عن عبد الله بن سلام قال : « مكتوب فى التوراة صفة محمد ﷺ وعيسى بن مريم يدفن معه » ^(١٠٢) .

وأخرج أبو الشيخ فى تفسيره عن سعيد بن جبير قال : قال الذين آمنوا من أصحاب النجاشي للنجاشي ائذن لنا فلنأت هذا النبي الذي كنا نجده فى الكتاب فأتوا فأسلموا فشهدوا أحدا .

وأخرج الزبير بن بكار فى أخبار المدينة ، عن كعب قال : إن فى كتاب الله الذي أنزل على موسى أن الله قال للمدينة : يا طيبة يا طابة يا مسكينة ، لا تقبلي الكنوز أرفع أجاجيرك ^(١٠٣) علي أجاجير القري . .

وأخرج عن القاسم بن محمد قال : بلغني أن للمدينة فى التوراة أربعين اسماً .

١٠٠ - الغداة : صلاة الفجر

١٠١ - ترجل : ارتفع وعلا

١٠٢ - ورد فى الأخبار أن عيسى بعد نزوله من السماء فى آخر الزمن علامة للساعة ، ويبقى حيا خمسا وأربعين سنة يتزوج خلالها ويولد له ، ويموت ويدفن مع النبي ﷺ ..

- التذكرة للقرطبي ج٢ ص٦٢٦ بتحقيقنا -

١٠٣ - الإجار - بكسر الهمزة وتضعيف الجيم - السطح بلغة أهل الشام والحجاز ، ويجمع على أجاجير وأجاجرة .

والإجار سطح ليس عليه ستر - أى سور - وفى الحديث : ومن بات على إجار ليس حوله ما يرد قدميه فقد برئت منه الذمة ،

لسان العرب -

باب

إخبار الأحبار والرهبان به قبل مبعثه

قصة إسلام سلمان الفارسي

أخرج الحاكم والبيهقي ، عن سلمان الفارسي أنه سئل كيف كان أول إسلامك ؟ قال : كنت يتيماً من رام هرمز ، وكان أبي دهقان ^(١٠٤) رام هرمز يختلف إلي معلم يعلمه ، فلزمته لأكون في كنفه ، وكان لي أخ أكبر مني ، وكان مستغنياً بنفسه ، وكنت غلاماً فقيراً ، فكان إذا قام من مجلسه تفرق من يحفظه ، فإذا تفرقوا خرج فتقنع ^(١٠٥) بثوبه ، ثم صعد الجبل ، فكان يفعل ذلك غير مرة متنكراً ، فقلت له : أما إنك تفعل كذا وكذا فلم لا تذهب بي معك ؟ قال : أنت غلام وأخاف أن يظهر منك شيء قلت : لا تخف ، قال فإن في هذا الجبل قوماً لهم عبادة وصلاح يذكرون الله ويذكرون الآخرة يزعمون أنا عبدة النيران وعبدة الأوثان وأنا علي غير دين ، قلت : فاذهب بي معك إليهم ، قال : حتي أستأمرهم ، فاستأمرهم ، فقالوا : جيء به ، فلذهبت معه فأنتهيت إليهم ، فإذا هم ستة أو سبعة ، وكان الروح قد خرجت منهم من العبادة يصومون النهار ويقومون الليل يأكلون الشجر وما وجدوا ، فقعدنا إليهم فحمدوا الله وأثنوا عليه ، وذكروا من مضى من الرسل والأنبياء حتي خلصوا إلي عيسى بن مريم ، قالوا : بعثه الله وولد بغير ذكر ، بعثه الله رسولا وسخر له ما كان يفعل من إحياء الموتى وخلق الطير وإبراء الأعمى والأكمه والأبرص ، فكفر به قوم وتبعه قوم ، ثم قالوا يا غلام إن لك رباً وإن لك معاداً ، وإن بين يديك جنة ونارا إليها تصير ، وإن هؤلاء القوم الذين

١٠٤ - الدهقان : رئيس المدينة ، أو رئيس الإقليم ، ومن ليس له مال وعقار ويجمع على دهاقنة ودهاقين . - المعجم الوجيز
١٠٥ - تقنع : تغطى

يعبدون النيران أهل كفر وضلالة لا يرضي الله بما يصنعون ، وليسوا علي دين ، ثم انصرفنا ثم غدونا إليهم ، فقالوا مثل ذلك ، وأحسن ، فلزمتهم فقالوا لي : يا سلمان إنك غلام ، وإنك لا تستطيع أن تصنع ما نصنع ، فصلّ ونم ، وكُل واشرب ، ثم اطلعَ عليهم الملك فأمرهم بالخروج من بلاده ، فقلت : ما أنا بمفارقكم فخرجت معهم حتي قدمنا الموصل ، فلما دخلوا حقّوا بهم ، ثم أتاهم رجل من كهف فسلم وجلس فحقّوا به وعظموه ^(١٠٦) ، فقال لهم : أين كنتم ؟ فأخبروه ، قال : ما هذا الغلام معكم ؟ فأتونا عليّ خيراً وأخبروه باتباعي إياهم ، ولم أر مثل إعظامهم إياه ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم ذكر من أرسل الله من رسله وأنبيائه وما لقوا وما صنع بهم ، حتي ذكر عيسي بن مريم ثم وعظهم وقال : اتقوا الله والزموا ما جاء به عيسي ولا تعالفوه فيخالف بكم ، ثم أراد أن يقوم ، فقلت : ما أنا بمفارقك ، قال : يا غلام إنك لا تستطيع أن تكون معي إني لا أخرج من كهفي هذا إلا كل يوم أحد ، قلت : ما أنا بمفارقك ، فتبعته حتي دخل الكهف ، فما رأيته نائماً ولا طاعماً إلا راکعاً وساجداً إليّ الأحد الآخر ، فلما أصبحنا خرجنا واجتمعوا إليه ، فتكلم نحو المرة الأولى ، ثم رجع إلي كهفه ، ورجعت معه ، فلبثت ما شاء الله يخرج في كل يوم أحد ويخرجون إليه ويعظهم ويوصيهم ، فخرج في أحد فقال مثل ما كان يقول ، ثم قال : يا هؤلاء إني قد كبر سني ودق عظمي واقترب أجلي ، وإني لا عهد لي بهذا البيت منذ كذا وكذا ، ولا بد لي من إتيانه ، فقلت : ما أنا بمفارقك ، فخرج وخرجت معه حتي انتهينا إلي بيت المقدس ، فدخل وجعل يصلي ، وكان فيما يقول لي : يا سلمان ، إن الله سوف يبعث رسولاً اسمه أحمد يخرج بتهامة علامته أنه يأكل الهدية ولا يأكل الصدقة ، بين كتفيه خاتم النبوة وهذا زمانه الذي يخرج فيه قد تقارب ، فأما أنا فإني شيخ كبير لا

١٠٦ - حقوا به : أحاطوا به وعظموه وكرّموه

أحسبني أدركه ، فإن أدركته أنت فصدقه واتبعه ، قلت : وإن أمرني بترك دينك وما أنت عليه ؟ قال : وإن أمرك ، ثم خرج من بيت المقدس وعلي بابة مُقْعَد (١٠٧) ، فقال : ناولني يدك فناوله ، فقال : قم بسم الله فقام كأنما نشط من عقال فخلي عن يده ، فانطلق ذاهبا وكان لا يلوي علي أحد ، فقال لي المقعد : يا غلام احمل علي ثيابي حتي أنطلق ، فحملت عليه ثيابه وانطلق الراهب لا يلوي ، فخرجت في أثره أطلبه ، وكلما سألت عنه قالوا أمامك حتي لقيني ركب من كلب ، فسألتهم فلما سمعوا لغتي أناخ رجل منهم بعيره ، فحملني فجعلني خلفه حتي أتوا بي بلادهم ، فباعوني فاشترتني امرأة من الأنصار ، فجعلتني في حائط لها ، وقدم رسول الله ﷺ فأخبرت به ، فأخذت شيئا من تمر حائطي ، ثم أتته ، فوجدت عنده أناسا فوضعت بين يديه ، فقال : ما هذا ؟ قلت : صدقة . قال للقوم : كلوا ولم يأكل هو ، ثم لبث ما شاء الله ثم أخذت مثل ذلك ثم أتته ، فوجدت عنده أناسا فوضعت بين يديه ، فقال : ما هذا ؟ قلت : هدية ، قال : بسم الله ، فأكل وأكل القوم فقلت في نفسي هذه من آياته ، فدرت خلفه ففطن بي فأرخي ثوبه ، فإذا الخاتم في ناحية كتفه الأيسر فتببته ، ثم درت حتي جلست بين يديه ، فقلت : أشهد أن لا إله إلا الله وأنت رسول الله ﷺ (١٠٨) .

رواية أخرى للقصة

وأخرج ابن سعد والبيهقي وأبو نعيم من طريق ابن إسحاق قال : حدثني عاصم ابن عمر بن قتادة ، عن محمود بن لبيد ، عن ابن عباس قال : حدثني سلمان الفارسي قال : كنت رجلاً من أهل فارس وكان أبي دهقان أرضه ، فكان يحبني

١٠٧ - مُقْعَد : مريض أقعده المرض فهو لا يتحرك

١٠٨ - وردت هذه القصة بصورة فيها بعض المغايرة في سيرة ابن هشام وأسد الغابة إلا أن النهاية فيها واحدة .

والقصة التالية هي التي توافق ما جاء في الكتابين المذكورين

حباً شديداً حتي حبسني في بيت كما تحبس الجارية ، واجتهدت في المجوسية حتي كنت قطن النار^(١٠٩) الذي يوقدها ، فكنت كذلك لا أعلم من أمر الناس شيئاً إلا ما أنا فيه ، وكان لأبي ضيعة فيها بعض العمل ، فدعاني فقال : أي بني قد شُغلت عن ضيعتي هذه ، ولا بد لي من اطلاعها^(١١٠) ، فانطلق إليها ، فمرهم بكذا وكذا ، ولا تحتبس عني ، فإنك إن احتبست عني شغلتنني عن كل شيء ، فخرجت أريد ضيعته ، فمررت بكنيسة النصاري ، فسمعت أصواتهم فيها ، فقلت : ما هذا ؟ فقالوا : هؤلاء النصاري يصلون ، فدخلت أنظر فأعجبني ما رأيت من حالهم ، فوالله ما زلت جالساً عندهم ، حتي غربت الشمس ، وبعث أبي في طلبي في كل وجه حتي جئته ، حين أمسيت ، ولم أذهب إلي ضيعته ، فقال أبي : أين كنت ؟ ألم أكن قلت لك ؟ فقلت : يا أبتاه مررت بناس يقال لهم النصاري ، فأعجبني صلاتهم ودعاؤهم ، فجلست أنظر كيف يفعلون ، فقال : أي بني دينك ودين آبائك خير من دينهم ، فقلت : لا والله ما هو بخير من دينهم ، هؤلاء قوم يعبون الله ويدعونوه ويصلون له ، ونحن إنما نعبد ناراً نوقدها بأيدينا إذا تركناها ماتت ، فخافني فجعل في رجلي حديداً وحسني في بيت عنده ، فبعثت إلي النصاري ، فقلت لهم : أين أصل هذا الدين الذي أراكم عليه ؟ فقالوا ، بالشام ، فقلت : فإذا قدم عليكم من هناك ناس فأذنوني^(١١١) ، فقالوا : نفعل . فقدم عليهم ناس من تجارهم فبعثوا إلي أنه قدم علينا تجار من تجارنا ، فبعثت إليهم إذا قضا حوائجهم وأرادوا الخروج ، فأذنوني ، فقالوا . نفعل ، فلما قضا حوائجهم وأرادوا الرحيل بعثوا إلي بذلك ، فطرح الحديد الذي في رجلي ولحقت بهم ، فانطلقت معهم حتي قدمت الشام ، فلما قدمتها قلت : من أفضل أهل هذا الدين ؟ فقالوا :

١٠٩ - قطن النار بالتحريك - خادم النار ومتولى أمر إشعالها .

١١٠ - اطلاعها : ملاحظتها ومعرفتها ما يجري فيها .

١١١ آذنوني : أعلموني

الأسقف صاحب الكنيسة فجثته فقلت له : إنني أحببت أن أكون معك في كنيستك ، وأعبد الله فيها معك ، وأتعلم منك الخير قال : فكن معي ، قال : فكنت معه وكان رجل سوء كان يأمرهم بالصدقة ويرغبهم فيها ، فإذا جمعوها إليه اكتنزها ولم يعطها المساكين ، فأبغضته بغضاً شديداً لما رأيت من حاله ، لم يلبث أن مات فلما جاءوا ليدفنوه قلت لهم : إن هذا رجل سوء كان يأمركم بالصدقة ويرغبكم فيها حتي إذا جمعتموها إليه اكتنزها ، ولم يعطها للمساكين ، فقالوا : وما علامة ذلك فقلت : أنا أخرج لكم كنزه ، فقالوا : فهاته ، فأخرجت لهم سبع قلال مملوءة ذهباً وورقاً^(١١٢) ، فلما رأوا ذلك قالوا : والله لا يدفن أبداً فصلبوه علي خشبة ورموه بالحجارة ، وجاءوا برجل آخر ، فجعلوه مكانه ، فلا والله ما رأيت رجلاً قط لا يصلي الخمس أري أنه أفضل منه وأشد اجتهاداً ولا زهادة في الدنيا ولا أدب ليلاً ونهاراً منه . ما أعلمني أحببت شيئاً قط قبله حبه ، فلم أزل معه حتي حضرته الوفاة ، فقلت : يا فلان قد حضرك ما تري من أمر الله وإني والله ما أحببت شيئاً قط حبك ، فماذا تأمرني وإلي من توصيني ؟ فقال لي : أي بني ما أعلم إلا رجلاً بالموصل ، فأته فإنك ستجده علي مثل حالي ، فلما مات لحقت الموصل ، فأتيت صاحبها ، فوجدته علي مثل حاله من الاجتهاد والزهادة في الدنيا ، فقلت له : إن فلاناً أوصي بي إليك أن أتيك وأكون معك ، قال : فأقم ، أي بني فأقمت عنده علي مثل أمر صاحبه حتي حضرته الوفاة ، فقلت له إن فلاناً أوصي بي إليك وقد حضرك من أمر الله ما تري فألي من توصيني ؟ قال : والله ما أعلم ، أي بني إلا رجلاً بنصبيين وهو علي مثل ما نحن عليه فالحق به ، فلما دفناه لحقت بالآخر ، فقلت له يا فلان : إن فلاناً أوصي بي إلي فلان وفلان أوصي بي إليك قال : فأقم يا بني ، فأقمت عنده علي مثل حالهما حتي حضرته الوفاة ، فقلت له : يا فلان إنه قد حضرك من أمر الله ما تري ، وقد كان فلان أوصي بي إلي فلان وأوصي بي فلان

إلي فلان وأوصي بي فلان إليك ، فإلي من توصيني ؟ قال أي بني ما أعلم أحداً علي مثل ما نحن عليه إلا رجلاً بَعْمُورِيَّة من أرض الروم فأتته فإنيك ستجده علي مثل ما كنا عليه ، فلما واريته خرجت حتي قدمت علي صاحب عمورية فوجدته علي مثل حالهم ، فأقمت عنده واكتسبت حتي كانت لي غَنِيمة وبقرات ، ثم حضرته الوفاة ، فقلت يا فلان : إن فلاناً أوصي بي إلي فلان وفلان إلي فلان وفلان إلي فلان وفلان إليك ، وقد حضرك ما تري من أمر الله ، فإلي من توصيني ؟ قال : أي بني والله ما أعلم بقي أحد علي مثل ما كنا عليه آمبرك أن تأتيه ، ولكنه قد أظلك زمان نبي يبعث من الحرم مهاجرة بين حَرَّتَيْن إلي أرض سبخة ذات نخيل ، وأن فيه علامات لا تخفي ، بين كتفيه خاتم النبوة يأكل الهدية ولا يأكل الصدقة ، فإن استطعت أن تخلص إلي تلك البلاد فافعل ، فإنه قد أظلك زمانه ، فلما واريناه أقمت حتي مر بنا رجال من تجار العرب من كلب ، فقلت لهم : تحملوني معكم حتي تقدموا بي أرض العرب وأعطيك غَنِيمة هذه وبقراتي ؟ قالوا : نعم ، فأعطيتهم إياها وحملوني حتي إذا جاءوا بي وادي القري ظلموني فباعوني عبداً من رجل من يهود بوادي القري فوالله لقد رأيت النخل ، وطمعت أن يكون البلد الذي نعت لي صاحبي ، وما حَقُّتْ عندي حتي قدم رجل من بني قريظة من يهود وادي القري فابتاعني من صاحبي الذي كنت عنده ، فخرج بي حتي قدم بي المدينة ، فوالله ما هو إلا أن رأيتها فعرفت نعتي ، فأقمت في رقي مع صاحبي ، وبعث الله رسوله ﷺ بمكة لا يذكر لي شيء من أمره مع ما أنا فيه من الرق ، حتي قدم رسول الله ﷺ قباء ، وأنا أعمل لصاحبي في نخله ، فوالله إني لفيها ، إذ جاءني ابن عم له ، فقال فلان قاتل الله بني قيلة ^(١١٣) والله إنهم الآن لفي قباء مجتمعون علي رجل

١١٣ - بنو قيلة : هم الأنصار ، سَمُوا بذلك لأن قيلة هذه كانت بنت كاهن بن عذرة بن سعد بن زيد ، وهي أم الأوس والخزرج

جاء من مكة يزعمون أنه نبي فوالله ما هو إلا أن سمعتها ، فأخذتني العرواء- يقول الرعدة- حتي ظننت لأسقطن علي صاحبي ، ونزلت أقول ما هذا الخبر ما هو ؟ فرفع مولاي يده فلكنمني لكمة شديدة ، وقال : مالك ولهذا ؟ أقبل علي عملك فقلت : لا شيء إنما سمعت خبراً فأحببت أن أعلمه ، فخرجت وسألت فلقيت امرأة من أهل بلادي فسألتها ، فإذا أهل بيتها قد أسلموا- ، فدلتنني علي رسول الله ﷺ ، فلما أمسيت وكان عندي شيء من طعام ، فحملته وذهبت به إلي رسول الله ﷺ وهو بقاء ، فقلت : إنه بلغني أنك رجل صالح وأن معك أصحاباً لك غرباء ، وقد كان عندي شيء من الصدقة ، فرأيتكم أحق من بهذه البلاد به ، فهذا هو ذا فكل مني ، فأمسك رسول الله ﷺ يده وقال لأصحابه ، كلوا ولم يأكل ، فقلت في نفسي هذه خلة^(١١٤) مما وصف لي صاحبي ، ثم رجعت وتحول رسول الله ﷺ إلي المدينة ، فجمعت شيئاً كان عندي ، ثم جئت به فقلت : إني قد رأيتك لا تأكل الصدقة وهذه هدية وكرامة ليست بالصدقة ، فأكل رسول الله ﷺ وأكل أصحابه ، فقلت هذه خلتيان ، ثم جئت رسول الله ﷺ وهو يتبع جنازة وعليه شملتان^(١١٥) وهو في أصحابه ، فاستدردت به لأنظر إلي الخاتم في ظهره ، فلما رأي رسول الله ﷺ استدردته عرف أنني أستثبت شيئاً قد وصف لي ، فوضع رداءه عن ظهره فنظرت إلي الخاتم بين كتفيه كما وصف لي صاحبي ، فأكبت عليه أقبله وأبكي ، فقال : تحول يا سلمان هكذا ، فتحولت فجلست بين يديه وأحب أن يسمع أصحابه حديثي عنه فحدثته ، فلما فرغت قال كاتب^(١١٦) يا سلمان فكاتب صاحبي علي ثلاثمائة نخلة وأربعين أوقية وأعاني أصحاب رسول الله ﷺ بالنخل ثلاثين ودية^(١١٧) وعشرين ودية وكل رجل منهم علي قدر ما عنده ، فقال لي

١١٤- خلة - بفتح الخاء - خصلة وصفة .

١١٥ - الشملة : كساء من صوف

١١٦ - كاتب : المكاتبه أن يتفق مع مولاة علي أن يعتقه في نظير مال يؤديه إليه أو عمل يقوم له به .

١١٧ - الودية : النخلة الصغيرة

رسول الله ﷺ فقر لها ^(١١٨) فإذا فرغت فأذني حتي أكون أنا الذي أضعها بيدي
ففقرتها وأعاني أصحابي ، يقول : حفرت لها حيث توضع حتي فرغنا منها ،
فجاء رسول الله ﷺ فكنا نحمل إليه الوَدْيَ ويضعه بيده ويسوي عليها ، فوالذي بعثه
بالحق ما ماتت منها وَدْيَةٌ واحدة وبقيت علي الدراهم فأناه رجل من بعض المعادن
بمثل بيضة الحمامة من ذهب ، فقال رسول الله ﷺ : خذ هذه يا سلمان فأدها مما
عليك ، فقلت يا رسول الله : وأين تقع هذه مما علي ؟ قال : فإن الله سيؤدي بها
عنك ، فوالذي نفسي بيده لو زنت لهم منها أربعين أوقية فأديتها إليهم وبقي عندي
مثل ما أعطيتهم .

رواية ثالثة للقصة

وأخرج أبو نعيم من طريق أبي سلمة بن عبد الرحمن عن سلمان قال : كنت
فيمن ولد برام هرمرز ، فكنت أنطلق مع غلمان من قريتنا وكان ثم جبل فيه كهف
فمررت ذات يوم وحدي وإذا أنا فيه برجل طويل عليه ثياب شعر نعلاه شعر ،
فأشار إليّ فدنوت منه ، فقال لي يا غلام : تعرف عيسي بن مريم ؟ قلت : لا ولا
سمعت به ، قال : أتدري من عيسي بن مريم هو رسول الله من آمن بعيسي أنه
رسول الله ويرسول يأتي من بعده اسمه أحمد أخرجه الله من غم الدنيا إلي روح
الآخرة ونعيمها ، فرأيت الخلاوة والنور يخرج من شفتيه ، فعلقه فؤادي فكان أول
ما علمني شهادة أن لا إله إلا الله وأن عيسي ابن مريم رسول الله ومحمد بعده رسول
الله والبعث بعد الموت ، وعلمني القيام في الصلاة ، وقال : إذا أقمت في الصلاة
فاستقبلت القبلة فإذا احتوشتك ^(١١٩) النار فلا تلتفت ، وإن دعتك أمك وأبوك
وأنت في صلاة الفريضة فلا تلتفت إلا أن يدعوك رسول من رسل الله ، فإن دعاك

١١٨ - فقر لها : أحفر لها

١١٩ - احتوشتك : أحاطت بك

وأنت في فريضة فاقطعها ، فإنه لا يدعوك إلا بوحي من الله ، ثم قال : إن أدركت محمد بن عبد الله الذي يخرج من جبال تهامة فأمن به واقراً عليه السلام مني ، قلت : صفه لي ، قال : إنه نبي يقال له نبي الرحمة محمد بن عبد الله يخرج من جبال تهامة ويركب الجمل والحمار والفرس والبغلة ، ويكون الحر والمملوك عنده سواء ، وتكون الرحمة في قلبه وجوارحه ، بين كتفيه بيضة كبيضة الحمامة عليها مكتوب باطنها : الله وحده لا شريك له محمد رسول الله ، وظاهرها : توجه حيث شئت فإنك المنصور ، يأكل الهدية ولا يأكل الصدقة ليس بحقود ولا حسود ولا يظلم معاهداً ولا مسلماً .

وأخرج الطبراني وأبو نعيم من طريق شريحيل بن السمط ، عن سلمان الفارسي قال : خرجت أبتغي الدين فوافقت في الرهبان بقايا أهل الكتاب ، فكانوا يقولون هذا زمان نبي قد أظلم يخرج من أرض العرب له علامات من ذلك شامة مدورة بين كتفيه خاتم النبوة ، فلحقت بأرض العرب ، وخرج النبي ﷺ فرأيت ما قالوا كله ، ورأيت الخاتم فشهدت أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله .

معجزة النبي ﷺ في إثمار النخل

وأخرج البيهقي وأبو نعيم من طريق بريدة أن سلمان كاتب علي كذا وكذا نخلة يخرسها ويقوم عليها حتي تطعم فجاء النبي ﷺ فخرس النخل كله إلا نخلة واحدة غرسها عمر ، فأطعم النخل كله من سنته إلا تلك النخلة ، فقال رسول الله ﷺ : من غرسها ؟ قالوا : عمر فنزعها وغرسها بيده فحملت من عامها .

وأخرج ابن سعد وأبو نعيم من طريق أبي عثمان النهدي ، عن سلمان قال : كاتبت أهلي علي أن أغرس لهم خمسمائة فسيلة^(١٢٠) ، فإذا عِلَقَتْ فأنا حر ،

١٢٠ - الفسيلة : النخلة الصغيرة تقطع من الأم أو تنقلع من الأرض فتغرس . وجزء من الذببات يفصل منه ويغرس والجمع فسائل .

فجاء النبي ﷺ ، فجعل يفرس بيده إلا واحدة غرستها بيدي فعلقن إلا الواحدة .

معجزة في توفية المطلوب من قطعة الذهب

وأخرج الحاكم والبيهقي من طريق أبي الطفيل ، عن سلمان قال : أعطاني النبي ﷺ مثل هذه من ذهب وحلق بأصبعه السبابة علي الإبهام مثل الدرهم قال : فلو وضع أحد في كفة ووضعت في أخرى لرجحت به .

وأخرج أحمد والبيهقي من وجه آخر ، عن سلمان قال : لما أعطاني رسول الله ﷺ ذلك الذهب ، فقال : اقض به ، قلت : يا رسول الله وأين تقع هذه مما علي ؟ فقلبها علي لسانه ثم قذفها إلي ثم قال : انطلق بها ، فإن الله سيؤدي بها عنك ، فانطلقت فوزنت منها حتي أوفيتهم منها أربعين أوقية

رؤية سلمان لعيسى بن مريم

وأخرج ابن إسحاق وابن سعد والبيهقي وأبو نعيم من طريقه قال : حدثني عاصم بن عمر بن قتادة ، حدثني من سمع عمر بن عبد العزيز قال : حدثت عن سلمان «أن صاحب عمورية قال لسلمان حين حضرته الوفاة : إيت غيضتين^(١٢١) من أرض الشام ، فإن رجلاً يخرج من إحداهما إلى الأخرى في كل سنة ليلة يعترضه ذوو الأسقام فلا يدعوا لأحد به مرض إلا شفى فاسأله عن هذا الدين الذي تسألني عنه ، فخرجت حتى أقمت بها سنة حتى خرج تلك الليلة ، فأخذت بمنكبه فقلت ، رحمك الله الحنيفية دين إبراهيم ؟ قال : قد أظلك نبي يخرج عند هذا البيت بهذا الحرم يبعث بذلك الدين ، فلما ذكر ذلك سلمان لرسول الله ﷺ قال : لئن كنت صدقتني يا سلمان لقد رأيت عيسى بن مريم^(١٢٢)»

١٢١ - الغيضة : الموضع كثير الشجر ملتفه

١٢٢ قال السهيلي : إسناد هذه الحديث مقطوع وفيه رجل مجهول

- تعليق مطبوعة دار الكتب العلمية ص-٣٩

من أخبار الأخبار

وأخرج ابن إسحاق والبيهقي من طريقه قال : حدثني عاصم بن عمر بن قتادة قال : حدثني أشياخ منا قالوا : لم يكن أحد من العرب أعلم بشأن رسول الله ﷺ منا كان معنا يهود ، وكانوا أهل كتاب ، وكنا أصحاب وثن ، وكنا إذا بلغنا منهم ما يكرهون قالوا إن نبياً مبعوثاً الآن قد أظلم زمانه تتبعه معكم ، فنقتلكم قتل عاد وإرم ، فلما بعث الله رسوله ﷺ اتبعناه وكفروا به ، ففيهم أنزل الله ﴿ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ ^(١٢٣) الآية .

وأخرج البيهقي وأبو نعيم عن علي الأزدي قال : « كانت اليهود تقول : اللهم ابعث لنا هذا النبي يحكم بيننا وبين الناس » .

وأخرج الحاكم والبيهقي ، عن ابن عباس قال : « كانت يهود خيبر تقاتل غطفان فلما التقوا هزمت يهود خيبر فعاذت اليهود بهذا الدعاء ، فقالت : اللهم إنا نسألك بحق محمد النبي الأمي الذي وعدتنا أن تخرجه لنا في آخر الزمان إلا نصرتنا عليهم ، فكانوا إذا التقوا دعوا بهذا الدعاء ، فهزموا غطفان ، فلما بعث النبي ﷺ كفروا به ، فأنزل الله ﴿ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ ﴾ الآية .

وأخرج ابن إسحاق ، ، وأحمد والبخاري في تاريخه ، والحاكم وصححه ، والبيهقي ، والطبراني ، وأبو نعيم من طريق محمود بن لبيد ، عن سلمة بن سلامة ابن ^(١٢٤) وقش قال : كان بيننا يهودي ، فخرج علي نادي قومه بني عبد الأشهل ذات غداة فذكر البعث والقيامة والجنة والنار والحساب والميزان ، فقال ذلك

١٢٣ - البقرة ٨٩

١٢٤ - سلمة بن سلامة بن وقش بن زغبة بن زعوراء بن عبد الأشهل الأنصاري الأشهلي .
شهد العقبتين الأولى والثانية ، وشهد بدمراً والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ توفي سنة ٣٤ هـ وهو ابن سبعين سنة . أسد الغابة ١ / ٤٢٩

لأصحاب وثن لا يرون أن بعثاً كائن بعد موت ، وذلك قبيل مبعث رسول الله ﷺ ، فقالوا : ويحك يا فلان ، وهذا كائن إن الناس يبعثون بعد موتهم إلي دار فيها جنة ونار يجزون من أعمالهم ؟ قال : نعم والذي يُحَلِّفُ به لوددت أن حظي من تلك النار أن توقدوا أعظم تنور في داركم ، فتحمونه ثم تقذفوني فيه ، ثم تطينون عليّ وأن أنجو من النار غداً ، قيل : يا فلان فما علامة ذلك ؟ قال : نبي يبعث من ناحية هذه البلاد وأشار بيده نحو مكة واليمن ، قالوا : فمتي تراه ؟ فرمي بطرفه إليّ وأنا أحدث القوم ، فقال : إن يستنفذ هذا الغلام عمره يدركه ، فما ذهب الليل والنهار حتي بعث الله رسوله ﷺ وإنه لحي بين أظهرنا فأما به وصدقناه ، وكفر به بغياً وحسداً ، فقلنا : يا فلان ألبيت الذي قلت لنا فيه ما قلت وأخبرتنا به ؟ قال ليس به .

من سموا بمحمد قبل البعثة

وأخرج البيهقي ، والطبراني ، وأبو نعيم ، والخرائطي في الهواتف^(١٢٥) عن خليفة بن عبدة قال : سألت محمد بن عدي^(١٢٦) بن ربيعة كيف سماك أبوك في الجاهلية محمداً ، قال : أما إني سألت أبي عما سألتني عنه ، فقال : خرجت رابع أربعة من بني تميم أنا أحدهم ، وسفيان بن مجاشع بن دارم ، ويزيد بن عمر بن ربيعة ، وأسامة بن مالك بن خندف ، فلما وردنا الشام نزلنا علي غدير عليه شجرات ، فأشرف علينا ديرياني^(١٢٧) فقال : من أنتم ؟ قلنا : قوم من مضر ، قال : أما إنه سوف يبعث منكم وشيكا نبي ، فسارعوا إليه وخذوا بحظكم منه

١٢٥ : هواتف الجنان وعجيب ما يحكى عن الكهان لأبي بكر محمد بن جعفر بن محمد بن سهل الخرائطي البغدادي المتوفى سنة ٣٢٧ هـ

١٢٦ - راجع هذا الخبر في ترجمة محمد بن عدي بن ربيعة بن سواة بن جشم بن سعد ، صحابي ، من الذين أقاموا في المدينة بعد النبي ﷺ - وقيل : لم يدرك النبي ﷺ لأنه أقدم من زمان النبي ﷺ .

١٢٧ - ديرياني : صاحب الدير ، وهو متعبد النصارى ، نسب غير قياسي إلى الدير ، ويقال فيه أيضا : ديار

ترشدوا ، فإنه خاتم النبيين ، فقلنا : ما اسمه ؟ قال : محمد ، فلما صرنا إلي أهلنا ولد لكل منا غلام فسماه محمداً^(١٢٨) .

وأخرج ابن سعد ، عن قتادة بن السكن العرني قال : كان في بني تميم محمد بن سفيان ابن مجاشع ، وكان أسقفاً قال لأبيه انه يكون للعرب نبي اسمه محمد ، فسماه محمداً .

من أخبار أمية بن أبي الصلت

وأخرج البيهقي من طريق مروان بن الحكم عن معاوية بن أبي سفيان قال : حدثني أبو سفيان بن حرب ، قال : خرجت أنا وأميه بن أبي الصلت^(١٢٩) إلي الشام ، فمررنا بقرية فيها النصاري ، فلما رأوا أميه عظموه وأكرموه وأرادوا علي أن ينطلق معهم ، فقال لي أميه يا أبا سفيان انطلق معي فإنك تمضي إلي رجل قد انتهى إليهم علم النصرانية ، فقلت : لست أنطلق معك ، فذهب ورجع ، قال : تكتم عليّ ما أحدثك به ؟ قلت ، نعم قال : حدثني هذا الرجل الذي انتهى إليهم علم الكتاب أن نبياً مبعوث ، فظننت أنني أنا هو ، فقال : ليس منكم هو من أهل مكة ، قلت : ما نسبه ؟ قال : وسط من قومه ، وقال لي آية ذلك أن الشام قد رجفت بعد عيسي بن مريم ثمانين رجفة وبقيت رجفة يدخل علي الشام منها شر ومصيبة ، فلما صرنا قريباً من ثنية إذا راكب قلنا من أين ؟ قال : من الشام ، قلنا : هل كان من حدث ؟ قال نعم ، رجفت الشام رجفة دخل علي الشام منها شر ومصيبة .

١٢٨ - جاء في ترجمة محمد بن أحичة بن الجلاح : قال عبدان : بلغني أن أول من سمى محمداً محمد بن أحичة ، والذين سموا أبناءهم حين سمعوا أن نبيا يبعث اسمه محمد نفر منهم : محمد بن سفيان بن مجاشع ، ومحمد بن البراء أخو بني عتورة ، ومحمد بن أحичة ، ومحمد بن حمران بن مالك الجعفي ، ومحمد بن خزاعي بن علقمة بن محارب ، ومحمد بن عدى بن ربيعة ولم يدرك واحد منهم ﷺ ..

١٢٩ - أميه بن أبي الصلت ، كان شاعر ثقيف ، نظر في الكتب وقرأها - وعرف أن نبيا سيظهر آخر الزمان ، وأخذ يدعو إلى ذلك ، فلما بعث النبي ﷺ - كفر به وكذبه -

رؤيا بختنصر

وأخرج أبو نعيم ، عن كعب ووهب بن منبه قالاً : رأى بختنصر (١٣٠) في منامه رؤيا عظيمة أفرعته ، فلما استيقظ نسيها ، فدعا كهنته وسحرته ، فأخبرهم بما أصابه من الكرب في رؤياه وسألهم أن يعبروها له ، فقالوا : قصها علينا ، قال : نسيته ، قالوا : فلما لا نقدر علي تأويلها حتي تقصها ، فدعا دانيال فأخبره ، فقال : إنك قد رأيت صنماً عظيماً رجلاه في الأرض ورأسه في السماء ، أعلاه من ذهب ووسطه من فضة ، وأسفله من نحاس ، وساقاه من حديد ، ورجلاه من فخار ، فبينما أنت تنظر إليه قد أعجبك حسنه وإحكام صنعته ، فقدفه الله بحجر من السماء فوق علي فنة رأسه فدقه حتي طحنه ، فاختلط ذهبه وفضته ونحاسه وحديده وفخاره حتي تخيل إليك أنه لو اجتمع جميع الإنس والجن علي أن يميزوا بعضه من بعض لم يقدروا علي ذلك ، ولو هبت ريح لأذرتة ونظرت إلي الحجر الذي قذف به يربو ويعظم وينتشر ، حتي ملأ الأرض كلها ، فصرت لا تري إلا السماء أو الحجر . قال بختنصر : صدقت هذه الرؤيا التي رأيته ، فما تأويلها ؟ قال : أما الصنم فأمم مختلفة في أول الزمان وفي أوسطه وفي آخره ، وأما الحجر الذي قذف به الصنم ، فدين الله يقذف به الأمم في آخر الزمان ليظهره الله عليها فيبعث الله نبياً آمياً من العرب ، فيدوخ الله به الأمم والأديان كما رأيت الحجر دوخ أصناف الصنم ويظهر علي الأديان والأمم كما رأيت الحجر ظهر علي الأرض .

من أخبار المتحفين من العرب

وأخرج ابن عساكر في تاريخ دمشق ، عن عيسى بن داب قال : قال أبو بكر الصديق : « كنت جالساً بفناء الكعبة وزيد بن عمرو بن نفيل قاعد ، فمر

١٣٠ - بختنصر هو مرزبان العراق ، وطى الشام وفتح بيت المقدس ، وسبى بنى إسرائيل ، وأكثر الإخباريين يغالون في أخباره - مروج الذهب للمسعودي ج ١ ص ١٧٢

به أمية بن أبى الصلت فقال : أما إن هذا النبى الذى ينتظر منا أو منكم أو من أهل فلسطين . قال : ولم أكن سمعت قبل ذلك بنى ينتظر ولا يبعث ، فخرجت أريد ورقة بن نوفل ، فقصصت عليه الحديث ، فقال : نعم يا ابن أخى أخبرنا أهل الكتاب والعلماء أن هذا النبى الذى ينتظر من أوسط العرب نسباً ولى علم بالنسب ، وقومك أوسط العرب نسباً ، قلت : يا عم وما يقول النبى ؟ قال : يقول ما قيل له ، إلا أنه لا يظلم ولا يظالم ، قال : فلما بعث رسول الله ﷺ آمنت وصدقت .

وأخرج الطيالسي والبيهقي وأبو نعيم ، عن سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل ، أن زيد بن عمرو بن نفيل وورقة بن نوفل خرجا يلتمسان الدين حتى انتهيا إلى راهب بالموصل ، فقال لزيد : من أين أقبلت ؟ قال : من بنية إبراهيم عليه السلام ، قال : وما تلتمس ؟ قال ألتمس الدين ، قال : ارجع فإنه يوشك أن يظهر الذى تطلب في أرضك .

وأخرج أبو يعلى والبغوي في معجمه ، والطبراني والحاكم وصححه ، والبيهقي وأبو نعيم من طريق أسامة بن زيد عن زيد بن حارثة أن النبى ﷺ لقي زيد بن عمرو بن نفيل ، فقال له النبى ﷺ « يا عم ما لى أرى قومك قد شنفوك ^(١٣١) ؟ قال : أما والله إن ذلك لبغير ثائرة ^(١٣٢) كانت منى إليهم ، لكنى أراهم على ضلالة فخرجت أبتقى هذا الدين حتى أتيت على شيخ بالجزيرة ، فأخبرته بالذى خرجت له ، فقال : من أنت ؟ قلت : من أهل بيت الله قال : فإنه قد خرج من بلدك نبى أو هو خارج قد طلع نجمه ، فارجع فصدقه وآمن به ، فرجعت فلم أحس

١٣١ - شنفوك - أبغضوك - وسيأتى تفسيرها من المصنف بعد

١٣٢ - ثائرة : ضغينة وحقد

شينا بعد ، قال : ومات زيد بن عمرو قبل أن يبعث رسول الله ﷺ « قوله : شنفوك بمعجمة ونون وفاء ، أي أبغضوك .

أخرج ابن سعد وأبو نعيم ، عن عامر بن ^(١٣٣) ربيعة قال : لقيت زيد بن عمرو ابن نفيل وهو خارج من مكة يريد حراء ، وإذا هو قد كان بينه وبين قومه سوء في صدر النهار فيما أظهر من خلافهم واعتزال آلهتهم ، وما كان يعبد أبائهم ، فقال زيد : يا عامر : إني خالفت قومي واتبعت ملة إبراهيم وما كان يعبد ، فأنا أنتظر نبياً من ولد إسماعيل ، ثم من بني عبد المطلب اسمه أحمد ولا أراني أدركه ، فأنا أومن به وأصدق ، وأشهد أنه نبي ، فإن طالت بك مدة فرأيت فأكراه مني السلام ، وسأخبرك يا عامر ما نعتته حتي لا يخفي عليك ، هو رجل ليس بالقصير ولا بالطويل ولا بكثير الشعر ولا بقليله وليس تفارق عينيه حمرة ، وخاتم النبوة بين كتفيه ، واسمه أحمد ، وهذا البلد مولده ومبعثه ، ثم يخرج قومه منها ويكرهون ما جاء به حتي يهاجر إلي يثرب فيظهر أمره ، فلما يكفرك عنه ، فلما بلغ البلاد كلها أطلب دين إبراهيم وكل من أسأل من اليهود والنصارى والمجوس يقول هذا الدين وراءك وينعتونه مثل ما نعتته لك ، ويقولون لم يبق نبي غيره ، قال عامر : فلما تنبأ رسول الله ﷺ أخبرته فترحم عليه وقال : « قد رأيت في الجنة يسحب ذيله » .

وأخرج ابن سعد من طريق الشعبي ، عن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب قال ، قال زيد بن عمرو بن نفيل ^(١٣٤) : كنت بالشام فأتيت راهباً فذكرت له

١٣٣ - هو عامر بن ربيعة بن كعب بن مالك ، يكنى أبا عبد الله ، كان حليف الخطاب والد عمر ، أسلم قديماً وهاجر إلى الحبشة هو وزوجته ، ثم هاجر إلى المدينة توفي سنة ٣٢ هـ .
٣٤ - زيد بن عمرو بن نفيل كان أحد المتحفين في الجاهلية ، وقد تنبه إلى أن ما يعبد الجاهليون من أصنام كفر وضلالة ، وخرج يبحث عن الدين الحقيقي ولكنه لم يدخل في اليهودية ولا النصرانية كما فعل غيره ، بل اعتزل عبادة الأوثان والميتة والدم والذبايح التي تذبح على الأوثان ونهى عن قتل الموءودة وقال : أعبد رب إبراهيم ، وهو أبو سعيد بن زيد بن عمرو أحد العشرة المبشرين بالجنة .. - سيرة ابن هشام -

كراهتي عبادة الأوثان واليهودية والنصرانية ، فقال لي : : أراك تريد دين إبراهيم يا أخا أهل مكة إنك لتطلب ديناً ما يؤخذ اليوم به ، فالحق ببلدك ، فإن نبياً يبعث من قومك في بلدك يأتي بدين إبراهيم بالخفية وهو أكرم الخلق علي الله .

وأخرج أبو نعيم من طريق أبي أمامة الباهلي ، عن عمرو بن عَبَّسَةَ (١٣٥) السلمي قال : « رَغِبْتُ عَنْ آلِهَةِ قَوْمِي فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، وَرَأَيْتُ أَنَّهَا الْبَاطِلُ يَعْبُدُونَ الْحَجَارَةَ ، فَلَقِيتُ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ فَسَأَلْتُهُ عَنْ أَفْضَلِ الدِّينِ ، فَقَالَ يَخْرُجُ رَجُلٌ مِنْ مَكَّةَ وَيَرْغَبُ عَنْ آلِهَةِ قَوْمِهِ وَيَدْعُو إِلَى غَيْرِهَا ، وَهُوَ يَأْتِي بِأَفْضَلِ الدِّينِ ، فَإِذَا سَمِعْتَ بِهِ فَاتَّبِعْهُ فَلَمْ يَكُنْ لِي هَمٌّ إِلَّا مَكَّةَ آتِيهَا فَاسْأَلْ : هَلْ حَدَّثَ فِيهَا أَمْرٌ ؟ فَيَقُولُونَ : لَا : فَانْصَرَفَ إِلَى أَهْلِي وَأَعْتَرَضَ الرُّكْبَانَ خَارِجِينَ مِنْ مَكَّةَ ، فَاسْأَلْتُهُمْ : هَلْ حَدَّثَ فِيهَا أَمْرٌ ؟ فَيَقُولُونَ : لَا : فَأَنْصَرَفْتُ عَلَى الطَّرِيقِ إِذْ مَرَّ بِي رَاكِبٌ قُلْتُ : مَنْ أَبْنُ جَنْتٍ ؟ قَالَ : مِنْ مَكَّةَ ، قُلْتُ : هَلْ حَدَّثَ فِيهَا خَبْرٌ ؟ قَالَ : نَعَمْ رَجُلٌ رَغِبَ عَنْ آلِهَةِ قَوْمِهِ وَدَعَا إِلَى غَيْرِهَا فَقُلْتُ : صَاحِبِي الَّذِي أُرِيدُ ، فَأَتَيْتُهُ فَوَجَدْتُهُ مُسْتَخْفِيًا قُلْتُ : مَا أَنْتَ ؟ قَالَ : نَبِيٌّ قُلْتُ : وَمَا النَّبِيُّ ؟ قَالَ : رَسُولٌ ، قُلْتُ : وَمَنْ أَرْسَلَكَ ؟ قَالَ : اللَّهُ قُلْتُ : بِمَاذَا أَرْسَلَكَ ؟ قَالَ : أَنْ تَوْصِلَ الْأَرْحَامَ ، وَتَحَقِّنَ الدَّمَاءَ ، وَتُؤْمِنَ السَّبِيلَ ، وَتَكْسِرَ الْأَوْثَانَ ، وَتَعْبُدَ اللَّهَ لَا تَشْرِكْ بِهِ شَيْئًا ، قُلْتُ : نَعَمْ مَا أَرْسَلَكَ بِهِ . أَشْهَدُكَ أَنِّي قَدْ آمَنْتُ بِكَ وَصَدَّقْتُ . فَأَمَكْتُ مَعَكَ أَوْ مَا تَرَى ؟ قَالَ : قَدْ تَرَى كِرَاهِيَةَ النَّاسِ لِمَا جَنْتَ بِهِ فَأَمَكْتُ فِي أَهْلِكَ ،

١٣٥ - هو عمرو بن عَبَّسَةَ بن عامر بن خالد بن بنى سُلَيْمٍ ، السُّلَمِيُّ أسلم قديماً أول الإسلام ، كان يقال : إنه رُبِعَ الإسلام ، وأمره النبي ﷺ - أَنْ يَلْحَقَ بِأَهْلِهِ بَعْدَ إِسْلَامِهِ ، فَقَدِمَ الْمَدِينَةَ بَعْدَ مَوْقِعَةِ الْخُدُّقِ ، وَأَقَامَ بِهَا ، ثُمَّ نَزَلَ بَعْدَ ذَلِكَ بِالشَّامِ ..

فإذا سمعت بي خرجت مخرجاً فاتبعني ، فلما سمعت به خرج إلى المدينة سرت حتى قدمت عليه .

وأخرجه ابن سعد من طريق شهر بن حوشب ، عن عمرو بن عبسة به .

بنو إسرائيل يترقبون ظهور النبي

وأخرج أبو نعيم وابن عساكر ، عن أبي هريرة قال : « بلغني أن بني إسرائيل لما أصابهم من ظهور يختصر عليهم وفرقتهم وذلّتهم تفرقوا ، وكانوا يجدون محمداً رسول الله ﷺ منعوتاً في كتابهم ، وأنه يظهر في بعض هذه القرى العربية في قرية ذات نخل ، ولما خرجوا من أرض الشام جعلوا يتعرضون كل قرية من تلك القرى العربية بين الشام واليمن ، يجدون نعتها نعت يثرب ، فينزل بها طائفة منهم ويرجون أن يلقوا محمداً فيتبعونه ، حتى نزل من بني هارون ممن حمل التوراة ييثرب منهم طائفة فمات أولئك الآباء وهم مؤمنون بمحمد ﷺ أنه جاء ويحثون أبناءهم على اتباعه إذا جاء فأدركه من أدركه من أبنائهم وكفروا به وهم يعرفون » .

وأخرج أبو نعيم ، عن حسان بن ثابت أنه قال : والله إني لفي منزلي ابن سبع سنين وأنا أحفظ ما أري وأعي ما أسمع وأنا مع أبي إذ دخل علينا فتني منا يقال له ثابت^(١٣٦) بن الضحاك ، فتحدث ، فقال : زعم يهودي في قريظة الساعة وهو يلاحيني^(١٣٧) قد أظل خروج نبي يأتي بكتاب مثل كتابنا يقتلكم قتل عاد ، قال

١٣٦ - ثابت بن الضحاك بن أمية بن ثعلبة بن جشم الأنصاري ، كان رديف النبي ﷺ يوم الخندق ، ودليله إلى حمراء الأسد يوم أحد ، وكان ممن بايع بيعة الرضوان راجع ترجمته في الاستيعاب وفي أسد الغابة

١٣٧ - يلاحيني : يجادلني وينازعني

حسان : فوالله إنني لعلي فارع يعني أطم^(١٣٨) حسان في السحر إذ سمعت صوتاً لم أسمع قط صوتاً أنفذ منه ، فإذا يهودي علي ظهر أطم من أطام المدينة معه شعلة من نار ، فاجتمع إليه الناس ، فقالوا : مالك ويلك ؟ قال حسان : فأسمعه يقول : هذا كوكب أحمد قد طلع ، هذا كوكب لا يطلع إلا بالنبوة ولم يبق من الأنبياء إلا أحمد ، قال : فجعل الناس يضحكون منه ويعجبون لما يأتي منه ، وكان حسان عاش مائة سنة وعشرين سنة ستين سنة في الجاهلية وستين سنة في الإسلام .

وأخرج الواقدي وأبو نعيم ، عن حويصة^(١٣٩) بن مسعود قال : كنا ويهود فينا كانوا يذكرون نبياً يبعث بمكة اسمه أحمد ، ولم يبق من الأنبياء غيره ، وهو في كتبنا وما أخذ علينا منه صفته كذا وكذا ، حتي يأتوا علي نعته قال : وأنا غلام ، وما أري أحفظ وما أسمع أعي^(١٤٠) ، إذ سمعت صباحاً من ناحية بني عبد الأشهل ، فإذا قومي فرعوا وخافوا أن يكون أمر حدث ، ثم خفي الصوت ، ثم عاد فصاح ففهمنا صباحه : يا أهل يثرب هذا كوكب أحمد الذي ولد به قال : فجعلنا نعجب من ذلك ، ثم أقمنا دهرأ طويلاً ونسينا ذلك ، فهلك قوم وحدث آخرون ، وصرت رجلاً كبيراً فإذا مثل ذلك الصباح بعينه : يا أهل يثرب قد خرج محمد وتنبا وجاءه الناموس الأكبر^(١٤١) الذي كان يأتي موسي عليه السلام ، فلم ننشب^(١٤٢) أن سمعت أن بمكة رجلاً خرج يدعي النبوة ، خرج من خرج من قومنا ، وتأخر من تأخر ، وأسلم فتيان منا أحداث ولم يقض لي أن أسلم حتي قدم رسول الله ﷺ .

١٣٨ - أطم : حصن ، ويجمع على أطام ، وكان اسم حصن حسان ، فارع ،
١٣٩ - حويصة بن مسعود بن كعب بن عامر الأنصاري الأوسي . شهد أحداً والخندق مع رسول الله ﷺ . له حديث مشهور في المغازي هو حديث إسلامه راجعه في :-
سيرة ابن هشام ٢ / ٥٨

١٤٠ - يعنى الذى أراه أحفظه ، والذى أسمعه أعيه
١٤١ - يعنى بذلك الوحي الذى ينزل به جبريل - عليه السلام -
١٤٢ لم ننشب : لم نلث

وأخرج ابن سعد وأبو نعيم ، عن ابن عباس قال : كانت يهود قريظة والنضير وفدك وخيبر يجدون صفة رسول الله ﷺ عندهم قبل أن يبعث ، وأن هجرته المدينة ، فلما ولد قالت أحبار يهود : ولد أحمد هذه الليلة هذا الكوكب قد طلع ، فلما تنبأ قالوا تنبأ أحمد كانوا يعرفون ذلك ويقولون به ويصفونه .

وأخرج ابن سعد ، وأبو نعيم ، وابن عساكر ، عن أبي (١٤٣) ثملة قال : كانت يهود بني قريظة يدرسون ذكر رسول الله ﷺ في كتبهم ، ويعلمونه الولدان بصفته واسمه ومهاجره إلينا المدينة ، فلما ظهر رسول الله ﷺ حسدوا وبَغَوْا وأنكروا .

وأخرج أبو نعيم من طريق أبي سعيد الخدري قال : سمعت أبا مالك بن سنان يقول : جثت بني عبد الأشهل يوماً لأتحدث فيهم ، فسمعت يوشع اليهودي يقول : أظلم خروج نبي يقال له أحمد يخرج من الحرم ، فقيل له : ما صفته ؟ قال : رجل ليس بالقصير ولا بالطويل في عينيه حمرة يلبس الشملة ويركب الحمار ، سيفه علي عاتقه ، وهذا البلد مهاجرة ، فرجعت إلي قومي بني خندرة وأنا أتعجب مما قال ، فأسمع رجلاً منا يقول ويوشع يقول هذا وحده كل يهود يثرب تقول هذا ، فخرجت حتي جثت بني قريظة فأجد جمعاً فتداكروا النبي ﷺ ، فقال الزبير بن باطا : قد طلع الكوكب الأحمر الذي لم يطلع إلا لخروج نبي وظهوره ، ولم يبق أحد إلا أحمد وهذه مهاجرة .

وأخرج أبو نعيم من طريق محمود بن لبيد ، عن محمد بن سلمة قال : لم يكن في بني عبد الأشهل إلا يهودي واحد يقال له « يوشع فسمعتة يقول : وإني لغلام قد أظلمكم خروج نبي يبعث من نحو هذا البيت ، ثم أشار بيده إلي مكة فمن أدركه فليصدق ، فبعث رسول الله ﷺ ، فأسلمنا وهو بين أظهرنا ، فلم يسلم حسداً أو بغياً .

١٤٣ - أبو ثملة الأنصاري - اسمه عمار بن معاذ بن زُرارة بن عمرو من الأوس . شهد أحداً مع النبي ﷺ والخندق وبقية المشاهد . توفي أيام عبد الملك بن مروان .

وأخرج أبو نعيم ، عن عبد الله بن سلام قال : لم يمت تبع ^(١٤٤) حتي صدق بالنبي ﷺ لما كان يهود يثرب يخبرونه . وأخرج ابن سعد من طريق عكرمة ، عن ابن عباس ، عن أبي بن كعب قال : لما قدم تبع المدينة ونزل بقناة ^(١٤٥) بعث إلي أحبار يهود ، فقال إنني مخرب هذا البلد ، فقال له شامون اليهودي وهو يومئذ أعلمهم : أيها الملك إن هذا بلد يكون إليه مهاجر نبي من بني إسماعيل مولده بمكة اسمه أحمد ، وهذه دار هجرته ، وأن منزلك هذا الذي أنت به يكون به من القتل والجراح أمر كثير في أصحابه وفي عدوهم قال تبع : ومن يقاتله يومئذ ؟ قال : يسير إليه قومه فيقتتلون ها هنا ، قال : فأين قبره : قال بهذا البلد ، قال : فإذا قتل لمن تكون الدبرة ^(١٤٦) ؟ قال : تكون له مرة وعليه مرة ، وبهذا المكان الذي أنت به تكون عليه ويقتل به أصحابه مقتلة لم يقتلوا في موطن مثلها ، ثم تكون له العاقبة ويظهر ، فلا ينازعه في هذا الأمر أحد ، قال : وما صفته ؟ قال : رجل لا بالطويل ولا بالقصير في عينيه حمرة يركب البعير ويلبس الشملة ، سيفه علي عاتقه لا يبالي من لاقى حتي يظهر أمره .

وأخرج ابن سعد من طريق عبد الحميد بن جعفر ، عن أبيه قال : كان الزبير بن باطا وكان أعلم اليهود يقول : إنني وجدت سفراً كان أبي كتمه عليّ فيه ذكر أحمد نبي يخرج بأرض القيوط ^(١٤٧) صفته كذا وكذا ، فتحدث به الزبير بعد أبيه والنبي ﷺ لم يبعث ، فما هو إلا أن سمع بالنبي ﷺ قد خرج بمكة عمداً إلي ذلك السفر فمجاهه وكتب بشأن النبي ﷺ وقال : ليس به .

وأخرج أبو نعيم ، عن سعد بن ثابت قال : كان أحبار يهود بني قريظة والنضير

١٤٤ - تبع لقب ملك اليمن وفي سيرة ابن هشام أن اسمه ، تبان أسعد أبو كرب ،

سيرة ابن هشام ١ / ٣٤

١٤٥ - قناة : واد بالمدينة

١٤٦ - الدبرة : الهزيمة

١٤٧ - القيوط : جمع قيظ وهو شدة الحر ، والمراد بأرض القيوط مكة .

يذكرون صفة النبي ﷺ ، فلما طلع الكوكب الأحمر أخبروا أنه نبي ، وأنه لا نبي بعده ، اسمه أحمد مهاجرة إلي يثرب ، فلما قدم النبي ﷺ المدينة ونزلها انكروا وبغوا وحسدوا .

وأخرج أبو نعيم ، عن زياد بن لبيد أنه حدث أنه كان علي أطم من أطام المدينة سمع : يا أهل يثرب قد ذهبت والله نبوة بني إسرائيل . هذا نجم قد طلع بمولد أحمد وهو نبي آخر الأنبياء مهاجرة إلي يثرب .

وأخرج ابن سعد وأبو نعيم ، عن عمارة بن خزيمة بن ثابت ، عن أبيه قال : ما كان في الأوس والخزرج رجل أوصف لمحمد ﷺ من أبي عامر الراهب . كان يألف اليهود ويسألهم عن الدين ويخبرونه بصفة رسول الله ﷺ ، وإن هذه دار هجرته ، ثم خرج إلي يهود تيماء ، فأخبروه بمثل ذلك ، ثم خرج إلي الشام فسأل النصاري ، فأخبروه بصفة النبي ﷺ ، وأن مهاجرة يثرب ، فرجع أبو عامر وهو يقول : أنا علي دين الحنيفية ، فأقام مترهباً ولبس المسوح ، وزعم أنه علي دين إبراهيم عليه السلام ، وأنه ينتظر خروج النبي ﷺ ، فلما ظهر رسول الله ﷺ بمكة لم يخرج إليه وأقام علي ما كان عليه ، فلما قدم النبي ﷺ المدينة حسد وبغى وناق ، فأتى النبي ﷺ ، فقال : يا محمد ، بم بُعثت ؟ فقال النبي ﷺ « بالحنيفية » فقال أنت تخلطها بغيرها . فقال له النبي ﷺ « أتيت بها بيضاء نقية أين ما كان يخبرك الأخبار من اليهود والنصارى من صفتي ؟ » قال : لست بالذي وصفوا ، فقال رسول الله ﷺ « كذبت » فقال : ما كذبت ، فقال رسول الله ﷺ « الكاذب أماته الله طريداً وحيداً » فقال : آمين ، ثم رجع إلي مكة ، فكان مع قريش يتبع دينهم وترك ما كان عليه (١٤٨) .

وأخرج أبو نعيم من طريق ابن إسحاق ، عن جعفر بن عبد الله بن أبي الحكم

نحوه وزاد ، فخرج إلي مكة فلما فتحت مكة خرج إلي الطائف فلما أسلم أهل الطائف لحق بالشام ، فمات بها طريداً غريباً وحيداً .

إخبار كعب بن لؤي جد النبي ﷺ بقدومه

وأخرج أبو نعيم ، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف ، قال : كان كعب ابن لؤي بن غالب يجمع قومه يوم الجمعة فيخطبهم ، فيقول : أما بعد فاسمعوا وتعلموا ، وافهموا واعلموا ، ليل ساج^(١٤٩) ونهار وضاح ، والأرض مهّاد ، والسماء بناء والجبال أوتاد ، والنجوم أعلام ، والأولون كالآخرين ، والذكر والأنثى ، والروح إلي بلي ، فَصَلُّوا أرحامكم ، واحفظوا أصهاركم ، وثمروا أموالكم ، فهل رأيتم من هالك رجع ، أو ميت نشر ؟ الدار أمامكم ، والظن غير ما تقولون ، حَرَمَكُمْ زَيْنُوه ، وعظموه وتمسكوا به فسيأتي له نبأ عظيم ، وسيخرج منه نبي كريم .

ثم يقول :

نَهَارٌ وَلَيْلٌ كُلُّهُمَا بَحَاثٌ سَوَاءٌ عَلَيْنَا لَيْلُهَا وَنَهَارُهَا
عَلَى غَفْلَةٍ يَأْتِي النَّبِيُّ مُحَمَّدٌ يُخْبِرُ أَخْبَاراً صَدُوقَ خَبِيرُهَا

والله لو كنت ذا سمع وذا بصر وذا أيد وذا رجل لئنصبت فيها تنصب الجمل ، ولأرقلت فيها إرقال^(١٥١) الفحل ، ثم يقول :

يَا لَيْتَنِي شَاهِدًا نَجْوَاءَ دَعْوَتِهِ حِينَ الْعَشِيرَةُ تَبْغِي الْحَقَّ خَذْلَانًا^(١٥٢)

وكان بين موت كعب بن لؤي ومبعث النبي ﷺ خمس مائة سنة وستون سنة .

١٤٩ - ساج : هاديء ساكن

١٥٠ - أوب : رجوع ، يقول : كل يوم يرجع يأتي فيه حدث جديد

١٥١ - أرقلت : أسرعت

١٥٢ - يمتنى كعب بن لؤي أن لو يكون قويا حين يبعث النبي ﷺ ، ويدعو قومه سرا ، إذن ليصرنه في الوقت الذي يخذله أقرباؤه . وقد خذلوه فعلا .

خبر قس بن ساعدة

وأخرج أبو نعيم من طريق ابن إسحاق ، عن الزهري ، عن سعيد بن المسيب ، عن ابن عباس ، أن قس بن ساعدة^(١٥٣) كان يخطب قومه في سوق عكاظ فقال في خطبته : سيعمكم حق من هذا الوجه وأشار بيده نحو مكة ، قالوا له : وما هذا الحق ؟ قال : رجل أبلج أحور^(١٥٤) من ولد لؤي بن غالب يدعوكم إلي كلمة الإخلاص ، وعيش الأبد ، ونعيم لا ينفد ، فإن دعاكم فأجيبوه ولو علمت أنني أعيش إلي مبعثه لكنت أول من يسعي إليه .

جد الأوس يتنبأ بالنبي ﷺ

وأخرج الخرائطي في (كتاب الهواتف) ، وابن عساكر ، عن جامع بن جران بن جميع بن عثمان بن سمال بن أبي الحصن بن السمؤال بن عادي قال : لما حضرت الأوس^(١٥٥) بن حارثة الوفاة أوصي ابنه مالكاً بوصايا ثم أنشأ يقول :

١٥٣ - قس بن ساعدة الإيادي ، خطيب العرب ، نذيرها وسمعه النبي ﷺ وهو صغير يخطب في عكاظ وروى كلامه - وكفاه بذلك شرفاً ، طال عمره حتى اختلف الرواة في تحديد مدته فممنهم من جعلها ٣٨٠ سنة ، ومنهم من جعلها ٨٠٠ سنة ، ومنهم من جعلها ٧٠٠ سنة وزعم بعضهم أنه أدرك سمعان أحد حوارى المسيح . مات سنة ٦٠٠ هـ - البيان والتبيين للجاحظ

هامش ج ١١ ص ٥٠ تحقيق الندوي

١٥٤ - أبلج : منير مشرق ، أحور : الحور : شدة بياض بياض العين ، وشدة سواد سوادها ، وهو وصف بجمال العين .

١٥٥ - أوس بن حارثة إليه يرجع الأوس الأنصاريون وأخوه الخزرج بن حارثة الذي يرجع إليه الخزرجيون وكان أوس لا عقب له إلا ولد واحد اسمه مالك أما الخزرج فكان له أبناء خمسة ، وأوس بن حارثة بن ثعلبة من بنى مزيقياء من الأزدي من كهلان وكان معروفاً بالحكمة . جاء في كتاب الأمالي : عاش الأوس بن حارثة دهرًا وليس له ولد إلا مالك ، وكان لأخيه الخزرج خمسة ، فلما حضره الموت قال له قومه : قد كنا نأمرك بالزواج في شبابك فلم تتزوج حتى حضر الموت فقال أوس : لم يهلك هالك ترك مثل مالك - وإن كان الخزرج ذا عدد ، وليس لمالك سوى ولد ، فلعل الذي استخرج الذئق من الجريمة والنار من الوثيمة أن يجعل لمالك نسلاً ورجلاً يسلاً ثم أوصى مالكاً قائلاً : يا مالك ، المنية لا الدنية ، والعتاب قبل العقاب ...

- الأمالي لأبي على القالي ج ١ ص ١٣٤ -

الذئق : النخلة - الجريمة : النواة - الوثيمة : الفرس المربوطة ، يقصد أنها تقدح بحافرها الأرض فتندلع النار .

شهدت السبايا يوم آل محرق وأدرك عمرى صيحة الله فى الججر (١٥٦)
فلم أر ذا ملك من الناس واحدا ولا سوقة إلا إلى الموت والقبر

إلى أن قال :

ألم يأت قسومى إن الله دعوة يفرز بها أهل السعادة والبز
إذا بعث المبعوث من آل غالب بمكة فيما بين نزم والججر
هنالك فابعدوا لصره ببلادكم بنى هامر إن السعادة فى النصر

رؤيا سعد بن زرارة

وأخرج ابن سعد ، عن حرام بن عثمان الأنصاري قال : قدم سعد بن زرارة^(١٥٧) من الشام تاجراً في أربعين رجلاً من قومه ، فرأى رؤيا أن آتيا آناه فقال : إن نبياً يخرج بمكة يا أبا أمامة فأتبعه ، وإية ذلك أنكم تنزلون منزلاً فيصاب أصحابك فتنجو أنت ، وفلان يطعن في عينه ، فنزلوا منزلاً بينهم فبيتهم الطاعون فأصيبوا جميعاً غير أبي أمامة وصاحب له طعن في عينه .

قصة عمير بن حبيب والقصل

وأخرج ابن أبي الدنيا والبيهقي وأبو نعيم ، عن الشعبي قال : حدثني شيخ من

١٥٦ - يشير بذلك إلى ما حدث حين أراد القرشيون بناء الكعبة فى الجاهلية وقد أجمعوا على هدمها ، فأخذ أبو وهب بن عمرو بن عائذ حجراً من أحجار الكعبة فوثب الحجر من يده ورجع إلى موضعه . فقال : يا معشر قريش لا تدخلوا فى بنائها من كسبكم إلا طيباً ، ولا يدخل فيه مهر بغي ولا بيع ربا ولا مظلمة أحد من الناس .. - سيرة ابن هشام ج ١ ص ٢١٠ ط التحرير -

١٥٧ - هو سعد بن زرارة الأنصاري ، وهو أخو أسعد بن زرارة ولعل المقصود بهذا الخبر أسعد لا سعد ، لأن الذى يكلى بأبى أمامة هو أسعد لا سعد ، وسعد مختلف فى صحبته وبعضهم قال : إنه لم يدرك الإسلام .

جهينة ، أن رجلاً منا في الجاهلية يقال له : عمير بن حبيب^(١٥٨) مرض فأغمي عليه فسجنياه فظنناه أنه قد مات ، وأمرنا بحفرته أن تُحفر ، فبينما نحن عنده إذ جلس فقال : إني أتيت حيث رأيتموني أغمي علي فقيل لي : لا مك الهبل ، ألا تري إلي حفرتك تتنثل^(١٥٩) ، وقد كادت أمك تُنكل ، أرايت ان حولناها عنك بمحول ، وقذفنا فيها القُصَل^(١٦٠) ثم ملأناها عليه بالجنْدَل^(١٦١) ، أتؤمن بالنبي المُرسَل ، وتشكر لربك وتصل ، وتدع سبيل من أشرك فأضلّ ، قلت : نعم ، فأطلقت فقلت : فانظروا ماذا فعل القُصَل ؟ فذهبوا ينظرون ، فوجدوه قد مات فدفن بالحفرة وعاش الرجل حتي أدرك الإسلام^(١٦٢) .

من أسباب إسلام أبي بكر

وأخرج ابن عساكر في تاريخ دمشق ، عن كعب قال : « كان إسلام أبي بكر الصديق سببه بوحى من السماء ، وذلك أنه كان تاجراً بالشام فرأى رؤيا فقصها على بحيراء الراهب ، فقال له : من أين أنت ؟ قال : من مكة ، قال : من أيها ؟ قال من قريش . قال : فأيش^(١٦٣) أنت ؟

١٥٨ - عمير بن حبيب بن حباشة أو خماشة بن حويرب الأنصارى . هذا ما أورده ابن الأثير .. وليس هو المقصود .

لأن الوارد في القصة جهنى لا أنصارى .. وكذلك أورده ابن أبى الدنيا فى كتابه ، من عاش بعد الموت ، أنه من جهينة . ص ٢٧ .

ولم يذكر ابن أبى الدنيا اسمه ..

وقد أشار إليه ابن حجر فى الإصابة ج ٥ ص ٣٠٧

١٥٩ - تتنثل : تحفر ويخرج منها التراب .

١٦٠ القصَل - بضم القاف وفتح الصاد - اسم رجل

١٦١ - الجنْدَل : الحجارة

١٦٢ - أورده ابن أبى الدنيا العبارة الواردة على لسان هذا الرجل هكذا :

أمك هبل - ألا ترى حفرتك تتأهل - وقد كادت أمك تنكل - أرايتك أن حولناها عنك بمحول - وقذفنا فيها القصَل - الذى مشى فأجزل - أتشكر لربك وتصل - وتدع سبيل من أشرك وأضل ؟ فقلت : نعم . فأطلقت ... الخ

١٦٣ - فأيش أنت . لهجة استفهام ، هى : أى شىء ؟

قال تاجر ، قال : صدق الله رؤياك فإنه يبعث نبي من قومك ؛ تكون وزيره في حياته ، وخليفته بعد موته ، فأسرهما أبو بكر حتى بعث النبي ﷺ فجاءه ، فقال : يا محمد ما الدليل على ما تدعى ؟ قال : الرؤيا التي رأيت بالشام ، فعانقه وقبل ما بين عينيه ، وقال : أشهد أنك رسول الله .

وأخرج ابن عساكر ، عن محمد بن عبد الرحمن البياضي ، عن أبيه ، عن جده قال قيل لأبي بكر هل رأيت قبل الإسلام شيئاً من دلائل نبوة محمد ﷺ ؟ قال : نعم ، وهل بقي أحد من قريش أو من غير قريش لم يجعل الله لمحمد في نبوته حجة ؟ بينا أنا قاعد في ظل شجرة في الجاهلية إذ تدلي علي غصن من أغصانها حتي صار علي رأسي ، فجعلت انظر إليه وأقول ما هذا ؟ فسمعت صوتاً من الشجرة ، هذا النبي يخرج في وقت كذا وكذا ، فكن أنت من أسعد الناس به .

باب

اختصاصه بذكر أصحابه في الكتب السابقة

ووعدهم بوراة الأرض

خبره في الزبور

قال الله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ﴾

أخرج ابن أبي حاتم في تفسيره ، عن ابن عباس في الآية قال : أخبر الله سبحانه في التوراة والزبور وسابق علمه قبل أن تكون السموات والأرض ان يورث أمة محمد الأرض .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن أبي الدرداء^(١٦٥) أنه قرأ قوله تعالى ﴿ أَنْ الْأَرْضُ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ﴾ فقال : نحن الصالحون ، قلت : وقد وقفت علي نسخة من الزبور وهو مائة وخمسون سورة ، ورأيت في السورة الرابعة منه ما نصه : (يا داود اسمع ما أقول ومُرّ سليمان فليقله للناس من بعدك إن الأرض لي أورثها محمداً أو أمته) .

من علامات أبي بكر في الكتب السابقة

وأخرج ابن عساکر ، عن ابن مسعود قال : قال أبو بكر الصديق : خرجت إلي اليمن قبل أن يبعث النبي ﷺ ، فنزلت علي شيخ من الأزد عالم قد قرأ الكتب وأتت عليه أربعمئة سنة إلا عشر سنين ، فقال لي : أحسبك حرمياً ؟ قلت : نعم ، قال : وأحسبك قرشياً ؟ قلت : نعم ، قال : وأحسبك تيمياً ؟ قلت : نعم ، قال : بقيت لي منك واحدة قلت : ما هي ؟ قال : تكشف لي عن بطنك . قلت : لم ذاك ؟ قال : أجد في العلم الصادق أن نبياً يبعث في الحرم يعاون علي أمره فتي وكهل ، فأما الفتى فخواض غمرات ودقّاع معضلات ، وأما الكهل فأبيض نحيف علي بطنه شامة وعلي فخذة اليسرى علامة وما عليك أن تريني ، فقد تكاملت لي فيك الصفة إلا ما خفي علي . قال أبو بكر : فكشفت له عن بطني فرأى شامة سوداء فوق سرتي ، فقال : أنت هو ورب الكعبة .

وأخرج ابن عساکر ، عن الربيع بن أنس قال : مكتوب في الكتاب الأول مَثَلُ أَبِي بَكْرٍ الصَّدِيقِ مَثَلُ الْقَطْرِ أَيْنَمَا يَقَعُ نَفَعَ .

وأخرج ابن عساکر ، عن أبي بكر ، قال : أتيت عمر رضي الله عنه ، وبين يديه

١٦٥ - أبو الدرداء : عويمر بن عامر بن مالك الأنصاري الخزرجي .

وقيل : اسمه عامر بن مالك وعويمر لقب به .

تأخر إسلامه ، كان آخر أهل داره إسلاما ، وحسن إسلامه ، وكان فقيها عالما حكيما ، شهد ما بعد أحد من المشاهد ، توفى قبل مقتل عثمان - رضي الله عنه - بعامين . الاستيعاب ٤ / ١٦٤٦

قوم يأكلون فرمي ببصره في مؤخرة القوم إلي رجل ، فقال ك ما تجهد فيما تقرأ قبلك من الكتب قال : خليفة النبي ﷺ صديقه .

من علامات عمر

وأخرج الدينوري في « المجالسة » وابن عساكر من طريق زيد بن أسلم قال : أخبرنا عمر بن الخطاب قال : خرجت مع ناس من قريش في تجارة إلي الشام في الجاهلية ، فلما خرجنا إلي مكة نسيت قضاء حاجة فرجعت فقلت لأصحابي ألحقكم فوالله إني لفي سوق من أسواقها إذا أنا ببطريق قد جاء فأخذ بعنقي فذهبت أنأزعه ، فأدخلني كنيسته ، فإذا تراب متراكب بعضه علي بعض ، فدفع إليّ مجرفة وفأساً وزنبيلاً وقال : انقل هذا التراب ، فجلست أتفكر في أمري كيف أصنع ، فأتاني في الهاجرة ^(١٦٦) فقال لي : لم أرك أخرجت شيئاً ثم ضم أصابعه فضرب بها وسط رأسي فقممت بالمجرفة ، فضربت بها هامته فإذا دماغه قد انتثر ثم خرجت علي وجهي ما أدري أين أسلك ، فمشيت بقية يومي وليلتي حتي أصبحت فانتهيت إلي دير فاستظللت في ظله ، فخرج إليّ رجل فقال : يا عبد الله ما يجلسك ها هنا ؟ قلت : أضللت عن أصحابي ، فجاءني بطعام وشراب وصعد في النظر وخفضه ، ثم قال : يا هذا قد علم أهل الكتاب أنه لم يبق علي وجه الأرض أحد أعلم مني بالكتاب ، وإني أجد صفتك الذي تخرجنا من هذا الدير وتغلب علي هذه البلدة فقلت له : أيها الرجل قد ذهبت في غير مذهب . قال : ما اسمك ؟ قلت عمر بن الخطاب ، قال : أنت والله صاحبنا فهو غير شك ، فاكذب لي علي ديري وما فيه . قلت أيها الرجل قد صنعت معروفاً فلا تكدره فقال : اكتب لي كتاباً في رق ^(١٦٧) ليس عليك فيه شيء ، فإن تك صاحبنا فهو ما نريد ، وإن تكن الأخرى فليس يضررك ، قلت هات فكتبت له ثم ختمت عليه ، فلما تقدم عمر

١٦٦ - الهاجرة : الظهيرة عند اشتداد الحر

١٦٧ - رق : صحيفة من جلد رقيق يكتب فيها

الشام في خلافته أتاه ذلك الراهب وهو صاحب دير القدس بذلك الكتاب ، فلما رآه عمر تعجب منه وأنشأ يحدثنا حديثه ، فقال : أوْفَ لي بشرطي ، فقال عمر : ليس لعمر ولا لابن عمر منه شيء .

وأخرج ابن سعد ، عن ابن مسعود قال : ركض عمر فرساً فأنكشف ثوبه عن فخذه ، فرأى أهل نجران بفخذه شامة سوداء فقالوا هذا الذي كنا نجد في كتابنا أنه يخرجنا من أرضنا .

وأخرج عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد من طريق أبي أسحاق عن أبي عبيدة قال : ركض عمر فرساً علي عهد النبي ﷺ فأنكشفت فخذه من تحت القباء فأبصر رجل من أهل نجران شامة في فخذه ، فقال : هذا الذي كنا نجده في كتابنا يخرجنا من ديارنا .

وأخرج أبو نعيم من طريق بن حوشب ، عن كعب قال : قلت لعمر بالشام : أنه مكتوب في هذه الكتب هذه البلاد مفتوحة علي يد رجل من الصالحين ، رحيم بالمؤمنين ، شديد علي الكافرين سره مثل علانيته ، وقوله لا يخالف فعله ، القريب والبعيد سواء في الحق عنده ، وأتباعه رهبان بالليل وأسد بالنهار ، متراحمون متواصلون متبارون . قال عمر : أحق ما تقول ؟ قال : أي والله ، قال : الحمد لله الذي أعزنا وأكرمنا وشرفنا ورحمنا بنينا محمد ﷺ .

وأخرج ابن عساكر ، عن عبيد بن آدم ، وأبي مريم ، وأبي شعيب بن عمر : أن عمر بن الخطاب كان بالجابية^(١٦٨) ، فقدم خالد بن الوليد إلي بيت المقدس فقالوا له : ما اسمك ؟ قال : خالد بن الوليد ، قالوا : وما اسم صاحبك ؟ قال : عمر بن الخطاب ، قالوا : انعته لنا فنعته . قالوا : أما أنت فلست تفتحها ولكن عمر ، فإننا نجد في الكتب كل مدينة تفتح قبل الأخرى ، وكل رجل يفتحها نعته ، وإننا نجد في

الكتاب أن قيسارية تفتح قبل بيت المقدس ، فاذهبوا فافتحوها ثم تعالوا بصاحبكم .

صفة عثمان

وأخرج الطبراني وأبو نعيم في « الحلية » عن مغيث الأوزاعي : أن عمر بن الخطاب قال لكعب الأحبار : كيف تجدد نعتي في التوراة قال : خليفة قرن من حديد أمير شديد لا يخاف في الله لومة لائم ، ثم يكون من بعدك خليفة تقتله أمته ظالمين له ، ثم يقع البلاء بعده .

صفة على

وأخرج ابن عساكر ، عن الأقرع مؤذن عمر أن عمر دعا الأسقف ، فقال : هل تجدونا في شيء من كتبكم ؟ قال : نجد صفتكم وأعمالكم ولا نجد أسماءكم اسماً اسماً .

قال : كيف تجدوني ؟ قال : قرناً من حديد ؟ قال : ما قرن من حديد ؟ قال : أمير شديد قال عمر : الله أكبر . قال : فالذي من بعدي ؟ قال : رجل صالح يؤثر اقرباءه . قال عمر : يرحم الله ابن عفان ، فالذي من بعده ؟ قال : صداء^(١٦٩) حديد فقال عمر : وادفراه^(١٧٠) . قال : مهلاً يا أمير المؤمنين ، فإنه رجل صالح ، ولكن تكون خلافته في هراقة من الدماء والسيوف مسلول .

وأخرج ابن عساكر ، عن ابن سيرين قال : قال كعب الأحبار لعمر : يا أمير المؤمنين ، هل تري في منامك شيئاً ، فانتهره ، فقال : أنا أجد رجلاً يري أمر الأمة في منامه^(١٧١) .

١٦٩ - صداء حديد : يتصدى للأمور بقوة

١٧٠ وادفراه : تعبير يفيد معنى الاستغاثة : أى واذلاء من هذا الأمر

١٧١ - يقصد كعب : أننى أراك فى الكتب القديمة أن الله يريك فى منامك أمر الأمة .

الإخبار بمقتل عثمان

وأخرج ابن راهوية في مسنده بسند حسن ، عن أفلح مولي أبي أيوب الأنصاري قال : كان عبد الله بن سلام قبل أن يأتي أهل مصر يدخل علي رؤوس قريش فيقول لهم : لا تقتلوا هذا الرجل يعني عثمان ، فيقولون : والله ما نريد قتله ، فيخرج وهو يقول : والله ليقتلنه ، ثم قال لهم : لا تقتلوه فوالله ليموتن إلي أربعين يوماً فأبوا فخرج عليهم بعد أيام ، فقال لهم لا تقتلوه ، فوالله ليموتن إلي خمس عشرة ليلة .

وأخرج ابن سعد ، وابن عساكر ، عن طاؤس قال : سئل عبد الله بن سلام حين قتل عثمان : كيف تجدون صفة عثمان في كتبكم ؟ قال : تجده يوم القيامة أميراً علي القاتل والخاذل .

وأخرج ابن عساكر من طريق محمد بن يوسف ، عن جده عبد الله بن سلام أنه دخل علي عثمان فقال له : ما تري في القتال والكف ؟ قال : الكف أبلغ للحجة ، وإننا لنجد في كتاب الله إنك يوم القيامة أمير علي القاتل والأمر .

وأخرج من هذه الطريق أن عبد الله بن سلام قال للمصريين : لا تقتلوا عثمان فإنه لا يستكمل ذا الحجة حتي يأتي علي أجله .

وأخرج أبو القاسم البغوي ، عن سعيد بن عبد العزيز قال : لما توفي رسول الله ﷺ قيل لذي قربات الحميري وكان من أعلم يهود : يا ذا قربات من بعده ؟ قال : الأمين ، يعني أبا بكر . قيل : فمن بعده ؟ قال : قرن من حديد يعني عمر . قيل : فمن بعده ؟ قال : الأزهر يعني عثمان . قيل : فمن بعده ؟ قال : الوضاح المنصور يعني معاوية .

وأخرج ابن راهويه والطبراني ، عن عبد الله بن مغفل^(١٧٢) قال : قال لي عبد الله ابن سلام لما قتل علي : هذا رأس أربعين سنة وسيكون عندها صلح .

وأخرج ابن سعد ، عن أبي صالح قال : كان الحادي يحدو بعثمان وهو يقول :
إِنَّ الْأَمِيرَ بَعْدَهُ عَلِيٌّ وَفِي الزَّيْبِرِ خَلْفٌ مَرْضِيٌّ

فقال كعب : لا بل هو معاوية ، فأخبر معاوية بذلك ، فقال : يا أبا أسحاق أني يكون هذا وما هنا أصحاب محمد وعلي والزبير ؟ قال : أنت صاحبها .

من علامات النبي ﷺ

وأخرج الدارمي وابن راهوية بسند حسن ، عن أبي حريز الأزدي عن عبد الله بن سلام أنه قال للنبي ﷺ : إنا لمجذك يوم القيامة قائماً عند ربك وأنت مُجْمَرَةٌ^(١٧٣) وجنتاك مستحيي من ربك مما أحدثت أمتك بعدك .

خبر صفين في التوراة

وأخرج الطبراني والبيهقي ، عن محمد بن يزيد الثقفي قال : اصطحب قيس بن خرشة وكعب الأحبار حتي إذا بلغا صفين وقف كعب ، ثم نظر ساعة ، ثم قال ليهراقن بهذه البقعة من دماء المسلمين شيء لا يهراق ببقعة من الأرض مثله ، فقال قيس : ما يدريك فلان، هذا من الغيب الذي أستأثر الله به ؟ فقال كعب : ما من الأرض شبر إلا مكتوب في التوراة الذي أنزل الله علي موسى ما يكون عليه وما يخرج منه إلي يوم القيامة .

١٧٢ - هو عبد الله بن مغفل بن عبد غنم وقيل : عبدنهم المزني ، يعد من أصحاب الشجرة ، يكنى أبا سعيد وقيل : أبا عبد الرحمن

توفي بالبصرة سنة ٥٩ هـ - أسد الغابة ٣ / ٣٩٨

١٧٣ - مجمارة : في لون الجمر احمراراً ، من علامات الحياء احمرار الوجه .

خبر ابن الزبير وهدم الكعبة

وأخرج الحاكم في المستدرک ، عن عبد الله بن الزبير أنه قال : لما أتى برأس المختار^(١٧٤) ما حدثني كعب بحديث إلا وجدت مصداقه إلا أنه حدثني أن رجلاً من ثقيف سيقطني قال الأعمش : ما دري أن الحجاج خبيء^(١٧٥) له .

وأخرج الحاكم في مستدرکه ، عن عبد الله بن عمرو قال : إني أجد مكتوباً في الكتاب رجلاً من شجرة معاوية يسفك الدماء ، ويستحل الأموال ، وينقض هذا البيت حجراً حجراً ، فإن كان ذاك وأنا حي ، وإلا فاذكريني يقول لامرأة من بني المغيرة كان منزلها علي أبي قبيس ، فلما كان زمن الحجاج وابن الزبير ورأت البيت ينقض قالت : رحم الله عبد الله بن عمرو .

خبر عن خامس الخلفاء الراشدين

وأخرج عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد ، عن هشام بن خالد الربيعي قال : قرأت في التوراة أن السماء والأرض تبكي علي عمر بن العزيز أربعين سنة .

وأخرج عن محمد بن فضالة أن راهباً قال : إنا نجد عمر بن عبد العزيز من أئمة العدل موضع رجب من أشهر الحرم .

وأخرج عن الوليد بن هشام بن الوليد بن عقبة بن أبي معيط قال : نزلنا أرض كذا ، فقال رجل : ألا تسمع ما يقول هذا الراهب ؟ زعم أن سليمان أمير المؤمنين توفي : قال : فمن استخلف بعده ؟ قال : الأشج عمر بن عبد العزيز ، فلما قدمت

١٧٤ - المختار بن أبي عبيد بن مسعود الثقفي ، كان أبوه من جلة الصحابة ، ولد عام الهجرة ، وليست له صحبة ولا رواية ، وله أخبار غير حسنة راجع خبره في البداية والنهاية ، والكامل في التاريخ ، وأسد الغابة قتل بالكوفة سنة ٦٧ هـ قتله مصعب بن الزبير .

١٧٥ - المقصود بكعب في الخبر كعب الأحبار ، وصدق كعب في خبره بالنسبة لابن الزبير ، فإن الذي قتله من ثقيف أيضاً وهو الحجاج بن يوسف الثقفي . وكان ابن الزبير يظن أن المقصود بالرجل الذي يقتله من ثقيف هو المختار ..

الشام ، إذا هو كما قال ، فلما كان العام الرابع نزلنا ذلك المنزل ، فاتاه ذلك الرجل ، فقال يا راهب الحديث الذي حدثتناه وجدناه كما قلت ، قال : فإنه والله قد سقي عمر السم فأتيناه فوجدناه كذلك .

خبر مقتل حجر بن عدي وأصحابه

وأخرج ابن عساكر من طريق المغيرة بن النعمان ، عن رجل من أهل البصرة قال : خرجت أريد بيت المقدس فأواني المطر إلي صومعة راهب ، فأشرف عليّ فقال : إنا نجد في كتابنا أن قوماً من أهل دينكم يُقتلون بعذراء^(١٧٦) لا حساب عليهم ولا عذاب فما مكثت إلا يسيراً حتي جيء بحجر بن عدي^(١٧٧) وأصحابه فقتلوا بعذراء .

خبر عن العباسيين

وأخرج البيهقي ، عن كعب قال : تظهر رايات سود لبني العباس حتي ينزلوا الشام ، ويقتل الله علي أيديهم كل جبار وعدو لهم .

وأخرج الدولابي في « الكنى » من طريق حماد بن سلمة ، عن يعلي بن عطاء ، عن بجير أبي عبيد عن سرح اليرموكي وكان من أهل الكتاب قال : أجد في الكتاب أن في هذه الأمة اثني عشر رئيساً نبههم أحدهم فإذا وفّت العدة طغوا وبغوا وكان بأسهم بينهم .

١٧٦ - عذراء : موضع بالشام قريب من دمشق يطلق عليه مرج عذراء .

١٧٧ - هو حجر بن عدي بن معاوية الكندي - وفد على النبي ﷺ هو وأخوه هانيء ، وشهد القادسية ، وكان من فضلاء الصحابة . ولما ولي زياد العراق وأظهر الغلظة وسوء السيرة خلع حجر ولم يخلع معاوية وتابعه جماعة من شيعة علي رضي الله عنه - فكتب فيه زياد إلى معاوية فأمره بأن يبعثه مع أصحابه إليه ، فأرسلهم زياد إلى معاوية فلما وصلوا إلى مرج عذراء أمر معاوية بقتلهم فقتلوا ظلماً وغدراً .. - أسد الغابة ج١ ص٤٦١ -

باب

أخبار الكهان به قبل مبعثه

أخرج أبو نعيم ، وابن عساكر من طريق اسماعيل بن عياش ، عن يحيى بن أبي عمرو والشيباني ، عن عبد الله بن الديلي ، عن ابن عباس أن رجلاً أتاه فقال : بلغنا أنك تذكر سطياً الكاهن تزعم أن الله تعالى لم يخلق له من ولد آدم شيئاً ولا عصب إلا الجمجمة والعنق والكفين^(١٧٨) ، وكان يطوي من رجله إلى ترقوته كما يطوي الثوب ، ولم يكن فيه شيء تحرك إلا لسانه ، فلما أراد الخروج إلي مكة حمل علي وضمه فأتي به مكة ، فخرج إليه أربعة نفر من قريش عبد شمس وعبد مناف ابنا قصي ، والأحوص بن فهر ، وعقيل بن أبي وقاص ، فانتموا إلي غير نسبهم ، فقالوا : نحن أناس من جُمَحِ أتيناك لنزورك لما بلغنا قدومك ، ورأينا إن إتياننا إياك حقاً واجباً لك علينا ، وأهدي له عقيل صفيحة هندية وصعدة ردينية ، فوضعتا علي باب البيت الحرام لينظروا هل يراها سطياً أم لا ؟ فقال : يا عقيل : ناولني يدك فناوله يده فقال : والعالم الخفية ، والغافر الخطية ، والذمة الوفية ، والكعبة المبنية ، إنك للجائي بالهدية ، الصفيحة الهندية ، والصعدة الردينية ، قالوا : صدقت يا سطياً ، فقال : واللات بالفرح ، وقوس قزح ، والسابق القرع ، واللطيم المنبطح ، والنخل والرطب والبلح ، إن الغراب حيثما طار سح ، وأخبر أن القوم ليسوا من جمح ، وأن نسبهم من قريش ذي البطح ، قالوا : صدقت يا سح ، نحن أهل البلد أتيناك لنزورك لما بلغنا من علمك ، فأخبرنا عما يكون في زماننا وما يكون من بعده إن يكن عندك في ذلك علم ، فقال : الآن صدقتم خذوا مني ومن إلهام الله إياي : أنتم يا معشر العرب في زمان الهرم ، سواءً بصائرُكم وبصيرة العجم ، لا علم عندكم ولا فهم ، وينشأ من عقبكم دهم ، يطلبون أنواع العلم ، يكسرون

١٧٨ - سطياً هو ربيع بن مسعود بن ذئب بن عدى بن مازن بن غسان .

الصنم ، يبلغون الردم ^(١٧٩) ، يقتلون العجم ، يطلبون الغنم ، قالوا : يا سطيح من يكون أولئك ؟ قال : والبيت ذي الأركان ، والأمن والسلطان ، لينشأن من عقبكم ولدان ، يكسرون الأوثان ، ويتركون عبادة الشيطان ، يوحدون الرحمن ، ويسنون دين الديان ، يشرفون السنيان ، ويسبقون العميان ، قالوا : يا سطيح فمن نسل من يكون أولئك ؟ قال : وأشرف الأشراف ^(١٨٠) ، والمحصى الأسراف ، والمزعزع الأحقاف ^(١٨١) والمضعف ^(١٨٢) الأضعاف ، لينشئون آلاف ، من بني عبد شمس ومناف ، يكون فيهم اختلاف ، قالوا : يا سطيح أما تخبرنا بأمرهم ؟ ومن أي بلد يخرجون ؟ قال : والباقي الأبد ، والبالغ الأمد ، ليخرجن من ذا البلد ، نبي مهتد ، يهدي إلي الرشد ، يرفض يغوثا والفند ^(١٨٣) ، يبرأ من عبادة الصدد ، يعبد رباً أنفرد ، ثم يتوفاه الله محموداً ، ومن الأرض مفقوداً ، وفي السماء مشهوداً ، ثم يلي أمره الصديق ^(١٨٤) إذا قضي صدق ، وفي رد الحقوق لا خرق ولا نزق ، ثم يلي أمره الحنيف ، مجر غطريف ^(١٨٥) ، قد أضاف المضيف ، وأحكم التحنيف ، ثم يلي أمره دارع ^(١٨٦) لأمره مجرب ، فيجتمع له جموع وعصب ^(١٨٧) ، فيقتلونه نعمة عليه وغضب ، فيؤخذ الشيخ فيذبح إربا ^(١٨٨) ، فيقوم له رجال خطبا ، ثم يلي أمره الناصر ^(١٨٩) ، يخلط الرأي برأي ماهر ، يظهر

- ١٧٩ - الروم : يعنى به رِيمَ يأجوج ومأجوج
 ١٨٠ الأسراف ، جمع سرف وهو الخطأ : ومحصى الأسراف أى جامع الأخطاء ومدونها فى كتاب لا يضل ولا يئسى /
 ١٨١ - الأحقاف : الرمال المعوجة المستطيلة مفردا حَقْف .
 ١٨٢ - المضعف : المكثر
 ١٨٣ يغوثا والفند : يغوث اسم صنم ، والفند : الضلال والخطأ
 ١٨٤ - يعنى بذلك أبا بكر- رضى الله عنه -
 ١٨٥ - يعنى به عمر بن الخطاب- رضى الله عنه -
 ١٨٦ - يعنى به عثمان بن عفان- رضى الله عنه - ومعنى دارع : مسعد
 ١٨٧ - عصب : جمع عصابة وهى الجماعة من الناس
 ١٨٨ - إربا : قطعاً ، والإرب بكسر الهمزة وسكون الراء القطعة
 ١٨٩ - يعنى به معاوية بن أبى سفيان ، الذى قام لنصرة عثمان والمطالبة بدمه .

في الأرض العساكر ، ثم يلي أمره من بعده ابنه ^(١٩٠) ، يأخذ جمعه ، ويقل حمده ، ويأخذ المال فيأكل وحده ، ويكنز المال لعقبه بعده . ثم يلي من بعده ملوك ، لا شك أن الدم فيهم مسفوك ، ثم يلي أمره من بعده الصعلوك يطأهم ^(١٩١) كوطاة الدرنوك ، ثم يلي عضوض ^(١٩٢) ، أبو جعفر ^(١٩٣) يقضي ^(١٩٤) الحق ويدني مضمر ، يفتح الأرض افتتاحاً منكراً ، ثم يلي قضير القامة ، بظهره علامة ، يموت موت السلامة ، ثم يأتي قليل مآكر ، يترك الملك مجلي باير ، ثم يلي أخوه بسنته سائر ، يختص بالأموال والمنابر ، ثم يلي أمره من بعده أهوج صاحب دنيا ونعيم محلج ، يثاوره معاشره وذووه ، ينهضون إليه ويخلعوه ، يأخذون الملك ويقتلوه ، ثم يلي من بعده السابع ، فيترك الملك مخلي ضائع ، يسور في ملكه سورة جائع ، عند ذلك يطمع في الملك كل عريان ، فيلي أمر الناس اللهفان ، يوطي نزار جمع قحطان ، إذا التقى بدمشق جمعان ، بين ميسان ولبنان ، يصنف اليمن يومئذ صنفين صنف مشوه وصنف مخدول ، لا تري الا خباء مخلولا ، ولواء محلولا ، وأسيراً مغلولاً ، بين الفرات والجبول عند ذلك تخرب المنابر وتسلب الأرامل ، وتسقط الحوامل وتظهر الزلازل ، ويطلب الخلافة وائل ، فعند ذلك تغضب نزار ، وتدني العبيد والأشرار ، ويقضي النساك والأخيار ، تجوع الناس وتغلو الأسعار ، وفي صفر من الأصفار يقتل كل جبار ممن تشرف إلي خنادق وانهار ، ذات اسعال وأشجار ، تغمد لهم الأغمار ، وتهزمهم أول النهار ، يظهر لأمره الأخبار ، فلا ينفعهم نوم ولا قرار حتي يدخل مصرأ من الأمصار ، فيدركه القضاء والأقدار ، ثم تحيي الرماة ، تزحف مشاة ، لقتل الكماة ، وأسر

١٩٠ - يعنى بذلك يزيد بن معاوية

١٩١ - يعنى به السفاح مؤسس الدولة العباسية

١٩٢ - عضوض : العضوض بفتح العين الملك الذى فيه عسف وظلم

١٩٣ - أبو جعفر هو الخليفة المنصور الذى تولى الخلافة بعد السفاح وثبت أركان الدولة العباسية

١٩٤ يقضى : يبعد

وربما كانت تقضى بالضاد

الحماة ، وجهل الغواة ، هنالك يدركه بأعلي المياه ، ثم يبور الدين وتقلب الأمور ، ويكفر الزبور ، وتقطع الجسور ، ولا يغلب إلا من كان في جزائر البحور ، ثم يثور الجنوب ، وتظهر الأعراب ، ليس فيهم معين علي أهل الفسوق والأحاريب ، في زمان عصيب لو كان للقوم حياء وما يغني المنى ، قالوا : ثم ماذا يا سطحي ؟ قال : ثم يظهر رجل من اليمن ، أبيض كالشطن ، يخرج من بين صنعاء وعدن ، يسمى حسين أو حسن^(١٩٥) يذهب الله علي رأسه الفتن .

تفسير بعض اللغويات

الوضم : كل شيء يحمل عليه اللحم من خشب أو بارية^(١٩٦) والصعدة : القنأة المستوية وردينة : اسم امرأة كانت تقوم القنا فنسب إليها الرماح الردينية ، والقرح : بضم القاف وفتح الراء المشددة ، جمع قارح ، وهو الفرس إذا استكمل خمس سنين وانتهت أسنانه ، واللطيم : من الخيل الذي سالت غرته في أحد شقي وجهه ، والدَّهْم : بفتح الدال وسكون الهاء العد الكثير ، والمزعزع : بزاين معجمتين المحرك ، والصدد : من أسماء الحجر ، والخرق : بفتح الراء ضد الرفق : والنزق : بفتح الزاي الخفة والطيش ، والوصف منهما بكسر الراء والزاي ، والخطرير ، بكسر الغين المعجمة والراء السّيد ، والدّرْنوْك : بضم الدال المهملة والراء نوع من البسط ، ومحلج : بحاء مهملة وآخره جيم من الخليجية وهي عصارة نحي أو لبن أنقع فيه تمر .

١٩٥ - ربما كان يعنى بذلك أبو الحسن الصيلحي الذي تغلب على اليمن واستولى عليها سنة خمس وخمسين وأربعمائة ومكث ملكه ما يقرب من عشرين سنة .. حيث هو وأخوه سنة ثلاث وسبعين وأربعمائة .. - البداية والنهاية ج٢ ص١٢١
وعلى كل فكلام سطحي فيه ما صدقته الأيام كالإخبار بمجيء النبي ﷺ وخلفائه من بعده .
وكان الكهان يلقون الأخبار من الجن الذين كانوا يسترقون السمع ويلقونها إلى تابعيهم ، وبما خلطوا الكذب بالصدق فمن أبناهم ما يصدق وما لا يصدق .
١٩٦ - بارية : حصير

رؤيا ربيعة بن نصر

وأخرج ابن عساكر من طريق ابن إسحاق ، عن بعض أهل الرواية ان ربيعة بن نصر اللخمي رأي رؤيا هالته وفضع بها ، فبعث إلي أهل الحزاة^(١٩٧) من أهل مملكته ، فلم يدع كاهناً ولا ساحراً ولا عائفاً ولا منجماً إلا جمعهم إليه ، فقال لهم : إني قد رأيت رؤيا هالتي ، فأخبروني بتأويلها : قالوا : اقصصها علينا نخبرك بتأويلها ، قال : إني إن أخبركم بها لم أطمئن إلي تأويلها إنه لا يعرف تأويلها إلا من يعرفها قبل أن أخبره بها ، فقال له رجل من القوم : إن كان الملك يريد هذا فليبعث إلي سطيح ، وشق^(١٩٨) ، فإنه ليس أحد أعلم منهما فهما يخبرانك ، فقدم إليه سطيح قبل شق ، ولم يكن في زمانهما مثلهما من الكهان ، فقال له : يا سطيح إني رأيت رؤيا هالتي فأخبرني بها ، قال : رأيت حُمَمَةً^(١٩٩) خرجت من ظُلْمَةٍ ، فوقعت في أرض تهمة^(٢٠٠) ، فأكلت منها كل ذات جمجمة ، قال الملك : ما أخطأت منها شيئاً ، فما عندك في تأويلها ؟ قال : أحلف بما بين الحزتين^(٢٠١) من حنش ، ليهبطن أرضكم الحبش ، فليملكن ما بين أبين إلي جرش^(٢٠٢) ، قال الملك : إن ذلك لنا لغائط موجه ، فمتي هو كائن أفني زماني أو بعده ؟ قال : بل بعده بحين ، أكثر من ستين أو سبعين ، ثمضي من السنين ، قال : فهل يدوم ذلك من ملكهم أو ينقطع ؟ قال : ينقطع لبضع وسبعين ، يمضين من السنين ، ثم يُقتلون بها أجمعين ، ويخرجون هارين ، قال الملك : ومن الذي يلي

١٩٧ - الحزاة : الكهان ، يقال : حزى حزياً وتحزى : تكهن ، والحزى هو الذى ينظر فى الأعضاء وفى خيلان الوجه يتكهن - اللسان .

١٩٨ - شق هو ابن صعب بن يشكر بن رهم بن أفرك بن قيس بن عبقري بن أنمار بن نزار .

وسمى بذلك لأنه كان شق إنسان نصف رأس وعين واحدة وأذن واحدة ويد واحدة ورجل واحدة ..

١٩٩ - الحمة : القطعة من النار والفحة أيضاً

٢٠٠ - تهمة : الأرض الواسعة .

٢٠١ - الحرتين : مثلئ حرة وهى أرض صلبة ذات جمارة سوداء

٢٠٢ أبين : موضع جبل فى عدن . وجرش : مدينة عظيمة باليمن .

ذلك من قتلهم وإخراجهم ؟ قال : يليه^(٢٠٣) إرم ذي يزن ، يخرج عليهم من عدن ، فلا يترك منهم أحداً باليمن ، قال : أفيدوم ذلك من سلطانه أو ينقطع ؟ قال : بل ينقطع لبضع وسبعين من السنين ، قال : ومن يقطعه ؟ قال : نبي زكي ، يأتيه الوحي ، من قبل العلي ؟ قال : ومن هذا النبي ؟ قال : من ولد غالب بن فهر بن مالك بن النضر ، يكون الملك في قومه إلى آخر الدهر ، قال : وهل الدهر من آخر يا سطحي ؟ قال : نعم ، يوم يجمع فيه الأولون والآخرين ، ويسعد فيه المحسنون ويشقي فيه المسيئون ، قال : أحق ما تخبرني به يا سطحي ؟ قال : نعم والشفق والغسق^(٢٠٤) والفلق ، إن ما نبأتك به لحق .

فلما فرغ سطحي من قوله قدم عليه شق ، فقال يا شق : رأيت رؤيا هالتي وكتمه ما قاله سطحي لينظر أيتفقان أم يختلفان ؟ قال : : نعم ، رأيت حممة ، خرجت من ظلمة ، فوضع بين روضة وأكمة ، فأكلت منها كل ذات نسمة ، قال : ما عندك في تأويلها ؟ قال : احلف بما بين الحرتين من إنسان ، لتردن^(٢٠٥) أرضكم السودان ، فليغلبن علي كل ذي طفلة البنان ، وليملكن ما بين أبين إلى بحران ، قال الملك : إن هذا لنا لغائط موجه ، فمتي هو كائن في زماني أم بعده ؟ قال : بعده بزمان ، ثم يستنقذك منه عظيم ذو شأن ، يديقهم أشد الهوان ، قال : ومن هذا العظيم الشأن ؟ قال : غلام ليس بدني ولا مدن^(٢٠٦) ، يخرج من بيت ذي يزن ، قال : فهل يدوم سلطانه أو ينقطع ؟ قال : بل ينقطع برسول مرسل ، يأتي بالحق والعدل ، من أهل الدين والفضل ، يكون الملك في قومه إلى يوم الفصل ، قال : وما يوم الفصل ؟ قال : يوم يُجزى فيه الولاة ، يدعي من السماء دعوات ، يسمع

٢٠٣ - المقصود به سيف بن يزن ، وقوله : إرم شبهه بعاد إرم في عظم الخلقة - رجع الروض الأنف للسهيلي ج١ - ص ١٥٣

٢٠٤ - في رواية ابن هشام في السيرة : والفلق إذا اتسق

٢٠٥ - رواية ابن هشام : لينزلن

٢٠٦ - المدني : الذي جمع بين الضعف والدناءة

منها الأحياء والأموات ، ويجمع فيه الناس للميقات ، يكون فيه لمن اتقى الله الفوز والخيرات .

قال ابن عساكر : بلغني أن سطيحا ولد في أيام سيل العرم ، وتوفي في العام الذي ولد فيه رسول الله ﷺ ، وأنه عاش خمسمائة سنة ، وقيل ثلاثمائة سنة .

خبر طفيل بن زيد

وأخرج أبو موسى المديني في «الذيل» عن ابن الكلبي ، عن عوانة قال : قال عمر لجلسائه : هل فيكم أحد وقع له خبر من أمر رسول الله ﷺ في الجاهلية ؟ فقال طفيل بن زيد الحارثي ، وكان قد أتت عليه ستون ومائة سنة : نعم يا أمير المؤمنين ، كان المأمون بن معاوية علي ما بلغك من كهنته ، فذكر الحديث في إنذاره بالنبي ﷺ ، وقوله :

يا ليت أنى الحقه ولايتسى لا أسبقه

قال طفيل : فأتانا خبر النبي ﷺ ونحن بتهامة ، فقلت : يا نفس هذا ذاك الذي أنذربه المأمون قال : وتراخت الأيام إلي أن وفدت فأسلمت^(٢٠٧) .

٢٠٧ - ذكر ابن الأثير هذا الخبر في ترجمة طفيل بن زيد الحارثي قال : كان المأمون بن معاوية على ما بلغك من كهنته وعلمه ، وكانت عقاب (طائر) لا تزال تأتيه بين الأيام فتقع أمامه فتصيح ، ويقول : كذا وكذا ، فلجد كما يقول : وكان نصرانيا ، وكان يخرج النياكل يوم أحد ، فأقبلت العقاب يوم عروبة - يوم الجمعة - فصرت : فصاحت - ثم نهضت تعالت الشمس خرج علينا ...
أسد الغابة جـ ٣ ص ٧٦

باب

ما وجد على الحجارة القديمة

من نقش اسمه ﷺ

الحجر الذي وجدته إبراهيم

أخرج ابن عساكر من طريق الحسن ، عن سليمان قال ، قال عمر بن الخطاب لكعب : أخبرنا عن فضائل رسول الله ﷺ قبل مولده ، قال : نعم يا أمير المؤمنين ، قرأت فيما قرأت أن إبراهيم الخليل وجد حجراً مكتوباً عليه أربعة أسطر :

الأول : أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدني :

والثاني : إني أنا الله لا إله إلا أنا محمد رسولي طوبى لمن آمن به واتبعه .

والثالث : إني أنا الله لا إله إلا أنا من اعتصم بي نجى .

والرابع : إني أنا الله لا إله إلا أنا الحرم لي والكعبة بيتي من دخل بيتي آمن عذابي .

وأخرج البخاري في التاريخ والبيهقي من طريق محمد بن الأسود بن خلف بن عبد يغوث ، عن أبيه أنهم وجدوا كتاباً أسفل المقام ، فدعت قريش رجلاً من حمير ، فقال : إن فيه لحرفاً لو أحدثكموه لقتلتموني ، فظننا^(٢٠٨) أن فيه ذكر محمد فكتمناه :

وأخرج أبو نعيم من طريق حريش بن أبي حريش ، عن طلحة قال وجد في البيت حجر منقور في الهدمة الأولى ، فدعي رجل فقراه ، فإذا فيه : عبدي المنتخب المتوكل المنيب المختار ، مولده بمكة ومهاجره طيبة ، لا يذهب حتي يقيم

٢٠٨ - ظننا هنا بمعنى أيقنا . ويبدو أن هذا كان بعد البعثة وتكذيب قريش بما جاء به النبي ﷺ

السنة العوجاء ، ويشهد أن لا إله إلا الله أمته الحمادون يحمدون الله بكل أكمة ،
يأتزون علي أوساطهم ، ويظهرون أطرافهم .

ما وجد في عمورية

وأخرج ابن عساكر ، عن أبي الطيب عبد المنعم بن غلبون المقرئ قال : لما
فتحت عمورية^(٢٠٩) وجدوا عل كنيسة من كنائسها مكتوب بالذهب : شر الخلف
خلف يشتم السلف ، واحد من السلف ، خير من ألف من الخلف ، يا صاحب
الغار ، نلت كرامة الافتخار ، إذ أنني عليك الملك الجبار ، إذ يقول في كتابه المنزل
عليه نبيه المرسل ﴿ ثانی الثنین إذ هما فی الغار ﴾^(٢١٠) يا عمر ما كنت واليا ، بل
كنت والدا يا عثمان قتلوك مقهوراً ، ولم يزوروك مقبوراً ، وأنت يا علي إمام
الأبرار ، والذاب عن وجه رسول الله ﷺ الكفار ، فهذا صاحب الغار ، وهذا أحد
الأخيار ، وهذا غياث الأمصار ، وهذا إمام الأبرار ، فعلي من يستقصهم لعنة
الجبار ، قال : فقلت لصاحب له : قد سقطت حاجباه علي عينيه من الكبر منذ كم
هذا علي باب كنيستكم مكتوباً قال : من قبل أن يبعث نبيكم بألفي عام .

أخرج أبو محمد الجوهري في أماليه^(٢١١) ، عن يحيى بن اليمان قال : أخبرني
إمام مسجد بني سليم قال : غزا أشياخ لنا الروم ، فوجدوا في كنيسة من كنائسهم
شعر :

أترجو أمة قتلت حسينا شفاعته جده يوم الحساب

٢٠٩ فتحت عمورية سنة ٢٢٣ هـ والذي فتحها الخليفة المعتصم الخليفة العباسي بعد أن استلججت
به امرأة مسلمة في عمورية أذاها الروم فصاحت قائلة : وامعتصماه ، فبلغت المعتصم صيحتها فجهز
جيشا كثيفا وفتحها . وفي ذلك يقول الشاعر أبو تمام :

فتح تفتح أبواب السماء له وتبرز الأرض في أبوابها النقشب

٢١٠ - التوبة ٤٠

٢١١ - هي أمالي في الحديث أملاها أبو محمد الحسن بن علي الحانط الجوهري المتوفى
سنة ٤٥٤ هـ

فقالوا : منذ كم وجدتم هذا الكتاب في هذه الكنيسة ؟ قالوا : قبل أن يخرج نبيكم بستمائة عام .

باب

اختصاصه ﷺ بطهارة نسبه وأنه لم يخرج

من سفاح من لدن آدم

أخرج ابن سعد وابن عساكر ، عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ « خرجت من لدن آدم من نكاح غير سفاح » .

وأخرج الطبراني عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ « ما ولدني من سفاح الجاهلية شيء وما ولدني إلا النكاح كنكاح الإسلام » .

وأخرج ابن سعد وابن عساكر ، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ « خرجت من نكاح غير سفاح »

وأخرج ابن سعد ، وابن أبي شيبة في « المصنف » عن محمد بن علي بن حسين أن النبي ﷺ قال : « إنما خرجت من نكاح ولم أخرج من سفاح من لدن آدم لم يصبنى من سفاح أهل الجاهلية شيء لم أخرج إلا من طهرة » .

وأخرج ابن سعد وابن عساكر ، عن الكلبي قال : « كتبت للنبي ﷺ خمسمائة أم فما وجدت فيهن سفاحاً ولا شيئاً مما كان من أمر الجاهلية » (٢١٢) .

وأخرج العدني في مسنده ، والطبراني في الأوسط ، وأبو نعيم وابن عساكر ، عن علي بن أبي طالب أن النبي ﷺ قال : « خرجت من نكاح ولم أخرج من

٢١٢ - ذكره ابن سعد في الطبقات الكبرى ج١ ص ٨٣ بتحقيقنا .
وقد وردت كلمة (أم) في مطبوعة دار الكتب العلمية : (عام) خطأ

سفاح من لدن آدم ، إلى أن ولدني أبي وأمي ولم يصبنى من سفاح
الجاهلية شيء .

وأخرج أبو نعيم من طرق ، عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ « لم يلتق
أبواي قط على السفاح لم يزل الله ينقلني من الأصلاب الطيبة إلى
الأرحام الطاهرة مصفى مهذباً لا تشعب شعبتان إلا كنت في
خيرهما .

وأخرج ابن سعد من طريق الكلبي ، عن أبي صالح ، عن ابن عباس قال : قال
رسول الله ﷺ « خير العرب مضر ، وخير مضر بنو عبد مناف ، وخير بني
عبد مناف بنو هاشم ، وخير بني هاشم بنو عبد المطلب ، والله ما
افترق فرقتان منذ خلق الله آدم إلا كنت في خيرهما .

وأخرج البزار والطبراني وأبو نعيم من طريق عكرمة ، عن ابن عباس في قوله
تعالى : ﴿ وَتَقَلَّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ ﴾ قال : « ما زال النبي ﷺ يتقلب في
أصلاب الأنبياء حتى ولدته أمه .

وأخرج البخاري ، عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : « بعثت من خير
قرون بني آدم قرناً فقرناً حتى كنت من القرن الذي كنت فيه .

وأخرج مسلم ، عن واثلة بن الأسقع^(٢١٥) ، قال : قال رسول الله ﷺ « إن
الله اصطفى من ولد إبراهيم إسماعيل واصطفى من ولد إسماعيل بني
كنانة ، واصطفى من بني كنانة قريشاً ، واصطفى من قريش بني
هاشم ، واصطفاني من بني هاشم .

٢١٣ - الشعراء ٢١٩

٢١٥ - واثلة - بالثاء - بن الأسقع بن عبد العزى بن عبد اليل الكنانى اللبى ، يكنى أبا شداد .
أسلم والنبي - ﷺ - يتجهز إلى تبوك ، وقيل : إنه خدم النبي - ﷺ - ثلاث سنوات ، وكان من أصحاب
الصفة توفى ببیت المقدس سنة ٨٥ هـ وهو ابن ثمان وتسعين سنة

أسد الغابة ٥ / ٤٢٨

وأخرج الترمذي وحسنه ، والبيهقي وأبو نعيم ، عن العباس بن عبد المطلب قال ، قال رسول الله ﷺ « إن الله حين خلقني جعلني من خير خلقه ، ثم حين خلق القبائل جعلني من خيرهم قبيلة ، وحين خلق الأنفس جعلني من خير أنفسهم ، ثم حين خلق البيوت جعلني من خير بيوتهم ، فأنا خيرهم بيتاً وخيرهم نفساً »

وأخرج البيهقي والطبراني وأبو نعيم ، عن ابن عمر قال ، قال رسول الله ﷺ « إن الله خلق الخلق فاختار من الخلق بنى آدم ، واختار من بين آدم العرب ، واختار من العرب مضر ، واختار من مضر قريشاً ، واختار من قريش بنى هاشم ، واختارني من بنى هاشم فأنا من خيار إلى خيار » .

وأخرج البيهقي والطبراني وأبو نعيم ، عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ « إن الله قسم الخلق قسمين فجعلني في خيرهما قسماً ، ثم جعل القسمين أثلاثاً فجعلني في خيرها ثلثاً ، ثم جعل الأثلاث قبائل ، فجعلني في خيرها قبيلة ، ثم جعل القبائل بيوتاً فجعلني في خيرها بيتاً » فذلك قوله تعالى ﴿ إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً ﴾ ^(٢١٦) الآية .

وأخرج البيهقي وابن عساكر من طريق مالك ، عن الزهري ، عن أنس أن النبي ﷺ قال : « ما افترق الناس فرقتين إلا جعلني الله في خيرهما ، فأخرجت من بين أبوي فلم يصيبني شيء من عهر الجاهلية ، وخرجت من نكاح ولم أخرج من سفاح من لدن آدم حتى انتهيت إلى أبي وأمي فأنا خيركم نفساً وخيركم أباً » .

وأخرج البيهقي ، عن محمد بن علي أن رسول الله ﷺ قال : « إن الله اختار
فاختار العرب ، ثم اختار منهم كنانة ثم اختار منهم قريشاً ، ثم اختار
منهم بنى هاشم ، ثم اختارني من بنى هاشم » .

وأخرج البيهقي والطبراني في الأوسط ، وابن عساكر ، عن عائشة قالت : قال
رسول الله ﷺ « قال لي جبرئيل قلبت الأرض مشارقها ومغاريها فلم أجد
رجلاً أفضل من محمد ، ولم أجد بنى أب أفضل من بنى هاشم » .

وأخرج ابن عساكر عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله ﷺ « ما ولدتنى بغى
قط منذ خرجت من صلب آدم ولم تزل تنازعنى الأمم كابرأ عن كابر
حتى خرجت من أفضل حيين من العرب هاشم وزهرة » .

وأخرج ابن مردويه ، عن أنس قال قرأ رسول الله ﷺ « لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ
أَنْفُسِكُمْ » ^(٢١٧) بفتح الفاء وقال أنا أنفسكم نسباً وصهرأ وحسباً ليس في آبائي من
لدن آدم سفاح كلنا نكاح .

وأخرج ابن أبي عمر العدني في مسنده ، عن ابن عباس « إن قريشاً كانت
نوراً بين يدي الله تعالى قبل أن يخلق آدم بألفى عام يسبح ذلك النور
وتسبح الملائكة بتسبيحه فلما خلق الله آدم ألقى ذلك النور في صلبه
قال الرسول ﷺ فأهبطني الله إلى الأرض في صلب آدم وجعلني في
صلب نوح ، وقذف بي في صلب إبراهيم ثم لم يزل الله ينقلني من
الأصلا ب الكريمة والأرحام الطاهرة حتى أخرجني من بين أبوي لم
يلتقيا على سفاح قط » .

مدح العباس للنبي ﷺ

ويشهد لهذا ما أخرج الحاكم والطبراني ، عن خريم بن أوس^(٢١٨) قال : هاجرت إلي رسول الله ﷺ منصرفه من تبوك ، فسمعت العباس يقول يا رسول الله : إني أريد أن امتدحك . قال « قل لا يفضض الله فاك » فقال :

| | |
|--------------------------|--|
| من قبلها طبت في الظلال | مستودع حيث يخصف الورق ^(٢١٩) |
| ثم هبطت السبلاد لا بشر | أنت ولا مضفة ولا علق ^(٢٢٠) |
| بل نطفة تركب السفين وقد | ألجم نسراً وأهله الغرق ^(٢٢١) |
| تنقل من صالب إلى رحم | إذا مضى عالم بدا طبق ^(٢٢٢) |
| وردت نار الخليل مستترا | في صلبه أنت كيف يحترق ^(٢٢٣) |
| حتى احتوت بيتك المهيم من | خندق عليها تحتها النطق ^(٢٢٤) |
| وأنت لما ولدت أشرق ال | أرض رضاعت بنورك الأفق ^(٢٢٥) |
| فنحن في ذلك الضياء وفي | الثور وسبل الرشاد تخترق ^(٢٢٦) |

٢١٨ خريم بن أوس حارثة بن لام بن عمرو الطائي يكنى : أبا لجأ . لقي رسول الله ﷺ بعد منصرفه من تبوك فأسلم .

٢١٩ - أراد ظلال الجنة ، أي كنت طيباً في صلب آدم حيث كان في الجنة يخصف هو وحواء أوراقها ، والضمير في قبلها يعود إلى الأرض أي قبل النزول إلى الأرض . ويخصف : يجمع ويضم

٢٢٠ - حين هبطت من الجنة كنت في صلب آدم فلم تكن بعد بشراً ولا مضغة ولا علق .

٢٢١ - وكنت نطفة في ظهر نوح حين ركب السفينة التي نجا على ظهرها المؤمنون في الوقت الذي أغرق الكفار بالطوفان هم وصنمهم الذين يعبدونه المعروق بنسر .

٢٢٢ - الصالب : هو الصلب ، واستعماله قليل ، والطبق : القرن من الزمان ، يقول : أصبحت تنقل من صلب طيب إلى رحم طاهر ، كلما انتهى قرن من الزمان حل محله قرن آخر .

٢٢٣ - وكنت في صلب إبراهيم الخليل - عليه السلام ، ولذلك نجاه الله من الاحتراق ، إذا كيف يحترق من أنت من صلبه ؟

٢٢٤ - المهيم : الشاهد بالفصل - علياء : اسم للمكان المرتفع والنطق : جمع نطق وهي أعراض من جبال بعضها فوق بعض ، أي نواح وأوساط ملها ، شبهت بالنطق التي يشد بها أوساط النساء .

صنريه مثلاً له في ارتفاعه وتوسطه في عشيرته ، وجعلهم تحته بمنزلة أوساط الجبال .

وخندق في البيت : اسم لولي زوجة إلياس بن مضر جد النبي ﷺ ، وقد نسب إليها أبناء إلياس ..

٢٢٥ - يقول : حين ولدت أشرق الأرض بنورك وأضاءت الكائنات .

٢٢٦ - ونحن بنورك اهتدينا ، وفي طريق رشادك سرنا .

وأخرج البيهقي وابن عساكر عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : « لما خلق الله آدم آراه بنيه ، فجعل يرى فضائل بعضهم على بعض ، فرأى نوراً ساطعاً في أسفلهم فقال يا رب من هذا ؟ قال : هذا ابنك أحمد وهو أول وهو آخر وهو أول شافع » .

وقال أبو نعيم : وجه الدلالة علي نبوته من هذه الفضيلة أن النبوة ملك وسياسة عامة ، والملك في ذوي الأحساب والأخطار من الناس لأن ذلك أدعي إلي انقياد الرعية له ، وأسرع إلي طاعته ، ولذلك سأل هرقل أبا سفيان : كيف نسبه فيكم ؟ قال : هو فينا ذو نسب . قال هرقل : وكذلك الرسل تبعث في نسب قومها .

باب

رؤيا عبد المطلب

أخرج أبو نعيم من طريق أبي بكر بن عبد الله بن أبي الجهم ، عن أبيه ، عن جده قال : سمعت أبا طالب يحدث عن عبد المطلب قال : بينا أنا نائم في الحجر رأيت رؤيا هالتي ، ففزعت منها فزعاً شديداً فأتيت كاهنة قريش ، فقلت لها إني رأيت الليلة كأن شجرة نبتت قد نال رأسها السماء وضرب بأغصانها المشرق والمغرب ، وما رأيت نوراً أظهر منها . أعظم من نور الشمس سبعين ضعفاً ورأيت العرب والعجم ساجدين ، وهي تزداد كل ساعة عظماً ونوراً وارتفاعاً ساعة تخفي وساعة تظهر ، ورأيت رهطاً^(٢٢٧) من قريش قد تعلقوا بأغصانها ورأيت قوماً من قريش يريدون قطعها ، فإذا دنوا منها أخذهم شاب لم أر قط أحسن منه وجهاً ولا أطيب منه ريحاً ، فيكسر أظهرهم ، ويقلع أعينهم ، فرفعت يدي لأتناول منها نصيباً ،

٢٢٧ - رهط : جماعة ، وأصل الكلمة من الرهط وهم عشيرة الرجل وأهله ، والرهط من الرجال ، دون العشرة ، وقيل إلى الأبرعين ولا تكون فيهم امرأة ، ولا واحد له من لفظه . ويجمع على أرهط وأرهط ، وأراهط : جمع الجمع

فلم أنل . فقلت : لمن النصيب ؟ فقال : النصيب لهؤلاء الذين تعلقوا بها وسبقوك إليها ، فانتبهت مذعوراً فزعاً ، فرأيت وجه الكاهنة قد تغير ، ثم قالت : إن صدقت رؤياك ليخرجن من صلبك رجل يملك المشرق والمغرب ويدين له الناس ، ثم قال لأبي طالب : لعلك أن تكون هذا المولود ، فكان أبو طالب يحدث بهذا الحديث ، والنبي ﷺ قد خرج يقول : كانت الشجرة والله أبا القاسم الأمين ، فيقال له : ألا تؤمن به ؟ فيقول : السبة والعار .

باب

ما وقع في حمله ﷺ من الآيات

أخرج الحاكم والبيهقي والطبراني وأبو نعيم من طريق أبي عون مولي المسور بن مخرمة ، عن المسور بن مخرمة ^(٢٢٨) ، عن ابن عباس ، عن أبيه قال : قال عبد المطلب : قدمنا اليمن في رحلة الشتاء ، فنزلت علي حَبْر من اليهود ، فقال رجل من أهل الزبور ، يعني الكتاب : ممن الرجل ؟ قلت : من قريش ، قال : من أيهم ؟ قلت : من بني هاشم ، قال : أتأذن لي أن انظر إلي بعضك ؟ قلت : نعم ما لم يكن عورة . قال : ففتح إحدي منخري فنظر فيه ، ثم نظر في الأخرى ، فقال اشهد أن في إحدي يديك ملكاً ، وفي الأخرى نبوة ، وأري ذلك . وفي لفظ وأنا نجد ذلك في بني زهرة ، فكيف ذاك ؟ قلت : لا أدري . قال هل لك من شاعة ؟ قلت : وما الشاعة ؟ قال الزوجة . قلت : أما اليوم فلا .

قال : فإذا رجعت فتزوج منهم ، فرجع عبد المطلب إلي مكة فتزوج هالة بنت وهب بن عبد مناف ، فولدت له حمزة وصفية ، وتزوج ابنه عبد الله أمنة بنت

٢٢٨ - المسور بن مخرمة بن نوفل بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة القرشي ، يكنى أبا عبد الرحمن ، خاله عبد الرحمن بن عوف ولد بمكة بعد الهجرة بسنتين ، وكان فقيهاً من أهل العلم والدين وكان مع خاله عبد الرحمن في أمر الشورى ..
 قيل وهو يصلى في الحجر بمكة سنة ٦٤ هـ وصلى عليه عبد الله الزبير . أسد الغابة ج ٥ ص ١٧٥

وهب ، فولدت له رسول الله ﷺ ، فقالت قريش : فلج^(٢٢٩) عبد الله علي أبيه .

وأخرجه أبو نعيم من طريق حميد بن عبد الرحمن ، عن أبيه أن عبد المطلب ذكره . وأخرجه ابن سعد في الطبقات من طريق جعفر بن عبد الرحمن بن المسور ابن مخزومة ، عن أبيه عن جده قال : إن عبد المطلب ، فذكره ، وفيه : فنظر إلي الشعر في منخريه ، فقال : أري نبوة وأري ملكاً وأري أحدهما في بني زهرة ، وفي آخره فجعل الله في بني عبد المطلب النبوة والخلافة .

المرأة التي رغب في الزواج من عبد الله قبل أمانة

وأخرج أبو نعيم ، عن سعد بن أبي وقاص قال : أقبل عبد الله بن عبد المطلب أبو رسول الله ﷺ في بناء له وعليه أثر الطين والغبار ، فمر بليلى العدوية ، فلما رآته ورأت ما بين عينيه دعتة إلي نفسها وقالت له : إن وقعت بي فلك مائة من الإبل ، فقال لها عبد الله بن عبد المطلب : حتي أغسل عني هذا الطين ، فأرجع إليك ، فدخل عبد الله علي أمانة بنت وهب فوقع عليها ، فحملت برسول الله ﷺ ، فرجع إلي ليلى فقال لها : هل لك فيما قلت ؟ قالت : لا ، قال : ولم ؟ قالت : لأنك مررت بي وبين عينيك نور ، ثم رجعت إلي وقد انتزعته أمانة منك ، وفي لفظ : لقد دخلت بنور ما خرجت به ولئن كنت أملت بأمانة لتلدن ملكاً .

وأخرج أبو نعيم الخرائطي وابن عساكر من طريق عطاء ، عن ابن عباس قال : لما خرج عبد المطلب بابنه ليزوجه مرّ به علي كاهنة من أهل تبالة^(٢٣٠) متهودة قد قرأت الكتب يقال لها فاطمة بنت مر الخثعمية ، فرأت نور النبوة في وجه عبد الله ،

٢٢٩ - فلج : ظفر ، والفَلَج بفتح اللام الظفر والظهور والدجاج .

٢٣٠ - تبالة : مفتوحة بعدها باء بلد صغير من بلاد تامة في طريق اليمن ضبطها بضم التاء . وهي التي قبل فيها المثل : أهون من تبالة علي الحجاج ، وذلك أنها كانت أول عمل وليه الحجاج بن يوسف الثقفي ، فلما قرب منها قال للدليل : أين تبالة ؟ فقال : وراء هذه الأكمة . فقال : أف لقربة تسترها أكمة ، ورجع .. إقحام الأعلام لمحمود مصطفى ص ٢١١

فقلت : يا فتى هل لك أن تقع عليّ الآن وأعطيك مائة من الإبل ؟ فقال عبد الله :

أما الحرام فالنمات دونة والحل لا حل فاستبينه
فكيف لي الأمر الذي تبغينه بحمي الكريم عرضته ودينه

ثم مضى مع أبيه فزوجه آمنة بنت وهب ، فأقام عندها ثلاثاً ، ثم إن نفسه دعت
إلي ما دعت إليه الخثعمية ، فأتاها ، فقلت : ما صنعت بعدي ؟ قال : زوجني أبي
آمنة بنت وهب ، فأقمت عندها ثلاثاً ، قالت : إني والله ما أنا بصاحبة ريبة ،
ولكنني رأيت في وجهك نوراً فأردت أن يكون في وأبي الله إلا أن يصيره حيث أحب
ثم قالت فاطمة :

إني رأيت مخيلة لمعت فتلاأت بحنات القطر^(٢٣١)
فلمساتها نورا يضيء له ما حوله كإضاءة البذر^(٢٣٢)
ورجوته فخرأ أبوه به ما كل قاذح زلده يورى^(٢٣٣)
الله ما زهرية سلبت منك الذي استلبت وما تدري

وقالت أيضاً

٢٣١ - مخيلة : سحابة ، والحنات : السحاب الأسود

٢٣٢ - لماتها : أبصرتها

٢٣٣ - يورى : يخرج نارا

وردت هذه الأبيات كما صحتها في الروض الأنف ج١ ص ١٨٠

وبعد البيت الثاني بيت هو :

ورأيت سقياها حيا بلد وقعت به وعمارة القفر

ونذكر أن هذه المرأة هي أم قتال رقية بنت نوفل أخت ورقة بنت نوفل .

| | |
|-------------------------------|-------------------------------|
| بنى هاشم قد غادرت من أخيكم | أمانة إذ للباه يعتلجان (٢٣٤) |
| كما غادر المصباح بعد خُبوه | فتائل قد ميثت له بدهان (٢٣٥) |
| وما كل ما يحوى الفتى من تلاله | بحزم ولا ما فاته لتواني (٢٣٦) |
| فاجمل إذا طالبت أمراً فإنه | سيكفيكه جدآن يضطرعان (٢٣٧) |
| سيكفيكه إما يد مقفلة | وإما يد مبسوطة ببنان (٢٣٨) |
| ولما قضت منه أمانة ما قضت | نبا بصرى عنه وكل لسانى (٢٣٩) |

وأخرجه ابن سعد ، عن هشام بن الكلبي ، عن أبي القياض الخثعمي معضلاً وفيه : أنه لما وجع إليها قال : هل لك فيما قلت ؟ قالت قد كان ذاك مرة فاليوم لا ، فذهبت مثلاً ، وفي آخره وبلغ شبان قريش ما عرضت علي عبد الله ، فذكروا لها ذلك ، فقالت الأبيات ، وفيه بعد قوله أقام عندها ثلاثاً ، وكانت تلك السنة عندهم إذا دخل الرجل علي امرأته في أهلها .

وقال ابن سعد ، أنا وهب بن جرير بن حازم ، ثنا أبي ، سمعت أبا يزيد المدني قال : نبئت أن عبد الله أتني علي امرأة من خثعم ، فرأت بين عينيه نوراً ساطعاً إلي السماء ، فقالت : هل لك في ؟ قال : نعم حتي أرمي الجمرة ، فانطلق فرمي الجمرة ثم أتني امرأته آمنة ، ثم ذكر الخثعمية فأتاها ، فقالت : هل أتيت امرأة بعدي ؟ قال : نعم ، امرأتي آمنة ، قالت : فلا حاجة لي فيك إنك مررت وبين

٢٣٤ - أمانة هي آمنة مصغرة تصغير ترخيم - الباه : النكاح - يعتلجان : يتهايان

٢٣٥ - ميثت : أذيت

٢٣٦ - التلال : ما يحرم عليه الإنسان

٢٣٧ - جدان : مثني جد - بفتح الجيم - وهو الحظ

٢٣٨ - اليد المقفلة : المقبوضة

٢٣٩ - نبا : بعد وأعرض - وكل : سكن وضعف وردت هذه الأبيات في طبقات ابن سعد ج ١

ص ١٣٨ بتحقيقنا وفي تاريخ الطبري ج ١ ص ١٠٨١

عينيك نور ساطع إلي السماء ، فلما وقعت عليها ذهب ، فأخبرها أنها قد حملت بخير أهل الأرض^(٢٤٠) . أخرج ابن عساكر وأخرج البيهقي وأبو نعيم وابن عساكر من طريق عكرمة ، عن ابن عباس : قال : كانت امرأة من خثعم تعرض نفسها في موسم من المواسم ، وكانت ذات جمال ومعها آدم^(٢٤١) تطوف به كأنها تبيعه فأنت علي عبد الله بن عبد المطلب ، فلما رأته أعجبها فعرضت نفسها عليه ، فقال : مكانك حتي أرجع إليك فانطلق إلي أهله فبدا له فواقع أهله فحملت بالنبي ﷺ ، فلما رجع إليها قالت : ومن أنت ؟ قال : أنا الذي وعدتك ، قالت : لا ما أنت هو ولئن كنت ذاك لقد رأيت بين عينيك نوراً ما أراه الآن .

وأخرج البيهقي وأبو نعيم ، عن ابن شهاب قال : كان عبد الله أحسن رجل رأي قط خرج يوماً علي نساء قريش ، فقالت امرأة منهن : أيتكن تتزوج بهذا الفتى فتصطب^(٢٤٢) النور الذي بين عينيه ، فلإني أري بين عينيه نوراً ، فتزوجته آمنة فحملت برسول الله ﷺ .

وأخرج ابن سعد وابن عساكر ، عن عروة وغيره قالوا : إن قتيلة بنت نوفل أخت ورقة بن نوفل كانت تنظر وتعتاف فمر بها عبد الله فدعته ليستبضع^(٢٤٣) منها ولزمت طرف ثوبه ، فأبى وقال : حتي آتيك وخرج سريعاً حتي دخل علي أمته ، فوقع عليها فحملت برسول الله ﷺ ، ثم رجع ، إلي المرأة فوجدتها تنتظره ، فقال لها : هل لك في الذي عرضت علي ؟ قالت : لا ، مررت وفي وجهك نور ساطع ، ثم رجعت وليس فيه ذلك النور ، وفي لفظ « مررت وبين عينيك غرة^(٢٤٤) مثل غرة الفرس ورجعت وليس هي في وجهك » .

٢٤٠ - الخبر في الطبقات ج ١ ص ١٣٨

٢٤١ - آدم : جلد

٢٤٢ - تصطب من الاصطباب من صب الماء في الإناء واصطبه طلب أن يصب له .

٢٤٣ - يستبضع منها : يباضعها والمباضعة : الجماع

٢٤٤ - الغرة - بضم الغين : بياض في وجه الفرس

وأخرج ابن سعد وابن عساكر من طريق الكلبي ، عن أبي صالح ، عن ابن عباس قال « المرأة التي عرضت على عبد الله ما عرضت هي أخت ورقة .^١ » .

وقال ابن سعد ، أنا الواقدي ، حدثني علي بن يزيد عن عبد الله بن وهب بن زمعة ، عن أبيه ، عن عمته قالت : كنا نسمع أن رسول الله ﷺ لما حملت به آمنة كانت تقول ما شعرت أنني حملت به ولا وجدت ثقله كما تجد النساء إلا أنني قد أنكرت رفع حيضتي وربما كانت ترفع^(٢٤٥) وتعود ، وأتاني آت وأنا بين النائم واليقظان فقال : هل شعرت أنك حملت ، فأقول ما أدري ، فقال : إنك حملت بسيد هذه الأمة ونييها ، وذلك يوم الاثنين ، ثم أمهلني حتي إذا أدنت ولادتي أتاني ذلك الآتي ، فقال لي : قولي أعيذه بالواحد ، من شر كل حاسد ، فكنت أقول ذلك فذكرت ذلك لنسائي ، فقلن لي تعلقي عليك حديدا في عضدك وفي عنقك ، قالت : ففعلت ، فلم يكن يترك علي إلا أياماً فأجده قد قطع ، فكنت لا أتعلقه .

وأخرج ابن سعد ، عن الزهري قال : قالت آمنة : لقد علقت به فما وجدت له مشقة حتي وضعته .

وأخرج عن أبي جعفر محمد بن علي قال : أمرت آمنة وهي حامل برسول الله أن تسميه أحمد .

تعويذة أمرت آمنة بتعليقها

وأخرج أبو نعيم عن بريدة وابن عباس قالا : رأت آمنة في منامها فقيل لها : أنك قد حملت بخير البرية وسيد العالمين ، فإذا ولدته فسميه أحمد ومحمداً وعلقي عليه هذه ، فانتبهت وعند رأسها صحيفة من ذهب مكتوب عليها : أعيله بالواحد ، من شر كل حاسد ، وكل خلق رائد ، من قائم وقاعد ، عن السبيل عاند ، علي الفساد جاهد ، من نافث أو عاقد^(٢٤٦) ، وكل خلق مارد ، يأخذ بالمراسد ، في طرق الموارد ، أنها هم عنه بالله الأعلي ، وأحوطه منهم باليد العليا ، والكف الذي لا يري ، يد الله فوق أيديهم ، وحجاب الله دون عاديهم ، لا يطرده ولا يضروه في مقعد ولا منام ، ولا مسير ولا مقام ، أول الليالي وآخر الأيام .

فائدة في بيان وفاة والده ﷺ وسنه وفاته

أخرج ابن سعد عن محمد بن كعب وغيره أن والد رسول الله ﷺ مات بالمدينة مرجعه من الشام في تجارة ، ورسول الله ﷺ يومئذ حمل ، ولعبد الله يوم توفي خمس وعشرون سنة ، قال الواقدي : هذا أثبت الأقاويل والروايات في وفاته وسنه .

فائدة

قال الواقدي : المعروف عندنا وعند أهل العلم أن آمنة وعبد الله لم يلدَا غير رسول الله ﷺ .

٢٤٦ - الدافث : الساحر الذي ينفث في عقد الخيط حين يرقى عليها وهو يعقدها ، وهو العاقد أيضا .

باب

كيف فعل ربك بأصحاب الفيل

عام ولادته ﷺ تشريعاً له وليلده

أخرج ابن سعد وابن أبي الدنيا وابن عساكر ، عن أبي جعفر محمد بن علي قال : كان قدوم أصحاب الفيل للنصف من المحرم فبين الفيل وبين مولد رسول الله ﷺ خمسون ليلة .

وأخرج البيهقي وأبو نعيم ، عن ابن عباس قال : أقبل أصحاب الفيل حتي إذا دنوا من مكة استقبلهم عبد المطلب ، فقال لملكهم : ما جاء بك إلينا إلا بعثت فنأتيك بكل شيء أردت ؟ فقال : أخبرت بهذا البيت الذي لا يدخله أحد إلا أمن ، فجئت أخيف أهله ، فقال له : إنا نأتيك بكل شيء تريد فارجع فأبي إلا أن يدخله ، وانطلق يسير نحوه ، وتخلف عبد المطلب ، فقام علي جبل فقال : لا أشهد مهلك هذا البيت وأهله ثم قال :

اللهم إن لكل إله حلالاً فامنع حلالك لا يغلبن محالهم محالك

اللهم فإن فعلت فأمر ما بدا لك (٢٤٧)

فأقبلت مثل السحابة من نحو البحر حتي أظلتهم طيراً أبابيل ، فجعل الفيل يعج عجباً فجعلهم كعصف مأكول .

٢٤٧ - جاءت هذه الأبيات في سيرة ابن هشام هكذا :-

يمنع رحله فامنع جلالك
ومحالهم غدواً محالك
وقبلنا فأمر ما بدا لك

لا هم إن العـ
لا يغلبن صـ
إن كنت تاركـ

وزاد النهيلي في الروض الأنف بيتاً آخر وهو :

الصليب وعابديه اليوم آلك

وانصـرـرـعـلى آل

وأخرج سعيد بن منصور والبيهقي ، عن عكرمة في قوله تعالى ﴿ طيراً ﴾^(٢٤٨)

قال : نشأت من قبل البحر لها مثل رؤوس السباع لم تر قبل ذلك ولا بعده ، فأثرت في جلوههم أمثال الجدري ، فإنه لأول ما رؤي الجدري .

وأخرج عن عبيد بن عمير الليثي قال : لما أراد الله أنهلك أصحاب الفيل بعث عليهم طيراً نشأت من البحر كأنها الخطاطيف بلق . كل طير منها معه ثلاثة أحجار في منقاره حجر ، وحجران في رجله ، ثم جاءت حتي صفت علي رؤوسهم ثم صاحت وألقت ما في أرجلها ومناكيرها ، فما من حجر وقع منها علي رجل إلا خرج من الجانب الآخران وقع علي رأسه خرج من دبره ، وإن وقع علي شيء من جسده خرج من جانب آخر ، وبعث الله ريحاً شديدة ، فضربت أرجلها فزادها شدة فأهلكوا جميعاً .

وأخرج البيهقي وأبو نعيم ، عن ابن عباس قال : جاء أصحاب الفيل حتي نزلوا الصفاح^(٢٤٩) فجاءهم عبد المطلب فقال : إن هذا بيت الله لم يسلط الله عليه أحداً قالوا : لا نرجع حتي نهدمه قال : وكانوا لا يقدمون فيلهم إلا تأخر ، فدعا الله الطير الأباييل ، فأعطاه حجارة سوداء عليها الطين ، فلما حاذتهم رمتهم ، فما بقي أحد منهم إلا أخذته الحكمة ، فكان لا يحك إنسان منهم جلده إلا تساقط لحمه .

وأخرج أبو نعيم ، عن وهب قال : كانت الفيلة معهم ، فشجع منها فيل فحصب فرجعت الفيلة .

٢٤٨ - سورة الفيل ٣

٢٤٩ - الصفاح : موضع بين حنين وأنصاب الحرم

باب

ما وقع فى حفر عبد المطلب زمزم من الآيات

أخرج ابن إسحاق والبيهقي ، عن علي ابن أبي طالب قال : بينا عبد المطلب نائم في الحجر أتني فقييل له : احفر برة ، قال : وما برة ؟ ^(٢٥٠) فذهب عنه حتي إذا كان الغد نام في مضجعه ذلك فأتي ، فقييل له : احفر المصنونة ^(٢٥١) ، قال : وما مصنونة ؟ فيهب عنه حتي إذا كان الغد عاد فنام في مضجعه ذلك فأتي فقييل له : احفر طيبة . قال : وما طيبة ، فذهب عنه ، فلما كان الغد عاد لمضجعه فنام فيه فأتي فقييل له : احفر زمزم ، قال : وما زمزم ؟ قال : لا تتزف ولا تُذم ، ثم نعت له موضعها ، فقام يحفر حيث نعت له ، فقالت له قريش : ما هذا يا عبد المطلب ؟ قال : أمرت بحفر زمزم ، فلما كشف عنه بصروا بالطي قالوا يا عبد المطلب : إن لنا فيها حقاً معك إنها لشرب أيينا أسماعيل ، قال : ما هي لكم لقد خصصت بها دونكم . قال : تحاكمنا قال : نعم . قالوا : بيننا وبينكم كاهنة بني سعد بن هذيم ، وكانت بأشراف الشام ، فركب عبد المطلب في نفر من بني أبيه وركب معه من كل بطن من أفناء قريش نفر ، وكانت الأرض مفاوز ^(٢٥٢) فيما بين الشام والحجاز ، حتي إذا كانوا بمفازة من تلك البلاد فني ماء عبد المطلب وأصحابه حتي أيقنوا بالهلكة ، ثم استسقوا القوم . قالوا : ما نستطيع إن نسقيكم وإنا نخاف مثل الذي أصابكم ، فقال عبد المطلب لأصحابه : ماذا ترون ؟ قالوا : ما رأينا إلا تبع لرأيك ، قال : فإني أري أن يحفر كل رجل منكم حفرة ، فكلما مات رجل منكم دفعه أصحابه في حفرة حتي يكون آخركم يدفعه صاحبه ،

٢٥٠ - برة : بفتح الباء وتشديد الراء المهملة ، سميت بذلك لكثرة منافعها وسعة ماؤها ، والمقصود بها بلر زمزم .

٢٥١ - المصنونة - بضاد ونونين ، سميت بذلك لأنه يُصنُّ بها على غير المؤمنين .

٢٥٢ مفاوز : جمع مفازة وهي الصحراء الواسعة ، سميت بذلك تفاولا بالفوز فيها

فضيعة رجل أهون من ضيعة جميعكم ، ففعلوا ، ثم قالوا : والله ، إن إلقاءنا بأيدينا للموت لا نضرب في الأرض ونستقي لعل الله يسقينا لعجز ، فقال لأصحابه ارتحلوا فارتحلوا وارتحل ، فلما جلس علي ناقته فانبعثت به وانفجرت عيون تحت خفها بماء عذب ، فأناخ وأناخ أصحابه فشربوا واستقوا وسقوا ، ثم دعوا أصحابه هلموا إلي الماء فقد سقانا الله ، فجاءوا واستقوا وسقوا ، ثم قالوا يا عبد المطلب قد والله قُضيَ لك أن الذي سقاك الماء بهذه الفلاة لهو الذي سقاك زمزم انطلق فهي لك فما نحن بمخاصميك .

وأخرج البيهقي ، عن الزهري قال : أول ما ذكر من عبد المطلب جد رسول الله ﷺ أن قريشا خرجت من الحرم فارة من أصحاب الفيل ، وأجلت عنه قريش ، فقال : والله لا أخرج من حرم الله أبتغي العز في غيره فجلس عند البيت ، فقال : اللهم ان المرء يمنع رحله فامنع حلالك ، فلم يزل ثابتاً في الحرم حتي أهلك الله الفيل وأصحابه ، فرجعت قريش وقد عظم فيهم لصبره وتعظيمه محارم الله ، فبينما هو علي ذلك أتى في المنام فليل له احفر زمزم خبيثة الشيخ الأعظم فاستيقظ ، فقال اللهم بين لي فأري في المنام مرة أخرى احفر تكتم^(٢٥٣) ، بين الفرث والدم ، في مبحث الغراب الأعصم^(٢٥٤) ، في قرية النمل مستقبلة الأنصاب^(٢٥٥) الحمر ، فقام عبد المطلب ، فمشي حتي جلس في المسجد الحرام ينتظر ما سمي له من الآيات فنحرت بقرة بالحزورة^(٢٥٦) ، فانفلتت من جازرها بحشاشة^(٢٥٧) نفسها حتي غلبها

٢٥٣ - سميت زمزم ، تكتم ، لأنها كانت قد انفلتت بعد جرهم وصارت مكتومة حتى أظهرها عبد المطلب - النهاية لابن الأثير -

٢٥٤ - مبحث الغراب الأعصم ، في المكان الذي يبحث فيه الغراب ، والأعصم : الغراب الذي في رجله بياض .

٢٥٥ - الأنصاب : جمع نصب وهو حجر كانوا ينصبونه في الجاهلية ، ويتخذونه صنما يعبدونه ، وقيل : هو حجر كانوا ينصبونه ويذبحون عليه فيمر بالدم . - النهاية -

٢٥٦ - الحزورة : موضع بمكة عند باب الحناطين ، وهو يوزن قسورة .

٢٥٧ - حشاشة : بقية الروح

الموت في المسجد في موضع زمزم ، فنحرت تلك البقرة في مكانها حتي احتمل لحمها ، فأقبل غراب يهوي حتي وقع في الفرت ، فبحث عن قرية النمل ، فقام عبد المطلب فحفر هنالك ، فجاءته قريش ، فقالت له : ما هذا الصنيع ؟ قال إني لحافر هذا البئر حتي إذا امكن الحفر واشتد عليه الأذي نذر أن ينحر أحد ولده ، ثم حفر حتي أنبط الماء ^(٢٥٨) ثم بني عليها حوضاً يملأه ويشرب منه الحاج ، فيكسره أناس حسدة من قريش بالليل ، فيصلحه عبد المطلب حين يصبح فلما اكثروا إفساده دعا عبد المطلب ربه ، فأري في المنام فقيل له : قل اللهم إني لا أحلها لمغتسل ، ولكن هي لشارب حل ، وبل ^(٢٥٩) ثم كفيتهم ، فقام عبد المطلب : فنادي بالذي أري ، ثم انصرف فلم يكن يفسد حوضه عليه أحد إلا رُمي في جسده بداء حتي تركوا حوضه وسقايته ، ثم قال : اللهم ، إني نذرت لك نحر أحد أولادي وإني أقرع بينهم فأصيب بذلك من شئت ، فأقرع بينهم فصارت القرعة علي عبد الله وكان أحب ولده إليه ، فقال عبد المطلب : اللهم هو أحب إليك أم مائة من الإبل ، ثم أقرع بينه وبين المائة ، فكانت القرعة علي مائة من الإبل ، فنحرها مكان عبد الله .

وأخرج ابن سعد ، عن ابن عباس قال : لما رأي عبد المطلب قلة أعوانه في حفر زمزم نذر لئن أكمل الله له عشرة ذكور حتي يراهم أن يذبح أحدهم ، فلما تكاملوا عشرة ذكور جمعهم ، ثم أخبرهم بنذره ، فأجابوه وقالوا : أوف بنذرك وافعل ما شئت ، فضرب بينهم القرعة ، فخرجت علي عبد الله فأخذ بيده يقوده إلي المذبح ومعه المدينة ^(٢٦٠) ، فبكي بنات عبد المطلب ، وقالت إحداهن : أعذر ^(٢٦١) في ابنك

٢٥٨ - أنبط الماء : أخرج الماء .

٢٥٩ - بل : البيل المباح وقيل : الشفاء من قولهم بل من موضعه قابل إذا شقى ، وبعضهم يجعله إتباعاً لحل ، ويمنع من جواز الإتياع الوار . النهاية .

٢٦٠ - المدينة : السكين

٢٦١ - أعذر : أثبت لنفسك عذراً ، ومنه المثل : أعذر من أنذر .

بأن تضرب في إبلك السوائم التي في الحرم ، فضرب عليه وعلي عشر من الإبل ، وكانت الدية يومئذ عشراً من الإبل فخرجت علي عبد الله ، فجعل يزيد عشراً عشراً كل ذلك يخرج علي عبد الله ، حتي كملت المائة ، فخرجت علي الإبل ، فكبر عبد المطلب والناس معه وقدم الإبل فنحروها ، وكان عبد المطلب أول من سنّ دية النفس مائة من الإبل ، فجرت في قريش والعرب وأقرها رسول الله ﷺ .

وأخرج الحاكم وابن جرير والأموي في مغازيه من طريق الصنابحي عن معاوية قال : كنا عند رسول الله ، فجاءه أعرابي فقال يا رسول الله : خلفت الكلاء يابساً^(٢٦٢) والماء عابساً ، هلك العيال وضاع المال فعد علي مما أفاء الله عليك يا ابن الذبيحين ، فتبسم رسول الله ﷺ ولم ينكر عليه ، فقال القوم : من الذبيحان يا أمير المؤمنين ؟ قال : إن عبد المطلب لما أمر بحفر زمزم نذر إن سهل أمرها أن ينحر بعض بنيهِ ، فلما فرغ أسهم بينهم وكانوا عشرة ، فخرج السهم علي عبد الله فأراد أن ينحره فمنعه أخواله بنو مخزوم ، وقالوا : أرض ربك وافد ابنك ففداه بمائة ناقة قال معاوية : فهذا واحد ، والآخر إسماعيل .

باب

ما ظهر في ليلة مولده ﷺ

من المعجزات والخصائص

أخرج البيهقي وأبو نعيم ، عن حسان بن ثابت قال : إني لغلام يفعة^(٢٦٣) ابن سبع سنين أو ثمان أعقل ما رأيت وسمعت إذا يهودي يثرب يصرخ ذات غداة علي

٢٦٢ - عابساً : يابساً من العيس وهو ما ييس على الذئب من البول والبرع .

٢٦٣ - يفعة : أشرف على الاحتلام ولم يحتلم بعد .

أطمه يا معشر يهود فاجتمعوا إليه وأنا اسمع قالوا : ويلك مالك ؟ قال : طلع نجم أحمد الذي ولد به في هذه الليلة .

وأخرج البيهقي والطبراني وأبو نعيم ، وابن عساكر ، عن عثمان بن أبي العاص قال : حدثني أمي أنها شهدت ولادة آمنة أم رسول الله ﷺ ليلة ولدته قالت : فما شيء أنظر إليه في البيت إلا نور وإني لأنظر إلي النجوم تدنو حتي أني لأقول ليقعن عليّ ، فلما وضعت خرج منها نور أضاء له البيت والدار حتي جعلت لا أري إلا نوراً .

وأخرج أحمد والبخاري والطبراني والحاكم والبيهقي وأبو نعيم ، عن العرياض بن سارية أن رسول الله ﷺ قال : « إني عبد الله وخاتم النبيين وأن آدم لمنجدل ^(٢٦٤) في طينته وسأخبركم عن ذلك دعوة أبي إبراهيم وبشارة عيسى ورؤيا أمي التي رأت ، وبذلك أمهات النبيين يرين ، وأن أم رسول الله ﷺ رأت حين وضعته نوراً أضاءت له قصور الشام »

وأخرج ابن سعد وأحمد والطبراني والبيهقي وأبو نعيم ، عن أبي أمامة قال قيل يا رسول الله ما كان بدء أمرك ؟ قال : « دعوة أبي إبراهيم وبشرى عيسى ورأت أمي حين حملت أنه خرج منها نور أضاءت به قصور الشام » .

وأخرج الحاكم وصححه والبيهقي ، عن خالد بن معدان عن أصحاب رسول الله ﷺ إنهم قالوا : يا رسول الله أخبرنا عن نفسك فقال : « دعوة أبي إبراهيم وبشرى عيسى ورأت أمي حين حملت كأنه خرج منها نور أضاءت له بصرى ^(٢٦٥) من أرض الشام » .

قلت : قوله حين حملت هي رؤيا نوم وقعت في الحمل ، وأما ليلة الولادة

٢٦٤ - منجدل : ملقى على الجدالة وهي الأرض

٢٦٥ - بصرى : بلد بالشام من أعمال دمشق

فأرت ذلك رؤية عين كما روي ابن إسحاق : كانت آمنة تحدث أنها أتيت حين حملت فقبل لها : أنت قد حملت بسيد هذه الأمة وآية ذلك أن يخرج معه نور يملأ قصور بصري من أرض الشام فإذا وقع فسميه محمداً .

وأخرج ابن سعد وابن عساكر ، عن ابن عباس أن آمنة قالت : لقد علقت به فما وجدت له مشقة حتي وضعته ، فلما فصل مني خرج معه نور أضاء له ما بين المشرق إلي المغرب ، ثم وقع علي الأرض معتمداً علي يديه ، ثم أخذ قبضة من تراب فقبضها ورفع رأسه إلي السماء .

وأخرج ابن سعد من طريق ثور بن يزيد ، عن أبي العجفاء ، عن النبي ﷺ قال : « رأيت أمي حين وضعتني سطع منها نور أضاءت له قصور بصرى »^(٢٦٦) .

وأخرج أبو نعيم ، عن عطاء بن يسار ، عن أم سلمة ، عن آمنة ، قالت : « لقد رأيت ليلة وضعته نوراً أضاءت له قصور الشام حتى رأيتها » .

وأخرج أبو نعيم ، عن بريدة ، عن مرضعته من بني سعد أن آمنة قالت : « رأيت كأنه خرج من فرجي شهاب أضاء له الأرض حتى رأيت قصور الشام » .

وأخرج ابن سعد أنا عمرو بن عاصم الكلابي ، حدثنا همام بن يحيى ، عن إسحاق بن عبد الله أن أم رسول الله ﷺ قالت : « لما ولدته خرج من فرجي نور أضاء له قصور الشام فولدته نظيفاً ما به قدر ، ووقع إلى الأرض وهو جالس على الأرض بيده » .

وقال : أنبأنا معاذ العنبري ، ثنا ابن عون ، عن ابن القبطية في مولد رسول الله ﷺ قال قالت أمه : « رأيت كأن شهاباً خرج مني أضاءت له الأرض » .

٢٦٦ - الخبر في الطبقات الكبرى لابن سعد ج١ ص١٤٥ منسوباً إلى عبد الوهاب بن عطاء العجلي عن ثور بن يزيد عن أبي العجفاء

وأخرج عن حسان بن عطية : أن النبي ﷺ لما ولد وقع علي كفيه وركبتيه شاخصاً^(٢٦٧) بصره إلي السماء .

وأخرج عن موسى بن عبيدة ، عن أخيه ، قال : لما ولد رسول الله ﷺ فوقع إلي الأرض وقع عليه يديه رافعا رأسه إلي السماء وقبض قبضة من التراب بيده فبلغ ذلك رجلاً من لهب^(٢٦٨) ، فقال لصاحب الخبر : لئن صدق هذا الفأل ليغلبن هذا المولود أهل الأرض .

وأخرج أبو نعيم ، عن عبد الرحمن بن عوف ، عن أمه الشفاء^(٢٦٩) بنت عمرو بنت عوف قالت : لما ولدت آمنة رسول الله ﷺ وقع علي يدي فاستهل^(٢٧٠) ، فسمعت قائلاً يقول رحمك الله ورحمك ربك . قالت الشفاء : فأضاء لي ما بين المشرق والمغرب حتي نظرت إلي بعض قصور الروم ، قالت : ثم ألْبسته وأضجعتة ، فلم أنشب^(٢٧١) ان غشيتني ظلمة ورعب وقشعريرة عن يميني ، فسمعت قائلاً يقول : أين ذهبت به قال إلي المغرب وأسفر ذلك عني ثم عاودني الرعب والظلمة والقشعريرة عن يساري فسمعت قائلاً يقول : أين ذهبت به ؟ قال : إلي المشرق ، قالت : فلم يزل الحديث مني علي بال حتي ابتعثه الله ، فكنت في أول الناس إسلاماً .

وأخرج أبو نعيم ، عن عمرو بن قتيبة قال : سمعت أبي وكان من أوعية العلم قال : لما حضرت ولادة آمنة قال الله لملائكته افتحوا أبواب السماء كلها وأبواب

٢٦٧ - شاخصاً : ناظراً

٢٦٨ - بنو لهب : قبيلة مشهورة في الزجر والقيافة ومعرفة الأخبار وفيهم يقول الشاعر :

خبير بنو لهب قلاتك ملغياً مقالة لهبى إذا الطير مرت

٢٦٩ - الشفاء بنت عمرو بن عوف : في أسد الغابة والإصابة الشفاء بنت عوف بن عبد الحارث بن زهرة . قال الزبير : هذه أم عبد الرحمن بن عوف ..

وقالوا في نسب عبد الرحمن : هو عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن عبد الحارث ، وعلى ذلك تكون أمه الشفاء هي ابنة عم أبيه

٢٧٠ - استهل الصبى : رفع صوته بالبكاء وصاح عند ولادته

٢٧١ - لم أنشب : لم ألبث

الجنان كلها ، وأمر الله الملائكة بالحضور ، فنزلت تبشر بعضها بعضاً ، وتناولت جبال الدنيا ، وارتفعت البحار وتباشر أهلها ، فلم يبق ملك إلا حضر ، وأخذ الشيطان فغلَّ سبعين غلاً^(٢٧٢) وألقي منكوساً في لجة البحر الخضراء ، وغلت الشياطين والمردة ، وألبست الشمس يومئذ نوراً عظيماً ، وأقيم علي رأسها سبعون ألف حوراء^(٢٧٣) في الهواء ينتظرون ولادة محمد ﷺ .

وكان قد أذن الله تلك السنة لنساء الدنيا أن يحملن ذكوراً كرامةً لمحمد ﷺ ، وإن لا تبقي شجرة إلا حملت ، ولا خوف إلا عاد أمناً ، فلما ولد النبي ﷺ امتلأت الدنيا كلها نوراً وتباشرت الملائكة ، وضرب في كل سماء عمود من زبرجد ، وعمود من ياقوت قد استنار به فهي معروفة في السماء قد رآها رسول الله ﷺ ليلة الإسراء ، قيل : هذا ما ضرب لك استبشاراً بولادتك ، وقد أنبت الله ليلة ولد علي شاطيء نهر الكوثر سبعين ألف شجرة من المسك الأذفر^(٢٧٤) جعلت ثمارها بخور أهل الجنة ، وكل أهل السموات يدعون الله بالسلامة ، ونُكِّست الأصنام كلها ، وأما اللات والعزي فإنهما خرجا من خزانتهما وهما يقولان : ويح قريش جاءهم الأمين ، جاءهم الصديق لا تعلم قريش ماذا أصابها ، وأما البيت فأياماً سمعوا من جوفه صوتاً وهو يقول : الآن يرث علي نوري الآن يجيئني زواري ، الآن أظهر من أنجاس الجاهلية ، أيتها العزي هلكت ، ولم تسكن زلزلة البيت ثلاثة أيام ولياليهن ، وهذا أول علامة رأت قريش من مولد رسول الله ﷺ .

وأخرج أبو نعيم ، عن ابن عباس قال : كان من دلالات حمل رسول الله ﷺ أن كل دابة كانت لقريش نطقت تلك الليلة وقالت حمل برسول الله ﷺ ورب الكعبة

٢٧٢ - غلَّ : قيد

٢٧٣ - حوراء : جارية من جواري الجنة تجمع علي حور .

والحوراء من النساء : البيضاء ، لا يقصد بذلك حور عبيدها .

٢٧٤ - المسك الأذفر : الشديد الرائحة الطيبة .

وهو أمان الدنيا وسراج أهلها ، ولم تبق كاهنة في قریش ولا في قبيلة من قبائل العرب إلا حُجِبَتْ عن صاحبها ، وانتزع علم الكهانة منها ولم يبق سرير ملك من ملوك الدنيا إلا أصبح منكوساً والملك مخرساً لا ينطق يومه ذلك ، ومرت وحش المشرق إلي وحش المغرب بالبشارات ، وكذلك أهل البحار يبشر بعضهم بعضاً له في كل شهر من شهوره نداء في الأرض ونداء في السماء أن أبشروا فقد آن لأبي القاسم أن يخرج إلي الأرض ميموناً مباركاً .

قال : وبقي في بطن أمه تسعة أشهر كُملاً لا تشكو وجعا ولا ريحاً ولا مغصاً ولا ما يعرض للنساء ذوات الحمل ، وهلك أبوه عبد الله وهو في بطن أمه ، فقالت الملائكة : إلهنا وسيدنا بقي نبيك هذا يتيماً ، فقال الله : أنا له ولي وحافظ ونصير وتبركوا بمولده فمولده ميمون مبارك ، وفتح الله لمولده أبواب السماء وجناته ، فكانت أمنة تحدث عن نفسها وتقول : أتاني آت حين مري بي من حملة ستة أشهر فوكزني برجله في المنام وقال لي : يا أمنة انك قد حملت بخير العالمين طراً فإذا ولدتيه فسميه محمداً ، فكانت تحدث عن نفاسها وتقول لقد أخذني ما يأخذ النساء ، ولم يعلم بي أحد من القوم ، فسمعت وجبة^(٢٧٥) شديدة وأمرأ عظيما فهالني ذلك ، فرأيت كأن جناح طير أبيض قد مسح علي فؤادي ، فذهب عني كل رعب وكل وجع كنت أجد ، ثم التفت فإذا أنا بشربة بيضاء لبنا ، وكنت عطشي ، فتناولتها فشربتها فأضاء مني نور عال ، ثم رأيت نسوة كالنخل الطوال ، كأنهن من بنات عبد مناف يحدثن^(٢٧٦) بي ، فبينما أنا أعجب وإذا بدويج أبيض قد مد بين السماء والأرض ، وإذا بقائل يقول : خذوه من أعين الناس ، قالت : ورأيت رجالاً قد وقفوا في الهواء بأيديهم أباريق فضة ، ورأيت قطعة من الطير قد أقبلت حتي غطت حجري ، مناقيرها من الزمرد ، وأجنحتها من اليواقيت ، فكشف الله عن بصري وأبصرت تلك الساعة مشارق الأرض ومغاربها ، ورأيت ثلاثة أعلام

٢٧٥ - وجبة : هزة ، وخفقة

٢٧٦ - يحدثن بي : يحطن بي .

مضروباً علماً في المشرق وعلماً في المغرب وعلماً علي ظهر الكعبة ، فأخذني
 المخاض ، فولدت محمداً ﷺ ، فلما خرج من بطني نظرت إليه فإذا أنا به ساجداً قد
 رفع إصبعيه كالمتضرع المبتهل ، ثم رأيت سحابة بيضاء قد أقبلت من السماء حتي
 غشيته ، فغيب عن وجهي وسمعت منادياً ينادي طوفوا بمحمد شرق الأرض
 وغربها وأدخلوه البحار ليعرفوه باسمه ونعته وصورته ، ويعلمون أنه سمي فيها
 الماحي لا يبق شيء من الشرك إلا محي في زمنه ، ثم تجلت عنه في أسرع وقت
 فإذا أنا به مدرج في ثوب صوف أبيض وتحتة حريرة خضراء ، وقد قبض علي ثلاثة
 مفاتيح من اللؤلؤ الرطب ، وإذا قائل يقول : قبض محمد علي مفاتيح النصرة ،
 ومفاتيح الريح ، ومفاتيح النبوة ، ثم أقبلت سحابة أخرى يسمع منها صهيل الخيل
 وخفقان الأجنحة حتي غشيته فغيب عن عيني ، فسمعت منادياً ينادي طوفوا بمحمد
 الشرق والغرب ، وعلي مواليد النبيين واعرضوه علي كل روحاني من الجن والأنس
 والطير والسباع وأعطوه صفاء آدم ، ورقة نوح وخلة إبراهيم ، ولسان إسماعيل ،
 وبشري يعقوب ، وجمال يوسف ، وصوت داود ، وصبر أيوب ، وزهد يحيى ،
 وكرم عيسى ، وأعمروه في أخلاق الأنبياء ، ثم تجلت عنه فإذا أنا به قد قبض
 علي حريرة خضراء مطوية ، وإذا قائل يقول : بَخْ بَخْ^(٢٧٧) قبض محمد ﷺ علي .
 الدنيا كلها لم يبق خلق من أهلها إلا دخل في قبضته ، وإذا أنا بثلاثة نفر في يد
 أحدهم ابريق من فضة ، وفي يد الثاني طست من زمرد أخضر ، وفي يد الثالث
 نفر في يد أحدهم ابريق من فضة ، وفي يد الثاني طست من زمرد أخضر ، وفي يد
 الثالث حريرة بيضاء ، فنشرها ، فأخرج منها خاتماً تحار أبصار الناظرين دونه فغسله
 من ذلك الإبريق سبع مرات ، ثم ختم بين كتفيه بالخاتم ، ولفه في الحريرة ، ثم
 حمله فأدخله بين أجنحته ساعة ثم رده إلي .

وأخرج أبو نعيم بسند ضعيف عن العباس قال : لما ولد أخي عبد الله وهو

٢٧٧ - بَخْ بَخْ عبارة تقال عند الاستحسان والإعجاب بالشيء

أصغرنا^(٢٧٨) كان في وجهه نور يزهر كنور الشمس فقال أبوه : ان لهذا الغلام لشأنا
 فرأيت في منامي أنه خرج من منخره طائر أبيض فطار فبلغ الشرق والغرب ، ثم
 رجع حتي سقط علي الكعبة ، فسجدت له قريش كلها ، ثم طار بين السماء
 والأرض ، فأتيت كاهنة بني مخزوم فقالت لي : لئن صدقت رؤياك ليخرجن من
 صلبه ولد يصير أهل المشرق والمغرب له تبعاً ، فلما ولدت آمنة قلت لها : ما الذي
 رأيت في ولادتك ؟ قالت : لما جاءني الطلق واشتد بي الأمر سمعت جلبة وكلاماً
 لا يشبه كلام الآدميين ، ورأيت علكاً من سندس علي قضيب من ياقوت قد ضرب
 ما بين السماء والأرض ، ورأيت نوراً ساطعاً من رأسه حتي بلغ السماء ، ورأيت
 قصور الشامات كلها شعلة نار ، ، ورأيت قربي سرباً من القطا قد سجدت له
 ونشرت أجنحتها ، ورأيت تابعة سعيرة الأسدية قد مرت وهي تقول : ما لقي
 الأصنام والكهان من ولدك هذا . هلكت سعيرة والويل للأصنام ، ورأيت شاباً من
 أتم الناس طولاً وأشدهم بياضاً فأخذ المولود مني فتفل في فيه ومعه طاس من
 ذهب ، فشق بطنه شقاً ، ثم أخرج قلبه فشقه شقاً ، فأخرج منه نكتة سوداء فرمي
 بها ، ثم أخرج صرة من حرير أصفر أخضر ففتحتها ، فإذا شيء كالذريرة البيضاء ،
 فحشاه ، ثم أخرج صرة من حرير أبيض ففتحتها ، فإذا فيها خاتم فضرب علي كتفه
 كالبيضة ، وألبسه قميصاً فهذا ما رأيت .

تعليق السيوطي على هذه الآثار

قلت : هذا الأثر والأثران قبله فيها نكارة شديدة ولم أورد في كتابي هذا أشد
 نكارة منها ، ولم تكن نفسي لتطيب بإيرادها لكنني تبعث الحافظ أبا نعيم في ذلك .

٢٧٨ - أحسن السيوطي في وصف الرواية بالضعف ، فالمشهور عند الرواة أن عبد الله ليس أصغر
 أولاد عبد المطلب ، وأن العباس كان يكبر أخاه عبد الله بستين أو ثلاث سنة عند ولادة عبد الله لا
 تمكنه من رواية ما يرى ، فقله روى الخبر عن أخ له كبير .

وروي الحافظ أبو زكريا يحيى بن عائد في مولده ، عن ابن عباس ان أمنة كانت تحدث عن يوم ميلاده ، وما رأت من العجائب قالت : بينا أنا أعجب إذا بثلاثة نفر ظننت ان الشمس تطلع من خلال وجوههم بيد أحدهم إبريق فضة ، وفي ذلك الإبريق ريح كريح المسك ، وفي يد الثاني طست من زمردة خضرا عليها أربعة نواحي علي كل ناحية من نواحيها لؤلؤة بيضاء ، وإذا قائل يقول : هذه الدنيا شرقها وغربها وبرها وبحرها فاقبض يا حبيب الله علي أي ناحية شئت منها . قالت : فدرت لأنظر أين قبض من الطست فإذا هو قد قبض علي وسطها ، فسمعت القائل يقول : قبض محمد علي الكعبة ورب الكعبة ، أما أن الله قد جعلها له قبلة ومسكنا مباركا ، ورأيت بيد الثالث حريرة بيضاء مطوية طياً شديداً فنشرها فإذا فيها خاتم تحار أبصار الناظرين دونه ، ثم جاء إلي فتناوله صاحب الطست فغسل بذلك الإبريق سبع مرات ثم ختم بين كتفيه بالخاتم ختماً واحداً ولفه في الحريرة مربوطاً عليه بخيط من المسك الأذفر ، ثم حملة فأدخله بين أجنحته ساعة .

قال ابن عباس : كان ذلك رضوان خازن الجنان ، وقال في أذنه كلاماً لم أفهمه ، وقال : أبشريا محمد فما بقي لنبي علم إلا وقد أعطيته فأنت أكثرهم علماً وأشجعهم قلباً ، معك مفاتيح النصر ، قد ألبست الخوف والرعب لا يسمع أحد بذكرك إلا وجل فؤاده وخاف قلبه ، وإن لم يرك يا خليفة الله .

قال ابن دحية في (التنوير)^(٢٧٩) هذا حديث غريب .

وأخرج ابن سعد والحاكم والبيهقي وأبو نعيم ، عن عائشة قالت : كان يهودي قد سكن مكة يتجرب بها ، فلما كانت الليلة التي ولد فيها رسول الله ﷺ قال في مجلس من قريش : يا معشر قريش هل ولد فيكم الليلة مولود ؟ فقال القوم والله ما

٢٧٩ - كتاب التنوير في مولد السراج المنير ، لأبي الخطاب عمر بن الحسن المعروف بابن دحية الكلبي المتوفى سنة ٦٣٣ - ، ألفه . بإربل سنة ٦٠٤ هـ . وهو متوجه إلى خراسان بالتماس الملك المعظم الأيوبي ، وقد قرأه عليه بنفسه وأجازه بألف دينار ، غير ما أجرى عليه مدة إقامته . - كشف الظنون -

نعلمه . قال : احفظوا ما أقول لكم ، ولد هذه الليلة نبي هذه الأمة الأخيرة ، بين كتفيه علامة فيها شعرات متواترات كأنهن عرف فرس ، لا يرضع ليلتين ، وذلك أن عفريتاً من الجن أدخل أصبعه في فمه فمنعه الرضاع ، فتصدع القوم من مجلسهم وهم يتعجبون من قوله ، فلما صاروا إلي منازلهم أخبر كل إنسان منهم أهله ، فقالوا : قد ولد لعبد الله بن عبد المطلب غلام سموه محمداً ، فالتقي القوم جتي جاءوا اليهودي فاخبروه الخبر . قال : فاذهبوا معي حتي أنظر إليه ، فخرجوا به حتي أدخلوه علي أمنة . فقال : اخرجني إلينا ابنك فأخرجته وكشفوا له عن ظهره ، فرأي تلك الشامة ، فوقع اليهودي مغشياً عليه ، فلما أفاق قالوا : ويليك ما لك ؟ قال : والله ذهبت النبوة من بني إسرائيل أفرحتم بهيا معشر قريش ؟ أما والله ليسيطن بكم سطوة يخرج خبرها من المشرق إلي المغرب .

وأخرج البيهقي وابن عساكر ، عن أبي الحكم التنوحي قال : كان المولود إذا ولد في قريش دفعوه إلي نسوة من قريش إلي الصبح فكفأن عليه برمة ، فلما ولد رسول الله ﷺ دفعه عبد المطلب إلي نسوة يكفثن عليه برمة ، فلما أصبحن أتين فوجدن البرمة قد انفلقت عنه نائتين ، فوجدنه مفتوح العينين شاخصاً ببصره إلي السماء ، فأتاهن عبد المطلب فقلن له : ما رأينا مولوداً مثله وجدناه قد انفلقت عنه البرمة ووجدناه مفتوحاً عينه شاخصاً ببصره إلي السماء ، فقال : احفظنه فإني أرجو أن يصيب خيراً ، فلما كان اليوم السابع ذَبَحَ عنه ودعا له قريشاً ، فلما أكلوا قالوا يا عبد المطلب : ما سميته ؟ قال : سميته محمداً ، قالوا : فما رغبت به عن أسماء أهل بيتك . قال : أردت ان يحمد الله في السماء وخلقهُ في الأرض .

وأخرج أبو نعيم وابن عساكر من طريق المسيب بن شريك ، عن محمد بن شريك ، عن عمرو بن شعيب ، عن أبيه ، عن جده ، قال : كان ير الظهران^(٢٨٠)

راهب من أهل الشام يدعي عيصي ، وكان قد آتاه الله علماً كثيراً وكان يلزم صومعة له ويدخل مكة فيلقي الناس ، ويقول : إنه يوشك أن يُولد فيكم مولود يا أهل مكة تدين له العرب ويملك العجم ، هذا زمانه ، فمن أدركه واتبعه أصاب حاجته ، ومن أدركه وخالفه أخطأ حاجته ، وثأله ما تركت أرض الخمر والخمير والأمن ، ولا حلت أرض البؤس والجوع والخوف إلا في طلبه ، فكان لا يولد بمكة مولود إلا يسأل عنه ، فيقول : ما جاء بعد ، فلما كان صبيحة اليوم الذي وكّد فيه رسول الله ﷺ خرج عبد المطلب حتي أتى عيصي ، فوقف في أصل صومعته فناداه ، فقال : من هذا ؟ قال : أنا عبد المطلب فأشرف عليه ، فقال : كن أباه فقد وكّد ذلك المولود الذي كنت احدثكم به عنه يوم الإثنين ، وهو يبعث يوم الاثنين ، ويموت يوم الاثنين ، وإن نجمه طلع البارحة وآية ذلك أنه الآن وجع فيشتكي ثلاثاً ثم يُعافي فاحفظ لسانك ، فإنه لم يُحسد حسدَه أحد ولم يُبغ علي أحد كما يُبغِي عليه . قال : فما عمره ؟ قال : إن طال عمره أو قصر لم يبلغ السبعين يموت في وتر دونها في الستين في إحدي وستين أو ثلاث وستين ، أعمار جلّ أمته . قال : وحمل برسول الله ﷺ في يوم عاشوراء المحرم ، وولد يوم الاثنين لاثنتي عشرة خلت من رمضان (٢٨١) .

وأخرج أبو نعيم ، عن ابن عباس قال : كان في عهد الجاهلية إذا ولد لهم المولود من تحت الليل رموه تحت الإناء ، فلا ينظرون إليه حتي يصبحوا ، فلما ولد النبي ﷺ طرحوه تحت البرمة ، فلما أصبحوا أتوا البرمة فإذا هي قد انفلقت اثنتين وعيناه إلي السماء فعجبوا من ذلك ورفع إلي امرأة من (٢٨٢) بني بكر ترضعه ، فلما أرضعته دخل عليها الخير من كل جانب ولها شويهاة فبارك الله فيها فتمت وزادت .

وأخرج أبو نعيم ، عن داود بن أبي هند قال : لما ولد النبي ﷺ نارت

٢٨١ - هذا مخالف لما شهر عن أن مولده - ﷺ كان في الثاني عشر من ربيع الأول .

٢٨٢ - هي حليلة السعدية

الظراب^(٢٨٣) لوضعه الأرض بكفيه حين وقع ، وأصبح يتأمل السماء بعينه وكفثوا عليه برمة ضخمة فانفلقت عنه فلتقتين .

وأخرج ابن سعد ، عن عكرمة أن رسول الله ﷺ لما ولدته أمه وضعت تحت برمة ، فانفلقت عنه ، قالت : فنظرت إليه فإذا هو قد شقَّ بصره ينظر إلي السماء .

وأخرج ابن أبي حاتم في تفسيره ، عن عكرمة قال : لما ولد النبي ﷺ أشرقت الأرض نوراً ، ، وقال إبليس : لقد ولد الليلة ولد يفسد علينا أمرنا ، فقال له جنوده فلو ذهبت إليه فخبلته^(٢٨٤) ، فلما دنا من النبي ﷺ بعث الله جبرئيل فركضه ركضة فوق بعدن^(٢٨٥) .

وأخرج الزبير بن بكار وابن عساكر ، عن معروف بن خربوذ قال : كان إبليس يخرق السموات السبع ، فلما ولد عيسى حجب من ثلاث سموات ، فكان يصل إلي أربع ، فلما ولد رسول الله ﷺ حجب من السبع . قال : وولد يوم الاثنين حين طلع الفجر .

وأخرج البيهقي وأبو نعيم والخرائطي في (الهواتف) وابن عساكر من طريق أبي أيوب يعلي بن عمران البجلي ، عن مخزوم بن هانئ المخزومي ، عن أبيه وأنت له مائة وخمسون سنة ، قال : لما كانت الليلة التي ولد فيها رسول الله ﷺ ارتجس^(٢٨٦) إيوان كسري وسقطت منه أربعة عشرة شرفة ، وخمدت نار فارس ، ولم تخمد قبل ذلك ألف عام ، وغاضت بحيرة ساوة ، فلما أصبح كسري أفزعته ذلك فتصبر عليه تشجعاً ، فلما عيل صبره^(٢٨٧) رأي أن لا يستر ذلك عن وزرائه ، فلبس تاجه وقعد علي سريريه وجمعهم إليه وأخبرهم بما رأي ، فبينما هم كذلك إذ

٢٨٣ - الظراب : الجبال الصغار ، واحداً ظرب بوزن كيف ، وقد يجمع في القلة على أظرب

٢٨٤ - خبلته : أفسدت عقله

٢٨٥ - عدن : مدينة باليمن

٢٨٦ - ارتجس : اهتز وتزلزل

٢٨٧ - عيل صبره : انقطع صبره

ورد عليه الكتاب بخمود النار ، فازداد غمّاً إلي غمه ، فقال له الموبذان^(٢٨٨) : وأنا أصلح الله الملك رأيت في هذه الليلة إبلاً صعباً تقود خيلاً عرباً قد قطعت دجلة وانتشرت في بلادها ، فقال : أي شيء يكون يا موبذان ؟ قال : حادث يكون من ناحية العرب ، فكتب كسري إلي النعمان بن المنذر : أما بعد ، فوجه إلي برجل عالم بما أريد أن أسأله عنه ، فوجه إليه بعبد المسيح بن عمرو بن حسان الغساني ، فلما ورد عليه قال له الملك : ألك علم بما أريد أن أسألك عنه ؟ قال : ليخبرني الملك ، فإن كان عندي منه علم وإلا أخبرته بمن يعلمه ، فأخبره . قال : علم ذلك عند خال لي يسكن مشارف الشام يقال له سطيط قال : فأتته فأسأله فخرج عبد المسيح ، حتي انتهى إلي سطيط ، وقد أشفي علي الضريح^(٢٩٠) ، فسلم عليه فلما سمع سطيط سلامه رفع رأسه وقال : عبد المسيح ، علي جمل مشيح ، أقبل إلي سطيط ، وقد أوفي علي الضريح ، بعثك ملك بني ساسان^(٢٩١) ، لارتجاس الإيوان ، وخمود النيران ، ورؤيا الموبذان ، رأي إبلا صعباً ، تقود خيلاً عرباً ، قد قطعت دجلة وانتشرت في بلادها يا عبد المسيح ، إذا كثرت التلاوة ، وظهر صاحب الهراوة ، وفاض وادي السماوة^(٢٩٢) ، وغاضت بحيرة ساوة^(٢٩٣) ، وخمدت نار فارس ، فليس الشام لسطيط شاماً ، يملك منهم ملوك وملكات ، علي عدد الشرفات ، وكل ما هو آت آت ، ثم قضي سطيط مكانه فأتي عبد المسيح إلي كسري ، فأخبره ، فقال : إلي أن يملك منا أربعة عشر ملكاً كانت أمور وأمور ، فملك منهم عشرة في أربع سنين وملك الباقون إلي خلافة عثمان^(٢٩٤) .

٢٨٨ - الموبذان

٢٨٩ - هو رئيس حكام دين المجوس من الفرس وعنه يأخذون نواميس شرائعهم

٢٩٠ - أشفي علي الضريح : أوشك أن يموت ويدفن في القبر .

٢٩١ - بنو ساسان : هم ملوك الفرس

٢٩٢ - وادي السماوة : السماوة ماء بالبادية ، سمى بإسم أم النعمان المنذر وكان اسمها « سماوة » وكان اسمها كذلك : ماء السماء ، سماها العرب بذلك .. اللسان

٢٩٣ - غاضت : جفت ، وساة : بحيرة في بلاد الروم

٢٩٤ - أورد ابن خفر في كتابه « خير البشر بخير البشر » ، وقال فيه : فملك منهم عشرة في مدة أربع سنين وملك الباقون إلي آخر خلافة عمر رضي الله عنه - ص ١٠٥ بتحقيقنا .

قال ابن عساكر : حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث مخزوم عن أبيه تفرد به أبو أيوب البجلي هكذا قال في ترجمة سطيج في تاريخه ، وقال في ترجمة عبد المسيح بعد أن أخرجه من هذا الطريق ورواه معروف بن خربوذ ، عن بشر بن تيم المكّي قال : لما كانت الليلة التي ولد فيها رسول الله ﷺ فذكر نحوه .

قلت : ومن هذا الطريق أخرجه عبدان في كتاب الصحابة ، وقال ابن حجر في الإصابة (٢٩٥) : أنه مرسل .

وأخرج الخرائطي في (الهواتف) وابن عساكر ، عن عروة ان نفراً من قریش منهم ورقة بن نوفل ، وزيد بن عمرو بن نفيل ، وعبيد الله بن جحش ، وعثمان بن الحويرث كانوا عند صنم لهم يجتمعون إليه فدخلوا عليه ليلة فرأوه مكبواً علي وجهه ، فأنكروا ذلك ، فأخذوه فردوه إلي حاله ، فلم يلبث ان انقلب انقلاباً عنيفاً ، فردوه إلي حاله ، فانقلب الثالثة ، فقال عثمان بن الحويرث : إن هذا لأمر قد حدث وذلك في الليلة التي ولد فيها رسول الله ﷺ ، فجعل عثمان يقول شعراً :

| | |
|------------------------------|--------------------------------|
| أيا صنم العيد الذي صفاً حوله | صناديد وفد من بعيد ومن قرب |
| تنكس مغلوباً فما ذاك قل لنا | أذاك شيء أم تنكس للغيب ؟ |
| فإن كان من ذنب أسأنا فإننا | نبوء بإقرار وتلوى عن الذنب |
| وإن كنت مغلوباً تنكست صاغراً | فما أنت في الأوثان بالسيد الرب |

قال : فأخذوا الصنم فردوه إلي حاله ، فلما استوي هتف بهم هاتف من الصنم بصوت جهير وهو يقول :



تسرّدى لمولود أنارت بنسوره
وخرّت له الأوثان طرّاً وأرعدت
ونار جميع الفرس باخت وأظلمت
وصدت عن الكهان بالغيب جنها
فيها لقصى ارجعوا عن ضلالكم
جميع فجّاج الأرض بالشرقي والغرب
قلوب ملوك الأرض طراً من الرعب
وقد بات شاه الفرس في أعظم الكرب
فلا مخبر منهم بحق ولا كذب
وهبوا إلى الإسلام والمنزل الرّحّب^(٢٩٦)

وأخرج الخرائطي من طريق هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن جدته أسماء بنت أبي بكر قالت : كان زيد بن عمرو بن نفيل وورقة بن نوفل يذكران أنهما أتيا النجاشي بعد رجوع أبرهة من مكة ، قالاً : فلما دخلنا عليه ، قال اصدقائي أيها القرشيان : هل ولد فيكم مولود أراد أبوه ذبحه فضرب عليه بالقداح ، فسلم ونحرت عنه جمال كثيرة ؟ قلنا : نعم ، قال : فهل لكما علم به ما فعل ؟ قلنا تزوج امرأة يقال لها آمنة تركها حاملاً وخرج . قال : فهل تعلمان ولدت أم لا ؟ قال ورقة : أخبرك أيها الملك اني لية قد بت عند وثن لنا إذ سمعت من جوفه هاتفاً يقول :

وَلَدَ النَّبِيُّ فَذَلَّتْ الْأَمْلاكُ
وَنَأَى الضَّلَالُ وَأَذْبَرَ الْإِشْرَاكُ

ثم انتكس الصنم علي رأسه ، فقال زيد : عندي كخبيره أيها الملك اني في مثل هذه الليلة خرجت حتي أتيت جبل أبي قبيس إذ رأيت رجلاً ينزل من السماء له جناحان أخضران ، فوقف علي أبي قبيس^(٢٩٧) ، ثم أشرف علي مكة ، فقال : ذلّ الشيطان ، وبطلت الأوثان ، ووُلِدَ الأمين ثم نشر ثوباً معه وأهوي به نحو المشرق والمغرب ، فرأيتَه قد جَلَلَّ^(٢٩٨) ما تحت السماء ، وسطع نور كاد يخطف بصري ،

٢٩٦ هذا الخبر ذكر بعضه التيهاني في كتابه الجامع حجة الله على العالمين ج١ ص١٩٧ ، ومعنى باخت : أطفئت .

٢٩٧ : جبل أبي قبيس : جبل بجوار مكة

٢٩٨ - جَلَلَّ : غطى

وهالني ما رأيت ، وخفق الهاتف بجناحيه حتي سقط علي الكعبة ، فسطح له نور
أشرقت له تهامة ، وقال : زكت الأرض وأدت ريعها ، وأومي إلي الأصنام التي
كانت علي الكعبة فسقطت كلها . قال النجاشي : ويحكمأ أخبركما عما أصابني
إني لنائم في الليلة التي ذكرتما في قبتي وقت خلوتي إذ خرج عليّ من الأرض عُنقُ
ورأس وهو يقول : حلّ الويل ، بأصحاب الفيل ، رمتهم طير أباييل ، بحجارة من
سجيل ، هلك الأثرم^(٢٩٩) ، المعتدي المجرم ، ولد النبي الأمي ، الحرمي المكي ،
من أجابه سعد ، ومن أباه عند ، ثم دخل الأرض فغاب ، فذهبت أصبح فلم أطق
الكلام ، ورمت القيام فلم أطق القيام ، فأتاني أهلي فقلت : احجبوا عني الحبشة
فحجبوهم عني ثم أطلق عن لساني ورجلي .

باب

الآية في ولادته ﷺ مختوناً مقطوع السر

أخرج الطبراني في (الأوسط) ، أبو نعيم والخطيب وابن عساكر من طرق ،
عن أنس ، عن النبي ﷺ أنه قال « من كرامتي على ربي أني ولدت مختوناً ولم ير
أحد سوائى » .

وصححه الضياء في (المختارة) ، وقال ابن سعد ، أنا يونس بن عطاء المكي ،
حدثني الحكم بن أبان العدني ، حدثنا عكرمة ، عن ابن عباس ، عن أبيه العباس بن

٢٩٩ - الأثرم هو أبرهة الملقب أبرهة الأشرم
والأثرم مكسور السين .

والمشهور أنه الأشرم ولعله خطأ من الناسخ ، ولقب بالأشرم لشق كان في جبهته وأنفه وعينه
وشفته ، وكان ذلك بسبب ضربة أصابه بها غريمه أرباط ..

سيرة ابن هشام ج١ ص٥٤

عبد المطلب قال : « ولد النبي ﷺ مختوناً مسروراً^(٣٠٠) وأعجب ذلك عبد المطلب وحظي عنده » .

وقال : « ليكونن لا ينى هذا شأن ، فكان له شأن » . أخرجه البيهقي وأبو نعيم وابن عساکر .

وأخرج ابن عدي وابن عساکر من طريق عطاء ، عن ابن عباس قال : « ولد النبي ﷺ مسروراً مختوناً » .

وأخرج ابن عساکر عن أبي هريرة « أن النبي ﷺ ولد مختوناً » .

وأخرج ابن عساکر ، عن ابن عمر قال : « ولد النبي ﷺ مسروراً مختوناً » .

قال الحاكم في (المستدرک) : تواترت الأحاديث أنه ولد مختوناً .

وفي (الوشاح)^(٣٠١) لابن دريد قال ابن الكلبي « بلغنا عن كعب الأحبار أنه قال نجد في بعض كتبنا أن آدم خلق مختوناً واثني عشر نبياً من بعده من ولده خلقوا مختونين آخرهم محمد ﷺ ، وشيث ، وإدريس ، ونوح ، وسام ، ولوط ، ويوسف ، وموسى ، وسليمان ، وشعيب ، ويحيى ، وهود ، وصالح صلى الله عليهم أجمعين » .

وأخرج الطبراني في (الأوسط) وأبو نعيم وابن عساکر عن أبي بكر « أن جبرئيل ختن النبي ﷺ حين طهر قلبه » .

٣٠٠ - مسروراً : مقطوع السر - بضم السين وهو الحبل الموصول بالسرة ليتغذى بواسطته الجنين وهو في بطن أمه .. يقطع عند ولادته

٣٠١ - الوشاح في الآداب لابن دريد محمد بن الحسن اللغوي المتوفى سنة ٣٢١ هـ

باب

مناجاته ﷺ للقمر وهو في مهده

وأخرج البيهقي والصابوني في (المائتين) والخطيب وابن عساكر في تاريخهما ،
عن العباس بن عبد المطلب قال : قلت يا رسول الله دعاني إلي الدخول في دينك
امارة لنبوتك رأيتك في المهد تناغي ^(٣٠٣) القمر وتشير إليه بإصبعك فحيث أشرت
إليه مال . قال : « إنى كنت أحدثه ويحدثني ويلهيني عن البكاء وسمع وجبته حين
يسجد تحت العرش »

قال البيهقي تفرد به أحمد بن إبراهيم الجيلي وهو مجهول . وقال الصابوني :
هذا حديث غريب الإسناد والمتن في المعجزات حسن .

باب

كلامه ﷺ في المهد

قال الحافظ أبو الفضل بن حجر في (شرح البخاري ^(٣٠٣)) في سير الواقدي أن
النبي ﷺ تكلم أوائل ما ولد وذكر ابن سبع في الخصائص أن مهده كان يتحرك
بتحريك الملائكة وأن أول كلام تكلم به أن قال : « الله أكبر والحمد لله كثيرا » .

باب

ما ظهر في زمان رضاعه ﷺ من الآيات والمعجزات

أخرج ابن اسحاق ، وابن راهوية ، وأبو يعلى ، والطبراني ، والبيهقي ، وأبو

٣٠٢ - تناغى : المناغاة المحادثة ، وقد غانت الأم صبيها لاطفته وشاغله بالمحادثة والملاعبة .
٣٠٣ - هو كتاب فتح الباري في شرح صحيح البخاري للإمام الحافظ شهاب الدين أبي الفضل أحمد
ابن علي بن محمد بن علي الكتاني العسقلاني ثم المصري توفي سنة ٨٥٢ هـ .

نعيم ، وابن عساكر ، من طريق عبد الله بن جعفر بن أبي طالب قال : حدثت عن حليلة ^(٣٠٤) بنت الحارث أم رسول الله ﷺ التي أرضعته قالت : قدمت مكة في نسوة من بني سعد بن بكر نلتمس الرضعاء في سنة شهباء ^(٣٠٥) فقدمت علي أتان لي ومعني صبي لنا وشارف ^(٣٠٦) لنا والله ما تبض ^(٣٠٧) بقطره ، وما ننام ليلنا ذلك أجمع مع صبينا ذاك لا يجد في ثديي ما يغنيه ، ولا في شارفنا ما يغذيه ، فقدمنا مكة ، فوالله ما علمت منا امرأة الا وقد عرض عليها رسول الله ﷺ فتأباه إذا قيل إنه يتيم ، فوالله ما بقي من صواحيبي امرأة إلا أخذت رضيعا غيري ، فلما لم أجد غيره قلت لزوجي : والله اني لأكره أن أرجع من بين صواحيبي ليس معني رضيع لأنطلقن إلي ذلك اليتيم فلا تحزنه ، فذهبت فأخذته فما هو إلا ان أخذته ، فجنثت به رحلي فأقبل عليه ثدياي بما شاء من لبن ، فشرب حتي روي وشرب أخوه حتي روي ، وقام صاحبي إلي شارفنا تلك فإذا انها لحافل ^(٣٠٨) ، فحلب ما شرب وشربت حتي روينا وبتنا بخير ليلة ، فقال صاحبي : يا حليلة والله اني لأراك قد أخذت نسمة مباركة ألم تري ما بتنا به الليلة من الخير والبركة حين أخذناه ؟ فلم يزل الله يزيدنا خيراً ، ثم خرجنا راجعين إلي بلادنا ، فوالله لقطعت أتانتي بالركب حتي ما يتعلق بها حمار حتي ان صواحيبي يقلن : ويلك أهذي أتانك الذي خرجت عليها معنا ؟ فأقول نعم ، والله إنها لهي فيقلن : والله إن لها لشأناً ، حتي قدمنا أرض بني سعد ،

٣٠٤ - في سيرة ابن هشام : حليلة بنت أبي ذؤيب . وأبو ذؤيب اسمه عبد الله بن الحارث بن شجنة بن جابر ينتمي إلى سعد بن بكر بن هوزان .

إلا أن الكلبي قال : أسم أبي ذؤيب الحارث بن عبد الله بن شجنة

ابن هشام ج ١ ص ١٦٨ - أسد الغابة ٧ / ٦٧

٣٠٥ - شهباء : تعلى جذباء لأن الأرض فيها تكون ببيضاء ، لا تلتب

٣٠٦ - شارف : نافقة عجوز

٣٠٧ - تبض : تقطر وتوجد

٣٠٨ - حافل : مليئة باللبن

وما أعلم أرضاً من أرض الله أجذب منها ، فإن كانت غنمي لتسرح ثم تروح شباعاً
لبناً فنحن وماشيتنا ^(٣٠٩) وما حولنا أحد تبض لهم شاة بقطرة لبن ، وأن أغنامهم
لتروح جياً حتى أنهم ليقولون لرعائهم : ويحكم انظروا حيث تسرح غنم حليلة
فاسرحوا معها ، فيسرحون مع غنمي حيث تسرح فيروحون أغنامهم جياً ما فيها
قطرة لبن وتروح غنمي شباعاً لبناً ، فلم يزل الله يرينا البركة ونتعرفها ، حتى بلغ
سنتين ، فكان يشب شباعاً لا يشبه الغلمان ، فوالله ما بلغ الستين حتى كان غلاماً
جفراً ^(٣١٠) فقدمنا به إلي أمه ونحن أضن شيء به مما رأينا فيه من البركة ، فلما رآته
أمه قلنا لها : يا ظئر ^(٣١١) دعينا نرجع بابننا هذه السنة الأخرى ، فإننا نخشي عليه
وباء مكة ، فوالله ما زلنا بها حتى قالت : نعم ، فسرحته معنا ، فأقمنا به شهرين أو
ثلاثة ، فبينما هو خلف بيوتنا مع أخ له من الرضاعة في بهم لنا جاءنا أخوه يشتد ،
فقال : ذاك أخي القرشي قد جاءه رجلان عليهما ثياب بياض ، فأضجعا فشقا
بطنه فخرجت أنا وأبوه نشد ^(٣١٢) نحوه ، فنجده قائماً منتقلاً لونه ، فاعتنقه أبوه
وقال : أي بني ما شأنك ؟ قال : جاءني رجلان عليهما ثياب بياض فأضجعاني
فشقا بطني ، ثم استخرجا منه شيئاً فطرحاه ، ثم رداه كما كان ، فرجعنا به معنا ،
فقال أبوه : يا حليلة لقد خشيت أن يكون ابني قد أصيب ، فانطلقني بنا نرده إلي
أهله قبل أن يظهر به ما نتخوف ، قالت حليلة : فاحتملناه حتى قدمنا به إلي أمه
فقال : ما ردكمما به ، فقد كنتما عليه حريصين : قلنا : نخشي الإتيان

٣٠٩ - خبر هذه الجملة محذوف تقديره : في خصب وغنى

٣١٠ - جفراً : استجفر الصبى إذا قوى على الأكل

٣١١ - الظاهر هي التي ترضع غير ولدها ويوصف بذلك حليلة لا أمانة ، فلعل في الخبر حذف ..
والخبر كما جاء في ابن هشام هو : قالت - أي حليلة - فقدمنا له على أمه ونحن أحرص شيء على
مكته فينا لما نرى من بركته فكلمنا أمه ، وقلت لها : لو تركت ابني عددي حتى يغلظ ..

سيرة ابن هشام ١ / ١٧٢

٣١٢ - نشد : نجرى بسرعة

والأحداث ، فقالت : ماذا بكما فأصدقاني شأنكما ، فلم تدعنا حتي أخبرناها خبره ، قالت : أخشيتما عليه لشیطان ؟ كلا والله ما للشیطان عليه سبیل ، وانه لكائن لابني هذا شأن ألا أخبركما خبره ؟ قلنا : بلي . قالت : حملت به فما حملت حملاً قط أخف منه فأريت في النوم حين حملت به أنه خرج مني نور أضاءت له قصور الشام ، ثم وقع حين ولدته وقعاً ما يقعه المولود معتمداً علي يديه رافعاً رأسه إلي السماء ، فدعاه عنكما .

كلامه عند فطامه ورواية أخرى لشق الصدر

وأخرج البيهقي وابن عساكر من طريق محمد بن زكريا الغلابي ، عن يعقوب ابن جعفر بن سليمان ، عن علي بن عبد الله بن عباس ، عن أبيه ، عن جده قال : كانت حليلة تحدث أنها لما فطمت رسول الله ﷺ تكلم فقال : الله أكبر كبيراً ، والحمد لله كثيراً ، وسبحان الله بكرة وأصيلاً ، فلما ترعرع كان يخرج فينظر إلي الصبيان يلعبون ، فيتجنبهم ، فقال لي يوماً : يا أماه ما لي لا أري إخواني بالنهار ؟ قلت فدتك نفسي يرعون غمماً لنا فيروحون من ليل إلي ليل . قال : ابعثيني معهم فكان يخرج مسروراً ويرجع مسروراً ، فلما كان يوماً من ذلك خرجوا ، فلما انتصف النهار إذا بابني ضمرة يعدو فزعاً وجبينه يرشح باكياً ينادي : يا أبت ويا أمه الحقاً أخي محمد ، فما تلحقانه إلا ميتاً قلنا : وما قصته ؟ قال : بينا نحن قيام إذ أتاه رجل ، فاخطفه من أوساطنا وعلا به ذروة الجبل ، ونحن ننظر إليه حتي شق من صدره إلي عانته ولا أدري ما فعل به ، فأقبلت أنا وأبوه نسعي سعيّاً ، فإذا نحن به قاعد علي ذروة الجبل شاخصاً يبصره إلي السماء يبتسم ويضحك ، فأكبت عليه وقبلت ما بين عينيه ، وقلت : فدتك نفسي ما الذي دهاك ؟ ^(٣١٣) قال : خيراً يا

أما ، بينا أنا الساعة قائم إذ أتاني رهط ثلاثة بيد أحدهم إبريق فضة ، وفي يد الثاني طست من زمردة خضراء ملأى ثلجاً ، فأخذوني ، فانطلقوا بي إلي ذروة الجبل ، فأضجعوني علي الجبل إضجاعاً لطيفاً ، ثم شق أحدهم من صدري إلي عانتي ، وأنا أنظر إليه فلم أجد لذلك حساً ولا ألماً ثم أدخل يده في جوفي فأخرج أحشاء بطني ، فغسلها بذلك الثلج ، فأنعم^(٣١٤) غسلها ، ثم أعادها ، وقام الثاني فقال للأول : تنح فقد أنجزت ما أمرك الله به ، فدنا مني فأدخل يده في جوفي ، فانتزع قلبي وشقه فأخرج منه نكتة سوداء مملوءة بالدم فرمي بها ، فقال : هذا حظ الشيطان منك يا حبيب الله ، ثم حشاه بشيء كان معه ورده مكانه ، ثم ختمه بخاتم من نور ، فأنا الساعة أجد برد الخاتم في عروقي ومفاصلي ، وقام الثالث فقال : تنحيا فقد أنجزتما ما أمركما الله به فيه ، ثم دنا مني فأمرّ يده من مفرق صدري إلي منتهي عانتي وقال : زنوه من أمتة بعشرة فوزنوني فرجحتهم ، ثم قال : دعوه فلو وزنتموه بأمتة كلها لرجح بهم ، ثم أخذ بيدي فانهضني إنهاضاً لطيفاً ، فأكبوا علي وقبلوا رأسي وما بين عيني ، وقالوا يا حبيب الله لن تراع ولو تدري ما يراد بك من الخير لقوت^(٣١٥) عينك ، وتركوني قاعداً في مكاني هذا ، ثم جعلوا يطيطرون حتي دخلوا خيال^(٣١٦) السماء ، قالت : فاحتملته فأتيت به منازل بني سعد ، فقال الناس : اذهبوا به إلي الكاهن حتي ينظر إليه ويداويه ، فقال ما بي شيء مما تذكرون إني أري نفسي سليمة وفؤادي صحيح ، فقال لي الناس : أصابه لم أو طائف من الجن ، فغلبوني علي رأيي فانطلقت به إلي الكاهن ، فقصصت عليه القصة قال : دعيني أنا أسمع منه ، فإن الغلام أبصر بأمره منكم . تكلم يا غلام ،

٣١٤ - أنعم : أحسن وأجاد

٣١٥ - قوت : سعدت

٣١٦ - خيال : قبالة

فقص قصته من أولها إلي آخرها ، فوثب الكاهن قائماً علي قدميه ونادي بأعلي صوته : يا للعرب من شر قد اقترب اقتلوا هذا الغلام واقتلوني معه ، فإنكم إن تركتموه وأدرك مدرك الرجال ليسفهن أحلامكم وليكذبن أديانكم وليدعونكم إلي رب لا تعرفونه ، ودين تنكرونه .

قالت : فلما سمعت مقالته انتزعته من يده وقلت : لأنت أعته منه وأجن ولو علمت أن هذا يكون من قولك ما أتيتك به ، اطلب لنفسك من يقتلك فإننا لا نقتل محمداً ، فاحتملته فأتيت منزلي فما أتيت به منزلاً من منازل بني سعد إلا وقد شممنا منه ريح المسك ، وكان في كل يوم ينزل عليه رجلا ن أبيضان فيغيبان في ثيابه ولا يظهران فقال الناس : رديه يا حليلة علي جده ، واخرجي من أمانتك ، قالت : فعزمت علي ذلك ، فسمعت منادياً ينادي هنيئاً لك يا بطحاء مكة اليوم ، اليوم يرد عليك النور والدين والبهاء والكمال ، فقد أمنت ان تخذلي أو تخزي أبد الأبدن . قالت حليلة : وحدثت عبد المطلب بحديثه كله ، فقال : يا حليلة ، إن لابني هذا شأنأ وددت أني أدرك ذلك . الزمان .

روايات آخر

وأخرج البيهقي ، عن الزهري أن النبي ﷺ كان في حجر جده عبد المطلب ، فاسترضعته امرأة من بني سعد ، فنزلت به سوق عكاظ ، فرآه كاهن من الكهان فقال : يا أهل عكاظ اقتلوا هذا الغلام ، فإن له ملكاً ، فزاغت به ^(٣١٧) أمه التي ترضعه ، فأنجاه الله ثم شب عندها حتي إذا سعي وأخته من الرضاعة تحضنه جاءت أخته فقالت : يا أمته أني رأيت رهطاً اخذوا أخي القرشي أنفا فشقوا بطنه ، فقامت أمه فزعة حتي أته ، فإذا هو جالس منتقع لونه لا تري عنده أحداً ، فارتحلت

به حتي أقدمته علي أمه ، فقالت لها : اقبضي عني ابنك قد خشيت عليه ، فقالت أمه : لا والله ما بابني مما تخافين ، لقد رأيته وهو في بطني أنه خرج معتمداً علي يديه رافعاً رأسه إلي السماء ، فافتصلت أمه وجده عبد المطلب ، ثم توفيت أمه فيتم في حجر جده ، فكان وهو غلام يأتي وسادة جده فيجلس عليها فيخرج جده وقد كبر فتقول الجارية التي تقود جده إنزل عن وسادة جدك ، فيقول عبد المطلب : دعوا ابني فإنه يحس بخير ، فتوفي جده فكفله أبو طالب ، فلما ناهز^(٣١٨) الحلم ارتحل به أبو طالب تاجراً قبل الشام فلما نزل تيماء^(٣١٩) رآه حبر من اليهود ، فقال لأبي طالب : ما هذا الغلام منك ؟ قال : هو ابن أخي قال : أشفيق أنت عليه ؟ قال : نعم قال : فوالله لئن قدمت الشام ليقتلنه اليهود إن هذا عدوهم ، فرجع به أبو طالب إلي مكة .

وأخرج أبو يعلي وأبو نعيم وابن عساكر ، عن شداد بن أوس^(٣٢٠) أن رجلاً من بني عامر سأل رسول الله ﷺ : ما حقيقة أمرك ؟ فقال : « بدء شأني أني دعوة إبراهيم وبشري أخي عيسي وأني كنت بكر أمي وأنها حملت بي كأثقل ما تحمل النساء وجعلت تشتكي إلي صواحبتها ثقل ما تجد ثم إن أمي رأت في منامها ، أن الذي في بطنها نور وقالت : فجعلت أتبع بصري النور يسبق بصري حتي أضاءت لي مشارق الأرض ومغاربها ، ثم إنها ولدتني فنشأت فلما نشأت بغضت إلي أوثان قريش وبغض إلي الشعر ، فكنت مسترضعا في بني ليث بن بكر ، فبينما أنا ذات يوم منتبذ^(٣٢١) من أهلي في بطن واد مع أتراب^(٣٢٢) لي من الصبيان إذا أنا برهط

٣١٨ - ناهز : قارب

٣١٩ - تيماء : موضع بدواحي الشام

٣٢٠ - شداد بن أوس بن ثابت بن العنذر ، وهو ابن أخى حسان بن ثابت شاعر الرسول والإسلام ، وكان ممن أوتى العلم والحلم ، وروى عنه أهل الشام . توفي سنة إحدى وأربعين ، وقيل سنة ثمان وخمسين وهو ابن خمس وسبعين سنة - أسد الغابة ٢ / ٥٠٧

٣٢١ - منتبذ : بعيد

٣٢٢ - أتراب : جمع ترب - بكسر التاء وسكون الراء - معائل في السن

ثلاثة معهم طست من ذهب مليء ثلجاً ، فأخذوني من بين أصحابي وانطلق الصبيان هُرباً مسرعين إلي الحي ، فعمد أحدهم فأضجعني علي الأرض إضجاعاً لطيفاً ، ثم شق ما بين مفرق صدري إلي منتهي عاتي وأنا أنظر إليه ، لم أجد لذلك مساً ، ثم أخرج أحشاء بطني ثم غسلها بذلك الثلج ، فأنعم غسلها ثم أعادها مكانها ، ثم قام الثاني فقال لصاحبه : تنحّ ثم أدخل يده في جوفي فأخرج قلبي وأنا أنظر إليه فصدعه ثم أخرج منه مضغّة سوداء فرمي بها ، ثم قال بيده يمينه ويسره كأنه يتناول شيئاً ، فإذا أنا بخاتم في يده من نور يحار الناظرين ^(٣٢٤) دونه ، فختم به قلبي فامتلاً نوراً وذلك نور النبوة والحكمة ، ثم أعاده مكانه ، فوجدت برد ذلك الخاتم في قلبي دهرأ ، ثم قال الثالث لصاحبه : تنحّ فأمرّ يده بين مفرق صدري إلي منتهي عاتي فالتأم ذلك الشق بإذن الله تعالى ، ثم أخذ بيدي فأنهضني من مكاني إنهاضاً لطيفاً ، ثم قال للأول : زنه بعشرة من أمته فوزنوني بهم فرجحتهم ، ثم قال : زنه بمائة من أمته فوزنوني بهم فرجحتهم ، ثم قال : زنه بألف من أمته فوزنوني بهم فرجحتهم ، فقال : دعوه فلو وزنتموه بأمته كلها لرجحهم ، ثم ضموني إلي صدورهم وقبلو رأسي وما بين عيني ، ثم قالوا يا حبيب الله لم ترع ^(٣٢٥) إنك لو تدري ما يراد بك من الخير لقرت عينك ، ثم جاء الحي ^(٣٢٦) فأخبرتهم ، فقال بعض القوم : إن هذا الغلام أصابه لم ^(٣٢٧) أو طائف من الجن ، فانطلقوا به إلي كاهننا حتي ينظر إليه ويداويه ، فقلت : ما بي شيء مما تذكرون إني أري نفسي سليمة ، وفؤادي صحيح ، فقال : زوج ظئري ألا ترون أن كلامه كلام صحيح إني

٣٢٣ - صدعه : شقه

٣٢٤ - لعله يحار بصر الناظرين دونه . يقال : حار بصره يحار حيرة وحيرانا وتحير إذا نظر إلى الشيء فعشى بصره .

٣٢٥ - لم ترع : لم تخف

٣٢٦ - جاء الحي : أي جاء أهل الحي ، على سبيل المجاز مثل قوله تعالى ﴿ واسأل القرية التي كنا فيها ﴾ أي أهل القرية

٣٢٧ - لم : اللهم الجنون أو طرف من الجنون

لأرجو ان لا يكون بابني بأس ، فذهبوا بي إلي الكاهن فقصوا عليه قصتي ، فقال :
اسكتوا حتي أسمع من الغلام ، فإنه أعلم بأمره منكم فقصصت عليه قصتي ، فلما
سمع قلبي وثب إليّ وضممني إلي صدره ، ثم نادي بأعلي صوته يا للعرب ، يا
للعرب اقتلوا هذا الغلام واقتلوني معه ، فواللات والعزي لئن تركتموه وأدرك
ليبدلن دينكم وليسفهن عقولكم وعقول ابائكم وليخالفن أمركم وليأتبنكم بدين لم
تسمعوأ بثله قط ، فعمدت ظفري فانتزعني من حجره وقالت : لأنت أعتته منه
وأجن لو علمت ان هذا يكون من قولك ما أتيت به إليك فاطلب لنفسك من يقتلك
فإننا غير قاتلي هذا الغلام ، ثم احتملوني فأدوني إلي أهلي وأصبح أثر الشق ما بين
صدري إلي منتهي عانتي كأنه الشراك .

تبديد شبهة حول هذا الخبر

قال أبو نعيم في هذا الحديث أن أمنة وجدت الثقل في حمله ، وفي سائر
الأحاديث أنها لم تجد ثقلا والجمع أن الثقل به في ابتداء علوقها به وأن الخفة عند
استمرار الحمل بها فيكون علي الخالين خارجا عن المعتاد المعروف .

وأخرج أبو نعيم ، عن بريدة قال : كان رسول الله ﷺ مسترضعاً في بني سعد بن
بكر ، فقالت أمه أمنة لمريضته : انظري ابني هذا فسلي عنه فإنني رأيت كأنه خرج
من فرجي شهاب أضاءت له الأرض كلها ، حتي رأيت قصور الشام ، فلما كان
ذات يوم مرت بكاهن والناس يسألونه ، فجاءت به فلما رآه الكاهن أخذ بذراعه
فقال : أي قوم اقتلوه اقتلوه . قالت : فوثبت عليه فأخذت بعضديه وجاء ناس
كانوا معنا فلم يزلوا حتي انتزعوه منه وذهبوا به .

وأخرج ابن سعد وأبو نعيم وابن عساكر ، عن يحيى بن يزيد السعدي قال :
قدم مكة عشر نسوة من بني سعد بن بكر يطلبن الرضاع ، فأصبن الرضاع كلهن إلا
حليمة ، فعرض عليها رسول الله ﷺ ، فجعلت تقول يتيماً ولا مال له وما عست أمه

أن تفعل ؟ فقال لها زوجها : خذيه عسي الله أن يجعل لنا فيه خيراً ، فأخذته فوضعتة في حجرها فأقبل ثديها حتى تفتطرا لبنا فشرب وشرب أخوه وكان أخوه لا ينام من الغرث^(٣٢٨) وقالت أمه : يا ظئر سلي عن ابنك فإنه سيكون له شأن وأخبرتها بما رأت وما قيل لها فيه حين ولدته ، وقالت : قيل لي ثلاث ليال استرضعي ابنك في بني سعد بن بكر ، ثم في آل أبي ذؤيب قالت حليلة : فإن زوجي أبو ذؤيب^(٣٢٩) ثم ركبأتانها وركب زوجها شارفه ، فطلعا علي صواحبتها بوادي السرر^(٣٣٠) ، وهن مرتعات وهما يتواهقان^(٣٣١) ، فقلن : يا حليلة ما صنعت ؟ قالت : أخذت خير مولود رأيت قط وأعظمه بركه ، قالت : فما رحلنا من منزلنا ذلك حتي رأيت الحسد في بعض نساتنا .

وأخرج أبو نعيم من طريق الواحدي ، حدثني عبد الصمد بن محمد السعدي ، عن أبيه ، عن جده قال : حدثني بعض من كان يرعي غنم حليلة إنهم كانوا يرون غنمها ما ترفع برؤوسها وتري الخضر في أفواها وأبعارها وما تزيد غنمنا علي أن تربض^(٣٣٢) ما تجد عوداً تأكله ، فتروح الغنم اغرث منها حين غدت ، وتروح غنم

٣٢٨ - الغرث : شدة الجوع

٣٢٩ - في خبر مضى وفي سيرة ابن هشام أن حليلة هي ابنة أبي ذؤيب .

٣٣٠ - وادي السرر - بضم السين وفتح الراء وقيل بفتح السين والراء وقيل بكسر السين وفتح الراء - موضع على أربعة أميال من مكة قال أبو ذؤيب فيه :

بأية ما وقفت والركاب بين الحجون وبين السرر

يقال : سمى بذلك لأنه كانت به شجرة سر تحتها سبعون نبيا ، أي قطعت سرهم .

قيل : إن هذه الشجرة كانت بالمأزمين من منى ، ويفيد هذا الخبر أن هؤلاء الأنبياء ولدوا تحت هذه الشجرة ، فهو واد مبارك . - لسان العرب -

٣٣١ - يتواهقان : يمدان أعناقهما في السير من العجلة والسرعة والضمير يعود على الأتان والشارف .

ويجوز أن يكون المعنى : يتباريان . وفي حديث جابر : وانطلق الجمل يواحق ناقته مواهقة أي يباريها - النهاية -

٣٣٢ - تربض : تلتصق بالأرض

حليمة يخاف عليهما الحبط^(٣٣٣) . قالوا : فمكث ﷺ ستين حتي فطم وكأنه ابن أربع سنين فقدموا به علي أمه زائرين لها وهم أحرص شيء علي رده مكانه لما رأوا من عظم بركته ، فلما كانوا بوادي السرر لقيت نفرا من الحبشة فرافقتهم فسألوها فنظروا إلي رسول الله ﷺ نظراً شديداً ، ثم نظروا إلي خاتم النبوة بين كتفيه ، وإلي حمرة في عينيه ، فقالوا : هل يشتكي عينيه ؟ قالت : لا ، ولكن هذه الحمرة لا تفارقه . قالوا : هذا والله نبي ، فأنت به أمه ، ثم رجعت به معها ، فمرت يوماً بذي المجاز^(٣٣٤) وبه عراف يؤتي إليه بالصبيان ينظر إليهم ، فلما نظر إلي رسول الله ﷺ وإلي الحمرة في عينيه وإلي خاتم النبوة صاح : يا معشر العرب اقتلوا هذا الصبي فليقتلن أهل دينكم وليكسرن أصنامكم وليظهرن أمره عليكم ، فانسلت به حليمة وكانت لا تعرضه لأحد من الناس ، ولقد نزل بهم عراف ، فأخرج إليه صبيان الحلي فأبت حليمة أن تخرجه ، إلي أن غفلت عن رسول الله ﷺ ، فخرج من المظلة فرآه العراف فدعاه فأبى رسول الله ﷺ ودخل الخيسة ، فجهد بهم العراف أن يخرجوه إليه فأبت فقال : هذا نبي .

وأخرج ابن سعد والحسن بن الطراح في (كتاب الشواعر) ، عن زيد بن أسلم : أن حليمة لما أخذت النبي ﷺ قالت لها أمه : اعلمي أنك قد أخذت مولوداً له شأن والله لحمته فما كنت أجد ما تجد النساء من الحمل ، ولقد أتيت فقيل لي أنك ستلدين غلاماً فسميه أحمد وهو سيد العالمين ، ولقد وقع معتمداً علي يديه رافعاً رأسه إلي السماء ، فخرجت حليمة إلي زوجها فأخبرته فسر بذلك ؛ وخرجوا علي أتانهم منطلقه وعلي شارفهم قد درت باللبن ، فكانوا يحلبون منها غبوقاً وصباحاً^(٣٣٥) . قالت حليمة : وكنت لا أروي ابني ولا يدعنا ننام من الغرث ،

٣٣٣ - الحبط : انتفاخ البطن من كثرة الأكل أو من أكل ما لا يوافق .

٣٣٤ - ذر المجاز : موضع بمنى كانت العرب تقيم به سوقاً في الجاهلية

٣٣٥ - الغبوق : الشرب آخر النهار ، وعكسه الصبح - بفتح الفاء فيهما - والمقصود : يحلبان صباحاً ومساءً

فهو وأخوه^(٣٣٦) يرويان ما أحبا وينامان ولو كان معهما ثالث لروي ، وأنت عرافاً من هذيل ، فلما نظر إليه صاح يا معشر العرب : اقتلوا هذا الصبي فليقتلن أهل دينكم وليكسرن آلهتكم وليظهرن أمره عليكم ، فانسلت به حليلة .

وأخرج ابن سعد وابن الطراح ، عن عيسى بن عبد الله بن مالك قال : جعل الشيخ الهذلي يصيح بالهذيل وآلهته أن هذا ليتتظر أمراً من السماء وجعل يغري بالنبي ﷺ ، فلم ينشب أن دله^(٣٣٧) فذهب عقله حتي مات كافراً .

وأخرج ابن سعد وابن الطراح ، عن إسحاق بن عبد الله أن أم النبي ﷺ لما دفعته إلي السعدية التي أرضعته قالت لها : احفظي ابني وأخبرتها بما رأت ، فمر بها اليهود فقالت : ألا تحدثوني عن ابني هذا ؟ فإني حملته كذا ووضعته كذا ورأيت كذا كما وصفت أمه ، فقال بعضهم لبعض : اقتلوه ، قالوا : أيتيم هو ؟ قالت : لا : هذا أبوه وأنا أمه ، فقالوا لو كان يتيماً لقتلناه .

وأخرج ابن سعد وأبو نعيم وابن عساكر وابن الطراح من طريق عطاء بن أبي رباح ، عن ابن عباس قال : كانت حليلة لا تدعه يذهب مكاناً بعيداً فغفلت عنه ، فخرج مع أخته الشيماء^(٣٣٨) في الظهيرة إلي البهم ، فخرجت حليلة تطلبه حتي تجده مع أخته ، فقالت في هذا الحر ؟ فقالت أخته : يا أمه ما وجد أخي حرّاً رأيت غمامة تظل عليه إذا وقف وقفت وإذا سار سارت ، حتي انتهى إلي هذا الموضع . قالت : أحقاً يا بنية ؟ قالت : أي والله .

٣٣٦ - فهو وأخوه - أي الآن يرويان ...

٣٣٧ دله : دله عقله وتحير ، ذهب فؤاده من هم وغم

٣٣٨ - الشيماء بنت الحارث السعدية أخت النبي ﷺ من الرضاعة . وكانت تحضن النبي ﷺ مع

أمها وقيل : أن اسمها حذافة وغلب عليها اسم الشيماء

- الاستيعاب ٤ / ١٨٠٩

وأخرج ابن سعد ، عن الزهري قال : قدم وفد هوازن^(٣٣٩) علي النبي ﷺ وفيهم عم له من الرضاعة أبو ثروان فقال يا رسول الله لقد رأيتك مرضعاً فما رأيت مرضعاً خيراً منك ، ورأيتك فطيماً فما رأيت فطيماً خيراً منك ، ثم رأيتك شاباً فما رأيت شاباً خيراً منك ، وقد تكاملت فيك خلال الخير .

فائدة في ذكر شعر حليلة مما كانت ترقص به النبي ﷺ في زمان صباه

قال ابن الطراح : رأيت في كتاب الترقيص لأبي عبد الله محمد بن المعلي الأزدي ، أن من شعر حليلة مما كانت ترقص به النبي ﷺ .

يا رب إذ أعطيته فأبقه وأعله إلى العلا وأرقه

وادحض أبا طيل العدي بحقه^(٣٤٠)

وذكر ابن السبع في الخصائص أن حليلة قالت : كنت أعطيه الثدي الأيمن فيشرب منه ثم أحوله إلي الثدي الأيسر فيأبى أن يشرب منه ، قال بعضهم : وذلك من عدله لأنه علم أن له شريكاً في الرضاعة .

٣٣٩ - قدم وفد هوازن بعد موقعة حنين ، وبعد أن قسم النبي ﷺ الغنائم على أصحابه فجاءوا مستعطفين النبي ﷺ أن يرد عليهم أموالهم وسباياهم .. وفي الوفد أبو ثروان عم النبي ﷺ من الرضاعة ، فأحسن النبي ﷺ استقبالهم وقال لهم : قد استأنبت بكم حتى ظننت أنكم لا تقدمون ... ثم رد عليهم السبي وأكرمهم .

- راجع الخبر بتمامه في الطبقات الكبرى لابن سعد ج ١ ص ١٦٢ بتحقيقنا .

٣٤٠ - وكانت أخته الشيماء ترقصه وتقول :

هذا أخ لي لم تلده أمي وليس من نسل أبي وعمي
فديته من مغول ميم فالهم فيمن تسمى

وكانت تقول أيضاً :

يا ربنا أبق لنا محمداً حتى نراه يافعاً وأمرداً
ثم نراه سيّداً مسوداً وانكبت أعاصيد معاً والحسد

وأعطه عزاً يدوم أبداً .

حجة الله على العالمين للتيهاني ج ١ ص ٢٦٠

ذكر المعجزات والخصائص في خلقه الشريف ﷺ

باب

ما جاء في خاتم النبوة

أخرج الشيخان ، عن السائب بن يزيد قال : « قمت خلف ظهر النبي ﷺ فنظرت إلى خاتمه بين كتفيه مثل زر الحجلة » (٣٤١) .

وأخرج مسلم والبيهقي ، عن جابر بن سمرة قال : « رأيت خاتم النبوة بين كتفيه مثل بيضة الحمامة يشبه جسده » . وأخرجه الترمذي بلفظ « غدة حمراء مثل بيضة الحمامة » .

وأخرج مسلم ، عن عبد الله بن سرجس قال : « نظرت إلى خاتم النبوة بين كتفيه عند نفض كتفه الأيسر جُمعاً عليه خيلان كأمثال التأليل » . النُّغْضُ : بضم النون وسكون الغين المعجمة وضاد معجمة فرع الكتف ، والجُمع : بضم الجيم الكف إذا جمع ، والخيلان : جمع خال وهي الشامات السود ، والتأليل : جمع ثؤلول وهو حب يعلو ظاهر الجسد .

وأخرج أحمد والبيهقي ، عن قرّة (٣٤٣) قال : قلت يا رسول الله أرني الخاتم ، فقال : « ادخل يدك فإذا هو على نفض كتفه مثل البيضة » .

٣٤١ - الحجلة - بالتحريك - بيت كالقبة يستر بالثياب وتكون له أزرار كبار ، وتجمع على حجال .
- النهاية -

٣٤٢ - النُّغْضُ والنُّغْضُ والناغض : أعلى الكتف وقيل : هو العظم الرقيق الذي على طرف الكتف .
- النهاية -

٣٤٣ - هو قرّة بن إياس بن هلال المزني - جد إياس بن معاوية قاضي البصرة المهور بالذكاء قال قرّة : « أتيت النبي ﷺ . فقلت : يا رسول الله أرني الخاتم ، قال : أدخل يدك ، فادخلت يدي في جُرَّيَّانه - يعني جيب القميص - فجعلت ألمس وأنظر إلى الخاتم ، فإذا هو على نفض كتفه مثل البيضة . فما متعه ذلك أن يدعو له ،
الاستيعاب ج ٣ ص ١٢٨ -

وأخرج أحمد وابن سعد والبيهقي من طرق ، عن أبي رمثة^(٣٤٤) قال : انطلقت مع أبي إلي النبي ﷺ ، فنظرت إلي مثل السلعة بين كتفيه ، وفي لفظ لابن سعد مثل التفاحة ، وفي لفظ لأحمد مثل بيضة الحمامة .

وأخرج البخاري في تاريخه ، والبيهقي عن أبي سعيد قال : الختم الذي بين كتفي النبي ﷺ لحمه ناتئة .

وأخرجه الترمذي بلفظ كان في ظهره بضعة ناشزة ، وأخرجه أحمد بلفظ لحم ناشز بين كتفيه .

وأخرج البيهقي ، عن سلمان الفارسي ، قال : أتيت رسول الله ﷺ فألقي إلي رداءه وقال : « انظر إلى ما أمرت به فرأيت الخاتم بين كتفيه مثل بيضة الحمامة » .

وأخرج أحمد والبيهقي ، عن الثنوخى رسول هرقل قال : أتيت رسول الله ﷺ ، فقال : « يا أخا تلوخ امض لما أمرت به فجئت في ظهره فإذا أنا بخاتم في موضع غضروف الكتف مثل المحجمة الضخمة » . قال ابن هشام يعنى أثر المحجمة القابضة على اللحم حتى يكون ناتئا » .

وأخرج الترمذي والبيهقي ، عن علي أنه قال في صفة رسول الله ﷺ : « بين كتفيه خاتم النبوة » .

وأخرج الترمذي ، عن أبي موسى قال « خاتم النبوة أسفل من غضروف كتفه مثل التفاحة » .

وأخرج أحمد ، والترمذي ، والحاكم ، وصححه ، وأبو يعلى والطبراني من

٣٤٤ - أبو رمثة التميمي من تميم بن عبد مناة بن أد ، وهم تميم الرباب ، ويقال التميمي ، يقال : اسمه حبيب بن وهب ، وقيل : رفاعة بن يثربى -

طريق علباء بن أحمر ، عن أبي زيد قال لي رسول الله ﷺ : « أَدْنُ فامسح ظهرى فدنوت ومسحت ظهره ووضعت أصابعى على الخاتم فقبل له : ما الخاتم قال شعر مجتمع عند كتفه » .

وأخرج البيهقي ، عن سلمان قال « عند غضروف كتفه اليمنى خاتم النبوة مثل بيضة لونها لون جلده » .

وأخرج ابن عساكر ، عن جابر بن عبد الله قال « أردفنى النبى ﷺ خلفه فجعلت فى على خاتم النبوة فجعل ينفج على مسكا » .

وأخرج الطبراني وابن عساكر ، عن أبي زيد بن أحطب ، قال : « رأيت الخاتم على ظهر النبى ﷺ محجمة ناتئة ، ، وفى لفظ مثل إنسان مال عليه بظفره يعنى كأنه يختم به » .

وأخرج ابن عساكر والحاكم في تاريخ نيسابور ، عن ابن عمر قال : « كان خاتم النبوة على ظهر النبى ﷺ مثل البندقة مسن لحم مكتوب فيها باللحم محمد رسول الله » .

وأخرج أبو نعيم ، عن سلمان قال : « بين كتفيه بيضة كبيضة الحمامة عليها مكتوب باطنها الله وحده لا شريك له محمد رسول الله وظهرها توجه حيث شئت فإنك المنصور » .

وأخرج الطبراني ، وأبو نعيم في (المعرفة) ^(٣٤٥) عن عباد بن عمر وقال : « كان خاتم النبوة على طرف كتفه الأيسر كأنه ركة عنز وكان رسول الله ﷺ يكره أن يرى الخاتم » .

وأخرج ابن أبي خيثمة في تاريخه ، عن عائشة قالت : « كان خاتم النبوة كشامة

سوداء تضرب إلى الصفرة حولها شعرات متراكبات كأنها عرف الفرس » .

قال العلماء : اختلفت أقوال الرواة في خاتم النبوة وليس ذلك باختلاف بل كُلُّ شَيْءٍ بِمَا سَنَحَ لَهُ ، فواحد قال : كزر الحجلة وهو بيض الطائر المعروف أوزر البشخاناه ، وآخر كبيضة الحمامة ، وآخر كالتفاحة ، وآخر بضعة لحم ناشزة وآخر لحمة ناتئة ، وآخر كالمحجمة ، وآخر كركبة العنز ، وكلها ألفاظ مؤداها واحد ، وهو قطعة لحم ، ومن قال : شعر فلان الشعر حوله متراكب عليه ، كما في الرواية الأخرى .

قال القرطبي في (المفهم ^(٣٤٦)) دلت الأحادث الثابتة علي أن خاتم النبوة كان شيئاً بارزاً أحمر عند كتفه الأيسر إذ قلل قدر بيضة الحمامة ، وإذا كبر جمع اليد .
قال السهيلي : والصحيح أنه كان عند نُغْضِ كتفه الأيسر لأنه معصوم من وسوسة الشيطان ، وذلك الموضع منه دخوله .

وقد اختلف العلماء : هل ولد وهو به أو وضع بعد ولادته ؟ وتمسك القائلون بالثاني بما في حديث شداد بن أوس السابق في الرضاع ، وقد ورد أنه رفع عند وفاته كما سيأتي في الوفاة .

وأخرج الحاكم في (المستدرک) ، عن وهب بن منبه قال لم يبعث الله نبياً إلا وقد كانت عليه شامة النبوة في يده اليمنى إلا نبينا ﷺ فإن شامة النبوة كانت بين كتفيه .

٣٤٦ - كتاب المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم لأبي العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبي المتوفى سنة ٦٥٦ هـ وهو غير القرطبي مؤلف التفسير .

باب

المعجزة والخصائص في عينيه الشريفتين

قال الله تعالى ﴿ مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى ﴾ ^(٣٤٧)

أخرج ابن عدي والبيهقي وابن عساكر ، عن عائشة قالت : كان رسول الله ﷺ يري في الظلماء كما يري في الضوء .

وأخرج البيهقي ، عن ابن عباس قال : كان رسول الله ﷺ يري بالليل في الظلمة كما يري بالنهار في الضوء .

وأخرج الشيخان ، عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : « هل ترون قبلى ها هنا فوالله ما يخفى على ركوعكم ولا سجودكم ، إني لأراكم من وراء ظهري » .

وأخرج مسلم ، عن أنس أن رسول الله ﷺ قال : « يا أيها الناس ، إني إمامكم فلا تسبقوني بالركوع ولا بالسجود فإني أراكم من أمامي ومن خلفي » .

وأخرج عبد الرزاق في جامعه والحاكم وأبو نعيم ^(٣٤٨) عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال : « إني لأنظر إلى ما ورائي كما ينظر إلى ما بين يدي » .

وأخرج أبو نعيم ، عن أبي سعيد الخدري قال ، قال رسول الله ﷺ : « إني أراكم من وراء ظهري » .

وأخرج الحميدي في مسنده ، وابن المنذر في تفسيره ، والبيهقي ، عن مجاهد في قوله ﴿ الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ * وَتَلْبِكُ فِي السَّاجِدِينَ ﴾ ^(٣٤٩) قال : كان رسول الله ﷺ يري من خلفه من الصفوف كما يري من بين يديه .

٣٤٧ - اللجم ١٧

٣٤٨ - أي من حديث أبي هريرة

٣٤٩ - الشعراء ٢١٨ - ٢١٩

قال العلماء : هذا الإبصار إدراك حقيقي خاص به ﷺ انخرقت له فيه العادة ، ثم يجوز أن يكون برؤية عينيه انخرقت له فيه العادة أيضاً ، فكان يري بهما من غير مقابلة لأن الحق عند أهل السنة أن الرؤية لا يشترط لها المقابلة عقلاً ، ولذا حكموا بجواز رؤية الله تعالى في الآخرة ، وقيل : كانت له ﷺ عين خلف ظهره يري بها من ورائه دائماً ، وقيل : كان بين كتفيه عINAN مثل سم الخياط يبصر بهما لا يحجبهما ثوب ولا غيره .

باب

الآيات في فمه الشريف وريقه وأسنانه ﷺ

وأخرج أحمد وابن ماجه والبيهقي وأبو نعيم ، عن وائل بن (٣٥٠) حجر ، قال : أتني النبي ﷺ بدلو من ماء فشرب من الدلو ثم صب في البئر أو قال ثم مَجَّ في البئر ففاح منها مثل رائحة المسك .

وأخرج أبو نعيم ، عن أنس أن النبي ﷺ : بَزَقَ في بئر في داره فلم يكن بالمدينة بئر أعذب منها .

وأخرج البيهقي وأبو نعيم ، عن رزينة مولاة رسول الله ﷺ أن رسول الله ﷺ يوم عاشوراء كان يدعو برضعائه ورضعائه ابنته فاطمة ، فيتفل في أفواههم ويقول للأمهات « لا ترضعنهم إلى الليل فكان ريقه يجزيهم » .

وأخرج الطبراني ، عن عميرة بنت مسعود أنها دخلت علي النبي ﷺ هي

٣٥٠ - وائل بن حجر بن ربيعة بن وائل بن يعمر الحضرمي كان قتيلاً من أقبال حضر موت ، وكان أبوه من ملوكهم وفد على رسول الله - ﷺ - وقد بشر النبي ﷺ بقدومه قبل حضوره بأيام ، ورحب به النبي ﷺ ودعا له قائلاً : اللهم بارك في وائل وولده .
راجع ترجمته في أسد الغابة ٥ / ٤٣٥ - الاستيعاب ٤ / ١٥٦٣

وأخواتها يبايعنه ، وهن خمس ، فوجدنه يأكل قدبدة فمضغ لهن قدبدة ثم ناولني القديدة فمضغتها كل واحدة قطعة قطعة فلقين الله وما وجد لأفواههن خلُوف (٣٥١) .

وأخرج الطبراني ، عن أبي أمامة أن امرأة بذت اللسان جاءت إلي النبي ﷺ وهو يأكل قدبدا ، فقالت ؟ ألا تطعمني فناولها مما بين يديه . قالت : لا إلا الذي في فيك ، فأخرجه فأعطاه ، فألقته في فمها فأكلته ، فلم يعلم من تلك المرأة بعد ذلك الأمر الذي كانت عليه من البذاءة والذراية (٣٥٢) .

وأخرج البيهقي من طريق عمر بن شبة ، عن أبي عبيد النحوي أن عامر بن كريز أتى بابنه عبد الله النبي ﷺ وهو ابن خمس سنين ، فتفل في فيه ، فكان لو قدح حجراً أماله (٣٥٣) يعني يخرج من الحجر الماء من بركته .

وأخرج البيهقي ، عن محمد بن ثابت بن قيس بن شماس أن أباه فارق جميلة بنت عبد الله بن أبي وهي حامل بمحمد ، فلما ولدته حلفت أن لا تلبنه (٣٥٤) من لبنها فدعا به رسول الله ﷺ فبزق في فيه ، وقال : اختلف به فإن الله رازقه فأتيته به اليوم الأول والثاني والثالث فإذا امرأة من العرب تسأل عن ثابت بن قيس ، فقلت لها : ما تريدین ؟ قالت : رأيت في منامي هذه الليلة كأنني أرضع ابناً له يقال له محمد : قال : فأنا ثابت ، وهذا ابني محمد .

وأخرج ابن عساكر ، عن أبي جعفر قال : بينما الحسن مع رسول الله ﷺ إذ عطش فاشتد ظمؤه ، فطلب له النبي ماء فلم يجد فأعطاه لسانه فمصه حتي روي .

وأخرج الطبراني وابن عساكر ، عن أبي هريرة قال : خرجنا مع رسول الله ﷺ حتي إذا كنا ببعض الطريق سمع صوت الحسن والحسين يبكيان وهما مع أمهما ،

٣٥١ - خلوف : تغير رائحة الفم

٣٥٢ - الذراية : الفحش والبذاءة

٣٥٣ - أماله : أصبح فيه ماء .

٣٥٤ - تلبنه بلبنها : ترضعه بلبنها

فأسرع السير حتي أتاهما فسمعتة يقول : « ما شأن ابني ؟ » فقالت : العطش ، فطلب الماء فلم يجد أحد قطرة ، فقال رسول الله ﷺ « ناوليني أحدهما فنأولته إياه من تحت الخدر فأخذه فضمه إلى صدره وهو يضغو^(٣٥٥) ما يسكت فأدلع^(٣٥٦) له لسانه فجعل يمسه حتى هدأ وسكن ، فلم أسمع له البكاء ، والآخر يبكي كما هو ما يسكت ، فقال : ناوليني الآخر فنأولته إياه ففعل به كذلك فسكتا فما أسمع لهما صوت .

وأخرج الدارمي والترمذي في (الشمائل) والبيهقي والطبراني في (الأوسط) وابن عساکر ، عن ابن عباس قال : « كان رسول الله ﷺ أفلج الثلثتين إذا تكلم روى كالنور يخرج من بين ثناياه .

وأخرج الطبراني ، عن أبي قرصافة^(٣٥٧) قال : بايعنا رسول الله ﷺ أنا وأمي وخالتي ، فلما رجعنا قالت لي أمي وخالتي : يا بني ما رأينا مثل هذا الرجل أحسن وجهاً ولا أنقي ثوباً ولا ألين كلاماً ورأينا كأن النور يخرج من فيه .

باب

الآية في وجهه الشريف ﷺ

أخرج ابن عساکر ، عن جابر ، عن النبي ﷺ قال : « جاءني جبرئيل فقال إن الله يقرأ عليك السلام ويقول لك حبيبى إنى كسوت حسن يوسف من نور الكرسي وكسوت حسن وجهك من نور عرشى .

قال ابن عساکر : في سنده مجهول والحديث منكرو .

٣٥٥ - يضغو : يصيح ويبكى

٣٥٦ - أدلع : أخرج

٣٥٧ - أبو قرصافة الكنانى اسمه جندرة بن خيشة بن مرة الكنانى . له صحبة ، نزل الشام وسكن عسقلان . أسد الغابة ج ٦ ص ٢٥٣ .

وأخرج ابن عساكر ، عن عائشة ، قالت : كنت أحيط في السحر فسقطت مني الإبرة فطلبتها ، فلم أقدر عليها ، فدخل رسول الله ﷺ فتبينت الإبرة بشعاع نور وجهه فأخبرته فقال « يا حميراء الويل ثم الويل ثلاثا لمن حرم النظر إلى وجهي » .

باب

الآية في إبطه الشريف ﷺ

أخرج الشيخان عن أنس قال : « رأيت رسول الله ﷺ يرفع يديه في الدعاء حتى يرى بياض إبطيه » .

وأخرج ابن سعد ، عن جابر قال : كان النبي ﷺ إذا سجد يري بياض إبطيه » .

وقد ورد ذكر بياض إبطيه ﷺ في عدة أحاديث عن جماعة من الصحابة .

قال المحب الطبري من خصائصه ﷺ إن الإبط من جميع الناس متغير اللون غيره .

وذكر القرطبي مثل ذلك وزاد وأنه لا شعر فيه .

باب

الآية في لسانه الشريف ﷺ

أخرج أبو أحمد الغطريف في جزئه ، وابن مندة ، وأبو نعيم ، وابن عساكر ، عن بريدة ، عن عمر بن الخطاب قال : قلت يا رسول الله مالك أفصحنا ^(٣٥٨) ولم تخرج من بين أظهرنا ؟ قال : « كانت لغة إسماعيل عليه السلام قد درست فجاء بها جبرئيل فحفظنيها » .

٣٥٨ - درست : ذهبت وفنيت ، أو تقادم عهدها

وفي بعض طرقه عن بريدة قال : سمعت عمر بن الخطاب يقول يا رسول الله :
إلخ ، فجعله من مسند بريدة .

وأخرج البيهقي في (شعب الإيمان) ، وابن أبي الدنيا في (كتاب المطر) ،
وابن أبي حاتم والخطيب في (كتاب النجوم) وابن عساكر عن محمد بن إبراهيم
التيمي قال : قالوا يا رسول الله ما رأينا الذي هو أفصح منك ، قال : « ما يعنى
وإنما أنزل القرآن بلسانى بلسان عربى مبين ؟ » .

وأخرج ابن عساكر ، عن محمد بن عبد الرحمن الزهري ، عن أبيه ، عن جده
قال ، قال رجل يا رسول الله : أيدالك الرجل امرأته ؟ قال : « نعم إذا كان مفلجا »
فقال له أبو بكر : يا رسول الله ما قال لك وما قلت له ؟ قال : « إنه قال أياطل
الرجل أهله ؟ قلت له : نعم إذا كان مفلسا » قال أبو بكر يا رسول الله لقد طفت في
العرب وسمعت فصحاءهم ، فما سمعت أفصح منك قال : « أدبني ربى ونشأت
فى بنى سعد بن بكر » .

وأخرج ابن سعد ، عن يحيى بن يزيد السعدي قال : قال رسول الله ﷺ « أنا
أعريكم^(٣٥٩) أنا من قريش ولسانى لسان بنى سعد بن بكر » .

وأخرج الطبراني ، عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله ﷺ « أنا أعرب
العرب ولدت فى قريش ونشأت فى بنى سعد فأنى يأتى اللحن ؟ »

باب

ما جاء فى قلبه الشريف ﷺ

قال الله تعالى ﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴾^(٣٦٠) .

٣٥٩ - أعريكم : أفصحكم

٣٦٠ - سورة الشرح ١

أخرج البيهقي من طريق إبراهيم بن طهمان قال سألت سعدا عن قوله تعالى ﴿ أَلَمْ نُشْرِكْ لَكَ صَدْرَكَ ﴾ فحدثني به ، عن قتادة عن أنس قال « شق بطنه من عند صدره إلى أسفل بطنه فاستخرج منه قلبه فغسل في طست من ذهب ثم ملأه إيمانا وحكمة ثم أعيد مكانه » .

وأخرج أحمد ومسلم ، عن أنس أن رسول الله ﷺ أتاه جبرئيل ذات يوم وهو يلعب مع الغلمان فأخذه فصرعه فشق عن قلبه واستخرج قلبه ، ثم شق القلب فاستخرج منه علة ، فقال : هذا حظ الشيطان منك ثم غسله في طست من ذهب بماء زمزم ثم لأمه^(٣٦١) فأعاده في مكانه ، وجعل الغلمان يسعون إلي أمه يعني ظئره ، فقالوا إن محمداً قد قتل فجاءوا وهو منتقع اللون . قال أنس : فلقد كنت أرى أثر المخيط في صدره .

وأخرج أحمد والدارمي والحاكم وصححه ، والبيهقي والطبراني وأبو نعيم ، عن عتبة ابن عبد أن النبي ﷺ قال : كانت حاضتي من بني سعد فانطلقت أنا وابن لها في بُهْمٍ لنا ولم نأخذ معنا زاداً ، فقلت يا أخي : اذهب فأتنا بزد من عند أمنا ، فانطلق أخي ومكثت عند البُهْمِ ، فأقبل إليَّ طيراناً أبيضان كأنهما نسران ، فقال أحدهما لصاحبه : أهو هو ؟ قال : نعم ، فأقبلا بيئدراني ، فأخذاني فبطحاني للقف ، فشقا بطني ، ثم استخرجا قلبي فشقا فأخرجاه منه علقتين سوداوين ، فقال أحدهما لصاحبه : إيتني بماء ثلج فغسلا به جوفي ، ثم قال : إيتني بماء برد ، فغسلا به قلبي ، ثم قال : إيتني بالسكينة فذرأها^(٣٦٢) في قلبي ، ثم قال إحدهما لصاحبه : حصه^(٣٦٣) فحاصه وختم عليه بخاتم النبوة فقال أحدهما لصاحبه : اجعله في كِفِّهِ واجعل ألفاً من أمته في كِفِّهِ ، فإذا أنا انظر إلي الألف فوقني أشفق أن

٣٦١ - لأمه : أصلحه .

٣٦٢ - ذرأها : نثرها

٣٦٣ - حصه : حاص الثوب يحوصه حوصا إذا خاطه

يخروا علي بعضهم ، فقالا : لو أن أمته وزنت به لمال بهم ، ثم انطلقا وتركاني ، وقرئت فرقا شديداً ، ثم انطلقت إلي أمي فأخبرتها بالذي لقيت ، وأشقت أن يكون قد التبس بي^(٣٦٤) فقالت : أعيدك بالله ورحلت بعيرالها فجعلتني علي الرحل وركبت خلفي حتي بلغنا أمي فقال أديت أمانتي وذمتي وحدثها بالذي لقيت فلم يرعها ذلك ، وقالت : إني رأيت أنه خرج مني نور أضاءت له قصور الشام .

وأخرج البيهقي ، عن يحيى بن جعدة قال : قال رسول الله ﷺ « إن ملكين جاءني في صورة كركيين^(٣٦٥) معهما ثلج وبرد وماء بارد ، فشرح أحدهما صدرى ومج الآخر بمنقاره فيه ففسله » . مرسل .

وأخرج عبد الله بن أحمد في زوائد المسند ، وابن حبان والحاكم وأبو نعيم وابن عساكر والضياء (في المختارة) من طريق معاذ بن محمد بن معاذ بن أبي بن كعب ، عن أبيه ، عن جده ، عن أبي بن كعب أن أبا هريرة قال يا رسول الله : ما أول ما ابتديت به من أمر النبوة ؟ قال « إني لفي صحراء أمشى ابن عشر حجج^(٣٦٦) ، إذا أنا برجلين فوق رأسي يقول أحدهما لصاحبه : أهو هو ؟ قال : نعم ، فأخذاني فلصقاني لحلاوة القفا^(٣٦٧) ثم شقا بطنى فكان أحدهما يختلف بالماء في طست من ذهب ، والآخر يغسل جوفى ، فقال أحدهما لصاحبه : أفلق صدره ، فإذا صدرى فيما أرى مغلوفا لا أجد له وجعا ، ثم قال : اشق قلبه ، فشق قلبى ، فقال أخرج الغل والحسد منه ، فأخرج منه شبه العلقة فنبذ به ، ثم قال : ادخل الرأفة والرحمة في قلبه ، فأدخل شيئا كهيلة الفضة ، ثم أخرج ذروبا^(٣٦٨) كان

٣٦٤ - قد التبس بى : أى خولطت فى علقى

٣٦٥ - الكركى : طائر كبير معروف ، يجمع على كراكى ، وهو أغبر طويل الساقين ، وهو من الطيور التى لا تصلح إلا برئيس ، وفى طبعه الحذر .

حياة الحيوان للدميرى ج٢ ص٤٨١

٣٦٦ - حجج : جمع حجة بمعنى سنة . وفى القرآن الكريم « على أن تأجرنى ثمانى حجج »

٣٦٧ - فى النهاية لابن الأثير : فسلقنى لحلاوة القفا : أى أضجعتنى على وسط القفا ، لم يمل بى إلى أحد الجانبين ، وتضم حاؤه وتفتح وتكسر . ومنه حديث موسى والخضر عليهما السلام - : « وهو نائم على حلاوة قفاه » - النهاية ج١ ص٢٥٦ -

٣٦٨ - ذرور بالفتح ما يذر فى العين من الدواء اليابس . النهاية

معه فذره عليه ثم نقر إبهامى ، ثم قال : اغد فرجعت بما لم اغد به من رحمتى للصغير ورأفتى على الكبير» . قال أبو نعيم : تفرد به معاذ ، عن آبائه وتفرد بذكر السن . وأخرج الدارمي والبخاري وأبو نعيم وابن عساكر ، عن أبي ذر قال : قلت يا رسول الله كيف علمت أنك نبي وبما علمت حتي استيقنت ؟ قال : « أتاني آيتان وأنا ببطحاء مكة فوق أعدهما بالأرض وكان الآخر بين السماء والأرض ، فقال أحدهما لصاحبه : أهو أهو : قال : نعم هو هو . قال : فزنه برجل فوزني فرجحته . قال : زنه بعشرة فوزني فرجحتهم . قال : زنه بمائة فوزني فرجحتهم ، قال : زنه بألف ، فوزني فرجحتهم ، ثم جعلوا يتساقطون على من كفة الميزان ، ثم قال أحدهما لصاحبه : شق بطنه ، فشق بطني ، فأخرج منه مغفل الشيطان وعلق الدم فطرحهما ، فقال أحدهما لصاحبه : اغسل بطنه غسل الإناء واغسل قلبه غسل الملاء ، ثم قال أحدهما لصاحبه خط بطنه فخاط بطنه وجعل الخاتم بين كتفي كما هو الآن ، ووليا على وكأني أرى الأمر معاينة » .

وأخرج أبو نعيم ، عن يونس بن هيسرة بن حليس قال : قال رسول الله ﷺ « أتاني ملك بطست من ذهب فشق بطني فاستخرج حشوة جوفى ، ففسلها ثم ذر عليها ذرواً ، ثم قال قلب وكيع^(٣٦٩) يعنى ما وقع فيه عيناك بصيرتان ، وأذنك تسمعان ، وأنت محمد رسول الله الملقى الحاشر قلبك سليم ولسانك صادق ونفسك مطمئنة وخلقك قيم أنت قثم^(٣٧٠) » .

وأخرج الدارمي وابن عساكر ، عن ابن غنم قال : « أنزل جبرئيل على رسول الله ﷺ فشق بطنه ثم قال جبرئيل قلب وكيع فيه أذنان سميعتان وعينان بصيرتان محمد رسول الله الملقى حاشر ، خلقك قيم ، ولسانك صادق ، ونفسك مطمئنة » .

٣٦٩ - وكيع : وإع متين محكم .

٣٧٠ - قثم - بضم ففتح - المجتمع الخلق - وقيل : الجامع الكامل ، وقيل : الجمع للخير ، وهو الكثير السطاء أيضا .. وفي رواية للحديث : « أنت قثم ، أنت الملقى ، أنت الحاشر ، وهذه من أسماء النبى ﷺ - النهاية -

وأخرج مسلم ، عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ « أتيت وأنا في أهلي فانطلق بي إلى زمزم فشرح صدرى ثم غسل بماء زمزم ، ثم أتيت بطست من ذهب ممتلئة إيماناً وحكمة فحشى بها صدرى قال أنس ورسول الله ﷺ يرينا أثره فخرج بي الملك إلى سماء الدنيا وذكر حديث المعراج » .

قال البيهقي « يحتمل أن شق الصدر كان مرات ، مرة عند مرضعته حليلة ، ومرة عند المبعث ، ومرة ليلة المعراج » .

قلت : وقد تقدم في الرضاع شق صدره من عدة طرق ، وسيأتي في أحاديث المبعث وأحاديث الإسراء ذلك أيضاً ، والتحقيق في الجمع بينها الحمل علي التعدد ، ووقوع ذلك ثلاث مرات ، ممن صرح بوقوعه مرتين السهيلي وابن دحية وابن المنير ، ومن صرح بالثلاث ابن حجر وأبدي لذلك معني لطيفاً وهو المبالغة في الإسباغ والتطهير بالتثليث كما هو في شرعه ﷺ في الطهارة ، واختصت الأوقات الثلاث بذلك لينشأ من الطفولية علي أكمل الأحوال من العصمة من الشيطان وليلتقي عند المبعث ما يوحي إليه بقلبه قوي وليتأهب عند الإسراء للمناجاة .

وقد اختلف هل شق الصدر وغسله مخصوص به أو ووقع لغيره من الأنبياء ؟ قال ابن المنير : شق الصدر له ﷺ وصبره عليه من جنس ما ابتلي به الذبيح وصبر عليه بل هذا أشق وأجل لأن تلك معاريض ، وهذه حقيقة وأيضاً فقد تكرر ووقع له وهو رضيع يتيم بعيد من أهله ﷺ .

باب

الآية في حفظه ﷺ من التثاؤب

أخرج البخاري في (التاريخ وابن أبي شيبه في المصنف) وابن سعد عن يزيد بن الأصم قال « ما تثاؤب النبي ﷺ قط » .

وأخرج ابن أبي شيبة ، عن مسلمة بن عبد الملك بن مروان قال : « ما تنأب نبى قط » .

باب

الآية فى سمعه الشريف ﷺ

أخرج الترمذي وابن ماجة وأبو نعيم ، عن أبي ذر قال : قال رسول الله ﷺ « إنى أرى ما لا ترون وأسمع ما لا تسمعون أظت^(٣٧١) السماء وحق لها أن تظت ليس فيها موضع أربع أصابع إلا وملك واضع جبهته ساجد لله » .

وأخرج أبو نعيم ، عن حكيم بن حزام قال : بينما رسول الله ﷺ في أصحابه إذ قال لهم « تسمعون ما أسمع ؟ » قالوا : ما نسمع من شيء ، قال « إنى لأسمع أظيط السماء وما تلام أن تظت ما فيها موضع شبر إلا وعليه ملك ساجد أو قائم » .

باب

الآية فى صوته ﷺ ويلوغه حيث لا يبلغه صوت غيره

أخرج البيهقي وأبو نعيم ، عن البراء قال : « خطبنا رسول الله ﷺ حتى أسمع العواتق فى خدورهن » .

وأخرج أبو نعيم ، عن بريدة قال : « صلى النبى ﷺ يوماً ثم انفتل فنادى بصوت أسمع العواتق فى أجواف الخدور » .

وأخرج أبو نعيم ، عن أبي برزة قال « خرج علينا رسول الله ﷺ بالهاجرة العلياء فخطبنا بصوت يسمع العواتق فى خدورهن » .

وأخرج البيهقي وأبو نعيم ، عن عائشة « أن النبى ﷺ جلس يوم الجمعة على

٣٧١ - أظت : سمع لها أظيط . وهو صوت الأقتاب على ظهور الإبل . وصوت الإبل وحنينها : وهو تعبير يفيد كثرة الملائكة . وهو كلام تقريب يدل على عظمة الله تعالى . - النهاية -

المنبر فقال للناس اجلسوا فسمعه عبد الله بن رواحة وهو في بني غنم فجلس في مكانه .

وأخرج ابن سعد وأبو نعيم ، عن عبد الرحمن بن معاذ التيمي قال « خطبنا رسول الله ﷺ بمنى ففتحت أسماعنا » وفي لفظ « ففتح الله أسماعنا حتى إن كنا لنسمع ما يقول ونحن في منازلنا » .

وأخرج ابن ماجه والبيهقي ، عن أم هانئ قالت : « كنا نسمع قراءة النبي ﷺ في جوف الليل عند الكعبة وأنا على عريش » .

باب

الآية في عقله ﷺ

أخرج أبو نعيم في (الحلية) وابن عساكر ، عن وهب بن منبه قال : قرأت أحداً وسبعين كتاباً فوجدت في جميعها ان الله لم يعط جميع الناس من بدء الدنيا إلي انقضائها من العقل في جنب عقل محمد ﷺ إلا كحبة رمل من بين جميع الرمال الدنيا ، وأن محمداً ﷺ أرجح الناس عقلاً وأرجحهم رأياً .

باب

الآية في عرقه الشريف ﷺ

أخرج مسلم ، عن أنس قال : دخل علينا رسول الله ﷺ ، فقال (٣٧٢) عندنا فعرق وجاءت أمه بقرارة فجلست تسلت العرق ، فاستيقظ النبي ﷺ : فقال : « يا أم سليم ما هذا الذي تصنعين ؟ » قالت : هذا عرق نجعله لطيبنا وهو أطيب الطيب .

وأخرج من وجه آخر ، عن أنس أن النبي ﷺ كان يأتي أم سليم ، فيقبل عندها

٣٧٢ - قال : من القيلولة ، أى نام في ذلك الوقت

فتبسط له نطعاً فيقبل عليه ، وكان كثير العرق ، فكانت تجمع عرقه فتجعله في الطيب والقوارير ، فقال يا أم سليم « ما هذا ؟ » قالت : عرقك أدوف به طيب .

وأخرج أبو نعيم من طريق محمد بن سيرين ، عن أم سليم ، قالت : كان رسول الله ﷺ يقبل عندي علي نطع^(٣٧٤) فإذا عرق أخذت سكاً فعجنته بعرقه .

وأخرج الدارمي والبيهقي وأبو نعيم ، عن جابر بن عبد الله قال : كان في رسول الله ﷺ خصال لم يكن في طريق فيتبعه أحد إلا عرف أنه قد سلكه من طيب عرقه أو عرفه^(٣٧٥) ولم يكن يمر بحجر ولا شجر إلا سجد له .

وأخرج ابن سعد ، وأبو نعيم ، عن أنس قال : كنا نعرف رسول الله ﷺ إذا أقبل بطيب ريحه .

وأخرج البزار وأبو يعلى ، عن أنس قال : كان رسول الله ﷺ إذا مر في طريق من طرق المدينة وجدوا منه رائحة الطيب وقالوا : مر رسول الله ﷺ من هذا الطريق .

وأخرج الدارمي ، عن إبراهيم النخعي قال : كان رسول الله ﷺ يُعرف بالليل بريح الطيب .

وأخرج الخطيب وابن عساكر وأبو نعيم والديلي من طريقين ، عن محمد بن إسماعيل البخاري ، ثنا عمرو بن محمد بن جعفر ، ثنا أبو عبيدة معمر بن المثنى ، ثنا هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة قالت : كنت قاعدة أغزل والنبي ﷺ يخصف نعله ، فجعل جبينه يعرق ، وجعل عرقه يتولد نوراً فبهتُ فقال « مالك بهت » قلت : جعل جبينك يعرق وجعل عرقك يتولد نوراً ولو رأيك أبو كبير

٣٧٣ - أدوف : أخلط
٣٧٤ - النطع بساط من الجلد
٣٧٥ - عرقه : رائحته الطيبة

الهذلي^(٣٧٦) لعلم أنك أحق بشعره حيث يقول شعر :

ومبرأ من كل غُبرِ حيضة وفساد مرضعة وداء مُغِيل^(٣٧٧)
وإذا نظرتِ إلى أسيرةٍ وجهه برقتِ بروقِ العارضِ المتهلِّل^(٣٧٨)

فوضع رسول الله ما كان في يده وقام إليّ فقبل ما بين عيني وقال « جزاك الله يا عائشة خيراً فما أذكر أنى سررت كسروى بكلامك » . قال أبو علي صالح بن محمد البغدادي لا أعلم أن أبا عبيدة حدث عن هشام بن عروة شيئاً ، قال : لكن الحديث حسن عندي حين صار مخرجه محمد بن إسماعيل البخاري .

وأخرج أبو نعيم ، عن عائشة قالت : كان رسول الله ﷺ أحسن الناس وجهاً وأنورهم لوناً لم يصفه واصف قط إلا شبه وجهه بالقمر ليلة البدر ، وكان عرقه في وجهه مثل اللؤلؤ أطيب من المسك الأذفر .

وأخرج أبو يعلي والطبراني في (الأوسط) وابن عساكر ، عن أبي هريرة قال : جاء رجل إلي النبي ﷺ فقال يا رسول الله : إنني زوجت ابنتي وأحب أن تعينني : قال . « ما عندي شيء ولكن إبتلى بقارورة واسعة الرأس وعود شجرة فأتاه بهما فجعل النبي ﷺ يسلك العرق من ذراعيه حتى امتلأت القارورة قال فخذها ومُر ابنتك أن

٣٧٦ - أبو كبير الهذلي / شاعر ، ذُكر أنه أسلم وأتى النبي ﷺ - وهو الذي سأل النبي ﷺ أن يحل له الزنا ، فقال له : أتحب أن يؤتى إليك ذلك ؟ قال : لا . قال : فارض لأخيك ما ترصاه لنفسك . قال : فادع الله أن يذهب ذلك عني . فدعا له .

٣٧٧ - غبر الحيض وغبره : بقاياه ، والمغيلة من الغيل وهو أن تغشى المرأة وهي ترضع ، فذلك اللبن الغيل .

وهناك رواية للبيت هكذا :

ومبرأ من كل غُبرِ حيضة ورضاع مغيلة وداء مُغِيل

٣٧٨ - أسرة الوجه : هو الخطوط التي في الوجه واحداً سرار ، وهي الأسارير شبه أسارير الوجه في إشراقها بإشرا السحاب المتشقق بالبرق ، يعنى أنه حسن البشر خلق الوجه راجع - ديوان الحماسة وشرحه للتبريزي جـ ١ ص ٨٢

تغمس هذا العود في القارورة وتطيب به ، فكانت إذا تطيبت به يشم أهل المدينة رائحة ذلك الطيب فسَمُوا بيت المطيبين » .

وأخرج الدارمي ، عن رجل من بني حريش ^(٣٧٩) قال : كنت مع أبي حين رجم النبي ﷺ معاذ بن مالك ، فلما أخذته الحجارة أرعبت ، فضمني النبي ﷺ إليه فسأل علي من عرق إبطه مثل ريح المسك ، وأخرجه عبدان في الصحابة ، فقال عن حريش .

وأخرج البزار ، عن معاذ بن جبل قال : كنت أسير مع رسول الله ﷺ ، فقال : « ادن مني فدنوت منه فما شمت مسكاً ولا عنبراً أطيب من ريح رسول الله ﷺ » .

باب

الآية في طوله ﷺ

أخرج ابن أبي خيثمة في تاريخه والبيهقي وابن عساكر ، عن عائشة قالت : لم يكن رسول الله ﷺ بالطويل البائن ولا بالقصير المتردد ، وكان ينسب إلي الرُبْعَة إذا مشى وحده ، ولم يكن علي حال يماشيهِ أحد من الناس ينسب إلي الطول إلا طاله رسول الله ﷺ ، ولربما اكتنفه الرجلان الطويلان فيطولهما فإذا فارقه نسب رسول الله ﷺ إلي الرُبْعَة ، وذكر ابن سبع في الخصائص ذلك وزاد أنه كان إذا جلس يكون كتفه أعلي من جميع الجالسين .

٣٧٩ - جريش : ذكره ابن الأثير دون نسب ، وذكر الحبر الوارد بلفظ ، فلما أخذته الحجارة أرعدت .. أسد الغابة ١ / ٤٧٩

باب

الآية في أنه ﷺ لم يكن يرى له ظل

أخرج الحكيم الترمذي ، عن ذكوان أن رسول الله ﷺ لم يكن يرى له ظل في شمس ولا قمر ، قال ابن سبع : من خصائصه أن ظله كان لا يقع علي الأرض وأنه كان نوراً فكان إذا مشي في الشمس أو القمر لا ينظر له ظل ، قال بعضهم : ويشهد له حديث قوله ﷺ في دعائه « واجعلني نوراً » .

باب

في أنه ﷺ كان لا ينزل الذباب عليه ولا على ثيابه

ذكر القاضي عياض في (الشفاء) والعزفي في مولده أن من خصائصه ﷺ أنه كان لا ينزل عليه الذباب .

وذكره ابن سبع في الخصائص بلفظ : أنه لم يقع علي ثيابه ذباب قط ، وزاد أن من خصائصه أن القمل لم يكن يؤذيه .

باب

الآية في شعره الشريف ﷺ

أخرج سعيد بن المنصور ، وابن سعد ، وأبو يعلي ، والحاكم ، والبيهقي وأبو نعيم ، عن عبد الحميد بن جعفر ، عن أبيه أن خالد بن الوليد فقد قلنسوة له يوم اليرموك ، فطلبها حتي وجدها ، وقال : اعتمر رسول الله ﷺ فحلق رأسه فابتدر الناس جوانب شعره ، فسبقتهم إلي ناصيته فجعلتها في هذه القلنسوة ، فلم أشهد قتالاً وهي معي إلا رزقت النصر .

باب

الآية في دمه ﷺ

أخرج البزار ، وأبو يعلي ، والطبراني ، والحاكم ، والبيهقي ، عن عبد الله بن الزبير أنه أتى النبي ﷺ وهو يحتجم ، فلما فرغ قال : « يا عبد الله اذهب بهذا الدم فأهرقه حيث لا يراك أحد فشربه ، فلما رجع قال يا عبد الله ما صنعت ؟ » قال : جعلته في أخفي مكان علمت أنه مخفي عن الناس قال : لعلك شربته ، قلت نعم قال : « ويل للناس منك وويل لك من الناس » فكانوا يرون أن القوة التي به من ذلك الدم .

باب

الآية في قدمه الشريف ﷺ

أخرج البيهقي ، عن أبي هريرة أن النبي ﷺ كان إذا وطئ بقدمه وطئ بكلها ليس له أخمص .

وأخرج ابن عساكر ، عن أبي امامة الباهلي قال : كان النبي ﷺ لا أخمص له يطأ علي قدمه كلها .

وأخرج البيهقي ، عن جابر بن سمرة قال : كانت خنصر رسول الله ﷺ من رجله متظاهرة .

وأخرج أحمد ، عن ابن عباس أن قريشا أتوا كاهنة ، فقالوا لها : أخبرينا بأقربنا شبيهاً بصاحب هذا المقام ، فقالت : إن أنتم جررتم كساء علي هذه السهلة ، ثم مشيتم عليها أنبأتكم فجروا ، ثم مشي الناس عليها ، فأبصرت أثر محمد ﷺ ، فقالت : هذا أقربكم شبيهاً به فمكثوا بعد ذلك عشرين سنة أو قريباً من عشرين سنة ، ثم بعث رسول الله ﷺ .

باب

الآية في مشيه ﷺ

أخرج ابن سعد ، عن أبي هريرة قال : كنت مع رسول الله ﷺ في جنازة فكنت إذا مشيت سيقني ، فالتفت إلي رجل إلي جنبي فقلت : تُطوي له الأرضُ وخليل الله (٣٨٠) إبراهيم .

وأخرج ابن سعد عن يزيد بن مرثد قال : كان النبي ﷺ إذا مشي أسرع حتي يهرول الرجل وراءه فلا يدركه .

باب

الآية في نومه ﷺ

أخرج الشيخان ، عن عائشة قالت : يا رسول الله أتنام قبل أن توتر ؟ فقال : « يا عائشة إن عيني تنامان ولا ينام قلبي » .

وأخرج أبو نعيم ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « تنام عيني ولا ينام قلبي » .

وأخرج الشيخان ، عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ « الأنبياء تنام أعينهم ولا تنام قلوبهم » .

وأخرج ابن سعد ، عن عطاء ، عن النبي ﷺ قال : « إنا معشر الأنبياء تنام أعيننا ولا تنام قلوبنا » .

وأخرج عن الحسن مرفوعاً « تنام عيناى ولا ينام قلبي »

وأخرج أبو نعيم عن جابر عن عبد الله « أن النبي ﷺ كانت تنام عيناه ولا ينام قلبه »

وأخرج أبو نعيم ، عن ابن عباس قال : « حضرت عصابة من اليهود يوماً عند النبي ﷺ فقال لهم : أنشدكم بالله الذي نزل التوراة على موسى هل تعلمون أن هذا النبي تنام عيناه ولا ينام قلبه ؟ قالوا اللهم نعم قال اللهم اشهد » .

٣٨٠ - وخليل الله : أسلوب قسم بخليل الله إبراهيم

وأخرج الحاكم وصححه ، عن أنس قال : « كان النبي ﷺ تنام عينه ولا ينام قلبه » .

باب

الآية في جماعه ﷺ

أخرج البخاري من طريق قتادة عن أنس قال : كان النبي ﷺ يدور علي نساءه في الساعة الواحدة من الليل والنهار وهن إحدى عشرة قلت لأنس : أو كان يطيقه ؟ قال : كنا نتحدث أنه أعطي قوة ثلاثين .

وأخرج ابن سعد ، عن سلمى مولاة رسول الله ﷺ قالت : طاف رسول الله ﷺ علي نساءه التسع ليلة .

وأخرج ابن سعد ، أنا عبيد الله بن موسى ، عن أسامة بن زيد ، عن صفوان بن سليم قال : قال رسول الله ﷺ « أتاني جبرئيل بقدر فأكلت منها فأعطيت قوة أربعين رجلا في الجماع » .

وأخرج ابن عدي من طريق سلام بن سليمان ، عن نهشل ، عن الضحاك ، عن ابن عباس مرفوعا مثله ، والطريق الأولي جيدة علي إرسالها بخلاف هذه فإنها واهية .

وقال ابن سعد ، أنا الواقدي ، حدثنا موسى بن محمد بن إبراهيم ، عن أبيه قال قال رسول الله ﷺ : « كنت من أقل الناس في الجماع حتى أنزل الله علي الكفيت^(٣٨١) فما أريده من ساعة الا وجدته وهو قدر فيها لحم » .

٣٨١ - جاء في النهاية : « حَبَّبَ إِلَى النِّسَاءِ وَرَزَقَتْ الْكَفَيْتَ ، أَيْ مَا أَكُنْتُ بِهِ مَعِيشَتِي ، يَعْنِي أَضْمَهَا وَأَصْلَحَهَا . وَقِيلَ : أَرَادَ بِالْكَفَيْتِ الْقُوَّةَ عَلَى الْجَمَاعِ ..

وقال : أنا الواقدي ، حدثنا ابن أبي سبرة وعبد الله بن جعفر ، عن صالح بن كيسان مثله .

وقال : أنا الواقدي ، حدثنا محمد بن عبد الله ، عن الزهري ، عن النبي ﷺ قال : « رأيت كائى أتيت بقدر فأكلت منها حتى تضلعت ، فما أريد أن آتى النساء أى ساعة إلا فعلت منذ أكلت منها » .

وأخرج ابن سعد ، عن مجاهد وطاوس قالا : « أعطى رسول الله ﷺ قوة أربعين رجلا فى الجماع » .

وأخرج الحارث بن أبي أسامة ، عن مجاهد قال « أعطى رسول الله ﷺ قوة بضع وأربعين رجلاً كل رجل من أهل الجنة » .

وأخرج عن ابن عمرو ، عن النبي ﷺ قال : « أعطيت قوة أربعين رجلا فى البطش والنكاح » .

وأخرج الطبراني والإسماعيلي فى معجمه ، وابن عساكر ، عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ « فضلت على الناس بأربع بالسماحة والشجاعة وكثرة الجماع وشدة البطش » .

باب

الآية فى حفظه ﷺ من الاحتلام

أخرج الطبراني من طريق عكرمة ، عن ابن عباس والدينوري فى (المجالسة) من طريق مجاهد ، عن ابن عباس قال : « ما احتلم نبي قط وإنما الاحتلام من الشيطان » .

باب

المعجزة في بوله وغائظه ﷺ

أخرج البيهقي من طريق حسين بن علوان عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة قالت : كان النبي ﷺ إذا دخل الغائط دخلت في إثره فلا أري شيئا إلا كنت أشم رائحة الطيب ، فذكرت ذلك له فقال : « أما علمت أن أجسادنا تنبت على أرواح أهل الجنة فما خرج منها من شيء ابتلغته الأرض »

وقال البيهقي : هذا الحديث من موضوعات ابن علوان .

قلت : كلا ليس كما قال : فإن الحديث له طريق آخر ، عن عائشة . قال ابن سعد أخبرنا إسماعيل بن أبان الوراق ، وحدثنا عنبسة بن عبد الرحمن القرشي ، عن محمد بن زاذان ، عن أم سعد ، عن عائشة قالت : قلت يا رسول الله تأتي الخلاء فلا يري منك شيء من الأذي ؟ قال : « أو ما علمت أن الأرض تبتلع ما يخرج من الأنبياء ولا يرى منه شيء » . وأخرجه أبو نعيم من هذا الطريق .

وله طريق ثالث : قال أبو نعيم ، حدثنا محمد بن إبراهيم ، حدثنا علي بن أحمد بن سليمان المصري ، حدثنا زكريا بن يحيى البلخي ، حدثنا شهاب بن معمر العوفي ، حدثنا عبد الكريم الخزاز ، حدثنا أبو عبد الله المدني ، عن ليلى مولاة عائشة قالت : قلت يا رسول الله إنك تدخل الخلاء فإذا خرجت أثرك فما أري شيئا إلا أنني أجد رائحة المسك . قال « إنا معشر الأنبياء تنبت أجسادنا على أرواح أهل الجنة فما خرج منها من شيء ابتلغته الأرض » .

وله طريق رابع ، قال الحاكم في (المستدرک) أخبرني مخلد بن جعفر ، حدثنا محمد بن جرير ، حدثنا موسى بن عبد الرحمن المسروقي ، حدثنا إبراهيم بن سعد ، حدثنا المنهال بن عبيد الله عمّن ذكره ، عن ليلى مولاة عائشة ، عن عائشة قالت : دخل رسول الله ﷺ لقضاء حاجته ، فدخلت فلم أري شيئا ووجدت ريح

المسك ، فقلت يا رسول الله إني لم أر شيئا . قال : « إن الأرض أمرت أن تكفنه منا معاشر الأنبياء » .

وله طريق خامس ، قال الدار قطني في (الأفراد) حدثنا محمد بن سليمان الباهلي ، حدثنا محمد بن حسان الأموي ، حدثنا عبدة بن سليمان ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه عن عائشة قالت : قلت : يا رسول الله إني أراك تدخل الخلاء ثم يجيء الذي بعدك فلا يري لما يخرج منك أثراً ، فقال يا عائشة : « أما علمت أن الله أمر الأرض أن تبتلع ما خرج من الأنبياء » . هذا الطريق أقوى طرق الحديث . قال ابن دحية في الخصائص بعد إيراد : هذا سند ثابت . محمد بن حسان بغدادي ثقة صالح ، وعبدة من رجال الشيخين .

وله طريق سادس مرسل ، أخرج الحكيم الترمذي من طريق عبد الرحمن بن سقيس الزعفراني ، عن عبد الملك بن عبد الله بن الوليد ، عن ذكوان « أن رسول الله ﷺ لم يكن يرى له ظل في شمس ولا قمر ولا أثر قضاء حاجة » . وله طريق سابع . يأتي في باب وفد الجن .

باب

الاستشفاء ببوله ﷺ

أخرج الحسن بن سفيان في مسنده ، وأبو يعلي والحاكم والدار قطني ، وأبو نعيم عن أم أيمن قالت : قام النبي ﷺ من الليل إلي فخارة في جانب بيت فبال فيها ، فقممت من الليل وأنا عطشانة فشربت ما فيها ، فلما أصبح أخبرته فضحك وقال : « إنك لن تشكى بطنك بعد يومك هذا أبداً » .

وأخرج عبد الرزاق ، عن ابن جريج قال : أخبرني أن النبي ﷺ كان يبول في قدح من عيّدان^(٣٨٢) ، ثم يوضع تحت سريره ، فجاء فإذا القدح ليس فيه شيء فقال

٣٨٢ - عيّدان : بفتح العين ، واحده عيّدانة ، وهى الخلة الطويلة والمعنى : خشب ليحفظ ما يوضع فيه - هامش أسد الغابة ٧ / ٢٧

لامرأة يقال لها بركة كانت تخدم أم حبيبة جاءت معها من أرض الحبشة « أين البول الذي كان في القدح ؟ » قالت : شربته . قال : « صحة يا أم يوسف وكانت تكنى أم يوسف فما مرضت قط حتى كان مرضها الذي ماتت فيه ^(٣٨٣) » . قال ابن دحية هذه قضية أخرى غير قضية أم أيمن وبركة أم يوسف غبر بركة أم أيمن ^(٣٨٤) .

باب

جامع في صفة خلقه ﷺ

أخرج الشيخان ، عن البراء قال : « كان رسول الله ﷺ أحسن الناس وجهاً وأحسنهم خلقاً ليس بالطويل الباهل ^(٣٨٥) ولا بالقصير » .

وأخرج البخاري ، عن البراء ، أنه سئل أكان وجه رسول الله ﷺ مثل السيف ؟ قال : لا ، ولكن كان مثل القمر .

وأخرج مسلم ، عن جابر بن سمرة ، أنه سئل أكان وجه رسول الله ﷺ طويلاً ؟ قال : لا بل مثل الشمس والقمر مستديراً .

وأخرج الدارمي والبيهقي ، عن جابر بن سمرة قال : رأيت النبي ﷺ في ليلة إضحيان ^(٣٨٦) وعليه حلة حمراء ، فجعلت أنظر إليه وإلى القمر فلهو كان أحسن في عيني من القمر ، في الصباح : ليلة إضحيان بكسر الهمزة والحاء لا غيم فيها .

٣٨٣ - وفي رواية أنه قال لها : « لقد احتظرت من النار بحظار ، أسد الغابة ٧ / ٢٧
٣٨٤ - بركة أم أيمن هي : بركة بنت ثعلبة بن عمرو بن حصن غلبت عليها كنيته ، وهي حاضنة النبي ﷺ - وهي أم أسامة بن زيد ، غلبت عليها كنيته أم أيمن . وكانت تعرف بأُم الظباء ، توفيت بعد وفاة الرسول - ﷺ - بخمسة أشهر - أسد الغابة ج ٧ ص ٣٠٣
أما بركة الحبشية فلم يذكر لها نسب وتعرف بأُم يوسف ذكرها ابن الأثير في أسد الغابة ، وابن حجر في الإصابة

٣٨٥ - الباهل : المفرط في الطول

٣٨٦ - إضحيان بكسر الهمزة - أي مضينة مقمرة ، يقال : ليلة إضحيان وإضحيانة والألف والنون زائدتان - النهاية -

وأخرج أبو نعيم ، عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال : كان وجه رسول الله ﷺ كدارة القمر .

وأخرج البيهقي عن أبي إسحاق ، عن امرأة من همدان قالت : حججت مع النبي ﷺ قلت لها : شبيهه . قالت : كالقمر ليلة البدر لم أر قبله ولا بعده مثله . وأخرج الدارمي والبيهقي والطبراني ، وأبو نعيم ، عن أبي عبيدة قال : قلت للرَّبِيع بنت معوذ^(٣٨٧) : صفي لي رسول الله ﷺ قالت : لو رأيته لقلت الشمس طالعة^(٣٨٨) .

وأخرج مسلم ، عن أبي الطفيل أنه قيل له : صف لنا رسول الله ﷺ قال : كان أبيض مليح الوجه .

وأخرج الشيخان ، عن أنس قال : « كان رسول الله ﷺ رَبعَةً من القوم ، ليس بالطويل البائن ولا بالقصير ، أزهر اللون ، ليس بالآدم ولا الأبيض الأمهق رجل الشعر ليس بالسَّبَط ولا بالجعد القلط » .

البائن : الطويل في نحافة ، والآدم : الشديد السمرة ، والأمهق : الشديد البياض الذي لا يخالطه شيء من الحمرة وليس بنير ، والسبط : الذي ليس فيه تكسر ، والقطط الشديد الجعودة ، والرجل بينهما كأنه مشط فتكسر قليلاً .

وأخرج ابن سعد والترمذي والبيهقي ، عن أبي هريرة قال : « ما رأيت شيئاً أحسن من رسول الله ﷺ كأن الشمس تجري في وجهه ، وما رأيت أحداً أسرع في مشيه منه كأن الأرض تطوى له ، إنا لنجهد وإنه غير مكتثر » .

٣٨٧ - الرَّبِيع - بضم الراء وفتح الباء وكسر الياء المشددة - بنت معوذ - بضم الميم وفتح العين وكسر الواو المشددة - بن عفراء الأنصارية ، لها صحبة ، روى عنها أهل المدينة وكانت تصحب النبي ﷺ في غزواته تدأى الجرحى وترد الثقل إلى المدينة ، وكانت من المبايعات تحت الشجرة .

أسد الغابة ١٠٧ / ٧

٣٨٨ - في رواية ابن الأثير : لو رأيته لرأيت الشمس طالعة ،

وأخرج ابن سعد عن قتادة وابن عساكر من طريق قتادة ، عن أنس قال : « ما بعث الله نبياً قط إلا بعثه حسن الوجه حسن الصوت حتى بعث نبيكم ﷺ ، فبعثه حسن الوجه وحسن الصوت » .

وأخرج ابن عساكر ، عن علي بن أبي طالب قال : « ما بعث الله نبياً قط إلا صبيح الوجه ، كريم الحسب ، حسن الصوت ، وإن نبيكم ﷺ كان صبيح الوجه كريم الحسب حسن الصوت » .

وأخرج الدارمي ، عن ابن عمر قال : « ما رأيت أحدا أشجع ولا أجود ولا أَوْضاً من رسول الله ﷺ » .

وأخرج مسلم ، عن جابر بن سمرة قال : « كان رسول الله ﷺ ضليع الفم أشكل العينين منهوس العينين » .

الشكلة : كهيئة الحمرة تكون في بياض العين بخلاف الشهلة فإنها حمرة في سوادها ، وضليع الفم : واسعه ، ومنهوس العينين : قليل لحم العقب .

وأخرج البيهقي ، ، عن علي قال : « كان رسول الله ﷺ عظيم العينين أهدب الأشفار مشرب العين بحمرة » .

وأخرج الترمذي والبيهقي من وجه آخر ، عن علي أنه نعت رسول الله ﷺ فقال « لم يكن بالطويل الممط ولا بالقصير المتردد . كان ربيعة من القوم لم يكن بالجعد القَطَط ولا بالسَّبَط . كان جعداً رجلاً ، ولم يكن بالمَبْطَهِم ، ولا بالمكْلَم . كان في وجهه تدوير أبيض مُشْرَب ، أدعج العينين ، أهدب الأشفار ، جليل المُشَاش والكَتَدَ أجرد ذو مَسْرَبَة ، شثن الكفين والقدمين ، إذا مشى تقلع كأنما يمشى في صَبَب ، وإذا التفت التفت معاً ، بين كتفيه خاتم النبوة » .

الممغط : الطويل البائن ، والمتردد : الذي تردد خلقه بعضه علي بعض فهو مجتمع ، والمطهم : المسترخي اللحم . والمكثم : المدور الوجه أي لم يكن شديد تدوير الوجه ، بل في وجهه تدوير قليل ، والمُشرب : الذي في بياضه حمرة ، والأدعج : الشديد سواد الحدقة ، والأهدب : الطويل الأشفار وهي شعر العين ، والمشاش : رؤوس العظام كالركبتين والمرفقين والمنكبين ، وجليلها : عظيمها ، والكثد : بفتحتين مجتمع الكتفين ، والأجرد : الذي لا شعر علي بدنه ، والمسرية : خيط شعر بين الصدر والسرة وشن الكفين ، غليظ الأصابع .

وأخرج من وجه آخر عنه قال : كان رسول الله ﷺ أسود الحدقة أهدب الأشفار .

وأخرج البيهقي ، عن أبي هريرة قال : « كان النبي ﷺ مفاض الجبين أهدب الأشفار » . مفاض : واسع .

وأخرج الطيالسي والترمذي وصححه ، والبيهقي ، عن علي بن أبي طالب قال : « كان رسول الله ﷺ ليس بالقصير ولا بالطويل ، ضخم الرأس واللحية ، شثن الكفين والقدمين ، ضخم الكراديس مشرباً وجهه حمرة ، طويل المسرية إذا مشى تكفاً تكفاً كأنما ينحط من صبيب لم أر قبله ولا بعده مثله » . الكراديس : رؤوس العظام كالمشاش .

وأخرج الطيالسي وأحمد والبيهقي عن أبي هريرة قال : كان رسول الله ﷺ شبح^(٣٨٩) الذراعين ، بعيد ما بين المنكبين أهدب أشفار العينين لم يكن صخّاباً في الأسواق ، ولا فحاشاً ولا متفحشاً كان يقبل جميعاً ويدبر جميعاً . وأخرج البيهقي ، عن أبي هريرة ، قال : كان رسول الله ﷺ أسود اللحية حسن الثغر .

٣٨٩ - شبح الذراعين : رحب الذراعين طويلهما
يقال : رجل شبح الذراعين ومشبوحهما أى عريضهما ، وفي معنى : طويلهما ... اللسان -

وأخرج عن أنس أنه سئل : هل شاب النبي ﷺ ؟ قال ما شأنه الله بالشيب ما كان في رأسه ولحيته إلا سبع عشرة أو ثمان عشرة شعرة بيضاء .

وأخرج الشيخان ، عن البراء قال : كان رسول الله ﷺ مربوعاً بعيد ما بين المنكبين يبلغ شعره شحمة أذنيه ما رأيت شيئاً أحسن منه .

وأخرج أحمد والبيهقي ، عن محرش الكعبي قال : اعتمر النبي ﷺ من الجعرانة^(٣٩٠) ليلاً ، فنظرت إلي ظهره كأنه سبيكة فضة .

وأخرج الطيالسي ، وابن سعد ، والطبراني ، وابن عساكر ، عن أم هانيء قالت : ما رأيت بطن رسول الله ﷺ إلا ذكرت القراطيس^(٣٩١) المثني بعضها علي بعض .

وأخرج الترمذي والبيهقي ، عن أبي هريرة ، قال : كان رسول الله ﷺ أبيض كأنما صيغ من فضة ، رجل الشعر ، مفاض البطن ، عظيم مشاش المنكبين ، يطاء بقدمه جميعاً إذا أقبل جميعاً وإذا أدبر أدبر جميعاً .

وأخرج البخاري ، عن أنس قال : كان رسول الله ﷺ ضخم الرأس والقدمين سبط الكفين .

وأخرج البخاري ، عن أبي هريرة قال : كان رسول الله ﷺ ضخم القدمين وحسن الوجه لم أر بعده مثله .

وأخرج الطبراني والبيهقي ، عن ميمونة بنت كردم^(٣٩٢) قالت : رأيت رسول الله ﷺ فما نسييت طول أصبع قدمه السبابة علي سائر أصابعه .

٣٩٠ - الجعرانة : ضبط هذا الاسم بعض الرواة بكسر الجيم والعين وتشديد الراء المفتوحة ، وضبطه بعضهم بكسر الجيم وسكون العين - جاء في اللسان : الجعرانة موضع قريب من مكة ، وهي في الحل ، وميقات الإحرام ، وهي بتسكين العين والتخفيف وقد تكسر العين وتشدد الراء . وكانت هذه العمرة بعد فتح مكة وغزوة حنين .

٣٩١ - القراطيس : جمع قرطاس ، والقرطاس الصحيفة البيضاء والديباج

٣٩٢ - ميمونة بنت كردم الثقفية ، روى عنها يزيد بن مقسم ، حديثها عند أهل البصرة . ذكر حديثها ابن حجر في الإصابة ج ٨ ص ١٣٤

وأخرج البيهقي ، عن رجل من الصحابة من بلعدوية^(٣٩٣) قال : رأيت رسول الله ﷺ ، فإذا رجل حسن الجسم ، عظيم الجبهة ، دقيق الأنف ، دقيق الحاجبين ، وإذا من لدن نحره إلي سرتة كالخيط الممدود شعره .

وأخرج البيهقي ، عن علي قال : كان النبي ﷺ لا قصير ولا طويل ، وهو إلي الطول أقرب ، وكان شثن الكف والقدم ، وكان في صدره مسربة ، وكان عرقه اللؤلؤ إذا مشي تكفأ كأنما يمشي في صعد .

التكفؤ : الميل إلي سنن الممشي .

وأخرج عبد الله بن أحمد ، والبيهقي ، عن علي قال : كان النبي ﷺ ليس بالذاهب طولاً وفوق الربة إذا جاء مع القوم غمرهم^(٣٩٤) أبيض ضخم الهامة أغر أبلج أهدب الأشفار شثن الكفين والقدمين إذا مشي يتقلع ، كأنما ينحدر في صعب ، كان العرق في وجهه اللؤلؤ ، لم أر قبله ولا بعده مثله .

الهامة : الرأس .

وأخرج مسلم عن أنس قال : كان رسول الله ﷺ أزهر اللون ، كأن عرقه اللؤلؤ ، إذا مشي تكفأ .

وأخرج البزار والبيهقي ، عن أبي هريرة قال : « كان النبي ﷺ أحسن الناس . كان ربة وهو إلي الطول أقرب ، بعيد ما بين المنكبين ، أسيل^(٣٩٥) الخدين ، شديد سواد الشعر ، أكحل العينين أهدب إذا وطىء بقدمه وطىء بكلها ، ليس له أخص^(٣٩٦) إذا وضع رداءه عن منكبيه ، فكانه سبيكة فضة ، وإذا ضحك يتلألأ في الجدر لم أر مثله قبله ولا بعده » .

٣٩٣ - بلعدوية : بنى العدوية

٣٩٤ - غمرهم : زاد عليهم وغلهم في الطول

٣٩٥ - أسيل الخدين : الأسالة في الخد : الاستطالة وأن لا يكون مرتفع الوجنة

٣٩٦ - الأخصص من القدم الموضع الذي لا يلمس الأرض منها عند الوطء والمعنى أن ذلك الموضع من أسفل قدميه ﷺ - شديد التجافى عن الأرض - النهاية -

وأخرج الشيخان ، عن أنس قال : ما مسست حريراً ولا ديباجاً ألين من كف رسول الله ﷺ ، ولا شمنت مسكاً ولا عنبراً أطيب من ريح رسول الله ﷺ .

وأخرج مسلم ، عن جابر بن سمرة قال : مسح رسول الله ﷺ خدي فوجدت ليده برداً وريحاً كأنما أخرجها من جُوةٍ^(٣٩٧) عطار .

وأخرج البيهقي ، عن يزيد بن الأسود ، قال : ناولني رسول الله ﷺ يده ، فإذا هي أبرد من الثلج وأطيب ريحاً من المسك .

وأخرج الطبراني ، عن المستورد بن شداد ، عن أبيه ، قال : أتيت النبي ﷺ ، فأخذت بيده ، فإذا هي ألين من الحرير ، وأبرد من الثلج .

وأخرج أحمد ، عن سعد بن أبي وقاص قال : اشتكت بمكة ، فدخل عليّ رسول الله ﷺ يعودني ، فوضع يده عليّ جبھتي فمسح وجهي وصدري وبطني ، فما زلت يخيل إليّ أني أجد برد يده عليّ كبدي حتي الساعة .

وأخرج ابن سعد ، وابن عساكر ، عن جابر بن عبد الله قال : كان رسول الله ﷺ أبيض مشرباً بحمرة ، شثن الأصابع ليس بالطويل ولا بالقصير ولا بالسبّط ولا بالجعد ، ، إذا مشي هرول الناس وراءه لا يُري مثله أبداً .

وأخرج أبو موسى المديني في (كتاب الصحابة) عن أمد بن^(٣٩٨) أمد الحضرمي قال : رأيت رسول الله ﷺ فما رأيت قبله ولا بعده مثله .

٣٩٧ - الجونة - بضم الجيم - هي الوعاء الذي يُعد فيه الطيب ويحُرز ويصان .
٣٩٨ - أمد بن أمد الحضرمي أحد المعمرين ، استدعا معاوية من حضر موت فسأله : كم أتى عليك من السنين ؟ فقال : ثلاثمائة سنة . فقال له معاوية : كذبت . ثم أقبل على جلسائه يحدثهم ، ثم أقبل عليه فقال : أيها الشيخ حدثنا . فقال له : ربما تصنع بحديث الكذاب ؟ فقال له معاوية : ما كذبتك ولكني أردت أن أختبر عقلك . فأرثك عاقلاً . ثم سأله عن بعض الأخبار فأجابه .
ثم قال له : هل رأيت محمداً ؟ فقال أمد : ومن محمد ؟ قال معاوية : رسول الله - قال أمد : سبحان الله ، ألا عظمته مما عظمه الله سبحانه . ألا قلت : رسول الله ؟ قال معاوية : صفه لي : قال : رأيتُه بأبي وأمي فما رأيت قبله ولا بعده مثله . أسد الغابة ج١ ص١٣٦

وأخرج ابن سعد ، عن عبد الله بن بريدة أن رسول الله ﷺ كان أحسن البشر قدماً .

وأخرج ابن سعد ، وابن عساكر ، عن علي قال : كان رسول الله ﷺ أبيض اللون مشرباً حمرة أدعج العينين ، دقيق المسربة ، دقيق العينين ، سهل الخدين ، كث اللحية ذا وفرة ، كأن عنقه إبريق فضة له شعر يجري من لبته إلي سرتة كالقضيبي ، ليس في بطنه ولا صدره شعر غيره ، كأن عرقه في وجهه اللؤلؤ ، ولرئح عرقه أطيب من المسك الأذفر .

العرنين : أعلي الأنف : والوفرة : الشعر إلي شحمة الأذن ، والأذفر ، بالذال المعجمة .

وأخرج ابن سعد ، وابن عساكر ، عن علي قال : بعثني النبي ﷺ إلي اليمن ، فإني لأخطب يوماً علي الناس وحبر من أحبار يهود واقف في يده سفر ينظر فيه فلما رأي قال : صف لنا أبا القاسم ، فقلت : ليس بالطويل البائن ولا بالقصير ، وليس بالجعد القَطَط ولا بالسبط ، وهو رجل الشعر أسود صخم الرأس مشرب لونه حمرة ، عظيم الكراديس ، شثن الكفين والقدمين ، طويل المسربة أهدب الأشفار ، مقرون الحاجبين صلت الجبين ، بعيد ما بين المنكبين ، إذا مشي يتكفاً كأنما ينزل من صلب . لم أر قبله ولا بعده مثله . قال علي : ثم سكت ، فقال لي الخبر : وماذا ؟ قلت : هذا ما يحضرني قال الخبر : في عينيه حمرة ، حسن اللحية ، حسن الفم ، تام الأذنين ، يقبل جميعاً ويدبر جميعاً ، قال علي : هذه والله صفته : قال الخبر : وشيء آخر . قلت : وما هو قال : وفيه جناء^(٣٩٩) ، قلت : هو الذي قلت لك ، كأنما ينزل من صلب قال الخبر : فإني أجد هذه الصفة في سفر آبائي ونجده يبعث من حرم الله وأمنه وموضع بيته ، ثم يهاجر إلي حرم يحرمه هو ، ويكون له حرمة

٣٩٩ - الجنأ : الجنأ ، جنأ على الشيء جنأ إذا أكب عليه وحنأ عطفاً وقد يخفف فيقال جنأ جنأ .

كحرمة الحرم الذي حرم الله ، ونجد أنصاره الذين يهاجر إليهم قوماً من ولد عمرو ابن عامر أهل نخل وأهل الأرض قبلهم يهود . قال علي : هو هو . قال الخبر : فإني أشهد أنه نبي وأنه رسول الله إلي الناس كافة .

الْقَرْنُ : : اتصال شعر الحاجبين ، وصلت ^(٤٠٠) الجبين : واضحه .

وأخرج ابن عساكر عن ابن عمر قال : أقبل قوم من اليهود فأتوا علياً فقالوا : صف لنا ابن عمك . فقال علي : لم يكن محمد ﷺ بالطويل الداهب ولا بالقصير المتردد . كان فوق الربعة ، أبيض اللون مشرب الحمرة ، جعداً ليس بالقطط يفرق شعره إلي أذنيه ، صلت الجبين ، واضح الخدين ، أدعج العينين ، مقرون الحاجبين ، سبط الأشفار ، أقني الأنف ، دقيق المسربة ، براق الثنايا ، كث اللحية كأن عنقه إبريق فضة . كأن الذهب يجري في تراقيه ، له شعرات من لبتة إلي سرتة ، كأنهن قضيب مسك أسود لم يكن في جسده ولا في صدره شعرات غيرهن بين كتفيه كمدارة القمر ليلة البدر مكتوب بالنور سطرين : السطر الأعلى لا إله إلا الله ، وفي السطر الأسفل : محمد رسول الله .

الأقني : السائل الأنف المرتفع وسطه .

وأخرج ابن عساكر ، عن أبي هريرة قال : أتني خبر من أحبار بيت المقدس بعد وفاة رسول الله ﷺ إلي علي ، فقال : صف لي رسول الله ﷺ ، فقال : لم يكن بالطويل الداهب ولا بالقصير ، كان ربعة من الرجال ، أبيض مشرباً بحمرة ، جعد المفرق شعره إلي شحمه أذنيه ، صلت الجبين ، واضح الخدين ، مقرون الحاجبين ، أدعج العينين ، سبط الأشفار ، أقني الأنف ، دقيق المسربة ، مفلج الثنايا ، كث اللحية ، كأن عنقه إبريق فضة ، كأن الذهب يجري في تراقيه ، عرقه في وجهه كاللؤلؤ ، شثن الكفين والقدمين ، له شعرات ما بين لبتة إلي صدره يجري كالقضيب ، لم يكن علي بطنه ولا علي ظهره شعرات غيرها ، يفوح منه ريح المسك ، إذا قام غمر الناس ، وإذا مشي فكأنما يتقلع من صخرة ، إذا التفت التفت جميعاً ، وإذا انحدر كأنما ينحدر من صيب .

٤٠٠ - صلت الجبين : واسعه ، وقيل : الصلت الأملس ، وقيل : البارز .

قال الخبر : إني أصبت في التوراة هذه الصفة ، أشهد أنه رسول الله .

وأخرج البيهقي وابن عساكر ، عن مقاتل بن حيان قال : أوحى الله إلي عيسى ابن مريم جدّ في أمري ولا تهزل ، واسمع وأطع يا ابن الطاهرة البكر البتول إني خلقتك من غير فعل ، فجعلتك آية للعالمين ، فإياي فاعبد وعليّ فتوكل ، فسر إلي أهل سوران إني أنا الله الحي القيوم الذي لا أزول . صدقوا النبي الأمي العربي صاحب الجمل والمدرة والعمامة ، وهي التاج ، والنعلين والهرادة ، وهي القضيب . الجعد الرأس ، الصلّت الجبين ، المقرون الحاجبين ، الأجل العينين ، الأهدب الأنف ، أقني الأنف ، الواضح الخدين الكثر اللحية ، عرقه في وجهه كاللؤلؤ ، وريح المسك ينفع منه ، كأن عنقه إبريق فضة ، وكأن الذهب يجري في تراقيه ، له شعرات من لبته إلي سرتة ، يجري كالقضيب ، ليس علي صدره ولا علي بطنه شعر غيره ، شثن الكف والقدم ، إذا جاء مع الناس غمرهم ، وإذا مشي كأنما يتقلع من الصخر وينحدر في صَبَب ، ذو النسل القليل (٤١١) .

الأجل الواسع شق العين ، والتراقي : ما بين ثغرة النحر والعاتق .

وأخرج ابن سعد والترمذي في (السمائل) والبيهقي والطبراني وأبو نسيم وابن السكن في (المعرفة) وابن عساكر ، عن الحسن بن علي قال : سألت خالي هند بن أبي هالة (٤٠٢) عن حلية النبي ﷺ ، وكان وصافاً ، فقال : كان فخماً مفخماً يتلألأ تالؤلؤ القمر ليلة البدر ، أطول من المربع ، وأقصر من المشذب ، عظيم الهامة ،

٤٠١ - من معاني النسل الإسراع في العشى . ومنه الحديث : إنهم شكوا إلى رسول الله ﷺ الضعف فقال : عليكم بالنسل ، وفي رواية : شكوا إليه الإعياء فقال : عليكم بالنسلان ، أي الإسراع في العشى . - النهاية -

٤٠٢ - هند بن أبي هالة - وأبو هالة هو نباش بن زرارة بن وقدان التميمي الأسدي . وهند هذا هو ربيب النبي ﷺ . أمه خديجة بنت خويلد زوج النبي ﷺ ، وأخوانه لأمه زينب ورقية وأم كلثوم وقاطمة - عليهن السلام -

شهد هند مع النبي ﷺ بدرًا ، وقتل مع علي - رضي الله عنه - في يوم الجمل -

أسد الغابة ج ٥ ص ٤١٧

رَجَلُ الشَّعْرِ إِنْ انْفَرَقَتْ عَقِيقَتُهُ فَرَقٌ وَإِلَّا فَلَا ، يَجَاوِزُ شَعْرُهُ شَحْمَةَ أُذُنِهِ إِذَا هُوَ
وَفَرَهُ ، أَزْهَرَ اللَّوْنَ وَاسَعَ الْجَبِينَ ، أَزْجَ الْحَوَاجِبَ ، سَوَابِغٌ مِنْ غَيْرِ قَرْنٍ ، بَيْنَهُمَا
عَرْقٌ يُدْرُهُ الْغَضَبُ ، أَقْنَى الْعَرْنَيْنِ لَهُ نَوْرٌ يَعْلُوهُ يَحْسِبُهُ مَنْ لَمْ يَتَأَمَّلْهُ أَشْمٌ ، كَثَ
الْلَّحْيَةِ أَدْعَجَ سَهْلُ الْخَدَيْنِ ، ضَلِيعُ الْفَمِ ، أَشْنَبُ ، مَفْلَجُ الْأَسْنَانِ دَقِيقُ الْمَسْرِبَةِ ،
كَأَنَّ عُنُقَهُ جَيِّدٌ دُمِّيَّةٌ فِي صَفَاءِ الْفَضَّةِ ، مَعْتَدِلُ الْخَلْقِ بَادِنًا مَتَمَاسِكًا سِوَاءَ الْبَطْنِ
وَالصَّدْرِ ، مَشِيحُ الدَّرِّ ، بَعِيدُ مَا بَيْنَ الْمَنْكَبَيْنِ ، ضَخْمُ الْكَرَادِيْسِ ، أَنْوَرُ الْمُتَجَرَّدِ ،
مُوصُولُ مَا بَيْنَ اللَّبَةِ وَالسَّرَةِ بِشَعْرِ يَجْرِي كَالْخَطِّ ، عَارِي الثَّدْيَيْنِ مِمَّا سِوَى ذَلِكَ ،
أَشْعَرُ الذَّرَاعَيْنِ وَالْمَنْكَبَيْنِ وَأَعَالِي الصَّدْرِ ، طَوِيلُ الزَّنْدَيْنِ ، رَحْبُ الرَّاحَةِ ، شَثْنُ
الْكَفَيْنِ وَالْقَدَمَيْنِ ، سَائِلُ الْأَطْرَافِ ، سَبْطُ الْقَصَبِ ، خَمَصَانُ الْأَخْمَصَيْنِ مَسِيحُ
الْقَدَمَيْنِ ، يَنْبُو عَنْهُمَا الْمَاءُ ، إِذَا زَالَ زَالَ تَقَلُّعًا وَيَخْطُو تَكْفَأً ، وَيَمِشِي هَوْنًا ذَرِيعُ
الْمَشْيَةِ ، إِذَا مَشَى كَأَنَّمَا يَنْحَطُّ مِنْ صَبَبٍ وَإِذَا تَفَتَّتْ تَفَتَّتْ جَمِيعًا ، خَافِضُ الطَّرْفِ ،
نَظْرُهُ إِلَى الْأَرْضِ أَطْوَلُ مِنْ نَظْرِهِ إِلَى السَّمَاءِ ، جُلُّ نَظْرِهِ الْمَلَا حَظَّةٌ ، يَسُوقُ
أَصْحَابَهُ وَيَبْدَأُ مِنْ لَقِيهِ بِالسَّلَامِ ، قَلْتُ : صَفِّ لِي مَنْطِقَهُ . قَالَ : كَانَ مُتَوَاصِلُ
الْأَحْزَانِ ، دَائِمُ الْفِكْرَةِ ، لَيْسَتْ لَهُ رَاحَةٌ ، لَا يَتَكَلَّمُ فِي غَيْرِ حَاجَةٍ ، طَوِيلُ
السَّكُوتِ ، يَفْتَتِحُ الْكَلَامَ وَيَخْتَتِمُهُ بِأَشْدَاقِهِ ، وَيَتَكَلَّمُ بِجَوَامِعِ الْكَلِمِ فَصْلًا لَا فَضُولَ
فِيهِ وَلَا تَقْصِيرَ ، دَمَثًا لَيْسَ بِالْجَافِي وَلَا الْمَهِينِ ، يَعْظُمُ النِّعْمَةَ وَإِنْ دَقَّتْ ، لَا يَذْمُ مِنْهَا
شَيْئًا ، لَمْ يَكُنْ يَذْمُ دَوَاقِعًا وَلَا يَمْدَحُهُ ، وَلَا يَقَامُ لَغَضْبِهِ ، إِذَا تَعَرَّضَ لِلْحَقِّ بِشَيْءٍ حَتَّى
يَنْتَصِرَ لَهُ ، لَا يَغْضِبُ لِنَفْسِهِ وَلَا يَنْتَصِرُ لَهَا ، إِذَا أَشَارَ أَشَارَ بِكَفِهِ كُلِّهَا ، وَإِذَا تَعَجَّبَ
قَلْبُهَا ، وَإِذَا تَحَدَّثَ اتَّصَلَ بِهَا فَضْرَبَ بِإِبْهَامِهِ الِیْمَنِ بَطْنَ رَاحَتِهِ الْیَسْرِي ، وَإِذَا
غَضِبَ أَعْرَضَ وَأَشَاحَ ، فَإِذَا فَرَحَ غَضَّ طَرْفَهُ ، جُلُّ ضَحْكِهِ التَّبَسُّمُ وَيَقْتَرُّ عَنْ مِثْلِ
حُبِّ الْغَمَامِ .

شرح لغويات الحديث

الفخم : المعظم ، والمشدب بمعجمتين مفتوحتين ثانيتهما مشددة : كالبائن .
والعقيقة شعر الرأس أراد إن انفرقت بنفسها فرقها وإلا تركها معقوصة .
وأزهر اللون : نَبَّرَهُ وقيل حسنه .

الحاجب الأزج : المقوس الطويل الوافر الشعر .
والأشم الطويل : قصبه الأنف .

والشنب : رونق الأسنان وملؤها وقيل رقتها وتحزيرها .
والفكج : فرق بين الثنايا .

والجيد : العنق .
الدُّمِيَّة : الصورة من العاج .
والبادن : ذو اللحم .

والمتماسك : معتدل الخلق يمسك بعضه بعضا .
وسواء البطن والصدر مستويهما .

ومشيح الصدر : يروي بضم الميم وبمعجمة أي بادي الصدر غير قَعَس من زشاح
بمعني أقبل ، وبالفتح ومهملة أي عريض .

والزندان : عظام الدراعين ، ورحب الراحة واسعها .
وسائل الأطراف : طويل الأصابع .
والسبط : الممتد بلا تعقد .

والقصب : بقاف ومهملة كل عظم أجوف ، وخمضان الأخمصين متجافيهما
وهما بطن القدمين الذي لا تناله الأرض من غير النبي ﷺ .

ومسيح القدمين بالمهملة أملسهما .
والتقلع : رفع الرجل بقوة .
والهون : الرفق والوقار .

والذريع : الواسع الخطو ، أي أن مشيه كان يرفع فيه رجله بسرعة ويمد خطوه

خلاف مشية المختال ، ويقصد سمته كل ذلك برفق وتثبت دون عجلة كما قال كأنما ينحط من صيب .

وقوله يفتح الكلام ويختمه بأشداقه : أي لسعة فمه والعرب تمدح به ، وتذم بصغر الفم .

والدَّمَث : سهل الخلق .

والمهين بالضم من الإهانة وبالفتح من المهانة وهي الحقارة .

وأشاح : انقبض .

ويفتر يبدى أسنانه ضاحكا .

وحَبَّ الغمام : البرَد .

باب

اختصاصه ﷺ بكثرة الأسماء الدالة على شرف المسمى

قال بعض العلماء : للنبي ﷺ ألف اسم بعضها في القرآن والحديث ، وبعضها في الكتب القديمة .

وأخرج الشيخان عن جبير بن مطعم : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إن لى أسماء أنا محمد ، وأنا أحمد ، وأنا الماحى الذى يحو الله بى الكفر ، وأنا الحاشر الذى يحشر الناس على قدمى ، وأنا العاقب والعاقب الذى ليس بعده نبي . »

وأخرج أحمد والطيالسي في مسنديهما ، وابن سعد والحاكم والبيهقي ، عن جبير سمعت النبي ﷺ يقول : « أنا محمد ، وأنا أحمد ، وأنا الحاشر ، وأنا الماحى ، والخاتم والعاقب . »

وأخرج الطبراني في الأوسط وأبو نعيم عن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ « أنا محمد ، وأنا أحمد ، وأنا الحاشر ، وأنا الماحى . »

وأخرج أحمد ومسلم ، عن أبي موسى الأشعري قال : سمي لنا رسول الله ﷺ نفسه أسماء منها ما حفظنا ومنها ما لم نحفظ قال : « أنا محمد ، وأنا أحمد والمقفى والحاشر ، ونبي التوبة ونبي الملحمة ونبي الرحمة . »

وأخرج أحمد وابن أبي شيبة والترمذي في (الشمال) ، عن حذيفة قال :
 لقبت النبي ﷺ في بعض طرق المدينة فقال « أنا محمد ، وأنا أحمد ، وأنا نبي
 الرحمة ونبي التوبة ، وأنا المقفى ، وأنا الحاشر ونبي الملاحم » .

وأخرج أبو نعيم وابن مردويه في تفسيره والديلمي في (مسند الفردوسي) عن
 أبي الطفيل قال : قال رسول الله ﷺ « لى عشرة أسماء عند ربى ، أنا محمد ،
 وأحمد ، والفتاح ، والخاتم ، وأبو القاسم ، والحاشر ، والعاقب ، والماحى ، ويس ،
 وطه » .

وأخرج ابن سعد ، عن مجاهد عن النبي ﷺ قال : « أنا محمد وأحمد ، أنا رسول
 الرحمة ، أنا رسول الملحمة ، أنا المقفى والحاشر ، بعثت بالجهاد ولم أبعث
 بالزرع » .

وأخرج ابن عدي وابن عساكر ، عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ «
 اسمى فى القرآن محمد ، وفى الإنجيل أحمد ، وفى التوراة أحيى ، وإنما سميت
 أحيى لأنى أحيى أمتى^(٤٠٣) عن نار جهنم » .

وأخرج أبو نعيم ، عن ابن عباس « أن النبي ﷺ كان يسمى فى الكتب القديمة
 أحمد ومحمد والماحى والمقفى ونبي الملاحم وحطايا وفاقليطا وماذماذ » .

وأخرج ابن فارس ، عن ابن عباس أن النبي ﷺ قال : « اسمى فى التوراة أحمد
 الضحوك القتال يركب البعير ويلبس الشملة ويجتزى بالكسرة سيفه علي عاتقه » .

وقلت : وقد ألفت كتاباً فى شرح أسمائه الكريمة أوردت فيه ثلاثمائة وأربعين
 اسماً مأخوذة من القرآن والأحاديث والكتب القديمة^(٤٠٤) .

٤٠٣ - أحيدها : أدفعها .

٤٠٤ - هذا الكتاب هو : الرياض الأنيقة فى شرح أسماء خير الخليقة - ﷺ .
 وكان له كتاب آخر ألفه قبل ذلك هو : البهجة السنية ، فى نفس الموضوع .
 وله كتاب آخر أيضاً هو المرقاة العلية فى شرح الأسماء النبوية .

باب

اختصاصه ﷺ بما سمى به من أسماء الله تعالى

قال القاضي عياض : قد خص الله نبيه ﷺ بأن سماه من أسمائه بنحو من ثلاثين اسماً وهي : الأكرم ، والأمين ، والأول ، والآخر ، والبشير ، والجبار ، والحق ، والخبير ، وذو القوة ، والرؤوف ، والرحيم ، والشهيد ، والشكور ، والصادق ، والعظيم ، والعفو ، والعالم ، والعزیز ، والفتاح ، والكریم ، والمبين ، والمؤمن ، والمهيمن ، والمقدس ، والمولي ، والولي ، والنور ، والهادي ، وطه ، ويس .

قلت : قد وقع لنا عدة أسماء آخر زيادة علي ذلك ، وهي الأحد ، والأصدق والأحسن ، والأجود ، والأعلي ، والأمر ، والناهي ، والباطن ، والبر ، والبرهان ، والحاشر ، والحافظ ، والحفيظ ، والحسيب ، والحكيم ، والحليم ، والحي ، والخليفة ، والداعي ، والرافع ، والواضع ، ورفيع الدرجات ، والسلام ، والسيد ، والشاكر ، والصابر ، والصاحب ، والطيب ، والطاهر ، والعدل ، والعلي ، والغالب ، والغفور ، والغني والقائم ، والقريب ، والماجد ، والمعطي ، والناسخ ، والناشر ، والوفي ، وحم ، ونون .

باب

اختصاصه ﷺ باشتقاق اسمه الشريف الشهير

من اسم الله تعالى

قال حسان بن ثابت يمدح النبي ﷺ .

أغر عليه للنسوة خاتم من الله من نور يلوح ويشهد
وضم إليه اسم النبي إلى اسمه إذا قال في الخمس المؤذن أشهد
وشق له من اسمه ليُجلّه ذو العرش محمود وهذا محمد

وأخرج البيهقي ، وابن عساكر من طريق سفيان بن عيينة ، عن علي بن زيد بن جدعان قال : اجتمعوا فتذكروا أي بيت أحسن فيما قالته العرب . قالوا : قوله :

وشق له من اسمه . . البيت

وأخرج ابن عساكر ، عن ابن عباس قال : لما ولد النبي ﷺ عقى عنه عبد المطلب بكبش ، وسماه محمداً فقليل له : يا أبا الحارث ، ما حملك علي أن سميت به محمداً ولم تسمه باسم آبائه ؟ قال : أردت أن يحمده الله في السماء ويحمده الناس في الأرض .

باب

ما ظهر من الآيات عند قدومه ﷺ مع أمه

المدينة لزيارة أخواله

أخرج ابن سعد ، عن ابن عباس ، وعن الزهري ، وعن عاصم بن عمر بن قتادة دخل حديث بعضهم في بعض قالوا : لما بلغ رسول الله ﷺ ست سنين خرجت به أمه إلي أخواله بني عدي بن النجار بالمدينة تزورهم ومعه أم أيمن ، فنزلت به

في دار النابغة ، فأقامت به عندهم شهراً ، فكان رسول الله ﷺ يذكر أموراً كانت في مقامه ذلك ، ونظر إلي الدار فقال : ها هنا نزلت بي أمي وأحسنت^(٤٠٥) العوم في بئر بني عدي بن النجار » وكان قوم من اليهود يختلفون ينظرون إليه قالت : أم أيمن فسمعت أحدهم يقول : هو نبي هذه الأمة وهذه دار هجرته ، فوعيت ذلك كله من كلامهم ، ثم رجعت به أمه إلي مكة ، فلما كانت بالأبواء^(٤٠٦) توفيت .

وأخرج أبو نعيم من طريق الواقدي عن شيوخه مثله ، وزاد : قال رسول الله ﷺ « فنظرت إلى رجل من اليهود يختلف ينظر إلي فقال لي : يا غلام ما اسمك ؟ قلت : أحمد ونظر إلي ظهري فأسمعه يقول : هذا نبي هذه الأمة ، ثم راح إلي أخوالي ، فأخبرهم فأخبروا أمي ، فخافت على وخرجنا من المدينة » .

وكانت أم أيمن تحدث تقول : أتاني رجلان من اليهود يوماً نصف النهار بالمدينة فقالا : أخرجي لنا أحمد فأخرجته ، فنظروا إليه وقلباه ملياً ، ثم قال أحدهما لصاحبه : هذا نبي هذه الأمة ، وهذه دار هجرته ، وسيكون بهذه البلدة من القتل والسبي أمر عظيم ، قالت أم أيمن : ووعيت ذلك له من كلامهما .

باب

ما وقع عند وفاة أمه ﷺ من الآيات

أخرج أبو نعيم من طريق الزهري ، عن أم سماعة بنت أبي رهم ، عن أمها قالت : شهدت آمنة أم رسول الله ﷺ في علتها التي ماتت فيها ومحمد غلام يقع له خمس سنين عند رأسها فنظرت إلي وجهه ثم قالت :

٤٠٥ - يقصد بالعموم : السباحة

٤٠٦ - الأبواء : جبل بين مكة والمدينة وعدده بلد ينسب إليه .

- اللسان - النهاية

بارك فيك الله من غلام
نجا بعون الملك المنعم
بمائة من إبل سوام^(٤٠٩)
فأنت مبعوث إلى الأنام
تبعث في الحل وفي الحرام
دين أبيك النُّبَر إِبْرَاهَام

يا ابن الذي من حومة الحمام^(٤٠٧)
فودى^(٤٠٨) غداة الضرب بالسَّهام
إنَّ صبح ما أبصرت في المنام
من عند ذي الجلال والإكرام
تبعث بالتحقيق والإسلام
فأله أنْهَكَ عن الأصنام

أن لا توالياها مع الأقوام

ثم قالت: كل حي ميت ، وكل جديد بال ، وكل كبير يفني ، وأنا ميتة وذكري
باق ، وقد تركت خيراً ، وولدت طُهرًا ، ثم ماتت ، فكنا نسمع نوح الجن عليها
فحفظنا من ذلك .

تبكى الفتاة البرة الأمينة ذات الجمال العفة الرزينة
زوجة عبده الله والقريضة
وصاحب المنبر بالمدينة
أم نبي الله ذي السكينة
صارت لدى حفرتها رهينة

باب

استسقاء أهل مكة بجده ﷺ وهو معه وسقياهم

وما ظهر فيه من الآيات

أخرج ابن سعد ، وابن أبي الدنيا ، والبيهقي ، والطبراني ، وأبو
نعيم ، وابن عساكر من طرق عن مخزومة بن نوفل ، عن أمه ربيعة بنت صيفي ،

٤٠٧ - حومة الحمام : شدة الموت

٤٠٨ - فودى : أى أدبته

٤٠٩ - سوام : سامت الإبل تسوم سوماً إذا رعت . وسوام جمع سائمة .

وكانت لدة^(٤١٠) عبد المطلب قالت : تتابعت علي قريش سنون جدبة أقحلت الجلد وأدقت العظم ، فبينما أنا نائمة أو مهومة إذا هاتف يصرخ بصوت صحل يقول : يا معشر قريش إن هذا النبي المبعوث منكم قد أظلكم أيامه ، وهذا إِبَّان^(٤١١) مخرجه فحي هلا بالحياء والخصب ، ألا فانظروا رجلاً منكم وسيطاً عظاماً جُساماً أبيض بضاً ، أو طف الأهداب ، سهل الخدين ، أشم العرنين ، له فخر يكظم عليه ، وسنةٌ يهدي إليه ، فليخلص هو وولده وولد ولده ، وليهبط إليه من كل بطن رجل ، فَلْيَشْنُوْا من الماء وليمسوا من الطيب ، ثم ليستلموا الركن ، وليطوفوا بالبيت سبعا ، ثم ليرتقوا أبا قبيس فليستسق الرجل ، وليؤمِّن القوم فغُثم ما شتتم إذاً . قالت : فأصبحت مذعورة قد اقشعر جلدي ووله عقلي ، واقتصصت رؤيائي فَنَمْتُ في شعاب مكة ، فما بقي بها أبطحي إلا قالوا هذا شيبة الحمد وتنامت إليه رجالات قريش ، وهبط إليه من كل بطن رجل ، فشئوا من الماء ، ومسوا من الطيب واستلموا وطافوا ، ثم ارتقوا أبا قبيس حتي إذا استووا بذروة الجبل قام عبد المطلب ومعه رسول الله ﷺ غلام قد أيفع ، أو كَرَب ، فقال عبد المطلب : اللهم سادَّ الخلة وكاشف الكربة ، أنت عالم غير مُعَلَّم ، ومسؤول غير مُبْخَل ، وهذه عبدًاؤك وإماؤك بَعْدَرَات حرمك يعني أفنية حرمك يشكون إليك سَتَتَهُمْ ، أذهبت الخف والظِّلْف ، اللهم فامطرن غيثاً مغدقاً ، ومربعاً ، فما راموا حتي انفجرت السماء بمائها ، والظ الوادي بشجيجه ، فلمسعت شيخان قريش يقولون لعبد المطلب : هنيئاً يا أبا البطحاء هنيئاً أي عاش بك أهل البطحاء وفي ذلك تقول رقيقة :

٤١٠ - لدته : ولد معه في عام واحد

٤١١ - إِبَّان : زمان

بشربة الحمد أسقى الله بلدتنا لما فقدنا الحيا وأجلّو المطر^(٤١٢)
فجاد بالماء جوى^(٤١٣) له سبيل سحاً^(٤١٤) فعاشت به الأنعام والشجر
منا من الله بالميمون طائره وخير من بشرت يوماً به مضر
مبارك الأمر يستسقى الغمام به ما فى الأنام له عدل^(٤١٥) ولا خطر

تفسير اللغويات فى الخبر

رقيقة^(٤١٦) بضم الراء ، ولدة الرجل : تربه ، وأقحلت بقاف وحاء مهملة
أبيست .

وصحّل بمهملتين ولام فيه بحة ، وإبان الشيء بالكسر والتشديد وقته .

وفلان وسنيط فى قومه إذا كان أوسطهم نسباً وأرفعهم محلاً .

وعظّاما بضم العين بمعنى عظيم ، وجساما بضم الجيم بمعنى جسيم ، وبضاً
بوحدة وضاد معجمة رقيق الجلد ممتلئاً . والوطّف كثرة شعر العين والحاجبين .

وتشامّ القوم جاءوا كلهم وتموا ، والعدرة فناء الدار ، والملطاط حافة الوادي
وساحل البحر ، والسبل بالتحريك المطر ، وعدل بكسر العين .

٤١٢ - أجلّو : تأخر المطر

٤١٣ - جوى : سحاب أسود

٤١٤ - سحاً : كثيراً منصّباً

٤١٥ - عدل : نظير ومساوٍ

٤١٦ - هى رقيقة بنت صيفى بن هاشم بن عبد مناف فهى ابنة عم عبد المطلب بن هاشم ، وشيبة
الحمد هو عبد المطلب ، وهواسمه الحقيقى ، أما عبد المطلب ، فهو اسم أطلقه عليه أهل مكة حين
ذهب المطلب بن هاشم إلى المدينة ليعود بإبن أخيه شيبة الحمد ، وكان قد ولد بالمدينة ومات أبوه
قبل أن يراه ، فبقى الولد فى حضن أمه بالمدينة وكبر ، فذهب المطلب وأردفه وراءه عائداً إلى
مكة ، فلما رآه أهل مكة قالوا هذا عبد المطلب . فقال لهم المطلب : هذا ابن أخى وليس عبدى ..
فغلب اسم عبد المطلب عليه ..

- الطبقات الكبرى ج ١ ص ١١٦

باب

ما كان النبي ﷺ يذهب في حاجة لجده إلا أنجح فيها

أخرج البخاري في تاريخه ، وابن سعد ، وأبو يعلي ، والطبراني ، وابن عدي ، والحاكم وصححه ، والبيهقي ، وأبو نعيم ، وابن مندة من طريق كندير بن سعيد عن أبيه قال : حججت في الجاهلية فرأيت رجلاً يطوف بالبيت وهو يقول :

رَدَّ إِلَى رَاكِبِي مُحَمَّدًا يَا رَبِّ رَدِّهِ وَاصْطَنَعْتُ عِنْدِي يَدًا

قلت : من هذا ؟ قالوا : هذا عبد المطلب بعث بابن له في طلب إبل له ولم يبعثه في حاجة قط إلا أنجح فيها ، وقد أبطأ عليه ، فلم يلبث حتى جاء النبي ﷺ والإبل .

وأخرج البيهقي وابن عدي ، عن بهز بن حكيم عن أبيه ، عن جده معاوية بن حيدة قال : خرج حيدة بن معاوية في الجاهلية معتمراً فإذا هو بشيخ يطوف ويقول :

رَدَّ إِلَى رَاكِبِي مُحَمَّدًا يَا رَبِّ رَدِّهِ وَاصْطَنَعْتُ عِنْدِي يَدًا

قلت : من هذا ؟ قالوا ، سيد قريش عبد المطلب له إبل كثيرة ، فإذا ضل منها شيء بعث فيها بنيه يطلبونها ، فإذا أعيب بنوه بعث ابن ابنه وقد بعثه في ضالة أعيب عنها بنوه ، وقد احتبس عنه فما برحت حتى جاء محمد ﷺ وجاء بالإبل .

باب

معرفة عبد المطلب بشأن النبي ﷺ

أخرج ابن إسحاق ، والبيهقي ، وأبو نعيم من طريقه قال : حدثني العباس بن عبد الله بن معبد ، عن بعض أهله قال : كان يوضع لعبد المطلب فراش في ظل الكعبة وكان لا يجلس عليه أحد من بنيه لإجلاله له ، وكان رسول الله ﷺ يأتي حتى

يجلس عليه ، فيذهب أعمامه يؤخرونه ، فيقول جده : دعوا ابني ، فيمسح علي ظهره ، ويقول : إن لا بني هذا لشأناً ، فتوفي عبد المطلب ، والنبي ﷺ ابن ثمان سنين وأوصي به أبا طالب .

وأخرج أبو نعيم من طريق عطاء ، عن ابن عباس مثله ، وزاد : دعوا ابني يجلس عليه ، فإنه يحس من نفسه بشيء ، وأرجو أنه يبلغ من الشرف ما لم يبلغه عربي قبله ولا بعده .

وأخرج ابن سعد ، وابن عساكر ، عن الزهري ، ومجاهد ، ونافع بن جبير قالوا : كان النبي ﷺ يجلس علي فراش جده ، فيذهب أعمامه ليؤخروه فيقول عبد المطلب : دعوا ابني إنه ليؤنس ملكاً وقال قوم من بني مدلج لعبد المطلب . احتفظ به ، فإننا لم نر قدماً أشبه بالقدم التي في المقام منه ، وقال عبد المطلب لأم أيمن : يا بركة لا تغفلي عنه ، فإن أهل الكتاب يزعمون أن ابني نبي هذه الأمة .

وأخرج أبو نعيم من طريق الواقدي ، عن شيوخه قالوا : بينا عبد المطلب يوماً في الحجر وعنده أسقف نجران ، وكان صديقاً له وهو يحادثه ويقول : إنا نجد صفة نبي بقي من ولد إسماعيل . هذا البلد مولده من صفته كذا وكذا ، وأتي رسول الله ﷺ ، فنظر إليه الأسقف وإلي عينيه ، وإلي ظهره ، وإلي قدميه ، فقال : هو هذا ؟ ما هذا منك ؟ قال : ابني . قال الأسقف : لا ما نجد أباه حياً : قال : هو ابن ابني وقد مات أبوه وأمه حبلي به . قال : صدقت ، قال عبد المطلب لبنيه : تحفظوا بابن أخيكم ألا تسمعون ما يقال فيه ؟

قصة عبد المطلب مع ابن ذي يزن

وأخرج البيهقي وأبو نعيم وابن عساكر من طريق عفير بن زرعة بن سيف بن ذي يزن ، عن أبيه قال : لما ظهر سيف بن ذي يزن علي الحبشة ، وذلك بعد مولد النبي ﷺ بستين آتاه وفود العرب لتهنئه ، وآتاه وفد قریش منهم عبد المطلب ، فقال .

له سيف : يا عبد المطلب إنني مفض إليك من سر علمي أمراً لو غيرك يكون لم أبح له به ، ولكنني رأيتك معدنه فأطلعتك طُلْعَه^(٤١٧) ، فليكن عندك مخبياً حتي يأذن الله فيه ، ، إنني أجد في الكتاب المكنون ، والعلم المخزون ، الذي ادخرناه لأنفسنا واحتجبناه دون غيرنا ، خير أعظيماً ، وخطراً جسيماً ، فيه شرف الحياة ، وفضيلة الوفاة ، للناس عامة ، ولرهطك كافة ، ولك خاصة ، فقال عبد المطلب : ما هو ؟ قال : إذا ولد بتهامة ، غلام بين كتفيه شامة ، كانت له الإمامة ، ولكم به الزعامة ، إلي يوم القيامة ، ثم قال : هذا حينه الذي يولد فيه أو قد ولد اسمه محمد يموت أبوه وأمه ، ويكفله جده وعمه ، وقد ولدناه مراراً ، والله باعته جهاراً ، وجاعل له منه أنصاراً ، يعزّبهم أوليائه ، ويدل بهم أعداءه ، ويصرف بهم الناس عن عرض ، ويستفتح بهم كرائم أهل الأرض ، يعبد الرحمن ، ويدحر الشيطان ، ويخمد النيران ، ويكسر الأوثان ، قوله فصل ، وحكمه عدل ، يأمر بالمعروف ويفعله ، وينهي عن المنكر ويبطله ، والبيت ذي الحُجُب ، والعلامات علي النقب ، إنك جده يا عبد المطلب غير كذب ، فهل أحسست بشيء مما ذكرت لك ؟ قال : نعم أيها الملك إنه كان لي ابن وكنت به معجباً وعليه رفيقاً وإنني زوجته كريمة من كرائم قومي أمانة بنت وهب ، فجاءت بغلام فسميته محمداً مات أبوه وأمه ، وكفلته أنا وعمه ، فقال له سيف : إن الذي قلت لك كما قلت ، فاحفظه واحذر عليه اليهود فإنهم له أعداء ، ولن يجعل الله لهم عليه سبيلاً ، ولولا أنني أعلم أن الموت مجتاحي قبل مبعثه لسرت بخيلي ورجلي ، حتي أصير يثرب دار ملكي ، فإني أجد في الكتاب الناطق والعلم السابق أن ييثرب استحكام أمره وأهل نصره وموضع قبره .

وأخرج أبو نعيم والخرائطي وابن عساكر من طريق الكلبي ، عن أبي صالح ، عن ابن عباس مثله سواء .

وأخرج الواقدي وأبو نعيم ، عن عبد الله بن كعب بن مالك قال : حدثني شيخ من قومي أنهم خرجوا عُمَاراً وعبد المطلب يومئذ حي بمكة ، ومعهم رجل من يهود تيماء صحبهم للتجارة يريد مكة ، أو اليمن ، فنظر إلي عبد المطلب ، فقال : إنا نجد في كتابنا الذي لم يبدل أنه يخرج من ضئضيء^(٤١٨) هذا نبي يقتلنا وقومه قتل عاد .
وأخرج ابن سعد ، عن أبي حازم قال : قدم كاهن بمكة ورسول الله ﷺ ابن خمس سنين ، فنظر إليه الكاهن مع عبد المطلب ، فقال : يا معشر قريش اقتلوا هذا الصبي ، فإنه يقتلكم ويفرقكم ، فلم تزل قريش تخشي من أمره ما كان الكاهن حذرهم .

باب

ما ظهر من الآيات وهو في كفالة عمه أبي طالب

أخرج ابن سعد ، وأبو نعيم ، وابن عساكر من طريق عطاء بن أبي رباح ، عن ابن عباس قال : كان بنو أبي طالب يصبحون غُمُصاً رمصاً^(٤١٩) ويصبح محمد ﷺ صقيلاً دهيناً . قال : وكان أبو طالب يقرب إلي الصبيان بصفحتهم فيجلسون ويتبهنون ويكف رسول الله ﷺ يده لا ينتهب معهم ، فلما رأي ذلك عمه عزل له طعامه علي حدة .

وأخرج ابن سعد وأبو نعيم وابن عساكر من طريق عطاء ، عن ابن عباس ومن طريق مجاهد وغيره قالوا : كان إذا أكل عيال أبي طالب جميعاً أو فرادي لم يشبعوا ، وإذا أكل معهم رسول الله ﷺ شبعوا ، فكان إذا أراد أن يغديهم أو يعشيهم قال : كما أنتم حتي يحضر ابني فيأتي رسول الله ﷺ فيأكل معهم فيفضلون

٤١٨ - ضئضيء : نسل وعقب

٤١٩ - غُمُصاً رمصاً : من غمضت عينه ورمضت أصابها الغمض وهو القذى الأبيض الذي يكون في العين . إن كان يابسا فهو الغمض ، وإن كان رطباً فهو الرمص .

من طعامهم ، وإن لم يكن معهم لم يشبعوا ، وإن كان لبناً شرب أولهم ، ثم يتناول القعب العيال فيشربون منه فيروون عن آخرهم من القعب الواحد ، وإن كان أحدهم ليشرب قعباً وحده فيقول إنك لمبارك ، وكان الصبيان يصبحون رمصاً شعثاً ويصبح رسول الله ﷺ دهيناً كحياً .

وأخرج أبو نعيم من طريق الواقدي ، حدثني محمد بن الحسن بن أسامة بن زيد ، عن أهله ، عن أم أيمن قالت ما رأيت رسول الله ﷺ شكاً جوعاً قط ولا عطشاً ، وكان يغدو إذا أصبح فيشرب من ماء زمزم شربة ، فربما عرضنا عليه الغداء ، فيقول : « لا أريد أنا شعبان » . وأخرجه ابن سعد من وجه آخر عنها وفيه لاصغيراً ولا كبيراً .

وأخرج ابن سعد ، عن ابن القبطية قال : كان أبو طالب توضع له وسادة بالبطحاء مثنية يتكئ عليها ، فجاء النبي ﷺ فبسطها ثم استلقي عليها ، فجاء أبو طالب فأخبر فقال : وَحَلَّ الْبُطْحَاءُ^(٤٢٠) إن ابن أخي هذا ليحس بنعيم .
وأخرج مثله عن عمرو بن سعيد .

وأخرج الطبراني ، عن عمار قال : كان أبو طالب يصنع الطعام لأهل مكة ، وكان رسول الله ﷺ إذا دخل لم يجلس حتي يأخذ شيئاً فيضعه تحته ، فقال أبو طالب : إن ابن أخي ليحس بكرامة .

باب

سفر النبي ﷺ مع عمه أبي طالب إلى الشام وما ظهر فيه من الآيات وأخبار بحيرا عنه

أخرج ابن أبي شيبة والترمذي وحسنه ، والحاكم وصححه ، والبيهقي وأبو

٤٢٠ - وحل البطحاء : أسلوب قسم يقسم بالذي أحل البطحاء وحرّم مكة .

نعيم والخرائطي في (الهواتف) عن أبي موسى الأشعري ، قال : « خرج أبو طالب إلي الشام ، فخرج معه رسول الله ﷺ في أشياخ قریش ، فلما أشرفوا علي الراهب هبطوا فحلوا رحالهم ، فخرج إليهم الراهب وكانوا قبل ذلك يرون به ، فلا يخرج إليهم ولا يلتفت لهم ، فجعل يتخللهم حتي جاء ، فأخذ بيد رسول الله ﷺ ، وقال هذا سيد العالمين ، هذا رسول رب العالمين ، هذا يبعثه الله رحمة للعالمين . فقال له أشياخ قریش : ما علمك ؟ فقال : إنكم حين أشرفتم من العقبة لم يمر بشجر ولا حجر إلا خرَّ ساجدا ، ولا يسجدان إلا لنبي ، وإنني أعرفه بخاتم النبوة في أسفل غضروف كتفه مثل التفاحة ، ثم رجع فصنع لهم طعاماً ، فلما أتاها به وكان هو في رعية الإبل قال : أرسلوا إليي فأقبل وعليه غمامة تظله ، فقال : انظروا إليي عليه غمامة تظله ، فلما دنا من القوم وجدهم قد سبقوه إلي فيء الشجرة ، فلما جلس مال فيء الشجرة عليه ، فقال : انظروا إلي فيء الشجرة مال عليه ، فبينما هو قائم عليهم وهو يناشدهم أن لا يذهبوا به إلي الروم ، فإن الروم إذا رأوه عرفوه بالصفة فقتلوه ، فالتفت فإذا هو بتسعة نفر قد أقبلوا من الروم فاستقبلهم ، فقال : ما جاء بكم ؟ قالوا : جئنا إلي هذا النبي الذي هو خارج في هذا الشهر ، فلم يبق طريق إلا بعث إليي ناس ، وإنا أخبرنا خبره فبُعِثنا إلي طريقتك هذا . قال : أفرأيتم أمراً أراد الله أن يقضيه هل يستطيع أحد من الناس رده ؟ قالوا : لا ، قال : فبايعوه وأقاموا معه فأتاهاهم ، فقال : أيكم وليُّه . قالوا : أبو طالب فلم يزل يناشده حتي رده وبعث معه أبو بكر بلالاً وزوده الراهب من الكعك والزيت . قال البيهقي : هذه القصة مشهورة عند أهل المغازي .

قلت : ولها شواهد عدة سأوردها تقضي بصحتها إلا أن الذهبي ضعف الحديث لقوله في آخره : وبعث معه أبو بكر بلالاً فإن أبا بكر لم يكن إذ ذاك متأهلاً ولا اشتري بلالاً ، وقد قال ابن حجر في (الإصابة) الحديث رجاله ثقات وليس فيه منكر سوي هذه اللفظة فتحمل علي أنها مدرجة فيه مقتطعة من حديث آخر وهما من أحد رواته .

وأخرج البيهقي ، عن ابن إسحاق قال : كان أبو طالب هو الذي يلي أمر رسول الله ﷺ بعد جده ، فخرج في ركب من الناس إلى الشام وخرج به معه ، فلما نزل الركب بُصري وبها راهب يقال له بحيرا في صومعة له ، وكان أعلم أهل النصرانية ولم يزل في تلك الصومعة قط راهب إليه يصير علمهم^(٤٢١) عن كتاب فيما يزعمون يتوارثونه كابراً عن كابر ، فلما نزلوا ذلك العام ببخيرا ، وكانوا كثيراً ما يرون به قبل ذلك لا يكلمهم ولا يعرض لهم ، حتي إذا كان ذلك العام نزلوا به قريباً من صومعته ، فصنع لهم طعاماً كثيراً ، وذلك في ما يزعمون عن شيء رآه ، وهو في صومعته في الركب حين أقبلوا وغمامة بيضاء تظله من بين القوم ، ثم أقبلوا حتي نزلوا بظل شجرة قريباً منه ، فنظر إلى الغمامة حين أظلت الشجرة وتهصرت^(٤٢٢) أغصان الشجرة علي رسول الله ﷺ ، حتي استظل تحتها ، فلما رأي ذلك بحيرا نزل من صومعته وقد أمر بذلك الطعام ، فصنع ، ثم أرسل إليهم ، فقال : إني قد صنعت لكم طعاما يا معشر قريش ، وأنا أحب أن تحضروا كلكم صغيركم وكبيركم وحرکم وعبدکم ، فقال له رجل منهم : يا بحيرا ، إن لك اليوم لشأناً ما كنت تصنع هذا فيما مضى ، وقد كنا نمر بك كثيراً فما شأنك اليوم ؟ فقال له بحيرا : صدقت قد كان ما تقول ، ولكنكم ضيف ، وقد أحببت أن أكرمكم وأصنع لكم طعاماً تأكلون منه كلکم ، فاجتمعوا إليه وتخلف رسول الله ﷺ من بين القوم لحادثة سنه في رحال القوم تحت الشجرة ، فلما نظر بحيرا في القوم لم ير الصفة التي يعرف ويجد عنده ، فقال : يا معشر قريش لا يتخلف أحد منكم عن طعامي هذا . قالوا له : يا بحيرا ما تخلف عنك أحد ينبغي له أن يأتيك إلا غلام هو أحدث القوم سناً تخلف في رحالهم ، قال : فلا تفعلوا ادعوه فليحضر هذا الطعام معكم ، فقال رجل من قريش مع القوم : واللوات والعزي إن هذا للؤم بنا أن

٤٢١ - أي ما زال في هذا المكان رجل من أهل العلم ، ينتهي علم النصرانية

٤٢٢ - تهصرت : مالت .

يتخلف ابن عبد الله ابن عبد المطلب عن الطعام من بيننا . قال : ثم قام إليه فاحتضنه ، ثم أقبل به حتي أجلسه مع القوم ، فلما رآه بحيرا جعل يلحظه لحظا شديدا وينظر إلي أشياء من جسده قد كان يجدها عنده في صفته ، حتي إذا فرغ القوم من الطعام وتفرقوا قام بحيرا فقال له : يا غلام أسألك باللات والعزي إلا ما أخبرتني عما أسألك عنه ، وإنما قال له بحيرا ذلك لأنه سمع قومه يحلفون بهما ، فزعموا أن رسول الله ﷺ قال له : لا تسألني باللات والعزي شيئا ، فوالله ما أبغضت بغضهما شيئا قط ، فقال له بحيرا : فبالله إلا ما أخبرتني عما أسألك عنه . فقال : سلني عما بدا لك ، فجعل يسأله عن أشياء من حاله من نومه وهيئته ، وأموره ، فجعل رسول الله ﷺ يخبره ، فوافق ذلك ما عند بحيرا من صفته ، ثم نظر إلي ظهره فرأي خاتم النبوة بين كتفيه علي موضعه من صفته التي عنده ، قال : فلما فرغ منه أقبل علي عمه أبي طالب ، فقال له : ما هذا الغلام منك ؟ فقال : ابني ، فقال له بحيرا : ما هو ابنك وما ينبغي لهذا الغلام أن يكون أبوه حيا . قال . فإنه ابن أخي ، قال : فما فعل أبوه ؟ قال : مات وأمه حبلي به . قال : صدقت ارجع باين أخيك إلي بلده واحذر عليه اليهود ، فوالله لئن رأوه وعرفوا منه ما عرفت ليبغنه شرا ، فإنه كائن لابن أخيك هذا شأن ، فأسرع به إلي بلاده ، فخرج به عمه أبو طالب سريعا حتي أقدمه مكة حين فرغ من تجارته بالشام ، فزعموا فيما يتحدث الناس أن زبيرا وتامما ودريسا وهم نفر من أهل الكتاب قد كانوا رأوا رسول الله ﷺ في ذلك السفر الذي كان فيه مع عمه أبي طالب أشياء فأرادوه ، فردهم عنه بحيرا وذكرهم الله وما يجدون في الكتاب من ذكره وصفته ، وأنهم إن أجمعوا لما أرادوا لم يخلصوا إليه حتي عرفوا ما قال لهم وصدقوه بما قال ، فتركوه وانصرفوا ، وقال أبو طالب في ذلك أبياتا منها :

فَمَا رَجَعُوا حَتَّى رَأَوْا مِنْ مُحَمَّدٍ
وَحَتَّى رَأَوْا أَحْبَارَ كُلِّ مَدِينَةٍ
زَبِيرًا وَتَمَامًا وَقَدْ كَانَ شَاهِدًا
فَقَالَ لَهُمْ قَوْلًا بَحِيرًا وَأَيَقِنُوا
كَمَا قَالَ لِلرَّفِطِ الَّذِينَ تَهَوَّدُوا
فَقَالَ وَلَمْ يَتْرِكْ لَهُ النَّصِيحَ رَدَّهُ
فَبَنَى أَخَافُ الْحَاسِدِينَ وَأَنَّهُ
أَحَادِيثُ تَجْلُو غَمَّ كُلِّ فَوَادٍ
سَجُودًا لَهُ مِنْ عَصَبَةٍ وَفِرَادٍ
دَرِيسًا وَهَمًّا كُلُّهُمْ بِفَسَادٍ
لَهُ بَعْدَ تَكْذِيبِ وَطُولِ بُعَادٍ
وَجَاهِدَهُمْ فِي اللَّهِ كُلِّ جِهَادٍ
فَإِنَّ لَهُ أَرْصَادَ كُلِّ مَصَادٍ
لَقِيَ الْكُتُبَ مَكْتُوبٌ بِكُلِّ مَدَادٍ^(٤٢٣)

وأخرج أبو نعيم ، عن الواقدي ، عن شيوخه مثله . وفيه : وجعل ينظر إلي الحمرة في عينيه ، ثم قال لقومه : أخبروني عن هذه الحمرة تأتي وتذهب أو لا تفارقه . قالوا : ما رأيناها فارقته قط . وسأله عن نومه ، فقال : « تنام عيناى ولا ينام قلبي » وفيه بعد قوله : كائن لابن أخيك هذا شأن لجده في كتبنا وما ورثنا من آبائنا ، وقد أخذ علينا موثيق . قال أبو طالب : من أخذ عليكم الموثيق . قال : الله أخذ علينا ، نزل به عيسى ابن مريم .

وأخرج ابن سعد مثله بطوله عن داود بن الحصين ، وفيه أن النبي ﷺ كان ابن اثنتي عشرة سنة^(٤٢٤) .

٤٢٣ - أشار البيهقي في دلائل النبوة إلى هذا الخبر ، ولم يذكر هذا الشعر ، ولكنه قال : وذكر ابن إسحاق ثلاث قصائد من شعره في ذلك - أى من شعر أبي طالب . وذكر المحقق أبياتا من صدر القصيدة المذكورة هنا .. فأولها :
إن ابن أمنة الأمين محمداً عندي بمثل منازل الأولاد
وقال المحقق : ينسب هذا الشعر إلى أبي طالب وهو ظاهر الركاقة مما يدل على وضعه ... دلائل النبوة للبيهقي ج ٢ ص ٢٩

تحقيق الدكتور عبد المعطي قلجى .

٤٢٤ - راجع الطبقات الكبرى ج ١ ص ١٧١ بتحقيقنا .

وأخرج أبو نعيم ، عن علي قال : خرج أبو طالب في تجارة إلي الشام في نفر من قريش ، وأخذ معه النبي ﷺ ، فلما أشرفوا علي بحيرا الراهب في وقت قيظ وحر رفع الراهب بصره ، فإذا غمامة تظل النبي ﷺ من بين من معه من الشمس ، فصنع بحيرا طعاماً ودعاهم إلي صومعته ، فلما دخل النبي ﷺ الصومعة أشرفت الصومعة نوراً ، فقال بحيرا : هذا نبي الله الذي يرسله من العرب إلي الناس كافة .

وأخرج ابن سعد وابن عساكر ، عن عبد الله بن محمد بن عقيل قال : سار أبو طالب إلي الشام والنبي ﷺ معه ، فنزلوا علي صاحب دير ، فقال صاحب الدير : ما هذا الغلام منك ؟ قال : ابني ، قال : ما هو بابنك ولا ينبغي أن يكون له أب حي . قال : ولم ؟ قال : لأن وجهه وجه نبي وعينه عين نبي ، قال : وما النبي ؟ قال : الذي يوحى إليه من السماء فينبئ به أهل الأرض . قال : الله أجل مما تقول ، قال : فأتق عليه اليهود . قال . ثم خرج حتي نزل براهب أيضا صاحب دير ، فقال : ما هذا الغلام منك ؟ قال : ابني . قال : ما هو بابنك وما ينبغي أن يكون له أب حي ، قال : ولم ذاك ؟ قال : لأن وجهه وجه نبي وعينه عين نبي ، قال : سبحان الله ، الله أجل مما تقول ، قال : يا ابن أخي ألا تسمع ما يقولون ؟ قال : أي عم لا تنكر لله قدرة .

وأخرج ابن سعد ، عن سعيد بن عبد الرحمن بن أبزي قال : قال الراهب لأبي طالب : لا تخرجن بابت أخيك إلي ما هنا فإن يهود أهل عداوة وهذا نبي هذه الأمة وهو من العرب ويهود تحسده تريد أن يكون من بني اسرائيل ، فاحذر علي ابن أخيك .

وأخرج ابن سعد وابن عساكر ، عن أبي مجلز أن أبا طالب سافر إلي الشام وأخذ معه النبي ﷺ ، فنزل منزلاً فأثاه فيه راهب ، فقال : إن فيكم رجلاً صالحاً ،

ثم قال : أين ولي هذا الغلام ؟ قال أبو طالب : ها أنا ذا . قال : احتفظ بهذا الغلام ولا تذهب به إلي الشام إن اليهود حُسدُوا وإنِّي أخشاهم عليه فردّه .

وأخرج ابن مندة بسند ضعيف ، عن ابن عباس أن أبا بكر الصديق صحب النبي ﷺ ، وهو ابن ثمان عشرة سنة والنبي ﷺ ابن عشرين سنة ، وهم يريدون الشام في تجارة حتي إذا نزل منزلاً فيه سدره قعد في ظلها ومضي أبو بكر إلي راهب يقال له بحيرا يسأله عن شيء فقال له : من الرجل الذي في ظل الشجرة ؟ قال محمد بن عبد الله بن عبد المطلب . قال : هذا والله نبي ما استظل تحتها بعد عيسي بن مريم إلا محمد ، ووقع في قلب أبي بكر الصديق ، فلما بعث النبي ﷺ اتبعه .

قال ابن حجر في (الإصابة) إن صحت هذه القصة فهي سفرة أخرى بعد سفرة أبي طالب .

باب

استسقاء أبي طالب به ﷺ

أخرج ابن عساكر في تاريخه ، عن جلهمة بن عرفطة قال : قدمت مكة وهم في قحط ، فقالت قريش : يا أبا طالب أقحط الوادي وأجذب العيال ، فهلم واستسق فخرج أبو طالب ومعه غلام كأنه شمس دجن^(٤٢٥) تجلت عنه سحابة قتماً وحوله أغيلمة ، فأخذه أبو طالب فألصق ظهره بالكعبة ولاذ بإصبعه الغلام وما في السماء قزعة فأقبل السحاب من ها هنا وها هنا ، وأغدق واغدودق وانفجر له الوادي وأخصب البادي والنادي ، ففي ذلك يقول أبو طالب :

٤٢٥ - الدَّجْنُ : انتشار الغيم في الجو ، يقال : يوم دَجَنَ ويجمع على أدجان ودُجُونٍ ودِجَانٍ .

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه شمال (٤٢٦) اليتامى عصمة للأرامل
يلوذ به الهلاك من آل هاشم فهم عنده في نعمة وفواضل (٤٢٧)

باب

هروب اليهود حين رأوه

أخرج أبو نعيم من طريق ابن عون ، عن عمرو بن سعيد قال : جاء يهود إلى أبي طالب يشترون منه متاعاً ، فدخل عليهم النبي ﷺ وهو غلام ، فلما بصروا به تركوا ما كانوا فيه وخرجوا هاربين ، فقال أبو طالب لرجل عنده : اذهب فعارضهم من موضع كذا وكذا ، فإذا لقوك فاخرب بإحدى يديك علي الآخرى ، وقل : رأيت العجب كل العجب وانظر ماذا يردون عليك ، فذهب ففعل ، فقال يهود : وأي عجب رأيت قد رأينا نحن أعجب مما رأيت ، قال : وأي شيء رأيتم ؟ قالوا : رأينا الساعة محمداً يمشي علي وجه الأرض (٤٢٨) .

باب

سبب عداة أبي لهب للنبي

وأخرج ابن عساكر ، عن أبي الزناد قال : اضطرع أبو طالب وأبو لهب ، فصرع

٤٢٦ - شمال اليتامى : من يتولى أمرهم ويقوم بهم
٤٢٧ - هذان البيتان من قصيدة طويلة لأبي طالب قالها بمناسبة إصراره على مناصرة ابن أخيه ، بعد ما تظاهر القرشيون ضده . وأول هذه القصيدة :

ولما رأيت القوم لاود فيهم وقد قطعوا كل العرا والوسائل
صبرت لهم نفسي بسمراء سمحة وأبيض غضب من تراث المتناول

والسمراء السمحة : فناة الرمح الطويلة ، والأبيض الغضب : السيف القاطع - والمقاول : الملوك ..

سيرة ابن هشام ج ١ ص ٢٦٦

٤٢٨ - تعجبهم من رؤية النبي ﷺ يمشي على الأرض ولم يكن مع الملائكة ، فإن قدره عظيم ..

أبو لهب أبا طالب وجلس علي صدره ، فمد النبي ﷺ بذؤابة أبي لهب والنبي ﷺ يومئذ غلام ، فقال له أبو لهب : أنا عمك وهو عمك ، فلم أعنته علي؟ قال : لأنه أحب إليّ منك ، فمن يومئذ عادي أبو لهب النبي ﷺ واختبأ له هذا الكلام في نفسه .

باب

أبو طالب يوصي قومه باتباع محمد

أخرج ابن سعد ، عن عبد الله بن ثعلبة بن صعيبر العذري أن أبا طالب لما حضرته الوفاة دعا بني عبد المطلب ، فقال : لن تزالوا بخير ما سمعتم من محمد وما اتبعتم أمره فاتبعوه وأعينوه ترشدوا .

وأخرج مسلم ، عن العباس بن عبد المطلب قال : قلت يا رسول الله هل نفعت أبا طالب بشيء فإنه قد كان يحوطك ويغضب لك ؟ قال : « نعم هو في ضحضاح^(٤٢٩) من النار ولولا أنا لكان في الدرك الأسفل من النار » .

وقال ابن سعد : أنبأنا عفان بن مسلم ، حدثنا حماد بن سلمة ، عن ثابت البناني ، عن إسحاق بن عبد الله بن الحارث قال ، قال العباس : يا رسول الله أترجو لأبي طالب ؟ قال « كل الخير أرجو من ربي » أخرجه ابن عساكر .

وأخرج تمام في فوائده وابن عساكر عن ابن عمرو قال : قال رسول الله ﷺ « إذا كان يوم القيامة شفعت لأبي وأمي وعمي أبي طالب وأخ لي كان في الجاهلية » قال تمام : في إسناده الوليد بن سلمة منكر الحديث .

وأخرج الخطيب وابن عساكر ، عن ابن عباس سمعت النبي ﷺ يقول « شفعت

٤٢٩ - ضحضاح : الضحضاح في الأصل مارق من الماء على وجه الأرض ما يبلغ الكعبين ، استعاره للنار التي يعذب بها أبو طالب . - النهاية -

في هؤلاء النفر في أبي وعمى أبي طالب وأخى من الرضاة يعنى ابن السعدية ليكونوا بعد البعث هباء . قال الخطيب : في إسناده خطاب بن عبد الدائم الأرسوقي وهو ضعيف يعرف برواية المناكير ، عن يحيى بن المبارك الصنعاني ، وهو مجهول عن منصور بن المعتمر ، عن ليث بن أبي سليم ، ومنصور لا يروي عن ليث ، وليث فيه ضعف .

باب

نهى النبي ﷺ عن الاستغفار لأبي طالب

أخرج ابن عساكر من طريق الحسن بن عمار ، عن رجال سماهم : أن النبي ﷺ وعلي بن أبي طالب ذهبا إلي قبر أبي طالب ليستغفرا له ، فأنزل الله ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ ﴾ ^(٤٣٠) الآية ، فاشتد علي النبي ﷺ موت أبي طالب علي الكفر ، فأنزل الله تعالي ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ ﴾ يعني به أبا طالب ﴿ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ ﴾ ^(٤٣١) يعني به العباس بن عبد المطلب . هذا مكان أبي طالب عوضاً للنبي ﷺ من أبي طالب ، وكان العباس أحب عمومة النبي ﷺ بعد أبي طالب إليه .

باب

تجرؤ المشركين على النبي ﷺ - بعد موت أبي طالب

أخرج ابن عساكر ، عن عبد الله بن جعفر قال : لما مات أبو طالب عرض لرسول الله ﷺ سفينة من سفهاء قريش ، فألقي عليه تراباً ، فأتته امرأة من بناته تمسح عن وجهه التراب ، وتبكي ، فجعل يقول : « أَيْ بَنِيَّةُ لَا تَبْكِي فَإِنَّ اللَّهَ مَانِعُ أَبَاكَ »

٤٣٠ - التوبة ١١٣

٤٣١ - القصص ٥٦

باب

اختصاصه ﷺ بحفظ الله إياه في شبابه

عما كان عليه أهل الجاهلية

أخرج الشيخان ، عن جابر بن عبد الله : « أن النبي ﷺ كان ينقل الحجارة للكعبة وعليه إزار فقال له العباس عمه : يا ابن أخى لو حلت إزارك فجعلته على منكبيه يقيك الحجارة فحله فجعله على منكبيه فسقط مغشيا عليه فما روى بعد ذلك اليوم عريانا » .

وأخرج الشيخان ، عن جابر قال : « لما بنيت الكعبة ذهب رسول الله ﷺ وعباس ينقلان الحجارة ، فقال العباس للنبي ﷺ : اجعل إزارك على عاتقك يقيك من الحجارة ، ففعل فخر إلى الأرض وطمحت عيناه إلى السماء ثم قام فقال : إزارى تشد عليه إزاره » .

وأخرج البيهقي وأبو نعيم ، عن العباس ، قال : أنا وابن أخي نحمل علي رقابنا وأزرنّا تحت الحجارة ، فإذا غشنا الناس اتزرنّا فبينما أنا أمشي ومحمد ﷺ أمامي فخر فجئت أبتغيه وهو ينظر إلي السماء فقلت : ما شأنك ؟ فقام وأخذ إزاره وقال « نهيت أن أمشي عريانا » فكننت أكتمها الناس مخافة أن يقولوا مجنون

وأخرج الحاكم وصححه ، والبيهقي وأبو نعيم ، عن أبي الطفيل قال : « لما بنت قريش الكعبة نقلوا الحجارة من أجباد^(٤٣٢) الضواحي ، فبينما رسول الله ﷺ ينقلها إذ انكشفت عورته فنودى يا محمد عورتك كذلك أول ما نودى فما رؤيت له عورة بعد ولا قبل » .

٤٣٢ - أجباد جبل بجوار مكة . يقال له : أجباد الضواحي لوجوده بظواهر مكة . كما يقال قريش الضواحي أى النازلون بظواهر مكة ..

وأخرج ابن سعد ، وابن عدي ، والحاكم وصححه ، وأبو نعيم من طريق عكرمة ، عن ابن عباس قال : كان أبو طالب يعالج زمزم ، وكان النبي ﷺ ينقل الحجارة وهو غلام فأخذ إزاره واتقى به الحجارة فغشي عليه ، فلما أفاق سأله أبو طالب فقال « أتأني آت عليه ثياب بيض فقال لى : استتر فكان أول شيء رأى رسول الله ﷺ من النبوة أن قيل له استتر وهو غلام قال فما رؤيت عورته من يومئذ » .

وأخرج ابن سعد ، عن عائشة قالت « ما رأيت ذاك ^(٤٣٣) من رسول الله ﷺ » .

وأخرج ابن راهويه في مسنده ، وابن إسحاق والبزار والبيهقي وأبو نعيم وابن عساكر ، عن علي بن أبي طالب : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ما هممت بشيء مما كان أهل الجاهلية يهيمون به من النساء إلا ليلتين كلتاهما عصمنى الله منهما قلت ليلة لبعض فتيان مكة ونحن في رعاية غنم أهلنا ، فقلت لصاحبي أبصر لى غنمى حتى أدخل مكة فأسمر بها كما يسمر الفتيان فقال بلى ، فدخلت حتى إذا جئت أول دار من دور مكة سمعت عزفا بالغرايب والمزامير قلت : ما هذا ؟ فقيل : تزوج فلان فلانة ، فجلست أنظر وضرب الله على أذنى فوالله ما أيقظنى إلا من الشمس ، فرجعت إلى صاحبي فقال : ما فعلت ؟ قلت : لا شيء ثم أخبرته الخبر فوالله ما هممت ولا عدت بعدهما لشيء من ذلك حتى أكرمنى الله بنبوته » . قال ابن حجر : إسناده حسن متصل ورجاله ثقات .

وأخرج الطبراني وأبو نعيم وابن عساكر ، عن عمار بن ياسر أنهم قالوا يا رسول الله هل أتيت في الجاهلية من النساء شيئا قال « لا . وقد كنت منه على ميعادين ، أما أحدهما فقلبتى عينائى وأما الآخر فحال بينى وبينهم سامر قوم » .

وأخرج الشيخان ، عن ابن عباس قال : لما نزلت ﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾ ^(٤٣٤) نادى رسول الله ﷺ في قريش بطنا بطنا فقال « أرايتم لو قلت لكم

٤٣٣ - ذاك : إشارة إلى العورة .

٤٣٤ - الشعراء ٢١٤

أن خيلاً يسفح هذا الجبل أكنتم مصدقي؟ قالوا: نعم ما جربنا عليك كذباً قط . قال « فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد » فقال أبو لهب: تباً لك ألهذا جمعتنا ، فأنزل الله ﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ﴾ (٤٣٥) .

وأخرج أبو نعيم ، عن عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ « سمعت زيد بن عمرو ابن نفيل يعيب أكل ما ذبح لغير الله فما ذقت شيئاً ذبح على اللصّب حتى أكرمني الله برسالته » .

وأخرج أبو نعيم وابن عساكر ، عن علي قال : قيل للنبي ﷺ : هل عبدت وثناً قط ؟ قال « لا » قالوا : فهل شربت خمرأ قط ؟ قال : « لا وما زلت أعرف أن الذي هم عليه كفر وما كنت أدري ما الكتاب ولا الإيمان » .

وأخرج ابن سعد وأبو نعيم وابن عساكر من طريق عكرمة ، عن ابن عباس قال : حدثني أم أيمن قالت : كانت بوانة صنماً يحضره قريش يوماً في السنة ، وكان أبو طالب يحضره مع قومه ، وكان يكلم رسول الله ﷺ أن يحضر ذلك العيد مع قومه فيأبى حتي رأيت أبا طالب غضب عليه ، ورأيت عماته غضبن عليه يومئذ أشد الغضب وجعلن يقلن : إنا نخاف عليك مما تصنع من اجتناب آلهتنا وجعلن يقلن : يا محمد : ما تريد أن تحضر لقومك عيداً ولا تكثر لهم جمعاً ، فلم يزالوا به حتي ذهب فغاب عنهم ما شاء الله ثم رجع إلينا مرعوباً فزعاً فقلن عماته : ما دهاك (٤٣٦) ؟ قال : « إني أخشى أن يكون بي نعم » فقلن : ما كان الله ليبتليك بالشيطان وفيك من خصال الخير ما فيك فما الذي رأيت ؟ قال : « إني كلما دنوت من صنم منها تمثل لي رجل أبيض طويل يصيح بي : وراءك يا محمد لا تمسه » قالت : فما عاد إلي عيد لهم حتي تنبأ (٤٣٧) .

٤٣٥ - سورة المسد ١

٤٣٦ - ما دهاك : ما أصابك ؟

٤٣٧ - راجع الخبر في طبقات ابن سعد جـ ١ ص ٢٢١

وأخرج أبو نعيم ، عن عائشة قالت : قال النبي ﷺ « مر على جبرئيل وميكائيل وأنا بين النائم واليقظان بين الركن وزمزم ، فقال أحدهما للآخر هو هو قال : نعم ونعم العرة هو لولا أنه يمسح الأوثان . قال النبي ﷺ فما مسحتهن حتى أكرمنى الله بالنبوة » .

وأخرج أبو نعيم وابن عساكر من طريق عطاء بن أبي رباح ، عن ابن عباس أن النبي ﷺ قام مع بني عمه عند أساف فرفع رسول الله ﷺ بصره إلي ظهر الكعبة ساعة ثم انصرف فقال له بنو عمه : مالك يا محمد ؟ قال : « نهيت أن أقوم عند هذا الصنم » .

وأخرج الحاكم وصححه وأبو نعيم والبيهقي ، عن زيد بن حارثة قال : كان صنم من نحاس يقال له (أساف) أو (نائلة) يتمسح به المشركون إذا طافوا فطاف رسول الله ﷺ وطففت معه ، فلما مررت مسحت به فقال رسول الله ﷺ « لا تمسه » قال زيد : فطفنا به ثم قلت في نفسي لأمسنه حتي أنظر ما يكون ، فمسحته ، فقال رسول الله ﷺ « ألم تنه ؟ قال زيد : هو الذي أكرمه وأنزل عليه الكتاب ما استلمت صنماً حتى أكرمه الله بالذي أكرمه وأنزل عليه » .

وأخرج أحمد ، عن عروة بن الزبير قال : حدثني جابر لخديجة بنت خويلد قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول لخديجة « أى خديجة والله لا أعبد اللات أبداً والله لا أعبد العزى أبداً » .

وأخرج أبو يعلى وابن عدي والبيهقي وابن عساكر ، عن جابر بن عبد الله قال : كان النبي ﷺ يشهد مع المشركين مشاهدهم ، فسمع ملكين خلفه وأحدهما يقول لصاحبه : اذهب بنا حتي نقوم خلق رسول الله ﷺ فقال : كيف نقوم خلقه وإنما عهده باستلام الأصنام قبيل ، فلم يعد بعد ذلك يشهد مع المشركين مشاهدهم .

قال الطبراني والبيهقي قوله (وإنما عهده باستلام الأصنام) يعني أنه شهد مع من

استلم الأصنام لا أنه استلمها ، والمراد بالمشاهد التي شهدها مشاهد الحلف ونحوه
لا مشاهد استلام الأصنام .

وقال ابن حجر في (المطالب العالية) (٤٣٨) : هذا الحديث أنكره الناس علي
عثمان بن أبي شيبة فبالغوا . والمنكر منه قوله عن الملك ((عهده باستلام الأصنام)
فإن ظاهره أنه باشر الاستلام وليس ذلك مراداً ، بل المراد أنه شهد المشركين
استلام أصنامهم .

وأخرج ابن إسحاق والبيهقي وأبو نعيم ، عن جبير بن مطعم قال : لقد رأيت
رسول الله ﷺ في الجاهلية وهو يقف علي بعير له بعرفات من بين قومه حتي يدفع
معهم توفيقاً من الله له .

وأخرج الشيخان ، عن عائشة قالت : كانت قريش ومن دان دينها وهم
الحمس (٤٣٩) يقفون بالمزدلفة ويقولون نحن أهل الحرم .

وأخرج الحسن بن سفيان في مسنده ، والبغوي في معجمه ، والباوردي في
الصحابة ، عن ربيعة الجرشي قال : رأيت رسول الله ﷺ واقفاً في الجاهلية فعرفت
أن الله وفقه لذلك .

٤٣٨ - المطالب العالية من رواية المسانيد الثمانية للشيخ أبي الفضل شهاب الدين بن حجر أحمد بن
علي العسقلاني المتوفى سنة ٨٥٢ هـ .

٤٣٩ - الحمس هم المتشددون في الدين والمغالون فيه ، وقد التزموا بأشياء جاء الإسلام فأبطلها . فمن
الأشياء التي التزموها أنهم لا يخرجون أيام الموسم إلى عرفات ، إنما يقفون بالمزدلفة ، ويقولون
نحن أهل الله ولا نخرج من الحرم .

فوقف الله تعالى - نبيه ﷺ - إلى معرفة الصواب فكان يخرج إلى عرفات ويفيض منها .

باب

خصوصيته ﷺ بتعظيم قومه له في شبابه وتحكيمهم

إياه والتماسهم دعاءه وتسميته بالأمين

أخرج يعقوب بن سفيان ، والبيهقي ، عن ابن شهاب : أن قريشاً لما بنوا الكعبة ، فبلغوا موضع الركن اختصمت في الركن أي القبائل يلي رفعه ، فقالوا : تعالوا نحكم أول من يطلع علينا ، فطلع عليهم رسول الله ﷺ وهو غلام ، فحكموه فأمر بالركن فوضع في ثوب ، ثم أخرج سيد كل قبيلة فأعطاه ناحية من الثوب ، ثم ارتقي هو فرفعوا إليه الركن فوضعه هو ثم طفق لا يزداد علي السن إلا رضاً حتي دعوه (الأمين) قبل أن ينزل عليه الوحي فطفقوا لا ينحرون جزوراً إلا التمسوه فيدعو لهم فيها .

وأخرج أبو نعيم وابن سعد ، عن ابن عباس ومحمد بن جبير بن مطعم قالا : لما وضع رسول الله ﷺ الركن ذهب رجل من أهل نجد ليناول النبي ﷺ حجراً يشد به الركن ، فقال العباس : لا ، وناول العباس النبي ﷺ حجراً فشده الركن ، فغضب النجدي وقال : واعجبا لقوم أهل شرف وعقول وبن وأموال عمدوا إلي أصغرهم سنناً وأقلهم مالاً فرأسوه عليهم في تكريمهم وحرزهم كأنهم خدم له أما والله ليفوتهم سبقا ، وليقسمن بينهم حظوظاً وجدوداً فيقال : إنه إبليس لعنه الله .

وأخرج ابن سعد وابن عساكر ، عن داود بن الحصين قال قالوا : شب رسول الله ﷺ أفضل قومه مروءة وأحسنهم خلقاً وأكرمهم مخالطة وأحسنهم جواراً ، وأعظمهم حلماً وأمانة ، وأصدقهم حديثاً ، وأبعدهم من الفحش والأذي ما رؤي ممارياً ولا ملاحياً أحداً حتي سماه قومه (الأمين) .

وأخرج أبو نعيم ، عن مجاهد قال : حدثني مولاي عبد الله بن السائب قال :

كنت شريك النبي ﷺ في الجاهلية ، فلما قدمت المدينة قال : تعرفني ؟ قلت : نعم
كنت شريكي فنعم الشريك لا تداري ولا تماري .

وأخرج أبو داود وأبو يعلي وابن منده في (المعرفة) والخرائطي في (مكارم
الأخلاق) (٤٤٠) عن عبد الله بن أبي الحسماء قال : بايعت النبي ﷺ قبل أن يبعث
بيع فبقي له علي شيء فوعده أن آتية في مكانه ، فذهبت فتسيت ذلك اليوم والغد
فأتيته في اليوم الثالث ، فوجدته في مكانه ذلك فقال لي « لقد شققت على أنا ها
هنا منذ ثلاث أنتظرك » .

وأخرج ابن سعد عن الربيع بن خثيم قال : كان يتحاكم إلي رسول الله ﷺ في
الجاهلية قبل الإسلام .

باب

ما ظهر من الآيات في سفره ﷺ لخديجة مع ميسرة .

قال ابن إسحاق « عرضت عليه خديجة أن يخرج في مالها تاجراً إلى الشام ،
فخرج ومعه غلامها ميسرة حتى قدم الشام ، فنزل في ظل شجرة قريبة من صومعة
راهب فاطلع الراهب إلى ميسرة فقال : من هذا الرجل الذي نزل تحت هذه
الشجرة ؟ قال : هذا الرجل من قريش من أهل الحرم ، فقال له الراهب : ما نزل
تحت هذه الشجرة قط إلا نبى ، وكان ميسرة فيما يزعمون إذا كانت الهاجرة واشتد
الحر يرى ملكين يظلاله من الشمس وهو يسير على بعيره ، فلما قدم مكة على
خديجة بمالها باعت ما جاء به فأضعف ، وحدثها ميسرة من قول الراهب وما رأى
من إظلال الملكين فرغبت في زواجه » . أخرجه البيهقي عنه .

وأخرج ابن سعد وأبو نعيم وابن عساکر ، عن نفيسة بنت منية أخت يعلي بن

٤٤٠ - مكارم الأخلاق : كتاب ألفه أبو بكر محمد بن جعفر السامري الخرائطي المتوفى سنة ٣١٧ هـ .

منية قالت : لما بلغ رسول الله ﷺ خمسا وعشرين سنة ، وليس له اسم بمكة إلا الأمين خرج في تجارة لخديجة إلي الشام ، ومعه غلامها ميسرة ، فقدمما بصري ، فنزلا في ظل الشجرة فقال نسطورا الراهب : ما نزل تحت هذه الشجرة قط إلا نبي ، ثم قال لميسرة : أفي عينيه حمرة ؟ قال : نعم لا تفارقه . قال : هو نبي وهو آخر الأنبياء . ثم باع سلعته فوقع بينه وبين رجل تلاح فقال له : احلف باللات والعزي ، فقال له رسول الله ﷺ « ما حلفت بهما قط وإلى لأمر فأعرض عنهما » فقال الرجل : القول قولك ، ثم قال لميسرة : هذا والله نبي تجده أحبارنا منعوتاً في كتبهم ، وكان ميسرة إذا كانت الهاجرة واشتد الحر يري ملكين يظلاله من الشمس فوعي ذلك كله ، ثم رجعوا فدخلوا مكة في ساعة الظهيرة وخديجة في عُلْيَا لها ، فرأت رسول الله ﷺ وهو علي بعيره وملكان يظلالان عليه فأرته نساءها فعجبين لذلك ، وأخبرت به ميسرة ، فقال : قد رأيت هذا منذ خروجنا وأخبرها بما قال الراهب ، وبما قال الآخر الذي خالفه في البيع .

باب

الآية في نكاحه ﷺ خديجة رضي الله عنها

أخرج ابن سعد من طريق سعيد بن جبير ، عن ابن عباس أن نساء أهل مكة اختلفن في عيد لهن في رجب ، فبيناهن عكوف عند وثن مُثَّل لهن كرجل حتي صار منهن قريباً ، ثم نادي بأعلي صوته : يا نساء تيماء إنه سيكون في بلدكن نبي يقال له أحمد يُبعث برسالة الله ، فأيا امرأة استطاعت أن تكون زوجاً له فلتفعل ، فحصبته النساء وقبحنه وأغلظن له ، وأغضت خديجة علي قوله ولم تعرض له فيما عرض له النساء .

باب

ما وقع عند المبعث من المعجزات والخصوصيات

أخرج الشيخان ، عن عائشة قالت : أول ما بديء به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم ، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح ، ثم حُبَّإ إليه الخلاء فكان يأتي حرءاً فيتنحس فيه وهو التبعيد الليلي ذوات العدد ويتزود لذلك ، ثم يرجع إلي خديجة فتزوده لمثلها ، حتي فاجأه الحق وهو في غار حرء ، فاتاه الملك فقال (اقرأ) قال رسول الله ﷺ فقلت « ما أنا بقاريء فأخذني فغطني حتي بلغ مني الجهد ، ثم أرسلني فقال (اقرأ) فقلت ما أنا بقاريء فأخذني فغطني الثانية حتي بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال (اقرأ) فقلت ما أنا بقاريء فأخذني فغطني الثالثة ، حتي بلغ مني الجهد ، ثم أرسلني فقال ﴿اقرأ باسم ربك الذي خَلَقَ﴾ حتي بلغ ﴿ما لم يعلم﴾^(٤٤١) فرجع بها رسول الله ﷺ يرجف فؤاده حتي دخل علي خديجة ، فقال : زملوني زملوني فزملوه^(٤٤٢) حتي ذهب عنه الروع ، فقال لخديجة : وأخبرها الخبر : لقد تحشيت علي نفسي فقالت : كلا والله لا يخزيك الله أبداً ، إنك لتصل الرحم ، وتصدق الحديث ، وتحمل الكل^(٤٤٣) ، وتكسب المعدوم ، وتقري الضيف ، وتعين علي نوائب الحق ، ثم انطلقت به خديجة حتي أتت به ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزي ، وكان أمراً تنصر في الجاهلية ، وكان يكتب الكتاب العربي ، ويكتب من الإنجيل بالعربية ما شاء الله أن يكتب ، فقالت له خديجة : يا ابن عم اسمع من ابن أخيك ، فقال ورقة : ما تري ؟ فأخبره رسول الله ﷺ ما رآه ، فقال له ورقة : هذا الناموس الذي أنزل علي موسى يا ليتني فيها جذعاً ليتني أكون حياً إذ يخرجك قومك . فقال رسول الله ﷺ : أو

٤٤١ - العلق ١ - ٥

٤٤٢ - زملوه : غطوه ولفوه بالثياب .

٤٤٣ - الكل بفتح اللام : الضعيف المتعب

مخرجي هم ؟ قال : نعم لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به إلا عودي وإن يدركني يومك أنصرك نصرأ مؤزرا ثم لم ينشب ورقة أن توفي .

وأخرج أحمد والبيهقي من طريق الزهري ، عن عروة ، عن عائشة نحوه ، وزاد في آخره : « وفتر الوحي فترة فحزن رسول الله ﷺ فيما بلغنا حزناً غداً منه مراراً لكى يتردى ^(٤٤٤) من رؤوس شواطئ الجبال ، كلما أوفى بذروة جبل لكى يلقى نفسه تبدى له جبرئيل عليه الصلاة والسلام فقال : يا محمد إنك رسول الله ﷺ حقاً ، فيسكن لذلك جأشه وتقر نفسه ويرجع ، فإذا طالت عليه فترة الوحي غداً مثل ذلك فتبدى له جبرئيل مثل ذلك » .

قال الحافظ ابن حجر في (شرح البخاري) : ذكر بعضهم أن هذا الخط ^(٤٤٥) الذي وقع للنبي ﷺ في ابتداء الوحي من خصائصه : إذ لم ينقل عن أحد من الأنبياء أنه جري له عند ابتداء الوحي مثل ذلك ، والحكمة فيه شغله عن الالتفات لشيء آخر ، وإظهار الشدة والجد في الأمر ، تنبيهها علي ثقل القول الذي سيلقي إليه ، وقيل : إبعاد ظن التخيل والوسوسة لأنهما ليسا من صفات الجسم ، فلما وقع ذلك بجسمه علم أنه من أمر الله .

وأخرج الشيخان ، عن جابر بن عبد الله قال : سمعت رسول الله ﷺ وهو يحدث عن فترة الوحي ، فقال في حديثه « فبينما أنا أمشي سمعت صوتاً من السماء فرفعت رأسي ، فإذا الملك الذي جاءني بحراء جالس على كرسي بين السماء والأرض ، فرعبت منه فرجعت فقلت زملوني زملوني فزملوني فأنزل الله ﷻ يا أيها المدثر * قُمْ فَأَنْذِرْ * إلى قوله ﴿ وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ ﴾ ^(٤٤٦) فحمى الوحي وتتابع .

٤٤٤ - يتردى : يلقى بنفسه

٤٤٥ - الخط : العصر الشديد والكبس ، ومنه لفظ في الماء الغوص . قيل : إنما غطه ليختبره هل يقول من تلقاء نفسه شيئاً ؟ - النهاية

٤٤٦ - المدثرة ١ - ٥

وأخرج أحمد بن حنبل ، ويعقوب بن سفيان في تاريخيهما ، وابن سعد والبيهقي ، عن الشعبي قال : نزلت عليه النبوة وهو ابن أربعين سنة ، فقرن بنبوته إسرافيل ثلاث سنين ، فكان يعلمه الكلمة والشيء لا ينزل القرآن ، فلما مضت ثلاث سنين قرن بنبوته جبرئيل ، فنزل القرآن علي لسانه عشرين سنة عشر أبجكة وعشراً بالمدينة .

وأخرج أبو نعيم ، عن علي بن الحسين قال : « إن أول ما أتى رسول الله ﷺ الرؤيا الصالحة فكان لا يرى شيئاً في المنام إلا كان كما رأى » .

وأخرج أبو نعيم ، عن علقمة بن قيس قال : « إن أول ما يؤتى به الأنبياء في المنام حتى تهدأ قلوبهم ثم ينزل الوحي بعد » .

وأخرج البيهقي ، وأبو نعيم من طريق موسى بن عقبة ، عن ابن شهاب قال : بلغنا أن أول ما رأي النبي ﷺ أن الله أراه رؤيا في المنام فشق ذلك عليه فذكرها لخديجة ، فقالت : أبشر فإن الله لن يصنع بك إلا خيراً ثم أنه خرج من عندها ، ثم رجع إليها فأخبرها أنه رأي بطنه شق ، ثم طهر وغسل ثم أعيد كما كان ، قالت : هذا والله خير فأبشر ثم استعلن له جبرئيل ^(٤٤٧) وهو بأعلي مكة فأجلسه علي مجلس كريم معجب كان النبي ﷺ يقول : أجلسني علي بساط كهيئة الدرنوك ^(٤٤٨) فيه الياقوت واللؤلؤ فبشره برسالة الله حتي اطمأن النبي ﷺ ، ثم قال له (اقرأ) فقال كيف اقرأ ؟ فقال ﴿ اقرأ باسم ربك الذي خلق ﴾ إلي قوله ﴿ ما لم يعلم ﴾ فقبل الرسول رسالة ربه وانصرف ، فجعل لا يمر علي شجر ولا حجر إلا سلم عليه فرجع مسروراً إلي أهله موقناً قد رأي أمراً عظيماً ، فلما دخل علي خديجة قال : « رأيته الذي كنت أخبرتك أتى رأيته في المنام ، فإنه جبرئيل استعلن لي أرسله »

٤٤٧ - استعلن : ظهر له علاناً

٤٤٨ - الدرنوك - بضم الدال - نوع من البسط والخياب ومنه الحديث عن عائشة : سترت علي بابي درنوكا - وهو ستر له خمل ، ويجمع علي درناك . وقد تبدل اللون ميماً فيقال : درموك .

إلى ربي ، فأخبرها بالذي جاءه من الله وما سمع منه ، فقالت : أبشر فوالله لا يفعل الله بك إلا خيراً ، فاقبل الذي جاءك من الله فإنه حق ، وأبشر فإنك رسول الله حقاً ، ثم انطلقت حتى أتت غلاماً لعتبة بن ربيعة بن عبد شمس نصرانياً من أهل نينوى يقال له (عدّاس) فقالت له : يا عداس ، أذكرك بالله إلا ما أخبرتنى هل عندهم علم من جبرئيل ؟ فقال عداس : قدوس قدوس ، ما شأن جبرئيل يذكر بهذه الأرض التي أهلها أهل الأوثان ؟ فقالت : أخبرني بعلمك فيه . قال : فإنه أمين الله بينه وبين التبيين ، وهو صاحب موسى وعيسى ، فرجعت خديجة من عنده فجاءت ورقة بن نوفل ، فأخبرته ، فقال : لعل صاحبك النبى الذى ينتظر أهل الكتاب الذى يجدونه مكتوباً عندهم فى التوراة والإنجيل ، ثم أقسم بالله لئن ظهر دعاؤه وأنا حى لأبليّن الله فى طاعة رسوله وحسن مؤازرته ، فمات ورقة .

ثم أخرج البيهقي وأبو نعيم من وجه آخر ، عن عروة بن الزبير نحو هذه القصة وفي أولها بعد نشق عليه ، ورأى أنه بينما هو في مكة أتى إلى سقف بيته شبة شبة^(٤٤٩) حتى إذا نُزِعَ أدخل فيه سلمٌ من فضة نزل إليه رجلان قال رسول الله ﷺ : « فأردت أن أستغيث فمَنعت الكلام فقعد أحدهما إلى رأسى والآخر إلى جنبى ، فأدخل أحدهما يده فى جنبى فنزع ضلعين منه ، فأدخل يده فى جوفى وأنا أجد بردها ، فأخرج قلبى فوضعه على كفه ، فقال لصاحبه : نِعَم القلبُ قلبُ رجل صالح ، ثم أدخل القلب مكانه ورد الضلعين ، ثم ارتفعا ورفعوا سلمهما ، فاستيقظت فإذا السقف مكانه كما هو ، فذكرها لخديجة ، فقالت : إن الله لن يفعل بك إلا خيراً ، ثم أنه خرج من عندها ورجع فأخبرها أن بطنه شق ثم طهر وغسل ثم أعيد إلى آخر ما تقدم ، وزاد فيه ففتح جبرئيل عيناً من ماء فتوضأ ومحمد ﷺ ينظر إليه ، فغسل وجهه ويديه إلى المرفقين ومسح برأسه ورجليه إلى

الكعبين ، ثم نضح فرجه وسجد سجدتين مواجهة البيت ففعل محمد كما رأى جبرئيل يفعل . »

وأخرج أبو نعيم من وجه ثالث ، عن الزهري ، عن عروة ، عن عائشة موصولاً بالزيادة الأخيرة . قال البيهقي : وما ذكر فيه من شق بطنه يحتمل أن يكون حكاية منه لما صنع به في صباه ويحتمل أن يكون شق مرة أخرى ، ثم مرة ثالثة حين عرج به إلي السماء .

وأخرج البيهقي من طريق ابن إسحاق قال : حدثني عبد الملك بن عبد الله بن أبي سفيان بن العلاء بن جارية الثقفي ، عن بعض أهل العلم أن رسول الله ﷺ حين أراد الله كرامته وابتدأه بالنبوة كان لا يمر بحجر ولا شجر إلا سلم عليه وسمع منه ، فليست رسول الله ﷺ خلفه وعن يمينه وعن شماله ولا يري إلا الشجر وما حوله من الحجارة ، وهي تحييه بتحية النبوة : السلام عليك يا رسول الله ، وكان رسول الله ﷺ يخرج إلي حراء في كل عام شهراً من السنة يتنسك فيه ، حتي إذا كان الشهر الذي أراد الله به ما أراد من السنة التي بعث فيها ، وذلك الشهر رمضان خرج رسول الله ﷺ كما كان يخرج حتي إذا كانت الليلة التي أكرمه الله تعالى فيها برسالاته ورحم العباد به جاءه جبرئيل بأمر الله تعالى ، قال رسول الله ﷺ : « فجاءني وأنا نائم ، فقال : اقرأ . قلت ما أقرأ ، فغطني حتى ظننت أنه الموت ، ثم كشفه عني ، فقال : اقرأ ، قلت : وما أقرأ فعاد لي بمثل ذلك ، ثم قال أقرأ قلت وما أقرأ فقال ﴿ اقرأ باسم ربك الذي خلق ﴾ إلى قوله « ما لم يعلم ﴾ . ثم انتهى ، فأنصرف عني وهبت من نومي ، فكأنما صور في قلبي كتاب ، ولم يكن في خلق الله أبغض إلي من شاعر أو مجنون فكنت لا أطيق أنظر إليهما فقلت إن الأبعد يعني نفسه لشاعر أو مجنون ثم قلت لا يتحدث عني قريش بهذا أبداً لأعمدن إلى حائق^(٤٥٠) من الجبل فلا طرحن نفسي منه فلاقتلها فلاستريحن ، فخرجت ما

٤٥٠ - حائق من الجبل : مكان مرتفع منه

أريد غير ذلك ، فبينما أنا عامد لذلك إذ سمعت منادياً من السماء يقول : يا محمد أنت رسول الله وأنا جبرئيل ، فرفعت رأسى إلى السماء أنظر ، فإذا جبرئيل فى صورة رجل صافاً قدميه فى أفق السماء يقول : يا محمد أنت رسول الله وأنا جبرئيل ، وشغلنى ذلك عما أريد فوقفت ، وما أقدر على أن أتقدم ولا أتأخر وما أصرف وجهى فى ناحية من السماء إلا رأيت فى رايته فيها ، فمازلت واقفاً حتى كاد النهار يتحول ، ثم انصرف على وانصرفت راجعاً إلى أهلى فجلست إليها ، فقالت أين كنت ؟ قلت : إن الأبعد لشاعر أو مجنون قالت : أعينك بالله من ذلك ما كان الله ليفعل بك ذلك مع ما أعلم من صدق حديثك وعظم أمانتك وحسن خلقك وصلة رحمك ، فأخبرتها الخبر ، فقالت : أبشر يا ابن عم واثبت له ، فإنى لأرجو أن تكون نبى هذه الأمة ، ثم انطلقت إلى ورقة فأخبرته ، فقال إن كنت صدقتنى إنه لنبى هذه الأمة ، وإن ليأتيه الناموس الأكبر الذى كان يأتى موسى .

خديجة تثبت من أمر جبرئيل

وأخرج البيهقي من طريق ابن إسحاق ، حدثني إسماعيل بن أبي حكيم مولى الزبير أنه حدث ، عن خديجة أنها قالت لرسول الله ﷺ : فيما تثبته يا ابن عم تستطيع أن تخبرني بصاحبك هذا الذي يأتيك إذا جاءك ؟ قال : « نعم » قالت : إذا جاءك فأخبرني ، فبينما رسول الله ﷺ عندها إذ جاءها جبرئيل ، فقال : « يا خديجة هذا جبرئيل » قالت : أترأه الآن ؟ قال : « نعم » قالت : فاجلس إلي شقي الأيمن فتحول فجلس ، قالت : هل تراه الآن ؟ قال : « نعم » فحسرت عن رأسها فألقت خمارها ورسول الله جالس في حجرها قالت : هل تراه الآن ؟ قال : « لا » قالت : ما هذا شيطان إن هذا لملك يا ابن عم ، فاثبت وأبشر ، ثم آمنت به وشهدت أن الذي جاء به الحق .

قال ابن إسحاق ، فحدثني عبد الله بن الحسن بهذا الحديث فقال : قد سمعت فاطمة بنت الحسين تتحدث به عن خديجة إلا أنني سمعتها تقول « أدخلت رسول الله ﷺ بينها وبين درعها فذهب عند ذلك جبرئيل » . وأخرجه الطبراني في (الأوسط) وأبو نعيم من وجه آخر عن إسماعيل بن أبي حكيم ، عن عمر بن عبد العزيز ، عن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام عن أم سلمة ، عن خديجة به .

أبو بكر ينطلق مع النبي ﷺ إلى ورقة

وأخرج البيهقي وأبو نعيم ، عن أبي ميسرة عمرو بن شرحبيل أن رسول الله ﷺ قال لخديجة « إني إذا خلوت وحدي سمعت نداء وقد والله خشيت أن يكون هذا أمراً ، فقالت : معاذ الله ما كان الله ليفعل بك فو الله إنك لتؤدي الأمانة وتصل الرحم ، وتصدق الحديث ، فلما دخل أبو بكر ذكرت خديجة حديثه له ، وقالت له اذهب مع محمد إلي ورقة فانطلقا إليه فقصا عليه ، فقال إذا خلوت وحدي سمعت نداء خلفي يا محمد يا محمد ، فانطلق هارباً في الأرض ، فقال : لا تفعل إذا أتاك فائتحتي تسمع ما يقول ، ثم اتتني فأخبرني ، فلما خلا ناداه قال : يا محمد اشهد أن لا إله إلا الله واشهد أن محمداً عبده ورسوله ، ثم قال قل : بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ الحمد لله رب العالمين ﴾ حتي بلغ ﴿ ولا الضالين ﴾ ^(٤٥١) ثم قال : قل لا إله إلا الله ، فأتي ورقة فذكر ذلك له ، فقال له ورقة : أبشر ثم أبشر ، فأنا أشهد أنك الذي بشر به ابن مريم ، وإنك علي مثل ناموس موسى ، وأنت نبي ، وأنت سوف تؤمر بالجهاد بعد يومك هذا ، وإن يدركني ذلك لأجاهدن معك ، فلما توفي ورقة قال رسول الله ﷺ : لقد رأيت القس عليه ثياب « الحرير لأنه آمن بي وصدقني » يعني : ورقة .

وأخرج البيهقي وأبو نعيم من وجه آخر ، عن أبي ميسرة « إن النبي ﷺ كان إذا

برز سمع من يناديه يا محمد فإذا سمع الصوت انطلق هارباً فأسر ذلك إلى أبي بكر وكان نديماً له في الجاهلية . وأخرج أبو نعيم بسند موصول عن بريدة مثله .

وأخرج أبو نعيم ، عن عبد الله بن شداد قال ، قال ورقة لخديجة : هل رأي زوجك صاحبه في حضر ؟ قالت : نعم ، قال فإن زوجك نبي وسيصيبه من أمته بلاء .

ورقة ينشد شعراً يتعجل فيه البعثة

وأخرج أبو نعيم من طريق عروة عن عائشة قالت : قال ورقة لما ذكرت له خديجة أنه ذكر لها جبرئيل : سبوح سبوح ، وما لجبرئيل يذكر في هذه الأرض ، التي تعبد فيها الأوثان ؟ جبرئيل أمين الله تعالى بينه وبين رسله : اذهبي به إلي المكان الذي رأي فيه ما رأي ، فإذا راه فتنحسري ^(٤٥٢) ، فإن يكن من عند الله لا يراه ، ففعلت قالت : فلما تحسرت تغيب جبرئيل ، فلم يره ، فرجعت فأخبرت ورقة ، فقال : إنه ليأتيه الناموس الأكبر ثم أقام ورقة ينتظر إظهار الدعوة فقال في ذلك شعراً :

| | |
|-----------------------------|---|
| لججت وكنت في الذكرى لجنوجاً | لهم طال ما بلغ النشيجا ^(٤٥٣) |
| ووصفاً من خديجة بمد وصف | فقد طال انتظاري يا خديجا |
| ببطن المكتن على رجائي | حديثك أن أرى منه خروجا |
| بما أخبرتنا من قول قس | من الزهبان أكره أن يعوجا ^(٤٥٤) |
| بأن محمداً سيسود قوماً | ويخصم من يكون له حجيجا ^(٤٥٥) |

٤٥٢ - تحسري : اكشفي قناعك عن وجهك

٤٥٣ - النشيج : البكاء بصوت مرتفع

٤٥٤ - القس : عابد النار ، ريعج : يقف أو يرجع ، يريد : يخشى تأخره .

٤٥٥ - يخصم : يقلب من يكون له خصماً ، والحجيج : المناظر

- ويظهرُ في البلادِ ضياءَ نور
فيلقى من يحاربُه خساراً
فيا ليتى إذا ما كان ذا عم
ولو جأ فى الذى كَرِهتُ قريش
أرجى بالذى كرموا جميعاً
وهل أمر السفاهة غير كُفْرٍ
فإن يبقوا وأبق تكنُ أمور
وإن أهلك فكل فتى سيلقى
- (٤٥٦) تقام به البرية أن تعوجا
(٤٥٧) ويلقى من يسالمة فلوجا
(٤٥٨) شهدت وكنت أولهم ولوجا
(٤٥٩) ولو عجت بمكنها عجيجا
إلى ذى العرش إن سلفوا عروجا
(٤٦٠) بمن يختار من سَمَكِ البروجا
يضج الكافرون لها ضجيجا
(٤٦١) من الأقدار متلفة خُروجاً

وقوله (ببطن المكتين) قال العيني في (شواهد الكبرى) : سمي كلا من جانبي مكة أو كلا من أعلاها وأسفلها مكة ، فلذلك ثناها .

رواية أخرى فى ذلك

وأخرج الطيالسي ، والحارث بن أبي أسامة ، وأبو نعيم من طريق يزيد بن

٤٥٦ - فى سيرة ابن هشام :

ويظهر فى البلاد ضياء نور يقيم به البرية أن تعوجا

ومعنى تعوج : تضطرب .

أما تعوج فى رواية المصنف فمن الاعوجاج .

٤٥٧ - الفلوج : الظهور على العدو والانتصار عليه

٤٥٨ - فيا ليتى : يا ليتنى ، وفى رواية ابن هشام فى بقية البيت :

أكثرهم ولوجا . والولوج : الدخول .

٤٥٩ - عجيجا : العجيج ارتفاع الأصوات

ويمكن أن يقرأ أول بيت :

ولو جأفى الذى كرهت قريش ..

٤٦٠ - فى سيرة ابن هشام : وهل أمر السفالة غير كفر .

وسمك : بنى ورفع

٤٦١ - فى رواية ابن هشام فى آخر بيت : متلفة خُروجاً

والخروج : الكثيرة التصرف . وهو الأنسب للمعنى .

بابنوس ، عن عائشة أن النبي ﷺ نذر أن يعتكف شهراً هو وخديجة بحراء ، فوافق ذلك شهر رمضان ، فخرج ذات ليلة ، فسمع السلام عليك فقال : « فظننتها فجأة الجن ، فجئت مسرعة حتى دخلت على خديجة ، فقالت ما شأنك ؟ فأخبرتها فقالت أبشر ، فإن السلام خير ، ثم خرجت مرة أخرى فإذا أنا بجبرئيل على الشمس جناح له بالمشرق وجناح له بالمغرب فهتت^(٤٦٢) منه فجئت مسرعة فإذا هو بيني وبين الباب فكلمني حتى آتست به ، حتى وعدني موعداً فجئت له فأبطأ على فأردت أن أرجع فإذا أنا به وبميكائيل قد سد الأفق ، فهبط جبرئيل وبقي ميكائيل بين السماء والأرض ، فأخذني جبرئيل فألقاني لحلاوة القفا ثم شق عن قلبي فاستخرجه ثم استخرج منه ما شاء الله أن يستخرج ، ثم غسله في طست من ذهب بماء زمزم ، ثم أعاده مكانه ، ثم لأمه ، ثم أكفأني كما يكفأ الإناء ، ثم ختم في ظهري حتى وجدت مس الخاتم في قلبي ، ثم أخذ بحلقى حتى أجهشت^(٤٦٣) بالبكاء ، ثم قال (اقرأ) ولم أك قرأت كتاباً قط فلم أقدر ثم قال (اقرأ) قلت : ما أقرأ . قال ﴿ اقرأ باسم ربك ﴾ حتى انتهى إلى خمس آيات ، ثم وزنني برجل فوزنته ، ثم وزنني بآخر فوزنته ، حتى وزنت بمائة رجل ، فقال ميكائيل : تبعته أمته ورب الكعبة ، فجعل لا يلقاني حجر ولا شجر إلا قال السلام عليك يا رسول الله .

وأخرج أحمد وابن سعد ، وأبو نعيم ، عن ابن عباس أن النبي ﷺ قال لخديجة « إني أسمع صوتاً وأرى ضوءاً ، فذكرت ذلك لورقة . قال : هذا ناموس موسى ، فإن يبعث وأنا حي فسأعززه وأنصره وأعينه » .

وأخرج أبو نعيم من طريق المعتمر بن سليمان ، عن أبيه « أن جبرئيل أخذ النبي ﷺ ، فأجلسه على بساط كهينة الدُرُوك فيه اللؤلؤ والياقوت ، فقال له جبرئيل ﴿ اقرأ باسم ربك الذي خلق ﴾ إلى قوله ﴿ ما لم يعلم ﴾ ثم قال : لا تخف

٤٦٢ - هلت منه : خفتُ

٤٦٣ - أجهشت بالبكاء : رفعت صوتي

يا محمد ، فإنك رسول الله ، فأقبل راجعا فجعل لا يمر بشجر ولا حجر إلا وهو ساجد يقول السلام عليك يا رسول الله فاطمأنت نفسه وعرف كرامة الله إياه .

وأخرج الطبراني ، وأبو نعيم ، عن ابن عباس قال : قال ورقة لرسول الله ﷺ كيف يأتيك جبرئيل ؟ فقال « يأتيني من السماء جناحا لؤلؤ وياطن قدميه أخضر » .

وأخرج ابن رسته^(٤٦٤) في (كتاب المصاحف) ، عن الزهري « أن النبي ﷺ كان بحراء إذا أتاه ملك بنمط من ديباج فيه مكتوب ﴿ اقرأ باسم ربك الذي خلق ﴾ إلى قوله ﴿ ما لم يعلم ﴾ » .

وأخرج عن عبيد بن عمير قال « جاء جبرئيل إلى النبي ﷺ بنمط فقال اقرأ قال ما أنا بقارئ قال : اقرأ باسم ربك » .

وأخرج ابن سعد ، عن ابن عباس قال : فبينما رسول الله ﷺ علي ذلك وهو بأجياد إذ رأي ملكا واضعا إحدى رجليه علي الأخرى في أفق السماء يضحك يا محمد أنا جبرئيل ، فذعر رسول الله ﷺ من ذلك ، وجعل يراه كلما رفع رأسه إلي السماء ، فرجع سريعا إلي خديجة فأخبرها خبره وقال : « والله يا خديجة ما أبغضت بغض هذه الأصنام شيئا قط ، ولا الكهان وإنى لأخشى أن أكون كاهنا ، قالت لا تقل ذلك ، فإن الله لا يفعل ذلك بك أبدا إنك لتصل الرحم ، وتصدق الحديث ، وتؤدى الأمانة ، وإن خلقك لكريم ، ثم انطلقت إلى ورقة بن نوفل ، وهو أول مرة أتته ، فأخبرته ما أخبرها به ، فقال : والله إنه لصديق وإن هذا لبدة نبوة ، وإنه ليأتيه الناموس الأكبر ، فعمريه أن لا يجعل في نفسه إلا خيرا »^(٤٦٥) .

وأخرج ابن سعد ، عن ابن عباس « أن رسول الله ﷺ لما نزل عليه الوحي بحراء

٤٦٤ - في كشف الظنون : كتاب المصاحب لابن اشتة

٤٦٥ - الخبر في الطبقات ج ١ ص ٢٧٢

مكث أياماً لا يرى جبرئيل ، فحزن حزناً شديداً ، حتى كان يغدو إلى ثبير مرة ، وإلى حراء مرة أخرى يريد أن يلقي نفسه منه ، فبينما رسول الله ﷺ كذلك عامداً لبعض تلك الجبال ، إذ سمع صوتاً من السماء ، فرفع رأسه ، فإذا جبرئيل على كرسي بين السماء والأرض متربعا عليه يقول : يا محمد أنت رسول الله حقاً وأنا جبرئيل ، فأنصرف وقد أقر الله عينه وربط جاشه ثم تتابع الوحي بعد وحي .

وأخرج الحاكم من طريق ابن إسحاق ، حدثني عبد الملك بن عبد الله بن أبي سفيان الثقفي ، وكان واعية ، قال : قال ورقة بن نوفل فيما كانت خديجة ذكرت له من أمر رسول الله ﷺ :

يا للرجال وصرفُ الدهر والقدرُ
حتى خديجة تدعوني لأخبرها
جاءت لتسألني عنه لأخبرها
وخبرتني بأمر قد سمعت به
بأن أحمد يأتيه ويخبره
فقلت علّ الذي ترجين يُنجزه
وأرسله إلينا كي نسأله
فقال حين أتانا منطقاً عجيباً
إني رأيت أمين الله واجهني
ثم استمر فكان الخوفُ يذعُرني
فقلت ظني وما أدري أصدقني
وسوف آتيك^(٤٦٧) إن أعلنت دعوتهم

وما لشيء قضاه الله من غيرِ
وما لها يخفي الغيب من خبرِ
أمرأ أراه سيأتي الناس من آخرِ
فيما مضى من قديم الدهر والعصرِ
جبرئيل أنك مبعوث إلى البشرِ
لك الإله فرجى الخير والنظري
عن أمره ما يرى في النوم والسهري
يقف منه أعالي الجلد والشعرِ
في صورة أجملت من أهيب الصورِ
مما يسلم ما حولى من الشجر^(٤٦٦)
إن سوف تبعث تتلو منزل السورِ
من الجهاد بلا من ولا كدر^(٤٦٨)

٤٦٦ - في الدلائل للبيهقي : مما يسلم من حولى من الشجر

٤٦٧ - في الدلائل : وسوف أنبئك

٤٦٨ - الأبيات في دلائل النبوة للبيهقي ج٢ ص ١٥١

وقال المحقق : هي في البداية والنهاية لابن كثير ج٣ ص ١٠ و١١ وعلق قائلاً : في صحتها عن ورقة نظر .

تسليم الأحجار والأشجار عليه

وأخرج الطيالسي والترمذي والبيهقي ، عن جابر بن سمرة أن رسول الله ﷺ قال : « إن بمكة لحجراً كان يسلم على ليالى بعثت إنى لأعرفه إذا مرت عليه » .
وأخرجه مسلم بلفظ إنى لأعرف بمكة حجراً كان يسلم علي قبل أن أبعث أنى لأعرفه الآن .

وأخرج الدارمي والترمذي وحسنه ، والحاكم صححه ، والطبراني وأبو نعيم والبيهقي ، عن علي رضي الله عنه قال : « كنا مع رسول الله ﷺ ، فخرج فى بعض نواحيها فما استقبله شجر ولا مدر ولا جبل ، إلا قال له السلام عليك يا رسول الله وأنا أسمع » . وأخرجه البيهقي من وجه آخر بلفظ « لقد رأيتنى أدخل معه الوادى فلا يمر بحجر ولا شجر إلا قال السلام عليك يا رسول الله وأنا أسمع » .

وأخرج البزار وأبو نعيم ، عن عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ « لما أوحى الله تعالى إلى جعلت لا أمر بحجر ولا شجر إلا قال السلام عليك يا رسول الله » .

وأخرج ابن سعد وأبو نعيم ، عن برة بنت أبي تجرة قالت : « إن رسول الله ﷺ حين أراد الله كرامته وابتدأه بالنبوة كان إذا خرج لحاجته أبعد حتى لا يرى بيتاً ويفضى إلى الشعاب ويطون الأودية ، فلا يمر بحجر ولا شجر إلا قال السلام عليك يا رسول الله فكان يلتفت عن يمينه وشماله وخلفه فلا يرى أحداً » .

وأخرجه أبو نعيم من وجه آخر بمثله وزاد في آخره ، وكان رسول الله ﷺ يرد عليهم وعليك السلام ، وكان جبرئيل علمه التحية .

سبب إسلام طلحة

وأخرج ابن سعد والبيهقي من طريق إبراهيم بن محمد بن طلحة قال ، قال طلحة بن عبيد الله ^(٤٦٩) حضرت سوق بصري ، ، فإذا راهب في صومعته يقول :

٤٦٩ - هو طلحة بن عبيد الله أحد العشرة المبشرين بالجنة

سلوا أهل هذا الموسم هل فيهم أحد من أهل الحرم ؟ قال طلحة قلت نعم أنا . قال : هل ظهر أحمد بعد ؟ قلت : ومن أحمد ؟ قال : ابن عبد الله بن عبد المطلب هذا شهره الذي يخرج فيه وهو آخر الأنبياء مخرجه من الحرم ومهاجره إلي نخل وحرّة وسباخ ، فإياك أن تُسبقَ إليه .

قال طلحة : فوق في قلبي ما قال : فخرجت سريعاً حتي قدمت مكة ، فقلت : هل كان من حدث ؟ قالوا : نعم محمد بن عبد الله الأمين قد تنبأ ، وقد تبعه ابن أبي قحافة ، فخرجت حتي دخلت علي أبي بكر ، فأخبرته بما قال الراهب ، فخرج أبو بكر حتي دخل علي رسول الله ﷺ فأخبره فسرّ بذلك ، وأسلم طلحة ، فأخذ نوفل بن العدوية أبا بكر وطلحة ، فشدهما في جبل واحد ، فلذلك سميا القرينين .

محاورة بين العباس وأبي سفيان

وأخرج أبو نعيم من طريق عكرمة ، عن ابن عباس قال ، قال العباس : خرجت في تجارة إلي اليمن في ركب فيهم أبو سفيان بن حرب ، فورد كتاب من حنظلة بن أبي سفيان فيه أن محمداً قام بالأبطح ، فقال « أنا رسول الله أدعوكم إلي الله ففشا ذلك في مجالس اليمن ، فجاءنا خبر من اليهود ، فقال بلغني أن فيكم عمّ هذا الرجل الذي قال ما قال . قال العباس . فقلت نعم ، قال : أنشدك هل كانت لابن أخيك صَبَوَّةٌ وسفهة قلت : لا وإله عبد المطلب ، ولا كذب ولا خان ، وإن كان اسمه عند قريش الأمين ، قال : فهل كتب بيده ؟ قال العباس : فظننت أنه خير له أن يكتب بيده فأردت أن أقول نعم ، فخشيت من أبي سفيان أن يكذبنني ويرد عليّ قلت : لا يكتب ، فوثب الحبر وترك رداءه ، قال ذُبِحتْ وقَتِلَتْ يهود ،

قال العباس : فلما رجعنا إلى منزلنا قال أبو سفيان : يا أبا الفضل إن اليهود تفرح من ابن أخيك . قلت : قد رأيت ما رأيت ، فهل لك يا أبا سفيان فيه أن تؤمن به ؟ فإن كان حقا كنت قد سبقت ، وإن كان باطلاً فمعك غيرك من أكفائك ، قال : لا أؤمن به حتى أرى الخيل قد طلعت في كداء^(٤٧٠) . قلت : ما تقول ؟ قال : كلمة جاءت على فسى . إلا أنى أعلم أن الله لا يترك خيلاً تطلع على كداء ، قال العباس : فلما فتح رسول الله ﷺ مكة ونظرنا إلى الخيل قد طلعت من كداء ، قلت يا أبا سفيان : تذكر الكلمة ؟ قال : أى والله إنى لذاكرها .

بين أمية بن أبي الصلت وأبى سفيان

وأخرج أبو نعيم من طريق محمد بن هشام بن مسلم المخزومي ، عن معاوية بن أبي سفيان ، عن أبيه قال : خرجت أنا وأميه بن أبي الصلت تجاراً إلى الشام ، فقال لي : هل لك في عالم من علماء النصاري إليه يتناهي علم الكتاب نسأله ؟ قلت : لا إرب لي فيه ، فذهب ثم رجع ، فقال لي : إنى جئت هذا العالم ، فسألت عن أشياء ثم قلت : أخبرني عن هذا النبي الذي ينتظر قال : هو رجل من العرب قلت : من أي عرب ؟ قال : من أهل بيت تحجه العرب من إخوانكم من قريش قلت : فصفه لي قال : رجل شاب حين دخل في الكهولية بدأ أمره يجتنب المظالم والمحارم ، ويصل الرحم ويأمر بصلتها ، وهو سجوح ، كريم الطرفين^(٤٧١) ، متوسط في العشيرة ، أكثر جنده الملائكة ، فقلت : وما آية ذلك ؟ قال قد رجفت

٤٧٠ - كداء - بالفتح والمد - الثنية العليا بمكة مما يلي المقابر ، وهو المعلى . ومنه دخل النبي ﷺ مكة عام الفتح ، وفي ذلك يقول الشاعر حسان بن ثابت :-

عدمنا خيلنا إن لم تروها تثير النقع موعدها كداء

٤٧١ - سجوح : لين رفيق ، وكريم الطرفين : كريم الأب والأم

الشام منذ هلك عيسي ثلاثين رجفة كلها مصيبة ، وبقيت رجفة عامة فيها مصائب . قال أبو سفيان : فقلت هذا والله الباطل . قال أمية : والذي حلفت به إن هذا لهكذا ، ثم خرجنا فإذا راكب من خلفنا يقول : أصاب أهل الشام بعدكم رجفة دمرت أهلها وأصابتهم فيها مصائب عامة ، قال أبو سفيان : فأقبل علي أمية فقال : كيف تري قول النصراني ؟ قلت : أري والله أنه حق ، وقدمت مكة فقضيت ما كان معي ، ثم انطلقت حتي جئت اليمن تاجرا فمكثت بها خمسة أشهر ثم قدمت مكة ، فجاء الناس يسلمون علي ويسألون عن بضائعهم ، ثم جاءني محمد ﷺ فسلم علي ورحب بي ، وسألني عن سفري ومقامي ، ولم يسألني عن بضاعته ، ثم قام فقلت لهند : والله إن هذا ليعجبني ما من أحد من قريش له معي بضاعة إلا وقد سألني عنها وما سألني هذا عن بضاعته . قالت : وما علمت شأنه أنه يزعم أنه رسول الله فوقظتني^(٤٧٢) وذكرت قول النصراني . قلت : لهو أعقل من أن يقول هذا . قالت : بلي والله إنه ليقول ذلك .

وأخرج الطبراني وأبو نعيم من طريق عروة بن الزبير ، عن معاوية بن أبي سفيان ، عن أبيه قال : كنا بغزة أو بإيلياء فقال لي أمية بن أبي الصلت : يا أبا سفيان ، إيه عن عتبة بن ربيعة قلت : إيه عن عتبة بن ربيعة ، قال : كريم الطرفين ، ويجتنب المظالم والمحارم ، قلت : نعم وشريف مسن . قال : السن أزر^(٤٧٣) به ، قلت : كذبت بل ما ازداد سناً إلا ازداد شرفاً قال : لا تعجل علي حتي أخبرك

٤٧٢ - جاء في النهاية لابن الأثير في مادة وقظ ج٢ - ٢٢٥ : وردت هذه الكلمة في حديث أبي سفيان وأميه بن أبي الصلت . قال أبو موسى هكذا جاء في الرواية ، وأظن الصواب : فوقظتني - بالذال - أي كسرتني وهدتني .
٤٧٣ - أزرى به : قصر به

. إني أجد في كتبي نبياً يبعث من حرثنا هذه ، فكنت أظن أني هو ، فلما ادارست أهل العلم ، إذا هو من بني عبد مناف ، فنظرت في بني عبد مناف ، فلم أجد أحداً يصلح لهذا الأمر غير عتبة بن ربيعة ، فلما أخبرتني بسنه عرفت أنه ليس به حين جاوز الأربعين ولم يرح إليه ، قال أبو سفيان ، فرجعت وقد أوحى إلي رسول الله ﷺ فخرجت في ركب في تجارة ، فمررت بأمية ، فقلت له كالمستهزيء به قد خرج النبي الذي كنت تنعته . قال : أما إنه حق فاتبعه وكأنني بك يا أبا سفيان إن خالفته رُبِطْتُ كما يُرَبِّطُ الجددي حتي يُؤْتِي بك إليه فيحكم فيك بما يريد

خبر ناس من قريش ورجل من جرهم

وأخرج الحارث بن أبي أسامة في مسنده ، عن عكرمة بن خالد أن ناساً من قريش ركبوا البحر عند مبعث النبي ﷺ فألقتهم الرياح إلى جزيرة من جزائر البحر ، فإذا فيها رجل فقال : من أنتم ؟ قالوا : نحن ناس من قريش قال : وما قريش ؟ قالوا : أهل الحرم ، وأهل كذا ، فلما عرف قال : نحن أهلها لا أنتم ، فإذا هو رجل من جرهم . قال : أتدرون لأي شيء سمي أجساد ؟ كانت خيولنا جياداً عطف علىه ، فقالوا له : إنه قد خرج فينا رجل يزعم أنه نبي وذكروا له أمره فقال : اتبعوه فلولوا حالي التي أنا عليها لحقت معكم به .

خبر عبد الرحمن بن عوف

وأخرج ابن عساكر من طريق عبد الرحمن بن حميد بن عبد الرحمن بن عوف ، عن أبيه ، عن جده قال : سافرت إلى اليمن قبل مبعث رسول الله ﷺ بسنة ، فنزلت علي عسكلان بن عواكن الحميري ، وكان شيخاً كبيراً وكنت لا أزال إذا قدمت إلى اليمن نزلت عليه فيسألني عن مكة والكعبة وزمزم ، ويقول : هل ظهر فيكم رجل له نبأ : له ذكر ؟ هل خالف أحد منكم عليكم في دينكم ؟ فأقول : لا ، حتي قدمت

القدمة التي بعث فيها رسول الله ﷺ فوافيته وقد ضعف وثقل سمعه ، فنزلت عليه فاجتمع عليه ولده وولد ولده ، فأخبروه بمكاني فشدَّتْ عصابة علي عينيهِ وأسند فقعد ، وقال لي : انتسب يا أخا قريش ، فقلت : أنا عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن الحارث بن زهرة . قال : حسبك يا أخا زهرة ألا أبشرك ببشارة وهي خير لك من التجارة ؟ قلت : بلي ، قال أنبئك بالمعجبة ، وأبشرك بالمرغبة^(٤٧٤) ، إن الله قد بعث في الشهر الأول من قومك نبياً ، ارتضاه صفياً ، وأنزل عليه كتاباً ، وجعل له ثواباً ، ينهي عن الأصنام ، ويدعو إلي الإسلام ، يأمر بالحق ويفعله ، وينهي عن الباطل ويبطله ، فقلت : ممن هو ؟ قال : لا من الأزد ولا ثمالة ، ولا من السرو ولا تباله^(٤٧٥) ، هو من بني هاشم وأنتم أخواله ، يا عبد الرحمن أخف الواقعة وعجل الرجعة ، ثم امض ووازره وصدقه واحمل إليه هذه الآيات شعر :

| | |
|---------------------------------------|-----------------------------------|
| أشهد بالله ذى المعالى | وقال لي الليل والصباح |
| أنك فى السرو ^(٤٧٦) من قريش | يا ابن المفدى من الذباح |
| أرسلت تدعو إلى يقين | ترشد للحق والفلاح |
| أشهد بالله رباً موسى | إنك أرسلت بالبطح ^(٤٧٧) |
| فكن شفيعى إلى ملك | يدعو البرايا إلى الفلاح |

٤٧٤ - المعجبة : الشيء الذى يُعجب ، والمرغبة : الشيء الذى يُرغب فيه

٤٧٥ - الأزد و ثمالة والسرو وتباله : قبائل عربية

٤٧٦ - سرو الرجل سراوة وسرواً إذا شرف ، فهو سرى ويجمع على أسرياء وسراة .. المعجم الوجيز-

٤٧٧ - البطح : جمع أبطح وهو مسيل وادى مكة ، ويقال : قريش البطح أى الذين ينزلون أبطاح مكة ويطحاءها . - النهاية-

قال عبد الرحمن ، فحفظت الأبيات وأسرعت في تقضي حوائجي وانصرفت
فقدمت مكة ، فلقيت أبا بكر فأخبرته الخبر ، فقال : هذا محمد بن عبد الله قد
بعثه الله رسولا إلي خلقه فأتته وهو في بيت خديجة ، فلما رأني ضحك ،
وقال : « أرى وجهاً خليفاً أن أرجو له خيراً ما وراءك » ؟ قلت : وما ذاك يا
محمد ؟ قال « حملت إلى وديعة أم أرسلك مرسل إلى برسالة هاتها » فأخبرته
وأسلمت ، فقال « أما أن أخا حمير من خواص المؤمنين ، ثم قال ربّ مؤمن بي
ولم يرني ومصدق بي وما شهدني أولئك إخواني حقاً » (٤٧٨) .

باب

ما سمع من الكهان والأصوات

بظهور النبي ﷺ عند بعثته

أخرج البخاري ، عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، أنه مر به رجل جميل ،
فسأله قال : كنت كاهنهم في الجاهلية قال فما أعجب ما جاءتك به جِنَّتِكَ قال بينا
أنا يوما في سوق جاءني فيها أعرف الفزع قالت :

ألم تر الجنّ وأبلاسا ويأسها من بعد إنكاسها

ولحقها بالقلاص وأحلاسها (٤٧٩)

٤٧٨ - هذا الخبر أورده الذهباني في كتابه حجة الله على العالمين ج ١ ص ١٤٠ نقلا عن ابن
عساكر أيضا ..

٤٧٩ - جاء بعض هذا الخبر في كتاب « خير البشر بخير البشر » لابن ظفر الحموي ص ١٤٨
والإبلاص هو التحير ، والأحلاس : جمع حلس وهو ما يوضع فوق ظهر الدابة تحت سرج أو بردعة .
والقلاص : جمع قلوصل وهي الناقة الفتية المجتمعة الخلق .

قال عمر : صدق . بينا أنا نائم عند آلهتهم إذ جاء رجل بعجل ، فذبحه فصرخ منه صارخ لم أسمع صارخاً قط أشد صوتاً منه يقول يا جليح ، أمر نجيح ، رجل نصيح ، يقول لا إله إلا الله ، فوثب القوم . قلت : لا أبرح حتي أعلم ما وراء هذا ، ثم نادي كذلك الثانية ، والثالثة ، فقامت فما نشبنا ^(٤٨٠) أن قيل : هذانبي .

وأخرج ابن سعد والبيهقي ، عن مجاهد قال : إن بني غفار قربوا عجلًا ليذبحوه علي نصب من أنصابهم ، فبينما هو موقوف إذ صاح ، فقال : يا للدريح ، أمر نجيح ، صائح يصيح ، بلسان فصيح ، يدعو بمكة أن لا إله إلا الله فكفوا عنه وذهبوا ينظرون ، فإذا النبي ﷺ قد بعث .

وأخرج أحمد والبيهقي ، عن مجاهد قال : حدثنا شيخ أدرك الجاهلية قال : كنت أسوق لآل لنا بقرة ، فسمعت من جوفها : يا للدريح ، قول فصيح ، رجل يصيح ، أن لا إله إلا الله فقد منا مكة ، فوجدنا النبي ﷺ قد خرج بمكة .

قصة سواد بن قارب

وأخرج البيهقي ، عن البراء أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال لسواد بن قارب ^(٤٨١) ، حدثنا ببدء إسلامك . قال : كان لي رثي من الجن ، فبينما أنا ذات ليلة نائم إذ جاءني قال : قم فافهم واعقل إن كنت تعقل قد بعث رسول من لؤي بن غالب ، ثم أنشأ يقول :

| | |
|-------------------------|-------------------------|
| عجبتُ للجنِّ وأنجاسها | وشدها العيس بأحلاسها |
| تهوى إلى مكة تبغى الهدى | ما مؤمنوها مثلُ أرجاسها |
| فانهضُ إلى صفوة من هاشم | واسم بعينيك إلى راسها |

٤٨٠ - فما نشبنا : فما لبثنا

٤٨١ - سواد بن قارب الأزدي الدوسي ، كان كاهناً في الجاهلية ، له صحبة ، وكان شاعراً . ذكر ابن الأثير الخبر المذكور واقتصر على الأبيات الثلاثة الأولى . أسد الغابة ٢ / ٤٨٥

ثم أنبهني وأفزعني وقال : يا سواد بن قارب : إن الله تعالى بعث نبياً فانهض إليه تهتدي وترشد ، فلما كانت في الليلة الثانية أتاني فأنبهني ثم أنشأ يقول :

عجبتُ للجنِّ وتطلابها وشدها العيس بأقتابها^(٤٨٢)
تهوى إلى مكة تبغى الهدى ما صادقوا الجنَّ ككذابها
فارحل إلى الصفوة من هاشم ليس قدامها كأذئابها^(٤٨٣)

فلما كان الليلة الثالثة أتاني فأنبهني ثم قال :

عجبتُ للجنِّ وتجسارها وشدها العيس بأكموارها
تهوى إلى مكة تبغى الهدى ليس ذوو الشرِّ كأخيارها
فانهض إلى الصفوة من هاشم ما مؤمنو الجنَّ ككفارها

قال : فلما سمعته يكرر علي ليلة بعد ليلة وقع في قلبي حب الإسلام ، فانطلقت حتي أتيت النبي ﷺ ، فلما رأيته قال : « مرحبا بك يا سواد بن قارب قد علمنا ما جاء بك » قلت : يا رسول الله ﷺ ، قد قلت شعراً فاسمعه مني ، فقلت : شعر :

أتاني ربي^(٤٨٤) بعد ليلٍ وهجعة ولم يك فيما قد بلوت بكاذبٍ
ثلاث ليالٍ قوله كل ليلةٍ أتاك رسول من لؤي بن غالب
فشمرت عن ساقي الإزار ووسطت بي الذعلب الوجناء^(٤٨٥) عند السباسبِ

٤٨٢ - العيس : الجمال ، والأقتاب : مع قتب وهو ما يوضع فوق السنام وفوق الرجل .
٤٨٣ - القدامى : القادمة والقدامى والقوادم : ريشات عشر كبار في مقدم جناح الطائر ، والدنابى : الدنوب

٤٨٤ - ربي : الجن الذي يتراءى لى .

٤٨٥ - الذعلب الوجناء : الناقة السريعة

السباسب : جمع سبب وهى المفازة والمكان القفر ، وقيل الأرض المستوية البعيدة .

فأشهد أن الله لا ربَّ غيره وأنت مأمون على كل غائب
وأنت أدنى المرسلين شفاعاة رلى الله يا ابن الأكرمين الأطائب
فمرنا بما يأتيك يا خير من مَشَى وإن كان فيما جاء شيبُ الذوائب
وكنْ لى شفيعا يوم لا ذو شفاعاة سواك بمغنٍ عن سواد بن قارب

هذا الحديث له عدة طرق ، فأخرجه ابن شاهين في الصحابة من طريق الفضل
ابن عيسي القرشي ، عن العلاء بن زيد^(٤٨٦) عن أنس بن مالك قال : دخل سواد
ابن قارب علي النبي ﷺ فذكر القصة بطولها .

وأخرجه الحسن بن سفيان في مسنده من طريق الحسين بن عماره ، عن عبد الله
ابن عبد الرحمن قال : دخل سواد بن قارب علي عمر ، فذكر الحديث بطوله .

وأخرجه البخاري في تاريخه ، والبغوي والطبراني من طريق عباد بن عبد
الصمد سمعت سعيد بن جبير ، أخبرني سواد بن قارب قال : كنت نائماً فذكره
بطوله .

وأخرجه الحسن بن سفيان وأبو يعلي والبيهقي والطبراني من طريق عثمان بن
عبد الرحمن الوقاصي ، عن محمد بن كعب القرظي قال : دخل سواد علي عمر
فذكره بطوله .

وأخرجه ابن أبي خيثمة والرويان في مسنده والخرائطي من طريق أبي جعفر
والباقر قال : دخل سواد بن قارب علي عمر فذكره .

٤٨٦ - العلاء بن زيبر ويقال : ابن زيدل بزيادة لام كما جاء في تقريب التهذيب لابن حجر
العسقلاني .

حديث مازن الطائي

وأخرج البيهقي ، عن هشام بن محمد الكلبي قال : حدثني شيوخ من شيوخ طي أن مازنا الطائي كان بأرض عمان وكان يسدن الأصنام لأهله ، وكان له صنم يقال له (ناجز) قال مازن : فعترت ^(٤٨٧) ذات يوم عتيرة وهي الذبيحة ، فسمعت صوتاً من الصنم يقول يا مازن : أقبل إليّ أقبل ، تسمع ما لا يُجْهَل ، هذا نبي مرسل ، جاء بحق منزل ، فأمن به كي تعدل ^(٤٨٨) ، عن حر نار تُشْعَل ، وقودها بالجنْدَل ^(٤٨٩) ، قال مازن : فقلت ، إن هذا والله لعجب ثم عترت بعد أيام عتيرة أخرى فسمعت صوتاً أبين من الأول ، وهو يقول يا مازن اسمع تُسرّ ، ظهر خير وبطن شر ، بُعث نبي من مضر ، بدين الله الأكبر ، فدعنا نحيثاً من حجر ، تسلم من حر سَقَر ، قال مازن ، فقلت : والله إن هذا لعجب وأنه لخير يراد بي ، وقدم علينا رجل من الحجاز فقلنا ما الخبر وراءك ؟ قال : خرج رجل بتهامة يقول لمن آتاه أجيبوا داعي الله يقال له أحمد ، فقلت : هذا والله نبأ ما سمعت ، فرحلت حتي أتيت رسول الله ﷺ ، فشرح لي الإسلام فأسلمت فقلت يا رسول الله إني امرؤ مولع بالطَّرب وشرب الخمر ، والهلوك ^(٤٩٠) من النساء ، وألحت علينا السنون فأذهبن الأموال ، وأهزلن الذراري ، والرجال ، وليس لي ولد ، فادع الله أن يذهب عني ما

٤٨٧ - عتر : العتيرة كان الرجل من العرب ينذر النذر يقول إذا كان كذا وكذا أن يذبح كذا . فكانوا يسمون ذلك العتائر جمع عتيرة .

وكانوا يفعلون ذلك في رجب . واستمر ذلك في صدر الإسلام ثم نسخ .

وكانوا يذبحون لأصنامهم ذبائح يصبون من دمها على رؤس الأصنام وتسمى عتائر أيضاً ، وقد أبطل ذلك الإسلام . - النهاية

٤٨٨ - تعدل : تبعد .

٤٨٩ - الجنْدَل : الحجارة .

٤٩٠ - الهلوك : الفاجرة سميت بذلك لأنها تتمايل وتتقلنى عند جماعها ، وقيل : هي المتساقطة على الرجال . - النهاية .

أجد ويأتيني بالحيا^(٤٩١) ويهب لي ولداً ، فقال النبي ﷺ « اللهم أبدله بالطرب قراءة القرآن ، وبالحرمان الحلال ، وأته بالحيا ، وهب له ولداً » قال مازن : فأذهب الله عني كلما كنت أجد وأخصبت عُمَان ، وتزوجت أربع حرائر ، وهب الله لي حيَّانَ بن مازن . وأخرجه الطبراني وأبو نعيم من طريق هشام بن الكلبي ، عن أبيه ، عن عبد الله العماني قال : كان رجل منا يقال له مازن يسدن صنماً ، قال مازن : فعترت عتيرة فذكر نحوه .

قصة المرأة وتابعها الجنى

وأخرج ابن سعد ، وأحمد ، والطبراني في (الأوسط) والبيهقي وأبو نعيم عن جابر بن عبد الله قال : أول خبر قدم المدينة عن النبي ﷺ ان امرأة من أهل المدينة كان لها تابع ، فجاء في صورة طائر حتي وقع علي حائط ديارهم . فقالت له المرأة : انزل . قال : لا ، إنه بعث بمكة نبي مَنَعَ منا القرار وحرَّم علينا الزنا . وأخرجه ابن سعد ، والبيهقي من وجه آخر ، عن علي بن حسين مرسلًا^(٤٩٢) .

وأخرج أبو نعيم ، عن أرطاة بن المنذر قال : سمعت ضمرة يقول : كانت امرأة بالمدينة يغشاها جان فغاب فلبث ما لبث ، فلم يأتها ، ثم اطلع من كوة ، فقالت : ما كانت لك عادة تطلع من كوة ، قال : إنه خرج نبي بمكة ، وإني سمعت ما جاء به ، فإذا هو يحرم الزنا فعليك السلام .

وأخرج أبو نعيم ، عن عثمان بن عفان قال : خرجنا في غير إلي الشام قبل أن يبعث رسول الله ﷺ ، فلما كنا بأفواه الشام وبها كاهنة فَعَرَّضَتْنَا وقالت : أتاني

٤٩١ - الحيا بالقصر : المطر

٤٩٢ - ذكر ابن ظفر هذا الخبر في كتابه ، خير البشر بخير البشر ، وقال .
إن هذه المرأة اسمها فاطمة بنت النعمان البخارية .

خير البشر ص ١٥٤ بتحقيقنا

صاحبي فوقف علي بابي فقلت ألا تدخل ؟ قال : لا سبيل إلي ذلك ، خرج أحمد جاء أمر لا يطاق ، ثم انصرفت فرجعت إلي مكة ، فوجدت رسول الله ﷺ قد خرج بمكة يدعو إلي الله تعالى .

وأخرج ابن شاهين في الصحابة ، وابن مندة في دلائل النبوة ، والمعافي في الجليس عن أبي خيثمة ، عن عبد الرحمن بن أبي سبرة قال : حدثني ذباب بن الحارث ^(٤٩٣) الصحابي رضي الله عنه قال : كان لابن وقشة رَكِيٌّ من الجن يخبره بما يكون فأتاه ذات يوم فأخبره بشيء ، فنظر إليه فقال : يا ذباب يا ذباب ، اسمع العجب العجائب ، بعث محمد بالكتاب ، يدعو بمكة فلا يجاب ، فقلت له : ما هذا ؟ قال : لا أدري ، كذا قيل ، فلم يكن إلا قليل ، حتي سمعت بمخرج رسول الله ﷺ فأسلمت .

وأخرج عمر بن شيبة ، عن الجموح بن عثمان الغفاري قال : كنا بمنزلنا في الجاهلية ، فإذا صائح يصيح من الليل ، فذكر رجلاً ثم عاد الليلة الثانية ثم الثالثة ، فلم ننشب إذ جاءنا ظهور النبي ﷺ .

سبب إسلام عثمان وطلحة

وأخرج ابن سعد وابن عساكر ، عن يزيد بن رومان قال : خرج عثمان بن عفان وطلحة بن عبيد الله ، فدخلا علي رسول الله ﷺ فأسلما وقال عثمان : يا رسول الله قدمت حديثاً من الشام ، فلما كنا بين معان والزرقاء فنحن كالنيام إذا مناد ينادينا أيها النيام : هُبُوا فإن أحمد قد خرج بمكة فقدمنا فسمعنا بك .

خبر سفيان الهذلي

وأخرج ابن سعد وأبو نعيم وابن عساكر ، عن سفيان الهذلي قال : خرجنا في

٤٩٣ - ذباب بن الحارث بن عمرو من سعد العشيرة له خبر في دلائل النبوة ، ذكره ابن الأثير ، وذكر ما جاء حول الخبر
أسد الغابة جـ ٢ ص ١٦٧

عير لنا إلي الشام ، فلما كنا بين الزرقاء ومعان قد عرسنا^(٤٩٤) من الليل ، إذا بفارس يقول أيها النيام : هُؤُوا فليس هذا بحين رقاد ، قد خرج أحمد وطردت الجن كل مُطَرَّد ، ففزعنا ونحن رفقة حزاورة^(٤٩٥) كلهم قد سمع هذا ، فإذا هم يذكرون اختلافاً بمكة بين قريش ، بنبي خرج فيهم من بني عبد المطلب اسمه أحمد .

عمر يستطلع أخبار الكهان

وأخرج أبو نعيم ، عن يعقوب بن يزيد بن طلحة التيمي أن رجلاً مر علي عمر ، فقال : اكاهن أنت ؟ متي عهدك بصاحبك ؟ قال : قبيل الإسلام أتتني فصرخت : يا سلام يا سلام ، الحق المبين ، والخير الدائم غير حلم النائم الله أكبر ، فقال رجل من القوم يا أمير المؤمنين ، أما أحدثك مثل هذا ؟ والله إنا لنسير دَوِيَّةً^(٤٩٦) ملساء لانسمع فيها إلا الصداء^(٤٩٧) إذ نظرنا فإذا راكب مقبل ، فقال : يا أحمد يا أحمد ، الله أعلي وأمجد : أتاك ما وعدك من الخير ، يا أحمد ، ثم ذهب فقال رجل من الأنصار : أنا أحدثك مثل هذا انطلقت إلي الشام ، فلما كنا بقفزة من الأرض إذا هاتف من خلفنا يقول :

قد لاح نجم فأضاء مَشرقَه يخرج من ظلما ، عسوف مَوِيقةً^(٤٩٨)
ذاك رسولٌ مفلح من صدقه الله أعلى أمره وحققه

٤٩٤ - عَرَسْنَا : التعميس اليوم آخر الليل ، وهو الإعراس أيضا

٤٩٥ - حزاورة : جمع حزور وحزور - بتشديد الواو - وهو الغلام الذي قد شب وقوى

- اللسان -

٤٩٦ - الدَوِيَّةُ : الدُّو الصَّحراء التي لا نبات فيها والدَوِيَّةُ منسوبة إليها . وقد تبدل إحدى الواوين ألفا على غير قياس فيقال : دَاوِيَّةٌ - النهاية -

٤٩٧ - الصدى : رجع الصوت

٤٩٨ - عسوف مويقة : شديدة مهلكة

من أخبار الجن حول التبشير بالنبي ﷺ

وأخرج أبو نعيم ، عن ابن عباس قال : هتف هاتف من الجن علي أبي قبيس بمكة فقال :

| | |
|---------------------------|-----------------------------|
| قبح الله رأى كعب بن فهر | ما أرق العقول والأحلام |
| دينها أنها يعنف فيها | دين آبائها الحماة الكرام |
| حالف الجن حين يقضى عليكم | ورجال الخيل والأطام |
| يوشك الخيل أن تراها تهادى | تقتل القوم فى البلاد العظام |
| هل كريم منكم له نفس حر | ما جد الوالدين والأعمام |
| ضارب ضربة تكون كالأ | ودواحا من كربة واغتمام |

فأصبح هذا الحديث قد شاع بمكة وأصبح المشركون يتناشدونه بينهم ، وهموا بالمؤمنين ، فقال رسول الله ﷺ « هذا شيطان يكلم الناس فى الأوثان ، يقال له (مسعر) والله يخزيه » فمكثوا ثلاثة أيام فإذا هاتف علي الجبل يقول :

| | |
|-----------------------|--------------------------|
| نحن قتلنا مسعرا | لما طغى واستكبرا |
| وسفه الحق وسن المنكرا | قلعته سيفاً جروفاً مبترا |

بشتمه نبينا المظهرا

فقال رسول الله ﷺ « ذلكم عقرت من الجن يقال له (سمحج) سميته عبد الله آمن بى فأخبرنى أنه فى طلبه منذ أيام » .

وأخرج الفاكهي في (أخبار مكة) من حديث ابن عباس ، عن عامر بن ربيعة قال : بينما نحن مع النبي ﷺ بمكة في بدء الإسلام إذ هتف هاتف علي بعض جبال مكة فحرض علي المسلمين ، فقال النبي ﷺ « هذا شيطان ولم يعلن شيطان بتحريض

على نبي إلا قتله الله تعالى» فلما كان بعد ذلك قال لنا النبي ﷺ : « قد قتله الله تعالى بيد رجل من عفاريت الجن يدعى سمحاً ، وقد سميت عبد الله » فلما أمسينا سمعت هاتفاً بذلك المكان يقول :

نحن قَتَلْنَا مَسْمُوعاً . لما طَغَى واستَكْبَرَا
وصغر الحق وسن المنكرا بشتمه نبينا المطهرا

وأخرج أبو نعيم والفاكهي في (أخبار مكة) ، عن عبد الرحمن بن عوف قال : لما ظهر أمر رسول الله ﷺ قام رجل من الجن علي أبي قيس يقال له (مسعر) فقال : قبح الله رأيي كعب بن فهر ، الأبيات ، وأصبحت قریش تقول : توانيتم حتي حرضتكم الجن ، فلما كانت القابلة قام في مقامه رجل من الجن يقال له سمحج فقال :

نحن قَتَلْنَا مَسْمُوعاً لما طَغَى واستَكْبَرَا
بشتمه نبينا المطهرا أوردته سيفاً جروفاً مُبْتَرَا

إنا نذود من أراد البطراً

وأخرج أبو سعد^(٤٩٩) في (شرف المصطفى) ، عن جندل بن فضلة أنه أتى النبي ﷺ فقال : كان لي صاحب من الجن فأتاني فذهمني وقال :

هَبْ فَقَدْ لَاحَ سِرَاجُ الدِّينِ لصادق مهذب أمين
فأرحل على ناجية أمون^(٥٠٠) تمشى على الصحصح والحزون^(٥٠١)

٤٩٩ - لعلة الحافظ أبو سعيد عبد الملك بن محمد الديسابري المتوفى سنة ٤٠٦ هـ له كتاب عنوانه « شرف المصطفى ، ثمانى مجلدات . وربما سمي شرف النبوة - كشف الظنون لحاجي خليفة -

٥٠٠ - ناجية أمون : ناقة سريعة قوية وثيقة بأمن من ركبها

٥٠١ - الصحصح : الأرض المستوية ، والحزون - بفتح الحاء - عكسا

فانتبهت مذعوراً فقلت : ماذا ؟ قال : وساطح الأرض ، وفارض الفرض ،
لقد بعث محمد في الطول والعرض ، نشأ في الحرمات العظام ، وهاجر إلي طيبة
الأمينة ، فسرت فإذا أنا بهاتف يقول :

يا أيها الراكبُ المَرْجِي (٥٠٢) مطيته نحو الرسول لقد وفقت للمرشد
وأخرج ابن الكلبي ، عن عدي بن حاتم قال : كان لي عسيف (٥٠٣) من كلب
يقال له : حابس بن دُعْنَة ، فبينما أنا ذات يوم بفنائني إذا أنا به مَرَوَّعُ الفؤاد فقال :
دونك إليك قلت : ما هاجك ؟ قال : بينا أنا بالوادي إذا بشيخ من شعب جبل
تجاهي كان رأسه رخمة (٥٠٤) فأنحدر عما نزل عنه العقاب (٥٠٥) وهو مترسل غير
منزعج ، حتي استقرت قدماه في الحضيض (٥٠٦) ، وأنا أعظم ما أري فقال :

يا حابسَ بن دُعْنَة يا حابسُ لا تعرضنْ إليك الوسائسُ
هذا سنا النور بكف القابسُ فاجنح إلى الحق ولا توالس (٥٠٧)

قال : ثم غاب قَرَوَّحتُ إلي وسرحتها إلي غير ذلك الوادي ، ثم اضطجعت
فإذا راكب قد ركضني فاستيقظت فإذا هو صاحبي وهو يقول :

يا حابس اسمع ما أقول تُرشد ليس ضلوك حائر كمُهتدى
لا تتركّن نهج الطريق الأقصد قد نُسِخَ الدين بدين أحمد

قال : فأغمي علي ثم أفقت بعد زمن وقد امتحن الله قلبي للإسلام .

٥٠٢ - المَرْجِي : المرسل

٥٠٣ - العسيف : الأجير

٥٠٤ - رخمة : الرخمة طائر غزير الريش أبيض اللون . والتشبيه به في بياض الشعر .

٥٠٥ - العقاب : طائر من كواسر الطير . وهو بضم العين

٥٠٦ - الحضيض : أسفل الجبل

٥٠٧ - توالس ، من والس إذا مال عن الحق ، وخادع ، وخان

وأخرج الطبراني ، وأبو نعيم ، عن عمرو بن مرة الجهني ^(٥٠٨) قال : خرجت حاجاً فرأيت في المنام وأنا بمكة نوراً ساطعاً من الكعبة حتي أضاء لي جبل يثرب ، فسمعت صوتاً في النور ، وهو يقول : انقشعت الظلماء ، وسطع الضياء ، وبعث خاتم الأنبياء ، ثم أضاء إضاءة أخرى ، حتي نظرت إلي قصور الحيرة وأبيض المدائن ، فسمعت صوتاً في النور وهو يقول : ظهر الإسلام ، وكسرت الأصنام ، ووصلت الأرحام ، فانتبهت فزعاً فقلت لقومي : والله ليحدثن في هذا الحي من قريش حدث ، وأخبرتهم بما رأيت ، فلما انتهينا إلي بلادنا جاءنا أن رجلاً يقال له (أحمد) قد بعث فأتيته فأخبرته بما رأيت ، ثم أسلمت ، وقلت : يا رسول الله ابعث بي إلي قومي فبعثني إليهم فدعوتهم إلي الإسلام فأجابوا إلا رجلاً منهم قام فقال : يا عمرو بن مرة أمر الله عيشك أنأمرنا أن نرفض آلهتنا وتخالف دين آبائنا ؟ ثم قال :

إن ابن مرة قد أتى بمقالة ليست مقالة من يريد صلاحاً
إني لأحسب قوله وفعله يوماً وإن طال الزمان رياحاً
أسفه الأشياء ممن قد مضى من رام ذلك لا أصاب فلاحاً

فقال عمرو بن مرة : الكاذب مني ومنك أمر الله عيشه وأبكم لسانه وأكمه بصره ، فوالله ما مات حتي سقط فوه ، فكان لا يجد طعم الطعام وعمي وخرس .

وأخرج أبو نعيم والخرائطي وابن عساكر من طريق ابن خربوذ المكي ، عن رجل من خثعم قال : كانت العرب لا تحرم حلالاً ولا تحل حراماً ، كانوا يعبدون الأوثان ويتحاكمون إليها ، فبينما نحن ذات ليلة عند وثن لنا جلوس وقد تقاضينا إليه في شيء ، إذ هتف هاتف وهو يقول :

٥٠٨ عمرو بن مرة بن عبس بن مالك الجهني ، يكنى أبا مريم ، أسلم قديماً ، وشهد مع النبي ﷺ أكثر المشاهد ، وسكن الشام

يا أيها الناس ذروا الأجسام ومستندو الحكم إلى الأصنام
ما أنتم وطائش الأحلام هذا نبي سيد الأنام
أعدل ذي حكم من الحكام يصدع بالنور وبالإسلام
ويردع الناس عن الآثام مستعلن في البلد الحرام

قال : ففزعنا وتفرقنا من عنده وصار ذلك الشعر حديثاً ، حتي بلغنا أن النبي ﷺ قد خرج بمكة ، ثم قدم المدينة فجئت فأسلمت .

وأخرج ابن سعد والبخاري وأبو نعيم ، عن جبيرة بن مطعم قال : كنا جلوساً عند صنم بيوانة قبل أن يبعث رسول الله ﷺ بشهر ، نحرنا جزوراً فإذا صائح يصيح من جوف الصنم يقول : ألا اسمعوا إلي العجب ، ذهب استراق السمع للوحي ويرمي بالشهب ، لنبي بمكة اسمه أحمد مهاجرة إلي يثرب ، قال جبيرة : فأمسكنا وعجبنا وخرج رسول الله ﷺ .

وأخرج أبو نعيم ، عن تميم الداري قال : كنت بالشام حين بعث رسول الله ﷺ ، فخرجت إلي بعض حاجتي وأدركني الليل ، فقلت : أنا في جوار عظيم هذا الوادي ، فلما أخذت مضجعي إذا أنا بمناد ينادي لا أراه عُدُّ بالله ، فإن الجن لا تجير علي الله أحداً ، فقلت : أيم الله ما تقول ؟ قال : قد خرج الرسول الأمين رسول الله ﷺ وصلينا خلفه بالحجَّون ، فأسلمنا واتبعناه ، وذهب كيد الجن ورُميت بالشهب ، فانطلق إلي محمد رسول رب العالمين ، فأسلم . قال تميم : فلما أصبحت ذهبت إلي راهب فأخبرته الخبر ، فقال : قد صدقوك يخرج من الحرم ، ومهاجرة الحرم^(٥٠٩) ، وهو خير الأنبياء ، فلا تُسَبِّحْ إليه .

وأخرج أبو نعيم عن خويلد الضمري قال : كنا عند صنم جلوساً إذ سمعنا من

٥٠٩ - يخرج من الحرم ومهاجرة الحرم : أي يخرج من حرم مكة ، ويهاجر إلى حرم المدينة ، فهما الحرمين .

جوفه صائحا يصيح : ذهب استراق السمع للحوي ، ورُمي بالشهب لنبي بمكة
اسمه أحمد ، ومهاجره إلي يثرب يأمر بالصلاة والصيام . والبر والصلوات
للأرحام ، فقمنا من عند الصنم فسالنا ، فقالوا : خرج بمكة نبي اسمه أحمد .

وأخرج أبو نعيم ، وابن جرير والمعافي بن زكريا وابن الطراح في كتاب الشواعر
بأسانيدهم ، عن العباس بن مرداس قال : كان أول إسلامي أن أبي لما حضرته
الوفاة أوصاني بصنم يقال له ضمار فجعلته في بيت وجعلت آتية كل يوم ، فلما
ظهر النبي ﷺ سمعت صوتاً من جوف الصنم بالليل وهو يقول :

قُلْ لِلْقِبَائِلِ مِنْ سُلَيْمٍ كُلِّهَا هَلْكَ الْأَنْبِيسِ وَعَاشَ أَهْلُ الْمَسْجِدِ
أَوْدَى ضِمَارٌ وَكَانَ يُغْبَدُ مَرَّةً قَبِيلَ الْكَتَابِ إِلَى النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ
إِنَّ الَّذِي وَرَثَ النَّبُوَّةَ وَالْهُدَى بَعْدَ ابْنِ مَرْيَمَ مِنْ قُرَيْشٍ مَهْتَدَى

قال : فكتمته الناس فلم أحدث به أحداً ، فلما رجع الناس من غزوة الأحزاب
فبينما أنا في إبلي بطرف العقيق من ذات عرق سمعت صوتاً شديداً ، فرفعت رأسي
فإذا برجل علي جناحي نعامة ، وهو يقول : النور الذي وقع يوم الاثنين وليلة
الثلاثاء مع صاحب الناقة العضباء ، في ديار بني أخي العنقاء ، فأجابه هاتف عن
شماله : لا أبصره فقال :

بَشَرَ الْجَنِّ وَأَبْلَسَهَا أَنْ وَضَعْتَ الْمَطْيُ أَحْلَسَهَا

وبيئت السماء أحراسها

قال : فوثبت مذعوراً وعلمت أن محمداً مرسل .

وأخرج الخرائطي والطبراني وأبو نعيم من وجه آخر عن العباس بن مرداس أنه

كان يُغَبَّر^(٥١٠) في لقاح له نصف النهار إذ طلعت عليه نعمة بيضاء مثل القطن عليها
راكب عليه ثياب بيض مثل القطن ، فقال : يا عباس بن مرداس :

ألم تر أن السماء قد حفت أحراسها وأن الحرب جرعت أنفاسها

وأن الخيل وضعت أحلاسها

وأن الذي جاء بالبر ولد يوم الاثنين في ليلة الثلاثاء صاحب الناقة القصواء ،
فخرجت مرعوبا حتي جئت وثنا يدعي ضمارا فإذا صائح من جوفه يصيح . قل
للقبائل الأبيات .

وأخرج أبو نعيم من وجه ثالث ، عن العباس بن مرداس^(٥١١) قال : بينا أنا
نصف النهار جالس في فيء شجرة إذ طلعت علي نعمة بيضاء عليها رجل أبيض
عليه ثياب بياض فقال :

عباس يا عباسها يا ابن قَبِيل مرداسها
ألم تر إلى الجن وأهلاسها والحرب قد جرعت أنفاسها

وأن السماء منعت أحراسها

فانصرفت فلم أزل أسأل حتي قدم عليّ ابنُ عم لي فأخبرني أن رسول الله ﷺ
يدعو إلي الله مستخفيا .

وأخرج ابن سعد ، وأبو نعيم ، عن سعيد بن عمرو الهذلي ، عن أبيه ، قال :
ذبحت ذبيحة علي الصنم ، فسمعت من جوفه صوتا : العجب كل العجب ، خرج

٥١٠ - يُغَبَّر: المغُبر هو الذي يطلب الشيء بحرص ، كأنه لحرصه وسرعته يثير الغبار - النهاية -

٥١١ - عَبَّاس بن مرواس بن أبي عامر السُّلَمي ، يكنى : أبا الهيثم وقيل : أبو الفضل . أسلم قبل فتح

مكة ببسير ، وهو أحد المؤلفات قلوبهم ، وكان شاعرا محسنا وشجاعا مشهورا

أسد الغابة ج٣ ص١٦٨

نبي من بني عبد المطلب ، يحرم الزنا ويُحرّم الذبح للأصنام ، وحُرست السماء
ورمينا بالشهب فتفرقنا فقدمنا مكة فلم نجد أحداً يخبرنا بخروج محمد ﷺ ، حتي
لقينا أبا بكر الصديق ، فقلنا يا أبا بكر خرج بمكة أحدٌ يدعو إلي الله تعالى يقال له
أحمد ؟ قال : وما ذاك ؟ فأخبرته الخبر قال : نعم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب
وهو رسول الله .

وأخرجنا من وجه آخر ، عن عبد الله بن ساعدة الهذلي عن أبيه قال : كنت عند
صنم لنا ، فسمعت منادياً من جوفه ينادي : قد ذهب كيد الجن ورمينا بالشهب لنبي
اسمه أحمد فأنصرفت فلقيت رجلاً فخبرني بظهور رسول الله ﷺ .

وأخرج ابن مندة ، عن بكر بن جبلة قال : كان لنا صنم فعثرنا عنده ، فسمعت
صوتاً يقول : يا بكر بن جبلة تعرفون محمداً .

وأخرج البيهقي ، وابن عساكر ، عن ابن عباس أن رجلاً قال يا رسول الله :
خرجت في الجاهلية أطلب بعير لي شرد ، فهتف بي هاتف في الصبح يقول :

يا أيها الراقد في الليل الأجم قد بعث الله نبياً في الحرم
من هاشم أهل الوفاء والكرم يجلو دجنات^(٥١٢) الدياجي والظلم

فأدبرت طرفي ، فما رأيت له شخصاً فقلت :

يا أيها الهاتف في داجي الظلم أهلا وسهلاً بك من طيف ألم
بين هداك الله في لحن الكلم ماذا الذي تدعو إليه يفتنم ؟

فإذا بنحنحة وقائل يقول : ظهر النور ، وبطل الزور ، وبعث الله محمداً
بالخيور ، ثم أنشأ يقول :

٥١٢ - دجنات : جمع دُجَّة - بضم الدال والجيم وتشديد النون المفتوحة : الظلام

الحمد لله الذي لم يخلق الخلق عبث
أرسل فينا أحمداً خير نبي قد بعث
صلى عليه الله ما حج له ركب وحث

ثم لاح الصباح ، فوجدت البعير .

وأخرج أبو سعيد في (شرف المصطفى) عن الجعد بن قيس المرادي قال :
خرجنا أربعة أنفس نريد الحج في الجاهلية فمررنا بواد من أودية اليمن ، فلما أقبل
الليل استعذنا بعظيم الوادي ، وعقلنا رواحلنا ، فلما هدا الليل ونام أصحابي إذا
هاتف من بعض أرجاء الوادي يقول :

ألا أيها الركب المعرس بلأفوا إذا ما وقفتم بالحطيم وذرما
محمد المبعوث منا تحية تشيعه من حيث سار ويمما
وقولوا له إنا لدينك شيعة بذلك أوصانا المسيح بن مريما

وأخرج أبو سعيد في (شرف المصطفى) بسند ضعيف أن جندع بن الصمّيل أتاه
أت فقال له : يا جندع بن صمّيل^(٥١٣) أسلم تسلم وتغنم ، من حر نار تضرم ،
فقال : ما الإسلام ؟ قال : البراة من الأصنام ، والإخلاص للملك العلام ، قال :
كيف السبيل إليه ؟ قال : إنه قد اقترب ظهور ناجم من العرب ، كريم النسب ، غير
خامل النسب ، يطلع من الحرم ، تدين له العرب والعجم ، فأخبر بذلك ابن عمه
رافع بن خدّاش ، فلما بلغه مهاجر النبي ﷺ إلى المدينة جاء فأسلم .

٥١٣ - جندع بن الصمّيل ذكره ابن حجر في كتابه الإصابة في تمييز الصحابة ج ١ ص ٥٤١

باب

تنكس الأصنام عند بعثته ﷺ وما جرى على كسرى

ما جرى في الفرس

أخرج ابن إسحاق وأبو نعيم ، عن وهب بن منبه قال : لما بعث الله تعالى محمداً ﷺ أصبح كسري وقد انقصم طاق ملكه ، وانخرقت عليه دجلة ، فلما رأى ذلك أحزنه وقال : قد انقصمت طاق ملكي من غير ثقل ، وانخرقت علي دجلة انكسر الملك ، ثم دعا الكهنة والمنجمين والسحرة ، فقال : انظروا في هذا الأمر ، فنظروا فأخذ عليهم بأقطار السماء ، وأظلمت الأرض ولكعوا في علمهم ، فلا يضي لساحر سحره ، ولا لكاهن كهنته ولا لمنجم نجومه ، وبات السائب^(٥١٤) في ليلة ظلماء علي ربوة من الأرض يرمق برقاً نشأ من قبل الحجاز ، ثم استطار حتي بلغ المشرق ، فلما أصبح ذهب ينظر إلي ما تحت قدميه ، فإذا روضة خضراء ، فقال فيما يعتاف^(٥١٥) لئن صدق ما أري ليخرجن من الحجاز سلطان يبلغ المشرق تخصب عنه الأرض كأفضل ما أخصبت عن ملك كان قبله ، فلما خلص الكهان والمنجمون بعضهم إلي بعض . قال بعضهم لبعض : تعلمون والله ما حيل بينكم وبين علمكم إلا لأمر جاء من السماء وإنه لنبي قد بعث يسلب هذا الملك ويكسره .

وأخرج الواقدي وأبو نعيم ، عن محمد بن كعب قال : دخلت مدائن كسري عام ثمانين ، فنظرت إلي بناء كسري ، فعجبت وأخبرني شيخ لهم قال : إن كسري أول ما أنكر من أمره أنه أصبح في الليلة التي أوحى إلي رسول الله ﷺ ودجلته قد انثلمت عليه ، وطاق ملكه قد انصدع^(٥١٦) فذكر نحوه .

٥١٤ - السائب : أحد الكهان في ذلك الوقت

٥١٥ - يعتاف : من العيافة ، وهى زجر الطير والفاول بأسمائها وأصواتها وممرها .

٥١٦ - انصدع : انشق

ما جرى فى مكة

وأخرج الواقدي ، وأبونعيم ، عن أبي هريرة قال : « لما بعث رسول الله ﷺ أصبح كل صنم منكساً فأنت الشياطين إبليس ، فأخبروه فقال : هذا نبي قد بعث فالتمسوه ، فقالوا : لم نجده ، فقال : أنا صاحبه فخرج يلتمس فوجده بمكة فخرج إلى الشياطين فقال : قد وجدته معه جبرئيل » .

وأخرج أبونعيم في الحلية ، عن مجاهد قال : « رَنَّ^(٥١٧) إبليس أربع مرات : حين لعن ، وحين أهبط ، وحين بعث النبي ﷺ ، وحين أنزلت الحمد لله رب العالمين » .

باب

حراسة السماء من استراق السمع بالمبعث الشريف

قال تعالى فيما أخبر عن الجن ﴿ وأنا لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرساً شديداً وشهاباً * وأنا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الآن يجد له شهاباً رصداً ﴾^(٥١٨)

وأخرج أحمد والبيهقي من طريق سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال : « إن الشياطين كانوا يصعدون إلى السماء فيستمعون الكلمة من الوحي فيهبطون إلى الأرض فيزيدون عليها ، فلم يزالوا كذلك حتى بعث الله محمداً ﷺ ، فمنعوا تلك المقاعد ، فذكروا ذلك لإبليس فقال : لقد حدث فى الأرض حدث ، فبعثهم فوجدوا رسول الله ﷺ يقرأ القرآن ، قالوا هذا والله الحدث ، وإنهم ليرمون فإذا توارى النجم عنكم فقد أدركه لا يخطئ أبداً ، ولكنه لا يقتله يحرق وجهه وجنبه ويده » .

وأخرج ابن سعد والبيهقي وأبونعيم من وجه آخر ، عن سعيد ، عن ابن عباس

٥١٧ - رَنَّ : صرخ بصوت عالٍ مرتفع

٥١٨ - سورة الجن ٨ ، ٩

قال « كان لكل قبيل من الجن مقعد من السماء يستمعون منه الوحي ، فيخبرون به الكهنة ، فلما بعث الله محمداً ﷺ دُحِروا ، فقالت العرب حين لم يخبرهم الجن : هلك من فى السماء ، فجعل صاحب الإبل ينحر كل يوم بعيراً . وصاحب البقر ينحر بقرة ، وصاحب الغنم ينحر شاة ، وقال إبليس : لقد حدث فى الأرض فأتونى من تربة كل أرض فأتوه بها فجعل يشمها ، فلما شم تربة مكة قال : من ها هنا جاء الحدث فنصوا^(٥١٩) ، فإذا رسول الله ﷺ قد بعث » .

وأخرج البيهقي من طريق العوفي ، عن ابن عباس قال : « لم تكن سماء الدنيا تُحرس فى الفترة بين عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام وكانوا يقعدون^(٥٢٠) منها مقاعد للسمع ، فلما بعث الله محمد ﷺ حُرست السماء حرساً شديداً ورجمت الشياطين » .

وأخرج الواقدي وأبو نعيم ، عن ابن عمر قال : « لما كان اليوم الذي تنبأ فيه رسول الله ﷺ مُنعت الشياطين السماء ، ورُموا بالشهب ، فذكروا لإبليس فقال : بُعث نبي عليكم بالأرض المقدسة ، فذهبوا ثم رجعوا فقالوا ليس بها أحد ، فخرج إبليس في طلبه بمكة ، فإذا رسول الله ﷺ بحراء منحدرأ معه جبرئيل ، فرجع إلي أصحابه فقال : قد بعث أحمد ومعه جبرئيل .

وأخرج الواقدي وأبو نعيم ، أبي بن كعب قال : لم يُرْمَ نجم منذ رُفع عيسى ، حتي تنبأ رسول الله ﷺ رُمي بها ، فرأت قريش أمراً لم تكن تراه ، فجعلوا يُسيِّبون^(٥٢١) أنعامهم ويعتقون أرقاءهم يظنون أنه الفناء ، ثم فعلت ثقيف مثل ذلك ، فبلغ عبداً ليل فقال : لا تعجلوا وانظروا فإن تكن لجوماً تعرف فهو عند

٥١٩ - اللص : سرعة المشى .

٥٢٠ - يقعدون : أى الجن والشياطين

٥٢١ - يسيبون أنعامهم : يتركونها بدون عقال ، ولا يركبونها ولا يحملون عليها ، ويطلق عليها السائبة .. قال تعالى : ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ..

فناء من الناس ، وإن كانت نجوماً لا تعرف فهو عند أمر قد حدث ، فنظروا فإذا هي لا تعرف فأخبروه ، فقال : هذا عند ظهور نبي ، فما مكثوا إلا يسيراً حتي قدم الطائف أبو سفيان بن حرب ، فقال : ظهر محمد بن عبد الله يدعي أنه نبي مرسل ، قال عبد يا ليل : فعند ذلك رُمي بها .

وأخرج سعيد بن منصور والبيهقي ، عن الشعبي قال : كانت النجوم لا يرمي بها حتي بعث الله محمداً ﷺ فرمي بها فسيبوا أنعامهم وأعتقوا رقيقهم ، فقال عبد يا ليل : انظروا وذكر مثله .

وأخرج ابن سعد ، عن يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن أخنس قال : إن أول العرب فرج لرمي النجوم ثقيف ، فاتوا عمرو بن أمية فقالوا : ألم تر إلي ما حدث ؟ قال : بلي ، فانظروا فإن كانت معالم النجوم التي يهتدي بها ويُعرف بها أنواء^(٥٢٢) الصيف والشتاء انتشرت فهوطي الدنيا وذهاب هذا الخلق ، وإن كانت نجوماً غيرها فأمر أراد الله ، ونبي يبعث في العرب . فقد تحدث بذلك .

وأخرج الخرائطي في (الهواتف) وابن عساكر ، عن مرداس بن قيس الدوسي قال : حضرت النبي ﷺ وقد ذكرتُ عنده الكهانة وما كان من تغييرها عند مخرجه ، فقلت : يا رسول الله قد كان عندنا من ذلك شيء . أخبرك أن جارية منا يقال لها (خُلَصَة) لم نعلم عليها إلا خيراً إذ جاءتنا ، فقالت : يا معشر دوس هل علمتم علي إلا خيراً ؟ قلنا : وما ذاك ؟ قالت : إني لفي غنمي إذ غشيتني ظلمة ووجدت كحس الرجل مع المرأة فقد خشيت أن أكون قد حبلت حتي إذا أذنت ولادتها وضعت غلاماً أغضف^(٥٢٣) له أذنان كأذني الكلب ، فمكث فينا حتي إنه ليلعب مع الغلمان إذ وثب وثبة وألقي إزاره وصاح بأعلي صوته : يا ويله يا ويله

٥٢٢ - أنواء : جمع نوء وهو الدجم ، والمطر الشديد

٥٢٣ - أغضف ، الأغضف هو المسترخى الأذن -

الخليلُ والله وراءَ العقبة فيهن فتیان حسان نَجَبَةٌ^(٥٢٤) فركبنا فوجدناهم فهزمناهم
وغنمناهم ، وكان لا يقول لنا شيئاً ، إلا كان كما يقول ، حتي إذا كان مبعثك يا
رسول الله صار يخبرنا بشيء ، فيكذب فقلنا له : ويلك ماذا ؟ قال : ما أدري كذبني
الذي كان يصدقني . اسجنوني في بيتي ثلاثاً ثم ائتوني ، ففعلنا به ذلك ، ثم أتينا
بعد ثلاثة ففتحنا عنه ، فإذا هو كأنه جمرَةٌ نار ، فقال : يا معشر دوس : حُرست
السماء ، وخرج خير الأنبياء قلنا : أين ؟ قال : بمكة وأنا ميت ، فادفنوني في رأس
جبل فإني سوف أضطرم ناراً فإذا رأيتم اضطرامي فاقدفوني بثلاثة أحجار ، قولوا
مع كل حجر : باسمك اللهم ، فإني اهدأ وأطفأ ، ففعلنا ذلك وأقمنا حتي قدم
علينا الحاج فاخبرونا بمبعثك يا رسول الله .

وأخرج ابن سعد ، وأبو نعيم ، عن الزهري ، قال : كان الوحي^(٥٢٥) يُسَمَّعُ ،
فلما كان الإسلام منعوا ، وكانت امرأة من بني أسد يقال لها (سعيرة) لها تابع من
الجن ، فلما رأى الوحي لا يستطيع أتاها ، فدخل في صدرها وجعل يصيح : وضع
العناق ، ورفع الرقاق ، وجاء أمر لا يطاق ، أحمد حرّم الزنا .

وأخرج البيهقي ، عن الزهري قال : إن الله حجب الشياطين عن السمع بهذه
النجوم ، فانقطعت الكهنة فلا كهنة .

وأخرج الواقدي ، وأبو نعيم ، عن نافع بن جبير قال : كانت الشياطين في
الفترة تسمع فلا تُرْمي ، فلما بعث رسول الله ﷺ رميت بالشهب .

وأخرج الواقدي وأبو نعيم من طريق عطاء ، عن ابن عباس قال : « كانت
الشياطين يستمعون الوحي ، فلما بعث الله محمداً ﷺ منعوا ، فشكوا ذلك إلى

٥٢٤ - نَجَبَةٌ : جمع نجيب وهو المتفوق على مثله .

٥٢٥ - المقصود بالوحي الأخبار التي تأتي من السماء .

إبليس ، فقال : لقد حدث أمر ، فرقى^(٥٢٦) فوق أبي قبيس ، فرأى رسول الله ﷺ يصلى خلف المقام ، فقال : أذهب فأكسر عنقه ، فجاء وجبرئيل عنده ، فركضه جبرئيل ركضة طرحه فى كذا وكذا . وأخرج الواقدي ، وأبو نعيم عن مجاهد مثله .

وأخرج أبو نعيم من طريق الحجاج الصواف ، عن ثابت البناني ، عن أنس قال : « لما بعث الله محمداً ﷺ أتاه إبليس يكيد ، فأنقض عليه جبرئيل فدفعه بمنكبه فألقاه بوادى الأردن » .

وأخرج أبو الشيخ فى (العظمة) والطبراني فى (الأوسط) وأبو نعيم من طريق عثمان بن مطر ، عن ثابت ، عن أنس « أن النبى ﷺ كان ساجداً بمكة فجاء إبليس فأراد أن يطا عنقه فنفضه جبرئيل نفحة فما استقرت قدماه حتى بلغ الأردن » .

باب

إعجاز القرآن واعتراف مشركى قريش بإعجازه وأنه لا يشبه شيئاً

من كلام البشر ، ومن أسلم لذلك

قال الله تعالى ﴿ قُلْ لَّيْنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً ﴾ ^(٥٢٧) وقال تعالى ﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ ، إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ * فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ ﴾ ^(٥٢٨) وقال تعالى ﴿ فليأتوا بحديثٍ مثله إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ ﴾ ^(٥٢٩) . وأخرج البخاري عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « ما من الأنبياء نبى إلا أعطى ما مثله آمن عليه البشر وإنما كان الذى أوتيته وحياً أوحاه الله إلى فأرجو أن أكون أكثرهم تابعاً »

قال العلماء : معناه أن معجزات الأنبياء انقرضت بانقراض أعصارهم ، فلم يشاهدها إلا من حضرها ، ومعجزة القرآن مستمرة إلى يوم القيامة ، وخرقه العادة في أسلوبه وبلاغته وإخباره بالمغيبات ، فلا يمر عصر من الأعصار إلا ويظهر فيه شيء مما أخبر أنه سيكون يدل على صحة دعواه ، وقيل : المعنى أن المعجزات الماضية كانت حسية تُشاهد بالأبصار ، كنانة صالح ، وعصا موسى ، ومعجزة القرآن تشاهد بالبصيرة ، فيكون من يتبعه لأجلها أكثر لأن الذى يشاهد بعين الرأس ينقرض بانقراض مشاهده ، والذى يشاهد بعين العقل باق يشاهده كل من جاء بعد الأول مستمراً .

٥٢٧ - الإسراء ٨٨

٥٢٨ - البقرة ٢٣ ، ٢٤

٥٢٩ - الطور ٣٤

قال الحافظ ابن حجر : ويمكن نظم القولين في كلام واحد فإن محصلهما لا ينافي بعضه بعضاً .

قول الوليد بن المغيرة في القرآن

وأخرج الحاكم والبيهقي من طريق عكرمة ، عن ابن عباس أن الوليد بن المغيرة جاء إلي النبي ﷺ ، فقرأ عليه القرآن ، فكأنه رق له ، فبلغ ذلك أبا جهل ، فأتاه فقال : يا عم إن قومك يريدون أن يجمعوا لك مالا قال : لم ؟ قال ليعطوكه ، فإنك أتيت محمداً تتعرض لما قبله . قال : قد علمت قریش أنني من أكثرها مالا ، قال : فقل فيه قولاً يبلغ قومك أنك منكر له ، أو أنك كاره له ، قال : وماذا أقول فوالله ما فيكم رجل أعلم بالأشعار مني ، ولا أعلم برجزه ولا بقصيده مني ، ولا بأشعار الجن ، والله ما يشبه الذي يقول شيئاً من هذا . والله إن لقوله الذي يقول حلاوة ، وإن عليه لطلاوة ، وإنه لمثمر أعلاه مغدق أسفله ، وأنه ليعلو وما يُعَلِّي ، وإنه لِيَحْطُم ما تحته ، قال : لا يرضي عنك قومك حتي تقول فيه . قال : فدعني حتي أفكر فيه ، فلما فكر قال : هذا سحر يؤثر يؤثره عن غيره ، فنزلت ﴿ ذُرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيداً ﴾ (٥٣٠) .

وأخرج ابن إسحاق والبيهقي من طريق عكرمة أو سعيد ، عن ابن عباس أن الوليد بن المغيرة اجتمع ونفر من قریش ، وكان ذا سن فيهم ، وقد حضر الموسم ، فقال : إن وفود العرب ستقدم عليكم فيه وقد سمعوا بأمر صاحبكم هذا ، فأجمعوا فيه رأياً واحداً ولا تختلفوا ، فيكذب بعضكم بعضاً ويرد قول بعضكم بعضاً ، فقالوا : فأنت يا أبا عبد شمس فقل ، وأقم لنا رأياً نقوم به ، فقال : بل أنتم . فقولوا لأسمع ، فقالوا : نقول كاهن ، فقال : ما هو بكاهن . لقد رأيت الكهان فما هو بزممة الكاهن وسحره ، فقالوا : نقول مجنون . فقال : وما هو بمجنون ،

ولقد رأينا الجنون وعرفناه فما هو بخنقه ولا تخالجه ولا وسوسته ، قال : فنقول شاعر ، قال : فما هو بشاعر قد عرفنا الشعر برجزه وهزّجه وقريضه ومقبوضه ومبسوطه فما هو بالشعر ، قال : فنقول ساحر ، قال : فما هو ساحر قد رأينا السحار وسحّهم ، فما هو بنفته ولا عقده ، فقالوا : ما تقول يا أبا عبد شمس ؟ قال : والله إن لقوله لحلاوة ، وإن أصله لمعذوق وأن قرعهُ لجني ، فما أنتم بقائلين من هذا شيئاً إلا عُرِفَ أنه باطل وأن أقرب القول لأن تقولوا ساحر ، فتقولوا هذا ساحر يفرق بين المرء وبين أبيه ، وبين المرء وبين أخيه وبين المرء وبين زوجته ، وبين المرء وعشيرته ، فتفرقوا عند ذلك فجعلوا يجلسون للناس حين قدموا الموسم لا يمر بهم أحد إلا حذروه إياه وذكروا لهم أمره ، فأنزل الله عز وجل في الوليد بن المغيرة وذلك من قوله ﴿ ذُرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيداً ﴾ إلي قوله ﴿ سَأُصْلِيهِ سَقَرَ ﴾ . و أنزل الله عز وجل في النفر الذين كانوا معه ويصفون له القول في رسول الله ﷺ فيما جاء به من عند الله ﴿ الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ ﴾ أي أصنافاً ﴿ فَوَرَبِّكَ لِنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ ^(٥٣١) أولئك النفر الذين يقولون ذلك لرسول الله ﷺ لمن لقوا من الناس قال : وصدرت العرب من ذلك الموسم بأمر رسول الله ﷺ وانتشر ذكره في بلاد العرب كلها .

وأخرج أبو نعيم من طريق العوفي ، عن ابن عباس قال : أقبل الوليد بن المغيرة علي أبي بكر يسأله عن القرآن ، فلما أخبره خرج علي قريش ، فقال : يا عجباً لما يقول ابن أبي كبشة ، فوالله ما هو بشعر ولا سحر ولا بهذاء مثل الجنون وإن قوله لمن كلام الله .

وأخرج أبو نعيم من طريق السدي الصغير ، عن الكلبي ، عن أبي صالح ، عن ابن عباس : أن الوليد قال لقومه : إن الناس مجتمعون غداً في الموسم ، وقد فشا قول هذا الرجل في الناس ، وهم سائلوكم عنه غدا ، فماذا تردون عليهم ؟ قالوا : نقول مجنون مختنق قال : يأتونه فيكلمونه فيجدونه فصيحاً عاقلاً فيكذبونكم . قالوا : نقول شاعر قال : هم العرب وقد رووا الشعر وقوله ، ليس

بنشيد الشعر فيكذبونكم قالوا : نقول كاهن يخبرنا بما في غد . قال : إنهم لقوا الكهان فإذا سمعوا قوله فلم يجدوه يشبه الكهانة فيكذبونكم .

كلمة النضر بن الحارث بن كعدة

وأخرج ابن إسحاق والبيهقي وأبو نعيم ، عن ابن عباس قال : قام النضر بن الحارث بن كعدة بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي ، فقال يا معشر قريش : إنه والله لقد نزل بكم أمر ما ابتليتكم بمثله ، لقد كان محمد فيكم غلاماً حدثاً أرضاكم فيكم وأصدقكم حديثاً وأعظمكم أمانة ، حتي إذا رأيتم في صدغيه الشيب وجاءكم بما جاءكم قلتم : ساحر لا والله ما هو بساجر ، قد رأينا السحرة ونفثهم وعقدهم ، وقلتم : كاهن . لا والله ما هو بكاهن قد رأينا الكهنة وحالهم وسمعنا سجعهم ، وقلتم : شاعر . لا والله ما هو بشاعر لقد رويانا الشعر وسمعنا أصنافه كلها هزجه ورجزه ، وقلتم : مجنون . لا والله ما هو بمجنون ، لقد رأينا الجنون فما هو بخنقه ولا وسوسته ولا تخليطه . يا معشر قريش : انظروا في شأنكم فإنه والله لقد نزل بكم أمر عظيم .

كلمة أبي جهل

وأخرج ابن أبي شيبة في مسنده ، والبيهقي وأبو نعيم ، عن جابر بن عبد الله قال ، قال أبو جهل والملا من قريش : لقد انتشر علينا أمر محمد فلو التمستم رجلاً عالماً بالسحر والكهانة والشعر ، فكلّمه ثم أثنانا ببيان من أمره ، فقال عتبة : لقد سمعت قول السحر والكهانة والشعر ، وعلمت من ذلك علماً وما يخفي علي إن كان كذلك ، فأتاه ، فلما أتاه قال عتبة يا محمد : أنت خير أم هاشم ؟ أنت خير أم عبد المطلب ؟ أنت خير أم عبد الله ؟ فلم يجبه ، قال : فبم تشتم آلهتنا وتضلّل آبائنا ؟ فإن كنت إنما بك الرئاسة عقدنا ألويتنا لك ، فكنت رأسنا ما بقيت ، وإن كان بك

الباءة (٥٣٢) زوجناك عشر نسوة تختار من أي بنات قريش شئت ، وإن كان بك المال جمعنا لك من أموالنا ما تستعين بها أنت وعقبك من بعدك ، ورسول الله ﷺ ساكت ولا يتكلم ، فلما فرغ قال رسول الله ﷺ ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * حم * تنزيل من الرحمن الرحيم * كِتَابُ فَصَّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ فقرأ حتي بلغ ﴿ فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادَ وَثُمُودَ ﴾ (٥٣٣) فأمسك عتبة علي فيه وناشده الرحم أن يكف عنه ولم يخرج إلي أهله واحتبس عنهم ، فقال أبو جهل : يا معشر قريش والله ما نري عتبة إلا قد صبا إلي محمد ، وأعجبه طعامه وما ذاك إلا من حاجة أصابته . انطلقوا بنا إليه فأتوه ، فقال أبو جهل : والله يا عتبة ما حسبنك إلا أنك صبوت إلي محمد وأعجبك أمره : فإن كانت بك حاجة جمعنا لك من أموالنا ما يغنيك عن طعام محمد ، فغضب وأقسم بالله لا يكلم محمداً أبداً ، قال : ولقد علمتم أني من أكثر قريش مالا ولكني أتيتك فأجاني بشيء والله ما هو بسحر ولا شعر ولا كهانة . قرأ ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * حم * تنزيل من الرحمن الرحيم ﴾ كتاب فصلت آياته ﴿ حتي بلغ ﴾ فقل أنذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود ﴿ فأمسكت بفيه وناشدته الرحم ليكف ، ولقد علمتم أن محمداً إذا قال شيئا لم يكذب فخفتهم أن ينزل بكم العذاب .

كلام عتبة للنبي ﷺ

وأخرج ابن إسحاق والبيهقي ، عن محمد بن كعب قال : حدثت أن عتبة بن ربيعة قال ذات يوم ورسول الله ﷺ في المسجد : يا معشر قريش ألا أقوم إلي هذا فأكلمه فأعرض عليه أمورا لعله أن يقبل منها بعضها ويكف عنا ؟ قالوا : بلي يا أبا الوليد ، فقام عتبة حتي جلس إلي رسول الله ﷺ فذكر الحديث فيما قال له عتبة ، وفيما عرض عليه من المال والملك وغير ذلك ، حتي إذا فرغ عتبة . قال

٥٣٢ - الباءة : القدره على النكاح

٥٣٣ - سورة فصلت ١ - ١٣

رسول الله ﷺ «أفرغت يا أبا الوليد» قال : نعم . قال « فاسمع مني » قال : فافعل ، فقال رسول الله ﷺ ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * حم تنزيل من الرحمن الرحيم * كتاب فصلت آياته قرآنا عريباً ﴾ فمضي رسول الله ﷺ فقرأها عليه ، فلما سمعها عتبة أنصت لها وألقي بيديه خلف ظهره معتمداً عليهما يسمع منه حتي انتهى رسول الله ﷺ إلي السجدة فسجد فيها ، ثم قال : « سمعت يا أبا الوليد؟ » قال : سمعت . قال « فأنت وذاك » فقام عتبة إلي أصحابه ، فقال بعضهم لبعض نحلف بالله جاءكم أبو الوليد بغير الوجه الذي ذهب به ، فلما جلس إليهم قالوا : وما وراءك يا أبا الوليد ؟ قال : ورائي إني والله قد سمعت قولاً ما سمعت بمثله قط ، والله ما هو بالشعر ولا بالسحر ولا الكهانة ، يا معشر قريش : أطيعوني واجعلوها بي ، خلّوا بين هذا الرجل وبين ما هو فيه واعتزلوه ، فوالله ليكونن لقوله الذي سمعت نبأ ، فإن تصبه العرب فقد كفيتموه بغيركم ، وإن يظهر علي العرب فملكه ملككم وعزه عزكم ، وكنتم أسعد الناس به ، قالوا : سَحَرَكَ والله يا أبا الوليد بلسانه ، فقال : هذا رأيي لكم فاصنعوا ما بدا لكم .

وأخرج البيهقي وأبو نعيم ، عن ابن عمر قال : لما قرأ النبي ﷺ علي عتبة بن ربيعة ﴿ حم تنزيل من الرحمن الرحيم ﴾ أتى أصحابه فقال لهم : يا قوم أطيعوني في هذا اليوم واعصوني بعده ، فوالله لقد سمعتُ من هذا الرجل كلاماً ما سمعت أذنائي قط كلاماً مثله وما دريت ما أرد عليه .

القرشيون يستمعون إلى القرآن خفية

وأخرج ابن إسحاق والبيهقي ، عن الزهري ، قال : حدث أن أبا جهل وأبا سفيان والأخنس بن شريق خرجوا ليلة ليستمعوا من رسول الله ﷺ وهو يصلي بالليل في بيته ، وأخذ كل رجل منهم مجلساً ليستمع منه وكل لا يعلم بمكان صاحبه ، فباتوا يستمعون له حتي إذا أصبحوا وطلع الفجر تفرقوا ، فجمعتهم

الطريق فتلاوموا ، قال بعضهم لبعض : لا تعودوا فلو رأيكم بعض سفهائكم لأوقعتم في نفسه شيئاً ، ثم انصرفوا حتي إذا كانت الليلة الثانية عاد كل رجل منهم إلي مجلسه فباتوا يستمعون له ، حتي إذا طلع الفجر تفرقوا فجمعتهم الطريق ، فقال بعضهم لبعض مثل ما قالوا أول مرة ، ثم انصرفوا ، فلما كانت الليلة الثالثة أخذ كل رجل منهم مجلسه فباتوا يستمعون له ، حتي إذا طلع الفجر تفرقوا فجمعتهم الطريق ، فقالوا : لا نبرح حتي نتعاهد لا نعود ، فتعاهدوا علي ذلك ثم تفرقوا ، فلما أصبح الأحنس بن شريق أخذ عصاه ، ثم خرج حتي أتى أبا سفيان في بيته ، فقال : أخبرني يا أبا حنظلة عن رأيك فيما سمعت من محمد ، فقال : يا أبا ثعلبة لقد سمعت أشياء أعرفها وأعرف ما يُراد بها ، فقال الأحنس : وأنا والذي حلفت ، ثم خرج من عنده حتي أتى أبا جهل ، فدخل عليه بيته ، فقال : يا أبا الحكم ما رأيك فيما سمعت من محمد ؟ فقال : ما سمعت تنازعنا نحن وبنو عبد مناف الشرف أطعموا فأطعمنا وحملوا فحملنا وأعطاوا فأعطينا حتي إذا تجاثينا علي الركب وكنا كفرسي رهان قالوا : منا نبي يأتيه الوحي من السماء فمتي ندرك هذه ؟ والله لا نؤمن به أبداً ولا نصدقه ، فقام الأحنس بن شريق .

اعتراف القرشيين بصدق محمد ولكنهم يكذبون عناداً

وأخرج البيهقي ، عن المغيرة بن شعبة قال : إن أول يوم عرفنا رسول الله ﷺ أنني أمشي أنا وأبو جهل بن هشام في بعض أزقة مكة إذ لقينا رسول الله ﷺ ، فقال رسول الله ﷺ لأبي جهل : « يا أبا الحكم هلم إلى الله وإلى رسوله أدعوك إلى الله » قال أبو جهل : يا محمد هل أنت متته عن سب آلهمتنا ، هل تريد إلا أن نشهد أن قد بلغت فنحن نشهد أن قد بلغت ، فوالله لو أنني أعلم أن ما تقول حقاً لاتبعتك ، فانصرف رسول الله ﷺ وأقبل عليّ فقال : فوالله إنني لأعلم أن ما يقول حق ولكن بني قصي قالوا فينا الحجابة ، فقلنا نعم . فقالوا فينا الندوة فقلنا نعم ، فقالوا فينا

اللواء فقلنا : نعم . قالوا : فينا السقاية ، فقلنا نعم ، ثم أطعموا فأطعمنا حتي إذا تحاكَت الركب قالوا منا نبي والله لا أفعل .

تقرير أنيس أخى أبى ذر عنه

وأخرج مسلم ، عن أبى ذر قال : انطلق أخى أنيس إلي مكة ثم أتاني ، فقال لقيت رجلاً بمكة يزعم أن الله أرسله قلت ما يقول الناس ؟ قال : يقولون إنه لشاعر وساحر وكاهن ، وكان أنيس أحد الشعراء ، فقال لقد سمعت قول الكهنة فما هو بقولهم ، ولقد وضعت قوله علي أقرأ الشعر ^(٥٣٤) فوالله ما يلتئم علي لسان أحد بعدي أنه شعر والله إنه لصادق وإنهم لكاذبون ، قال أبو ذر : فارتحلت حتي أتيت مكة فأقمت بها ثلاثين من بين يوم وليلة وما لي طعام إلا ماء زمزم فسمنت حتي تكسرت عكَن ^(٥٣٥) بطني ، وما وجدت علي كبدي سخفة جوع .

أخرج أبو نعيم ، عن الزهري أن أسعد بن زرارة قال يوم العقبة للعباس : نحن قد قطعنا القريب والبعيد وذا الرحم ؟ ونشهد أنه رسول الله أرسله من عنده ليس بكذاب ، وإن ما جاء به لا يشبه كلام البشر .

وأخرج أبو نعيم من طريق ابن إسحاق ، حدثني إسحاق بن يسار ، عن رجل من بني سلمة قال : لما أسلم فتيان بني سلمة قال عمرو بن الجموح لابنه : أخبرني ما سمعت من كلام هذا الرجل ، فقرأ عليه ﴿ الحمد لله رب العالمين ﴾ إلي قوله ﴿ الصراط المستقيم ﴾ ^(٥٣٦) فقال : ما أحسن هذا وأجمله وكل كلامه مثل هذا ؟ قال : يا أبتاه وأحسن من هذا .

وأخرج ابن سعد بن يزيد بن رومان ، ومحمد بن كعب ، والشعبي ، والزهري

٥٣٤ أقرأ الشعر : بحوره وأوزانه

٥٣٥ - عكن بطلى : جمع عكنة ، وهى ما انطوى وتكلى من لحم البطن سمناً

٥٣٦ - سورة الفاتحة

وغيرهم قالوا : قدم علي رسول الله ﷺ رجل من بني سليم يقال له قيس بن نسيبة ، فسمع كلامه وسأله عن أشياء فأجابته ، فأسلم ورجع إلي قومه ، فقال : قد سمعت ترجمة الروم وهينمة ^(٥٣٧) فارس ، وأشعار العرب ، وكهانة الكاهن ، وكلام مكاول حمير ، فما يشبه كلام محمد شيئاً من كلامهم ، فأطيعوني وخذوا بنصبيكم منه ، فقدموا عام الفتح فأسلموا وهم سبعمائة ، وقيل : كانوا ألفاً .

فصل

وجوه إعجاز القرآن

أجمع العقلاء علي أن كتاب الله تعالى معجز لم يقدر أحد علي معارضته مع تحديهم ، بذلك قال الله تعالى ﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ﴾ ^(٥٣٨) فلو لا أن سماعة حجة عليه لم يقف أمره علي سماعه ولا يكون حجة إلا وهو معجزة ، وقال تعالى ﴿ وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَاتٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ * أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ ﴾ ^(٥٣٩) فأخبر أن الكتاب آية من آياته كاف في الدلالة قائم مقام معجزات غيره وآيات من سواه من الأنبياء ، وقد جاءهم به ﷺ وكانوا أفصح الفصحاء ومصاقع ^(٥٤٠) الخطباء ، وتحداهم علي أن يأتوا بمثله ، وأمهلهم طول السنين فلم يقدرُوا ، وكانوا أحرص شيء علي إطفاء نوره وإخفاء أمره ، فلو كان في مقدرتهم معارضته لعدلوا إليها قطعاً للحجة ، ولم ينقل عن أحد منهم أنه حدث نفسه بشيء من ذلك ، ولا رامة ، بل عدلوا إلي العناد تارة وإلي الاستهزاء أخري فتارة قالوا : سحر ، وتارة قالوا : شعر ، وتارة قالوا : أساطير الأولين ، كل ذلك من

٥٣٧ - الهينمة : الكلام الخفى الذى لا يفهم والياء زائدة

٥٣٨ - التوبة ٦

٥٣٩ - العنكبوت ٥٠ ، ٥١

٥٤٠ - مصاقع : جمع مصقع - بكسر الميم - وهو البليغ الذى يتفنن فى مذاهب القول .

التحير والانتقطاع ، ثم رضوا بتحكيم السيف في أعناقهم وسبي ذراريهم وحرّمهم واستباحة أموالهم ، وقد كانوا أنف شيء وأشدّه حمية ، فلو علموا أن الإتيان بمثله في قدرتهم لبادروا إليه لأنه كان أهون عليهم .

قال الحافظ ^(٥٤١) : بعث الله محمداً ﷺ أكثر ما كانت العرب شاعراً وخطيباً وأحكم ما كانت لغة وأشد ما كانت عدة ، فدعا أقصاها وأدناها إلي المعارضة ، ثم نصب لهم الحرب ، فدل ذلك العاقل علي عجز القوم مع كثرة كلامهم ، واستحالة لغتهم ، وسهولة ذلك عليهم ، وكثرة شعرائهم وخطبائهم لأن سورة واحدة وآيات يسيرة كانت أنقض لقوله ، وأفسد لأمره ، وأسرع في تفريق أتباعه من بذل النفوس والخروج من الأوطان وإنفاق الأموال ، وقد اختلف الناس في الوجه الذي وقع به إعجاز القرآن علي أقوال بينها مبسوبة في كتاب (الإتيقان) ^(٥٤٢) والمخلص أنه وقع بعدة وجوه :

منها ، حسن تأليفه والتثام كلمه وفصاحته ، ووجوه إعجازه وبلاغته الخارقة
عادة العرب الذين هم فرسان الكلام وأرباب هذا الشأن .

ومنها ، صورة نظمه العجيب والأسلوب الغريب المخالف لأساليب كلام
العرب ومنهاج نظمها ونثرها الذي جاء عليه ووقفت عليه مقاطع آياته ، وانتهت إليه فواصل كلماته ولم يوجد قبله ولا بعده نظير له .

ومنها ، ما انطوي عليه من الإخبار بالمغيبات وما لم يكن ، فوجد كما ورد .

ومنها ، ما أنبأ به من أخبار القرون الماضية والشرائع السالفة مما كان لا يعلم منه
القصة الواحدة إلا الفذ من أحبار أهل الكتاب الذي قطع عمره في تعلم ذلك ، فيورده ﷺ علي وجهه ، ويأتي به علي نصه وهو أمي لا يقرأ ولا يكتب .

٥٤١ - هو الحافظ ابن حجر

٥٤٢ - كتاب الإتيقان في علوم القرآن للمؤلف . وحققه محمد أبو الفضل إبراهيم - الهيئة المصرية العامة للكتاب .

ومنها ، ما تضمنه من الأخبار عن الضمائر ، كقوله تعالى ﴿ إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا ﴾ ^(٥٤٣) وقوله تعالى ﴿ وَيَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ ﴾ ^(٥٤٤) .

ومنها ، أي وردت بتعجيز قوم في قضايا وإعلامهم أنهم لا يفعلونها فما فعلوا ولا قدروا كقوله في اليهود ﴿ وَلَنْ يَتَمَنَّوهُ أَبَدًا ﴾ ^(٥٤٥) .

ومنها ، ترك المعارضة مع توفر الدواعي وشدة الحاجة .

ومنها ، الروعة التي تلحق قلوب سامعيه عند سماعهم ، والهيبة التي تعتريهم عند سماع تلاوته كما وقع لجبير بن مطعم أنه سمع النبي ﷺ يقرأ في المغرب بالطور ، قال : فلما بلغ هذه الآية ﴿ أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ ﴾ إلي قوله ﴿ الْمُصْطَفُونَ ﴾ ^(٥٤٦) كاد قلبي يطير . قال : وذلك أول ما وقر الإسلام في قلبي .

ومنها ، أن قارئه لا يمله وسامعه لا يمججه ، بل الإكباب علي تلاوته يزيد حلاوة وترديده يوجب له محبة وغيره من الكلام يعادّي إذا أعيد ويميل مع التريد ، ولهذا وصف ﷺ القرآن بأنه لا يخلق علي كثرة الرد .

ومنها ، كونه آية باقية لا يعدم ما بقيت الدنيا مع تكفل الله بحفظه .

ومنها ، جمعه لعلوم ومعارف لم يجمعها كتاب من الكتب ولا أحاط بعلمها أحد في كلمات قليلة وأحرف معدودة .

ومنها ، جمعه بين صفتي الجزالة والعذوبة ، وهما كالمضادين لا يجتمعان في كلام البشر غالبا .

٤٣ - آل عمران ١٢٢

٥٤٤ - المجادلة ٨

٥٤٥ - البقرة ٩٥

٥٤٦ - الطور ٣٥ - ٣٧

ومنها ، جعله آخر الكتب غنياً عن غيره ، وجعل غيره من الكتب المتقدمة قد تحتاج إلي بيان يرجع فيه إليه كما قال تعالى ﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَفْصُلُ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾ (٥٤٧) .

قال القاضي عياض : والوجوه الأربعة الأول هي المعتمد عليها في الإعجاز ، والباقي تقدم في خصائصه ، وبقي من خصائصه كونه نزل علي سبعة أحرف ، وكونه نزل مفزاً منجماً وكونه ميسراً للحفظ وسائر الكتب بخلاف ذلك في الثلاثة ، وقد بسطت الكلام في الأولين في (الإتيان) ، وسألم بشيء من ذلك في باب الخصائص التي امتاز بها عن سائر الأنبياء عليهم الصلاة والسلام .

فصل

كثرة وجوه الإعجاز في القرآن

قال القاضي عياض : إذا عرفت ما ذكر من وجوه إعجاز القرآن عرفت أنه لا يحصى عدد معجزاته بألف ولا ألفين ولا أكثر لأنه ﷺ قد تحدي بسورة منه فعجزوا عنها ، قال أهل العلم : وأقصر السور ﴿ إِنَّا أُعْطِينَاكَ الْكَوْثَرَ ﴾ (٥٤٨) فكل آية أو آيات منه بعددها وقدرها معجزة ، ثم فيها نفسها معجزات علي ما سبق .

قلت ، وإذا عددت كلمات سورة الكوثر وجدتها بضع عشرة كلمة ، وقد عدد قوم كلمات القرآن سبعا وسبعين كلمة وتسعمائة وأربعا وثلاثين ، فالقدر المعجز منه يكون في العدد نحو سبعة آلاف تقريبا تضرب في ثمانية أوجه : الأولان والسابع والثامن والتاسع والعاشر والحادي عشر والثاني عشر تبلغ ستة وخمسين ألف معجزة ، ثم ينضم إلي ذلك في بعضه من الوجه الثالث والرابع والخامس والسادس

جملة وافرة ، فتصل معجزات القرآن بذلك إلي ستين ألف معجزة أو أكثر ، ومن أراد الوقوف علي تفصيل إعجاز القرآن من حيث الوجهان الأولان فليمعن النظر في كتابنا (الإتيان) ، ثم في كتابنا (أسرار التنزيل) ^(٥٤٩) يجد فيهما ما شفي غليله ، وقد وقع لي أني استخرجت من آية واحدة مائة وعشرين نوعا من أنواع البلاغة ، وهي قوله تعالى ﴿ الله ولي الذين آمنوا ﴾ ^(٥٥٠) الآية ، وقد أفردتها بتأليف فليراجع .

فصل

من المعجزات الحسية للقرآن

روي أحمد وغيره ، عقبه بن عامر قال قال رسول الله ﷺ « لو كان القرآن في إهاب ^(٥٥١) ما أكلته النار » . ورواه الطبراني من حديث سهل بن سعد بلفظ « ما مسته النار » . ورواه من حديث عصمة بن مالك بلفظ « لو جمع القرآن في إهاب ما أحرقتة النار » .

قال ابن الأثير في (نهاية الغريب) : ذكر بعضهم أن هذا معجزة له في زمن النبي ﷺ فقط ^(٥٥٢) .

٥٤٩ - هذا الكتاب يسمى : قطف الأزهار في كشف الأسرار ، وهو في متشابه القرآن ، كتب إلى آخر سورة براءة في مجلد صخم - كشف الظنون -

٥٥٠ - البقرة ٢٥٧

٥٥١ - الإهاب الجلد الذي يغلف جسم الحيوان قبل أن يدبغ .

٥٥٢ - يستثنى من ذلك ما حدث منذ سنوات حين سقطت طائرة في جنوب مصر ، فاحترق كل شيء فيها ما عدا مصحفاً مغلفاً ظل كما هو لم تحترق منه ورقة .. وكان ذلك تصديقاً لحديث النبي ﷺ .

باب

ما كان يظهر عند الوحي من الآيات

أخرج ابن أبي داود ، في (كتاب المصاحف) ، عن أبي جعفر قال : « كان أبو بكر يسمع مناجاة جبرئيل للنبي ﷺ ولا يراه » .

وأخرج أحمد والترمذي والنسائي والحاكم والبيهقي وأبو نعيم بسند جيد ، عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال « كان رسول الله ﷺ إذا نزل عليه الوحي نسمع عنده دويًا كدوى النحل » . وفي لفظ « يسمع عند وجهه كدوى النحل » .

وأخرج الشيخان ، عن عائشة أن الحارث بن هشام سأل رسول الله ﷺ : كيف يأتيك الوحي ؟ قال : « أحيانًا يأتيني مثل صلصلة الجرس وهو أشده على فيصم عني وقد وعيت ما قال ، وأحيانًا يتمثل لي الملك رجلاً فيكلمني فأعي ما يقول » . وقالت عائشة « لقد رأيته ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وأن جبينه ليتفصد عرقاً » .

وأخرج ابن سعد ، عن أبي سلمة أنه بلغه أن رسول الله ﷺ كان يقول « كان الوحي يأتيني على نحوين : يأتيني به جبرئيل فيلقيه عليّ كما يلقي الرجل على الرجل فذاك يتفلت مني ، ويأتيني في شيء مثل صوت الجرس حتى يخالط قلبي فذاك الذي لا يتفلت مني » .

وأخرج مسلم ، عن عبادة بن الصامت « أن رسول الله ﷺ كان إذا نزل عليه الوحي كرب لذلك وتريد له وجهه » ^(٥٥٣) .

وأخرج أبو نعيم ، عن عائشة رضي الله عنها قالت : « كان رسول الله ﷺ إذا نزل

٥٥٣ كرب : أصابه كرب ، وتريد : تخير واحمر ، وقيل : الريدة لون بين السواد والغبرة .

عليه الوحي وجد ثقلاً . قال الله تعالى ﴿ إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ﴾^(٥٥٤) .

وأخرج أبو نعيم ، عن زيد بن ثابت قال : « كان إذا نزل الوحي على رسول الله ﷺ ثقل لذلك وتصدر جبينه عرقاً كأنه الجمان وإن كان في البرد »^(٥٥٥) .

وأخرج الطبراني ، عن زيد بن ثابت قال : « كنت أكتب الوحي لرسول الله ﷺ وكان إذا نزل عليه أخذته برحاء شديدة وعرق عرقاً شديداً مثل الجمان ، ثم سرى عنه وكنت أكتب وهو يملأ على فما أفرغ حتى تكاد رجلى تنكسر من ثقل القرآن حتى أقول لا أمشي على رجلى أبداً » .

وأخرج أحمد ، عن ابن عباس قال : كان رسول الله ﷺ إذا أنزل عليه الوحي عرفوا ذلك في تربد جلده .

وأخرج أبو نعيم ، عن ابن عباس قال « كان رسول الله ﷺ إذا أنزل عليه الوحي تريد لذلك وجهه وجسده وأمسك عنه أصحابه ولم يكلمه أحد منهم » .

وأخرج أحمد والطبراني وأبو نعيم ، عن ابن عمرو قال : قلت يا رسول الله هل تحس بالوحي ؟ قال : « نعم أسمع صلاصلاً ثم أثبت عند ذلك وما من مرة يوحى إلى إلا ظننت بأن نفسي تقبض منه » .

وأخرج أبو نعيم ، عن الفلتان بن عاصم قال : « كان رسول الله ﷺ إذا أنزل عليه دام^(٥٥٧) بصره مفتوحة عيناه وفرغ سمعه وقلبه لما يأتيه من الله تعالى » .

وأخرج الشيخان أبو نعيم ، عن يعلي بن أمية قال « نظرت إلى رسول الله ﷺ وهو

٥٥٤ - المزمّل ٥

٥٥ - الجمان - بضم الجيم - اللؤلؤ الصغير

٥٥٦ - برحاء : نوع من الحمى تلفض الجسم

٥٥٧ - دام : سكن وثبت

يوحى إليه وله غطيط كغطيط^(٥٥٨) البكر محمرة عيناه وجبينه » .

وأخرج ابن سعد ، عن أبي أروي الدوسي قال « رأيت الوحي ينزل على النبي ﷺ وأنه على راحلته فترغو^(٥٥٩) وتفتل يديها حتى أظن أن ذراعها تنفصم ، فربما بركت وربما قامت موتدة^(٥٦٠) يديها حتى يسرى عنه من ثقل الوحي وأنه لينحدر منه مثل الجمال » .

وأخرج أحمد والبيهقي ، عن عائشة رضي الله عنها قالت : « إن كان ليوحى إلى رسول الله ﷺ وهو على ناقته فتضرب بجرانها من ثقل ما يوحى إليه ، وإن كان جبينه لينطف^(٥٦١) بالعرق في اليوم الشاتى إذا أوحى إليه » .

وأخرج ابن سعد عن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله ﷺ إذا نزل عليه الوحي يغط في رأسه ، ويتربد في وجهه ، ويجد بردا في ثناياه ، ويعرق حتي ينحدر منه مثل الجمال .

وأخرج الطبراني ، عن أسماء بنت عميس قالت : « كان رسول الله ﷺ إذا نزل عليه الوحي يكاد يغشى عليه » .

وأخرج أحمد والطبراني والبيهقي في (الشَّعَب) ^(٥٦٢) وأبو نعيم ، عن أسماء بنت يزيد ^(٥٦٣) قالت « كنت آخذة بزمام ناقة النبي ﷺ حين أنزلت عليه المائدة

٥٥٨ - غطيط : الغطيط الصوت الذي يخرج مع نفس الدائم وهو تردده حيث لا يجد مساعا ، والبكر : الفحل من الإبل

٥٥٩ - ترغو : الرغاء صوت الإبل

٥٦٠ - موتدة : مثبتة يديها في الأرض كالوئد .

٥٦١ - ينطف : يرشح ، ويقطر

٥٦٢ - هو كتاب يسمى الجامع المصنف في شعب الإيمان للإمام أبي بكر أحمد بن حسين البيهقي الشافعي المتوفى سنة ٤٥٨ هـ من الكتب المشهورة وله مختصرات .

٥٦٣ هي أسماء بنت يزيد بن السكن الأنصارية ، وهي ابنة عمة معاذ بن جبل ، قتلت يوم اليرموك تسعة من الروم بعمود فسطاطها . روى عنها شهر بن حوشب ومجاهد .

أسد الغابة ١٨ / ٧

فكاد أن ينكسر عضدها من ثقل السورة» (٥٦٤) .

وأخرج أبو نعيم ، عن أبي هريرة قال : « كان رسول الله ﷺ إذا أنزل عليه الوحي صُدِعَ فيغلف رأسه بالحناء » . وأخرج ابن سعد ، عن عكرمة قال « كان إذا أوحى إلى رسول الله ﷺ وقد لذلك ساعة كهينة السكران » .
وقدّه النعاس بذال معجمة : غلبه .

وأخرج مسلم ، عن أبي هريرة قال « كان رسول الله ﷺ إذا أوحى إليه لم يستطع أحد منا يرفع طرفه إليه حتى ينقضى الوحي » .

باب

اختصاصه ﷺ بروية جبرئيل في صورته التي خلق عليها

أخرج أحمد وابن أبي حاتم وأبو الشيخ في (العظمة) عن ابن مسعود « أن رسول الله ﷺ لم ير جبرئيل في صورته إلا مرتين : أما واحدة فإنه سأله إن يريه نفسه فأراه نفسه فسد الأفق ، وأما الأخرى فليلة الإسراء عند السدرة » .

وأخرج أحمد ، عن ابن مسعود قال « رأى رسول الله ﷺ جبرئيل في صورته وله ستمائة جناح كل جناح منها قد سد الأفق يسقط من جناحه من التهاويل (٥٦٥) والدر والياقوت ما الله به عليم » .

وأخرج أحمد والطبراني ، عن ابن عباس قال : « سأل النبي ﷺ جبرئيل أن يراه

٥٦٤ - الحديث في مسند أحمد : « إنى لأخذة بزمام العضباء ناقة رسول الله ﷺ . إذ أنزلت عليه المائدة كلها فكادت من ثقلها تدق بعضد الناقة ، المسند ج ٦ ص ٤٥٥

٥٦٥ - التهاويل : جاء في النهاية لابن الأثير : التهاويل الأشياء المختلفة الألوان ، ومنه يقال لما يخرج في الرياض من ألوان الزهر التهاويل ، وكذلك لما يعلق على الهودج من ألوان العهن والزينة ، وكان واحدها تهوال ، وأصلها مما يهول الإنسان ويحيره .

فى صورته فقال : ادع ربه ، فدعا ربه ، فطلع عليه سواد من قِبَلِ المشرق فجعل يرتفع وينتشر» .

وأخرج الشيخان ، عن عائشة « أن النبي ﷺ لم ير جبرئيل فى صورته التى خلق عليها إلا مرتين رآه منهبطاً من السماء إلى الأرض ساداً عظيم خلقه ما بين السماء والأرض » .

وأخرج أحمد ، عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال « رأيت جبرئيل منهبطاً قد ملأ ما بين السماء والأرض عليه ثياب سندس معلقاً به اللؤلؤ والياقوت » .

وأخرج أبو الشيخ في (العظمة) عن عائشة قالت قال رسول الله ﷺ لجبرئيل « وددت أنى رأيتك فى صورتك فنشر جناحاً من أجنحته فسد أفق السماء حتى ما يرى من السماء شيء » .

وأخرج أبو الشيخ ، عن ابن عباس ، عن النبي ﷺ قال « رأيت جبرئيل له ستمانة جناح من لؤلؤ قد نشرها مثل ريش الطواويس » .

وأخرج عن ابن مسعود قال « رأى رسول الله ﷺ جبرئيل فى حلة خضراء قد ملأ ما بين السماء والأرض » .

وأخرج أبو الشيخ وابن مردويه ، عن ابن مسعود قال « رأى رسول الله ﷺ جبرئيل معلقاً رجله بسدرة الدرّ كأنه قطر المطر على البقل » .

وأخرج أبو الشيخ ، عن شريح بن عبيد أن النبي ﷺ لما صعد إلى السماء رأى جبرئيل فى خلقه ، نظوم أجنحته من الزبرجد واللؤلؤ والياقوت قال : « فخيّل إلى أن ما بين عينيه قد سد الأفق وكنت أراه قبل ذلك على صور مختلفة ، وأكثر ما

كنت أراه على صورة دحية^(٥٦٦) الكلبي ، وكنت أحياناً أراه كما يرى الرجل صاحبه من وراء الغريال .

وأخرج ابن سعد والنسائي بسند صحيح ، عن ابن عمر قال : « كان جبرئيل يأتي النبي ﷺ في صورة دحية الكلبي » .

وأخرج الطبراني عن أنس أن النبي ﷺ قال : « كان جبرئيل يأتيني على صورة دحية الكلبي وكان دحية رجلاً جميلاً » .

وأخرج العجلي في تاريخه ، عن عوانة بن الحكم قال « أجمل الناس من كان جبرئيل ينزل على صورته » .

باب

سعى الشجرة إليه ﷺ

أخرج ابن أبي شيبة وأبو يعلي والدارمي والبيهقي وأبو نعيم من طريق الأعمش ، عن أبي سفيان ، عن أنس قال : « جاء جبرئيل إلى النبي ﷺ وهو خارج من مكة قد خضبه أهل مكة بالدماء قال : مالك ؟ قال خضبتني هؤلاء بالدماء . فعلوا وفعلوا ، قال : تريد أن أريك آية ؟ قال : نعم قال : ادع تلك الشجرة ، فدعاها ، فجاءت تخط الأرض حتى قامت بين يديه ، قال مرها فلترجع ، قال : ارجعي إلى مكانك ، فرجعت إلى مكانها قال : حسبي » .

وأخرج البيهقي ، عن الحسن قال : خرج رسول الله ﷺ إلي بعض شعاب مكة وقد دخله من الغم ما شاء الله من تكذيب قومه إياه فقال « رب أرني ما أطمئن إليه ويذهب عني هذا الغم فأوحى الله إليه ادع أي أغصان هذه الشجرة شئت ، فدعا

٥٦٦ - دحية بن خليفة بن فروة بن فضالة الكلبي ، صاحب رسول الله ﷺ ، ورسوله إلى قيصر ، روى عنه الشعبي وعبد الله بن شداد بن الهاد ، ومنصور الكلبي ، وخالد بن يزيد بن معاوية وغيرهم - أسد الغابة ج٢ ص ١٥٨

غصناً ، فانتزع من مكانه ثم خد في الأرض ^(٥٦٧) حتى جاء رسول الله ﷺ ، فقال له رسول الله ﷺ : ارجع إلى مكانك ، فرجع الغصن فخد في الأرض حتى استوى كما كان ، فحمد الله رسول الله ﷺ وطابت نفسه ورجع .

وأخرج ابن سعد وأبو يعلي والبزار والبيهقي وأبو نعيم بسند حسن ، عن عمر ابن الخطاب رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان علي الحجون كثيراً لما آذاه المشركون ، فقال « اللهم أرني اليوم آية ^(٥٦٨) لا أبالي من كذبنى بعدها ، فأمر فنادى شجرة من جانب الوادي ، فأقبلت تخذ الأرض خداً حتى وقفت بين يديه ، فسلمت عليه ثم أمرها فرجعت إلى موضعها ، فقال : ما أبالي من كذبنى بعدها من قومي » .

وأخرج أبو نعيم عن جابر قال أذى المشركون رسول الله ﷺ فأتاه جبرئيل فأنطلق به إلي شفير ^(٥٦٩) واد فيه شجر كثير ، فقال : ادع أي شجرة شئت فدعا شجرة منها ، فأقبلت حتي قامت بين يديه ، فقال له جبرئيل : إنك علي الحق .

باب

در الجذعة باللبن ^(٥٧٠)

أخرج الطيالسي وابن سعد وابن أبي شيبه والبيهقي وأبو نعيم ، عن ابن مسعود قال : « كنت غلاماً يافعاً أرعى غنماً لعقبة بن أبي معيط بمكة فأتى علي رسول الله ﷺ وأبو بكر وقد فرا من المشركين ، فقالا : يا غلام عندك لبن تسقيننا ؟ قلت إني مؤتمن ، فقالا : هل عندك من جذعة لم ينز عليها الفحل بعد ؟ قلت :

٥٦٧ - خد الأرض شقها . ومنه قوله تعالى : قتل أصحاب الأخدود وهو الشق في الأرض

٥٦٨ - جاء في تعليق مطبوعة : في نسخة : فنزل جبرئيل فقال : ادع أي شجرة شئت ، فدعا منها شجرة ، فأقبلت حتى قامت بين يديه ، فقال رسول الله ﷺ : لا أبالي ... الخ ،

٥٦٩ - شفير : جانب وحرف

٥٧٠ - الجذعة وإحدة الجذع ، وهو من الدواب ما كان فتياً شاباً ، ومن الإبل ما دخل في السنة الخامسة ، ومن البقر والمعز ما دخل في السنة الثانية ، وقيل : البقر في الثالثة . ومن الصنأن ما تمت له سنة ..

والمقصود من الجذعة هنا ما لم ينز عليها الفحل .

نعم فأتيتهما بها فاعتقلها أبو بكر وأخذ رسول الله ﷺ الضرع ، فمسحه ودعا ، فحفل
الضرع فاتاه أبو بكر بصخرة مقعرة فحلب فيها ، ثم شرب هو وأبو بكر وسقاني ، ثم
قال للضرع : اقلص فقلص فعاد كما كان .

من الروى التى رآها الصحابة فأسلموا

باب

رؤيا خالد بن سعيد بن العاص

أخرج بن سعد والبيهقي ، عن محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان قال : كان
إسلام خالد بن ^(٥٧١) سعيد بن العاص قديماً وكان أول أخوته أسلم ، وكان بدء
إسلامه أنه رأى في النوم أنه وقف به علي شفير النار ، فذكر من سعتها ما الله
أعلم به ، ويرى في النوم كان أباه يدفعه فيها ، ويرى رسول الله ﷺ آخذاً
بحقوقه ^(٥٧٢) لا يقع ، ففزع من نومه وقال : أحلف بالله إن هذه لرؤيا حق ، فأتي
أبا بكر فذكر ذلك له ، فقال أريد بك خيراً . هذا رسول الله ﷺ فاتبعه ، فاتاه ،
فقال : يا محمد إلام تدعو ؟ قال : أدعو إلي الله وحده لا شريك له ، وأن محمدا
عبده ورسوله ، وتخلع ما أنت عليه من عبادة حجر لا يسمع ولا يبصر ولا يضر ولا
ينفع ولا يدري من عبده ممن لم يعبد « فأسلم خالد ، وعلم أبوه فأرسل في طلبه
قائمه وضربه ، وقال : والله لأمنعك القوت ، قال : إن منعتني فإن الله يرزقني ما
أعيش به .

٥٧١ - خالد بن سعيد بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي القرشي الأموي ، يكنى أبا
سعيد .

أسلم قديماً بعد أبي بكر الصديق رضى الله عنه فكان ثالثاً أو رابعاً استشهد في موقعة مرج الصفر في
خلافة أبي بكر .

وقيل في خلافة عمر سنة ١٤ هـ . أسد الغابة ج٢ ص ٩٧

٥٧٢ - حقوقه : الحقو معقد الإزار من الخاصرة إلى الضلع

وأخرج ابن سعد ، عن صالح بن كيسان أن خالد بن سعيد قال : « رأيت في المنام قبل مبعث النبي ﷺ ظلمة غشيت مكة ، حتى ما أرى جبلا ولا سهلا ، ثم رأيت نورا خرج من زمزم مثل ضوء الصباح كلما ارتفع عظم وسطع ، حتى ارتفع فأضاء لي أول ما أضاء البيت ، ثم عظم الضوء حتى ما بقي من سهل ولا جبل ، إلا وأنا أراه ، ثم سطع في السماء ، ثم انحدر حتى أضاء لي نخل يثرب فيها البسر^(٥٧٣) ، وسمعت قائلا يقول في الضوء : سبحانه سبحانه ، تمت الكلمة ، وهلك ابن مارد بهضبة الحصار بين أدرج والأكمة ، سعدت هذه الأمة جاء نبي الأميين ، وبلغ الكتاب أجله كذبت هذه القرية^(٥٧٤) ، تعذب مرتين تتوب في الثالثة ، ثلاث بقيت ، ثنتان بالمشرك وواحدة بالمغرب ، فقصها خالد بن سعيد على أخيه عمرو بن سعيد ، فقال : رأيت عجباً وإنى لأرى هذا أمراً يكون في بني عبد المطلب ، إذ رأيت النور خرج من زمزم .

وأخرجه الدارقطني في (الأفراد) وابن عساكر من طريق الواقدي ، حدثني إسماعيل بن إبراهيم بن عقبة ، عن عمه موسي بن عقبة سمعت أم خالد بنت خالد ابن سعيد بن العاص تقول فذكره ، وفي آخره قال خالد : فإنه لما هداني الله به للإسلام ، قالت أم خالد ، فأول من أسلم أبي ، وذلك أنه ذكر رؤياه لرسول الله ﷺ فقال « يا خالد أنا والله ذلك النور وأنا رسول الله فأسلم » .

رؤيا سعد بن أبي وقاص

أخرج ابن أبي الدنيا وابن عساكر عن سعد بن أبي وقاص قال : رأيت في المنام قبل أن أسلم بثلاث ، كأني في ظلمة لا أبصر شيئاً إذ أضاء لي قمر فاتبعته ، فكأنني أنظر إلي من يسبقني إلي ذلك فأنظر إلي زيد بن حارثة وإلي علي وإلي أبي بكر ، وكأني أسألهم متي أتيتم إلي ها هنا ؟ قالوا : الساعة ، وبلغني أن رسول الله ﷺ

٥٧٣ - البسر : ثمر اللؤلؤ قبل أن يرطب

٥٧٤ - المقصود بالقرية : مكة

يدعو إلى الإسلام مستخفياً فلقيته في شعب أجياد ، فقلت إلام تدعو ؟ قال :
 « تشهد أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله فشهدت » .

باب

معجزته ﷺ فى الجنة التى أطعم منها أربعين رجلاً من قومه

أخرج ابن إسحاق والبيهقي من طريقه ، حدثني من سمع عبد الله بن الحارث بن نوفل ، عن ابن عباس ، عن علي بن أبي طالب قال : « لما نزلت هذه الآية على رسول الله ﷺ (وأنذر عشيرتك الأقربين) ^(٥٧٥) قال يا على اصنع لنا رجل شاة على صاع من طعام وأعد لنا عس ^(٥٧٦) لبن ، ثم اجمع بنى عبد المطلب ففعلت ، فاجتمعوا له وهم يومئذ أربعون رجلاً يزيدون رجلاً أو ينقصونه ، فيهم أعمامه : أبو طالب ، وحمة ، والعباس ، وأبو لهب ، فقدمت إليهم تلك الجنة ، فأخذ منها رسول الله ﷺ حذيه ^(٥٧٧) ، فشققها بأسنانه ، ثم رمى بها فى نواحيها ، وقال : كلوا باسم الله فأكل القوم حتى نهلوا ^(٥٧٨) عنه ما نرى إلا آثار أصابعهم ، والله إن كان الرجل منهم يأكل مثلها . ثم قال : اسقهم يا على ، فجئت بذلك القعب فشربوا منه حتى نهلوا جميعاً ، وأيم الله إن كان الرجل منهم ليشرب مثله ، فلما أراد رسول الله ﷺ أن يكلمهم بדרه أبو لهب إلى الكلام : فقال : لقد سحركم صاحبكم ففترقوا ، ولم يكلمهم رسول الله ﷺ ، فلما كان الغد قال : يا على عد لنا بمثل الذى صنعت بالأمس من الطعام والشراب ، ففعلت ثم جمعتهم له فصنع رسول الله ﷺ كما صنع بالأمس ، فأكلوا وشربوا حتى نهلوا ، ثم

٥٧٥ - الشعراء ٢١٤

٥٧٦ - العس : قدح لبن

٥٧٧ - حذية : قطعة

٥٧٨ - نهلوا : صدوا ، والنهل ما أكل من الطعام .

قال رسول الله ﷺ : يا بني عبد المطلب إني والله ما أعلم شاباً من العرب جاء قومه بأفضل مما جئتمكم به ، إني قد جئتمكم بأمر الدنيا والآخرة .

أخرجه أبو نعيم من طريق ابن إسحاق ، عن عبد الغفار بن القاسم ، عن المنهال ابن عمرو ، عن عبد الله بن الحارث بن نوفل به .

وأخرج ابن سعد من طريق نافع ، عن سالم ، عن علي قال « أمر رسول الله ﷺ خديجة ، فصنعت له طعاما ، ثم قال ادع لي بني عبد المطلب ، فدعوت أربعين ، فقال : هلم طعامك فأتيتهم بثريدة إن كان الرجل منهم ليأكل مثلها ، فأكلوا منها جميعا حتى أمسكوا ثم قال أسقهم فسقيتهم بإناء هورئ أحدهم ، فشريوا منه جميعا حتى صدروا فقال أبو لهب : لقد سحركم محمد ففرقوا ولم يدعهم ، فلبثوا أياماً ثم صنع لهم مثله ، ثم أمرني فجعتهم ، فطعموا ، ثم قال لهم : من يؤاذرني على ما أنا عليه ، فقلت : أنا يا رسول الله ، وإنني لأحدثهم سناً ، وسكت القوم ، ثم قالوا : يا أبا طالب ألا ترى ابنك ؟ قال : دعوه فلن يألو ابن عمه خيراً » .

وأخرج أبو نعيم مثله من طريق ربيعة بن ناجد ، عن علي ، ومن طريق ميسرة العبدي ، عن علي ولفظه مُدًّا من طعام .

وأخرج أبو نعيم من طريق الأعمش عن المنهال بن عمرو ، عن عباد بن عبد الله الأسدي ، عن علي قال : « لما نزلت ﴿ وأنذر عشيرتك الأقربين ﴾ ^(٥٧٩) دعا رسول الله ﷺ أربعين رجلاً من أهل بيته إن كان الرجل منهم لشارباً فرقاً ^(٥٨٠) وأكل جذعة ، فاقرب إليهم رسول الله ﷺ رجلاً شاةً فأكلوا حتى شبعوا ، ثم جئت بقعب من لبن ، فشربوا حتى رواء ، فقال أبو لهب : ما رأينا كالسحر اليوم ، ثم

٥٧٩ - الشعراء ٢١٤

٥٨٠ - الفرق : بفتحين مكيال يسع ستة عشر رطلا

قال : يا على اصنع لنا غداء مثل ما صنعت ، فأكلوا مثل ما أكلوا في المرة الأولى وشربوا مثل ما شربوا ، ثم عرض عليهم ما عرض .

وأخرج أبو نعيم من طريق ابن إسحاق ، عن البراء بن عازب قال : « لما نزلت ﴿ وأنذر عشيرتك الأقربين ﴾ جمع رسول الله ﷺ آل عبد المطلب ، وهم يومئذ أربعون رجلاً منهم من يأكل المسنة ويشرب العس ، فأمر علياً برجل شاة فصنعها لهم ، ثم قريها إلى رسول الله ﷺ ، فأخذ منها بضعة فأكل منها ، ثم تتبع بها جوانب القصعة ، ثم قال : أدنوا عشرة فدنا القوم عشرة عشرة ، فأكلوا حتى صدروا ثم دعا بقعب من لبن ، فجرع منه جرعة فناولهم ، وقال : اشربوا بسم الله فشربوا حتى روي عن آخرهم ، فقال أبو لهب : ما سحركم مثل هذا الرجل ، ثم دعاهم من الغد على مثل ذلك من الطعام والشراب ، ثم بدرهم بالكلام .

باب

نبي الماء من الأرض

قال ابن سعد ، إنا إسحاق بن يوسف الأزرق ، حدثنا عبد الله بن عوف ، عن عمرو بن سعيد أن أبا طالب قال : كنت بذئ المجاز مع ابن أخي يعني النبي ﷺ ، فأدركني العطش ، فشكوت إليه فقلت : يا ابن أخي قد عطشت وما قلت له ذلك ، وأنا أري أن عنده شيئاً إلا الجزع . قال : فتني وركه ، ثم نزل ، فقال « يا عم أعطشت ؟ » قلت : نعم ، فأهوي بعقبه إلي الأرض ، فإذا بالماء ، فقال « اشرب يا عم » قال : فشربت ، أخرجه ابن عساكر ، وله طريق آخر ، أخرجه الخطيب وابن عساكر من طريق ابن جرير الطبري ، حدثنا سفيان بن وكيع ، حدثنا أزهر بن سعد السمان ، حدثنا ابن عوف ، عن عمرو بن سعيد به .

باب

دعائه ﷺ لأبي طالب بالشفاء

أخرج ابن عدي والبيهقي وأبو نعيم من طريق الهيثم بن حماد ، عن ثابت ، عن أنس أن أبا طالب مرض ، فعاده النبي ﷺ ، فقال : يا ابن أخي ادع ربك الذي تعبد أن يعافيني ، فقال « اللهم اشف عمي » فقام أبو طالب كأنما نشط من عقال . قال : يا ابن أخي إن ربك الذي تعبد ليطيعك . قال « وأنت يا عماء لنن أطعت الله ليطيعنك » تفرد به الهيثم وهو ضعيف .

باب

استسقاء أبي طالب به ﷺ

أخرج ابن عساكر في تاريخه ، عن جلهمة بن عرفطة قال : انتهيت إلى المسجد الحرام ، وإذا قريش عزيز^(٥٨١) قد ارتفعت لهم ضوضاء يستسقون ، فقاتل منهم يقول : اعمدوا للات والعزي ، وقاتل منهم يقول : اعمدوا للمنة الثالثة الأخرى ، فقال شيخ منهم وسيم قسيم الوجه جيد الرأي : « أني تؤفكون^(٥٨٢) وفيكم باقية إبراهيم وسلالة إسماعيل . قالوا له : كأنك عنيت أبا طالب . قال إيهأ ، فقاموا بأجمعهم وقمت معهم ، فدققنا عليه بابه ، فخرج إلينا رجل حسن الوجه مصفر عليه إزار قد اتشح به ، فثاروا إليه فقالوا له : يا أبا طالب قد أقحط الوادي وأجذب العيال ، فهلم فاستسق ، فقال : دونكم زوال الشمس وهبوب الريح ، فلما زاغت الشمس خرج أبو طالب ومعه غلام كأنه شمس دجن تجلت عنه سحابة قماء وحوله أغيلمة ، فأخذ أبو طالب ، فألصق ظهره بالكعبة ولاذ بإصبع الغلام وبصبصت

٥٨١ - عزين : جمع عزة وهي الحلقة المجتمعة من الناس ، وأصلها عزوة ، فحذفت الواو ، وجمعت جمع مذكر سالما على غير قياس كمئين وثبئين ..
٥٨٢ - تؤفكون : تنصرفون

الأغليمة حوله وما في السماء قرعة^(٥٨٣) ، فأقبل السحاب من ههنا
وأغدق واغدودق وانفجر له الوادي ، وأخصب النادي والبادي ففي ذلك يقول
أبو طالب ، شعر :

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للأرامل
تطيف به ، الهلاك من آل هاشم فهم عنده في نعمة وفضائل^(٥٨٤)
وميزان العدل لا يخيس شعيرة ووزان صدق وزنه غير عائل^(٥٨٥)

باب

رؤية حمزة جبرئيل عليه السلام

أخرج ابن سعد والبيهقي ، عن عمار بن أبي عمار أن حمزة بن عبد المطلب
قال : يا رسول الله : أرني جبرئيل في صورته قال : « إنك لا تستطيع أن تراه » قال
: بلي فأرنيه قال « اقعد » فقعد فنزل جبرئيل علي خشبة كانت في الكعبة يلقي
المشركون عليها ثيابهم إذا طافوا ، قال النبي ﷺ « ارفع طرفك فانظر » فرفع طرفه
فرأى قدميه مثل الزبرجد الأخضر فخر مغشياً عليه . مرسل .

باب

انشقاق القمر

قال الله تعالى ﴿ اقتربت الساعة وانشق القمر ﴾^(٥٨٦)

٥٨٣ - قرعة : قطعة من الغنيم

٥٨٤ - في سيرة ابن هشام ورد البيت هكذا :

يلوذ به الهلاك من آل هاشم فهم عنده في رحمة وفواضل
٥٨٥ في سيرة ابن هشام :-

بميزان قسط لا يخس شعيرة له شاهد من نفسه غير عائل

٥٨٦ - القمر ١

أخرج الشيخان ، عن أنس قال « إن أهل مكة سألوا رسول الله ﷺ ان يريهم آية فأراهم انشقاق القمر مرتين » .

وأخرج الشيخان ، عن ابن مسعود قال : انشق القمر بمكة علي عهد رسول الله ﷺ شقتين ، فقال رسول الله ﷺ « اشهدوا » .

وأخرج الشيخان عن ابن مسعود قال : انفلق القمر ونحن مع رسول الله ﷺ فصارت فرقتين فرقة من وراء الجبل وفرقة دونه ، فقال رسول الله ﷺ « اشهدوا » .

وأخرج الشيخان ، عن ابن مسعود قال : انشق القمر علي عهد رسول الله ﷺ فرقتين فرقة فوق الجبل وفرقة دونه فقال رسول الله ﷺ « اشهدوا » .

وأخرج البيهقي ، عن ابن مسعود قال : رأيت القمر منشقا شقتين مرتين بمكة قبل مخرج ^(٥٨٧) النبي ﷺ شقة علي أبي قبيس وشقة علي السويداء ^(٥٨٨) ، فقالوا : سحر القمر ، فنزلت ﴿ اقتربت الساعة وانشق القمر ﴾ .

وأخرج البيهقي وأبو نعيم ، عن ابن مسعود قال : انشق القمر بمكة حتي صار فرقتين ، فقال كفار أهل مكة : هذا سحر يسحركم به ابن أبي كبشة ^(٥٨٩) انظروا السفار ، فان كانوا رأوا مثل ما رأيتم فقد صدق ، وإن كانوا لم يروا ما رأيتم فهو سحر سحركم به ، فسئل السفار وقدموا من كل وجه وقالوا : رأينا .

٥٨٧ - قبل مخرجه : أي قبل هجرته

٥٨٨ - السويداء : موضع بالحجاز - اللسان -

٨٨٩ أبو كبشة : قيل أنه رجلا من خزاعة خالف قريشا في عبادة الأوثان وعبد الشعري العبور ، فسعى المشركون سيدنا رسول الله ﷺ ابن أبي كبشة لخلافه إياهم إلى عبادة الله تعالى - تشبيها به كما خالفهم أبو كبشة إلى عبادة الشعري .

وقيل : أبو كبشة كنية وهب بن عبد مناف جد النبي ﷺ من قبل أمه ، فنسب إليه لأنه كان نزع إليه في الشبه .

وقيل : أبو كبشة كنية زوج حليلة السعدية التي أرضعت النبي ﷺ . فهو أبوه من الرضاع - لسان العرب -

وأخرج الشيخان ، عن ابن عباس « ان القمر انشق على زمان رسول الله ﷺ » .
وأخرج مسلم ، عن ابن عمر ان القمر انشق فلقطين فلقة من دون الجبل وفلقة من
خلف الجبل ، فقال رسول الله ﷺ « اللهم اشهد » .

وأخرج البيهقي وأبو نعيم ، عن جبیر بن مطعم قال « انشق القمر ونحن بمكة
على عهد رسول الله ﷺ حتى صار فرقتين على هذا الجبل وعلى هذا الجبل فقال
الناس : سحرنا محمد ، فقال رجل : إن كان سحرکم فلم يسحر الناس کلهم » .

وأخرج أبو نعیم من طریق عطاء والضحاك ، عن ابن عباس : قال : اجتمع
المشركون علي رسول الله ﷺ فقالوا إن كنت صادقاً فشق لنا القمر فرقتين نصفاً علي
أبي قبيس ، ونصفاً علي قعيقعان^(٥٩٠) وكانت ليل بدر فسأل رسول الله ﷺ ربه ان
يعطيه ما سألوا فأمرسي القمر نصفين نصفاً علي أبي قبيس ونصفاً علي
قُعَيْقِعَانَ ورسول الله ﷺ يقول « اشهدوا » .

وأخرج من وجه آخر عن الضحاك ، عن ابن عباس أنه صار فرقتين إحداهما
علي الصفا والأخري علي المروة قدر ما بين العصر إلي الليل ينظرون إليه ثم غاب .
قال العلماء : انشقاق القمر آية عظيمة لا يكاد يعدلها شيء من آيات الأنبياء ،
وذلك أنه ظهر في ملكوت السماء خارجاً من جملة طباع ما في هذا العالم المركب
من الطبائع ، فليس مما يُطَمَع في الوصول إليه بحيلة ، فلذلك صار البرهان به
أظهر .

٥٩٠ - قُعَيْقِعَانَ : جبل بمكة ، قيل سمي به لأن جرهما لما تحاربوا كثرت قعقة السلاح هناك
- النهاية -

باب

ما خصه الله تعالى به من وعده إياه بالعصمة من الناس

أخرج الترمذي والحاكم والبيهقي وأبو نعيم ، عن عائشة قالت : كان النبي ﷺ يُحرسَ حتي نزلت هذه الآية ﴿ وَاللَّهُ يَعْصِيكَ مِنَ النَّاسِ ﴾ ^(٥٩١) فأخرج رأسه من القبة فقال لهم « يا أيها الناس انصرفوا فقد عصمتني الله » .

وأخرج أحمد والطبراني وأبو نعيم ، عن جعدة قال : شهدت النبي ﷺ وأتي برجل فقيل : هذا أراد ان يقتلك ، فقال له رسول الله ﷺ « لن تراع لن تراع لو أردت ذلك لم يسطرك الله على » .

باب

عصمته إياه من أبي جهل وما ظهر فيها من المعجزات

أخرج مسلم ، عن أبي هريرة قال : قال أبو جهل هل يعفر ^(٥٩٢) محمد وجهه بين أظهركم ؟ فقيل : نعم ، فقال : واللات والعزى لئن رأيته يفعل ذلك لأطأن علي رقبته أو لأعفرن وجهه في التراب ، فأتي رسول الله ﷺ وهو يصلي ليطأ علي رقبته فما فجأهم منه إلا وهو ينكص علي عقبه ويتقي يديه ، فقيل له : مالك ؟ قال : إن بيني وبينه خندقاً من نار وهولاً وأجنحة ، فقال رسول الله ﷺ « لو دنا مني لأختطفته الملائكة عضواً عضواً » ، وأنزل الله ﴿ كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَّاظِرٌ ﴾ ^(٥٩٣) إلى آخر السورة .

وأخرج ابن إسحاق والبيهقي وأبو نعيم ، عن ابن عباس قال : قال أبو جهل يا معشر قريش : إن محمداً قد أتني ما ترون من عيب ديننا وشتم آبائنا وتسفيه

٥٩١ - المائدة ٦٧

٥٩٢ - يعفر : أراد يسجد .

٥٩٣ - سورة العلق ٦ حتى آخر السورة

أحلامنا وسب آلهتنا وإنني أعاهد الله لأجلسن له غدا بحجر ، فإذا جلس في صلاته فضيخت^(٥٩٤) به رأسه ، فليصنع بعد ذلك بنو عبد مناف ما بدا لهم ، فلما أصبح أخذ حجرا ثم جلس ، وقام رسول الله ﷺ يصلي وقد غدت قریش ، فجلسوا في أندية ينظرون ، فلما سجد رسول الله ﷺ احتمل أبو جهل الحجر ، ثم أقبل نحوه ، حتي إذا دنا منه رجع منبهتا أو متفعا لونه مرعوبا قد يبست يداه علي حجره ، حتي قذف الحجر من يده ، وقامت إليه رجال من قریش ، فقالوا : مالك ؟ قال : لما قمت به إليه عرض لي دونه فحل من الإبل والله ما رأيت مثل هامته ولا قصرتة^(٥٩٥) ولا أنيابه لفحل قط ، فهم ان يأكلني ، فقال رسول الله ﷺ « ذاك جبرئيل لو دنا مني لأخذه » .

وأخرج البخاري ، عن ابن عباس قال : قال أبو جهل لئن رأيت محمدا يصلي عند الكعبة لأطأن علي عنقه ، فبلغ النبي ﷺ ذلك فقال « لو فعل لأخذته الملاعة عيانا » .

وأخرج البزار والطبراني في (الأوسط) والحاكم والبيهقي وأبو نعيم من طريق ابن عباس ، عن أبيه العباس قال : كنت يوماً في المسجد ، فقال أبو جهل : إن الله علي إن رأيت محمداً ساجداً أن أطأ علي رقبته ، فخرجت علي رسول الله ﷺ ، فأخبرته بقول أبي جهل ، فخرج غضبان حتي جاء المسجد ، فعجل أن يدخل من الباب ، فاقتحم الحائط فقلت هذا يوم شر ، فأخذ رسول الله ﷺ يقرأ ﴿ اقرأ باسم ربك ﴾ فلما بلغ شأن أبي جهل ﴿ كلا إن الإنسان ليطغى ﴾ قال إنسان لأبي جهل : هذا محمد ، فقال أبو جهل : ألا ترون ما أري والله لقد سد أفق السماء علي .

وأخرج ابن إسحاق والبيهقي وأبو نعيم من طريقه ، حدثني عبد الملك بن أبي

٥٩٤ فضيخت : شديت

٥٩٥ - قصرتة : القصرة - بفتحات - العلق وأصل الرقبة

سفيان الثقفي قال : قدم رجل من أراش بإبل له مكة ، فابتاعها منه أبو جهل بن هشام ، فمطله بأثمانها فأقبل حتي وقف علي نادي قريش ، فقال مَنْ رجل يعديني^(٥٩٦) علي أبي الحكم ، فإني غريب وابن سبيل ، وقد غلبني علي حقي ، فقال أهل المجلس تري ذلك الرجل يهوون^(٥٩٧) ، إني رسول الله ﷺ ، وهو في ناحية المسجد لما يعلمون بينه وبين أبي جهل من العداوة اذهب إليه فهو يُعديك عليه ، فأتاه فذكر له ذلك ، فقام معه حتي جاءه فضربه علي بابه ، فقال : من هذا ؟ قال : محمد فخرج إليه وقد انتقع^(٥٩٨) لونه ، فقال : اعط هذا الرجل حقه ، قال : لا تبرح حتي أعطيه الذي له ، فدخل فخرج إليه بحقه ، فدفعه إليه ثم انصرف ، فقالوا له يا أبا الحكم : جئت عجباً من العجب . قال : ويحكم والله ما هو إلا أن ضرب علي بابي فملئت رعباً ، ثم خرجت إليه وإن فوق رأسي لفحلاً من الإبل ما رأيت مثل هامته ولا قصرتة ولا أنيابه لفحل قط ، فوالله لو أبيت لأكلني .

وأخرج أبو نعيم من طريق سلام بن مسكين قال : حدثني أبو يزيد المدني ، وأبو قزعة الباهلي ان رجلاً كان له علي أبي جهل دين ، فلم يعطه فقبل له : ألا ندلك علي من يستخرج حقك ؟ قال : بلي ، قالوا عليك بمحمد بن عبد الله فأتاه فجاء معه إلي أبي جهل ، فقال : أعطه حقه ، قال : نعم فدخل البيت فأخرج دراهمه فأعطاه ، فقالوا لأبي جهل : فرقت من^(٥٩٩) محمد كل هذا ؟ قال : والذي نفسي بيده لقد رأيت معه رجلاً معهم حراب تلمع لو لم أعطه لخفت أن يعبج بها بطني .

٥٩٦ - يُعديني : يزيل عدوانه على

٥٩٧ - يهوون : يشيرون .

٥٩٨ - انتقع : يقال انتقع لونه بالنون وامتقع بالميم - بالبناء للمجهول فيهما - إذا تغير من خوف أو

ألم ونحو ذلك - النهاية

٥٩٩ - فرقت : خفت

باب

ستره ﷺ بالحجاب عن عين العوراء بنت حرب

قال الله تعالى ﴿ وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَسْتُورًا ﴾^(٦٠٠) وقال تعالى ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴾^(٦٠١).

أخرج أبو يعلي وابن أبي حاتم والبيهقي وأبو نعيم عن أسماء بنت أبي بكر قالت : لما نزلت ﴿ تَبْتَ يَدَا أَبِي لَهَبٍ ﴾^(٦٠٢) أقبلت العوراء بنت حرب ولها ولولة في يدها فهر^(٦٠٣) ، والنبي ﷺ جالس في المسجد ومعه أبو بكر ، فلما رآها أبو بكر قال يا رسول الله : قد أقبلت وأنا أخاف أن تراك قال « أنها لن ترائي وقرأ قرآنا فاعتصم به » . فوقفت علي أبي بكر ولم تر رسول الله ﷺ ، فقالت يا أبا بكر : أني اخبرت ان صاحبك هجاني ، قال : لا ورب هذا البيت ما هجاك فولت . وأخرجه البيهقي من وجه آخر عن اسماء بنحوه وفيه فقال : والله ما صاحبي بشاعر وما يدري ما الشعر ، فقال النبي ﷺ « قل لها ترين عندي أحداً فإنها لن ترائي جعل بيني وبينها حجاباً » فسألها أبو بكر ، فقالت : أتتهزأ بي والله ما أري عندك أحداً^(٦٠٤).

وأخرج ابن أبي شيبة وأبو نعيم ، عن ابن عباس قال : لما نزلت ﴿ تَبْتَ يَدَا أَبِي لَهَبٍ ﴾ جاءت امرأة أبي لهب ، فقال أبو بكر يا رسول الله لو تنحيث عنها ، فإنها امرأة بذئة اللسان ، قال : « انه سيحال بيني وبينها فلم تره ، فقالت يا أبا بكر

٦٠٠ - الإسراء ٤٥

٦٠١ - يس ٩

٦٠٢ .. المسد ١

٦٠٣ - فهر حجر يجمع على فهر ، وهو حجر ناعم صلب على مقدار ملء الكف .

٦٠٤ - ذكر ابن هشام هذا الخبر ، وذكر أن صاحبه هي أم جميل

وأم جميل هي زوج أبي لهب ، ولعل العوراء لقب لها ، أو لعب كان فيها .. راجع سيرة ابن هشام

ج١ - ص ٣٨٧

هجانا صاحبك قال ، والله ما ينطق بالشعر ولا يقوله ، قالت : انك لمصدق
فاندفعت راجعة ، فقال أبو بكر يا رسول الله ما رأيتك قال كان بيني وبينها ملك
يسترنى بجناحه حتى ذهبت .

باب

عصمته ﷺ من المخزومين

أخرج البيهقي من طريق السدي الصغير ، عن الكلبي ، عن أبي صالح ، عن
ابن عباس في قوله تعالى ﴿ وجعلنا من بين أيديهم سدا ﴾^(١٠٥) قال : كفار قریش
غطاء ﴿ فأغشيناهم ﴾ يقول ألبنسنا أبصارهم ﴿ فهم لا يبصرون ﴾ النبي ﷺ فيؤذونه
وذلك أن أناساً من بني مخزوم تواصلوا بالنبي ﷺ ليقتلوه ، ومنهم أبو جهل
والوليد بن مغيرة ، . فبينما النبي ﷺ قائم يصلي سمعوا قراءته فأرسلوا إليه الوليد
ليقتله ، فانطلق حتى أتى المكان الذي يصلي فيه ، فجعل يسمع قراءته ولا يراه ،
فانصرف إليهم ، فأعلمهم بذلك فأتوه ، فلما انتهوا إلى المكان الذي هو يصلي فيه
سمعوا قراءته فيذهبون إلى الصوت ، فإذا الصوت من خلفهم ، فيذهبون إليه
فيسمعونه أيضاً من خلفهم ، فانصرفوا ولم يجدوا إليه سبيلاً ، فذلك قوله
﴿ وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا فأغشيناهم ﴾ الآية . قال البيهقي :
وروي عن عكرمة ما يؤيد هذا .

قلت : يشير إلي ما أخرجه ابن جرير في تفسيره ، عن عكرمة قال : قال أبو
جهل : لئن رأيت محمداً لأفعلن ولأفعلن ، فنزلت ﴿ إنا جعلنا في أعناقهم
أغلالاً ﴾ إلى قوله تعالى ﴿ لا يبصرون ﴾ فكانوا يقولون هذا محمد فيقول : أين
هو ؟ أين هو ؟ لا يبصره .

وأخرج أبو نعيم من طريق عكرمة ، عن ابن عباس قال : كان النبي ﷺ يقرأ في

المسجد فيجهر بالقراءة ، حتي تأذي به ناس من قريش حتي قاموا ليأخذوه ، وإذا أيديهم مجموعة إلي أعناقهم ، وإذا هم عمي لا يبصرون ، فجاءوا إلي النبي ﷺ فقالوا : ننشدك الله والرحم ، فدعا النبي ﷺ حتي ذهب ذلك عنهم فنزلت ﴿ يس والقرآن الحكيم ﴾ الآيات .

وأخرج أبو نعيم من طريق المعتمر بن سليمان ، عن أبيه أن رجلاً من بني مخزوم قام إلي رسول الله ﷺ وفي يده فهر ليرمي به رسول الله ﷺ ، فلما أتاه وهو ساجد رفع يده فيست علي الحجر ، فلم يستطع إرسال الفهر من يده ، فرجع إلي أصحابه فقالوا : أجبنت عن الرجل ؟ قال : لا ولكن هذا في يدي لا أستطيع إرساله فعجبوا من ذلك ، فوجدوا أصابعه قد ييست علي الحجر ، فعالجوا أصابعه حتي خلصوها وقالوا : هذا شيء يراد .

باب

عصمته ﷺ من النضر

أخرج الواقدي وأبو نعيم ، عن عروة بن الزبير قال : كان النضر بن الحارث يؤذي رسول الله ﷺ ويتعرض له ، فخرج رسول الله ﷺ يوماً يريد حاجته نصف النهار في حر شديد ، فبلغ أسفل من ثنية الحجون ، وكان يبعد إذا ذهب لحاجته ، فرآه النضر فقال : لا أجده أبداً اخلي منه الساعة فأغتاله ، فدنا إلي رسول الله ﷺ ثم انصرف راجعاً مرعوباً إلي منزله ، فلقي أبا جهل ، فقال : من أين ؟ قال النضر : اتبعت محمداً رجاء أن أغتاله وهو وحده ، فإذا أسود تضرب بأيابها علي رأسي فاتحة أفواهها فدُعرت منها ووكيت راجعاً . قال أبو جهل : هذا بعض سحره .

باب

عصمته ﷺ من الحكم

أخرج الطبراني ، وابن مندة ، وأبو نعيم من طريق قيس بن حَبْر قال : قالت ابنة الحكم ، قال لي جدي الحكم ^(٦٠٦) : يا بنية أحدثك ما رأيت بعيني هاتين : تواعدنا يوماً علي رسول الله ﷺ لناخذه ، فجئنا إليه فسمعنا صوتاً ما ظننا أنه بقي جبل بتهامة إلا تفتت ، فغشي علينا ، فما عقلنا حتي قضى صلاته ورجع إلي أهله ، ثم تواعدنا له ليلة أخرى ، فلما جاء نهضنا إليه فجاءت الصفا والمروة ، حتي التقت إحداهما بالأخرى فحالتا بيننا وبينه ، فوالله ما نفعنا ذلك حتي رزقنا الله للإسلام وأذن لنا فيه ^(٦٠٧) .

باب

الآية في مصارعته ﷺ لكافة

أخرج الیهقي من طريق ابن إسحاق قال حدثني والذي إسحق بن يسار ان رسول الله ﷺ قال لركانة بن عبد يزيد ^(٦٠٨) « أسلم » ، فقال : لو أعلم أن ما تقول حق لفعلت ، فقال له رسول الله ﷺ وكان ركانة من أشد الناس « أرايت إن صرعتك أتعلم أن ذلك حق » . قال نعم ، فقام رسول الله ﷺ فصرعه ، فقال له عُدْ .

٦٠٦ - هو الحكم بن أبی العاص بن أمية بن عبد الشمس والد مروان بن الحكم ، عم عثمان ابن عفان رضی الله عنه . أسلم يوم الفتح ، ونفاه النبي ﷺ من المدينة فقيل عنه : إنه طريد رسول الله ﷺ . مات في خلافة عثمان رضی الله عنه - أسد الغابة -
٦٠٧ - هذا الخبر مذكور في أسد الغابة ج٢ ص٣٧ وفيه : عن بنت الحكم بن أبی العاص أنها قالت للحكم ..

٦٠٨ - هو ركانة بن عبد يزيد بن هاشم بن عبد المطلب بن عبد مناف وكان يقال لأبيه عبد يزيد : المحسن الذي لا قذى فيه ، أن أمه الشفاء بنت هاشم بن عبد مناف ، وأباه هاشم بن عبد المطلب أسلم متأخراً وهاجر إلى المدينة ، وتوفي سنة ٤٢ هـ ، وقيل : توفي في خلافة عثمان - أسد الغابة ج٢ ص٢٣٦

يا محمد ، فعاد له رسول الله ﷺ فأخذه الثانية فصصره علي الأرض ، فانطلق ركانة وهو يقول : هذا ساحر لم أر مثل سحر هذا قط ، والله ما ملكت من نفسي شيئاً حين وضعت جنبي إلي الأرض ^(٦٠٩) .

وأخرج البيهقي عن ركانة بن يزيد ، وكان من أشد الناس ، قال ، « كنت أنا والنبي ﷺ في غنيمة لأبي طالب نرعاهما في أول ما رأى إذ قال لي ذات يوم هل لك أن تصارعني قلت له أنت ؟ قال : أنا . فقلت على ماذا ؟ قال على شاة من الغنم ، فصارعتة فصصرعني فأخذ مني شاة ، ثم قال لي ، هل لك في الثانية ؟ قلت : نعم فصارعتة فصصرعني ، فأخذ مني شاة ، فجعلت التفت هل يراني إنسان ، فقال : ما لك ؟ قلت : لا يراني بعض الرعاة ، فيجترون علي وأنا في قومي من أشدهم . قال : هل لك في الصراع الثالثة ولك شاة ؟ قلت : نعم فصارعتة فصصرعني وأخذ مني شاة فقعدت كنيباً ، فقال : مالك ؟ قلت إنى أرجع إلى عبد يزيد وقد أعطيت ثلاثاً من غنمه ، والثانية إنى كنت أظن أنى أشد قریش ، فقال : هل لك في الرابعة ؟ فقلت : لا بعد ثلاث ، فقال أما قولك في الغنم ، فرأى أردّها عليك فرد علي ، فلم يلبث أن ظهر أمره فأتيته ، فأسلمت فكان مما هداني الله عز وجل أنى علمت أنه لم يصصرعني يومئذ بقوته ولم يصصرعني يومئذ إلا بقوة غيره . »

وأخرج البيهقي وأبو نعيم ، عن أبي أمامة قال : كان رجل من بني هاشم يقال له (ركانة) وكان من أشد الناس وأفتكهم ، وكان مشركاً وكان يرعي غنماً له في وادٍ يقال له (أضم) فخرج نبي الله ﷺ ذات يوم وتوجه قبل ذلك الوادي فلقية ركانة ، وليس مع النبي ﷺ أحد ، فقام إليه ركانة ، فقال : يا محمد أنت الذي تشتم آلهتنا اللات والعزي وتدعو إلي إلهك العزيز الحكيم ولولا رحم بيني وبينك ما كلمتك الكلام حتي أقتلك ، ولكن ادع إلهك العزيز ينجيك مني اليوم ، وسأعرض

عليك أمراً هل لك أن أصارحك وتدعو إلهك العزيز الحكيم يعينك علي وأنا أدعو
اللات والعزى ، فإن أنت صرعتني فلك عشر من غنمي هذه تختارها ؟ فقال عند
ذلك نبي الله ﷺ « نعم إن شئت فأخذها - ودعا نبي الله ﷺ إلهه العزيز الحكيم أن
يعينه على ركانة ، ودعا ركانة اللات والعزى ، أعنى اليوم على محمد ، فأخذه
النبي ﷺ فصرعه وجلس على صدره ، فقال ركانة : قم فليست أنت الذى فعلت بى
هذا إنما فعله إلهك العزيز الحكيم ، وخذلى اللات والعزى وما وضع أحد قط
جنبى قبلك ، ثم قال ركانة عد فإن أنت صرعتنى فلك عشر أخرى تختارها فأخذه
نبي الله ﷺ الثانية ، ودعا كل واحد منهما إلهه كما فعلا أول مرة فصرعه
نبي الله ﷺ فجلس على كبده ، فقال له ركانة ، قم فليست أنت الذى فعلت بى هذا
إنما فعله إلهك العزيز وخذلى اللات والعزى وما وضع جنبى أحد قط قبلك ، ثم
قال ركانة عد فإن أنت صرعتنى فلك عشر أخرى تختارها فأخذه فصرعه نبي
الله ﷺ الثالثة ، فقال له ركانة : لست أنا الذى فعلت بى هذا ، وإنما فعله إلهك
العزيز الحكيم وخذلى اللات والعزى فدونك ثلاثين شاة من غنمى فاخترها ، فقال
له النبي ﷺ : ما أريد ذلك ولكنى أدعوك إلى الإسلام يا ركانة وأنفس^(٦١٠) بك
أن تصير إلى النار إن تسلم تسلم ، فقال له ركانة ، لا إلا ان ترىنى آية ،
فقال له النبي ﷺ الله عليك شهيد إن أنا دعوت ربي فأرئك آية لتجيبنى إلى ما
دعوتك إليه ؟ قال : نعم وقريب منه شجرة سمر ذات فروع وقضبان ، فأشار إليها
نبي الله ﷺ فقال لها : أقبلى باذن الله تعالى فانشقت باثنين ، فأقبلت على نصف
شقها وقضبانها وفروعها حتى كانت بين يدي رسول الله ﷺ وبين ركانة ، فقال له
ركانة : أريتنى عظيماً فمرها فلترجع ، فقال له نبي الله ﷺ : عليك الله شهيد لئن
أنا دعوت ربي ورجعت تجيبنى إلى ما أدعوك إليه ؟ قال : نعم فرجعت بقضبانها
وقروعها حتى التأمت لشقها ، فقال له نبي الله ﷺ : أسلم تسلم . فقال له ركانة :
ما بى إلا أكون رأيت عظيماً ، ولكنى رأيت أن تحدث نساء المدينة وصبيانهم أنى

٦١٠ - أنفس بك : أضن بك

إنما جنتك لرعب دخل في قلبى منك ، ولكنى قد علمت نساء أهل المدينة وصبيانهم أنه لم يضع جنبى قط أحد ، ولم يدخل قلبى رعب ساعة قط ليلاً ولا نهاراً ، ولكن دونك فاختر غنمك ، فقال له النبى ﷺ : ليس لى حاجة إلى غنمك إذ أبيت ان تسلم . فانطلق نبى الله ﷺ راجعاً ، فأقبل أبو بكر وعمر رضى الله تعالى عنهما يلتسانه ، فأخبرا انه قد توجه قبل وادى ! إضم وقد عرفا أنه وادى رُكَّانة لا يكاد يخطئه ، فخرجا فى طلبه وأشفقاً أن يلقاه ركانه فيقتله ، فجعلا يصعدان على كل شرف ويتشرفان مخرجاً له إذ نظرا إلى رسول الله ﷺ مقبلاً ، فقالا يا نبى الله : كيف تخرج إلى هذا الوادى وحدك وقد عرفت انه جهة ركانة ، وأنه من أفتك الناس وأشدهم تكذيباً لك ، فضحك إليهما النبى ﷺ ثم قال : اليس يقول الله عز وجل ﴿ واللّٰه يعصمك من الناس ﴾ ^(٦١١) انه لم يكن يصل إلى واللّٰه معى فأنشأ يحدثهما حديثه الذى فعل به والذى اراه فعجبا من ذلك ، فقالا : يا رسول الله أصرعت ركانة ؟ فلا والذى بعثك بالحق ما نعلم أنه وضع جنبه إنسان قط ، فقال النبى ﷺ : إني دعوت ربى فأعاننى عليه ، إن ربى أعاننى ببضع عشرة وقوة عشرة » .

باب

ما وقع فى إسلام عثمان بن عفان رضى الله عنه

اخرج ابن عساكر ، عن عثمان بن عفان رضى الله عنه قال : كنت رجلاً مُسْتَهْتَرًا بالنساء ^(٦١٢) فإنني ذات ليلة بفناء الكعبة قاعد في رهط من قريش ، إذ أتينا فقليل لنا : إن محمداً قد انكح عتبة بن أبي لهب من رقية ابنته ، وكانت رقية ذات جمال رائع ، فدخلتني الحسرة لما لا أكون سبقت إلي ذلك ، فلم ألبث أن انصرفت إلي منزلي ، فأصبت خالة لي قاعدة وكانت قد تكهنت عند قومها فلما رأني قالت :

٦١١ - المائدة ٦٧

٦١٢ - مُسْتَهْتَرًا بالنساء : مولعاً بهن . يقالُ : أَهْتَر فلان بكذا واستهتر به - بالبناء للمجهول فيهما - فهو مهتر به ومستهتر أى مولع به لا يتحدث بغيره النهاية -

أبشر وحيت ثلاثاً تتر^(٦١٣) ثم حُيِّيت ثلاثاً أخرى
ثم بأخرى كى تتم عَشراً أتاك خيرٌ ووقيت شراً
أنكحت والله حصاناً زهراً وأنت بكرٌ ولقيت بكراً

وافيتها بنت عظيم قدرا

قال عثمان : فعجبت من قولها وقلت يا خالة : ما تقولين ؟ فقالت : عثمان لك الجمال ولك اللسان ، هذا نبي معه البرهان ، أرسله بحقه الديان ، وجاءه التنزيل والفرقان ، فاتبعه لا تغتالك الأوثان ، قلت : يا خالة : إنك لتذكرين شيئاً ما وقع ذكره ببلدنا فأبينيه لي ، فقالت : محمد بن عبد الله ، رسولٌ من عند الله ، جاء بتنزيل الله ، يدعو به إلي ربه ، ثم قالت : مصباحه مصباح ، ودينه فلاح ، وأمره نجاح ، وقرئه نطاح ، ذلت له البطاح ، ما ينفع الصباح ، لو وقع الدُّباح^(٦١٤) ، وُسِّلَت الصفاح ، ومُدَّت الرماح ، قال : ثم انصرفت ووقع كلامها في قلبي وجعلت أفكر فيه ، وكان لي مجلس عند أبي بكر فأتيته فأخبرته بما سمعت من خالتي ، فقال : ويحك يا عثمان إنك رجل حازم ما يخفي عليك الحق من الباطل ما هذه الأوثان يعبدها قومنا ؟ أليست من حجارة صُم لا تسمع ولا تبصر ولا تضر ولا تنفع ؟ قلت : بلي والله إنها كذلك : قال : فقد والله صدقتك خالتك . هذا رسول الله ﷺ محمد بن عبد الله قد بعثه الله تعالى برسالته إلي خلقه ، قال : فوالله ما تمالكت حين سمعت قوله أن أسلمت ثم لم ألْبث ان تزوجت رقية ، فكان يقال : أحسن زوج رقية وعثمان .

٦١٣ - تترأ : متواتره يتلو بعضها بعضا

٦١٤ - الدُّباح : كناية على الحرب ، والصفاح : جمع صفيحة وهى السيف .

باب ما وقع فى إسلام عمر بن الخطاب رضى الله عنه من الآيات

أخرج ابن سعد وأبو يعلى ، والحاكم ، والبيهقي ، عن أنس قال : خرج متقلداً بالسيف ، فلقى رجل من بني زهرة فقال له : أين تعمد يا عمر ؟ قال : أريد أن أقتل محمداً ، قال : وكيف تأمن من بني هاشم وبني زهرة ؟ فقال عمر : ما أراك إلا قد صَبَّوتَ^(٦١٥) وتركت دينك . قال : أفلا أدلك على العجب ؟ إن أختك وخَتْنُكَ قد صَبَّوا وتركوا دينك ، فمشي عمر ذامراً ، أي غضباناً ، حتى أتاهما وعندهما خَبَّابٌ^(٦١٦) ، فلما سمع خباب بحس عمر تواري في البيت ، فدخل عليهما ، فقال : ما هذه الهيمنة التي قد سمعتها عنكم وكانوا يقرءون طه فقالا : ما عدا حديثاً تحدثنا به . قال : فلعلكما قد صبوتما . فقال له خَتْنُهُ يا عمر إن كان الحق في غير دينك ، فوثب عمر على ختنته^(٦١٧) فوطئه وطئا شديداً فجاءت أخته لتدفعه عن زوجها ، فنفعها^(٦١٨) نفحة بيده ، فدمي وجهها فقال عمر : أعطوني الكتاب الذي هو عنكم فأقرأه ، فقالت له أخته إنك رجس وإنه لا يمسه إلا المطهرون ، فقم فتوضأ فقام فتوضأ ، ثم أخذ الكتاب ، فقرأ طه حتى انتهى إلي ﴿ إني أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدني وأقم الصلاة لذكري ﴾^(٦١٩) فقال عمر ، دلوني علي

٦١٥ - صَبَّوتَ : أصلها صَبَّأتَ - بالهمزة - يقال : صبأ فلان إذا خرج من دين إلى دين غيره ، من قولهم صبأ نائب البعير إذا طلع ، وصبأت النجوم إذا خرجت من مطالعها . وقد يبدلون الهمزة وإوا ..

٦١٦ - خَبَّابٌ بن الأرت ، اختلف فى نسبه هل خزاعى أو تميمى ؟ وكنيته أبو عبد الله ، وقيل : أبو محمد ، وقيل : أبو يحيى وهو عربى لحقه سباء فى الجاهلية فبيع فى مكة ، كان أحد المعذبين فى الإسلام - توفى سنة ٣٧ بالكوفة

أسد الغابة ٢ / ١١٤

٦١٧ - خَتْنُهُ : صهره

٦١٨ - نفعها : ضربهها ولطمها

٦١٩ - طه ١٤

محمد ، فلما سمع خباب قول عمر خرج من البيت فقال أبشريا عمر ، فإني أرجو أن تكون دعوة رسول الله ﷺ لك ليلة الخميس » اللهم أعز الإسلام بعمر بن الخطاب أو بعمر بن هشام فخرج حتي أتى رسول الله ﷺ فأسلم .

وأخرج البزار والبيهقي والطبراني وأبو نعيم في الحلية ، عن عمر بن الخطاب ، قال : كنت من أشد الناس علي رسول الله ﷺ ، فبينما أنا في يوم حار شديد الحر بالهاجرة في بعض طرق مكة إذ لقيني رجل من قريش ، فقال لي : أين تريد يا ابن الخطاب ؟ فقلت : أريد إلهي وإلهي وإلهي ^(٦٢٠) قال : عجباً لك يا ابن الخطاب إنك تزعم ، إنك كذلك ، وقد دخل عليك الأمر في بيتك ، قال : فقلت وما ذاك ؟ قال أختك قد أسلمت ، قال فرجعت مغضباً حتي قرعت الباب ، وقد كان رسول الله ﷺ إذا أسلم الرجل والرجلان ممن لا شيء له ضمهما رسول الله ﷺ إلي الرجل الذي في يده السعة فينال من فضلة طعامه ، وقد كان ضمَّ إلي زوج أختي رجلين ، فلما قرعت الباب قيل : من هذا : قلت : عمر فتبادروا فاختلفوا مني ، وقد كانوا يقرأون صحيفةً بين أيديهم تركوها أو نسوها ، فقامت أختي تفتح الباب ، فقلت يا عدوة نفسها : صبوت وضربتني بشيء في يدي علي رأسها فسال الدم ، فلما رأت الدم بكت ، فقالت : يا ابن الخطاب ، ما كنت فاعلاً فافعله فقد صبوت ، قال : ودخلت حتي جلست علي السرير ، فنظرت إلي الصحيفة وسط البيت ، فقلت ما هذا ؟ ناولينها فقالت : لست من أهلها ، أنت لا تطهر من الجنابة وهذا كتاب لا يمسه إلا المطهرون ، فما زلت بها حتي ناولتنيها ، ففتحتها فإذا فيها ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ فلما مررت باسم من أسماء الله تعالى دعرتُ منه ، فألقيت الصحيفة ، ثم رجعت إلي نفسي فتناولتها فإذا فيه ﴿ سبح لله ما في السموات والأرض ﴾ ^(٦٢١) فلما مررت باسم من اسمائه تعالى ذعرت ، ثم رجعت

٦٢٠ - أي أريد نصرة الهى

٦٢١ - الحديد ا

إلي نفسي فقرأتها حتي بلغت ﴿ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾ إلي آخر الآية ، فقلت : أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ، فخرجوا إلي متبادرين وكبروا وقالوا : أبشر يا بن الخطاب ، فإن رسول الله ﷺ دعا يوم الاثنين فقال « اللهم اعز دينك بأحب الرجلين إليك اما أبو جهل بن هشام واما عمر بن الخطاب » وانا نرجو ان تكون دعوة رسول الله ﷺ لك .

وأخرج أحمد ، عن عمر بن الخطاب قال : خرجت أتعرض لرسول الله ﷺ قبل أن أسلم ، فوجدته قد سبقني إلي المسجد ، فقممت خلفه ، فاستفتح سورة الحاقة ، فجعلت أعجب من تأليف القرآن فقلت هذا والله شاعر كما قالت قريش ، فقرأ ﴿ انه ليقول رسول كريم * وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون ﴾ فقلت . كاهن قال ﴿ ولا يقول كاهن قليلا ما تذكرون * تنزيل من رب العالمين ﴾ ^(٦٢٢) إلي آخر السورة فوق الإسلام في قلبي كل موقع .

وأخرج ابن أبي شيبة في مسنده ، عن جابر قال قال عمر « ضرب أختي المخاض ليلاً فخرجت حتى أتيت الكعبة ، فجاء النبي الله صلى الله عليه وسلم فسمعت شيئاً لم أسمع مثله ثم انصرف فتبعته ، فقال يا عمر : ما تتركني ليلاً ولا نهاراً فخشيت أن يدعوني ، فقلت : أشهد أن لا إله إلا الله وأنت رسول الله » .

وأخرج أبو نعيم ، عن عمر قال : كنت جالساً مع أبي جهل وشيبة بن ربيعة فقال أبو جهل : يا معشر قريش إن محمداً قد شتم ألهتكم وسفه أحلامكم ، وزعم أن من مضى من آبائكم يتهافون في النار ، ألا ومن قتل محمداً فله عليّ مائة ناقة حمراء وسوداء ، وألف أوقية فضة . قال عمر : فخرجت متقلداً بالسيف متنكباً كنانتي ^(٦٢٣) أريد النبي ﷺ فمررت علي عجل يذبحونه ، فقممت أنظر إليهم ، فإذا

٦٢٢ - الحاقة ٤٠ - ٤٣

٦٢٣ - الكنانة : بيت السهام

صائح يصيح من جوف العجل : يا آل ذريح ، أمر نجيح ، رجل يصيح ، بلسان فصيح ، يدعو إلي شهادة أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله ، قال عمر ، فعلمت أنه أرادني ، ثم مررت بغنم ، فإذا هاتف يهتف ويقول :

| | |
|---------------------------|------------------------------------|
| يا أيها الناس ذوو الأجسام | ما أنتم وطائش الأحلام |
| ومسندو الحكم إلى الأصنام | فكلكم أور ^(٦٢٤) كالنعام |
| أما ترون ما أرى أمامي | من ساطع يجلو دجى الظلام |
| قد لاح للتأظر من تهام | أكرم به الله من إمام |
| قد جاء بعد الكفر بالإسلام | والبر والصلات للأرحام |

قال عمر : فقلت والله ما أراه إلا أرادني ، ثم مررت بالضممار ، فإذا هاتف من جوفه يقول :

| | |
|-----------------------------|-----------------------------|
| ترك الضممار وكان يُعبد وحده | بعد الصلاة مع النبي محمد |
| إن الذي ورث النبوة والهدى | بعد ابن مريم من قريش مهتدى |
| سيقول من عبد الضممار ومثله | ليت الضممار ومثله لم يُعبد |
| فاصبر أبا حفص فإلك آمن | يأتيك عزٌ غير عز بنى عدى |
| لا تعجلن فأنت ناصر دينه | حقاً يقينا باللسان وباليدين |

قال عمر : فو الله لقد علمت انه أرادني فجئت حتي دخلت علي أختي ، فإذا خبّاب بن الأرت عندها وزوجها ، فقال خبّاب : ويحك يا عمر أسلم ، فدعوت بالماء فتوضأت ، ثم خرجت إلي النبي ﷺ فقال لي : « استجيب لي فيك يا عمر أسلم » فأسلمت ، وكنت تمام أربعين رجلاً ممن أسلم ونزلت ﴿ يا أيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين ﴾^(٦٢٥) .

٦٢٤ - أور: أحقق

٦٢٥ - الأنفال ٦٤

وأخرج ابن سعد وأحمد والترمذي وصححه ، وابن حبان والبيهقي ، عن ابن عمر قال ، قال رسول الله ﷺ « اللهم أعز الإسلام بأحب هذين الرجلين إليك بأبى جهل ابن هشام أو عمر بن الخطاب » وأخرج البيهقي مثله من حديث عمر نفسه ومن حديث أنس .

وأخرج ابن ماجه والحاكم ، عن عائشة أن النبي ﷺ قال « اللهم أعز الإسلام بعمر خاصة » وأخرج الحاكم عن ابن عباس مثله .

وأخرج الطبراني والحاكم ، عن ابن مسعود أن النبي ﷺ قال « اللهم أعز الإسلام بعمر أو بأبى جهل فجعل الله دعوة رسوله لعمر فبنى عليه ملك الإسلام » .

وأخرج البخاري ، عن ابن مسعود قال « مازلنا أعزة منذ أسلم عمر » .

وأخرج ابن سعد والحاكم عنه قال « والله ما استطعنا أن نصلى عند الكعبة ظاهرين حتى أسلم عمر » .

وأخرج الحاكم عن حذيفة قال « كان الإسلام في زمان عمر كالرجل المقبل لا يزداد إلا قرباً ، فلما قتل عمر كان كالرجل المدبر لا يزداد إلا بعداً » .

وأخرج ابن سعد عن عثمان بن الأرقم أن النبي ﷺ دعا « اللهم أعز الإسلام بأحب الرجلين إليك عمر بن الخطاب أو عمرو بن هشام » فجاء عمر من الغد بكرة فأسلم .

وأخرج الطبراني في الأوسط ، عن أنس أن رسول الله ﷺ دعا عشية الخميس فقال « اللهم أعز الإسلام بعمر بن الخطاب أو بعمر بن هشام » فأصبح عمر يوم الجمعة فأسلم .

وأخرج ابن سعد عن صهيب بن سنان : « لما أسلم عمر ظهر الإسلام ودعى إليه

علائية وجلسنا حول البيت حلقاً وطفنا بالبيت وانتصفنا ممن غلظ علينا ورددنا بعض ما يأتي به .

وأخرج عن سعيد بن المسيب قال « أسلم عمر بعد أربعين رجلاً وعشر نسوة فما هو إلا أن أسلم فظهر الإسلام بمكة » .

وأخرج الحاكم وابن ماجه ، عن ابن عباس قال : « لما أسلم عمر نزل جبرئيل فقال : يا محمد لقد استبشر أهل السماء بإسلام عمر » .

باب

ما وقع فى إسلام ضماد

أخرج أحمد ومسلم والبيهقي ، عن ابن عباس قال : قدم ضماد^(٦٢٦) مكة وهو رجل من أزد شنوءة ، وكان يرقي من هذه الرياح ، فسمع سفهاء الناس يقولون ان محمداً مجنون ، فقال أتى هذا الرجل لعل الله أن يشفيه علي يدي ، فلقيت محمداً فقلت إني أركي من هذه الرياح ، وإن الله يشفي علي يدي من يشاء فهل ، فقال رسول الله ﷺ : « ان الحمد لله تحمده وتستعينه وتؤمن به وتتوكل عليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله ، فقال ضماد أعدهن على ، فأعادهن ، فقال : والله لقد سمعت قول الكهنة وقول السحرة وقول الشعراء فما سمعت مثل هؤلاء الكلمات ، ولقد بلغن قاموس^(٦٢٧) البحر ، فهل يدك أبايك على الإسلام فبايعه » .

٦٢٦ - ضماد بن ثعلبة الأزدي من أزد شنوءة ، كان صديقاً للنبي - ﷺ - وكان رجلاً يتطبب ويرقى ويطلب العلم أسلم أول الإسلام .

أسد الغابة ٣ / ٥٦

٦٢٧ - قاموس البحر : وسطه ومعظمه .

باب

ما وقع فى اسلام عمرو بن عبد القيس

أخرج ابن شاهين من طريق حسين بن محمد ، حدثنا أبي ، حدثنا جبير بن الحكم العبدى ، عن صحرار بن العباس ، ومزينة ابن مالك في نفر من عبد القيس قالوا : كان الأشج أشج عبد القيس صديقاً لراهب ينزل بدارين ، فلقيه عاماً فأخبره ان نبياً يخرج بمكة يأكل الهدية ولا يأكل الصدقة ، بين كتفيه علامة يظهر علي الاديان ، ثم مات الراهب ، فبعث الأشج^(٦٢٨) ابن أخت له يقال له : عمر بن عبد القيس وهو علي ابنته أمامة بنت الأشج ، فأتى مكة عام الهجرة . فلقي النبي ﷺ ، ورأى صحة العلامة ، فأسلم وعلمه النبي ﷺ (الحمد لله واقرأ باسم ربك) وقال له « ادع خالك إلى الإسلام » فرجع وأخبر الأشج الخبر فأسلم الأشج وكنم إسلامه حيناً ، ثم خرج في ستة عشر رجلاً فقدم المدينة ، فخرج النبي ﷺ في الليلة التي قدموا في صبيحتها فقال « ليأتين ركب من قبل المشرق لم يُكرهوا على الإسلام لصاحبهم علامة » فقدموا وكان قدومهم عام الفتح ، وذكره ابن سعد في طبقاته بلا إسناد .

باب

ما وقع فى اسلام الطفيل بن عمرو الدوسى من الآيات

أخرج البخاري ، عن أبي هريرة قال : قدم الطفيل بن عمرو الدوسى^(٦٢٩)

٦٢٨ - الأشج العبدى ، واسمه المنذر بن الحارث بن زياد بن عصر بن عوف ، وفد على النبي ﷺ فى وفد عبد القيس ، وقال له النبي ﷺ : إن فيك لخلتين يحبهما الله . قال : يا رسول الله ، ما هما ؟ قال : الحلم والأناة ، أو الحلم والحياء ..

أسد الغابة ١ / ١١٦

٦٢٩ - الطفيل بن عمرو بن طريف بن العاص بن ثعلبة الدوسى . ويلقب بذى النور . قدم مكة وأسلم وأيده الله بآية ، قتل الطفيل باليمامة شهيداً فى خلافة أبى بكر رضى الله عنه ..

أسد الغابة ٣ / ٧٨

علي رسول الله ﷺ ، فقال يا رسول الله إن دوساً قد عصت وأبت فادع الله عليها
فاستقبل القبلة ورفع يديه وقال « اللهم اهد دوساً وأت بهم » . .

وأخرج البيهقي ، عن ابن اسحاق قال : كان الطفيل بن عمر الدوسي يحدث
انه قدم مكة ورسول الله ﷺ بها ، فمشي إليه رجال من قريش وكان الطفيل رجلاً
شريفاً شاعراً لبيباً فقالوا له : إنك قدمت بلادنا وهذا الرجل الذي بين أظهرنا فرق
جماعتنا وشئت أمرنا ، وإنا قوله كالسحر يفرق بين المرء وأبيه ، وبين الرجل
وأخيه ، وبين الرجل وزوجته ، وإنا نخشي عليك وعلي قومك ما دخل علينا ، فلا
تكلمه ولا تسمع منه . قال : فوالله ما زالوا بي حتي أجمعت علي أن لا أسمع منه
شيئاً ولا أكلمه حتي حشوت في أذني حين غدوت إلي المسجد كرسفاً^(٦٣٠)
فرق^(٦٣١) من ان يبلغني شيء من قوله ، فغدوت إلي المسجد ، فإذا رسول الله ﷺ
قائم يصلي عند الكعبة ، فقمتم قريباً منه فأبى الله إلا أن يسمعي بعض قوله ،
فسمعت كلاماً حسناً ، فقلت في نفسي : إني لرجل لبيب شاعر ما يخفي علي
الحسن من القبيح ، فما يمنعني من أن أسمع من هذا الرجل ما يقول : فإن كان الذي
يأتي به حسناً قبلت ، وإن كان قبيحاً تركت ؟ فمكثت حتي انصرف إلي بيته فتبعته ،
فقلت : إن قومك قد قالوا لي كذا وكذا ، فاعرض علي أمرك فعرض علي الإسلام
وتلا علي القرآن ، فلا والله ما سمعت قولاً قط أحسن منه ولا أمراً أعدل منه ،
فأسلمت وقلت : يا نبي الله إني امرؤ مطاع في قومي وإني راجع إليهم فداعهم إلي
الاسلام ، فادع الله ان ان يجعل لي آية تكون لي عوناً عليهم ، فقال : اللهم اجعل
له آية ، فخرجت ، إلي قومي حتي إذا كنتُ بثنية كداء^(٦٣٢) وقع نور بين عيني مثل
المصباح ، فقلت : اللهم في غير وجهي إني أخشي أن يظنوا أنها مثلة وقعت في

٦٣٠ - كرسفاً : قطلنا

٦٣١ - فرق : خوف

٦٣٢ - ثنية كداء : موضع

وجهي ، فتحول فوق في رأس سوطي كالقنديل المعلق ، ثم دعوت قومي إلي الإسلام فأبطأوا عليّ فجئت رسول الله ﷺ ، فقلت : إن دوساً غلبتني فادع الله عليهم ، فقال : « اللهم اهد دوساً ارجع إلى قومك فادعهم وارفق بهم » فرجعت فلم أزل بأرض دوس أدعوهم ، حتي هاجر رسول الله ﷺ ، ثم قدمت عليه بخير بمن أسلم من قومي سبعين أو ثمانين بيتاً من دوس .

أخرجه أبو نعيم من طريق الواقدي ، حدثني عبد الله بن جعفر ، عن عبد الواحد ابن أبي عون الدوسي به ، ووصله ابن إسحاق في بعض نسخ المغازي من طريق صالح بن كيسان ، عن الطفيل بن عمرويه ، وهو في سائر النسخ بغير إسناد .

وقال أبو الفرج الإصبهاني في (الأغاني) أخبرني عمي ، حدثنا الحزنبل بن عمرو بن أبي عمرو ، عن أبيه واللفظ له ، وأخبرني محمد بن الحسن بن دُرَيْد ، حدثني عمي ، عن العباس بن هشام ، عن أبيه ان الطفيل بن عمرو الدوسي خرج حتي أتى مكة وقد بُعث رسول الله ﷺ وهاجر إلي المدينة فأرسلته قريش إلي النبي ﷺ وقالوا له : انظر لنا هذا الرجل وما عنده ، فأتي النبي ﷺ فعرض عليه الإسلام ، فقال له : إني رجل شاعر فاسمع ما أقول ، فقال له النبي ﷺ « هات » فأنشده ، فقال له رسول الله ﷺ « وأنا أقول فاسمع ، ثم قرأ أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم * ﴿ قل هو الله أحد * الله الصمد ﴾ إلي آخرها ثم قرأ ﴿ قل أعوذ برب الفلق ﴾ ودعاه إلي الإسلام ، فأسلم وعاد إلي قومه فأتاهم في ليلة مطيرة ظلماء ، فلم يبصر أين يسلك فأضاء له نور في طرف سوطه ، فأتي الناس فعلقوا^(٦٣٣) يأخذون بسوطه فيخرج النور من بين أصابعهم ، فدعا أبويه إلي الإسلام فأسلم أبوه ولم تسلم أمه ، ثم دعا قومه فلم يجبه إلا أبو هريرة .

وأخرج ابن جرير ، عن ابن الكلبي قال : سبب تسمية الطفيل بذي النور أنه لما وفد علي رسول الله ﷺ ، فدعا لقومه قال له : ابعثني إليهم واجعل لي آية ، فقال

« اللهم نور له فسطع نور بين عينيه ، فقال يا رب أخاف ان يقولوا مثله فتحول إلى طرف سوطه فكان يضيء له في الليلة المظلمة » .

واخرج ابو الفرج الأصبهاني في (الأغاني) ، عن ابن الكلبي ان الطفيل لما قدم مكة ذكر له ناس من قريش أمر النبي ﷺ ، فاتاه فأنشده من شعره ، فتلا عليه النبي ﷺ (الإخلاص والمعوذتين) فأسلم في الحال ، وعاد إلي قومه وذكر قصة سوطه ونوره قال فدعا أبويه فأسلم أبوه ولم تسلم أمه ، ودعا قومه فلم يجيبوه ، ثم أتى النبي ﷺ فأخبره ، فلما دعا لهم النبي ﷺ قال له الطفيل : ما كنت أحب هذا ، فقال « إن فيهم مثلك كثير » .

باب

ما وقع في إسلام عثمان بن مظعون

أخرج أحمد وابن سعد ، عن ابن عباس قال : بينا رسول الله ﷺ بفناء بيته بمكة جالس إذ مر به عثمان بن مظعون^(٦٣٤) فكشّر إلي رسول الله ﷺ فقال له : « ألا تجلس ؟ » قال : بلي ، فجلس إليه فبينما هو يحدثه إذ شخص رسول الله ﷺ ببصره إلي السماء ، فنظر ساعة إلي السماء ، فأخذ يضع بصره حتي وضعه علي يمينه في الأرض ، فتحرف رسول الله ﷺ عن جليسه عثمان إلي حيث وضع بصره ، فأخذ ينغض رأسه ، كأنه يستفقه ما يقال له وابن مظعون ينظر ، فلما قضى حاجته شخص بصر رسول الله ﷺ إلي السماء كما شخص أول مرة فاتبعه بصره حتي تواري في السماء فأقبل إلي عثمان بجلسته الأولي ، فقال عثمان يا محمد ما رأيتك تفعل كفعلك بالعادة قال : « وما رأيتني فعلت ؟ » فأخبره قال : « أو فطنت

٦٣٤ - عثمان بن مظعون بن حبيب بن وهب القرشي الجمحي ، أسلم أول الإسلام وهاجر إلى الحبشة ، ثم إلى المدينة ، وشهد بدرًا وكان من أشد الناس اجتهادًا في العبادة توفي سنة الثنتين من الهجرة ، وهو أول من مات من المهاجرين في المدينة وأول من دفن بالبقيع
سيرة ابن هشام ١ / ٣٦٤

لذلك ؟ » قال : نعم . قال « إن جبرئيل أتاني آنفا » فقال : فما قال لك ؟ قال : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ ^(٦٣٥) قال عثمان : فذلك حين استقر الإسلام في قلبي وأحببت محمدا ﷺ .

باب

إسلام الجن وما ظهر في ذلك من الآيات

قال الله تعالى ﴿ وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمْعُونَ الْقُرْآنَ ﴾ ^(٦٣٦) الآيات وقال تعالى ﴿ قُلْ أَوْحَىٰ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ ﴾ ^(٦٣٧) الآيات .

وأخرج الشيخان ، عن ابن عباس قال : انطلق رسول الله ﷺ في طائفة من أصحابه عامدين إلي سوق عكاظ ، وقد حيل بين الشياطين وبين خبر السماء ، وأرسلت عليهم الشهب ، فرجعت الشياطين إلي قومهم فقالوا : ما لكم ؟ فقالوا : حيل بيننا وبين خبر السماء ، فأرسلت علينا الشهب قالوا : ما حال بينكم وبين خبر السماء إلا شيء حدث ، فاضربوا مشارق الأرض ومغاريها ، وانظروا ما هذا الذي حال بينكم وبين خبر السماء ؟ فانطلقوا يضربون مشارق الأرض ومغاريها ، أولئك نفر الذين توجهوا نحو تهامة إلي رسول الله ﷺ وهو بنخلة وهو يصلي بأصحابه صلاة الفجر ، فلما سمعو القرآن واستمعوا به ، فقالوا هذا والله الذي حال بينكم وبين خبر السماء ، فهناك حين رجعوا إلي قومهم قالوا يا قومنا ﴿ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا * يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا ﴾ ^(٦٣٨)

٦٣٥ - اللحل ٩٠

٦٣٦ - الأحقاف ٢٩

٦٣٧ - الجن ١

٦٣٨ - الجن ١ ، ٢

وأخرج الشيخان عن مسروق قال : سألت ابن مسعود من آذان^(٦٣٩) النبي ﷺ بالجن ليلة استمعوا القرآن ؟ قال : أذنته بهم شجرة .

وأخرج مسلم وأحمد والترمذي ، عن علقمة قال : قلت لابن مسعود : هل صحب رسول الله ﷺ ليلة الجن منكم أحد ؟ قال : ما صحبه منا أحد لكننا فقدناه ذات ليلة بمكة ، فقلنا : اغتيل أو استطير ما فعل به . قال فبتنا بشر ليلة بات بها قوم فلما كان في وجه الصبح إذا نحن به يجيء من قبل حراء فأخبرناه فقال « إنه أتاني داعي الجن فأتيتهم فقرأت عليهم » فانطلق فأرانا آثارهم وآثار نيرانهم .

وأخرج ابن جرير ، والحاكم وصححه ، والبيهقي ، وأبو نعيم من طريق أبي عثمان الخزازي ، عن ابن مسعود أن رسول الله ﷺ قال لأصحابه وهو بمكة « من أحب منكم أن يحضر الليلة أمر الجن فليفع ، فلم يحضر منهم أحد غيري فانطلقنا حتى إذا كنا بأعلى مكة خط لي برجله خطأ ثم أمرني أن أجلس فيه ، ثم انطلق حتى قام فافتتح القرآن فغشيته أسودة كثيرة ، حتى حالت بين وبينه حتى ما أسمع صوته ، ثم انطلقوا فطفقوا يتقطعون مثل قطع السحاب ذاهبين حتى بقى منهم رهط ، وفرغ رسول الله ﷺ مع الفجر ، فانطلق فبرز ثم أتاني فقال : ما فعل الرهط ؟ فقلت : هم أولئك يا رسول الله ، فأخذ عظاماً وروثاً فاعطاهم إياهما ، ثم نهى أن يستطيب احد بعظم أو بروث . »

وأخرج البيهقي ، وأبو نعيم من طريق علي بن رباح ، عن ابن مسعود قال : استتبعتنا رسول الله ﷺ فقال : « إن نفراً من الجن خمسة عشر بنى أخوة وبني عم يأتوني الليلة فأقرأ عليهم القرآن ، فانطلقت معه إلى المكان الذي أراد فخط لي خطأ فأجلسني فيه ، وقال لي : لا تخرج من هذا ، فبت فيه حتى أتاني رسول الله ﷺ مع السحر ، فلما أصبحت قلت : لا علمن حيث كان رسول الله ﷺ فذهبت فرأيت موضع مبارك ستين بعيراً . »

وأخرج البيهقي من طريق أبي الجوزاء عن ابن مسعود قال : « انطلقت مع النبي ﷺ ليلة الجن حتى أتى الحجون فخط على خطأ ثم تقدم إليهم ، فازدحموا عليه ، فقال سيد لهم يقال له (وردان) : إني أنا أرحلهم عنك ، فقال : أنه لن يجيرني من الله أحد » .

وأخرج البيهقي ، عن أبي عثمان النهدي أن ابن مسعود أبصر زطاً^(٦٤١) في بعض الطريق ، فقال : ما هؤلاء ؟ قال : هؤلاء الزط . قال : ما رأيت شبههم إلا الجن ليلة الجن وكانا مستنفرين يتبع بعضهم بعضاً .

تعويذة من الجن يعلمها جبريل للنبي ﷺ

وأخرج أبو نعيم ، عن ابن مسعود قال : كنت مع رسول الله ﷺ ليلة صرف إليه النفر من الجن ، فأتي رجل من الجن بشعلة من نار إلي رسول الله ﷺ فقال جبريل يا محمد : ألا أعلمك كلمات إذا قلتهم طفت شعلته وانكب لمنخره . « قل أعوذ بوجه الله الكريم وكلماته التامة التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر من شر ما ينزل من السماء وما يعرج فيها ومن شر ما ذرأ في الأرض وما يخرج منها ومن شر فتن الليل ومن شر طوارق الليل والنهار إلا طارقاً يطرق بخير يا رحمن » .

وأخرج البيهقي وأبو نعيم ، عن أبي التياح أن عبد الرحمن بن خنبل^(٦٤٢) سئل كيف صنع رسول الله ﷺ حين كادته الشياطين ؟ قال : تحدت عليه شياطين من الجبال والأودية يريدون رسول الله ﷺ قال : وفيهم شيطان بيده شعلة من نار يريد أن يحرق بها رسول الله ﷺ ، فجاءه جبريل ، فقال يا محمد : « قل أعوذ بكلمات الله التامات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر من شر ما خلق وذراً ويراً ومن شر فتن الليل

٦٤١ - الزط : جنس من السودانيين والهنود

٦٤٢ - عبد الرحمن بن خنبل التميمي ، وقيل فيه : عبد الله ، والصحيح عبد الرحمن . أدرك النبي ﷺ ، وروى حديث التعويذة المذكور ..
أسد الغابة ج ٣ ص ٤٤٣

والنهار ومن شر كل طارق إلا طارقاً يطرق بخير يا رحمن » فقالهن فطفئت نار الشياطين وهزمهم الله تعالى (٦٤٣) .

وأخرج الطبراني ، وأبو نعيم من طريق أبي زيد عن ابن مسعود قال : بينا نحن مع رسول الله ﷺ بمكة وهو في نفر من أصحابه ، إذ قال « ليقم منكم معي رجل ولا يقوم من رجل في قلبه من الغش مثقال ذرة ، فقمتم معه وأخذت إداة ولا أحبسها إلا ماء فخرجت معه حتي إذا كنا بأعلي مكة رأيت أسودة مجتمعة ، فخط لي رسول الله ﷺ خطأ ، ثم قال : قم ههنا حتي آتيك ، فقمتم ومضي إليهم فرأيتهم يتثرون (٦٤٤) إليه فسمر معهم رسول الله ﷺ طويلاً حتي جاءني مع الفجر ، فقال : مازلت قائماً يا ابن مسعود ؟ قلت : أو لم تقل لي قم حتي آتيك ، ثم قال لي : هل معك من وضوء ؟ فقلت : نعم ، ففتحت الإداة ، فإذا هو نبيذ . فقلت : والله لقد أخذت الإداة ولا أحبسها إلا ماء ، فإذا هو نبيذ ، فقال : ثمرة طيبة وماء طهور ، ثم توضأ منها ، فلما قام يصلي أدركه شخصان منهم ، فقالا له : يا رسول الله إنا نحب أن تؤمنا في صلاتنا فصفهما خلفه ، ثم صلي بنا ، ثم انصرف فقلت له : من هؤلاء يا رسول الله ؟ قال : هؤلاء ، جن نصيبين (٦٤٥) جاءوني يختصمون إلي في أمور كانت بينهم ، وقد سألوني الزاد فزودتهم ، فقلت : ما زودتهم ؟ قال :

٦٤٣ - جاء هذا الدعاء في أسد الغابة هكذا :-

« أعوذ بكلمات الله التامة من شر ما خلق وبرأ وذراً ، ومن شر ما ينزل من السماء ، ومن شر ما يعرج فيها ، ومن شر ما يخرج من الأرض ، ومن شر ما ينزل فيها ، ومن شر فتن الليل والنهار ، ومن شر كل طارق إلا طارقاً يطرق بخير يا رحمان ،

أسد الغابة ج٣ - ص٤٤٣ - مسند أحمد ج٢ - ص٥١٩

٦٤٤ - يتثرون إليه : ينتشرون حوله ويرتفعون من ثار الشيء إذا ارتفع وانتشر .

٦٤٥ - نصيبين : اسم بلد وهى مدينة بالجزيرة فتحت أيام عمر بن الخطاب . وللعرب فيه مذهبان ، فمنهم من يجعله اسماً واحداً ويلزمه الإعراب كما يلزم الأسماء المفردة التى لا تنصرف ، ومنهم من يجريه مجرى الجمع فيرفعه بالواو وينصبه ويجره بالياء .

راجع لسان العرب مادة نصب

الرجعة وما وجدوا من روث وجدوه تمرأ وما وجدوا من عظم وجدوه كاسياً ، وعند ذلك نهى رسول الله ﷺ ان يستطاب بالروث والعظم .

وأخرج أبو نعيم من طريق أبي المعلي ، عن ابن مسعود قال : « خرج رسول الله ﷺ قبل الهجرة إلى نواحي مكة فخط لى خطأ وقال : لا تحدثن شيئاً حتى آتيك ، ثم قال : لا يرو عنك أو لا يهولك شيء تراه ، فتقدم شيئاً ثم جلس ، فإذا رجال سود كأنهم رجال الزط ، وكانوا كما قال الله تعالى ﴿ كادوا يكونون عليه لبدا ﴾ ^(٦٤٦) فأردت ان أقرب ، فأذنب عنه بالغا ما بلغت ، ثم ذكرت عهد رسول الله ﷺ ، فمكثت ثم إنهم تفرقوا عنه ، فسمعتهم يقولون : يا رسول الله إن شققتنا بعيدة ونحن متعلقون ، فزودنا . قال : لكم الرجعى ، وما أتيتم عليه من عظم فلكم عليه لحم ، وما أتيتم عليه من الروث فهو لكم تمرأ فلما وُلِّوا قلت : من هؤلاء ؟ قال : « هؤلاء جن نصيبين » .

وأخرج أبو نعيم من طريق أبي ظبيان ، عن ابن مسعود قال « انطلق رسول الله ﷺ وانطلق بى معه حتى أتى البراز ^(٦٤٧) ، ثم خط لى خطأ ، ثم قال لى : لا تبرح حتى أرجع إليك ، فما جاء حتى السحر ، فقال : أرسلت إلى الجن . قلت : فما هذه الأصوات التى أسمعها ؟ قال : هذه أصواتهم حين ودعوني وسلموا على » .

وأخرج الطبراني وأبو نعيم من طريق أبي عبد الله الجذلي ، عن ابن مسعود قال « استتبعتني رسول الله ﷺ ليلة الجن ، فانطلقت معه حتى بلغنا أعلي مكة ، فخط لى خطأ فقال : لا تبرح ثم انصاع ^(٦٤٨) في الجبال ، فرأيت الرجال ينحدرون عليه من رؤوس الجبال حتى حالوا بيني وبينه ، فاخترطت السيف وقلت لأضربن حتى

٦٤٦ - الجن ١٩

٦٤٧ - البراز : بفتح الباء - : القضاء الواسع ، يقال تبرز الرجل إذا خرج إلى البراز لقضاء الحاجة .

٦٤٨ - انصاع : ذهب مسرعا

أستتقذ رسول الله ﷺ ، ثم ذكرت قوله لا تبرح حتي آتيك ، فلم أزل كذلك حتي أضاء الفجر ، فجاء وأنا قائم فقال : مازلت علي حالك ؟ قلت : لو لبثت شهراً ما برحت حتي تأتيني ثم أخبرته بما أردت أن أصنع ، فقال : لو خرجت ما التقيت أنا ولا أنت إلي يوم القيامة ، ثم شبك أصابعه في أصابعي . ، وقال « إني وُعدت ان يؤمن بي الجن والإنس فأما الإنس فقد آمنتم بي وأما الجن فقد رأيت » .

وأخرج الطبراني وأبو نعيم من طريق عمرو البكالي ، عن ابن مسعود قال استتبعني رسول الله ﷺ فانطلقنا حتي أتينا مكان كذا وكذا ، فخط خطة فقال لي : « كن بين ظهرائي هذه لا تخرج منها فإنك إن خرجت منها هلكت ، فكننت فيها ، فمضى رسول الله ﷺ خذفة^(٦٤٩) ، ثم إنه ذكر هنية فأتوا كأنهم الزط ليس عليهم ثياب ولا أرى سوءاتهم ، طوالاً قليلاً لحمهم ، فأتوا فجعلوا يركبون^(٦٥٠) رسول الله ﷺ ، وجعل النبي ﷺ يقرأ عليهم وجعلوا يأتون فيجلبون^(٦٥١) حولي ويعترضون بي ، فرعبت منهم رعباً شديداً ، فلما انشق عمود الصبح جعلوا يذهبون ، فوضع رسول الله ﷺ رأسه في حجرى ، ثم إن هنية أتوا عليهم ثياب بيض طوال ، وقد أغشى رسول الله ﷺ ، فأرعبت أشد مما أرعبت الأولى ، فقال بعضهم لبعض : فلنضرب له مثلاً . فقال بعضهم : اضربوا له مثلاً وتؤول نحن ونضرب نحن وتؤولون ، فقال بعضهم : مثله كمثله رجل سيد ابنتى بناء حصيناً ثم أرسل إلى الناس بالطعام ، فمن لم يأت عذبه عذاباً شديداً . قال الآخرون : أما السيد فهو رب العالمين ، وأما البنيان فهو الإسلام ، والطعام : الجنة ، وهو الداعى ، فمن اتبعه كان في الجنة ومن لم يتبعه عذب ، ثم إن رسول الله ﷺ

٦٤٩ - خذفة : الخذف والخذفان سرعة سير الإبل ، والخذوف الدابة المسرعة التي تخذف الحصى من سرعتها . ومعنى العبارة في الحديث : مضى مسرعاً .

٦٥٠ - يركبون : يلزاحمون حوله ويحجبونه

٦٥١ - يجلبون حولي : يجتمعون ويصيحون ويتألبون

استيقظ قال : ما رأيت يا ابن أم عبد ؟ فقلت : رأيت كذا وكذا . قال : ما خفى على شيء مما قالوا هم نفر من الملائكة » .

وأخرج أبو نعيم ، عن أبي رجاء قال : كنا في سفر حتي نزلنا علي الماء فضربنا أخبيتنا ، وذهبت أقيـل فإذا أنا بحية دخلت الخباء وهي تضرب ، فممدت إداوتي فنضحت عليها من الماء ، كلما نضحت عليها من الماء سكنت ، وكلما حبست عنها اضطربت ، فلما صليت العصر ماتت الحية ، فعمدت إلي عييتي^(٦٥٢) فأخرجت منها خرقة بيضاء فلففتها وكففتها وحفرت لها ودفتها ، ثم سرنا يومنا ذلك وليلتنا حتي إذا أصبحت ونزلنا علي الماء وضربنا أخبيتنا ، فذهبت أقيـل ، فإذا أنا بأصوات سلام عليكم ، مرتين ، لا واحد ولا عشرة ولا مائة ولا ألف أكثر من ذلك ، فقلت : ما أنتم ؟ قالوا : نحن الجن بارك الله عليك قد صنعت إلينا ما لا نستطيع أن نجازيك . فقلت : ماذا ؟ قالوا : إن الحية التي ماتت عندك كان آخر من بقي ممن بايع من الجن النبي ﷺ .

وأخرج أبو نعيم ، عن معاذ بن عبد الله بن معمر قال : كنت جالسا عند عثمان ابن عفان ، فجاء رجل ، فقال يا أمير المؤمنين : بينا أنا بفلاة كذا وكذا ، إذا إعصاران قد أقبلتا إحداهما من مكان والأخري من مكان ، فالتقتا فاعتركتا ثم تفرقتا ، وإحداهما أقل منها حين جاءت ، فذهبت حتي جئت معتركيهما ، فإذا من الحيات شيء ما رأيته مثله قط ، فإذا ريح مسك من بعضها فجعلت أقلب الحيات أنظر من أيها هذا الريح ، فإذا ذلك من حية صفراء دقيقة فظننت أن ذلك لخير فيها ، فلففتها في عمامتي ثم دفتها ، فبينما أنا أمشي إذ ناداني مناد ولا أراه فقال يا عبد الله ما هذا الذي صنعت فأخبرته بالذي رأيته فقال : إنك قد هُديت ، هذان حيـان من الجن من بني شعيبان وبني أقيس ، التقوا وكان من القتلي ما رأيته واستشهد الذي أخذته ، وكان من الذين استمعوا الوحي لرسول الله ﷺ .

٦٥٢ - عيبة : العيبة الوعاء الذي يدخر فيه الإنسان ما يحرص عليه .

وأخرج أبو نعيم ، عن إبراهيم النخعي قال : خرج نفر من أصحاب عبد الله يريدون الحج ، حتي إذا كانوا ببعض الطريق إذا هم بحية تنثني علي الطريق أبيض ينفع منه ريح المسك ، فقلت لأصحابي : امضوا فلست ببارح حتي أنظر إلي ما يصير أمر هذه الحية ، فما لبثت أن ماتت ، فعمدت إلي خرقة بيضاء فلففتها فيها ، ثم نحييتها عن الطريق ، فدفتها وأدركت أصحابي ، فوالله إنا لنعود إذ أقبل أربع نسوة من قبل المغرب ، فقالت واحدة منهن : أيكم دفن عمرأ ؟ قلنا : ومن عمرو ؟ قالت : أيكم دفن الحية ؟ قلت : أنا . قالت : أما والله لقد دفنت صَوَّماً قواماً يأمر بما أنزل الله ، ولقد آمن بنبيكم وسمع صفته في السماء قبل أن يُبعث بأربعمئة سنة ، فحمدنا الله ، ثم قضينا حجنا ثم مررت بعمر بن الخطاب بالمدينة فأنبأته بأمر الحية فقال : صدقت ، سمعت رسول الله ﷺ يقول « لقد آمن بهي قبل أبعث بأربعمئة سنة »

وأخرج الحاكم والطبراني وابن مردويه ، عن صفوان بن المعطل قال : خرجنا حجاجاً فلما كنا بالعرج إذا نحن بحية تضطرب ، فلم تلبث أن ماتت ، فلفها رجل في خرقة ودفنها ، ثم قدمنا مكة فإنا لبالمسجد الحرام إذ وقف علينا شخص فقال : أيكم صاحب عمرو بن جابر ؟ فقلنا : ما نعرف عمرأ . قال : أيكم صاحب الجحان ؟ قالوا : هذا . قال : أما إنه آخر التسعة موتاً الذين أتوا رسول الله ﷺ يستمعون القرآن .

وأخرج أبو نعيم وابن مردويه ، عن ثابت بن قطبة قال : جاء رجل إلي ابن مسعود ، فقال : إنا كنا في سفر فمررنا بحية مقتولة مشعرة في دمه فواريناها ، فلما نزلوا أتاهم نسوة أو ناس ، فقال أيكم صاحب عمرو : قلنا : أي عمرو ؟ قالوا : الحية التي دفنتموها أمس ، أما إنه كان من الثفر الذين استمعوا من النبي ﷺ القرآن ، قلنا : ما شأنه ؟ قالوا : كان بين حيين من الجن قتال مسلمين ومشركين ، فقالوا إن شئتم عوضناكم قلنا : لا .

وأخرج أبو نعيم ، عن أبي كعب قال : خرج قوم يريدون الحج ، فأضلوا

الطريق فلما عاينوا الموت أو كادوا أن يموتوا لبسوا أكفانهم وتضجعوا للموت ، فخرج عليهم جني يتخلل الشجر ، وقال : إنا بقية النفر الذين استمعوا علي محمد ﷺ سمعت رسول الله ﷺ يقول « المؤمن أخو المؤمن عينه ودليله لا يخذله ، هذا الماء ، وهذا الطريق ، ثم دلهم على الماء وأرشدهم إلى الطريق » .

وأخرج العقيلي والبيهقي وأبو نعيم من طريق أبي معشر المدني ، عن نافع ، عن ابن عمر ، عن عمر قال : « بينما نحن قعود مع النبي ﷺ على جبل من جبال تهامة إذ أقبل شيخ في يده عصا ، فسلم على النبي ﷺ فرد عليه السلام ثم قال : نعمة الجن وغلتهم ، من أنت ؟ قال : أنا هامة بن هيم بن لاقيس بن إبليس . قال رسول الله ﷺ : ما بينك وبين إبليس إلا أبوان ، فكم أتى عليك من الدهر ؟ قال : قد أفنيت الدنيا عمرها إلا قليلاً ليألى قتل قابيل هابيل كنت غلاماً ابن أعمام ، أفهم الكلام ، وأمر بالآكام ، وأمر بإفساد الطعام ، وقسمة الأرحام . فقال رسول الله ﷺ : بئس عمل الشيخ المتوسم والشاب المتلوم ، قال : ذرني إلى نائب إلى الله ، إني كنت مع نوح في مسجده مع من آمن به من قومه ، فلم أزل أعاتبه على دعوته على قومه حتى بكى وأبكاني ، وقال : لا جرم إني على ذلك من النادمين ، وأعوذ بالله أن أكون من الجاهلين . قلت : يا نوح إني ممن أشرك في دم السعيد الشهيد هابيل ابن آدم ، فهل تجد لي عند ربك توبة ؟ قال : يا هامة هم بالخير وافعله قبل الحسرة والندامة ، إني قرأت فيما أنزل الله على أنه ليس من عبد تاب إلى الله بالغاً ذنبه ما ينفع إلا تاب الله عليه ، فقم فتوضأ واسجد سجدين ، ففعلت من ساعتى ما أمرني به ، فناداني ارفع رأسك ، فقد نزلت توبتك من السماء ، فخررت لله ساجداً خَوْلاً ، وكنت مع هود في مسجده مع من آمن به من قومه ، فلم أزل أعاتبه على دعوته على قومه حتى بكى عليهم وأبكاني ، وكنت زواراً ليعقوب وكنت من يوسف بالمكان الأمين ، وكنت ألقى إلياس في الأودية ، وأنا أنقاه الآن ، وإني لقيت موسى بن عمران ، فعلمني من التوراة ، وقال : ان

أنت لقيت عيسى بن مريم فاقراه منى السلام ، وإنى لقيت عيسى بن مريم فاقراه
منه السلام ، وإن عيسى بن مريم قال لى إن أنت لقيت محمداً فاقراه منى السلام
فأرسل رسول الله ﷺ عينيه فبكى ، ثم قال : وعلى عيسى السلام ما دامت الدنيا
وعليك السلام يا هامة بأدائك الأمانة . قال : يا رسول الله ، أفعلى ما فعل
موسى بن عمران إنه علمنى من التوراة ، فعلمه رسول الله ﷺ (إذا وقعت الواقعة ،
والمرسلات ، وعم يتساءلون ، وإذا الشمس كورت ، والمعوذتين ، وقل هو الله
أحد) . وقال : ارفع إلينا حاجتك يا هامة ولا تدع زيارتنا .

قال عمر : : فقبض رسول الله ﷺ ولم ينعه إلينا فلست أدري أحي هو أم
ميت (٦٥٣) .

قال البيهقي : أبو معشر روي عنه الكبار إلا أنه ضعيف . قال : وقد روي هذا
الحديث من وجه آخر هذا أقوى منه .

قلت : أخرجه أبو نعيم من طريق محمد بن بركة الحلبي ، عن عبد العزيز بن
سليمان الموصلي ، عن يعقوب بن كعب ، عن عبد الله بن نوح البغدادي ، عن
عيسى بن سودة ، عن عطاء الخراساني ، عن ابن عباس ، عن عمر به .

وأخرجه أيضاً من طريق أبي سلمة محمد بن عبد الله الأنصاري ، عن مالك بن
دينار ، عن أنس ، ومن طريق زيد بن أبي الزرقاء الموصلي ، عن عيسى بن طهمان
عن أنس بن بطوله .

وأخرجه عبد الله بن أحمد في (زوائد الزهد) حدثني محمد بن صالح مولي بني
هاشم البصري ، حدثني أبو سلمة محمد بن عبد الله الأنصاري ، حدثنا مالك بن
دينار ، عن أنس به .

٦٥٣ - ترجم له ابن الأثير في أسد الغابة على أنه من الصحابة لقي النبي ﷺ - وروى حديثه .

وأخرج البيهقي ، عن أسيدة قال : بينما عمر بن عبد العزيز يمشي إلى مكة بفلاة من الأرض ، إذ رأي حية ميتة ، فقال : عليَّ بمحفار فحفر له ولفه في خرقة ودفنه ، فإذا هاتف يهتف لا يرونه : رحمة الله عليك يا سُرْق ، فأشهد لسمعت رسول الله ﷺ يقول : تموت يا سُرْق في فلاة من الأرض فيدفنك خير أمتي ؟ فقال له : عمر بن عبد العزيز من أنت يرحمك الله ؟ قال : أنا رجل من الجن وهذا سرق ، ولم يكن ممن بايع رسول الله ﷺ أحد من الجن غيري وغيره ، وأشهد لسمعت رسول الله ﷺ يقول « تموت يا سرق بفلاة من الأرض ویدفنك خير أمتي » .

وأخرج البيهقي ، عن أبي راشد قال : نزل بنا عمر بن عبد العزيز ، فلما رحل قال لي مولاي اركب معه ، فشيعه فركبت فمررنا بواد ، فإذا نحن بحية ميتة مطروحة علي الطريق ، فنزل عمر فنحاه وواراه ، ثم ركب فبينما نحن نسير إذا هاتف يهتف يقول : يا خرقاء يا خرقاء فالتفتنا يميناً وشمالاً ، فلم نر أحداً ، فقال عمر : أسألك بالله أيها الهاتف ، إن كنت ممن يظهر إلا ظهرت ، وإن كنت ممن لا يظهر أخبرنا ما الخرقاء ؟ قال : الحية التي دفنتم بمكان كذا ، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول لها يوماً « يا خرقاء تموتين بفلاة من الأرض يدفنك خير مؤمنى أهل الأرض يومئذ » قال له عمر : من أنت يرحمك الله ؟ قال : أنا من التسعة الذين بايعوا رسول الله ﷺ في هذا المكان ، فقال له عمر : آله أنت سمعت هذا من رسول الله ﷺ ؟ قال : نعم ، فدمعت عينا عمر وانصرفنا

باب

قصة الروم وما ظهر فيها من الآيات

قال تعالى : ﴿ آتَمَّ غَلِبَتِ الرُّومُ ﴾ ^(٦٥٤) الآيات ..

أخرج أحمد والبيهقي وأبو نعيم ، عن ابن عباس قال : كان المسلمون يحبون أن تظهر الروم علي فارس لأنهم أهل كتاب وكان المشركون يحبون أن تظهر فارس علي الروم لأنهم أهل الأوثان ، فذكر ذلك المسلمون لأبي بكر ، فذكر أبو بكر للنبي ﷺ فقال له النبي ﷺ « أما إنهم سيظهرون » فذكر أبو بكر لهم ذلك ، فقالوا اجعل بيننا وبينكم أجلاً إن ظهروا كان لك كذا وكذا وإن ظهرنا كان لنا كذا وكذا ، فجعل بينهم أجل خمس سنين ، فلم يظهروا فذكر ذلك أبو بكر للنبي ﷺ فقال « ألا جعلته دون العشرة ؟ فظهرت الروم بعد ذلك يوم بدر » .

وأخرج البيهقي ، عن ابن شهاب قال : كان المشركون يجادلون المسلمين وهم بمكة يقولون الروم أهل الكتاب ، وقد غلبتهم الفرس وأنتم تزعمون انكم ستغلبون بالكتاب الذي أنزل علي نبيكم فسنغلبكم كما غلبت فارس الروم ، فأنزل الله ﷻ ﴿ آتَمَّ * غَلِبَتِ الرُّومُ * فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلِبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ * فِي بَضْعِ سِنِينَ ﴾ .

قال ابن شهاب : فأخبرني عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود أنه لما نزلت هاتان الآيتان ناحب ^(٦٥٥) أبو بكر بعض المشركين قبل أن يحرم القمار علي شيء إن لم تغلب فارس في سبع سنين فقال رسول الله ﷺ : « لم فعلت فكل ما دون العشر بضع ؟ » فكان ظهور فارس علي الروم في تسع سنين ، ثم أظهر الله الروم علي فارس زمن الحديبية ، وفرح المسلمون بظهور أهل الكتاب .

٦٥٤ - الروم ١ ، ٢

٦٥٥ - ناحب : راهن ، والمناحبة المخاطرة والمراهنه

وأخرج البيهقي ، عن قتادة قال : لما أنزل الله هؤلاء الآيات صدق المسلمون ربهم ، وعرفوا أن الروم ستظهر علي أهل فارس ، فاقتمروا هم والمشركون خمس قلائص وأجلوا بينهم خمس سنين ، فولي قمار المسلمين أبو بكر وولي قمار المشركين أبي بن خلف ، وذلك قبل أن ينهي عن القمار ، فجاء الأجل ولم تظهر الروم علي فارس ، فسأل المشركون قمارهم ، فذكر ذلك أصحاب رسول الله ﷺ فقال « لم يكونوا أحقاء ان يؤجلوا أجلاً دون عشر فان البضع ما بين الثلاث إلى العشر » فزايدوهم وما دَّوهم في الأجل ففعلوا ، فأظهر الله الروم علي فارس عند رأس التسع من قمارهم الأول ، فكان ذلك مرجعهم من الحديدية ، وفرح المسلمون بظهور أهل الكتاب علي المجوس ، وكان ذلك مما أشد الله له الإسلام .

وأخرج البيهقي ، عن الزبير قال : رأيت غلبة فارس الروم ، ثم غلبة الروم فارساً ، ثم رأيت غلبة المسلمين فارساً والروم وظهورهم علي الشام والعراق ، كل ذلك في خمس عشرة سنة .

باب

امتحانهم إياه بالسؤال

أخرج ابن اسحاق والبيهقي وأبو نعيم ، عن ابن عباس ان مشركي قريش بعثوا النضر بن الحارث وعقبة بن أبي معيط إلي أحبار يهود بالمدينة ، وقالوا لهما : سلاهم عن محمد وصفاً لهم صفته وأخبراهم بقوله ، فإنهم أهل الكتاب الأول وعندهم ما ليس عندنا من علم الأنبياء ، فخرجنا حتي قدما المدينة ، فسألنا أحبار اليهود عن رسول الله ﷺ ووصفاً لهم أمره ، فقالوا : سلوه عن ثلاث ، فإن أخبركم بهن فهو نبي مرسل ، وإن لم يفعل فالرجل متقول .

سلوه عن فتية ذهبوا في الدهر الأول ما كان من أمرهم فإنه كان لهم حديث عجيب ، وسلوه عن رجل طواف قد بلغ مشارق الأرض ومغاربها وما كان نبؤه ؟

وسلوه عن الروح ما هو؟ فأقبل النضر وعقبة حتي قدما مكة علي قريش ، فقالا :
يا معشر قريش : قد جئناكم بفصل ما بينكم وبين محمد ، ثم سألوه عما أمروا به ،
فجاء جبرئيل بسورة أصحاب الكهف وخبر ما سألوه عنه من أمر الفتية والرجل
الطواف ^(٦٥٦) ، وقوله تعالى ﴿ ويسألك عن الروح قل الروح من أمر ربي ﴾ ^(٦٥٧) .

وأخرج أحمد والنسائي والبيهقي وأبو نعيم ، عن ابن عباس قال : قالت قريش
لليهود : أعطونا شيئاً نسأل عنه هذا الرجل ، فقالوا : سلوه عن الروح ، فنزلت
﴿ ويسألك عن الروح قل الروح من أمر ربي ﴾ الآية .

وأخرج أبو نعيم من طريق السدي الصغير ، عن الكلبي ، عن أبي صالح ،
عن ابن عباس ، قال : إن قريشاً بعثوا رهطاً إلي المدينة يسألون اليهود ، عن
رسول الله ﷺ ، وعن أمره وصفته ومبعثه ، فأصدقوهم نعته ، قالوا : إنه يزعم أنه
نبي مرسل ، واسمه أحمد ، وهو يتيم فقير وبين كتفيه خاتم النبوة ، فسألوهم عنه
ووصفوا لهم صفته ، فقالوا لهم : نجد نعته وصفته ومبعثه في التوراة وخاتم النبوة
بين كتفيه ، فإن كان كما وصفتم لنا ، فهو نبي مرسل وأمره حق ، ولكن سلوه عن
ثلاث خصال ، فإنه يخبركم بخصلتين ولا يخبركم بالثالثة إن كان نبياً ذي القرنين
والروح وأصحاب الكهف فرجعوا إلي مكة فسألوه فأخبرهم بخبر ذي القرنين
وأصحاب الكهف ، وقال لهم : (الروح من أمر ربي) يقول من علم ربي لا علم
لي به ، فلما وافق قول اليهود انه لا يخبركم بالثالثة . قالوا : سحران تظاهرا يعنون
التوراة والفرقان ، وقالوا إنا بكل كافرون .

وأخرج الطبراني وأبو نعيم ، عن محمد بن حمزة بن يوسف بن عبد الله بن
سلام ، عن أبيه أن عبد الله بن سلام قال لأخبار اليهود : إني أردت أن أحدث

٦٥٦ - الفتية هم أصحاب الكهف ، والرجل الطواف هو ذو القرنين وقد وردت قصتهم في سورة
الكهف .

٦٥٧ - سورة الإسراء ٨٥

بمسجد أبينا ابراهيم عهداً فانطلق إلي رسول الله ﷺ وهو بمكة ، فوافاه بمني والناس حوله ، فقام مع الناس ، فلما نظر إليه رسول الله ﷺ قال له : « أنت عبد الله بن سلام » قال : نعم . قال : « ادن » فدنا منه فقال « انشدك بالله أما تجدني في التوراة رسول الله » فقال له : انعت لنا ربك ، فجاء جبرئيل فقال له ﴿ قل هو الله أحد ﴾ إلي آخر السورة ، فقرأها رسول الله ﷺ ، فقال ابن سلام ، أشهد ان لا إله إلا الله وإنك رسول الله ، ثم انصرف إلي المدينة وكتب إسلامه ، فلما هاجر رسول الله ﷺ وقدم المدينة . قال ابن سلام وأنا فوق نخلة لي أجدها ^(٦٥٨) فألقيت نفسي ، فقالت لي أمي ^(٦٥٩) الله أنت لو كان موسى بن عمران ما كان نراك ان تلقي نفسك من أعلي النخلة ، فقلت : والله لأننا أسر بقدم رسول الله ﷺ من موسى بن عمران إذ بعث .

باب

ما ظهر عند أذى المشركين له ﷺ من الآيات

أخرج ابن إسحاق والبيهقي وأبو نعيم ، عن عروة قال : قلت لعبد الله بن عمرو ابن العاص : ما أكثر قریشاً أصابت رسول الله ﷺ فيما كانت تظهره من عداوته . فقال : لقد رأيتهم وقد اجتمع أشرافهم في الحجر يوماً فذكروا رسول الله ﷺ . وقالوا ما رأينا مثل صبرنا عليه ، سقّه أحلامنا ، وشتّم أباءنا ، وعاب ديننا وفرق جماعتنا ، وسب آلهتنا ، وصبرنا منه علي أمر عظيم ، فبينما هم في ذلك طلع رسول الله ﷺ فأقبل يمشي حتي استسلم الركن ثم مر بهم طائفاً بالبيت فغمزوه ببعض القول ، فعرفت ذلك في وجه رسول الله ﷺ فمضي ، فلما مر بهم الثاني غمزوه بمثلها فعرفت في وجهه فمضي ، ثم مر الثالثة فغمزوه بمثلها فوقف ، ثم قال « أسمعون يا معشر قریش ، أما والذي نفسي بيده لقد جئتكم بالذبح ، فأخذت

٦٥٨ - أجدها : أقطعها

٦٥٩ - في سيرة ابن هشام : قالت لي عمتي خالدة بنت الحارث .

القوم كلمته ، حتى ما منهم من رجل إلا وكأنما على رأسه طائر واقع ، حتى إن أشدهم فيه وصاة قبل ذلك ليرفؤه^(٦٦٠) بأحسن ما يجد من القول ، حتى إنه ليقول : انصرف يا أبا القاسم راشداً فما أنت بجهول

وأخرجه أبو نعيم من وجه آخر عن عبد الله بن عمرو ، وأخرجه أيضاً من وجه آخر عن عمرو بن العاص وفيه بعد قوله « ما أرسلت إليكم إلا بالذبح » فقال أبو جهل : يا محمد : ما كنت جهولاً فقال له النبي ﷺ : « أنت منهم » .

وأخرج أبو نعيم من طريق عروة ، حدثني عمرو بن عثمان بن عفان ، عن عثمان بن عفان قال : أكثر ما نالت قريش من رسول الله ﷺ أني رأيته يوماً يطوف بالبيت وفي الحجر ثلاثة جلوس ، عقبة بن أبي معيط ، وأبو جهل ، وأمّية بن خلف فلما حاذاهم أسمعوه بعض ما يكره ، فعرف ذلك في وجه رسول الله ﷺ وصنعوا مثل ذلك في الشوط الثاني والثالث ، فوقف وقال « أما والله لا تنتهون حتى يحل الله عقابه عاجلاً » .

قال عثمان : فوالله ما منهم رجل إلا وقد أخذه أكل يرتعد ، ثم انصرف إلي بيته وتبعناه ، فقال : « أبشروا ، فإن الله مظهر دينه وتم كلمته وناصر دينه إن هؤلاء الذين ترون ممن يذبح الله بأيديكم عاجلاً ، فوالله لقد رأيتهم ذبحهم الله بأيدينا » .

وأخرج أبو نعيم ، عن جابر قال : قال أبو جهل ان محمداً يزعم انكم إن لم تطيعوه كان لكم منه ذبح ، فقال رسول الله ﷺ « فأنا أقول ذاك وأنت من ذلك الذبح » فلما نظر إليه يوم بدر مقتولاً قال « اللهم قد أنجزت لى ما وعدتني » .

وأخرج أحمد والحاكم والبيهقي وأبو نعيم من طريق ابن عباس ، عن فاطمة

٦٦٠ - ليرفؤه : ليعذره له ويدعوه للصفح عنهم .

٦٦١ - أفل : رعدة تكون بسبب البرد أو الخوف ، ولا يبلى من هذه الكلمة فعل ، والهمزة زائدة - النهاية .

قالت : : اجتمع مشركو قريش في الحجر فقالوا : إذا مرَّ محمد عليهم ضربه كل واحد منا ضربة فسمعتهم ، فدخلت علي أبيها فذكرت ذلك له ، فقال « يا بنية اسكتي » ثم خرج فدخل عليهم المسجد ، فلما رأوه قالوا : ها هو ذا وخفضوا أبصارهم وسقطت أذقانهم في صدورهم وعُقِرُوا في مجالسهم ، فلم يرفعوا إليه بصراً ، ولم يقم إليه رجل منهم ، فأقبل حتي قام علي رؤوسهم ، فأخذ قبضة من التراب فرمي بها نحوهم ثم قال « شأنت الوجوه فما أصاب رجلاً منهم من ذلك الحصى حصاة إلا قتل يوم بدر كافراً » .

وأخرج الشيخان ، عن خَبَّاب قال : أتيت رسول الله ﷺ وهو متوسد بردة في ظل الكعبة ، وقد لقينا من المشركين شدة شديدة ، فقلت : يا رسول الله ، ألا تدعو الله لنا ؟ فقعد وهو محمر وجهه ، فقال : « إن كان من قبلكم ليمشط أحدهم بأمشاط الحديد ما دون عظمه من لحم أو عصب ما يصرفه ذلك عن دينه ، ويوضع المنشار على مفرق رأسه ، فيشق باثنتين ما يصرفه ذلك عن دينه ، وليؤمن الله هذا الأمر حتى يسير الراكب من صلعاء إلى حضر موت لا يخاف إلا الله » .

وأخرج البيهقي من طريق إسرائيل ، عن أبي إسحاق قال : مرَّ النبي ﷺ علي أبي جهل وأبي سفيان وهما جالسان ، فقال أبو جهل : هذا نبيكم يا بني عبد شمس ، فقال أبو سفيان وتعجب أن يكون منا نبي ؟ فقال أبو جهل عجبت أن يخرج غلام من بين شيوخ ، ورسول الله ﷺ يسمع ، فأتاهم فقال « أما أنت يا أبا سفيان فما لله ورسوله غضبت ، ولكنك حميت الأصل ، وأما أنت يا أبا الحكم ، فوالله لتضحكن قليلاً ولتبعين كثيراً » قال بش ما تعذني ابن أخي من نبوتك .

وأخرج البزار ، عن طلحة بن عبيد الله قال : كان نفر من المشركين حول الكعبة فيهم أبو جهل ، فأقبل رسول الله ﷺ ، فوقف عليهم ، فقال « قبحت الوجوه » فخرسوا فما أحد منهم يتكلم بكلمة ، ولقد نظرت إلي أبي جهل يعتذر إلي

رسول الله ﷺ ويقول : أمسك ورسول الله ﷺ يقول « لا أمسك عنكم أو اقتلكم ، فقال أبو جهل أنت تقدر على ذلك ؟ فقال ، الله يقتلكم » .

وأخرج البخاري في (التاريخ) وأبو نعيم والبيهقي ، عن جبير بن مطعم (٦٦٢) قال : لما بعث الله نبيه ﷺ وظهر أمره بمكة خرجت إلي الشام ، فلما كنت ببصري أتتني جماعة من النصاري ، فقالوا لي : أمن الحرم أنت ؟ قلت : نعم ، قالوا : فتعرف هذا الذي تنبأ فيكم ؟ قلت : نعم ، فأخذوا بيدي ، فأدخلوني دير آلهم فيه تماثيل وصور ، فقالوا لي انظر هل تري صورة هذا النبي الذي بعث فيكم ؟ فنظرت فلم أر صورته ، قلت : لا أري صورته فأدخلوني أكبر من ذلك الدير ، وإذا فيه تماثيل وصور أكثر مما في ذلك الدير ، فقالوا لي : انظر هل تري صورته ، فنظرت فإذا أنا بصفة رسول الله ﷺ وصورته وإذا أنا بصفة أبي بكر وصورته ، وهو أخذ بعقب رسول الله ﷺ ، وقالوا لي : هل تري صفته ؟ قلت : نعم ، قالوا : أهو هذا وأشاروا إلي صفة رسول الله ﷺ قلت : اللهم نعم أشهد إنه هو ، قالوا أتعرف هذا الذي أخذ بعقبه ؟ قلت : نعم ، قالوا : نشهد ان هذا صاحبكم ، وأن هذا الخليفة من بعده .

وأخرج الطبراني وأبو نعيم من وجه آخر ، عن جبير بن مطعم قال : كنت أكره أذي قريش رسول الله ﷺ ، فلما ظننت أنهم سيقتلونه خرجت حتي لحقت بدير من الديارات ، فذهب أهل الدير إلي رأسهم ، فأخبروه فانطلقوا بي إلي صاحبهم ، فذكر قصة الصورة قال : فلما رأيت صورته قلت : ما رأيت شيئا أشبه بشيء من هذه الصورة كأنه طوله ويعد ما بين منكبيه ، قال : فتخاف أن يقتلوه ؟ قلت :

٦٦٢ - جبير بن مطعم بن عدى بن نوفل - يكنى أبا محمد - وقيل : أبو عدى ، كان من علماء قريش وساداتهم ، وكان يؤخذ عنه النسب لقريش وللعرب قاطبة . وكان له عند الرسول - ﷺ - يد ، ذلك أنه أجاره حين قدم من الطائف وقد أساءت ثقيف مقابلته . توفي سنة ٥٧ هـ .
- أسد الغابة ١ / ٣٢٣ -

أظنهم قد فرغوا منه . قال : والله لا يقتلونه وليقتلن من يريد قتله وأنه لنبي وليُظهره الله .

وأخرج الطبراني من وجه ثالث : عن جبير بن مطعم قال : خرجت تاجراً إلي الشام ، فلما كنت في الشام لقيني رجل من أهل الكتاب ، قال : هل عندكم رجل تنبأ ؟ قلت : نعم . قال : هل تعرف صورته إذا رأيته ؟ قلت : نعم ، فبينما أنا كذلك إذ دخل علينا رجل منهم ، فقال : فيم أنتم ؟ فأخبرناه . فذهب بنا إلي منزله ، فأدخلني بيتاً فيه صورة النبي ﷺ فساعة ما دخلت نظرت إلي صورة النبي ﷺ ، فإذا رجل أخذ بعقب النبي ﷺ قلت : من هذا الرجل القائم علي عقبه ؟ قال : إنه لم يكن نبي إلا كان بعده نبي ، إلا هذا فإنه لا نبي بعده ، وهذا الخليفة بعده ، وإذا صفة أبي بكر رضي الله تعالى عنه .

باب

الآية في صرف شتم المشركين عنه

أخرج البخاري . عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « ألا تعجبون كيف يصرف الله عنى شتم قريش ولعنهم يشتمون مذمماً ويلعنون مذمماً وأنا محمد ؟ » (٦٦٣) .

٦٦٣ - كانت أم جميل زوجة أبي لهب تقول :

مذمماً عيباً
وأميرة أبرئاً

ودينة قلينا

قال ابن اسحاق : كانت قريش إنما تسمى رسول الله ﷺ مذمماً ، ثم يسبون ، فكان رسول الله ﷺ يقول ألا تعجبون لما صرف الله عنى من أذى قريش ، يسبون ويهجون مذمماً ، وأنا محمد .
سيرة ابن هشام ج ١ ص ٣٣٥ -

باب

قوله تعالى إنا كفيناك المستهزين

وما ظهر في ذلك من الآيات

أخرج البيهقي وأبو نعيم ، عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿ إنا كفيناك المستهزين ﴾ ^(٦٦٤) قال : المستهزون الوليد بن المغيرة ، والاسود بن عبد يغوث ، والاسود ابن المطلب ، والحارث بن عيطل ^(٦٦٥) السهمي ، والعاص بن وائل ، فأتاه جبرئيل فشكاهم إليه رسول الله ﷺ فأراه الوليد فأومي جبرئيل إلي أكحله ^(٦٦٦) قال ما صنعت ؟ قال : كفيته . ثم أراه الاسود بن المطلب فأومي إلي عينيه فقال : ما صنعت قال : كفيته ثم أراه الاسود بن عبد يغوث فأومي إلي رأسه فقال : ما صنعت ؟ قال : كفيته ، فأما الوليد فمر به رجل من خزاعة وهو يرش نبلاً له فأصاب أكحله فقطعها ، وأما الاسود بن المطلب ، فنزل تحت سمرة ، فجعل يقول يا بني ألا تدفعون عني ، فجعلوا يقولون ما نري شيئاً وهو يقول : قد هلكت ها هو ذا أظعن بالشوك في عيني فلم يزل كذلك حتي عميت عيناه ، وأما الاسود بن عبد يغوث فخرج في رأسه قروح ، فمات منها ، وأما الحارث فأأخذه الماء الأصفر في بطنه حتي خرج من فيه فمات منها ، وأما العاص فركب إلي الطائف علي حمار فربض علي شبرقة ^(٦٦٧) فدخل في أخمص قدمه شوكة فقتلته . له طرق عن ابن عباس وغيره وأوردتها في التفسير المسند .

٦٦٤ - الحجر ٩٥

٦٦٥ - في سيرة ابن هشام : الحارث بن الطلائة بن عمرو بن الحارث من بني خزاعة .

٦٦٦ - أكحله : الأكل وريد في وسط الذراع .

٦٦٧ - شبرقة : نبات له شوك .

باب

دعائه ﷺ على ابن أبي لهب

أخرج البيهقي وأبو نعيم من طريق أبي نوفل بن أبي عقرب ، عن أبيه قال : أقبل لهب بن أبي لهب يسب النبي ﷺ ، فقال النبي ﷺ « اللهم سلط عليه كلبك » قال : وكان أبو لهب يحتمل البز إلي الشام ويبيعت بولده مع غلمانته ووكلائه ويقول : إن ابني اخاف عليه دعوة محمد فتعاهدوه ، فكانوا إذا نزلوا المنزل ألزقوه إلي الحائط وغطوا عليه الثياب والمتاع ، ففعلوا ذلك به زماناً فجاء سبع فثله ^(٦٦٨) فقتله ، فبلغ ذلك أبا لهب : فقال : ألم أقل لكم إني أخاف عليه دعوة محمد ؟

وأخرج البيهقي ، عن قتادة أن عتبة بن أبي لهب تسلط علي رسول الله ﷺ ، فقال رسول الله ﷺ « أما أنى أسأل الله أن يسلط عليه كلبه » فخرج في نفر من قريش حتي نزلوا في مكان من الشام يقال له (الزرقاء) ليلاً ، فأطاف بهم الأسد ، فجعل عتبة يقول : يا ويل أمي هو والله أكلني كما دعا محمد علي ، قتلني محمد وهو بمكة ، وأنا بالشام فعدا عليه الأسد من بين القوم وأخذ برأسه فضغمة ^(٦٦٩) ضغمة فذبحه .

وأخرج البيهقي ، عن عروة أن الأسد لما طاف بهم تلك الليلة انصرف عنهم ، فقاموا وجعلوا عتبة في وسطهم ، فأقبل الأسد يتخطاهم حتي أخذ برأس عتبة ففدغه ^(٦٧٠) .

٦٦٨ - فثلة : فألقاه على وجهه

٦٦٩ - ضغمة : الضغمة العض الشديد ، وبه سمى الأسد ضيغما بزيادة الياء .

٦٧٠ - فدغه : الشدخ والشق اليسير .

وأخرج أبو نعيم وابن عساكر من طريق عروة ، عن هبار بن الأسود ^(٦٧١) ، قال : كان أبو لهب وابنه عتبة قد تجهزا إلى الشام وتجهزت معهما ، فقال ابن أبي لهب : والله لأنطلقن إلي محمد فلاؤذينه في ربه ، فانطلق حتي أتني محمداً ﷺ ، فقال : يا محمد هو يكفر بالذي دنا فتدلي فكان قاب قوسين أو أدني ، فقال رسول الله ﷺ « اللهم ابعث عليه كلباً من كلابك » ثم انصرف ، فقال له أبوه أي بني ما قلت له وما قال لك ، فأخبره . قال : أي بني والله ما آمن عليك دعوة محمد ، فسرنا حتي نزلنا السراة ^(٦٧٢) وهي مأسدة ^(٦٧٣) ، فقال لنا أبو لهب : إنكم قد عرفتم سني وحقي وأن محمداً قد دعا علي ابني دعوة ، والله ما آمنها عليه ، فاجمعوا متاعكم إلي هذه الصومعة ، ثم افرشوا لابني عليه ، ثم افرشوا حوله ففعلنا وبات هو فوق المتاع ونحن حوله ، فجاء الأسد فشتم وجوهنا ، فلما يجد ما يريد تقبض ثم وثب ، فإذا هو فوق المتاع فشتم وجهه ، ثم هزمه ^(٦٧٤) هزيمة فضخخ رأسه وانطلق ، فقال أبو لهب : قد والله عرفت ما كان لينفلت من دعوة محمد .

وأخرجه ابن اسحاق وأبو نعيم من طرق اخري مرسلة ، عن محمد بن كعب القرظي وغيره وزاد ان حسان بن ثابت قال في ذلك :

٦٧١ - هبار بن الأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى القرشي . هو الذي عرض لزيب بنت رسول الله ﷺ حين خرجت من مكة إلى المدينة فضرب هودجها ونخس راجلتها ، فسقطت عن الراحلة وكانت حاملا فأسقطت .. وكان النبي ﷺ قد أهدر دمه . ولكنه تاب إلى الله . فعفا عنه النبي ﷺ .

- الإصابة ج٣ ص ٥٦٥ -

وحسن إسلامه .

٦٧٢ - السراة : جبل بناحية الطائف ، قال ابن السكيت : الطود الجبل المشرف على عرفة ينقاد إلى صلعاء يقال له السراة ، فأوله سراة ثقيف ، ثم سراة فهم وعدوان ، ثم الأزد ، ثم الحرة أخز ذلك - لسان العرب -

٦٧٣ - مأسدة : مكان اجتماع الأسود

٦٧٤ - هزمه : ضربه

سَائِلُ بَنِي الْأَشْقَرِ^(٦٧٧) إِنْ جَنَّتَهُمْ
لَا وَسَّعَ اللَّهُ قَبْلَهُ
رَجِمَ بَنِي جَدِّهِ ثَابِتٍ
أَسْبِيلَ بِالْحَجَرِ لَتَكْذِيبِهِ
فَاسْتَوْجِبَ الدَّعْوَةَ مِنْهُ بِمَا
أَنَّ سَلْطَ اللَّهِ بِهَا كَلْبُهُ
حَتَّى أَتَاهُ وَسَطَ أَصْحَابِهِ
فَالْتَقَمَ الرَّأْسَ بِيَافُوخِهِ^(٦٧٨)
مَا كَانَ أَبْنَاءُ أَبِي وَاسِعٍ ؟
بَلْ ضَيَّقَ اللَّهُ عَلَى الْقَاطِعِ
يَدْعُو إِلَى نَوْدِهِ سَاطِعِ
دُونَ قَرِيشٍ تُهْزَةُ الْقَازِعِ^(٦٧٦)
بَسِينٍ لِلنَّظَائِرِ وَالسَّامِعِ
يَمْشِي الْهُوَيْنَا مَشْيَةَ الْخَادِعِ
وَقَدْ عَلَّتْهُمْ سِنَّةُ الْهَاجِعِ^(٦٧٧)
وَالنَّحْرُ مِنْهُ فَغَرَّةُ الْجَانِعِ

وأخرج أبو نعيم ، عن طاووس قال : لما تلا رسول الله ﷺ والنجم إذا هوي^(٦٧٩) قال عتبة بن أبي لهب : كفرت برب النجم ، فقال رسول الله ﷺ « سلط الله عليك كلبا من كلابه ، فخرج مع أصحاب له إلى الشام ، فزار الأسد فجعلت فرائصه ترعد ، فقالوا له : من أي شيء ترعد ، فوالله ما نحن وأنت إلا سواء قال : إن محمدا دعا علي ولا والله ما أظلت هذه السماء على ذي لهجة أصدق من محمد ، ثم وضعوا العشاء ، فلم يدخل يده فيه ، ثم جاء النوم فحاطوا أنفسهم بمتاعهم ووسطوه بينهم وناموا ، فجاء الأسد يهمس^(٦٨٠) يستنشق رؤوسهم رجلاً رجلاً ، حتى انتهى إليه فضغمه ضغمة ففزع وهو بأخر رمق وهو يقول : ألم أقل لكم أن محمداً اصدق الناس ومات » .

- ٦٧٥ - بلو الأشقر : حتى يقال لأهمهم : الشقيراء ، وقيل : أبوهم الأشقر سعد بن مالك بن عمرو بن فهم ، والأشقر حتى من اليمن من الأزدي والنسب إليهم أشقرى ..
ويعنى حسان بن ثابت ببني الأشقر الأنصار لأن أصلهم من اليمن .
٦٧٦ - أسبل : أسبل إزاره كبرا وتبها .
نهزة : فرصة ، القاذع : الشاتم السفحش في شتمه .
٦٧٧ - سنة : غمضة العين من النوم - الهاجع : النائم
٦٧٨ - يافوخ : اليافوخ ملتقى عظم مقدم الرأس ومؤخره ويجمع على يوافيخ .
٦٧٩ - النجم ١
٦٨٠ - يهمس : يسير بخفة ، والهمس صوت نقل أخفاف الإبل .

وأخرج أبو نعيم ، عن أبي الضحى قال : قال ابن أبي لهب : هو يكفر بالذي قال ﴿ والنجم إذا هوى ﴾ فقال النبي ﷺ : « عسى أن يرسل عليه كلبا من كلابه » فبلغ ذلك إياه فأوصي أصحابه إذا نزلتم منزلا فاجعلوه وسطكم ، ففعلوا ، حتي إذا كانت ليلة فبعث الله عليه سبعاً فقتله .

باب

دعائه ﷺ على قريش بالسنة (٦٨١)

أخرج الشيخان ، عن ابن مسعود أن قريشاً لما استعصت علي رسول الله ﷺ ، وأبطأوا عن الإسلام قال « اللهم أعني عليهم بسبع كسبع يوسف » فأصابهم سنة أحصت كل شيء (٦٨٢) حتي أكلوا الجيف والميته حتي أن أحدهم كان يري ما بينه وبين السماء كهشية الدخان من الجوع ، ثم دعوا : ربنا اكشف عنا العذاب ، إنا مؤمنون ، فقليل للنبي ﷺ : إنا لو كشفنا العذاب عنهم عادوا فكشف عنهم فعادوا ، فانتقم منهم يوم بدر فذلك قوله تعالى ﴿ يوم تأتي السماء بدُخان مبين ﴾ إلي قوله ﴿ يوم نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى إِنَّا مُنتَقِمُونَ ﴾ (٦٨٣) .

وأخرج البيهقي ، عن ابن مسعود قال : لما رأي رسول الله ﷺ من الناس إدباراً قال « اللهم سبع كسبع يوسف » فأخذتهم سنة حتي أكلوا الميته والجلود والعظام ، فجاءه أبو سفيان وناس من أهل مكة ، فقالوا يا محمد إنك تزعم أنك بعثت رحمة وأن قومك قد هلكوا ، فادع الله لهم ، فدعا رسول الله ﷺ فسقوا الغيث ، فأطبقت عليهم سبعاً فشكا الناس كثرة المطر ، فقال « اللهم هوالينا ولا علينا » فأنحدرت السحابة عن رأسه فسقي الناس حولهم قال « لقد مضت آية الدخان » وهو الجوع الذي أصابهم وآية الروم والبطشة الكبرى وانشقاق القمر .

٦٨١ - السنة : الجذب والقحط

٦٨٢ - حصت : أذهبت ، والحصص هو إذهاب الشعر عن الرأس بحلق أو مرض .

٦٨٣ - الدخان ١٠ - ١٦

وأخرج الشيخان ، عن ابن مسعود قال : خمس قدمضين اللزام^(٦٨٤) ، والروم ، والدخان ، والبطشة ، والقمر . قال البيهقي : المراد بذلك ان هذه الآيات قد وجدن في زمن النبي ﷺ كما أخبر بهن قبل وجودهن .

وأخرج النسائي والحاكم والبيهقي ، عن ابن عباس قال : جاء أبو سفيان إلي رسول الله ﷺ فقال يا محمد : أنشدك الله والرحم قد أكلنا العلهز^(٦٨٥) (الوبر والدم) فانزل الله تعالى ﴿ ولقد أخذناهم بالعذاب فما استكانوا لربهم وما يتضرعون ﴾^(٦٨٦) فدعا رسول الله ﷺ حتي فرج عنهم ، قال البيهقي : قد روي في قصة أبي سفيان ما دل علي أن ذلك كان بعد الهجرة ولعله كان مرتين^(٦٨٧) .

باب

التي عميت من المسلمات ورد عليها بصرها

أخرج البيهقي ، عن عروة أن أبا بكر أعتق ممن كان يعذب في الله سبعة . منهم : الزنيرة^(٦٨٨) فذهب بصرها ، وكانت ممن يُعَذَّبُ في الله فتأبى إلا الإسلام ، فقال

٦٨٤ - اللزام : فُسِّرَ بأنه يوم بدر ، وهو في اللغة الملازمة للشيء والمداومة عليه ، وهو أيضا الفصل في القضية ، فكانه من الأضداد .
- النهاية -

٦٨٥ - العلهز : يخلطون الدم بأدبار الإبل ثم يشوونه بالنار ويأكلونه . وقيل : العلهز هو القرطان الضخم ، وقيل : هو نبات ينبت ببلاد بني سليم له أصل كأصل البردى .

٦٨٦ - المؤمنون ٧٦

٦٨٧ - جاء في دلائل النبوة للبيهقي : أية اللزام والبطشة الكبرى والدخان كلها حصلت ببدر وأشار البخاي في كتاب التفسير ج ٥ إلى ذلك .

راجع دلائل النبوة للبيهقي ج ٢ ص ٣٢٦

٦٨٨ - زينة الرومية - بكسر الزاى وتشديد الدون المكسورة - كانت من السابقات إلى الإسلام ، أسلمت في أول الاسلام وعذبها المشركون ، وكانت مولاة لسي مخزوم ، وكان أبو جهل يعذبها ، فلما أسلمت عميت ، فقال المشركون ، أصمتها اللات والعزى فقالت : وما تدري اللات والعزى من يعبدهما ، إنما هذا من السماء وريى قادر على رد بصرى ، فأصبحت من الغد وقد أبصرت . فقال المشركون : هذا من سحر محمد . اشتراها أبو بكر وأعتقها .

أسد الغابة ج ٧ ص ١٢٣

المشركون ما أصاب بصرها إلا اللات والعزي ، فقالت : كلا والله ما هو كذلك فردّ الله عليها بصرها .

باب

ما وقع فى هجرة الحبشة من الآيات

أخرج البيهقي ، عن موسي بن عقبة قال : خرج جعفر بن أبي طالب في رهط من المسلمين فرارا بدينهم أن يُفْتَنُوا عنه إلى أرض الحبشة ، وبعثت قريش عمرو بن العاص وعمارة بن الوليد بن المغيرة ، وأمروهما أن يسرعا السير ففعلا ، وأهدوا للنجاشي فرساً وجُبَّةً ديباج ، وأهدوا لعظماء الحبشة هدايا ، فلما قدما علي النجاشي قبل هداياهم وأجلس عمرو بن العاص علي سريره ، فقال عمرو بن العاص : إن بأرضك رجالاً منا سفهاء ليسوا علي دينكم ولا علي ديننا . فادفعهم إلينا ، فقالت عظماء الحبشة للنجاشي : أجل فادفعهم إليهم ، فقال النجاشي : لا والله لا أدفعهم إليه حتي أكلهمم وأعلم علي أي شيء هم ، فقال عمرو بن العاص : هم أصحاب الرجل الذي خرج فينا وسنخبرك بما تعرف من سفهمم وخلافهم ، الحق أنهم لا يشهدون ان عيسي بن الله ولا يسجدون لك إذا دخلوا عليك كما يفعل من أتاك في سلطانك ، فأرسل النجاشي إلي جعفر وأصحابه ، وقد أجلس النجاشي عمرو بن العاص علي سريره ، فلم يسجد له جعفر ولا أصحابه وحيَّوه بالسلام ، فقال عمرو وعمارة : ألم نخبرك خبر القوم ؟ فقال النجاشي : ألا تحدثوني أيها الرهط ما لكم لا تحيوني كما يحييني من اتاني من قومكم ؟ وأخبروني ماذا تقولون في عيسي بن مريم ؟ وما دينكم ؟ أنصاري أنتم ؟ قالوا : لا ، قال : فيهود أنتم ؟ قالوا : لا . قال : فعلي دين قومكم ؟ قالوا : لا . قال : فما دينكم ؟ قالوا : الإسلام ، قال : وما الإسلام ؟ قالوا : نعبد الله وحده لا شريك له ، ولا نشرك به شيئاً ، قال : من جاءكم بهذا ؟ قالوا : جاءنا به رجلٌ من أنفسنا ، قد عرفنا وجهه ونسبه ، قد بعثه الله إلينا كما بعث الرسل إلي من قبلنا ،

فأمرنا بالبر للوالدين ، والصدق ، والوفاء ، وأداء الأمانة ، ونهانا ان نعبد الأوثان ، وأمرنا أن نعبد الله وحده ، ولا نشرك به شيئاً ، فصدقناه ، وعرفنا كلام الله ، وعلمنا ان الذي جاء به من عند الله ، فلما فعلنا ذلك عادانا فومنا وعادوا النبي الصادق وكذبوه ، وأرادوا قتله ، وأرادونا علي عبادة الأوثان ، ففررنا إليك بديننا ودمائنا من قومنا ، فقال النجاشي : والله إن خرج هذا الأمر إلا من المشكاة^(٦٨٩) التي خرج منها أمر موسى عليه السلام .

قال جعفر : وأما التحية ، فإن رسولنا أخبرنا أن تحية أهل الجنة السلام ، فأمرنا بذلك فحينئذ بالذي يُحيي به بعضنا بعضاً وأما عيسي فهو عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها إلي مريم وروح منه ، وابن العذراء البتول .

- فخفض النجاشي يده إلي الأرض وأخذ منها عوداً ، وقال : والله ما زاد ابن مريم علي هذا وزن هذا العود .

فقال عظماء الحبشة ، والله لئن سمعت هذا الحبشة لتخلعنك ، فقال النجاشي ، والله لا أقول في عيسي غير هذا أبداً ، ثم قال : أرجعوا إلي هذا هديته ، يريد عمرو بن العاص ، والله لورثوني في هذا دُبر ذهب - والدبر في لسان الحبشة : " الجبل ما قبلته .

وقال لجعفر وأصحابه : امكثوا فأنتم سيوم - والسيوم ، الأمنون - وأمر لهم بما يصلحهم من الرزق .

وقال : من نظر إلي هؤلاء الرهط نظرة تؤذيهم ، فقد عرم أي فقد عصاني .

وكان الله قد ألقى العداوة بين عمرو بن العاص وعمارة في مسيرهما قبل أن يقدموا إلي النجاشي ، ثم اصطلحا حين قدما علي النجاشي ليدركا حاجتهما التي

٦٨٩ - المشكاة : الكوة غير النافذة في الجدار يوضع فيها المصباح ، فهي مصدر النور . تطلق على المصباح مجازاً

خرجوا إليها من طلب المسلمين ، فلما أخطأهما ذلك رجعا إلي شر ما كانا عليه من
العداوة ، فمكر عمرو بعمارة ، فقال يا عمارة : إنك رجل جميل فاذهب إلي امرأة
النجاشي فتحدث عندها إذا خرج زوجها فإن ذلك عون لنا في حاجتنا ، فراسلها
عمارة حتي دخل عليها ، فلما دخل عليها انطلق عمرو إلي النجاشي فقال له : إن
صاحبي هذا صاحب نساء وإنه يريد أهلك ، فاعلم علم ذلك ، فبعث النجاشي ،
فإذا عمارة عند امرأته ، فأمر به فنفيخ في أحليله ثم ألقى في جزيرة من البحر ، فجُنَّ
واستوحش مع الوحش ، ورجع عمرو إلي مكة قد أهلك الله صاحبه وخيَّب مسيره
، ومنعه حاجته ، وورد نحو ذلك من طرق موصولة عن ابن مسعود وأبي موسى
وأم سلمة .

باب

ما وقع في قصة الصحيفة من الآيات

رواية البيهقي

أخرج البيهقي وأبو نعيم من طريق موسى بن عقبة ، عن الزهري قال : إن
المشركين اشتدوا علي المسلمين كأشد ما كانوا حتي بلغ المسلمين الجهد ، واشتد
عليهم البلاء حين هاجر المسلمون إلي النجاشي وبلغهم إكرامه إيهم ، واجتمعت
قريش أن يقتلوا رسول الله ﷺ علانية ، فلما رأي أبو طالب عمل القوم جمع بني
عبد المطلب وأمرهم أن يدخلوا رسول الله ﷺ شعبهم وينعوه عن أرادوا قتله ،
فاجتمعوا علي ذلك مسلمهم وكافرهم ، فلما عرفت قريش أن القوم قد منعوا
رسول الله ﷺ اجتمعوا فاجمعوا أمرهم ، ان لا يجالسوهم ولا يبايعوهم ولا يدخلوا
بيوتهم ، حتي يسلموا رسول الله ﷺ للقتل ، وكتبوا في مكرهم صحيفة وعهودا
ومواثيق لا يقبلوا من بني هاشم أبداً صلحاً حتي يسلموه للقتل ، فلبث بنو هاشم
في شعبهم ثلاث سنين ، واشتد عليهم البلاء والجهد ، وقطعوا عنهم الأسواق ،

فلا يتركون طعاماً يقدم مكة ولا بيعاً إلا بادروهم إليه فاشتروه ، فلما كان رأس ثلاث سنين تلاوم رجال من بني عبد مناف ومن بني قصي ورجال سواهم من قريش قد ولدتهم نساء من بني هاشم ، ورأوا أنهم قد قطعوا الرحم واستخفوا بالحق ، وأجمعوا أمرهم من ليلتهم علي نقض ما تعاهدوا عليه من الغدر والبراءة منه ، وبعث الله علي صحيفتهم الأرضة ^(٦٩٠) فلحست كل ما كان فيها من عهد وميثاق ، وكانت معلقة في سقف البيت ، فلم تترك اسماً لله فيها إلا لحسته وبقي ما كان فيها من شرك أو ظلم أو قطيعة رحم .

وأطلع الله رسوله علي الذي صنع بصحيفتهم ، فذكر ذلك رسول الله ﷺ لأبي طالب ، فقال أبو طالب : لا والثواقب ^(٦٩١) ما كذبنني ، فانطلق يمشي بعصاة من بني عبد المطلب حتي أتى المسجد وهو حافل من قريش ، فلما رأوهم عامدين بجماعتهم أنكروا ذلك وظنوا أنهم قد خرجوا من شدة البلاء ، فأتوا ليعطوهم رسول الله ﷺ ، فتكلم أبو طالب فقال : قد حدثت أمور بينكم لم نذكرها لكم ، فأتوا بصحيفتكم التي تعاهدتم عليها ، فلعله أن يكون بيننا وبينكم صلح . وإنما قال ذلك خشية أن ينظروا في الصحيفة قبل أن يأتوا بها فأتوا بصحيفتهم معجيين بها ، لا يشكون أن رسول الله ﷺ مدفوع إليهم فوضعوها بينهم ، فقال أبو طالب : إنما أتيتكم لأعطيكم أمراً لكم فيه نصف إن ابن أخي قد أخبرني ولم يكذبني أن الله بريء من هذه الصحيفة التي في أيديكم ومحا كل اسم هو له فيها ، وترك فيها غدركم وقطيعتكم إيانا وتظاهركم علينا بالظلم ، فإن كان الحديث الذي قال ابن أخي كما قال فأفيقوا ، فوالله لا يُسَلِّم أبداً حتي تموت من عند آخرنا ، وإن كان الذي قال

٦٩٠ - الأرضة : دويبة بيضاء تشبه اللملة تظهر في اربيع ، وهى دودة أو دويبة تأكل الخشب ونحوه .

٦٩١ - والثواقب : يقسم بالنجوم الثواقب

باطلاً رفعناه إليكم فقتلتهم أو استحييتهم . قالوا : قد رضينا بالذي تقول ففتحوا الصحيفة فوجدوا الصادق المصدوق ﷺ قد أخبر خبرها .

فلما رأتها قريش كالذي قال . قالوا : والله إن كان هذا قط إلا سحر من صاحبكم ، فقال أولئك النفر من بني عبد المطلب : إن الأولي بالكذب والسحر غيرنا ، فإننا نعلم ان الذي اجتمعتم عليه من قطيعتنا اقرب إلي الجبت^(٦٩٢) والسحر ، ولولا انكم اجتمعتم علي السحر لم تفسد صحيفتكم وهي في أيديكم طمس الله ما كان فيها من اسم له ، وما كان من بغى تركه ، أفنحن السحرة أم أنتم ؟ فقال عند ذلك النفر من بني عبد مناف وبني قصي : نحن براء من هذا الصحيفة ، وخرج النبي ﷺ ورهطه فعاشوا وخالطوا الناس^(٦٩٣) .

رواية ابن سعد

وقال ابن سعد ، أنا محمد بن عمر ، حدثني الحكم بن القاسم ، عن زكريا بن عمر ، وعن شيخ من قريش أن قريشا لما كتبت الصحيفة ومصت ثلاث سنين أطلع الله نبيه علي أمر صحيفتهم وأن الأرضة قد أكلت ما كان فيها من جور وظلم وبقي ما كان فيها من ذكر الله ، فذكر ذلك رسول الله ﷺ لأبي طالب ، فقال : والله ما كذبني ابن أخي قط ، ثم خرج إلي قريش ، فأخبرهم فجاء بالصحيفة ، فوجدت كما قال رسول الله ﷺ ، فسقط في أيدي القوم ونكسوا علي رؤوسهم ، فقال أبو طالب : يا معشر قريش علام نُحَصِّر ونحبس ، وقد بان الأمر وتبين أنكم أولي بالظلم والقطيعة والإساءة ؟

وأخرج ابن سعد ، عن ابن عباس وعاصم بن عمر بن قتادة ، وأبي بكر بن

٦٩٢ - الجبت : كل ما عبد من دون الله ، واستعمل في الصنم والسحر والساحر والكاهن .

٦٩٣ - هذا الخبر في دلائل النبوة للبيهقي ج٢ ص٣١١ بتفصيل ، وفي سيرة ابن هشام ج١ ص٣٧١ وما بعدها .

عبد الرحمن بن الحارث بن هشام ، وعثمان بن أبي سليمان بن جبير بن مطعم دخل حديث بعضهم في بعض قالوا : لما بلغ قريشاً فعل النجاشي بجعفر وأصحابه وإكرامه إياهم كبر ذلك عليهم وكتبوا كتاباً علي بنى هاشم ، أن لا يناكحوهم ولا يبايعوهم ولا يخالطوهم ، وكان الذي كتب الصحيفة منصور بن عكرمة العبدري ، فَشَلَّتْ يدهُ وعلقوا الصحيفة في جوف الكعبة ، وحصروا بني هاشم في شعب أبي طالب ليلة هلال المحرم سنة سبع من حين تنبأ رسول الله ﷺ ، وقطعوا عنهم الميرة والمادة^(٦٩٤) ، فكانوا لا يخرجون إلا من موسم إلي موسم حتي بلغهم الجهد ، فقال من ساءه ذلك من قريش : انظروا ماذا أصاب منصور بن عكرمة ، فأقاموا في الشعب ثلاث سنين ، ثم أطلع الله رسوله علي أمر صحيفتهم وأن الأرضة قد أكلت ما فيها من جور وظلم وبقي ما كان فيها من ذكر الله .

وأخرج ابن سعد عن عكرمة ومحمد بن علي قالوا : أرسل الله علي الصحيفة دابة فأكلت كل شيء فيها إلا اسم الله ، وفي لفظ إلا باسمك اللهم .

وأخرج ابن عساكر ، عن الزبير بن بكار قال : قال أبو طالب في قصة الصحيفة .

أَلَمْ يَأْتِكُمْ أَنَّ الصَّحِيفَةَ مُرِّقَتْ وَأَنْ كُلَّ مَا لَمْ يَرْضَهُ اللَّهُ يُفْسَدُ^(٦٩٥)
في أبيات آخر .

وأخرج أبو نعيم ، عن عثمان بن أبي سليمان بن جبير بن مطعم قال : كان كاتب

٦٩٤ المادة : المقصود بها ما يعين على الحياة ويمد الناس بحاجتهم وهى كل شيء يكون مدداً لغيره .

٦٩٥ - فى سيرة ابن هشام من قصيدة طويلة أولها :

أَلَا هَلْ أَتَى بِخَيْرِنَا صَنَعُ رَبِّنَا عَلَى نَائِبِهِمُ وَاللَّهُ بِالنَّاسِ أَرْوَدُ

وبعده البيت المذكور برواية :-

فِيخْبِرُهُمْ أَنَّ الصَّحِيفَةَ مُرِّقَتْ وَأَنْ كُلَّ مَا لَمْ يَرْضَهُ اللَّهُ مُفْسَدٌ
ويقصد بالبحرى كل من هاجر إلى الحبشة ، نسبة إلى البحر لركوبه إياه .
وأرود : أرفق .

الصحيفة منصور بن عكرمة العبدري ، فشلت يده حتي يبست ، فما كان يتفتح بها ، فكانت قريش تقول بينها : إن الذي صنعنا إلي بني هاشم لظلم انظروا ما أصاب منصور بن عكرمة .

باب .

خصوصيته ﷺ بالإسراء وما رأى من آيات ربه الكبرى

قال الله تعالى ﴿سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير﴾ (٦٩٦) .

أعلم أن الإسراء ورد مطولاً ومختصراً من حديث أنس ، وأبي بن كعب ، وبريدة ، وجابر بن عبد الله ، وحذيفة بن اليمان ، وسمرّة بن جندب ، وسهل بن سعد وشداد بن أوس ، وصهيب ، وابن عباس ، وابن عمر ، وابن عمرو ، وابن مسعود ، وعبد الله بن أسعد بن زرارة ، وعبد الرحمن بن قرط ، وعلي بن أبي طالب ، وعمر بن الخطاب ، ومالك بن صعصعة ، وأبي أمامة ، وأبي أيوب الانصاري ، وأبي الحمراء ، وأبي ذر ، وأبي سعيد الخدري ، وأبي سفيان بن حرب ، وأبي ليلى الأنصاري ، وأبي هريرة ، وعائشة وأسماء بنتي أبي بكر ، وأم هانيء ، وأم سلمة رضي الله عنهم . وها أنا أسوق أحاديثهم علي الترتيب المذكور .

حديث أنس رضي الله عنه .

رواية مسلم

أخرج مسلم من طريق ثابت ، عن أس ان رسول الله ﷺ قال « أتيت بالبراق وهو دابة أبيض طويل فوق الجمار دون البغل ، يضع حافره عند منتهى طرفه ، فركبته حتى أتيت بيت المقدس ، فربطته بالحلقة التي تربط بها الأنبياء ، ثم

دخلت المسجد ، فصليت ركعتين ، ثم خرجت فجاء جبرئيل بإناء من خمر وإناء من لبن ، فاخترت اللبن ، فقال جبرئيل : اخترت الفطرة ، ثم عرج بنا إلى السماء الدنيا فاستفتح جبرئيل ، فقيل : من أنت ؟ قال : جبرئيل . قيل : ومن معك ؟ قال : محمد . قيل : وقد بعث إليه ؟ قال : قد بعث إليه ، ففتح لنا فإذا أنا بأدم ، فرحّب بي ودعالي بخير ، ثم عرج بنا إلى السماء الثانية ، فاستفتح جبرئيل ، فقيل : من أنت ؟ قال جبرئيل . قيل : ومن معك ؟ قال : محمد . قيل : وقد بعث إليه ؟ قال : قد بعث إليه ، ففتح لنا فإذا أنا بابني الخالة عيسي بن مريم ، ويحيى بن زكريا ، فرحّبا بي ودعوالي بخير ، ثم عرج بنا إلى السماء الثالثة ، فاستفتح جبرئيل ، فقيل : من أنت ؟ قال : جبرئيل ، قيل : ومن معك ؟ قال : محمد . قيل : وقد بعث إليه ؟ قال : قد بعث إليه ففتح لنا فإذا أنا بيوسف وإذا هو قد أعطي شطر الحسن ، فرحّب بي ودعالي بخير ، ثم عرج بنا إلى السماء الرابعة . فاستفتح جبرئيل : قيل : من هذا ؟ قال : جبرئيل . قيل : ومن معك ؟ قال : محمد . قيل : وقد بعث إليه ؟ قال : قد بعث إليه . ففتح لنا فإذا أنا بإدريس فرحّب بي ودعالي بخير ، ثم عرج بنا إلى السماء الخامسة فاستفتح جبرئيل قيل : من هذا ؟ قال : جبرئيل ، قيل : ومن معك ؟ قال : محمد . قيل : وقد بعث إليه ؟ قال : قد بعث إليه . ففتح لنا فإذا أنا بهارون . فرحّب بي ودعالي بخير ، ثم عرج بنا إلى السماء السادسة ، فاستفتح جبرئيل قيل من هذا ؟ قال : جبرئيل ، قيل : ومن معك ؟ قال : محمد ، قيل : وقد بعث إليه ؟ قال : قد بعث إليه ، ففتح لنا فإذا أنا بموسي ، فرحّب بي ودعالي بخير ، ثم عرج بنا إلى السماء السابعة ، فاستفتح جبرئيل . قيل : من هذا ؟ قال : جبرئيل . قيل : ومن معك ؟ قال : محمد . قيل : وقد بعث إليه ؟ قال : قد بعث إليه ففتح لنا ، فإذا أنا بإبراهيم مسنداً ظهره إلى البيت المعمور ، وإذا هو يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون إليه ، ثم ذهب بي إلى سدره المنتهي ، فإذا ورقها كأذان الفيلة ، وإذا

ثمرها كالقلال ، فلما غشيها من أمر الله ما غشي تغيرت فما أحد من خلق الله يستطيع ان ينعتها من حسنها ، فأوحى الله إلي ما أوحى ، ففرض علي خمسين صلاة في كل يوم وليلة ، فنزلت حتي انتهيت إلي موسى ، فقال لي : ما فرض ربك عليك وعلي أمتك ؟ قلت : خمسين صلاة ، قال : ارجع إلي ربك فاسأله التخفيف ، فإن أمتك لا تطيق ذلك ، فلما قد بلوت بني إسرائيل وخبرتهم ، فرجعت إلي ربي فقلت : يا رب ، خفف عن أمتي فحط عني خمسا فرجعت إلي موسى ، فقلت : حط عني خمسا ، قال : إن أمتك لا يطيقون ذلك ، فارجع إلي ربك فاسأله التخفيف ، قال : فلم أزل ارجع بين ربي وبين موسى ، حتي قال : يا محمد إنهن خمس صلوات لكل يوم وليلة ، فكل صلاة ^(٦٩٧) عشر ، فتلك خمسون صلاة ، ومن هم بحسنة ، فلم يعملها كتبت له حسنة ، فإن عملها كتبت له عشرآ ، ومن هم بسيئة فلم يعملها لم تكتب له شيئا ، فإن عملها كتبت سيئة واحدة ، فنزلت حتي انتهيت إلي موسى فأخبرته فقال : ارجع إلي ربك ، فاسأله التخفيف ، فقلت : قد رجعت إلي ربي حتي استحييت منه .

رواية البخاري

وأخرج البخاري وابن جرير من طريق شريك بن عبد الله بن أبي نمر ، عن أنس قال : ليلة أسري برسول الله ﷺ من مسجد الكعبة جاءه ثلاثة نفر قبل أن يوحى إليه وهو نائم في المسجد الحرام ، فقال أولهم : أيهم هو : فقال أوسطهم : هو خيرهم ، وقال أحدهم : خذوا خيرهم ، فكانت تلك الليلة فلم يرههم حتي أتوه ليلة أخرى فيما يري قلبه وتنام عيناه ولا ينام قلبه ، وكذلك الأنبياء تنام أعينهم ولا تنام قلوبهم ، فلم يكلموه حتي احتملوه فوضعوه عند بئر زمزم ، فتولاه منهم جبرئيل فشق جبرئيل ما بين نحره إلي كَبْتِهِ حتي فرغ من صدره وجوفه ، فغسله من

ماء زمزم بيده حتي أنقي جوفه ، ثم أتى بطست من ذهب محشواً إيماناً وحكمة فحشي به صدره ، ولغاديدته - يعني عروق حلقه ، ثم أطبقه ، ثم عرج به إلي السماء الدنيا فضرب باباً من أبوابها ، فقيل : من هذا ؟ قال : جبرئيل ، قيل : ومن معك ؟ قال : محمد . قيل : وقد بعث إليه ؟ قال : نعم . قالوا : مرحباً به وأهلاً ، ووجد في السماء الدنيا آدم ، فقال له جبرئيل : هذا أبوك آدم فسلم عليه ورد عليه آدم ، وقال : مرحباً وأهلاً يا بني ، نعم الابن أنت ، فإذا هو في السماء الدنيا بنهرين يطردان^(٦٩٨) ، فقال : ما هذان النهران يا جبرئيل ؟ قال : هذان النيل والفرات عنصرهما ، ثم مضى به في السماء ، فإذا هو بنهر آخر عليه قصر من لؤلؤ وزبرجد ، فضرب بيده ، فإذا هو مسك أذفر فقال : ما هذا يا جبرئيل ؟ قال : هذا الكوثر الذي خبأ لك ربك ، ثم عرج به إلي السماء الثانية : فقيل : من هذا ؟ قال : جبرئيل . قيل : ومن معك ؟ قال : محمد ، قيل : وقد بعث إليه ؟ قال : نعم . قالوا : مرحباً وأهلاً ، ثم عرج به إلي السماء الثالثة ، فقالوا له مثل ذلك ، ثم عرج به إلي السماء الرابعة ، فقالوا له مثل ذلك ، ثم عرج به إلي السماء الخامسة ، فقالوا له مثل ذلك ، ثم عرج به إلي السماء السادسة ، فقالوا له مثل ذلك ، ثم عرج به إلي السماء السابعة ، فقالوا له مثل ذلك . كل سماء فيها أنبياء قد سماهم ، ثم علا به فوق ذلك بما لا يعلمه إلا الله ، حتي جاء سدة المنتهي ، ثم ذكر نحو ما تقدم في فرض الصلوات .

رواية النسائي

وأخرج النسائي من طريق يزيد بن مالك ، عن أنس أن رسول الله ﷺ قال « أتيت بداية فوق الحمار ودون البغل خطوها عند منتهى طرفها ، فركبت ومعى جبرئيل ، فسرت فقال : انزل فصلٌ ، ففعلت فقال : أتدري أين صليت صليت بطيبة ، وإليها المهاجر ، ثم قال : انزل فصلٌ ففعلت ، فقال أتدري أين صليت صليت بطور

سيناء حيث كلم الله موسى ، ثم قال : انزل فصل ففعلت ، فقال أتدري أين صليت صليت ببیت لحم حيث ولد عيسى ، ثم دخلت بیت المقدس فجمع لى الأنبياء فقدمنى جبرئيل حتى أمتهم ، ثم صعد بى إلى السماء الدنيا فإذا فيها آدم ، ثم صعد بى إلى السماء الثانية ، فإذا فيه ابنا الخالة عيسى ويحيى ، ثم صعد بى إلى السماء الثالثة ، فإذا فيها يوسف ، ثم صعد بى إلى السماء السابعة ، فإذا فيها إبراهيم عليه السلام ، ثم صعد بى فوق سبع سموات وأتيت سدرة المنتهى ، ففشيئتني ضبابية خررت ساجداً ، فقل لى : انى يوم خلقت السموات والأرض فرضت عليك وعلى أمتك خمسين صلاة ، فقم بها أنت وأمتك ، فرجعت إلى موسى عليه السلام ، فقال : ما فرض ربك عليك وعلى أمتك ؟ قلت : خمسين صلاة . قال : إنك لا تستطيع أن تقوم بها أنت ولا أمتك . ، فإنه فرض على بنى اسرائيل صلاتين فما قاموا بهما . فارجع إلى ربك فاسأله التخفيف ، فرجعت فخفف على عشرين ثم عشرة ، حتى قال : هن خمس بخمسين ، فعرفت أنها من الله تبارك وتعالى صرّى^(٦٩٩) أى حتم فلم أرجع .

رواية ابن أبى حاتم

وأخرج ابن أبى حاتم من وجه آخر ، عن يزيد بن أبى مالك ، عن أنس قال : « لما كان ليلة أسرى برسول الله ﷺ أتاه جبرئيل عليه السلام بدابة فوق الحمار ودون البغل حملة جبرئيل عليها ينتهى خلفها حيث ينتهى طرفها . فلما بلغ بيت المقدس أتى إلى الحجر الذى ثمة ، فغمره جبرئيل عليه السلام بإصبعه فثقبه ثم ربطها ثم صعد ، فلما استويا فى صرحة^(٧٠٠) المسجد . قال جبرئيل عليه

٦٩٩ - صرّى : قيل هى مشتقة من صرّى إذا قطع ، وقيل : هى مشتقة من أصررت على الشئ إذا لزمته ، فإن كان من هذا فهو من الصاد والراء المشددة ، فيكون اللفظ : صرّى بوزن جنى ، وصرّى العزم أى ثابتة ومستقره .

والأمر صرّى أى حتم واجب وعزيمة وجد ... النهاية -

٧٠٠ - الصرحة : المكان الظاهر المستوى ، يقال : صرحة الدار ما ستوى وظهر منها .. - اللسان -

السلام : يا محمد هل سألت ربك أن يريك الحور العين ؟ قال : نعم . قال : فانطلق إلى أولئك النسوة فسلم عليهن وهن جلوس عن يسار الصخرة ، فأتيتهن فسلمت عليهن فرددن على السلام ، فقلت : من أنتن ؟ فقلن : خيرات حسان ، نساء قوم أبرار نكحوا فلم يدرنوا ، وأقاموا فلم يظعنوا ، وخلدوا فلم يموتوا ، ثم انصرفت ، فلم ألبث إلا يسيرا حتى اجتمع ناس كثير ، ثم أذن مؤذن ، وأقيمت الصلاة فقمنا صفوفاً ننظر من يؤمننا ، فأخذ بيدي جبرئيل فقدمنى فصليت بهم ، فلما انصرفت قال جبرئيل عليه السلام : يا محمد أتدرى من صلى خلفك ؟ قلت : لا . قال : صلى خلفك كل نبي بعثه الله تعالى ، ثم أخذ بيدي فصعد بى إلى السماء ، فلما انتهينا إلى الباب استفتح قالوا : من أنت ؟ قال : جبرئيل : قالوا : ومن معك ؟ قال : محمد . قالوا : وقد بعث إليه ؟ قال : نعم ، ففتحو له ، وقالوا مرحباً بك وبمن معك ، فلما استوى على ظهرها إذا فيها آدم عليه السلام ، فقال لى جبرئيل : ألا تسلم على أبيك آدم ؟ قلت : بلى ، فأتيته فسلمت عليه فرد على وقال : مرحباً بابنى والنبي الصالح ، ثم عرج بى إلى السماء الثانية فاستفتح فقالوا مثل ذلك ، فإذا فيها عيسى ويحيى ، ثم عرج بى إلى السماء الثالثة فاستفتح ، فقالوا مثل ذلك فإذا فيها يوسف ، ثم عرج بى إلى السماء الرابعة فاستفتح فقالوا مثل ذلك فإذا فيها إدريس ، ثم عرج بى إلى السماء الخامسة فاستفتح فقالوا مثل ذلك فإذا فيها هارون ، ثم عرج بى إلى السماء السادسة فاستفتح فقالوا مثل ذلك فإذا فيها موسى ، ثم عرج بى إلى السماء السابعة فاستفتح فقالوا مثل ذلك فإذا فيها إبراهيم ، ثم انطلق بى على ظهر السماء السابعة حتى انتهى بى إلى نهر عليه خيام الياقوت واللؤلؤ والزبرجد وعليه طير خضر أنعم طير رأيت ، فقلت يا جبرئيل : إن هذا الطير لناعم ، قال : يا محمد آكله أنعم منه ، ثم قال : أتدرى أى نهر هذا ؟ قلت : لا ، قال : الكوثر الذى أعطاك الله إياه فإذا فيه آتية الذهب والفضة يجرى على رضراض^(٧٠١) من الياقوت والزمرد ماؤه أشد بياضا من

٧٠١ - الرضراض : الحصى الصغير .

اللين ، فأخذت من آتيته فاغترفت من ذلك الماء فشربت ، فإذا هو أحلى من العسل ، وأشد رائحة من المسك ، ثم انطلق بي حتى انتهى إلى الشجرة ، فغشيتني سحابة فيها من كل لون فرفضني^(٧٠٢) جبرئيل ، وخررت ساجداً لله فقال لي : يا محمد إني يوم خلقت السموات والأرض فرضت عليك وعلى أمتك خمسين صلاة ، فقم بها أنت وأمتك ، ثم انجلت على السحابة وأخذ بيدي جبرئيل ، فانصرفت سريعاً فأتييت على إبراهيم فلم يقل لي شيئاً ، ثم أتيت على موسى فقال : ما صنعت يا محمد ؟ قلت : فرض ربي على وعلى أمتي خمسين صلاة . قال : فلن تستطيعها أنت ولا أمتك فارجع إلى ربك فاسأله أن يخفف عنك ، فرجعت سريعاً حتى انتهيت إلى الشجرة فغشيتني السحابة وخررت ساجداً وقلت : رب خفف عنا . قال : قد وضعت عنكم عشراً ، ثم انجلت على السحابة ورجعت إلى موسى ، فقلت : وضع على عشراً ، قال : ارجع إلى ربك ، فاسأله أن يخفف عنكم فذكر الحديث إلى أن قال : هن خمس وخمسين ، ثم انحدر فقال رسول الله ﷺ لجبرئيل ما لي لم آت أهل سماء إلا رحبوا بي وضحكوا إلى غير رجل واحد ، فسلمت عليه فرد على السلام ورحب بي ولم يضحك إلي ، قال : ذاك مالك خازن جهنم لم يضحك منذ خلق ولو ضحك إلى أحد ضحك إليك . قال : ثم ركبت منصرفاً فبينما هو في بعض طريقه مر بغير لقريش تحمل طعاماً منها جمل عليه غرارتان غرارة سوداء وغرارة بيضاء ، فلما حاذى العير نفرت منه واستدارت وصرع ذلك البعير وانكسر ، ثم إنه مضى فأصبح فأخبر عما كان ، فلما سمع المشركون قوله أتوا أبا بكر فقال يا أبا بكر : هل لك في صاحبك يخبر أنه أتى في ليلته هذه مسيرة شهر ، ثم رجع في ليلته ؟ فقال أبو بكر إن كان قاله فقد صدق ، وإننا لنصدقك فيما هو أبعد من هذا . نصدقك على خبر السماء ، فقال المشركون لرسول الله ﷺ : ما علامة ما تقول ؟ قال مررت بغير قريش وهي في مكان كذا أو كذا فنفرت الإبل منا واستدارت ، وفيها بغير عليه

غزارتان غرارة سوداء وغرارة بيضاء ، فصرع فانكسر ، فلما قدمت العير سألوهم فأخبروهم الخبر على مثل ما حدثهم رسول الله ﷺ ، ومن ذلك سمى أبو بكر الصديق ، وسألوه : هل كان فيمن حضر معك موسى وعيسى ؟ قال : نعم . قالوا : فصفهما قال : أما موسى فرجل آدم كأنه من رجال آرد عمان ، وأما عيسى فرجل ربعة سبط يعلوه حمرة ، كأنما يتحادر من لحيته الجمان ^(٧٠٣) .

رواية ابن جرير وابن مردويه

وأخرج ابن جرير وابن مردويه في تفسيرهما ، والبيهقي من طريق عبد الرحمن ابن هاشم بن عتبة ، عن أنس قال : « لما جاء جبرئيل إلى رسول الله ﷺ بالبراق ، فكانها صرت ^(٧٠٤) أذنيها ، فقال جبرئيل : مه يا براق ، فوالله ما ركبك مثله ، وسار رسول الله ﷺ فإذا هو يعجوز على جانب الطريق ، فقال : ما هذه يا جبرئيل ؟ قال : سر يا محمد فسار ما شاء الله ، أن يسير ، فإذا شيء يدعو متحياً عن الطريق يقول : هلم يا محمد ، فقال له جبرئيل : سر يا محمد فسار ما شاء الله أن يسير فلقيه خلق من خلق الله ، فقالوا : السلام عليك يا أول ، السلام عليك يا آخر ، السلام عليك يا هاشم ، فقال له جبرئيل : اردد السلام ، فرد السلام ، ثم لقيه الثانية : فقال له مثل ذلك ، ثم الثالثة كذلك حتى انتهى إلى بيت المقدس عليه الماء والخمر واللبن ، فتناول رسول الله ﷺ اللبن ، فقال له جبرئيل : أصبت الفطرة ولو شربت الماء لغرقت أمتك ، ولو شربت الخمر لغويت أمتك ، ثم بعث له آدم فمن دونه من الأنبياء فأمرهم رسول الله ﷺ تلك الليلة ، ثم قال له جبرئيل : أما العجوز التي رأيت على جانب الطريق ، فلم يبق من الدنيا إلا ما بقى من عمر تلك العجوز ، وأما الذي أراد أن تميل إليه فذاك عدو الله إبليس أراد أن تميل إليه ، وأما الذين سلموا عليك فإبراهيم وموسى عليهم السلام » .

٧٠٣ الجمان : اللؤلؤ ، وحب يصاغ من الفضة على شكل اللؤلؤ واحده جمانة .

٧٠٤ - صرت : شددت

رواية أحمد وغيره

وأخرج أحمد ، وعبد بن حميد ، وابن جرير ، والترمذي ، والبيهقي ، وابن مردويه ، وأبو نعيم ، من طريق قتادة ، عن أنس « أن النبي ﷺ أتى بالبراق ليلة أسرى به مسرجاً ملجماً ليركبه فاستصعب عليه ، فقال له جبرئيل : أيمحمد تفعل هذا ؟ فوالله ما ركبك خلق قط أكرم على الله منه ، قال : فارفض عرقاً » .

وأخرج أحمد وأبو داود من طريق عبد الرحمن بن جبير ، عن أنس قال ، قال رسول الله ﷺ « لما عرج بي مررت بقوم له أظفار من نحاس يخمشون وجوههم وصدورهم ، فقلت : من هؤلاء يا جبرئيل ؟ قال : هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس ويقعون في أعراضهم » .

وأخرج مسلم ، عن أنس قال قال رسول الله ﷺ « مررت ليلة أسرى بي على موسى عليه السلام قائماً يصلي في قبره » .

وأخرج أبو يعلى والبيهقي ، عن أنس قال ، حدثني بعض أصحاب النبي ﷺ « أن النبي ﷺ ليلة أسرى به مر على موسى وهو يصلي في قبره قال وذكر لي أنه حُمِلَ على البراق ، قال : فأوثقت الفرس أو قال الدابة بالخرابة ، فقال أبو بكر : صفها لي يا رسول الله ، فقال هي كذه وذه قال وكان أبو بكر قد رآها » .

وأخرج ابن مردويه من طريق قتادة ، وسليمان التيمي ، وثمامة ، وعلي بن زيد ، عن أنس أن النبي ﷺ قال : « ليلة أسرى بي مررت بناس تقرض شفاههم بمقاريض من نار كلما قرضت عادت ، فقلت : من هؤلاء يا جبرئيل ؟ قال : هؤلاء خطباء أمتك يقولون ما لا يفعلون » .

وأخرج ابن مردويه من طريق قتادة ، عن أنس « أن النبي ﷺ فرضت عليه الصلاة ليلة أسرى به » .

٧٠٥ - جاء في مطبوعة دار الكتب العلمية : الحراية بالحاء وصحتها الخرابة بضم الخاء كما جاء في رواية البيهقي في دلائل النبوة - ج ٢ ص ٣٦١

وأخرج ابن ماجة والحكيم الترمذي في (نواذر الأصول) ، وابن أبي حاتم ، وابن مردويه من طريق يزيد بن أبي مالك ، عن أنس قال ، قال رسول الله ﷺ « رأيت ليلة أسرى به مكتوباً على باب الجنة : الصدقة بعشر أمثالها والقرض بثمانية عشر ، فقلت لجبرئيل : ما بال القرض أفضل من الصدقة ؟ قال : لأن المسائل يسأل وعنده ، والمستقرض لا يستقرض إلا من حاجة » .

وأخرج ابن مردويه من طريق محمد ، عن أنس « أن رسول الله ﷺ لما انتهى إلى سدرة المنتهى رأى قرأشاً من ذهب يلوذ بها » .

وأخرج ابن مردويه من طريق أبي هاشم ، عن أنس قال « كان رسول الله ﷺ منذ أسرى به ريحه ريح عروس وأطيب من ريح عروس » .

وأخرج البزار من طريق قتادة ، عن أنس ، « أن محمداً ﷺ رأى ربه عز وجل » .

وأخرج ابن سعد وسعيد بن منصور في سنده و البزار والبيهقي وابن مردويه وابن عساكر من طريق الحارث بن عبيد ، عن أبي عمران الجوني ، عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ « بينا أنا نائم إذ جاء جبرئيل فوكزني بين كتفي فقامت إلى شجرة فيها كوكرى الطائر ، فقعده في أحدهما وقعدت في الآخر ، فسمت وارتفعت حتى سدت الخافقين ، وأنا أقلب طرفي ولو شئت أن أمس السماء لمسست ، فالتفت إلى جبرئيل كأنه جلس لاطيء^(٧٠٦) فعرفت فضل علمه بالله ، وفتح لي باب من أبواب السماء ، فرأيت النور الأعظم ، وإذا دون الحجاب رفرف الدر والياقوت ، وأوحى إلى ما شاء الله أن يوحى » .

قال البيهقي هكذا رواه الحارث بن عبيد .

ورواه حماد بن سلمة ، عن أبي عمران الجوني ، عن محمد بن عمير بن عطار

٧٠٦ - لاطيء : ملصق بالأرض

« ان النبي ﷺ كان في ملأ من أصحابه ، فجاء جبرئيل فنكت في ظهره فذهب به إلى الشجرة وفيها مثل وكري الطائر فقعدت في أحدهما وقعد جبرئيل في الآخر ، فشأت ^(٧٠٧) بنا حتى بلغت الأفق ، فلو بسطت يدي إلى السماء لالتها ، فدلني بسبب وهبط النور ، فوقع جبرئيل مغشياً عليه كأنه جلس ، فعرفت فضل خشيته على خشيتي ، فأوحى إلى نبياً ملكاً أو نبياً عبداً وإلى الجنة ما أنت ، فأومى إلى جبرئيل ، وهو مضطجع أن تواضع قلت : لا بل نبياً عبداً » قال الحافظ عماد الدين ابن كثير : هذه واقعة أخرى غير قصة الإسراء .

حديث أبي بن كعب ستأتني الإشارة إليه عقب حديث أبي ذر

أخرج ابن مردويه من طريق عبيد بن عمير ، عن أبي ^(٧٠٨) بن كعب قال ، قال رسول الله ﷺ « لما أسرى بي رأيت الجنة من درة بيضاء ، قلت : يا جبرئيل ، إنهم يسألوني عن الجنة ؟ قال : فأخبرهم أن أرضها قيعان ^(٧٠٩) وترابها المسك » .

وأخرج ابن مردويه من طريق قتادة عن مجاهد ، عن ابن عباس ، عن أبي بن كعب عن رسول الله ﷺ قال : « ليلة أسرى بي وجدت ريحاً طيبة ، فقلت يا جبرئيل : ما هذه ؟ قال هذه الماشطة وزوجها وابنتها بينا هي تمشط ابنة فرعون إذ سقط المشط من يدها ، فقالت : تعس فرعون فأخبرت أباهما فقتلها » .

حديث بريدة

أخرج الترمذي ، والحاكم وصححه ، وأبو نعيم ، وابن مردويه ، والبزار ، عن

٧٠٧ - شأت بنا : ارتفعت وبعدت

٧٠٨ - سيجيء في رواية حديث أبي ذر بعد :

قال الحافظ ابن حجر أنه وقع فيه تحريف في زوائد المسند وكان في الأصل عن أبي ذر ، فسقط من النسخة لفظ (ذر) فظن أنه أبي ، فأدرج في مسند أبي بن كعب غلطاً ، والله أعلم

٧٠٩ - قيعان : جمع قاع ، والقاع هو المكان المستوي الواسع في وطأة من الأرض .

بريدة قال قال رسول الله ﷺ « لما كان ليلة أسرى بي فأتى جبرئيل الصخرة التي ببيت المقدس ، فوضع إصبعه فيها فخرقها وشد بها البراق » .

حديث جابر

أخرج الشيخان ، عن جابر بن عبد الله قال ، قال رسول الله ﷺ « لما كذبتنى قريش حين أسرى بي إلى بيت المقدس قمت في الحجر فجلى لى بيت المقدس فطقت أخبرهم عن آياته وأنا أنظر إليه » .

وأخرج ابن مردويه والطبراني في (الأوسط) بسند صحيح ، عن جابر قال قال رسول الله ﷺ « مررت ليلة أسرى بي على الملاء الأعلى فإذا جبرئيل كالحلس البالى من خشية الله » .

حديث حذيفة بن اليمان

أخرج أحمد ، وابن أبي شيبة والترمذي والحاكم وصحاحه ، والنسائي ، وابن جزير ، وابن مردويه ، والبيهقي ، عن حذيفة أنه حدث ، عن ليلة أسرى بمحمد ﷺ فقال : « ما زيل البراق ^(٧١٠) حتى فتحت له أبواب السموات ، فرأى الجنة والنار ووعد الآخرة أجمع ثم عاد » .

ولفظ ابن مردويه « فَأَرَى مَا فِي السَّمَوَاتِ وَأَرَى مَا فِي الْأَرْضِ . قِيلَ لَهُ : أَى دَابَّةِ الْبَرَاقِ ؟ قَالَ : دَابَّةٌ طَوِيلٌ أَبْيَضُ خَطْوُهُ مَدَّ الْبَصَرِ » .

حديث سمرة

أخرج ابن مردويه ، عن سمرة بن جندب قال : قال رسول الله ﷺ « رأيت ليلة أسرى بي رجلاً يسبح في نهر يلثم الحجارة ، فسألت من هذا ؟ فقيل لى : هذا أكل الريا » .

٧١٠ - ما زایل : ما فارق ، وفى رواية : ما زال على البراق

حديث سهل بن سعد

أخرج ابن عساكر ، عن سهل بن سعد قال ، قال رسول الله ﷺ « لينة أسرى بي جبرئيل سمعت تسبيحاً في السموات العلى فرجف فؤادى فقال جبرئيل : تقدم يا محمد ولا تخف فإن اسمك مكتوب على العرش لا إله إلا الله محمد رسول الله » .

حديث شداد بن أوس

أخرج ابن أبي حاتم ، والبيهقي وصححه ، والبزار ، والطبراني ، وابن مردويه ، عن شداد بن أوس قال ، قلنا يا رسول الله : كيف أسري بك ؟ قال : « صليت لأصحابي العتمة بمكة معتماً فأتاني جبرئيل بدابة بيضاء فوق الحمار ودون البغل ، فقال : اركب فاستصعب على فدارها ^(٧١١) بأذننا ، ثم حملني عليها ، فانطلقت تهوى بنا يقع حافرها حيث أدرك طرفها حتى بلغنا أرضاً ذات نخل ، فأنزلني ، فقال : صل فصليت ، ثم ركبنا ، فقال أتدرى أين صليت ؟ قلت : لا ، قال : صليت بيثرب ، صليت بطيبة ، فانطلقت تهوى بنا ثم بلغنا أرضاً ، فقال : انزل ، فنزلت ، ثم قال : صل ، فصليت ، ثم ركبنا فقال أتدرى أين صليت قلت : لا . قال : صليت عند شجرة موسى ، ثم بلغنا أرضاً بدت لنا قصور ، قال : انزل ، فنزلت ، فقال : صل ، فصليت ، ثم ركبنا فقال : أتدرى أين صليت ؟ قلت : لا ، قال : صليت ببית لحم حيث ولد عيسى ، ثم انطلق بي حتى دخلنا المدينة من بابها اليماني ^(٧١٢) ، فأتى قبلة المسجد فريط فيه دابته ، ودخلنا المسجد من باب فيه تميل الشمس والقمر ، فصليت من المسجد حيث شاء الله وأخذني من العطش أشد ما أخذني قط ، فأتيت بئناوين في أحدهما لبن وفي الآخر عسل ، أرسل إلى بهما جميعاً فعدلت ببنيهما ، ثم هداني الله فأخذت اللبن ،

٧١١ - في بعض النسخ فرأها ، وفسرها في الهامش : اختبرها . وفي دلائل النبوة للبيهقي : فدارها .

٧١٢ - في بعض النسخ من بابها الثاني ، وما هنا من دلائل النبوة .

فشریت حتى قسرت به جبینی ، و بین یدی شیخ متکی علی منبر له ، فقال أخذ صاحبك الفطرة : إنه لیهدی ، ثم انطلق بی حتى أتینا الوادی الذی فیہ^(٧١٣) المدينة ، فإذا جهنم تنكشف علی مثل الزرابی قلت : یا رسول الله كيف وجدتها ؟ قال : مثل الحمة السخنة ، ثم انصرف بی فممرنا بعیر لقريش بمكان كذا وكذا قد أضلوا بعیراً لهم قد جمعه فلان ، فسلمت علیهم ، فقال بعضهم : هذا صوت محمد ، ثم أتیت أصحابی قبل الصبح بمكة ، فأتانی أبو بكر فقال : یا رسول الله أين كنت الليلة فقد التمسك فی مظانك ؟ فقال : علمت أنى أتیت بیت المقدس الليلة ، فقال یا رسول الله إنه مسيرة شهر فصفه لی قال : ففتح لی صراط كأنى أنظر إليه لا یسألنى عن شیء إلا أنبأته عنه ، قال أبو بكر أشهد أنك رسول الله ، فقال المشركون : انظروا إلى ابن أبی كبشة یزعم أنه أتى بیت المقدس الليلة ، فقال : إن من آية ما أقول لكم أنى مررت بعیر لكم بمكان كذا أو كذا قد أضلوا بعیراً لهم فجمعه فلان وأن مسيرهم یزلون بكذا وكذا ، ویأتونكم يوم كذا وكذا يقدمهم جمل آدم علیه مسح أسود و غرارثان سوداوان ، فلما كان ذلك اليوم أشرف الناس ینتظرون ، حتى كان قريباً من نصف النهار أقبلت العیر يقدمهم ذلك الجمل الذی وصفه رسول الله ﷺ .

حديث صهيب

أخرج الطبراني وابن مردويه ، عن صهيب بن سنان قال « لما عُرِضَ على رسول الله ﷺ ليلة أسرى به الماء ثم الخمر ، ثم اللبن أخذ اللبن ، فقال له جبرئيل : أصبت أخذت الفطرة ، وبه عَذِيتَ كل دابة ، ولو أخذت الخمر غويت وغوت أمتك ، وكنت من أهل هذه ، وأشار إلى الوادی الذی فیہ جهنم ، فنظر إليه فإذا هو نار تلتهب » .

٧١٣ - فی دلائل النبوة للبيهقي : الوادی الذی فی المدينة .

حديث ابن عباس

أخرج أحمد وأبو نعيم وابن مردويه بسند صحيح من طريق قابوس ، عن أبيه ، عن ابن عباس قال « ليلة أسرى بالنبي ﷺ دخل الجنة فسمع في جانبها وجساً^(٧١٤) فقال يا جبرئيل : ما هذا ؟ قال : هذا بلال المؤذن ، فقال النبي ﷺ حين جاء إلى الناس قد أفلح بلال رأيت له كذا وكذا ، فلقيه موسى فرحب به ، وقال : مرحباً بالنبي الأُمى ، قال : وهو رجل آدم طويل سبط شعره مع أذنيه أو فوقها ، فقال : من هذا يا جبرئيل ؟ قال : هذا موسى ، فمضى فلقيه شيخ جليل متهيب ، فرحب به وسلم عليهم ، وكلهم يسلم عليه . قال : من هذا يا جبرئيل ؟ قال : هذا أبوك إبراهيم . قال : ونظر في النار فإذا قوم يأكلون الجيف ، قال : من هؤلاء يا جبرئيل ؟ قال : هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس ، ورأى رجلاً أحمر أزرق جداً ، قال : من هذا يا جبرئيل ؟ قال : هذا عاقر الناقة ، فلما أتى النبي ﷺ المسجد الأقصى قام يصلي ، فإذا النبيون أجمعون يصلون معه ، فلما انصرف جئ به قدحين أحدهما عن اليمين والآخر عن الشمال ، في أحدهما لبن وفي الآخر عسل ، فأخذ اللبن فشرب منه ، فقال الذي كان معه القدح أصبت الفطرة » .

وأخرج أحمد وأبو يعلي ، وأبو نعيم وابن مردويه من طريق عكرمة ، عن ابن عباس قال : « أسرى بالنبي ﷺ إلى بيت المقدس ، ثم جاء من ليلته فحدثهم بمسيره وعلامة بيت المقدس وبغيرهم ، فقال ناس : نحن لا نصدق محمداً بما يقول ، فارتدوا كفاراً ، فضرب الله رقابهم مع أبي جهل ، وقال أبو جهل : يخوفنا محمد بشجرة الزقوم هاتوا ثمرها وزيدوا وتزعموا ، ورأى الدجال في صورته رؤيا عين ليس برؤيا منام ، وعيسى وموسى وإبراهيم . فسلل النبي ﷺ عن الدجال فقال :

٧١٤ - الوجس : الصوت الخفى ، وتوجس الشيء أحس به فتسمع له

رأيتُه فيلمانيا^(٧١٥) أقمر هجانا إحدى عينيه قائمة كأنها كوكب دري كأن شعره
أغصان شجرة ، ورأيت عيسى أبيض جعد الرأس حديد البصر مبطن الخلق ، ورأيت
موسى أسحم آدم كثير الشعر شديد الخلق ، ونظرت إلى إبراهيم فلا انظر إلى أقرب
منه إلا نظرت إليه منى حتى كأنه صاحبكم قال جبرئيل : سلم على أبيك فسلمت
عليه .

وأخرج البخاري من طريق عكرمة ، عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿وما جعلنا
الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس﴾^(٧١٦) قال : هي رؤيا عين أريها رسول الله ﷺ
ليلة أسري به .

وأخرج الشيخان من طريق قتادة ، عن أبي العالية ، عن ابن عباس قال قال
رسول الله ﷺ « رأيت ليلة أسرى بي موسى بن عمران رجلاً طويلاً جعداً كأنه من
رجال شنوءة^(٧١٧) ، ورأيت عيسى بن مريم مربوع الخلق إلى الحمرة والبياض
سبط الرأس ، ورأيت مالكا خازن جهنم والدجال في آيات أراهن الله قال ﴿ فلا تكن
في مرية من لقائه ﴾^(٧١٨) فكان قتادة يغسرها أن النبي قد لقي موسى .

وأخرج أحمد والنسائي والبزار والطبراني والبيهقي وابن مردويه بسند صحيح
من طريق سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال ، قال رسول الله ﷺ « لما أسرى بي
مرت بي رائحة طيبة ، فقلت ما هذه الرائحة ؟ قالوا : ماشطة بنت فرعون وأولادها

٧١٥ - فيلمانيا - وفي بعض النسخ - بيلمانيا - أى عظيم الجثة

في النهاية : الفيلم الأمر العظيم والباء زائدة ، والغيلمانى منسوب إليه بزيادة الألف والنون للمبالغة .

٧١٦ - الإسراء ٦٠

٧١٧ - شنوءة بفتح النون واسمه الحارث ، وينسب إليه بعض الأزد فيقال : أزد شنوءة ، وهو الحارث
ابن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد - قال الشاعر :

فما أنتم بالأزد أزد شنوءة ولا من بنى كعب بن عمرو بن عامر

- عجالة المبتدى وفضالة المنتهى في النسب

سقط مشطها من يدها ، فقالت : بسم الله ، فقالت ابنة فرعون أبى ؟ قالت : ربي هو ربك ورب أبيك ، قالت : أولك رب غير أبى ؟ قالت : نعم فدعاهما ، فقال لك رب غيرى ؟ قالت : نعم ربي وربك الله ، فأمر ببقرة من نحاس فأحسيت ثم أمر بها لتلقى فيها وأولادها ، فأتقوا واحداً واحداً ، حتى بلغ رضيها فيهم ، فقال : قعى يا أمه ولا تتعاسى^(٧١٩) فماتك على الحق ، قال : وتكلم أربعة وهم صغار . هذا وشاهد يوسف وصاحب جريج وعيسى بن مريم .

وأخرج أحمد وابن أبي شيبة والنسائي والبزار والطبراني وأبو نعيم بسند صحيح من طريق زرارة بن أبي أوفى ، عن ابن عباس ، قال قال رسول الله ﷺ « لما كان ليلة أسرى بى فأصبحت بمكة فظلمت وعرفت أن الناس مكذبى ففقد معتزلاً جزيلاً ، فمر به عدو الله أبو جهل ، فجاء حسنى جلس إليه ، فقال له كالمستهزىء ، هل كان من شىء ؟ قال : نعم ، قال : وما هو ؟ قال : إنى أسرى بى الليلة . قال : إلى أين ؟ قال إلى بيت المقدس . قال : ثم أصبحت بين ظهرانينا ؟ قال : نعم ، فلم يره أنه يكذبه مخافة أن يحدده الحديث أن دعا قومه إليه ، قال : رأيت إن دعوت قومك أتحدثهم ما حدثتنى ؟ قال : نعم . قال : هيا معشر بنى كعب بن لؤى ، فانقضت إليه المجالس وجاءوا حتى جالسوا إليهما . قال : حدث قومك بما حدثتنى ، فقال رسول الله ﷺ : إنى أسرى بى الليلة قالوا إلى أين ؟ قال : إلى بيت المقدس . قالوا : ثم أصبحت بين ظهرانينا ؟ قال : نعم . قال : فمن بين مصفوق ومن واضع يده على رأسه متعجباً قالوا : وتستطيع أن تنمت المسجد وفى القوم من قد سافر إليه ؟ قال رسول الله ﷺ فذهبت أنعت فما زلت أنعت حتى التبس على بعض النعت ، فجاء بالمسجد وأنا أنظر إليه حتى وضع دون دار عقيل أو عقال ، فنعته وأنا أنظر إليه ، فقال القوم : أما النعت فوالله لقد أصاب .

وأخرج ابن مردويه من طريق شهر بن حوشب ، عن ابن عباس قال

قال رسول الله ﷺ « أتيت ليلة أسرى بي على إبراهيم عليه السلام ، فقال يا محمد ، أخبر أمك أن الجنة قيعان ، وأن غراسها سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر » .

وأخرج ابن مردويه من طريق سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال « لما أسرى بالنبي ﷺ جعل يمر بالنبي والنبیین معهم الرهط ، والنبي والنبیین معهم القوم ، والنبي والنبیین ليس معهم أحد حتى مرّ سواد عظيم ، فقلت : من هذا ؟ قيل : موسى وقومه ، ولكن ارفع رأسك ، فانظر فإذا سواد عظيم قد سد الأفق من ذا الجانب وذا الجانب فقيل لي : هؤلاء أمك وسوى هؤلاء من أمك سبعون ألفاً يدخلون الجنة بغير حساب » .

وأخرج الطبراني ، عن ابن عباس « أن النبي ﷺ مرّ على موسى وهو قائم يصلي في قبره » .

وأخرج أحمد ، عن ابن عباس قال « فرض الله على نبيه الصلاة خمسين صلاة ، فسأل ربه فجعلها خمس صلوات » .

وأخرج الطبراني ، عن ابن عباس سمعت رسول الله ﷺ يقول « لما أسرى بي انتهيت إلى سدة المنتهى فإذا نبقها أمثال القلال » .

وأخرج أحمد بسند صحيح ، عن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ « رأيت ربي عز وجل » .

وأخرج الطبراني في (الأوسط) بسند صحيح ، عن ابن عباس أنه كان يقول « أن محمداً ﷺ رأى ربه مرتين مرة يبصره ومرة بفؤاده » .

وأخرج أيضاً ، عن ابن عباس قال « نظر محمد إلى ربه » قال عكرمة : فقلت له نظر محمد إلي ربه ؟ قال : « نعم جعل الكلام لموسى ، والخلة لإبراهيم ، والنظر لمحمد ﷺ » .

وأخرج مسلم ، عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿ ما كذب الفؤاد ما رأى ﴾ ^(٧٢٠) ﴿ واقد رآه نزلة أخرى ﴾ ^(٧٢١) قال « رآه بفؤاده مرتين » .

وأخرج ابن مردويه بسند واه عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ « بعثني الله ليلة أسرى بي إلى يأجوج ومأجوج فدعوتهم إلى دين الله وعبادته ، فأبوا أن يجيبوني فهم في النار مع من عصى ولد آدم وولد إبليس » .

حديث ابن عمر

أخرج الطبراني في (الأوسط) عن ابن عمر « ان النبي ﷺ لما أسرى به إلى السماء أوحى إليه بالأذان فنزل به فعله جبرئيل » .

وأخرج أبو داود والبيهقي ، عن ابن عمر قال « كانت الصلاة خمسين والغسل من الجنابة سبع مرات وغسل البول من الثوب سبع مرات ، فلم يزل رسول الله ﷺ يسأل حتى جعلت الصلاة خمساً وغسل الجنابة مرة وغسل الثوب من البول مرة » .

حديث ابن عمرو

وأخرج ابن مردويه ، عن عمرو بن شعيب ، عن أبيه ، عن جده فقال « أسرى بالنبي ﷺ ليلة سبع عشرة من شهر ربيع الأول قبل الهجرة بسنة » .

وأخرج البيهقي ، عن ابن شهاب قال « أسرى بالنبي ﷺ إلى بيت المقدس قبل خروجه إلى المدينة بسنة » .

وأخرج البيهقي عن عروة مثله .

وأخرج عن السدي قال « أسرى بالنبي ﷺ قبل مهاجره بسنة عشر شهراً » .

٧٢٠ - النجم ١١

٧٢١ - النجم ١٣

حديث ابن مسعود

وأخرج مسلم من طريق مرة الهمداني ، عن ابن مسعود قال « لما أسرى برسول الله ﷺ فانتهى إلى سدره المنتهى وإليها ينتهى ما يصعد به » . وفي لفظه « ما يهرج به من الأرواح حتى يقبض منها وإليها ينتهى ما يصعد به » . وفي لفظ « ما يهرج به من الأرواح حتى يقبض منها وإليها ينتهى ما يهبط به من فوقها حتى يقبض إذ يغشى السدره ما يغشى » ، قال : غشيها فرأش من ذهب وأعطى رسول الله ﷺ الصلوات الخمس ، وخواتيم سورة البقرة ، وغفر لمن لا يشرك بالله من أمته شيئا المقححات (٧٢٢) .

وأخرج ابن عرفة في جزئه ، وأبو نعيم وابن عساكر من طريق أبي عبيدة بن عبد الله بن مسعود ، عن أبيه قال ، قال رسول الله ﷺ « أتاني جبرئيل بدابة فوق الحمار ودون البغل ، فحملني عليه ، ثم انطلق يهوى بنا كلما صعد عقبة استوت رجلاه ، كذلك مع يديه ، وإذا هبط استوت يداه مع رجليه ، حتى مسررنا برجل طوال سبط آدم كأنه من رجال شنوءة وهو يقول ويرفع صوته : أكرمته وفضلته ، فدفعنا إليه ، فسلمنا فرء السلام ، فقال من هذا معك يا جبرئيل ؟ قال : هذا أحمد . قال مرحبا بالنبي الأُمى العربى الذى بلغ رسالة ربه ونصح لأُمته ثم اندفعنا ، فقلت من هذا يا جبرئيل ؟ قال : هذا موسى بن عمران . قلت : ومن يعاتب ؟ قال : يعاتب ربه فيك . قلت : ويرفع صوته على ربه ؟ قال : إن الله قد عرف له حدته ، ثم اندفعنا حتى مررنا بشجرة كأن ثمرها السُّرُجُ (٧٢٣) تحتها شيخ وعياله ، فقال لى جبرئيل : اعمد إلى أبيك إبراهيم ، فدفعنا إليه فسلمنا عليه فرد السلام ، فقال إبراهيم من هذا معك يا جبرئيل ؟ قال هذا ابنك أحمد ، فقال : مرحباً بالنبي الأُمى الذى بلغ رسالة ربه ونصح لأُمته يا بنى إنك لاقى ربك الليلة

٧٢٢ - المقححات : الذنوب الفطام التى تقم أصحابها فى النار أى تلقىهم فيها - النهاية -
٧٢٣ - السُّرُج : جمع سراج وهو المصباح

، وإن أمتك آخر الأمم وأضعفها ، فإن استطعت أن تكون حاجتك كلها أو جلها في أمتك فافعل ، ثم اندفعنا حتى انتهينا إلى المسجد الأقصى ، فنزلت فربطت الدابة بالحلقة التي في باب المسجد التي كانت الأنبياء تربط بها ، ثم دخلت المسجد فعرفت النبيين من بين قائم وراكع وساجد ، ثم أتيت بكأسين من عسل ولبن ، فأخذت اللبن فشربت ، فضرب جبرئيل منكبي ، وقال : أصبت الفطرة ، ثم أقيمت الصلاة فأممتهم ثم الصرفنا فأقبلنا » .

وأخرج أحمد وابن ماجه وسعيد بن منصور والحاكم وصححه من طريق مؤثر ابن غفارة ، عن ابن مسعود عن النبي ﷺ قال « لقيت ليلة أسرى بي إبراهيم وموسى وعيسى ، فتذكروا أمر الساعة فردوا أمرهم إلى إبراهيم ، فقال : لا علم لي بها ، فردوا أمرهم إلى موسى ، فقال : لا علم لي بها ، فردوا أمرهم إلى عيسى ، فقال : أما وجبتها فلا يعلم بها أحد إلا الله ، وفيما عهد إلى ربي أن الدجال خارج ومعى قضيبان ، فإذا رأيته ذاب كما يذوب الرصاص فيهلكه الله إذا رأيته حتى إن الحجر والشجر يقول : يا مسلم إن تحبى كافراً فتعال فاقتله ، فيهلكهم الله ، ثم يرجع الناس إلى بلادهم وأوطانهم فعند ذلك يخرج يأجوج ومأجوج ، وهم من كل حدب ينسلون ، فيطأون بلادهم لا يأتون على شيء إلا أهلكوه ولا يبرون على ماء إلا شربوه ، ثم يرجع الناس إلى فيشكونهم ، فأدعو الله عليهم فيهلكهم ويميتهم حتى تجوى^(٧٢٤) الأرض من نتن ريحهم ، فينزل الله المطر فيجرف أجسادهم حتى يقتلهم في البحر ، وفيما عهد إلى ربي أن ذلك إذا كان كذلك ان الساعة كالحامل المتم^(٧٢٥) لا يدرى أهلها متى تغاؤون بولادتها ليلاً أو نهاراً » .

وأخرج البزار وأبو يعلى والحاثر بن أبي أسامة والطبراني وأبو نعيم وابن عساكر من طريق علقمة ، عن ابن مسعود ، قال ، قال رسول الله ﷺ « أتيت بالبراق

٧٢٤ - نجوى : يقال : جوى بجوى إذا أنتن ، ودرى بالهمزة - النهاية -

٧٢٥ - المتم : التي أوفت شهور حملها

فركبته إذا أتى على جبل ارتفعت رجلاه ، وإذا هبط ارتفعت يداه ، فسار بنا في أرض غمة منتنة ، ثم أفضينا إلى أرض فيحاء طيبة ، فسألت جبرئيل ، قال : تلك أرض النار وهذه أرض الجنة ، فأتيت على رجل قائم يصلى ، قال : من هذا يا جبرئيل معك ؟ قال : أخوك محمد فرحب ودعا لى بالبركة وقال . سل لأمتك اليسر . فقلت : من هذا يا جبرئيل ؟ قال : هذا أخوك عيسى ، فسرنا فسمعت صوتاً وتذمراً فأتينا على رجل ، فقال : من هذا معك ؟ قال هذا أخوك محمد ، فسلم ودعا لى بالبركة ، وقال : سل لأمتك اليسر قلت : من هذا يا جبرئيل ؟ قال هذا أخوك موسى ، قلت : على من كان تذمره ؟ قال : على ربه . قلت : أعلى ربه ؟ قال : نعم قد عرف حدته ، ثم سرنا فرأيت مصاييح وضوءاً . فقلت : ما هذا يا جبرئيل ؟ قال : هذه شجرة أبيك إبراهيم ادن منها ، فدنوت منها فرحب ودعا لى بالبركة ، ثم مضينا حتى أتينا بيت المقدس ، فربطت الدابة بالحلقة التى تربط بها الأنبياء ، ثم دخلت المسجد فنشرت لى الأنبياء من سعى الله ، ومن لم يسم فصليت بهم إلا هؤلاء الثلاثة إبراهيم وموسى وعيسى .

وأخرج الترمذي وحسنه ، ابن مردويه من طريق عبد الرحمن ، عن ابن مسعود قال ، قال رسول الله ﷺ « لقيت إبراهيم ليلة أسرى بى ، فقال يا محمد : اقرأ أمتك منى السلام ، وأخبرهم أن الجنة طيبة التربة عذبة الماء وأنها قيعان وأن غراسها سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم » .

وأخرج مسلم من طريق زر ، عن ابن مسعود ، في قوله تعالى ﴿ لقد رأى من آيات ربه الكبرى ﴾ ^(٧٢٦) قال « رأى جبرئيل له ستمانة جناح » .

وأخرج البيهقي ، وأبو نعيم من طريق زر ، عن ابن مسعود في قوله تعالى

﴿ ولقد رآه نزلة أخرى ﴾ قال قال رسول الله ﷺ « رأيت جبرئيل عند سدره المنتهي له ستمائة جناح ينتثر من ريشه تهاويل الدر والياقوت » .

وأخرج البخاري من طريق علقمة ، عن ابن مسعود في قوله تعالى ﴿ ولقد رأى من آيات ربه الكبرى ﴾ قال « رأى رفرفاً أخضر قد ملأ الأفق » .

حديث عبد الله بن أسعد بن زرارة

أخرج البزار وابن قانع وابن عدي ، عن عبد الله بن أسعد^(٧٢٨) بن زرارة قال ، قال رسول الله ﷺ « ليلة أسرى بي انتهيت إلى قصر من لؤلؤة فراشه ذهب يتلألأ نوراً وأعطيته ثلاثاً : إنك سيد المرسلين ، وإمام المتقين ، وقائد الغر المحجلين^(٧٢٩) » وأخرجه البخاري ابن عساكر بلفظ « أسرى بي في قصص من لؤلؤ فراشه من ذهب » .

حديث عبد الرحمن بن قرط الثمالي

أخرج سعيد بن منصور في (سته) ، والطبراني ، وابن مردويه ، وأبو نعيم في (المعرفة) ، عن عبد الرحمن بن قرط « ان رسول الله ﷺ ليلة أسرى به إلى المسجد الأقصى كان بين المقام وزمزم ، جبرئيل عن يمينه وميكائيل عن يساره ، فطارا به حتى بلغ السموات العلى ، فلما رجع قال سمعت تسبيحاً ، في السموات العلا مع تسبيح كثير ، سبحت السموات العلا من ذى المهابة مشفقاً ، من ذى العلو بما علا ، سبحان العلى الأعلى سبحانه وتعالى » .

٧٢٧ - النجم ١٣

٧٢٨ - عبد الله بن أسعد بن زرارة الأنصاري ، له ولأبيه صحبة ، وكان أبوه يكنى أبا أمامة .

٧٢٩ - ذكره ابن الأثير في ترجمة عبد الله بن أسعد في كتابه أسد الغابة ولفظه : « لما أسرى بي إلى السماء انتهت بي إلى قصر من لؤلؤ ، فراشه من ذهب يتلألأ ، فأوحى الله إلي - أو أمرني في علي ثلاث خصال : أنه سيد المسلمين وإمام المتقين وقائد الغر المحجلين ، أسد الغابة ج ٣ ص ١٧٤ »

حديث على بن أبي طالب كرم الله وجهه :

تقدم ذكره في أول الكتاب في الأذان من طريق الحسين عن أبيه .

وأخرج أبو نعيم من طريق محمد بن الحنفية قال : « إن رسول الله ﷺ لما عرج به إلى السماء : فأنتهى إلى مكان من السماء وقف به وبعث الله ملكاً ، فقام من السماء مقاماً ما قامه قبل ذلك ، قيل له : علمه الأذان ، فقال الملك : الله أكبر الله أكبر ، فقال الله صدق عبدي أنا الله الأكبر ، فقال الملك : أشهد أن لا إله إلا الله ، فقال الله : صدق عبدي أنا الله لا إله إلا أنا ، فقال الملك : أشهد أن محمداً رسول الله ، فقال الله : صدق عبدي أنا أرسلته وأنا اخترته ، وأنا أئتمنته ، فقال : حي على الصلاة ، فقال الله : صدق عبدي دعا إلى فريضتي وحقي ، فمن أتاها محتسباً كانت كفارة لكل ذنب ، فقال الملك : حي على الفلاح ، فقال الله : صدق عبدي أنا أقمت فريضتها وعدتها ومواقبتها ، ثم قيل لرسول الله ﷺ تقدم ، فتقدم فأما أهل السماء فتم له شرفه على سائر الخلق » .

وأخرج ابن مردويه من طريق زيد بن علي ، عن آبائه عن علي « أن رسول الله ﷺ علم الأذان ليلة أسرى به وفرضت عليه الصلاة » .

وأخرج ابن مردويه ، عن علي قال قال رسول الله ﷺ « ما مررت على ملا من الملائكة ليلة أسرى بي إلا قالوا مر أمتك بالحجامة » وأخرجه أحمد والحاكم وصححه وابن مردويه مثله من حديث ابن عباس .

حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه

أخرج أحمد ، عن عبيد بن آدم أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان بالجابية^(٧٣٠) . فذكر فتح بيت المقدس فقال لكعب : أين تري أن أصلي ؟ قال :

خلف الصخرة : قال : لا ولكن أصلي حيث صلي رسول الله ﷺ ، فتقدم إلي القبله فصلي .

وأخرج ابن مردويه ، عن عمر قال « لما أسرى برسول الله ﷺ رأى مالكا خازن النار فإذا رجل عابس يعرف الغضب في وجهه » .

وأخرج ابن مردويه من طريق المغيرة بن عبد الرحمن ، عن أبيه ، عن عمر بن الخطاب قال ، قال رسول الله ﷺ « صليت ليلة أسرى بي في مقدم المسجد ، ثم دخلت إلى الصخرة ، فإذا ملك قائم معه آنية ثلاث ، فتناولت العسل فشربت منه قليلاً ، ثم تناولت الآخر فشربت منه حتى رويت ، فإذا هو لبن ، فقال : اشرب من الآخر فإذا هو خمر قلت ، قد رويت : قال : أما أنك لو شربت من هذا لم تجتمع أمك على الفطرة أبداً ، ثم انطلق بي إلى السماء ، ففرضت على الصلاة ثم رجعت إلى خديجة^(٧٣١) وما تحولت عن جانبها الآخر » .

حديث مالك بن صعصعة

أخرج أحمد والشيخان وابن جرير من طريق قتادة ، عن أنس بن مالك بن صعصعة حدثه أن نبي الله ﷺ حدثهم عن ليلة أسرى به قال « بينما أنا في الحطيم وربما قال قتادة في الحجر مضطجعا إذ أتاني آت فجعل يقول لصاحبه : الأوسط بين الثلاثة ، فأتاني فشق ما بين هذه إلى هذه يعني من ثغرة نحره إلى شعرته ، فاستخرج قلبي ، فأتيت بطست من ذهب مملوءة إيماناً وحكمة ، فغسل قلبي ثم حشى ، ثم أعيد ، ثم أتيت بدابة دون البغل وما فوق الحمار يقع خطوه عند أقصى طرفه فحملت عليه ، فانطلق بي جبرئيل حتى أتى بي إلى السماء الدنيا

٧٣١ - هذا الخبر يفيد أن الإسرائ كان قبل موت خديجة مع أن المشهور أن هذا الحادث كان بعد موت خديجة وموت أبي طالب وكان بمثابة التسرية عنه في العام الذي سمي عام الحزن

فاستفتح فقييل : من هذا ؟ قال : جبرئيل ، قيل : ومن معك ؟ قال : محمد ،
 قيل : أوقد أرسل إليه ؟ قال : نعم . قيل : مرحباً به ولنعم المجرىء جاء ففتح فلما
 خلصت فإذا فيها آدم قال : هذا أبوك آدم فسلم عليه ، فسلمت عليه فرد السلام ،
 ثم قال : مرحباً بالابن الصالح والنبي الصالح ، ثم صعد حتى أتى السماء الثانية ،
 فاستفتح فقييل من هذا ؟ قال : جبرئيل قيل : ومن معك ؟ قال : محمد . قيل :
 أوقد أرسل إليه ؟ قال : نعم . قال مرحباً به ولنعم المجرىء جاء ، ففتح فلما
 خلصت فإذا ببيحيى وعيسى وهما ابنا الخالة ، قال : هذا بحيى وعيسى فسلم
 عليهما ، فسلمت فردا السلام ، ثم قال : مرحباً بالأخ الصالح والنبي الصالح ، ثم
 صعد حتى أتى السماء الثالثة فاستفتح فقييل من هذا ؟ قال : جبرئيل قيل : ومن
 معك ؟ قال : محمد قيل : أوقد أرسل إليه ؟ قال : نعم ، قال : مرحباً به ولنعم
 المجرىء جاء ففتح فلما خلصت إذا يوسف فسلمت عليه فرد السلام ، ثم قال
 مرحباً بالأخ الصالح والنبي الصالح ، ثم صعد حتى أتى السماء الرابعة ، فاستفتح
 قيل : من هذا ؟ قال : جبرئيل . قيل : ومن معك ؟ قال : محمد . قيل : أوقد
 أرسل إليه ؟ قال : نعم قيل : مرحباً به ولنعم المجرىء جاء ففتح فلما خلصت ،
 إذا إدريس فسلمت عليه فرد السلام ، ثم قال مرحباً بالأخ الصالح والنبي الصالح ،
 ثم صعد حتى أتى السماء الخامسة فاستفتح فقييل من هذا ؟ قال : جبرئيل ، قيل :
 ومن معك ؟ قال : محمد ، قيل : أوقد أرسل إليه ؟ قال : نعم ، قيل : مرحباً
 به ولنعم المجرىء جاء فلما خلصت فإذا هارون ، فسلمت عليه فرد السلام ، ثم قال
 مرحباً بالأخ الصالح والنبي الصالح ، ثم صعد حتى أتى السماء السادسة فاستفتح
 فقييل من هذا ؟ قال : جبرئيل . قيل : ومن معك ؟ قال : محمد ، قيل : أوقد أرسل
 إليه : قال نعم . قيل مرحباً ولنعم المجرىء جاء فلما خلصت إذا أنا بموسى فسلمت

عليه فرد السلام ، ثم قال مرحباً بالأخ الصالح والنبى الصالح ، فلما تجاوزته بكى
 قيل له ما يبكيك ؟ قال : ابكى لأن غلاماً بعث بعدى يدخل الجنة من أمته أكثر
 مما يدخلها من أمتى ، ثم صعد حتى أتى السماء السابعة فاستفتح قيل من هذا ؟
 قال : جبرئيل ، قيل : ومن معك ؟ قال : محمد ، قيل : أو قد أرسل إليه ؟ قال :
 نعم : قيل مرحباً ولنعم المجرىء جاء فلما خلصت فإذا إبراهيم قال : هذا إبراهيم
 فسلم عليه فسلمت عليه فرد السلام ، ثم قال مرحباً بالابن الصالح والنبى
 الصالح ، ثم رفعت إلى سدرة المنتهى ، فإذا نبقها مثل قلال هجر وإذا ورقها مثل
 آذان الفيلة فقال هذه سدرة المنتهى ، وإذا أربعة أنهار : نهران باطنان : ونهران
 ظاهران ، فقلت ما هذا يا جبرئيل ؟ قال : أما الباطنان فنهران فى الجنة ، وأما
 الظاهران فالنيل والفرات ، قال : ثم رفع لى البيت المعمور .

قال قتادة ، وحدثنا الحسن ، عن أبي هريرة ، عن النبي ﷺ « أنه رأى البيت
 المعمور يدخله كل يوم سبعون ألف ملك ثم لا يعودون فيه » .

ثم رجع إلي حديث أنس قال « ثم أتيت بإناء من خمر وإناء من لبن وإناء من
 عسل فأخذت اللبن قال : هذه الفطرة التي أنت عليها وأمتك ، ثم فرضت الصلاة
 خمسين صلاة كل يوم ، فنزلت حتى انتهيت إلي موسى ، فقال : ما فرض ربك
 علي أمتك ؟ قلت خمسين صلاة كل يوم . قال : إن أمتك لا تستطيع ذلك وإني قد
 خبرت الناس قبلك وعالجت بني إسرائيل أشد المعالجة فارجع إلي ربك فاسأله
 التخفيف لأمتك ، فرجعت فوضع عني عشرأ فرجعت إلي موسى فقلت : وضع
 عني عشرأ قال ارجع إلي ربك ، فاسأله التخفيف ، فرجعت فوضع عني عشرأ
 أخرى ، فرجعت إلي موسى فقلت وضع عني عشرأ أخرى ، قال ارجع إلي ربك
 فاسأله التخفيف ، فلم أزل ارجع حتى أمرت بخمس صلوات كل يوم ، فرجعت

إلي موسى فقلت أمرت بخمس صوات كل يوم ، قال : إن أمتك لا تستطيع خمس صلوات كل يوم ، وإني قد خبرت الناس قبلك وعالجت بني إسرائيل أشد المعالجة ، فارجع إلي ربك فاسأله التخفيف لأمتك ، فقلت قد سألت ربي حتي استحيت ولكن أرضني وأسلم فناداني مناد قد أمضيت فريضتي وخففت عن عبادي .

حديث أبي أيوب (٧٣٢)

أخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه ، عن أبي أيوب الأنصاري ، « ان رسول الله ﷺ ليلة أسرى به مر على إبراهيم عليه السلام ، فقال له إبراهيم مَرُّ أمتك فليكثر من غراس الجنة ، فإن تربتها طيبة وأرضها واسعة فقال له النبي ﷺ : وما غراس الجنة ؟ قال : لا حول ولا قوة إلا بالله . »

حديث أبي حبة (٧٣٣)

يأتي في أثناء حديث أبي ذر

حديث أبي حمراء (٧٣٤)

أخرج الطبراني وابن قانع وابن مردويه ، عن أبي الحمراء قال قال رسول الله ﷺ

٧٣٢ - هو أبو أيوب الأنصاري - رضى الله عنه - واسمه خالد بن زيد بن كليب الأنصاري الخزرجي ، وغلبت كنيته عليه وهو الذي نزل النبي ﷺ عليه في بيته حينما هاجر حتى بنى مسجده توفي مجاهدا سنة خمسين من الهجرة .

٧٣٣ - هو زو حبة الأنصاري البدرى الأوسى ، ويقال أبو حبة بالياء ، وأبو حبة بالنون ، قيل : اسمه عامر وقيل : مالك من بني ثعلبة بن عمرو بن عوف .
ويقال في اسمه : عامر بن عمير بن ثابت بن كلفة بن ثعلبة .

أسد الغابة ٦ / ٦٥

٧٣٤ - يعرف بهذه الكنية أثنان

أحدهما أبو الحمراء مولى رسول الله ﷺ ، اسمه هلال بن الحارث ، وقيل : هلال بن ظفر والثاني أبو الحمراء مولى آل عفر ، ويقال إنه مولى الحارث بن رفاعه . أورده ابن اسحاق فيمن شهد بدرًا من الأنصار .

« لما أسرى بى إلى السماء السابعة فإذا على ساق العرش الأيمن لا إله إلا الله محمد رسول الله » .

حديث أبى ذر

أخرج الشيخان من طريق يونس عن الزهري ، عن أنس قال : كان أبو ذر يحدث أن رسول الله ﷺ قال : « فرج سقف بيتى وأنا بمكة ، فنزل جبرئيل ففرج صدرى ثم غسله بماء زمزم ، ثم جاء بطست من ذهب ممتلئ حكمة وإيماناً فأفرغه فى صدرى ، ثم أطبقه ثم أخذ بيدى فخرج بى إلى السماء ، فلما جئت إلى السماء قال جبرئيل لخازن السماء : افتح . قال : من هذا ؟ قال : جبرئيل ، قال : هل معك أحد ؟ قال : نعم معى محمد . قال : أرسل إليه ؟ قال : نعم . فلما افتح علونا السماء الدنيا وإذا رجل قاعد على يمينه أسودة وعلى يساره أسودة ، فإذا نظر قبل يمينه ضحك وإذا نظر قبل شماله بكى ، فقال مرحباً بالنبي الصالح والابن الصالح . قلت لجبرئيل من هذا ؟ قال : آدم وهذه الأسودة عن يمينه وعن شماله نسم بينه ، فأهل اليمين هم أهل الجنة والأسودة التى عن شماله أهل النار ، فإذا نظر عن يمينه ضحك وإذا نظر عن شماله بكى ، ثم عرج بى إلى السماء الثانية ، فقال لخازنها افتح فقال له خازنها مثل ما قال له الأول ففتح . قال أنس ، فذكر أنه وجد فى السموات آدم وإدريس وموسى وعيسى وإبراهيم ولم يثبت كيف منازلهم » .

وقال الزهري : فأخبرني ابن حزم أن ابن عباس وأبا حبة الأنصاري كانا يقولان ، قال النبي ﷺ « ثم عرج بى حتى ظهرت بمستوى أسمع فيه صريف الأقلام » . قال أنس قال رسول الله ﷺ « ففرض الله على أمتى خمسين صلاة فرجعت بذلك حتى مررت على موسى ، فقال ما فرض الله على أمتك ؟ قلت : فرض خمسين صلاة ، قال فارجع إلى ربك فإن أمتك لا تطيق ذلك ، فرجعت فقال : هي

خمس وهن خمسون لا يبدل القول لدى ، فرجعت إلى موسى فقال ارجع إلى ربك قلت : قد استحيت من ربي ، ثم انطلق بي حتى انتهى إلى سدره المنتهى ، فغشيها ألوان لا أدرى ما هي ، ثم أدخلت الجنة فإذا فيها جناذب^(٧٣٥) اللؤلؤ وإذا ترابها المسك .

وأخرج عبد الله بن أحمد في زوايد المسند ، وابن مردويه ، وابن عساكر من طريق يونس ، عن الزهري ، عن أنس ، عن أبي بن كعب مثله سواء حرفا بحرف ، فعده جماعة من مسند أبي بن كعب .

وذكر الحافظ ابن حجر أنه وقع فيه تحريف وأنه كان في الأصل ، عن أبي ذر فسقط من النسخة لفظة ذر فظن أن أبي أياً فأدرج في مسند أبي بن كعب غلطاً والله أعلم .

وأخرج مسلم ، عن أبي ذر قال سألت رسول الله ﷺ هل رأيت ربك ؟ قال : « رأيت نوراً أتى أراه » .

حديث أبي سعيد

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي وابن عساكر من طريق أبي هارون العبدى^(٧٣٦) ، عن أبي سعيد الخدري ، عن النبي ﷺ أنه حدث عن ليلة أسري به قال : « بينما أنا قائم عشاء في المسجد الحرام إذا أتاني آت فأيقظني فاستيقظت فلم أر شيئاً ، وإذا أنا بكهينة خيال فأتبعته بصري حتى خرجت من المسجد ، فإذا أنا بدابة أدنى شبهة بدوايكم هذه بغالكم هذه مضطرب الأذنين يقال لها (البراق) وكانت الأنبياء تركبه قبلي ، يقع حافره عند مد بصره

٧٣٥ - جناذب : جمع جنبة وهي التبة

٧٣٦ - أبوهارون العبدى : عمارة بن جوين ، روى عن أبي سعيد الخدري وابن عمر ، ضعفه شعبته وبعضهم - محقق ذلال للنوبة البيهقي -

فركبته ، فبينما أنا أسير عليه إذ دعاني داع عن يميني : يا محمد : انظرنى
أسألك فلم أجبه ، ثم دعاني داع عن شمالي يا محمد أنظرنى أسألك ، فلم أجبه
فبينما أنا أسير عليه إذا أنا بامرأة حاسرة عن ذراعيها وعليها من كل زينة خلقها الله
، فقالت يا محمد : انظرنى أسألك فلم التفت إليها : حتى أتيت بيت المقدس ،
فأوثقت دابتي بالحلقة التى كانت الأنبياء توثقها بها فأتاني جبرئيل بإناءين أحدهما
خمر وآخر لبن ، فشربت اللبن وتركت الخمر ، فقال جبرئيل : أصبت الفطرة ،
فقلت الله أكبر الله أكبر ، فقال جبرئيل : ما رأيت فى وجهك هذا^(٧٣٧) قلت ، بينما
أنا أسير إذ دعاني داع عن يميني يا محمد أنظرنى أسألك فلم أجبه قال : ذاك
داعى اليهود أما أنك لو أجبته لتهودت أمتك . قلت : وبينما أنا أسير إذ دعاني داع
عن يساري يا محمد : أنظرنى أسألك فلم أجبه قال : ذاك داعى النصارى أما أنك
لو أجبته لتنصرت أمتك ، فبينما أنا أسير إذا أنا بامرأة حاسرة عن ذراعيها عليها
من كل زينة خلقها الله تقول يا محمد : انظرنى أسألك ، فلم أجبها قال : تلك الدنيا
أما أنك لو أجبتها لاختارت أمتك الدنيا على الآخرة .

قال ثم دخلت : أنا وجبرئيل بيت المقدس فصلي كل واحد منا ركعتين ، ثم
أتيت بالمعراج الذي تعرج عليه أرواح بني آدم فلم تر الجلائق أحسن من المعراج ما
رأيت الميث حين يشق بصره طامحاً إلى السماء ، فإن ذلك عجبه بالمعراج ،
فصعدت أنا وجبرئيل ، فإذا أنا بملك يقال له : إسباعيل وهو صاحب سماء الدنيا
وبين يديه سبعون ألف ملك مع كل ملك جنده مائة ألف ملك ، قال : وقال الله
تعالى ﴿ وما يعلم جنود ربك إلا هو ﴾^(٧٣٨) قال : فاستفتح جبرئيل باب السماء :
قيل : من هذا ؟ قال : جبرئيل قيل : ومن معك ؟ قال : محمد ، قيل : أو قد
بعث إليه ؟ قال : نعم . فإذا أنا بآدم كهيئته يوم خلقه الله علي صورته تُعرضُ عليه

٧٣٧ - ما رأيت فى وجهك هذا ؟ أى فى مسيرك هذا

٧٣٨ - المدثر ٣١

أرواح ذريته المؤمنين ، فيقول : روح طيبة ونفس طيبة فاجعلوها في عليين ، ثم تعرض عليه أرواح ذريته الفجار ، فيقول روح خبيثة ونفس خبيثة اجعلوها في سجين .

ثم مضيت هنية^(٧٣٩) ، فإذا أنا بأخونة عليها لحم نضج ليس بقربه أحد وإذا أنا بأخونة عليها لحم قد أروح وانتن عندها أناس يأكلون منها قلت يا جبرئيل : من هؤلاء ؟ قال هؤلاء قوم من أمتك يتركون الحلال ويأتون الحرام ، ثم مضيت هنية فإذا أنا بأقوام بطونهم أمثال البيوت كلما نهض أحدهم خرق يقول : اللهم لا تقم الساعة ، وهم علي سابلة آل فرعون ، فتجيء السابلة فتطوهم ، فسمعتهم يضجون إلي الله قلت : يا جبرئيل ، من هؤلاء ؟ قال هؤلاء من أمتك الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس .

ثم مضيت^(٧٤٠) هنية فإذا أنا بأقوام مشافرههم كمشافر الإبل فتفتح أفواههم ويلقمون حجراً ، ثم يخرج من أسافلهم فسمعتهم يضجون إلي الله قلت يا جبرئيل من هؤلاء ؟ قال هؤلاء من أمتك الذين يأكلون أموال اليتامي ظلماً ﴿ إنما يأكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيراً ﴾^(٧٤١) ثم مضيت هنية فإذا أنا بنساء معلقات بثديهن ونساء منكسات بأرجلهن فسمعتهن يضجنن إلي الله ، قلت : يا جبرئيل ، من هؤلاء النساء ؟ قال : هؤلاء من أمتك اللاتي يزنين ويقتلن أولادهن .

ثم مضيت هنية ، فإذا أنا بأقوام يقطع من جنوبهم اللحم فيلقمون فيقال له : كل كما كنت تأكل من لحم أخيك . قلت : يا جبرئيل ، من هؤلاء ؟ قال : هؤلاء الهمازون من أمتك اللمازون .

ثم صعدنا إلي السماء الثانية ، فإذا أنا برجل أحسن ما خلق الله ، قد فضل الناس بالحسن كالقمر ليلة البدر علي سائر الكواكب . قلت : يا جبرئيل ، من هذا

٧٣٩ - في دلائل النبوة : هنية

٧٤٠ - في دلائل النبوة : مضت بدل مضيت في كل الحديث

٧٤١ - النساء ١٠

قال: هذا أخوك يوسف ومعه نفر من قومه ، فسلمت عليه وسلم علي ، ثم صعدت إلي السماء الثالثة فإذا أنا ببيحيى وعيسي ، ومعهما نفر من قومهما ، فسلمت عليهما وسلم علي ، ثم صعدت إلي السماء الرابعة ، فإذا أنا بإدريس قد رفعه الله مكاناً علياً ، فسلمت عليه وسلم علي ، ثم صعدت إلي السماء الخامسة ، فإذا أنا بهارون ونصف لحيته بيضاء ونصفها سوداء تكاد لحيته تضرب سرتة من طولها . قلت : يا جبرئيل ، من هذا : قال : هذا المحبب في قومه هذا هارون بن عمران ومعه نفر من قومه ، فسلمت عليه وسلم علي ، ثم صعدت إلي السماء السادسة ، فإذا أنا بموسي بن عمران رجل آدم كثير الشعر لو كان عليه قميصان لنفذ شعره دون القميص ، وإذا هو يقول يزعم الناس أنني أكرم علي الله من هذا ، بل هذا أكرم علي الله مني . قلت يا جبرئيل : من هذا ؟ قال : هذا أخوك موسي بن عمران ومعه نفر من قومه ، فسلمت عليه وسلم علي .

ثم صعدت إلي السماء السابعة ، فإذا أنا بإبراهيم الخليل مسنداً ظهره إلي البيت المعمور كأحسن الرجال . قلت يا جبرئيل : من هذا : قال : هذا أبوك خليل الرحمن ومعه نفر من قومه ، فسلمت عليه وسلم علي فقيل لي : . هذا مكانك ومكان أمتك ، وإذا أنا بأمتي شطرين شطر عليهم ثياب بيض كأنها القراطيس وشرط عليهم ثياب رمد ، وهم علي خير قال : فدخلت البيت المعمور ، ودخل مع الذين عليهم الثياب البيض ، وحجب الآخرون الذين عليهم ثياب رمد فصليت أنا ومن معي من المؤمنين في البيت المعمور . ثم خرجت أنا ومن معي قال : والبيت المعمور يصلي فيه كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون فيه إلي يوم القيامة . ثم دُفعت إلي سدرة المنتهي ، فإذا كل ورقة منها تكاد تغطي هذه الأمة ، وإذا فيها عين تجري يقال له : السلسبيل فينشق منها نهران أحدهما الكوثر والآخر يقال له نهر الرحمة ، فاغتسلت فيه فغفر لي ما تقدم من ذنبي وما تأخر .

ثم أنني دُفعتُ إلي الجنة فاستقبلتني جارية فقلت لمن أنت يا جارية ؟ قالت لزيد بن

حارثة ، وإذا بأنهار من ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه ، وأنهار من خمر
لذة للشاربين ، وأنهار من عسل مصفي وإذا رمانها كأنه الدلاء^(٧٤٢) وإذا أنا بطيرها
كأنه بختيكم^(٧٤٣) هذه .

ثم عرضت علي النار ، فإذا فيها غضب الله وزجره ، ونقمته ، لو طرح فيها
الحجارة والحديد لأكلتها ، ثم غلقت دوني .

ثم إنني رفعت إلي سدرة المنتهي فتغشاني ، فكان بيني وبينه قاب قوسين أو
أدني ، ونزل علي كل وقة ملك من الملائكة وفرضت علي خمسون صلاة ، وقال :
لك بكل حسنة عشر إذا هممت بالحسنة ، فلم تعملها كتبت لك حسنة ، فإذا
عملتها كتبت لك عشراً وإذا هممت بالسيئة فلم تعملها لم يكتب عليك شيء ، فإن
عملتها كتبت عليك سيئة واحدة .

ثم دفعت إلي موسى فقال : بم أملك ربك ؟ قلت : بخمسين صلاة .

قال : ارجع إلي ربك فأسأله التخفيف لأمتك فإن أمتك لا يطيقون ذلك ،
فرجعت إلي ربي ، فقلت : يا رب خفف عن أمتي ، فإنها أضعف الأمم ، فوضع
عني عشراً فمازلت اختلف بين موسى وربي حتي جعلها خمساً ، فناداني ملك
عندها ثم فريضتي وخففت عن عبادي ، وأعطيتهم بك حسنة عشراً أمثالها ، ثم
رجعت إلي موسى ، فقال : بم أمرت ؟ قلت : بخمس صلوات ، قال : ارجع إلي
ربك فأسأله التخفيف لأمتك . قلت : قد رجعت إلي ربي حتي استحيتته .

ثم أصبح بمكة يخبرهم العجائب ، إنني أتيت البارحة بيت المقدس وعرج بي إلي
السماء ، ثم رأيت كذا وكذا ، فقال أبو جهل : ألا تعجبون مما يقول محمد : قال
فأخبرتهم بعير لقريش لما كانت في مصعدي رأيتها في مكان كذا وكذا وأنها

٧٤٢ - الدلاء : جمع دلو .

٧٤٣ - البختى : الناقة الطويلة العنق

نفرت ، فلما رجعت رأيتها عند العقبة ، وأخبرتهم بكل رجل وبغيره كذا وكذا ومتاعه ، فقال رجل من المشركين : أنا أعلم الناس ببیت المقدس ، فكيف بناؤه وكيف هيئته وكيف قربه من الجبل ؟ فرفع الرسول ﷺ بیت المقدس من مقعده ، فنظر إليه كنظر أحدنا إلي بيته ، فقال بناؤه كذا وهيئته كذا وقربه من الجبل كذا ، فقال : صدقت .

وأخرج ابن مردويه من طريق أبي نضرة ، عن أبي سعيد قال : قال رسول الله ﷺ « لما أسرى بي مررت بالكوثر ، فقال جبرئيل : هذا الكوثر الذي أعطاك ربك فضربت بيدي إلى تربته فإذا مسك أذفر » .

وأخرج من وجه آخر عن أبي نضرة ، عن أبي سعيد قال قال رسول الله ﷺ « لما أسرى بي مررت بموسى وهو قائم يصلي في قبره » .

وأخرج ابن مردويه من طريق علقمة ، عن أبي سعيد قال قال رسول الله ﷺ : « رأيت إبراهيم ليلة أسرى بي وهو أشبه من رأيت بصاحبكم » .

حديث أبي سفيان

أخرج أبو نعيم ، عن محمد بن كعب القرظي قال : بعث رسول الله ﷺ دحية الكلبي إلي قيصر وكتب إليه معه فلقية بحمص ، فدعا الترجمان فإذا في الكتاب : من محمد رسول الله إلي قيصر صاحب الروم ، فغضب أخ له وقال : تنظر في كتاب رجل بدأ بنفسه قبلك وسماك قيصر صاحب الروم ، ولم يذكر لك ملكاً ، قال له قيصر : إنك والله ما علمت أحق صغيراً مجنوناً كبيراً تريد أن تمزق كتاب رجل قبل أن أنظر فيه ، فلعمري لئن كان رسول الله كما يقول فنفسه أحق أن يبدأ بها مني ، وإن كان سماني صاحب الروم لقد صدق ، ما أنا إلا صاحبهم وما أملكهم ، ولكن الله سخرهم لي ولو شاء لسلطهم علي ، ثم قرأ قيصر الكتاب ، وقال : يا معشر الروم ، إني لأظن هذا الذي بشر به عيس بن مريم ، ولو أعلم أنه هو مشيت إليه حتي أخدمه بنفسي لا يسقط وضوء إلا علي يدي ، قالوا : ما كان الله ليجعل

ذلك في الأعراب الأميين ويدعنا ونحن أهل الكتاب . قال : فأصل الهدى عندي بيني وبينكم والإنجيل ندعوه فنفتحه ، فإن كان هو إياه أتبعناه ، وإلا أعدنا عليه خواتمه كما كانت إنما هي خواتم مكان خواتم . قال : وعلي الإنجيل يومئذ اثنا عشر خاتماً من ذهب ختم عليه هرقل ، فكان كل ملك يليه بعده ظاهر عليه بخاتم آخر حتي ألفي ملك قيصر وعليه اثنا عشر خاتماً يخبر أولهم لآخرهم انه لا يحل لهم أن يفتحوا الإنجيل في دينهم وأنه يوم يفتحونه يغير دينهم ويهلك ملكهم ، فدعا بالإنجيل ففرض عنه أحد عشر خاتماً حتي بقي عليه خاتم واحد قامت إليه الشماسة والأساقفة والبطارقة ، فشكوا ثيابهم وصكوا وجوههم واتفقوا رؤوسهم ، قال : مالكم ؟ قالوا : اليوم يهلك ملك بيتك ويتغير دين قومك . قال : فأصل الهدى عندي . قالوا : لا تعجل حتي تسأل عن هذا وتكاتبه وتنظر في أمره ، قال : فمن نسأل عنه ؟ قالوا : قوماً كثيراً بالشام ، فأرسل يستغي قوماً ليسألهم فجمع له أبو سفيان وأصحابه ، فقال : أخبرني يا أبا سفيان عن هذا الرجل الذي بعث فيكم ، فلم يأل^(٧٤٤) أن يصغر أمره ما استطاع .

قال : أيها الملك لا يكبر عليك شأنه إنا لنقول : هو ساحر ونقول : هو شاعر ونقول : هو كاهن .

قال قيصر : كذلك والذي نفسي بيده كان يقال للأنبياء قبله ، أخبرني موضعه فيكم .

قال : هو أوسطنا سطة . قال : كذلك يبعث الله كل نبي من أوسط قومه . أخبرني عن أصحابه .

قال : غلماننا وأحدث أسنانهم والسفهاء ، أما رؤساؤنا فلم يتبعه منهم أحد

قال : أولئك والله أتباع الرسل . أما الملأ والرؤوس فتأخذهم الحمية . أخبرني عن أصحابه هل يفارقونه بعدما يدخلون في دينه ؟

قال : ما يفارقه منهم أحد . قال : فلا يزال داخل منكم في دينه .

قال : نعم . قال : ما تزيدوني عليه إلا بصيرة ، والذي نفسي بيده ليوشكن أن يغلب علي ما تحت قدمي . يا معشر الروم . هلموا إلي أن نجيب هذا الرجل إلي ما دعا إليه ونسأله الشام أن لا يوطيء علينا أبداً فإنه لم يكتب قط نبي من الأنبياء إلي ملك من الملوك يدعوه إلي الله فيجيبه إلي ما دعاه ، ثم يسأله غيرها مسأله إلا أعطاه مسألته ما كانت . فأطيعوني ، قالوا : لا نطأوعك في هذا أبداً . قال أبو سفيان : والله ما يعني من أن أقول عليه قولاً أسقطه من عينه إلا أنني أكره أن أكذب عنده كذبة يأخذها علي ولا يصدقني حتي ذكرت قوله ليلة أسري به قلت : أيها الملك ألا أخبرك عنه خبراً تعرف أنه قد كذب . قال : وما هو ؟ قلت : إنه يزعم لنا أنه خرج من أرضنا أرض الحرم في ليلة ، فجاء مسجدكم هذا مسجد إيلياء ، ورجع إلينا في تلك الليلة قبل الصباح ، قال : وبطريق إيلياء عند رأس قيصر ، قال البطريق : قد علمت تلك الليلة . قال : فنظر قيصر وقال ما علمك بهذا ؟ قال : إني كنت لا أبيت ليلة حتي أغلق أبواب المسجد ، فلما كانت تلك الليلة أغلقت الأبواب كلها غير باب واحد غلبني فاستعنت عليه عمالي ، ومن يحضرني كلهم ، فعالجته فلم نستطع أن نحركه ، كأنما نزول به جبلاً ، فدعوت النجاجة فنظروا إليه ، فقالوا هذا باب قد سقط عليه النجاف^(٧٤٥) أو البنيان فلا نستطيع أن نحركه حتي نصبح ، فننظر من أين أتى عليه ، فرجعت وتركت مفتوحاً ، فلما أصبحت غدوت فإذا الحجر الذي من زاوية الباب مثقوب ، وإذا فيه أثر مربوط الدابة ، فقلت لأصحابي : ما حبس هذا الباب الليلة إلا علي نبي ، وقد صلي الليلة في مسجدنا ، فقال

٧٤٥ - النجاف : أسكفه الباب ، وهي ما تسمى ، الواجهة ، قال الأزهرى : درونده يعنى أعلاه ومنه الحديث : رب قدمنى إلى باب الجنة فأكون تحت نجاف الجنة - النهاية -

قيصر : يا معشر الروم أليس تعلمون ان بين عيسي وبين الساعة نبياً بشركم به عيسي ، وهذا هو النبي الذي بشر به عيسي ، فأجيئوه إلي ما دعا إليه ، فلما رأي نفورهم . قال : يا معشر الروم : دعاكم مليكم يختبركم كيف صلابتكم في دينكم فشتتموه وسببتموه وهو بين أظهركم فخروا له سجداً » .

حديث أبي ليلي^(٧٤٦)

وأخرج الطبراني في (الأوسط) وابن مردويه من طريق محمد بن عبد الرحمن ابن أبي ليلة ، عن أخيه عيسي ، عن أبيه عبد الرحمن ، عن أبيه أبي ليلي « ان جبرئيل أتى النبي ﷺ بالبراق ، فحمله عليه بين يديه ثم جعل يسير به ، فإذا بلغ مكاناً مطاطناً^(٧٤٧) طالّت يداه وقصرت رجلاه حتى يستوى به ، وإذا بلغ مكاناً مرتفعاً قصرت يداه وطالت رجلاه حتى يستوى به ، ثم عرض له رجل عن يمين الطريق ، فجعل يناديه : يا محمد إلى الطريق مرتين ، فقال له جبرئيل : امض ولا تكلم أحداً ، ثم عرض له رجل عن يسار الطريق ، فقال له : إلى الطريق يا محمد . فقال له جبرئيل : امض ولا تكلم أحداً ، ثم عرضت له امرأة حسناء جملاء ، فقال له جبرئيل : أتدرى من الرجل الذي دعاك عن يمين الطريق ؟ قال : لا . قال : تلك اليهود دعتك إلى دينهم . ثم قال له : تدرى من الرجل الذي دعاك عن يسار الطريق ؟ قال : لا . قال : تلك النصارى دعتك إلى دينهم ، ثم قال : تدرى من المرأة الحسناء الجملاء ؟ قال : لا . قال : تلك الدنيا تدعوك إلى نفسها ، ثم انطلقا حتى أتيا بيت المقدس فإذا هم بنفر جلوس ، فقالوا : مرحباً بالنبي الأمي ، وإذا في النفر شيخ قال : ومن هذا يا جبرئيل ؟ قال : هذا أبوك

٧٤٦ - ابن أبي ليلي هو عبد الرحمن بن أبي ليلي - وأبو ليلي هو داود بن بلال بن أحبة الأنصاري الأوسي .

كان في الكوفة وهو من أنصار علي بن أبي طالب شهد معه أبوه مشاهدته كلها ..

أسد الغابة ج٦ ص٢٦٩

٧٤٧ - مطاطناً : منخفضاً

إبراهيم ، وهذا موسى ، وهذا عيسى ، ثم أقيمت الصلاة فتدافعوا حتى قدموا محمداً ، ثم أتوا بأشربة ، فاخترار النبي ﷺ اللبن ، فقال له جبرئيل : أصبت الفطرة ، ثم قيل له : قم إلى ربك فقام فدخل ثم جاء ، فقيل له : ماذا صنعت ؟ قال : فرضت على أمتي خمسون صلاة ، فقال له موسى : ارجع إلى ربك فسله التخفيف لأمتك ، فإن أمتك لا تطيق هذا ، فرجع ثم جاء ، فقال موسى : ماذا صنعت قال : ردها إلى خمس وعشرين صلاة ، قال : ارجع إلى ربك فسله التخفيف ، فرجع ثم جاء فقال ردها إلى اثني عشر ، فقال موسى : ارجع إلى ربك فسله التخفيف ، فرجع ثم جاء فقال : ردها إلى خمس ، فقال موسى : ارجع فسله التخفيف ، قال : قد استحييت من ربي مما أراجعته ، وقد قال لي ربي أن لك بكل ردة رددتها مسأله أعطيكها .

حديث أبي هريرة

رواية ابن جرير

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه والبخاري والبيهقي من طريق أبي العالية ، عن أبي هريرة قال : « جاء جبرئيل إلى النبي ﷺ ومعه ميكائيل ، فقال جبرئيل لميكائيل : اتلني بطست من ماء زمزم كيما أظهر قلبه وأشرح صدره ، فشق عن بطنه فغسله ثلاث مرات ، واختلف إليه ميكائيل بثلاث طساس من ماء زمزم ، فشرح صدره ونزع ما كان فيه من غل ، وملاه حُلماً وعِلماً وإيماناً وبقيناً وإسلاماً ، وختم بين كتفيه بخاتم النبوة ثم أتاه بفرس فحمل عليه كان خطوة منه منتهى بصره ، فسار وسار معه جبرئيل » .

المرائي التي رآها في الطريق

فأتي علي قوم يزرعون في يوم ويحصدون في يوم كلما حصدوا عاد كما كان ،

فقال النبي ﷺ يا جبرئيل ، ما هذا ؟ قال : هؤلاء المجاهدون في سبيل الله تضاعف لهم الحسنه بسبعمائه ضعف ، وما أنفقوا من شيء فهو يخلفه .

ثم أتى علي قوم ترضخ رؤوسهم بالصخر ، كلما رُضِخَتْ عادت كما كانت ، ولا يفتر عنهم من ذلك شيء ، فقال : ما هؤلاء يا جبرئيل ؟ قال هؤلاء الذين تتشاكل رؤوسهم عن الصلاة المكتوبة .

ثم أتى علي قوم علي أقبالهم^(٧٤٨) رقاع وعلي أديارهم رقاع ، يسرحون كما تسرح الإبل والنعم ، ويأكلون الضريع والزقوم ورضف^(٧٤٩) جهنم وحجارتها . قال : ما هؤلاء يا جبرئيل قال هؤلاء الذين لا يؤدون صدقات أموالهم وما ظلمهم الله شيئاً .

ثم أتى علي قوم بين أبديةهم لحم نضيج في قدر ولحم آخر نيء خبيث ، فجعلوا يأكلون من النيء الخبيث ويدعون النضيج الطيب ، قال : ما هؤلاء يا جبرئيل ؟ قال : هذا الرجل من أمتك تكون عنده المرأة الحلال الطيب ، فيأتي امرأة خبيثة فيبيت عندها حتي يصبح ، والمرأة تقوم من عند زوجها حالاً طيباً فتأتي رجلاً خبيثاً ، فيبيت معه حتي تصبح ، ثم أتى علي خشبة علي الطريق لا يمر بها ثوب إلا شقته ولا شيء إلا خرقة . قال : ما هذا يا جبرئيل ؟ قال : هذا مثل أقوام من أمتك يقعدون علي الطريق فيقطعونه .

ثم أتى علي رجل قد جمع حزمة عظيمة لا يستطيع حملها وهو يزيد عليها ، فقال : ما هذا يا جبرئيل ؟ قال : هذا الرجل من أمتك تكون عليه أمانات الناس لا يقدر علي أدائها ، وهو يريد أن يحمل عليها . ثم أتى علي قوم تقرض ألسنتهم وشفاهم بمقاريض من حديد ، كلما قرضت عادت كما كانت لا يفتر عنهم من

٧٤٨ - أقبالهم : جمع قبل

٧٤٩ - رضف : الرصف الحجارة المحماة على النار ، واحدتها رصف

ثم أتى علي حَجَرَ صغير يخرج منه ثور عظيم ، فجعل الثور يريد أن يرجع من حيث خرج فلا يستطيع ، فقال : ما هذا يا جبرئيل ؟ قال : هذا الرجل يتكلم بكلمة عظيمة ثم يندم عليها ، فلا يستطيع أن يردّها ،

ثم أتى علي واد فوجد ريحا طيبة باردة وريح مسك وسمع صوتاً فقال يا جبرئيل : ما هذا ؟ قال : هذا صوت الجنة تقول يا رب إيتني بما وعدتني ، فقد كثرت غرقي واستبرقي وحريري وسندسي وعبقري ولؤلؤي ومرجاني وفضتي وذهبي وأكوابي وصحافي وأباريقي ومراكبي وعسلي ومائي ولبني وخمري ، فأتني ما وعدتني ، فقال : لك كل مسلم ومسلمة ومؤمن ومؤمنة ، قالت : رضيت .

ثم أتى علي واد فسمع صوتاً منكراً ووجد ريحاً متنتنة ، فقال : ما هذا يا جبرئيل ؟ قال : هذا صوت جهنم تقول : يا رب آتني ما وعدتني ، فلقد كثرت سلاسل وأغلال وسعيري وحميمي وضمريعي وغساقبي وعذابي ، وقد بعد قعري ، واشتد حري فأتني ما وعدتني ، قال لك كل مشرك ومشركة وكافر وكافرة وكل خبيث وخبيثة وكل جبار لا يؤمن بيوم الحساب . قالت : قد رضيت .

فى بيت المقدس

ثم سارحتي أتى بيت المقدس ، فنزل فربط فرسه إلى صخرة ، ثم دخل فصلي مع الملائكة ، فلما قضيت الصلاة قالوا : يا جبرئيل : من هذا معك ؟ قال : محمد ﷺ . قالوا : أوقد أرسل إليه ؟ قالوا : نعم . قالوا : حياه الله من أخ ومن خليفة ، فنعم الأخ ونعم الخليفة ونعم المجيء جاء ، ثم لقي أرواح الأنبياء ، فأثنوا على ربهم ، فقال إبراهيم : الحمد لله الذي اتخذني خليلاً وأعطانى ملكاً عظيماً وجعلني أمة قانتاً يؤتمُّ بي وأنقذني من النار وجعلها عليّ برداً وسلاماً .

ثم إن موسى أثني على ربه فقال : الحمد لله الذي كلمني تكليماً وجعل هلاك آل فرعون ونجاة بني إسرائيل علي يدي ، وجعل من أمتي قوماً يهدون بالحق وبه يعدلون .

ثم أن داود أثني علي ربه فقال الحمد لله الذي جعل لي ملكاً عظيماً وعلمني الزبور والآن لي الحديد وسخر لي الجبال يسبحن والطير وأعطاني الحكمة وفصل الخطاب ثم إن سليمان أثني علي ربه فقال : الحمد لله الذي سخر لي الرياح وسخر لي الشياطين يعملون ما شئت من محاريب وتمائيل وجفان كالجواب وقدور راسيات ، وعلمني منطق الطير وآتاني من كل شيء فضلاً وسخر لي جنود الشياطين والإنس والطير ، وفضلني علي كثير من عباده المؤمنين ، وآتاني ملكاً عظيماً لا ينبغي لأحد من بعدي ، وجعل ملكي ملكاً طيباً ليس فيه حساب .

ثم إن عيسى أثني علي ربه ، فقال : الحمد لله جعلني كلمته وجعل مثلي مثل آدم خلقه من تراب ، ثم قال له : ﴿ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ وعلمني الكتاب والحكمة والتوراة والإنجيل ، وجعلني أخلق من الطين كهيئة الطير فأنفخ فيه فيكون طيراً بإذن الله ، وجعلني أبريء الأكمة والأبرص وأحيي الموت بإذنه ، ورفعني وطهرني وأعاذني وأمي من الشيطان الرجيم ، فلم يكن للشيطان علينا سبيل .

ثم إن محمداً ﷺ أثني علي ربه فقال : كلكم أثني علي ربه وإني مثن علي ربي ، فقال : الحمد لله الذي أرسلني رحمة للعالمين وكافة للناس بشيراً ونذيراً ، وأنزل علي الفرقان فيه بيان لكل شيء ، وجعل أمتي خير أمة أخرجت للناس ، وجعل أمتي أمة وسطا ، وجعل أمتي هم الأولين والآخرين ، وشرح لي صدري ووضع عني وزري ، ورفع لي ذكري ، وجعلني فاتحاً وخاتماً ، فقال إبراهيم : بهذا فضلكم محمد .

ثم أتى بآنية ثلاث مغطاة أفواهاها ، فأتى بإناء منها فيه ماء ، فقيل : اشرب فشرب منه يسيراً ، ثم دفع إليه إناء آخر فيه لبن ، فقيل له : اشرب فشرب منه حتي روي ، ثم رفع إليه إناء آخر فيه خمر ، فقيل له اشرب : فقال : لا أريده قد رويت ، فقال له جبرئيل : أما إنها ستحرم علي أمتك ولو شربت منها لم يتبعك من أمتك إلا قليل .

العروج إلى السماء

ثم صعد به إلى السماء فاستفتح فقيلاً : من هذا يا جبرئيل ؟ قال : محمد . قالوا : وقد أرسل إليه ؟ قال : نعم . قالوا : حياه الله من أخ ومن خليفة ، فنعم الأخ ونعم الخليفة ونعم المجيء جاء ، فدخل فإذا هو برجل تام الخلق لم ينقص من خلقه شيء كما ينقص من خلق الناس علي يمينه باب يخرج منه ريح طيبة وعلي شماله باب يخرج منه ريح خبيثة إذا نظر إلي الباب الذي عن يمينه ضحك واستبشر وإذا نظر إلي الباب الذي عن يساره بكى وحزن ، فقلت : يا جبرئيل ، من هذا ؟ قال : هذا أبوك آدم . وهذا الباب الذي عن يمينه باب الجنة إذا نظر إلي من يدخله من ذريته ضحك واستبشر والباب الذي عن شماله باب جهنم إذا نظر إلي من يدخله من ذريته بكى وحزن .

ثم صعد به جبرئيل إلى السماء الثانية فاستفتح فقالوا : من هذا ؟ قال : جبرئيل ، قالوا : ومن هذا معك ؟ قال : محمد رسول الله . قالوا : أوقد أرسل إليه ؟ قال : نعم . قالوا : حياه الله من أخ ومن خليفة ، فنعم الأخ ونعم الخليفة ونعم المجيء جاء ، فدخل فإذا هو برجل قد فضل علي الناس في الحسن كما فضل القمر ليلة البدر علي سائر الكواكب . قال : من هذا يا جبرئيل ؟ قال : هذا أخوك يوسف . ثم صعد به إلى السماء الثالثة فاستفتح فقيلاً : من هذا معك يا جبرئيل ؟ قال : هذا محمد ، قالوا : أوقد أرسل إليه ؟ قال : نعم . قالوا : حياه الله من أخ ومن خليفة فنعم الأخ ونعم الخليفة ونعم المجيء جاء ، فدخل فإذا هو بابني الحالة عيسى بن مريم ويحيى بن زكريا . قال : من هذا يا جبرئيل ؟ قال : عيسى ويحيى .

ثم صعد به إلى السماء الرابعة فاستفتح فقيلاً من هذا ؟ قال : جبرئيل ، قالوا : ومن معك ؟ قال : محمد . قالوا : أوقد أرسل إليه ؟ قال : نعم . قالوا : حياه الله من أخ ومن خليفة ، فنعم الأخ ونعم المجيء جاء ، فدخل فإذا هو برجل قال : من

هذا يا جبرئيل ؟ قال : هذا إدريس رفعه الله مكانا علياً .

ثم صعد به إلي السماء الخامسة فاستفتح قالوا : من هذا ؟ قال : جبرئيل . قالوا : ومن معك ؟ قال : محمد ، قالوا : أو قد أرسل إليه ؟ قال : نعم قالوا : حياه الله من أخ ومن خليفة ، فنعم الأخ ونعم الخليفة ونعم المجيء جاء ، ثم دخل فإذا هو برجل جالس وحوله قوم يقص عليهم . قال : من هذا يا جبرئيل ؟ ومن هؤلاء الذين حوله ؟ قال : هذا هارون المحبب وهؤلاء بنو إسرائيل .

ثم صعد به إلي السماء السادسة ، فاستفتح فقبل له : من هذا ؟ قال : جبرئيل . قالوا : ومن معك ؟ قال : محمد . قالوا : أو قد أرسل إليه ؟ قال : نعم ، قالوا : حياه الله من أخ ومن خليفة ، فنعم الأخ ونعم الخليفة ونعم المجيء جاء ، فإذا هو برجل جالس فعجازه ، فبكى الرجل ، قال : يا جبرئيل ، من هذا ، قال : موسي ، قال : فما له يبكي ؟ قال ^(٧٥٠) يزعم بنو إسرائيل أنني أكرم بني آدم علي الله وهذا رجل من بني آدم قد خلفني في دنيا وأنا في أخري . فلو أنه بنفسه ^(٧٥١) لم أبال ، . ولكن مع كل نبي أمته .

ثم صعد به إلي السماء السابعة ، فاستفتح فقبل من هذا ؟ قال : جبرئيل . قيل : ومن معك ؟ قال : محمد . قالوا : وقد أرسل إليه ؟ قال : نعم قالوا : حياه الله من أخ ومن خليفة فنعم الأخ ونعم الخليفة ونعم المجيء جاء ، فدخل فإذا هو برجل أشمط ^(٧٥٢) جالس عند باب الجنة علي كرسي ، وعنده قوم جلوس بيض الوجوه أمثال القراطيس ^(٧٥٣) وقوم في ألوانهم شيء ، فقام هؤلاء الذين في ألوانهم

٧٥٠ - ربما يكون لفظ (يقول) ساقط من النسخ أو الراوي

٧٥١ - يعنى : لو أنه سبقنى بنفسه

٧٥٢ - أشمط : أشيب ، والشمط - مفتحتين - : بياض الرأس يخالط سواده .

٧٥٣ - يشبه بالقراطاس قى بياضه ومنه قولهم : دابة قراطاسى ، إذا كان أبيض لا يخالطه شبية ، ويقال للجارية البيضاء المديدة القامة : قراطاس - من التعلوق على تفسير ابن كثير -

شيء ، فدخلوا نهراً ، فاغتسلوا فيه فخرجوا وقد خلص من ألوانهم شيء ، ثم دخلوا نهراً آخر فاغتسلوا فيه ، فخرجوا ، وقد خلص من ألوانهم شيء ثم دخلوا نهراً آخر ، فاغتسلوا فيه فخرجوا وقد خلص من ألوانهم شيء فصارت ألوانهم مثل ألوان أصحابهم ، فجاؤا فجلسوا إلي أصحابهم ، فقال يا جبرئيل : من هذا الرجل الأشمط ؟ ومن هؤلاء البيض الوجوه ؟ ومن هؤلاء الذين في ألوانهم شيء ؟ وما هذه الأنهار التي دخلوا ؟ قال : هذا أبوك إبراهيم أول من شمس علي الأرض وأما هؤلاء البيض الوجوه فقوم لم يلبسوا إيمانهم بظلم ، وأما هؤلاء الذين في ألوانهم شيء فقوم خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً فتابوا فتاب الله عليهم ، وأما الأنهار فأولها رحمة الله ، والثاني نعمة الله ، والثالث سقايم ربهم شراباً طهوراً .

ثم انتهي إلي السدرة قيل له : هذه السدرة ينتهي إليها كل أحد خلا من أمتك علي سنتك ، فإذا هي شجرة تخرج من أصلها أنهار من ماء غير آسن ، وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من خمر لذة للشاربين وأنهار من عسل مصني ، وهي شجرة يسير الراكب في ظلها سبعين عاماً لا يقطعها ، والورقة منها مغطية للأمة كلها ، فغشيها نور الخلاق عز وجل ، وغشيتها الملائكة أمثال الغربان حين تقع علي الشجرة ، فكلمه الله تعالي عند ذلك ، فقال له : سل ، فقال : اتخذت إبراهيم خليلاً وأعطيته ملكاً عظيماً ، وكلمت موسى تكليماً ، وأعطيت داود ملكاً عظيماً ألنت له الحديد وسخرت له الجبال ، وأعطيت سليمان ملكاً لا ينبغي لأحد من بعده ، وعلمت عيسى التوراة والإنجيل ، وجعلته يريء الأكمه والأبرص ويحيي الموت بإذنك ، وأعدته وأمه من الشيطان ، فلم يكن للشيطان عليهما سبيل ، فقال له ربه ، وقد اتخذتك خليلاً وحبيباً ، وهو مكتوب في التوراة حبيب الرحمن ، وأرسلتك إلي الناس كافة بشيراً ونذيراً ، وشرحت لك صدرك ، ووضعت عنك وزرك ، ورفعت لك ذكرك ، فلا أذكر إلا ذكرت معي ، وجعلت أمتك خير أمة أخرجت للناس ، وجعلت أمتك أمة وسطاً ، وجعلت أمتك هم الأولين والآخرين ، وجعلت أمتك لا تجوز لهم خطبة حتي يشهدوا أنك عبدي

ورسولي ، وجعلت من أمتك أقواماً قلوبهم أناجيلهم ، وجعلتك أول النبيين خلقاً وآخرهم بعثاً وأولهم يقضي له ، وأعطيتك سبعاً من المثاني لم أعطها نبيا قبلك ، وأعطيتك خواتيم سورة البقرة من كنز تحت العرش لم أعطها نبيا قبلك ، وأعطيتك الكوثر ، وأعطيتك ثمانية أسهم : الإسلام والهجرة والجهاد والصلاة والصدقة وصوم رمضان والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وجعلتك فاتحاً وخاتماً ، قال النبي ﷺ فضلني ربي : أرسلني رحمة للعالمين ، وكافة للناس بشيراً ونذيراً ، وألقي في قلب عدوي الرعب مني مسيرة شهر ، وأحل لي الغنائم ولم تحل لأحد قبلي ، وجعلت لي الأرض كلها مسجداً وطهوراً وأعطيت فواتح الكلم وخواتمه وجوامعه ^(٧٥٤) . وعرضت علي أمتي فلم يخف علي التابع والمتبوع ، ورأيتهم أتوا علي قوم يتتعلون الشعر ، ورأيتهم أتوا علي قوم عراض الوجه صفار الأعين ، كأنما خرمت أعينهم بالمخيط ، فلم يخف علي ما هم لاقون من بعدي .

وأمرت بخمسين صلاة ، فلما رجع إلي موسى قال : بم أمرت ؟ قال : بخمسين صلاة ، قال : ارجع إلي ربك فسله التخفيف ، فإن أمتك أضعف الأمم ، فقد لقيت من بني إسرائيل شدة ، فرجع النبي ﷺ إلي ربه ، فسأله التخفيف ، فوضع عنه عشراً ، ثم رجع إلي موسى ، فقال : بكم أمرت ؟ قال : بأربعين . قال : ارجع إلي ربك فسله التخفيف ، فرجع فوضع عنه عشراً إلي أن جعلها خمساً . قال : ارجع إلي ربك فسله التخفيف . قال : قد رجعت إلي ربي حتي استحيت ، فما أنا راجع إليه فقال له : أما إنك كما صبرت نفسك علي خمس صلوات فإنهن يجزيين عنك خمسين صلاة ، فإن كل حسنة بعشر أمثالها . فرضي محمد لله كل الرضي . قال : وكان موسى من أشدهم عليه حين مر به وخيرهم له حين رجع إليه ^(٧٥٥) .

٧٥٤ - في رواية ابن كثير : فضلني ربي بست : أعطاني فواتح الكلام وخواتيمه ، وجوامع الحديث ، وأرسلني إلى الناس كافة بشيراً ونذيراً وقذف في قلوب عدوي الرعب من مسيرة شهر ، وأحل لي الغنائم ولم تحل لأحد قبلي ، وجعلت لي الأرض كلها طهوراً ومسجداً .
- تفسير ابن كثير ج ٥ ص ٣٥ -

٧٥٥ - هذا الحديث بقوله في تفسير الطبري ج ١٥ ص ٦ - ١٠

من رواية الشيخين

وأخرج الشيخان وابن جرير من طريق سعيد بن المسيب ، عن أبي هريرة قال ، قال النبي ﷺ « حين أسرى بى لقيت موسى ، فنعتته فإذا هو رجل مضطرب رجل الرأس ، كأنه من رجال شنوءة ، ولقيت عيسى فنعتته ربعة أحمر ، كأنما خرج من ديماس يعنى حمام ، ورأيت إبراهيم وأنا أشبه ولده به ، وأتيت يانانيين فى أحدهما لبن وفى الآخر خمر ، فقبل لى خذ أيهما شئت ، فأخذت اللبن فشريت فقبل لى : هديت الفطرة أما أنك لو أخذت الخمر لغوت أمتك » .

من رواية مسلم

وأخرج مسلم من طريق أبي سلمة عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « لقد رأيتنى فى الحجر وقريش تسألنى عن مسراى ، فسألتنى عن أشياء من بيت المقدس لم أثبتها ، فكربت كرياً ما كربت مثله قط ، فرفعه الله لى أنظر إليه ما يسألونى عن شيء إلا أنبأتهم به ، وقد رأيتنى فى جماعة من الأنبياء وإذا موسى قائم يصلى أقرب الناس به شبهاً عروة بن مسعود^(٧٥٦) الثقفى ، وإذا إبراهيم قائم يصلى أشبه الناس به صاحبكم يعنى نفسه ، فحانت الصلاة فأممتهم ، فلما فرغت قال قائل يا محمد ، هذا مالك صاحب النار فالتفت إليه فبدأنى بالسلام^(٧٥٧) » .

٧٥٦ - هو عروة بن مسعود بن معتب بن مالك الثقفى ، يكنى : أباً مسعود ، وقيل : أبو يعفور . أسلم بعد فتح مكة بعد رجوع النبى ﷺ من غزو الطائف . أدرك النبى ﷺ قبل أن يصل إلى المدينة وأسلم وطلب من النبى ﷺ أن يرجع إلى قومه ليغريهم بالإسلام ، فقال له : إنهم قاتلك ، وصدق ما قاله النبى ﷺ فإنه بعد أن دعا قومه إلى الإسلام عدوا عليه فقتلوه . قال عنه النبى ﷺ : إن مثله فى قومه كمثل صاحب يسن فى قومه .

سيرة ابن هشام ٢ / ٥٣٧

٧٥٧ - صحيح مسلم كتاب الإيمان باب فى ذكر المسيح بن مريم والمسيح الدجال ج١ ص١٨

رواية أحمد وغيره

وأخرج أحمد وابن ماجة وابن أبي حاتم وابن مردويه من طريق أبي الصلت ، عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ « رأيت ليلة أسرى بي لما انتهينا إلى السماء السابعة فنظرت فوق ، فإذا رعد وبرق وصواعق ، وأتيت على قوم بطونهم كالببوت فيها الحيات ترى من خارج بطونهم ، فقلت : من هؤلاء يا جبرئيل ؟ قال : هؤلاء أكلة الربا ، فلما نزلت إلى السماء الدنيا نظرت أسفل مني فإذا أنا برهيج^(٧٥٨) ودخان وأصوات فقلت ما هذا يا جبرئيل ؟ قال : هذه الشياطين يحومون^(٧٥٩) على أعين بني بني آدم لا يتفكرون في ملكوت السموات والأرض ونولا ذلك لראوا العجائب » .

رواية أخرى لأحمد وغيره

وأخرج أحمد وابن مردويه من طريق أبي سلمة ، عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ « إنى ليلة أسرى بي وضعت قدمي حيث توضع أقدام الأنبياء من بيت المقدس وعرض على عيسى ، فإذا أقرب الناس به شبهاً عروة بن مسعود ، وعرض على موسى ، فإذا رجل جعد ضرب من الرجال ، وعرض على إبراهيم فإذا أقرب الناس به شبهاً صاحبكم » .

وأخرج ابن مردويه من طريق سليمان التيمي ، عن أنس ، عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ « لما أسرى بي إلى السماء رأيت موسى يصلي في قبره » .

٧٥٨ - الرهج : الغبار المتصاعد

٧٥٩ - في المسند : يحرفون على أعين بني آدم

ومعنى يحرفون : يميلون وفي اللسان : يحرف القلوب : يميلها ويجعلها على حرف . مسند الإمام

أحمد ج٢ ص ٣٥٣ ، ص ٣٦٣

وهذا الحديث رواه ابن ماجة في كتاب التجارات ، باب التغليظ في الربا ج٢ ص ٧٦٣

وأخرج سعيد بن منصور وابن سعد والطبراني في (الأوسط) وابن مردويه من طريق أبي معشر، عن أبي وهب مولي أبي هريرة قال لما زجع رسول الله ﷺ «ليلة أسرى به وكان يذى طوى قال : يا جبرئيل إن قومي لا يصدقوننى قال : يصدقك أبو بكر وهو الصديق» .

حديث عائشة رضى الله عنها

أخرج ابن مردويه والحاكم وصححه ، والبيهقي من طريق الزهري ، عن عروة ، عن عائشة قالت : « لما أسرى بالنبي ﷺ إلى المسجد الأقصى أصبح يحدث الناس بذلك ، فارتد ناس ممن كانوا آمنوا به وصدقوه وسعوا بذلك إلى أبي بكر ، فقالوا : هل لك فى صاحبك يزعم أنه أسرى به الليلة ، إلى بيت المقدس ؟ قال : أو قال ذلك ؟ قالوا : نعم ، قال : لئن قال ذلك لقد صدق ، قالوا : فتصدق أنه ذهب الليلة إلى بيت المقدس وجاء قبل أن يصبح . قال : نعم ، إنى لأصدق به ما هو أبعد من ذلك أصدق به بخبر السماء فى غدوة أو روحة ، فلذلك سمى أبو بكر الصديق (٧٦٠) » .

وأخرج ابن مردويه من طريق هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة قالت قال رسول الله ﷺ « لما أسرى به إلى السماء أذن جبرئيل فظننت الملائكة أنه يصلى بهم فقدمنى فصليت بالملائكة » .

وأخرج الطبراني من طريق هشام ، عن أبيه ، عن عائشة قالت قال رسول الله ﷺ « لما أسرى به إلى السماء أدخلت الجنة فوقفت على شجرة من أشجار الجنة لم أر فى الجنة أحسن منها ولا أبيض ورقا ولا أطيب ثمرة ، فتناولت ثمرة من ثمرتها فأكلتها فصارت نطفة فى صلبى ، فلما هبطت إلى الأرض وقعت

٧٦٠ - ذكره البيهقي فى دلائل النبوة مخطوط بدار الكتب ج ٢ ورقة ١٠٦ وذكره ابن كثير فى تفسيره ج ٥ ص ٣٨

خديجة ، فحملت بفاطمة فإذا أنا اشتقت إلى رائحة الجنة شممت ريح فاطمة » .

وأخرج الحاكم في (المستدرك) عن سعد بن أبي رقاص مرفوعاً « أتانى جبرئيل بسفرجلة فأكلتها ليلة أسرى بي فعلقت خديجة بفاطمة ، فكنت إذا اشتقت إلى رائحة الجنة شممت رقبة فاطمة » . قال الحاكم غريب وفي سنده شهاب بن حرب مجهول وتعقبه الذهبي بأن فاطمة ولدت قبل النبوة فضلاً عن الإسراء .

حديث أسماء

أخرج ابن مردويه من طريق يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير ، عن أبيه ، عن جده ، عن أسماء بنت أبي بكر قالت : سمعت رسول الله ﷺ وهو يصف سدرة المنتهى فقال : « فيها فراش من ذهب وثمرها كالقلال وورقها كأذان الفيلة » فقلت يا رسول الله : ما رأيت عندها ؟ قال : « رأيت عندها يعنى ربه » .

حديث أم هانئ

أخرج ابن اسحاق وابن جرير عن الكلبي عن أبي صالح ، عن أم هانئ بنت أبي طالب قالت « ما أسرى برسول الله ﷺ إلا وهو فى بيتى نائم عندى تلك الليلة ، فصلى العشاء الآخرة ثم نام ولمنا ، فلما كان قبيل الفجر أهبطنا^(٧٦١) رسول الله ﷺ فلما صلى الصبح وصلينا معه ، قال : يا أم هانئ لقد صليت معكم العشاء الآخرة كما رأيت بهذا الوادى ، ثم جئت بيت المقدس ، فصليت فيه ، ثم صليت صلاة الغداة معكم الآن كما ترين^(٧٦٢) » .

وأخرج الطبراني وابن مردويه من طريق عبد الأعلى بن أبي المساور ، عن عكرمة ، عن أم هانئ قالت : بات رسول الله ﷺ ليلة أسرى به فى بيتي ففقدته من

٧٦١ - أهبطنا : أيقظنا

٧٦٢ - الحديث فى سيرة ابن هشام ج١ ص ٤٠٢

وفى تفسيره ابن كثير ج٥ ص ٣٨ ، وفى تفسير الطبرى ج١٥ / ٣

الليل فامتنع مني النوم مخافة أن يكون عرض له بعض قریش ، فقال رسول الله ﷺ : « إن جبرئيل أتاني فأخذ بيدي فأخرجني ، فإذا على الباب دابة دون البغل وفوق الحمار ، فحملني عليها ثم انطلق حتى انتهى بي إلى البيت المقدس ^(٧٦٣) ، فأراني إبراهيم يشبه خلقه خلقي ، ، ويشبه خلقه خلقه ، وأراني موسى آدم طويلاً سبط الشعر ، شبهته برجال أزد شنوءة ^(٧٦٤) ، وأراني عيسى بن مريم ربة أبيض يضرب إلى الحمرة ، شبهته بعروة بن مسعود الثقفي ، وأراني الدجال مسح العين اليمنى ، شبهته بقطن بن عبد العزى قال : وأنا أريد أن أخرج إلى قریش فأخبرهم ما رأيته ، فأخذت بثوبه فقلت : إني أذكرك الله أنك تأتي قومًا يكذبونك ويتكفرون بمقاتلتك ، فأخاف أن يسطوا بك ، قالت : فاضرب ثوبه من يدي ، ثم خرج إليهم فاتاهم وهم جلوس ، فأخبرهم ، فقام مطعم ^(٧٦٥) بن عدى : فقال يا محمد لو كنت شاباً كما كنت ما تكلمت بما تكلمت به ، وأنت بين ظهرائنا ، فقال رجل من القوم يا محمد هل مررت بإيل لنا في مكان كذا وكذا ؟ فقال : نعم ، والله وجدتهم قد أضلوا بعيداً لهم فهم في طلبه قال : فهل مررت بإيل لبني فلان ؟ قال : نعم وجدتهم في مكان كذا وكذا ، قد انكسرت لهم ناقة حمراء ، فوجدتهم وعندهم قصعة من ماء فشربت ما فيها . قالوا : فأخبرنا ما عدتها وما فيها من الرعاء ؟ قال : قد كنت عن عدتها مشغولاً ، فنام فأتى بالإيل فعدّها وعلم ما فيها من الرعاء ، ثم أتى قریشاً فقال لهم : سألتموني عن إيل بني فلان فهي كذا وكذا ، وفيها من الرعاء فلان وفلان وسألتموني عن إيل بني فلان فهي كذا وكذا ، وفيها من الرعاء ابن أبي قحافة وفلان وفلان ، وهي مصبحتكم بالغداة على الثنية ، ففقدوا على الثنية ينظرون أصدقهم ما قال ؟ فاستقبلوا الإيل فسألوا : هل ضل لكم بعير ؟ قالوا : نعم ، فسألوا الآخر : هل انكسرت لكم ناقة حمراء ؟ قالوا

٧٦٣ - في تفسير ابن كثير : بيت المقدس

٧٦٤ - وجه الشبهة الطويل ، لأن رجال أزد شنوءة مشهورون بالطول

٧٦٥ - في تفسير ابن كثير : جبير بن مطعم

نعم : قالوا : فهل كان عندكم قصعة من ماء . قال أبو بكر : أنا والله وضعتها
فما شربها أحد منا ولا أمرت في الأرض ؟ فصدقه أبو بكر وآمن به فسمى يومئذ
الصدقي (٧٦٦)

وأخرج أبو يعلي وابن عساكر من طريق يحيى بن أبي عمرو الشيباني ، عن أبي
صالح ، عن أم هانئ قالت : دخل علي النبي ﷺ بغلس (٧٦٧) وأنا علي فراشي ،
فقال « شعرت أني نمت الليلة في المسجد الحرام ، فأتاني جبرئيل فذهب بي إلى
باب المسجد ، فإذا دابة أبيض فوق الحمار دون اليفل مضطرب الأذنين ،
فركبته فكان يضع حافره مد بصره إذا أخذ بي في هبوط طالت يداه وقصرت
رجلاه ، وإذا أخذ بي في صعود طالت رجلاه وقصرت يداه ، وجبرئيل لا
يفوتني حتى التهينا إلى بيت المقدس ، فأوثقته بالحلقة التي كانت الأنبياء توثق
بها ، فتش (٧٦٨) لي رهط من الأنبياء منهم إبراهيم وموسى وعيسى ، فصليت بهم
وكلمتهم وأتيت يانائين أحمر وأبيض ، فشربت الأبيض ، فقال لي جبرئيل : شربت
الذين وتركتم الخمر ، لو شربت الخمر لارتدت أمك ، ثم ركبته فأتيت المسجد الحرام
فصليت به الغداة . فتعلقت بردائه وقلت : أنشدك الله تعالى يا ابن عم أن تحدث
بهذا قريشاً فيكذبك من صدقك فضرب بيده على رداءه فالتزعه من يدي ، فارتفع
عن بطنه ، فنظرت إلى عكته فوق إزاره كأنه طى القراطيس ، وإذا نور ساطع
عند فؤاده كاد يختطف بصرى فخررت ساجدة ، فلما رفعت رأسي إذا هو قد خرج ،
فقلت لجاريتي : ويحك اتبعيه فانظري ماذا يقول وماذا يقال له ؟

فلما رجعت أخبرتنى انه انتهى إلى نفر من قريش فيهم المطعم بن عدى ،

٧٦٦ - علق محقق تفسير ابن كثير على هذا الخبر بأنه فيه مخالفات كثيرة . نقول : ولعل من
المخالفات التي فيه وجود أبي بكر في العير التي هي قادمة من الشام مع أنه لم يوجد ذلك في أى
رواية من الروايات -

٧٦٧ - الغلس : مظلمة آخر الليل

٧٦٨ - نشر : بحث

فَانْطَلَقُوا فَنظَرُوا فَوَجَدُوا كَمَا قَالَ ، فَرَمَوْهُ بِالْسَّحَرِ ، وَقَالُوا : صَدَقَ الْوَلِيدُ بْنُ الْمَغِيرَةِ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﴿ وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ ﴾ (٧٧١) .

حديث أم سلمة

قال ابن سعد ، ثنا الواقدي ، حدثني أسامة بن زيد الليثي ، عن عمرو بن شعيب ، عن أبيه ، عن جده ، وحدثني موسى بن يعقوب الزمعي ، عن أبيه عن جده ، عن أم سلمة ، قال موسى : وحدثني أبو الأسود ، عن عروة ، عن عائشة .

قال الواقدي : وحدثني اسحاق بن حازم ، عن وهب بن كيسان ، عن أبي مرة مولي عفيل ، عن أم هانئ بنت أبي طالب ، وحدثني عبد الله بن جعفر ، عن زكريا بن عمرو ، عن ابن أبي مليكة ، عن ابن عباس دخل حديث بعضهم في حديث بعض قالوا : أسري برسول الله ﷺ ليلة سبع عشرة من شهر ربيع الأول قبل الهجرة بسنة من شعب أبي طالب إلي بيت المقدس ، قال رسول الله ﷺ « حملت على دابة بيضاء بين الحمار وبين البغل في فخذيها جناحان تحفل^(٧٧٢) بهما رجلها ، فلما دنوت لأرْكَبُهَا شمس^(٧٧٣) » ، فوضع جبرئيل يده على معرفتها ثم قال : ألا تسحين يا براق مما تصنعين ، والله ما ركب عليك عبدٌ لله قبل محمد أكرم على الله منه ، فاستحييت حتى أرفضت عرقاً ، ثم أقرت حتى ركبته ، فعملت^(٧٧٤) بأذنيها ، وقبضت^(٧٧٥) الأرض حتى كأن منتهى وقع حافرها طرفها ، وكانت طويلة الظهر طويلة الأذنين ، وخرج معي جبرئيل لا يفوتني ولا أفوته حتى انتهى بي إلى بيت المقدس ، فأتى البراق إلى موقفه الذي كان يقف ، فربطه فيه وكان مربوط الأنبياء ، ورأيت الأنبياء جُمِعُوا لِي ، فرأيت إبراهيم وموسى وعيسى ، فظننت أنه

٧٧١ - الإسراء ٦٠

٧٧٢ - تحفز : الحفز : الحث والإعجال

٧٧٣ - شمس : استعصت وحرنت ونفرت

٧٧٤ - عملت بأذنيها : أسرعت ، لأنها إذا أسرعت حركت أذنيها لشدة السير

٧٧٥ - قبضت الأرض : أصبحت الأرض في قبضتها

فَانْطَلَقُوا فَنظَرُوا فَوَجَدُوا كَمَا قَالَ ، فَرَمَوْهُ بِالْسَّحَرِ ، وَقَالُوا : صَدَقَ الْوَلِيدُ بْنُ الْمَغِيرَةِ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﴿ وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ ﴾ (٧٧١) .

حديث أم سلمة

قال ابن سعد ، ثنا الواقدي ، حدثني أسامة بن زيد الليثي ، عن عمرو بن شعيب ، عن أبيه ، عن جده ، وحدثني موسى بن يعقوب الزمعي ، عن أبيه عن جده ، عن أم سلمة ، قال موسى : وحدثني أبو الأسود ، عن عروة ، عن عائشة .

قال الواقدي : وحدثني اسحاق بن حازم ، عن وهب بن كيسان ، عن أبي مرة مولي عفيل ، عن أم هانئ بنت أبي طالب ، وحدثني عبد الله بن جعفر ، عن زكريا بن عمرو ، عن ابن أبي مليكة ، عن ابن عباس دخل حديث بعضهم في حديث بعض قالوا : أسري برسول الله ﷺ ليلة سبع عشرة من شهر ربيع الأول قبل الهجرة بسنة من شعب أبي طالب إلي بيت المقدس ، قال رسول الله ﷺ « حملت على دابة بيضاء بين الحمار وبين البغل في فخديها جناحان تحفل^(٧٧٢) بهما رجلها ، فلما دنوت لأرْكَبُهَا شمس^(٧٧٣) » ، فوضع جبرئيل يده على معرفتها ثم قال : ألا تسحين يا براق مما تصنعين ، والله ما ركب عليك عبدٌ الله قبل محمد أكرم على الله منه ، فاستحييت حتى أرفضت عرقاً ، ثم أقرت حتى ركبتها ، فعملت^(٧٧٤) بأذنيها ، وقبضت^(٧٧٥) الأرض حتى كأن منتهى وقع حافرها طرفها ، وكانت طويلة الظهر طويلة الأذنين ، وخرج معي جبرئيل لا يفوتني ولا أفوته حتى انتهى بي إلى بيت المقدس ، فأتى البراق إلى موقفه الذي كان يقف ، فربطه فيه وكان مربوط الأنبياء ، ورأيت الأنبياء جُمِعُوا لِي ، فرأيت إبراهيم وموسى وعيسى ، فظننت أنه

٧٧١ - الإسراء ٦٠

٧٧٢ - تحفز : الحفز : الحث والإعجال

٧٧٣ - شمس : استعصت وحرنت ونفرت

٧٧٤ - عملت بأذنيها : أسرعت ، لأنها إذا أسرعت حركت أذنيها لشدة السير

٧٧٥ - قبضت الأرض : أصبحت الأرض في قبضتها

لا بد من أن يكون لهم إمام ، فقد منى جبرئيل حتى صليت بين أيديهم وسألتهم
فقالوا : بعثنا بالتوحيد .

وقال بعضهم : « فقد النبى ﷺ تلك الليلة فتفرقت بتو عبد المطلب يطلبونه
ويلتمسونه ، وخرج العباس حتى بلغ ذا طوى ، فجعل يصرخ يا محمد يا محمد ،
فأجابه رسول الله ﷺ : ليبيك ، فقال : يا ابن أختي عتبت قومك منذ الليلة فأين
كنت ؟ قال : أتيت من بيت المقدس . قال : فى ليلتك ؟ قال : نعم . قال هل
أصابك إلا خير . قال : ما أصابنى إلا خير (٧٧٧) » .

وقالت أم هانئ : ما أسري به إلا من بيتنا نام عندنا تلك الليلة صلي العشاء ،
ثم نام ، فلما كان قبل الفجر أنبهناه للصبح فقام فلما صلي الصبح قال « يا أم
هانئ لقد صليت معكم العشاء كما رأيت بهذا الوادى ، ثم قد جئت بيت المقدس
فصليت فيه ، ثم صليت الغداة معكم ، ثم قام ليخرج فقلت : لا تحدث هذا الناس ،
فيكذبوك ويؤذوك ، فقال : والله لأحدثهم فأخبرهم فتعجبوا ، وقالوا : لم نسمع بمثل
هذا قط ، وقال رسول الله ﷺ لجبرئيل : يا جبرئيل إن قومى لا يصدقوننى ، قال :
يصدقك أبوبكر وهو الصديق ، وافتنن ناس كثير كانوا قد صلوا وأسلموا ،
وقمت (٧٧٨) فى الحجر فجلى الله لى بيت المقدس ، فطفت أخبرهم عن آياته وأنا
أنظر إليه ، فقال بعضهم : كم للمسجد من باب ولم أكن عدت أبوابه ، فجعلت
أنظر إليها وأعدما باباً باباً واعلمهم وأخبرتهم عن عيرات لهم فى الطريق ،
وعلامات فيها ، فوجدوا ذلك كما أخبرتهم ، وأنزل الله ﷻ وما جعلنا الرؤيا التى
أريناك إلا فتنة للناس » قالت : كانت الرؤيا عين رآها بعينه ، . أخرجه ابن
عساکر (٧٧٩) .

٧٧٦ - سألهم : يشير إلى قوله تعالى ، وأسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا أجعلنا من دون الرحمن
آلهة يعبدون ، الزخرف ٤٥

٧٧٧ - الخبر فى الطبقات الكبرى لابن سعد ج ١ ص ٢٩٩ بتحقيقنا ، وفى دلائل النبوة
للبيهقى ج ١ ص ٥٧

٧٧٨ - الكلام هنا للنبى ﷺ بعد أن طلبوا منه أن يصف لهم بيت المقدس .

٧٧٩ - الطبقات الكبرى ج ١ ص ٣٠٠ ، الدر المنثور ٤ / ٥٥١ دلائل النبوة للبيهقى ج ٢ ص ٢٥٨

المراسيل :

أخرج أبو نعيم ، عن عروة قال قالت قريش لرسول الله ﷺ لما أخبرهم بمسراهم إلي بيت المقدس : أخبرنا ماذا ضل عنا وآتنا بآية ما تقول ؟ فقال رسول الله ﷺ « ضلت منهم ناقة ورقاء عليها بركم ، فلما قدمت عليهم ، قالوا : انعت لنا ما كان عليها ونشر له جبرئيل ما كان عليها كله ينظر إليه فأخبرهم بما كان عليها وهم قيام ينظرون فزادهم ذلك شكاً وتكذيباً » .

وأخرج البيهقي من طريق اسباط بن نصر ، عن إسماعيل بن عبد الرحمن قال : « لما أسرى برسول الله ﷺ وأخبر قومه بالرفقة والعلامة في العير قالوا : فمتى تجيء ؟ قال يوم الأربعاء ، فلما كان ذلك اليوم أشرقت قريش ينظرون وقد ولّى النهار ولم تجيء ، فدعا النبي ﷺ فزید له في النهار ساعة وحُبست عليه الشمس فلم ترد الشمس على أحد إلا على رسول الله ﷺ يومئذ ، وعلى يوشع بن نون حين قاتل الجبارين » .

وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف ، وابن جرير عن عبد الله بن شداد قال : « لما أسرى بالنبي ﷺ أتى بدابة دون البغل وفوق الحمار يضع حافره عند منتهى طرفه يقال له (البراق) ومر رسول الله ﷺ بعير للمشركين فنفرت ، فقالوا : يا هؤلاء ما هذا ، فقالوا : ما نر شيئا ، ما هذه إلا ريح حتى أتى بيت المقدس ، فأتى يانائين في واحد خمير ، وفي الآخر لبن ، فأخذ اللبن فقال له جبرئيل : هديت وهديت أمتك ثم سار إلى مضر » .

وقال ابن سعد ، أنبأنا الواقدي ، عن أبي بكر بن عبد الله بن أبي سبرة وغيره من رجاله قالوا : كان رسول الله ﷺ يسأل ربه أن يريه الجنة والنار ، فلما كان ليلة السبت لسبع عشرة خلت من شهر رمضان قبل الهجرة بثمانية عشر شهراً ورسول الله ﷺ نائم في بيته ظهراً أتاه جبرئيل وميكائيل ، فقالا : انطلق إلي ما

سألت الله فانطلقا به إلي ما بين المقام وزمزم ، فأتني بالمعراج ، فإذا هو أحسن شيء منظرأ فعرجأ به إلي السموات سماء سماء ، فلقي فيها الأنبياء وانتهي إلي سدرة المنتهي ، ورأي الجنة والنار ، قال رسول الله ﷺ « ولما انتهيت إلى السماء السابعة لم أسمع إلا صريف الأقلام ، وفرضت عليه الصلوات الخمس ، ونزل جبرائيل فصلني برسول الله ﷺ الصلوات في مواقيتها » أخرجه ابن عساكر (٧٨٠) .

وأخرج الحاكم في (كتاب الرؤية) ، عن كعب الأحبار قال : « إن الله قسم رؤيته وكلامه بين محمد وموسى ، فرآه محمد مرتين وكلمه موسى مرتين » .

فوائد في تعدد الإسراء والنكبات فيه :

ذهب كثيرون إلي أن الاسراء وقع مرتين ، وجمع بذلك بين الاختلاف الواقع في الأحاديث ، ومن اختار هذا القول أبو نصر القشيري ، وابن العربي ، والسهيلي ، وقال الشيخ عز الدين بن عبد السلام : وقع الإسراء في النوم وفي اليقظة ، ووقع بمكة وبالمدينة ، ونكتة وقوعه في النوم توطئ النفس وتمهيدها ليسهل ذلك عليه ، وإذا وقع في اليقظة كما كان بدء نبوته الرؤيا الصادقة ليسهل عليه أمر النبوة ، وذهب أبو شامة إلي وقع المعراج مرارا واستند إلي حديث أنس الذي أخرجه البزار السابق .

قال الحافظ ابن حجر ، ولا شك أن التعدد فيه لا يستبعد ، وإنما المستبعد وقوع التعدد في مثل سؤاله عن كل نبي وفرض الصلوات ونحو ذلك ، فإن قيل بتعدد ذلك بأن وقع في المنام توطئة ، ثم في اليقظة علي وفقه لم يبعد ، قال : وقد تكرر الإسراء في المنام بالمدينة .

سر الإسراء وحكمته

وقد ألف ابن المنير كتاباً نفيساً في أسرار الإسراء (٧٨١) ، فمما ذكر فيه : أن

٧٨٠ الطبقات الكبرى ج ١ ص ٢٩٧

وهذا الخبر يفيد أن المعراج كان في رمضان وكان في أثناء النهار ، وأنه كان قبل الاسراء ، ومعنى ذلك أنهما لم يكونا في ليلة واحدة ..

٧٨١ - أسرار الأسرار لشهاب الدين أحمد بن محمد بن منصور المعروف بأبن المنير الإسكندراني المتوفى سنة ٦٨٣ هـ - كشف الظنون - هدية العارفين

الحكمة في الإسراء به أولاً إلى بيت المقدس ، ثم إلى السماء حصول الهجرتين ، لأن بيت المقدس كان هجرة غالب الأنبياء ، فحصل له الرحيل في الجملة ليجمع بين أشتات الفضائل ووجود السبيل إلى بيان صدقه بكذ العلامات التي أخبر بها عن بيت المقدس وصدقوه فيها ، فيلزم تصديقه في بقية ما ذكره بخلاف ما لو أسري به ابتداء إلى السماء .

ومما ذكر فيه : أن إكرامه ﷺ بالمناجاة كان علي سبيل المفاجأة كما أشار إليه بقوله : بينا أنا . وفي حق موسي عليه الصلاة والسلام كان علي ميعاد واستعداد ، فحمل عنه ﷺ ألم الانتظار .

ومما ذكر فيه أن ابن حبيب ذكر أن بين السماء والأرض بحراً يسمى (المكفوف) بحر الأرض بالنسبة إليه كالقطرة من البحر المحيط ، قال : فعلي هذا يكون ذلك البحر ، انفلق له ﷺ حتي جاوزه ، وهو أعظم من انفلاق البحر لموسي .

ومما ذكر فيه أن الحكمة في بقاء أبواب السماء مغلقة حتي استفتح جبرئيل ولم تنهياً له بالفتح قبل مجيئه أنها لو فتحت قبل لظن أنها لا تزال كذلك ، فأبقيت ليعلم أن ذلك لأجله ، ولأن الله أراد أن يطلعه علي كونه معروفاً عند أهل السموات لأنه قيل لجبرئيل لما قال محمد : أبعث إليه ؟ ولم يقل : ومن محمد مثلاً .

باب

ما وقع في تزويجه ﷺ عائشة من الآيات

أخرج الشيخان ، عن عائشة أن رسول الله ﷺ قال : « أريتك في المنام مرتين أرى رجلاً يحملك في سرقة حرير ، فيقول : هذه امرأتك فأكشف فأراك ، فأقول إن كان هذا من عند الله يمضه » .

وأخرج الواقدي ، والحاكم ، عن حبيب مولي عروة ، قال : « لما ماتت خديجة حزن عليها النبي ﷺ ، فأتاه جبريل بعائشة في مهد ، فقال هذه تذهب ببعض حزنك وإن فيها لخلفاً من خديجة » .

أخرج أبو يعلي والبزار وابن أبي عمر العدني والحاكم وصححه ، عن عائشة قالت « ما تزوجني رسول الله ﷺ حتى أتاه جبريل بصورتى وتزوجنى وإنى لجارية على خوف فلما تزوجنى ألقى الله على حياء وأنا صغيرة » . الخوف : سيور في الوسط (٧٨٢) .

باب

الآية في نكاحه ﷺ سودة بنت زمعة

أخرج ابن سعد من طريق الكلبي ، عن أبي صالح ، عن ابن عباس ، قال : كانت سودة بنت زمعة عند السكران بن عمرو^(٧٨٣) أخي سهيل بن عمرو ، فرأت في المنام كأن النبي ﷺ أقبل يمشي حتي وطئ علي عنقها ، فأخبرت زوجها بذلك ، فقال : لئن صدقت رؤياك لأموتن وليتزوجنك محمد ، ثم رأت في المنام ليلة أخرى أن قمراً انقض عليها من السماء ، وهي مضطجعة ، فأخبرت زوجها ، فقال : لئن صدقت رؤياك لم ألبث إلا يسيراً حتي أموت وتتزوجين من بعدي ، فاشتكي السكران من يومه ذلك ، فلم يلبث إلا قليلاً حتي مات ، وتزوجها رسول الله ﷺ .

٧٨٢ - جاء في النهاية : الحَوَف : البقيرة تلبسها الصبية ، وهى ثوب بلا كُمين ، وقيل : هى سيور تشدها الصبيان عليهم ، وقيل : هوشدة العيش .
٧٨٣ - السكران بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود ، كان من مهاجرة الحبشة ، هاجر إليها ومعه زوجته سودة بنت زمعة وتوفي هناك ، وقيل : رجع من الحبشة إلى مكة فمات بها قبل الهجرة إلى المدينة - راجع سيرة ابن هشام ٣٥٩

باب

ما وقع فى إسلام رفاعه

أخرج الحاكم وصححه ، عن رفاعه بن رافع الزرقى ^(٧٨٤) أنه خرج هو وابن خالته معاذ بن عفراء ، حتى قدما مكة وذلك قبل خروج الستة من الأنصار ، فرأى رفاعه النبي ﷺ ، فعرض عليه الإسلام ، وقال « من خلق السموات والأرض والجبال » ؟ قلنا : الله . قال « فمن خلقكم » ؟ قلنا : الله . قال : « فمن عمل هذه الأصنام » ؟ قلنا : نحن . قال « فالخلق أحق بالعبادة أم المخلوق ؟ فأنتم أحق أن يعبدوكم وأنتم عملتموها والله أحق أن تعبدوه من شيء عملتموه ، وأنا أدعو إلى عبادة الله وشهادة أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله ، وصلة الرحم ، وترك العدوان » قلنا : لو كان الذي تدعو إليه باطلاً لكان من معالي الأمور ومحاسن الأخلاق ، ثم ذهبت ، فطفت وأخرجت سبعة قداح فجعلت له منها قدحاً فاستقبلت البيت ، فضربت بها وقلت : اللهم إن كان ما يدعو إليه محمد حقاً ، فأخرج قدحه سبع مرات ، فضربت فخرج سبع مرات : فصحت أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله .

باب

ما وقع فى عرضه ﷺ نفسه على القبائل من الآيات

أخرج البيهقي من طريق ابن شهاب وموسى بن عقبة ، قالا ، كان رسول الله ﷺ يعرض نفسه علي قبائل العرب في كل موسم ، فعرض نفسه علي ثقيف فلم يجيبوه ، فرجع فاستظل بحائط وهو مكروب وفي الحائط عتبة بن ربيعة

٧٨٤ - رفاعه بن رافع بن مالك بن العجلان بن عمرو الأنصارى الخزرجى يكنى أبا معاذ ، شهد العقبة ، وشهد بدرًا وما بعدها من المشاهد مع رسول الله ﷺ

وشيبة بن ربيعة ، فلما رآياه أرسل إليه غلاماً لهما يدعي (عداس) وهو نصراني من أهل نينوي ، فلما جاءه قال له رسول الله ﷺ « من أي أرض أنت ؟ قال : من أهل نينوي : قال : « من مدينة الرجل الصالح يونس بن متى ، قال : وما يدريك من يونس بن متى » قال « أنا رسول الله والله أخبرني خبره » . فخر عداس ساجداً لرسول الله ﷺ وجعل يقبل قدميه ، فلما أبصر عتبة وشيبة ما يصنع غلامهما سكتا ، فلما أتاهما قال : ما شأنك سجدت لمحمد وقبلت قدميه ولم ترك فعلته بأحد منا ؟ قال : هذا رجل صالح أخبرني بشيء عرفته من شأن رسول بعثه الله إلينا يدعي يونس بن متى ، فضحكا به وقالوا له : لا يفتنك عن نصرانيتك فإنه رجل خداع^(٧٨٥) .

وأخرج الشيخان ، عن عائشة أنها قالت لرسول الله ﷺ : هل أتى عليك يوم أشد من يوم أحد ؟ قال : « ما لقيت من قومك كان أشد منه يوم العقبة إذ عرضت نفسي على ابن عبد يا ليل ، فلم يجبني إلى ما أردت ، فانطلقت وأنا مهموم على وجهي ، فلم استفق إلا وأنا بقرن الثعالب ، فرفعت رأسي فإذا أنا بسحابة قد أظلمتني ، فنظرت فإذا هو جبرئيل فناداني فقال : إن الله قد سمع قول قومك لك وما ردوا عليك ، وقد بعث إليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم ، ثم إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين ، فقال له رسول الله ﷺ : بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله ولا يشرك به شيئاً » .

٧٨٥ - الخبر في دلائل النبوة للبيهقي ج٢ ص٤١٦ وجاء في تعليق المحقق الدعاء الذي ناجى به النبي ﷺ ربه وهو :

« اللهم إني أشكو إليك ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني على الناس يا أرحم الراحمين ، أنت رب المستضعفين وأنت ربي ، إلى من تكلني ؟ إلى بعيد يتجهمني ؟ أو إلى عدو ملكته أمري ؟ إن لم يكن بك علي غضب فلا أبالي ، ولكن عافيتك هي أوسع لي ، أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات ، وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة ، من أن تنزل بي غضبك ، أو تحل علي سخطك ، لك العتبى حتى ترضى ولا حول ولا قوة إلا بك » . من سيرة ابن هشام ج٢ ص٢٨ ومسند أحمد ج٤ ص٣٣٥

٧٨٦ - دلائل النبوة للبيهقي ج٢ ص٤١٧

والأخشبين : حبلا مكة أبو قبيس وما يقابله وذكره البخاري في كتاب بدء الخلق ، راجع فتح الباري ج٦ ص٣١٢ ورواه مسلم في الجهاد والسير باب ما لقى النبي ﷺ من أذى المشركين .

وأخرج البيهقي وأبو نعيم ، عن ابن عباس قال : حدثني علي بن أبي طالب قال : لما أمر الله رسوله ﷺ أن يعرض نفسه علي قبائل العرب خرج وأنا معه وأبو بكر ، فدفعنا إلي مجلس العرب فيهم مفروق بن عمر وهانيء بن قبيصة ، فقال مفروق لإمامتدعو ؟ فقال رسول الله ﷺ « أدعوكم إلى شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله ، وإلى أن تؤمنوني وتتصرونى ، فإن قرىشاً قد تظاهرت على أمر الله وكذبت رسله ، واستغنت بالباطل عن الحق ، والله غنى حميد » . فقال مفروق : والله ما سمعت كلاماً أحسن من هذا ، فتلا رسول الله ﷺ ﴿ قل تعالوا أثل ما حرم ربكم ﴾ ^(٧٨٧) الآيات . فقال مفروق : والله ما هذا من كلام أهل الأرض ، ثم تلا رسول الله ﷺ ﴿ إن الله يأمر بالعدل والإحسان ﴾ ^(٧٨٨) الآية ، فقال مفروق دعوت والله إلي مكارم الأخلاق ومحاسن الأعمال ، ولقد أفك قوم كذبوك وظاهروا عليك ، فقال رسول الله ﷺ : « أرايتم إن لم تلبثوا إلا قليلاً حتى يورثكم الله أرض كسرى وديارهم وأموالهم ويغيرشكم نساءهم تسبحون الله وتقدسونه ؟ » ^(٧٨٩) .

وأخرج أبو نعيم من طريق خالد بن سعيد ، عن أبيه ، عن جده قال : قدمت بكر ابن وائل مكة في الحج ، فقال رسول الله ﷺ لأبي بكر « انتهم فأعرضنى عليهم ، فأتاهم فعرض عليهم قالوا : حتى يجيئ شيخنا حارثة فلما جاء قال : إن بيننا وبين الفرس حرباً ، فإذا أفرغنا مما بيننا وبينهم عدنا فنظرنا فيما تقول ، فلما انتقوا بذى قارهم والفرس قال لهم شيخهم : ما اسم الرجل الذى دعاكم إلى ما دعاكم إليه ؟ قالوا : محمد ، قال : فهو شعاركم فقصروا على الفرس » ، فقال رسول الله ﷺ « بى نصروا » .

٧٨٧ - الأنعام ١٥١

٧٨٨ - النحل ٩٠

٧٨٩ - الخبر بتمامه فى دلائل النبوة للبيهقى ج٢ ص ٤٢٢

وأخرج البخاري في تاريخه ، والبغوي في معجمه ، عن الأخرم الهجيمي قال قال رسول الله ﷺ يوم ذي قار « هذا أول يوم انتصف فيه العرب من العجم » .

وأخرج البخاري في التاريخ ، وبقي بن مخلد في سنده ، والبغوي مثله من حديث بشير بن يزيد الضبعي ، وقال الكلبي ، عن أبي صالح ، عن ابن عباس ، قال : ذكرت وقعة ذي قار عند النبي ﷺ فقال : « ذاك أول يوم انتصف فيه العرب من العجم وبى نصرورا » .

ورأيت في شرح ديوان الأعشي للأمدي ما نصه ، يقال أن يوم ذي قار كان مبعث النبي ﷺ ، وأن جبرئيل أراه الحرب ، وقاتل بكر للفرس ، فقال « اللهم انصر بكر بن وائل » مرتين وأراد أن يدعو لهم الثالثة بأن يديم لهم نصرهم ، فقال له جبرئيل : إنك مستجاب الدعوة ومتي دعوت لهم بدوام النصر لم تقم لهم قائمة ، فلما دعا لهم وانهمزمت الفرس تبسم رسول الله ﷺ سرورا ، وقال « هذا أول يوم انتصفت فيه العرب من العجم وبى نصرورا » .

وأخرج الواقدي ، وأبو نعيم ، عن عبد الله بن وابصة العبسي ، عن أبيه ، عن جده قال : جاءنا رسول الله ﷺ بمني ، فدعانا فما استجبنا له ولا خير لنا ، وكان معنا ميسرة بن مسروق^(٧٩٠) العبسي ، فقال لنا : احلف بالله لو صدقنا هذا الرجل وحملناه حتي نحل به وسط رحالنا لكان الرأي ، فأحلف بالله ليظهرن أمره حتي يبلغ كل مبلغ ، فأبى القوم وانصرفوا ، فقال لهم ميسرة : ميلوا بنا إلي فذك ، فإن بها يهود نساثلهم عن هذا الرجل ، فمالوا إلي اليهود ، فأخرجوا سفراً لهم فوضعوه ثم درسوا ذكر رسول الله ﷺ النبي الأمي العربي يركب الحمار ، ويجتزيء

٧٩٠ - ميسرة بن مسروق العبسي ، هو أحد التسعة الذين وفدوا على رسول الله ﷺ من بني عبس ، ولما حج رسول الله ﷺ حجة الوداع لقيه ميسرة فقال : يا رسول الله ما زلت حريصاً على اتباعك ، فأسلم وحسن إسلامه وقال : الحمد لله الذي استنقذني بك من النار . وكان له من أبي بكر منزلة حسنة .

بالكسرة ، وليس بالطويل ولا بالقصير ، ولا بالجعد ولا بالسبط في عينيه حمرة مشرب اللون ، فإن كان هو الذي دعاكم فأجيبوه وادخلوا في دينه ، فإننا نحسده ولا نتبعه ، ولنا منه في مواطن بلاء عظيم ولا يبقى أحد من العرب إلا اتبعه أو قتله ، فقال ميسرة يا قوم ، إن هذا الأمر بين فأسلم ميسرة في حجة الوداع .

وأخرج الواقدي وأبو نعيم ، عن ابن رومان ، وعبد الله بن أبي بكر وغيرهما قالوا : جاء النبي ﷺ كندة في منازلهم ، فعرض نفسه عليهم ، فأبوا فقال أصغر القوم : يا قوم استبقوا إلي هذا الرجل قبل أن تسبقوا إليه فوالله إن أهل الكتاب ليحدثونا أن نبيا يخرج من الحرم قد أظل زمانه ، فأبوا .

وأخرج أبو نعيم من طريق ابن أسحاق ، حدثني رجل من كندة يقال له يوسف ، عن أشياخ قومه قالوا : كان رسول الله ﷺ أري في منامه أن ينصره أهل بدر ونخل .

وأخرج أبو نعيم ، عن عروة أن النبي ﷺ لما بايع الأنصار بالعقبة صاح الشيطان من رأس الجبل يا معشر قريش هذه بنو الأوس والخزرج تحالف علي قتالكم ، ففزعوا عند ذلك ، فقال رسول الله ﷺ « لا يرعكم هذا الصوت فإنما هو عدو الله إبليس ليس يسمعه أحد ممن تخافون » وبلغ قريشا الحديث . فأقبلوا حتي أنه ليطؤون علي متاع أصحاب رسول الله ﷺ وما يبصرونهم فرجعوا ، وأخرج أبو نعيم نحوه ، عن الزهري .

وأخرج عن ابن أسحاق قال : لما بايعوا رسول الله ﷺ بالعقبة صرخ صارخ في الجبل ، وهو إبليس يا معشر قريش ، إن كان لكم في محمد حاجة فاتوه بمكان كذا وكذا في الجبل ، قد حالفه الذين يسكنون يثرب ، فنزل جبرئيل فلم يبصره أحد من القوم غير حارثة بن النعمان قال بعدما فرغوا : يا نبي الله لقد رأيت رجلاً عليه ثياب بياض أنكرته قائماً علي يمينك . قال « وقد رأيته » . قال : نعم قال « رأيت خيراً ذاك جبرئيل » .

وأخرج أبو نعيم ، عن ابن عمر قال : لما أخذ رسول الله ﷺ النقباء قال « لا يجدن امرؤ في نفسه شيئاً إنما آخذ من أشار إليه جبرئيل عليه السلام » .

باب

ما وقع في الهجرة من الآيات والمعجزات

أخرج الحاكم وصححه ، والبيهقي ، عن جرير أن النبي ﷺ قال « إن الله أوحى إلى أي هؤلاء البلاد الثلاث نزلت فهي دار هجرتك المدينة أو البحرين أو قنسرين » .

وأخرج البخاري ، عن عائشة أن النبي ﷺ قال للمسلمين « قد رأيت دار هجرتكم . رأيت سبعة ذات نخل بين لابتين ^(٧٩١) ، فهاجر من هاجر قبل المدينة حين ذكر ذلك رسول الله ﷺ وتجهز أبو بكر مهاجراً فقال له رسول الله ﷺ على رسلك فإنني أرجو أن يؤذن لي » .

وأخرج الحاكم وصححه ، عن ابن عباس قال : أقام رسول الله ﷺ بمكة خمس عشرة سنة . سبعا وثمانياً يري الضوء ويسمع الصوت ، وأقام بالمدينة عشرة .

وأخرج البيهقي ، عن ابن عباس أن قريشاً اجتمعت في دار الندوة ، واتفقوا علي قتله ، فأتي جبرئيل رسول الله ﷺ فأمره أن لا يبيت في مضجعه الذي كان يبيت فيه ، وأخبره بمكر القوم ، وأذن له عند ذلك بالخروج .

وأخرج البيهقي ، عن ابن إسحاق قال : خرج رسول الله ﷺ علي القوم وهم

٧٩١ - لابتين : اللابة الحرة وهي الأرض ذات الحجارة السود التي قد ألبستها لكثرتها ، وجمعها لابات ، والمدينة بين حرتين عظيمتين وهما اللابتان .

علي بابة ومعه جفنة تراب فجعل يذرها علي رؤوسهم وأخذ الله بأبصارهم عن نبيه ﷺ وهو يقرأ ﴿ يسن والقرآن والحكيم ﴾ إلي قوله ﴿ فأغشيناهم فهم لا يبصرون ﴾ (٧٩٢).

وأخرج ابن سعد ، عن ابن عباس وعلي وعائشة بنت أبي بكر ، وعائشة بنت قدامة ، وسراقة بن جعشم دخل حديث بعضهم في بعض قالوا : خرج رسول الله ﷺ والقوم جلوس علي بابة فأخذ جفنة من البطحاء ، فجعل يذرها علي رؤوسهم ويتلو ﴿ يس ﴾ الآيات ، ومضي ، فقال لهم قائل : ما تنتظرون ؟ قالوا : محمداً . قال : قد والله مرّ بكم .

قالوا : والله ما أبصرناه وقاموا ينفضون التراب عن رؤوسهم ، وخرج رسول الله ﷺ وأبو بكر إلي غار ثور ، فدخلوا وضربت العنكبوت علي بابة بعشاش بعضها علي بعض ، وطلبته قريش أشد الطلب ، حتي انتهت إلي باب الغار ، فقال بعضهم إن عليه لعنكبوتاً قبل ميلاد محمد فانصرفوا (٧٩٣) .

وأخرج أبو نعيم ، عن محمد بن كعب القرظي قال : خرج رسول الله ﷺ وأخذ حفنة من تراب ، وأخذ الله علي أبصارهم ، فلا يرونه فجعل يثير ذلك التراب علي رؤوسهم وهو يتلو ﴿ يس ﴾ الآيات ، وذكر نحوه .

وأخرج الواقدي وأبو نعيم ، عن عائشة بنت قدامة أن النبي ﷺ قال « لقد خرجت من الخوخة متنكراً فكان أول من لقينى أبو جهل فعمرى الله بصره عنى وعن أبى بكر حتى مضينا » .

وأخرج البيهقي ، عن ابن شهاب وعروة بن الزبير أنهم ركبوا في كل وجه يطلبون النبي ﷺ وبعثوا إلي أهل المياه يأمرؤنهم ويجعلون لهم الجعل العظيم ، وأتوا

علي ثور الجبل الذي فيه الغار الذي فيه النبي ﷺ حتي طلوعوا فوقه ، وسمع رسول الله ﷺ وأبو بكر أصواتهم ، فأشفق أبو بكر وأقبل عليهم الهم والخوف ، فعند ذلك يقول له رسول الله ﷺ « لا تحزن إن الله معنا ، ودعا رسول الله ﷺ فنزلت عليه سكينه من الله » (٧٩٤) .

وأخرج الشيخان ، عن أنس أن أبا بكر حدثه قال : « كنت مع رسول الله ﷺ في الغار ، فقلت يا رسول الله لو أن أحدهم نظر إلى قدميه لأبصرنا تحت قدميه . فقال يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما » .

وأخرج أبو نعيم ، عن أسماء بنت أبي بكر أن أبا بكر رأي رجلا مواجه الغار ، فقال يا رسول الله ، إنه لرائينا قال : « كلا إن الملائكة تستره الآن بأجنحتها » فلم يلبث الرجل أن قعد يبول مستقبلهما ، فقال رسول الله ﷺ « يا أبا بكر لو كان يراك ما فعل هذا » . وأخرج أبو يعلى نحوه من طريق عائشة عن أبي بكر .

وأخرج ابن سعد ، وابن مردويه والبيهقي وأبو نعيم ، عن أبي مصعب المكي قال : أدركت أنس بن مالك وزيد بن أرقم والمغيرة بن شعبة ، فسمعتهم يتحدثون أن النبي ﷺ ليلة الغار أمر الله بشجرة ، فنبت في وجه النبي ﷺ فسترته ، وأمر الله العنكبوت فنسجت في وجه النبي ﷺ فسترته ، وأمر الله حمامتين وحشيتين فوقفتا بقم الغار ، وأقبل فتیان قريش ، من كل بطن رجل ، بعصيتهم وهراويهم وسيوفهم ، حتي إذا كانوا من النبي ﷺ بقدر أربعين ذراعاً جعل رجل منهم ينظر في الغار ، فرأي حمامتين بقم الغار ، فرجع إلي أصحابه فقالوا له : مالك لا تنظر في الغار ، فقال : رأيت حمامتين بقم الغار ، فعلمت أنه ليس فيه أحد ، فسمع النبي ﷺ ما قال ، فعرف أن الله قد درأ بهما عنه ، فدعا له النبي ﷺ ، وسمت عليهن ، وفرض جزاءهن ، وانحدرن في الحرم ، فأفرخ ذلك الزوج كل شيء في الحرم . (٧٩٦)

٧٩٤ - دلائل النبوة ج٢ ص ٤٧٨

٧٩٥ - وردت هذه العبارة في مختلف النسخ ، ولعل صحة العبارة أن ليلة الغار أمر الله بشجرة ..

٧٩٦ - الطبقات الكبرى ج١ ص ٣٢٠

وأخرج أحمد وأبو نعيم، عن ابن عباس أن المشركين تشاوروا ليلة بمكة في النبي ﷺ، فقال بعضهم: إذا أصبح فأثبتوه ^(٧٩٧) بالوثاق، وقال بعضهم: بل اقتلوه، وقال بعضهم: بل أخرجوه، فأطلع الله نبيه ﷺ علي ذلك، فخرج تلك الليلة حتي لحق بالغار، فلما أصبحوا اقتصوا أثره، فلما بلغوا الجبل اختلط عليهم، فصعدوا في الجبل فمروا بالغار، فرأوا علي بابهِ نسج العنكبوت، فقالوا: لو كان دخل ههنا لم يكن نسج العنكبوت علي بابهِ.

وأخرج أبو نعيم من طريق الواقدي، حدثني موسى بن محمد بن إبراهيم، عن أبيه أن النبي ﷺ حين دخل الغار ضرب العنكبوت علي بابهِ بعشاش بعضها علي بعض، فلما انتهوا إلي فم الغار قال قائل منهم: ادخلوا الغار، قال أمية بن خلف: وما إربكم ^(٧٩٨) إلي الغار إن عليه لعنكبوتاً كان قبل ميلاد محمد، فنهي النبي ﷺ يومئذ عن قتل العنكبوت، فقال «إنها جند من جنود الله».

وأخرج أبو نعيم في (الحلية) عن عطاء بن ميسرة قال «نسجت العنكبوت مرتين مرة علي داود حين كان طالوت يطلبه، ومرة علي النبي ﷺ في الغار».

وأخرج الشيخان، عن أبي بكر قال: طلبنا القوم فلم يدركنا أحد منهم غير سراقه بن مالك علي فرس له، فقلت يا رسول الله: هذا الطلب قد لحقنا، قال «لا تحزن إن الله معنا» فلما كان بيننا وبينه قيد رمح، أو ثلاثة دعا عليه رسول الله ﷺ فقال «اللهم اكفناه بما شئت فساخنت به فرسه في الأرض إلي بطنها» فقال يا محمد: قد علمت أن هذا عملك فادع الله أن ينجينني مما أنا فيه فوالله لأعmin علي من ورائي من الطلب فدعا له فانطلق راجعاً ^(٧٩٩).

وأخرج البخاري، عن سراقه بن مالك قال: خرجت أطلب النبي ﷺ وأبا بكر، حتي إذا دنوت منه عثرت بي فرسي، فقممت فركبت حتي إذا سمعت قراءة رسول الله ﷺ وهو لا يلتفت وأبو بكر يكثّر التلفت ساخت يدا فرسي في

٧٩٧ - أثبتوه : شدوه وقيده

٧٩٨ - ما إربكم : ما قصدكم وهدفكم ؟

٧٩٩ - دلائل النبوة جـ ٢ صـ ٤٨٤

الأرض ، حتي بلغتا الركبتين ، فخررت عنها ، ثم زجرتها ، فنهضت فلم تكذب
تخرج يديها ، فلما استوت قائمة إذا لأثر يديها عثان^(٨٠٠) ساطع في السماء مثل
الدخان فناديهما بالأمان ، فوقفوا لي ووقع في نفسي حين لقيت ما لقيت من
الحبس عنهما أنه سيظهر رسول الله ﷺ^(٨٠١) .

وأخرج ابن سعد والبيهقي وأبو نعيم ، عن أنس قال : لما خرج النبي ﷺ
وأبو بكر التفت أبو بكر ، فإذا هو بفارس قد لحقهم ، فقال يا نبي الله : هذا فارس
قد لحق بنا ، فقال « اللهم اصصره فصرع عن فرسان » فقال : يا نبي الله مرني بما
شئت قال « تقف مكانك لا تتركن أحدا يلحق بنا » فكان أول النهار جاهدأ علي
رسول الله ﷺ وآخر النهار مسلحة له ، وفي ذلك يقول سراقه مخاطباً لأبي جهل :

أبا حَكَمَ والله لو كنت شاهداً لأمر جوادى إذ تسبخ قوائمه
علمت ولم تشكك بأن محمداً رسول بهرhan فمن ذا يقاومه^(٨٠٢)

وأخرج ابن عساكر بسند واه ، عن ابن عباس قال : كان أبو بكر مع
رسول الله ﷺ في الغار فعطش فقال له رسول الله ﷺ « اذهب إلى صدر الغار
فاشرب » فانطلق أبو بكر إلي صدر الغار فشرب منه ماء أحلي من العسل وأبيض من
اللبن وأذكي رائحة من المسك ، ثم عاد فقال رسول الله ﷺ : « إن الله أمر الملك
الموكل بأنهار الجنة أن يخرق نهراً من جنة الفردوس إلى صدر الغار لتشرب » .

وقال البخاري : سمعت أبا محمد الكوفي قال : لما أراد النبي ﷺ أن يهاجر

٨٠٠ - عثان : دخان عال متصاعد - بضم العين -

٨٠١ - فتح الباری ج ٧ ص ٨ ، وذكره مسلم في حديث الهجرة

٨٠٢ - أصناف البيهقي بيتين هما :

عليك بكف الناس عنه فإنني أرى أمره يوما ستبدو معالمه
بأمر يود التصرف فيه باليهما لو أن جميع الناس طرا تسالمة

سمعوا صوتاً بمكة يقول :

إن يسلم السعدان يصبح محمد من الأمن لا يخشى خلاف المخالف

فقالت قريش : لو علمنا من السعدان^(٨٠٣) لفعلنا وفعلنا فسمعوا من القابلة وهو يقول :

فيا سعد سعد الأوس إن كنت مانعاً ويا سعد سعد الخزرجين القطارف
أجيبها إلى داعي الهدى وتمنياً على الله في الفردوس زلفاً عارف^(٨٠٤)

قال : سعد الأوس سعد بن معاذ ، وسعد الخزرجين سعد بن عباد ، وأخرجه ابن عساكر من هذا الطريق .

وأخرجه من طريق ابن أبي الدنيا ، أنبأنا أبي ثنا هشام بن محمد الكلبي ، حدثنا عبد المجيد بن أبي عيسى ، عن أبيه ، عن جده قال : سمعت قريش صائحاً يصيح علي أبي قبيس ، فذكر البيت الأول ، فقالوا : من السعد سعد بن بكر وسعد بن زيد مناة وسعد هذيم ، فلما كان في الليلة الثانية سمعوا صوته علي أبي قبيس فذكر البيت وزاد :

فإن ثواب الله للطالب الهدى جنان من الفردوس ذات رقاريف

فقالت قريش : هذا سعد بن معاذ ، وسعد بن عباد ، وأخرجه البيهقي والخراطي نحوه .

وأخرج الزبير بن بكار في الموفقيات^(٨٠٥) ، وأبو نعيم من طريق شهر بن

٨٠٣ - جاء في دلائل النبوة للبيهقي : ظن أبو سفيان ومعه المشركون أن المقصود بالسعدين : سعد ابن بكر ، وسعد بن هذيم وهما قبيلتان .. فلما سمعوا البيتين الأخيرين عرفوا المقصود من السعدين .. دلائل النبوة ٢ / ٤٢٨

٨٠٤ - في الدلائل : على الله في الفردوس منية عارف
٨٠٥ - الموفقيات في الحديث للزبير بن بكار الأسدي المتوفى سنة ٢٥٦ هـ .

حوشب ، عن ابن عباس ، عن سعد بن عبادة قال : لما بايعنا رسول الله ﷺ بيعة العقبة ، خرجت إلي حضر موت لبعض الحاجة ، فقضيت حاجتي ثم رجعت ، حتي إذا كنت ببعض الأرض نمت ، ففزعت من الليل بصائح يقول :

أبا عمرو تأوبنى السهود وراح النوم وانقطع الهجود
ثم صاح آخر : يا خرعب ، ذهب بك اللعب ، إن أعجب العجب ، بين زهرة ويشرب ، قال : وما ذاك يا شاصب ؟ قال : نبي السلام ، بعث بخير الكلام ، إلي جميع الأنام ، فأخرج من البلد الحرام ، إلي نخيل وآطام ، ثم طلع الفجر فذهبت أنظر فإذا عظة^(٨٠٦) وثعبان ميتان ، قال : فما علمت أن النبي ﷺ هاجر إلي المدينة ، إلا بهذا الحديث .

وأخرج أبو نعيم من طريق ابن إسحاق ، حدثت عن أسماء بنت أبي بكر قالت : لما هاجر رسول الله ﷺ مكثنا ثلاث ليال ما ندرى أين توجه حتي أقبل رجل من الجن من أسفل مكة يغني بأبيات شعر ، وأن الناس ليتبعونه يسمعون صوته وما يرونه ، حتي خرج من أعلي مكة يقول :

جزى الله رب الناس خير جزائه رفيقين قالا خيمتى أم معبد^(٨٠٧)

وأخرج البغوي ، وابن شاهين ، وابن السكن ، وابن مندة ، والطبراني ، والحاكم وصححه ، والبيهقي وأبو نعيم من طريق حزام بن هشام بن حبيش بن

٨٠٦ - العظة : بالظاء المعجمة والمد دويبة ملساء تعدو وتتردد كثيرا تشبه السام الأبرص (البرص) إلا أنها أحسن منه ولا تؤذى ، وتسمى شحمة الأرض وشحمة الرمل .
- حياة الحيوان للدميري ٢ / ٢١٨

٨٠٧ - ذكر ابن سعد في الطبقات بيتا ثانيا هذا هو :

جزى الله رب الناس خير جزائه فقد فاز من أمسى رفيق محمد
أما محقق دلائل النبوة فقد أكمل الأبيات سبعة ..
راجع ذلك في ج٢ ص ٤٩٥ .

خالد ، عن أبيه ، عن جده أن رسول الله ﷺ : حين خرج من مكة خرج منها مهاجراً إلى المدينة هو وأبو بكر ومولي أبي بكر عامر بن فهيرة ، ودليلهما الليثي عبد الله بن الأريقط مروا علي خيمتي أم معبد الخزاعية ، وكانت برزة جلدة تحتي بفناء القبة ، ثم تسقي وتطعم ، فسألوها لحماً وتمرا ليشتروا منها ، فلم يصيبوا عندها شيئاً ، فنظر رسول الله ﷺ إلي شاة في كسر الخيمة ، فقال « ما هذه الشاة يا أم معبد ؟ » قالت : شاة خلفها الجهد عن الغنم » قال « أبها من لبن ؟ » قالت : هي أجهد من ذلك . قال : « أتأذنين لي أن أحلبها » قالت : إن رأيت بها حلباً فاحلبها ، فدعا عليها رسول الله ﷺ فمسح بيده ضرعها وسمي الله ودعا لها في شاتها فتفاجت^(٨٠٨) عليه ودرت ودعا بإناء يريض^(٨٠٩) الرهط فحلب فيه ثجاً حتي علاه البهاء ، ثم سقاها أصحابه حتي رووا ، ثم شرب آخرهم ﷺ ، ثم أراضوا^(٨١٠) ، ثم حلب فيه ثانياً بعد بدء حتي ملأ الإناء ثم غادره عندها ، ثم بايعها وارتحلوا عنها فقُلَّ ما لبث حتي جاء زوجها أبو معبد يسوق أعزاً عجافاً ، فلما رأي اللبن عجب ، وقال من أين لك هذا اللبن والشاة عازب حيال^(٨١١) ولا حلوب في البيت ؟ فقالت : لا والله ، إلا أنه مر بنا رجل مبارك ، من حاله كذا وكذا . قال : صفيه لي . قالت : رأيت رجلاً ظاهر الوضأة ، أبلج الوجه ، حسن الخلق ، لم تعبهُ ثجلة^(٨١٢) ولا تزريه صعلة ، وسيم قسيم في عينيه دعبج^(٨١٣) ، وفي أشفار عطف^(٨١٤) ، وفي صوته

٨٠٨ - تفاجت : فتحت فخذيهما الخلفيتين استعداد الحلب

٨٠٩ - يريض الرهط : يرويه

٨١٠ - أراضوا : شربوا مرة أخرى .. عللاً بعد نهل .

٨١١ - عازب حيال : البعيدة المرعى لا تأوى إلى المنزل ، والحيال جمع حائل وهي التي لم تعمل . وتجمع على حول أيضا .

٨١٢ - تجلة : بالثاء أثجل أى ضخم البطن ، ويروى بالنون وهي الدقة

٨١٣ - الدعبج : شدة سواد العين مع شدة بياضها

٨١٤ - الأشفار جمع شفر وهو طرف جفن العين ، والعطف رويت : الوطف وهو الطول .

صحل^(٨١٥) ، وفي عنقه سطع^(٨١٦) ، وفي لحيته كثائة ، أزج أقرن إن صمت فعليه
الوقار ، وإن تكلم سماه وعلاه البهاء ، أجمل الناس وأبهاء من بعيد ، وأحلاه
وأحسنه من قريب ، حلو المنطق ، فصل لا نزر ، ولا هذر كأن منطق خرزات
نظمن ، ربعة ، لا بائن من طول ، ولا تقتحمه عين من قصر ، غصنا بين غصنين ،
فهو أنضر الثلاثة منظراً وأحسنهم قدراً ، له رفقاء يحفون به . إن قال أنصتوا ، وإن
أمر تبادروا إلي أمره ، محفود^(٨١٧) محشود لا عابس ولا معتد^(٨١٨) فقال أبو معبد
هو والله صاحب قریش الذي ذكر لنا من أمره ما ذكر بمكة ، فأصبح صوت بمكة
عالياً يسمعون الصوت ولا يدرون من صاحبه وهو يقول :

| | |
|--|--|
| جزى الله رب الناس خير جزائه | رفيقين قالا ^(٨١٩) خيمتى أم معبد |
| هما نزلها بالهدى فاهتديت به ^(٨٢٠) | فقد فاز من أمسى رفيق محمد |
| فيال لقصى ما زوى الله عنكم | به من فعال لا تجازى وسؤدد |
| ليهن بنى كعب مقام فتاتهم | ومقعدهما للمؤمنين بمرصد |
| سلوا أختكم عن شاتها وإنائها | فإنكم إن تسألوا الشاة تشهد |
| دعاهم بشاة حائل فتحلبت | له بصريح ضرة الشاة مزيد |
| فغادرها رهناً لديها بحالب | يرردها فى مصدر ثم مؤيد |

تفسير اللغة فى هذا الخبر

ف قوله ، برزة : يريد أنه خلالها سن فهي تبرز ، ليست كالصغيرة المحجوبة ،

٨١٥ - صحل : خشونة حادة

٨١٦ - سطع : طول وارتفاع

٨١٧ - محفود : يخدمه أصحابه ويعظمونه .

٨١٨ - فى رواية : لا عابث ولا مفند ومعنى مفند : مخطأ رأيه

٨١٩ - قالا : حلا فى وقت القيلولة

٨٢٠ فى رواية :

هما نزل بالهر وارتحلا به فافلح من أمسى رفيق محمد

قوله كسر الخيمة : يريد جانباً منها ، وتفاجت : فتحت ما بين رجلها للحلب ، ويريض الرهط : يرويههم حتي يثقلوا ، والرهط : ما بين الثلاثة إلي العشرة ، وثجاً ، أي سيلاً ، وعلاه البهاء أي علا الإناء بهاء اللبن وهو ويص رغوته . وأراضوا : شربوا . وعازب : أي بعيد في المرعي ، ونجلة : أي ودقة ، وصعلة^(٨٢١) الخاصرة : تعني أنه ضرب ليس بناحل ولا منتفخ . والوسيم الحسن : الوضيء وكذلك القسم ، والعطف انعطاف الأشفار ، وسطح أي طول ، إن تكلم سما ، أي علا برأسه أويده ، لا نزر ولا هذر : أي وسط لاقليل ولا كثير ، ولا تقتحمه : لا تحتقره ولا تزدريه ، ومحفود : أي مخدوم ، ومحشود : أي محفوف حشده أصحابه أطافوا به ، ولا عابس : أي في الوجه ، لا معتد من الاعتداء وهو الظلم . والصريح : الخالص والضرة : لحم الضرع ، وقوله ، فغادرها رهناً لديها بحالب : يريد أنه خلف الشاة مرتبهة لأن تدر .

وأخرج ابن سعد والبيهقي وأبو نعيم من طريق الحر بن الصباح ، عن أبي معبد الخزاعي مثله بطوله .

وأخرج ابن سعد وأبو نعيم من طريق الواقدي ، حدثني حزام بن هشام ، عن أبيه عن أم معبد قالت : بقيت الشاة التي لمس ضرعها عندنا حتي كان زمان الرمادة^(٨٢٢) زمان عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وكنا نحلبها صَبوحاً وغبوقاً وما في الأرض قليل ولا كثير .

وأخرج البيهقي وابن عساكر من طريق عبد الرحمن بن أبي ليلى ، عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال : خرجت مع رسول الله ﷺ من مكة ، فانتهينا إلي حي من أحياء العرب ، فنظر رسول الله ﷺ إلي بيت منتحياً ، فقصد إليه ، فلما نزلنا لم

٨٢١- في النهاية : الصعلة صغر الرأس وهي أيضا الدقة والدحول .

٨٢٢- عام الرمادة كان في عام ١٨ هـ حيث أجذبت الأرض حتى أصبحت كالرماد لا تنبت شيئاً . وقد أمسكت السماء عن المطر حتى أشدد الأمر بالناس حتى كادوا يموتون جوعاً .

يكن فيه إلا امرأة وذلك عند المساء ، فجاء ابن لها بأعنز يسوقها ، فقالت له : انطلق بهذه العنز إلي هذين الرجلين ليذبهاها ويأكلا ، فلما جاء قال له النبي ﷺ : انطلق بالشفرة ، وجثني بالقدح ، فقال : إنها قد غربت وليس لها لبن قال : انطلق ، فانطلق فجاء بقدح ، فمسح النبي ﷺ ضرعها ، ثم حلب حتي ملأ القدح ، ثم قال : انطلق به إلي أمك فشربت حتي رويت ، ثم جاء به ، فقال انطلق بهذه وجثني بأخري ، ففعل بها كذلك ، ثم سقي أبا بكر ، ثم جاء بأخري ففعل بها كذلك ، ثم شرب النبي ﷺ . قال : فبتنا ليلتنا ثم انطلقنا ، فكان تسميه (المبارك) وكثرت غنمها حتي جلبت جلباً إلي المدينة . قال البيهقي : الظاهر أن هذه المرأة أم معبد .

وأخرج أبو يعلي والطبراني والحاكم وصححه والبيهقي وأبو نعيم ، عن قيس ابن النعمان قال : لما انطلق رسول الله ﷺ ، وأبو بكر مستخفين مرا بعدد يرعي غنماً فاستسقياه اللبن ، فقال : ما عندي شاة تحلب غير أن ههنا عناقا^(٨٢٣) حملت أول الشتاء ، وقد أخرجت وما بقي لها لبن ، فقال ادع بها ، فدعا بها فاعتقلها النبي ﷺ ومسح ضرعها ، ودعا وجاء أبو بكر رضي الله عنه بمجن^(٨٢٤) ، فحلب وسقي أبا بكر ، ثم حلب فسقي الراعي ، ثم حلب فشرب ، فقال الراعي ، من أنت فوالله ما رأيت مثلك قط ؟ قال : محمد رسول الله ، قال : أنت الذي تزعم قريش أنه صابي ؟ قال : إنهم ليقولون ذلك . قال : فأشهد أنك نبي ، وأنما جئت به حق ، وأنه لا يفعل ما فعلت إلا نبي .

فى التفاؤل بالأسماء

وأخرج أبو نعيم ، عن مالك بن أوس الأسلمي^(٨٢٥) قال : لما

٨٢٣ - العناق : الأنثى من ولد المعز ، والجمع أعلق وعلوق

٨٢٤ - مجن : المجن : الترس

٨٢٥ - مالك بن أوس بن عبد الله بن حجر الأسلمي ، مختلف فى صحبته ، وقيل : إن لأبيه صحبة وهو الصحيح .

والخبر المذكور رواه ابن الأثير فى أسد الغابة وفى نهايته : فأتاه أبى فحمله على جمل .

أسد الغابة ٥ / ١٢

هاجر رسول الله ﷺ وأبو بكر رضي الله عنه مروا بإبل لنا بالجحفة ^(٨٢٦) ، فقال النبي ﷺ « **لمن هذه الإبل** » قال : لرجل من أسلم ، فالتفت إلي أبي بكر ، فقال : « **سلمت إن شاء الله** » فقال : ما اسمك ؟ قال : مسعود ، فالتفت إلي أبي بكر ، فقال « **سعدت إن شاء الله** » .

وأخرج الزبير بن بكار في (أخبار المدينة) ، عن إبراهيم بن عبد الله بن حارثة ، عن أبيه قال : « **فذل رسول الله ﷺ على كلثوم بن الهمد ، فصاح كلثوم بفلام له يا نُجيج** » فقال رسول الله ﷺ « **أنجحت يا أبا بكر** » .

وأخرج البخاري ، عن ابن عباس أن الذي فرض عليك القرآن لرادك إلي معاد قال : إلي مكة .

وأخرج الحاكم والبيهقي ، عن أنس قال : شهدت يوم دخل النبي ﷺ المدينة ، فلم أريوما أحسن ولا أضوأ منه .

وأخرج ابن سعد ، عن أنس قال : لما كان اليوم الذي دخل فيه رسول الله ﷺ المدينة أضواء منها كل شيء .

وأخرج البيهقي ، عن عبد الله بن الزبير أن رسول الله ﷺ قدم المدينة فاستناخت به راحلته فأثاه الناس ، فقالوا يا رسول الله : المنزل ، فانبعثت به راحلته فقال « **دعوها فإنها مأمورة** » ثم خرجت به حتي جاءت به موضع المنبر ، فاستناخت .

وأخرج البيهقي ، عن أنس قال : قدم رسول الله ﷺ المدينة ، فلما دخل جاءت الأنصار برجالها ونسائها ، فقالوا إلينا يا رسول الله ، فقال دعوا الناقة فإنها مأمورة فبركت علي باب أبي أيوب ، فخرجت جوار من بني النجار يضر بن بالدفوف وهن يقلن :

نحن جوار من بنى النجار يا حَبذا محمد من جار
وأخرج البيهقي ، عن عائشة قالت لما قدم النبي ﷺ المدينة جعل النساء والصبيان
يقلن :

طلع البدر علينا من ثلثات الوداع
وجب الشكر علينا ما دعا لله داع ^(٨٢٧)

وأخرج الحاكم والبيهقي ، عن صهيب قال قال رسول الله ﷺ « رأيت دار
هجرتكم سبخة بين ظهرائي حرة ، فأما أن تكون هجر ^(٨٢٨) وإما أن تكون يثرب » .
قال : وخرج رسول الله ﷺ إلي المدينة وخرج معه أبو بكر ، وكنت قد هممت
بالخروج معه ، فصدني فتيان من قريش ، فجعلت ليلتي تلك أقوم لا أقعد ،
فقالوا : قد شغله الله عنكم ببطنه ، ولم أكن شاكياً فناموا ، فلحقني منهم ناس بعد
ما سرت يريدوا ليردوني ، فقلت لهم : هل لكم أن أعطيكم أواقي من ذهب وتخلوا
سيبلي ؟ ففعلوا فسقتهم إلي مكة : فقلت : احفروا تحت أسكفة الباب ، فإن تحتها
الأواقي ، وخرجت حتي قدمت علي رسول الله ﷺ قباء قبل أن يتحول منها ، فلما
رأني قال « يا أبا يحيى ربح البيع » ثلاثاً ، فقلت يا رسول الله ما سبقني إليك أحد
وما أخبرك إلا جبرئيل عليه السلام .

٨٢٧- قال محقق دلائل النبوة للبيهقي : زاد رزين :

أيها المبعوث فينا جئت بالأمر المطاع

٨٢٨- هجر : بلد معروف بالبحرين ، وهناك هجر أخرى تنسب إليها القلال الهجرية ، وهي قرية
من قرى المدينة النهاية

باب

اجتماع اليهود بالنبي ﷺ

لما قدم المدينة وسألهم له ومعرفتهم صدقه

أخرج ابن سعد والترمذي والحاكم وصحاحه ، وابن ماجة والبيهقي ، عن عبد الله بن سلام قال : لما قدم رسول الله ﷺ المدينة انجفل^(٨٢٩) الناس قبله ، فجئت في الناس لأنظر إلي وجهه ، فلما رأيت وجهه عرفت أن وجهه ليس بوجه كذاب ، فكان أول شيء سمعت منه أن قال « يا أيها الناس أطعموا الطعام وأفشوا السلام وصلوا الأرحام وصلوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام » .

وأخرج البخاري ، عن أنس قال : سمع عبد الله بقدوم رسول الله ﷺ ، ، فأتاه فقال إني سائلك عن ثلاث لا يعلمهن إلا نبي : ما أول أشراط الساعة ؟ وما أول طعام أهل الجنة ؟ وما ينزع الولد إلي أبيه وإلي أمه ؟ قال : « أخبرني بهن جبرئيل آنفا » .

« أما أول أشراط الساعة ، فنار تخرج على الناس من المشرق إلى المغرب ، وأما أول طعام يأكله أهل الجنة فزيادة كبد الحوت ، وإذا سبق ماء الرجل ماء المرأة نزع الولد إلى أبيه وإذا سبق ماء المرأة نزع^(٨٣٠) » قال : أشهد أن لا إله إلا الله وأنتك رسول الله يا رسول الله : إن اليهود قوم بهت^(٨٣١) ، وإنهم إن علموا بإسلامي قبل أن تسألهم عني بهتوني^(٨٣١) ، فجاءت اليهود إليه ، قال : « أي رجل عبد الله بن سلام فيكم ؟ » قالوا : خيرنا وابن خيرنا وسيدنا وابن سيدنا ، قال : « أرايتم إن أسلم ؟ » قالوا أعاذة الله من ذلك ، فخرج عبد الله ، فقال : أشهد أن

٨٢٩ - انجفل الناس : ذهبوا وسرعين نحوه .

٨٣٠ - بهت : مقترنون ، والبهت جمع بهوت مثل صبور وصبر وسكن تخفيفا . النهاية

٨٣١ - بهتوني : كذبتوني .

محمداً رسول الله ، قالوا : أَشَرُّنَا وابن شَرُّنَا وانتقصوا . قال : هذا الذي كنت أخاف يا رسول الله .

وأخرج البيهقي ، عن عبد الله بن سلام قال : لما سمعت برسول الله ﷺ وعرفت صفته واسمه وهيبته والذي كنا نتوكف^(٨٣٢) له فكنت مُسراً لذلك صامتا عليه ، حتي قدم المدينة فأخبر رجل بقدومه ، وأنا في رأس نخلة لي أعمل فيها وعمتي جالسة ، فلما سمعت الخبر بقدومه كبرت ، فقالت لي عمتي : لو كنت سمعت بموسي بن عمران ما زدت . قلت لها : أي عمة هو والله أخو موسي بن عمران بعث بما بعث به ، فقالت : يا ابن أخي أهو النبي الذي كنا نُخبر به أنه يبعث مع الساعة ؟ قلت لها نعم ، ثم خرجت إلي رسول الله ﷺ ، فأسلمت وذكر نحو ما تقدم .

وأخرجه البيهقي من مرسل سعيد المقبري نحوه ، وزاد أنه سأله عن السواد الذي في القمر ، فقال رسول الله ﷺ « إنيهما مكانا شمسين » قال الله ﷻ « وجعلنا الليل النهار آيتين فمحونا آية الليل »^(٨٣٣) فالسواد الذي فيه هو : المحو . فقال ابن سلام أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً ﷺ رسول الله .

وأخرج ابن إسحاق والبيهقي وأبو نعيم ، عن صفية بنت حيي^(٨٣٤) قالت : لما قدم رسول الله ﷺ غدا إليه أبي وعمي أبو ياسر بن أخطب ، ثم رجعا فسمعت عمي يقول لأبي : أهو هو ؟ قال : نعم ، والله ، قال : نعرفه بعينه وصفته ؟ قال : نعم ، والله ، قال : فماذا في نفسك منه ؟ قال : عداوته والله ما بقيت أبداً .

وأخرج الحاكم وصححه ، عن عوف بن مالك قال : انطلق النبي ﷺ وأنا معه حتي دخل كنيسة اليهود ، فقال « يا معشر اليهود أروني اثني عشر رجلاً يشهدون

٨٣٢ - نتوكف : نتلظر ونتوقع

٨٣٣ - الإسراء ١٢

٨٣٤ - صفية بنت حيي : أصبحت زوجا للنبي ﷺ بعد غزوة خيبر ، وكان أبوها زعيم اليهود ، قتل في خيبر ، توفيت سنة ست وثلاثين .

أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله يحبط الله عن كل يهودى تحت أديم السماء الغضب الذى غضب عليهم» ، فقال : فسكتوا فما أجابه منهم أحد ، ثم رد عليهم ، فلم يجبه منهم أحد فقال « أبستم فوالله لأنا الحاشر وأنا العاقب وأنا النبى المصطفى أمنت أم كذبت » ثم انصرف وأنا معه ، حتى كدنا أن نخرج ، فإذا رجل من خلفنا يقول : كما أنت يا محمد ، فأقبل ، فقال ذلك الرجل : أي رجل تعلموني فيكم يا معشر اليهود ؟ قالوا : والله ما نعلم أنه كان فينا رجل أعلم بكتاب الله منك ، ولا أفقه منك ، ولا من أيك قبلك ، ولا من جدك قبل أيك قال : فإني أشهد له بالله الذي تجدونه في التوراة ، فقالوا : كذبت ثم ردوا عليه قوله وقالوا شراً . فقال رسول الله ﷺ « كذبت لن يقبل الله قولكم وأنزل الله فيه » ﴿ قل أرايتم إن كان من عند الله وكفرتم به ﴾^(٨٣٥) الآية .

وأخرج أحمد والبيهقي والطبراني وأبو نعيم ، عن ابن عباس قال : جاءت عصابة من اليهود النبى ﷺ فقالوا : حدثنا عن خلال نسألك عنها لا يعلمها إلا نبى : أخبرنا عن الطعام الذي حرم إسرائيل علي نفسه ، وأخبرنا عن ماء الرجل كيف يكون منه الذكر وكيف تكون منه الأنثى ، وأخبرنا كيف النبى في القوم ؟ فقال : « أنشدكم بالله هل تعلمون أن إسرائيل مرض مرضاً شديداً أطال سقمه منه فنذر لله نذراً للن شفاه من سقمه ليحرم من أحب الشراب إليه وأحب الطعام إليه فحرم ألبان الإبل ولحمان الإبل ؟ » . قالوا : نعم . قال « أنشدكم بالله هل تعلمون أن ماء الرجل غليظ أبيض وماء المرأة رقيق أصفر فأيهما علا كان له الولد والشبه بإذن الله » قالوا : اللهم نعم قال : « أنشدكم بالله هل تعلمون هذا النبى تنام عيناه ولا ينام قلبه » قالوا : اللهم نعم .

وأخرج البيهقي ، عن أبي ظبيان قال : حدثنا أصحابنا أنهم بينما هم مع

رسول الله ﷺ في سقر فاعترضهم يهودي فقال : يا أبا القاسم إنني أسألك عن مسألة لا يعلمها إلا نبي من أي الماءين يكون الولد ؟ فصمت رسول الله ﷺ حتي وددنا أنه لم يسأله ، ثم عرفنا أنه قد تبين له فقال رسول الله ﷺ : « أما نطفة الرجل فيبيضاء ، غليظة فمنها العظام والعصب ، وأما نطفة المرأة فحمراء رقيقة فمنها اللحم والدم » فقال : أشهد أنك رسول الله .

وأخرج أحمد والبخاري والطبراني ، عن ابن مسعود قال : مر يهودي بالنبي ﷺ وهو يحدث أصحابه فقالت قريش : يا يهودي ، إن هذا يزعم أنه نبي ، قال : لأسأله عن شيء لا يعلمه إلا نبي ، فقال : يا محمد ، ثم يخلق الإنسان ؟ قال : « يا يهودي من كل يخلق من نطفة الرجل ومن نطفة المرأة أما نطفة الرجل فنطفة غليظة منها العظم والعصب وأما نطفة المرأة فنطفة رقيقة منها اللحم والدم » فقال اليهودي : هكذا كان يقول من قبلك .

وأخرج الشيخان ، عن ابن مسعود قال : بينا أنا أمشي مع النبي ﷺ في حرث المدينة وهو يتوكل علي عسيب ، فمررنا بنفر من اليهود ، فقال بعضهم : سلوه عن الروح ، وقال بعضهم لا تسألوه عسي أن يخبر فيه بشيء تكرهونه ، فسألوه ، فسكت رسول الله ﷺ فظننت أنه يوحي إليه فلما انجلي عنه قال ﴿ ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي ﴾ (٨٣٦) الآية .

قال أبو نعيم : قيل إن من علامات نبوة محمد ﷺ في الكتب المنزلة أنه إذا سئل عن الروح فوض العلم بحقيقتها إلي منشئها وبارئها وأمسك عما خاضت الفلاسفة وأهل المنطق القائلون فيها بالحدس والتخمين ، فامتحتته اليهود بالسؤال عنها ليقفوا منه علي نعتة المثبت عندهم في كتابهم ، فوافق جوابه ما ثبت في كتبهم .

وأخرج ابن إسحاق والبيهقي ، عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال لابن سوريا

« أنشدك بالله هل تعلم أن الله حكم في التوراة فيمن زنا بعد إحصائه بالرجم ؟ » فقال : اللهم نعم . أما والله يا أبا القاسم إنهم ليعرفون أنك نبي مرسل ولكنهم يحسدونك .

وأخرج الترمذي والنسائي وابن ماجة والحاكم وصححه والبيهقي وأبو نعيم عن صفوان بن عسال قال : قال يهودي لصاحبه : اذهب بنا إلي هذا النبي نسأله عن هذه الآية ﴿ ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات ﴾ ^(٨٣٧) فسألاه ، فقال : « لا تشركوا بالله شيئا ، ولا تسرقوا ، ولا تزنا ، ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ، ولا تسحرُوا ، ولا تأكلوا الربا ، ولا تمشوا بغيره إلى ذي سلطان ليقتله ، ولا تغدوا محصنة ، وأنتم يا يهود عليكم خاصة لا تعدوا في السبت » . فقبلا يده ورجله ^(٨٣٨) وقالوا : نشهد أنك نبي ، فقال « ما منعكما أن تسلما » فقالا : إن داود دعا أن لا يزال من ذريته نبي ، وإننا نخشى أن تقتلنا اليهود .

وأخرج مسلم ، عن ثوبان قال : كنت عند النبي ﷺ فجاء حبر من اليهود ، فقال : أين الناس يوم تبدل الأرض غير الأرض ؟ فقال رسول الله ﷺ « في الظلمة دون الجسر » قال : فمن أول الناس إجازة ؟ قال : « فقراء المهاجرين » قال : فما تحفتهم حين يدخلون الجنة ؟ قال « زيادة كبد لون » ^(٨٣٩) . قال : فما غداؤهم علي أثره ؟ قال « ينحر لهم ثور الجنة الذي كان يأكل من أطرافها » قال : فما شرابهم عليه ؟ قال « من عين فيها تسمى سلسيلا » قال : صدقت ، قال وجئت أسأل عن شيء لا يعلمه أحد من أهل الأرض إلا نبي أو رجل أو رجلان ، جئت أسألك عن الولد . قال « ماء الرجل أبيض وماء المرأة أصفر ، فإذا اجتمعا فعلا مَنِيَّ الرجل مَنِيَّ المرأة أذكرا بإذن الله وإذا علا مَنِيَّ المرأة مَنِيَّ الرجل أنثا بإذن الله » . قال اليهودي : صدقت ، وإنك لنبي ، ثم انصرف فقال النبي ﷺ « إنه سألتني هذا الذي سألتني عنه وما أعلم شيئا منه حتى أتاني الله به » .

٨٣٧- الإسراء ١٠١

٨٣٨- جاء في سنن الترمذي : فقبلا يديه ورجليه

٨٣٩- نون : الحوت

وأخرج سعيد بن منصور وأبو يعلي وابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه
والبزار والحاكم والبيهقي وأبو نعيم ، عن جابر بن عبد الله قال : أتني النبي ﷺ
يهودي فقال : يا محمد أخبرني عن النجوم التي رآها يوسف ساجدة له ، وما
أسمائها ، فلم يجبه بشيء ، فنزل عليه جبرئيل ، فأخبره ، فبعث إلي اليهودي
فلما جاءه قال : أتسلم إن أخبرتك ؟ قال : نعم . قال : « حرثان ، وطارق ،
والذبال ، والكفتان ، وذو الفرع ، ووثاب ، وعمودان ، وقابس ، والضروح ،
والمصيح ، والفيلق ، والضياء ، والنور »^(٨٤٠) رآها في أفق السماء ساجدة له ،
فقال اليهودي : هذه والله أسماؤها .

وأخرج البيهقي من طريق الكلبي ، عن أبي صالح ، عن ابن عباس أن حبراً من
اليهود دخل علي رسول الله ﷺ ، فوافقه وهو يقرأ سورة يوسف فقال يا محمد :
من علمكها ؟ قال : « الله علمنيها » فعجب الحبر لما سمع منه ، فرجع إلي اليهود
فقال لهم ، والله إن محمداً ليقرأ القرآن كما أنزل في التوراة ، وانطلق بنفر حتي
دخلوا عليه فعرفوه بالصفة ونظروا إلي خاتم النبوة بين كتفيه فجعلوا يستمعون إلي
قراءته لسورة يوسف « فتعجبوا منه وأسلموا عند ذلك .

وأخرج البيهقي من طريق الكلبي ، عن أبي صالح ، عن ابن عباس قال قال
رسول الله ﷺ لليهود « إن كنتم صادقين في مقالكم إن الجنة خالصة لكم من دون
الناس فقولوا اللهم أمتنا فوالذي نفسي بيده لا يقولها رجل منكم إلا غص بريقه
فمات مكانه ، فأبوا ذلك وكروه » فنزل ﴿ لَن يَتَمَنَّوهُ أَبَدًا ﴾^(٨٤١) الآية

٨٤٠ - الضياء والنور هما الشمس والقمر . قال تعالى : هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نوراً ، وما
قبل الضياء والنور هي أسماء الكواكب الأحد عشر التي سجدت ليوسف
٨٤١ - البقرة ٩٥

وأخرج عبد الله بن أحمد في زوائد المسند ، عن جابر بن سمرة قال : جاء جرمقاني^(٨٤٢) إلي أصحاب محمد ، فقال : أين صاحبكم هذا الذي يزعم أنه نبي ؟ لئن سألته لأعلمن نبي هو أو غير نبي ؟ فجاء النبي ﷺ فقال الجرمقاني : اقرأ علي ، فتلا عليه آيات من كتاب الله ، فقال الجرمقاني : هذا والله الذي جاء به موسى .

باب

رفع الوباء والحمى

والطاعون عن المدينة معجزة له ﷺ

أخرج الشيخان ، عن عائشة قالت : قدم النبي ﷺ المدينة وهي أوبأ أرض الله فقال « اللهم حبب إلينا المدينة كحبنا مكة أو أشد ، اللهم يارك لنا في صباغنا ومدنا وصححها لنا وانتقل حماها إلى الجحفة » .

وأخرج البيهقي ، عن هشام بن عروة قال : « كان وباء المدينة معروفا في الجاهلية ، فدعا النبي ﷺ أن تنقل حماها إلى الجحفة فكان المولود يولد بالجحفة فلا يبلغ الحلم حتى تصرعه الحمى » .

وأخرج البخاري ، عن ابن عمر أن النبي ﷺ قال : « رأيت امرأة سوداء ثائرة الرأس خرجت من المدينة حتى نزلت مهبعة ، فأولتها أن وباء المدينة نقل إلى مهبعة وهي الجحفة » .

وأخرج الشيخان ، عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ « على أنقاب المدينة ملائكة لا يدخلها الطاعون ولا الدجال » .

قال بعض العلماء : هذه معجزة له ﷺ لأن الأطباء من أولهم إلي آخرهم عجزوا

٨٤٢ - جرمقاني : جرامة الشام أبناطها واحد جرمقاني والجرامة : قوم بالموصل أصلهم من العجم - اللسان -

عن أن يدفعوا الطاعون عن بلد من البلاد ، بل عن قرية من القرى ، وقد امتنع الطاعون من المدينة بدعائه وخيره ﷺ هذه المدة المتطولة .

وأخرج الزبير بن بكار في (أخبار المدينة) ، حدثني محمد بن الحسن ، عن محمد بن طلحة بن عبد الرحمن ، عن موسى بن محمد بن إبراهيم بن الحارث ، عن أبيه قال : لما قدم رسول الله ﷺ المدينة وعك فيها أصحابه وقدم رجل ، فتزوج امرأة كانت مهاجرة ، فجلس رسول الله ﷺ على المنبر فقال : « يا أيها الناس إنما الأعمال بالنية » ثلاثا .

« فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ، ومن كانت هجرته في دنيا يطلبها أو امرأة يخطبها ، فإنما هجرته إلى ما هاجر إليه ثم رفع يديه فقال : اللهم انقل عنا الوباء ثلاثا ، فلما أصبح قال أتيت هذه الليلة بالحمى فإذا بعجوز سوداء ملببة في يدي الذي جاء بها فقال : هذه الحمى فما ترى فيها ؟ فقلت اجعلوها بخم » (٨٤٣) .

وأخرج الزبير أيضاً ، حدثني محمد بن الحسن ، عن عبد العزيز بن محمد ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه قال : أصبح رسول الله ﷺ يوماً فجاءه إنسان قدم من ناحية طريق مكة فقال له : « هل لقيت أحداً ؟ » قال : لا يا رسول الله إلا امرأة سوداء عريانة ثائرة الشعر ، فقال رسول الله ﷺ « تلك الحمى ولن تعود بعد اليوم أبداً » .

٨٤٣ - خم : موضع بين مكة والمدينة تصب فيه عين هناك

باب

الآية في وضع البركة فيها

أخرج الشيخان ، عن عبد الله بن زيد أن رسول الله ﷺ قال : « إن إبراهيم حرم مكة وإنى حرمت المدينة ودعوت لها فى مدها وصاعها مثل ما دعا إبراهيم لمكة » .

وأخرج البخاري في تاريخه ، عن عبد الله بن الفضل بن عباس قال ، قال النبي ﷺ « أدعوك لأهل المدينة مثل مكة ، قال عبد الله : إنا لنعرف ذلك وإنا ليجزىء^(٨٤٤) المد عندنا والصاع مثل ما يجزىء بمكة » .

وأخرج الزبير بن بكار في (أخبار المدينة) ، عن إسماعيل بن النعمان قال : دعا رسول الله ﷺ لغنم كانت ترعى بالمدينة فقال « اللهم اجعل نصف أكراشها مثل ملئها فى غيرها من البلاد » .

باب

ما وقع عند بناء المسجد من الآيات

أخرج الزبير بن بكار في (أخبار المدينة) عن نافع بن جبير بن مطعم قال : بلغني أن رسول الله ﷺ قال : « ما وضعت قبلة مسجدي هذا حتى رفعت لى الكعبة فوضعتها أمها »^(٨٤٥) .

وأخرج أيضا عن داود بن قيس أنه بلغه أن النبي ﷺ « وضع أساس المسجد حين وضعه وجبرئيل قائم ينظر إلى الكعبة قد كشف ما بينه وبينها » .

٨٤٤ - يجزىء : يكفى

٨٤٥ - أمها - بفتح الهمزة وتشديد الميم المفتوحة - أى مقابلها

وأخرج أيضاً عن ابن شهاب قال قال رسول الله ﷺ « ما وضعت قبلة مسجدي هذا حتى فرج لي ما بيني وبين الكعبة » .

وأخرج أيضاً عن الخليل بن عبد الله الأزدي ، عن رجل من الأنصار : أن رسول الله ﷺ أقام رهطاً علي زوايا المسجد ليعدل القبلة ، فأثاه جبرئيل فقال ضع القبلة وأنت تنظر إلي الكعبة ، ثم قال ^(٨٤٦) بيده ، فانماط كل جبل بينه وبين الكعبة ، فوضع تريبع المسجد وهو ينظر إلي الكعبة لا يحول دون بصره شيء ، فلما فرغ قال جبرئيل بيده فأعاد الجبال والشجر والأشياء علي حالها ، هذه مراسيل يشد بعضها بعضاً .

وأخرج الطبراني في (الكبير) بسند رجاله ثقات ، عن الشموس ^(٨٤٧) بنت النعمان قالت : نظرت إلي رسول الله ﷺ حين قدم ونزل وأسس هذا المسجد قباء ، فرأيت أنه يأخذ الحجر حتي يهصره الحجر ^(٨٤٨) حتي أسسه ويقول « إن جبرئيل هو يؤم الكعبة » ^(٨٤٩) .

وأخرج الزبير بن بكار في (أخبار المدينة) ، عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال « لو بنى مسجدي هذا إلى صنعاء كان مسجدي » .

قال الزركشي في (أحكام المساجد ^(٨٥٠)) ، إن صحح هذا كان من إعلام نبوته ﷺ .

٨٤٦ - قال : أشار ، وانماط : انكشف وزال

٨٤٧ - الشموس بنت النعمان بن عامر بن مجمع الأنصارية .

حضرت مع النبي ﷺ حين أسس مسجد قباء ، وكانت من المبايعات - الإصابة ٤ / ٣٣٤

٨٤٨ يهصره : يميله

٨٤٩ - علق ابن الأثير في كتابه أسد الغابة على هذا الخبر بقوله : قوله يؤم الكعبة فيه نظر ، فإن النبي ﷺ لما قدم المدينة وأسس مسجد قباء لم تكن القبلة إلى الكعبة ، وإنما كانت إلى بيت المقدس ، ثم حولت إلى الكعبة بعد ذلك . أسد الغابة ج٧ ص ١٦٦

نقول : وقد أحسن الزركشي بعد حين قال : إن صح هذا كان من إعلام نبوته

٨٥٠ - كتاب : إعلام الساجد بأحكام المساجد للشيخ بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي الشافعي المتوفى سنة ٧٩٤ هـ .

باب

ما وقع فى صرف القبلة من الخصائص

أخرج ابن سعد ، عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ لما هاجر إلى المدينة صلي إلى بيت المقدس ستة عشر شهراً وكان يحب أن يصرف إلى الكعبة ، فقال « يا جبرئيل وددت أن الله صرف وجهي عن قبلة يهود » فقال جبرئيل : إنما أنا عبد فادع ربك وسله ، وجعل إذا صلي إلى بيت المقدس رفع رأسه إلى السماء ، فنزلت عليه « قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها » ﴿ ٨٥١ ﴾ .

وأخرج ابن سعد ، عن محمد بن كعب القرظي قال : ما خالف نبي نبياً قط في قبلة ولا في سنة إلا أن رسول الله ﷺ استقبل بيت المقدس من حيث قدم المدينة ستة عشر شهراً ثم تحول إلى الكعبة ﴿ ٨٥٢ ﴾ .

باب

ما وقع فى الأذان من الآيات

أخرج داود والبيهقي من طريق ابن أبي ليلى قال : حدثنا أصحابنا أن رسول الله ﷺ قال « لقد هممت أن أبث رجلاً فى الدور ينادون الناس بحـين الصلاة ، وحتى هممت أن آمر رجلاً يقومون على الآطام ينادون المسلمين بحـين لصلاة » . فجاء رجل من الأنصار ﴿ ٨٥٣ ﴾ فقال يا رسول الله : إني لما رجعت لما رأيت

٨٥١ - البقرة ١٤٤

٨٥٢ - هذا يفيد أن قبلة الأنبياء جميعاً كانت البيت الحرام أول بيت وضع للناس فى الأرض . جاء فى تفسير القرطبي : أن موسى - عليه السلام كان يصلى عند الصخرة إلى البيت الحرام ، وكان مسجد صالح وهو منحوت فى الجبل قبلته إلى البيت الحرام ، وكان مسجد ذى القرنين قبلته إلى الكعبة - تفسير القرطبي ج ١ ص ٥٣٤ ط دار الشعب - هامش .

٨٥٣ - هذا الرجل هو عبد الله بن زيد بن ثعلبة الأنصارى الخزرجى الحارثى يكنى : أباً محمد . شهد العقبة ويدرأ والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ . وحين رأى الأذان وأخبر النبى ﷺ جاء عمر بن الخطاب وهو بجر رداءه فقال : يا رسول الله والذى بعثك بالحق لقد رأيت مثل الذى رأى . فقال رسول الله ﷺ : قلله الحمد فذاك أثبت ، أسد الغابة ج ٣ ص ٢٤٨ .

من اهتمامك رأيت رجلاً كان عليه ثوبين أخضرين ، فقام علي المسجد ، فأذن ، ثم
 قعد قعدة ، ثم قام ، فقال مثلها إلا أنه يقول : قد قامت الصلاة ولولا أن تقولوا
 لقلت كنت يقظان غير نائم ، فقال رسول الله ﷺ « لقد أراك الله خيراً فمر بلالا
 فليؤذن » فقال عمر : أما إنني لقد رأيت مثل الذي رأي ولكني لما سُبِّحت استحيت .

وأخرج ابن ماجة ، عن عبد الله بن زيد قال : كان رسول الله ﷺ قد هم بالبوق
 وبالناقوس ، فرأيت في المنام رجلاً عليه ثوبان أخضران يحمل ناقوساً فقلت له يا
 عبد الله : تبع الناقوس ؟ قال : وما تصنع به ؟ قلت : أنادي به إلي الصلاة ، قال :
 أفلا أدلك علي خير من ذلك ؟ تقول : الله أكبر ، الله أكبر ، فذكر الأذان ، فأتي
 النبي ﷺ فأخبره ، فجاء عمر ، فقال : والله لقد رأيت مثل الذي رأي ، وقال عبد الله
 ابن زيد في ذلك :

| | |
|------------------------------|---------------------------|
| أحمد الله ذا الجلال والإكرام | رام حمدا على الأذان كثيرا |
| إذ أتاني به البششير من الله | فأكرم به لدى بشيرا |
| في ليال والى بهن ثلاث | كلما جاء زادنى توقيرا |

وأخرج الطبراني في (الأوسط) ، عن بُرَيْدة أن رجلاً من الأنصار أتاه آت في
 النوم ، فعلمه الأذان ، فقال النبي ﷺ « أَخْبَرَ بِمِثْلِ مَا أَخْبَرْتَ بِهِ أَبُو بَكْرٍ فَمَرَوْا بِبِلَالٍ
 أَنْ يُوْذِنَ » .

وأخرج ابن أبي أسامة في مسنده ، عن كثير بن مرة الحضرمي قال : أول من
 أذن بالصلاة جبرئيل في السماء الدنيا ، فسمعه عمرُ وبلالُ ، فسبق عمرُ بلالاً ،
 فأخبر النبي ﷺ ، ثم جاء بلال ، فقال له : « قد سبقك بها عمر » .

وأخرج أبو داود في المراسيل ، عن عبيد بن عمير أن عمر لما رأي الأذان جاء
 ليخبر النبي ﷺ ، فوجد الوحي قد ورد بذلك فقال له النبي ﷺ « سبقك الوحي » .

وأخرج البيهقي من طريق الكلبي عن أبي صالح ، عن ابن عباس قال : كان رجل من اليهود إذا سمع النادي ينادي بالأذان قال : أحرق الله الكاذب ، فبينما هو كذلك إذ دخلت جاريته بشعلة من نار فطارت شرارة منها في البيت فالتهمت في البيت فأحرقتة .

وأخرج ابن سعد ، عن ابن عمر قال : كان ابن أم مكتوم ^(٨٥٤) يتوخي الفجر فلا يخطئة وكان ضريراً .

وأخرج مسلم ، عن سهيل بن أبي صالح قال : أرسلني أبي إلي بني حارثة ومعني غلام فناداه مناد من حائط باسمه ، فأشرف علي الحائط فلم ير شيئاً ، فذكرت ذلك لأبي فقال : إذا سمعت صوتاً فناد بالصلاة فإني سمعت أبا هريرة يحدث عن رسول الله ﷺ قال « إن الشيطان إذا نودي بالصلاة ولي له حصان » ^(٨٥٥) .

وأخرج البيهقي ، عن عمر بن الخطاب قال : إذا تغولت ^(٨٥٦) لأحدكم الغيلان فليؤذن فإن ذلك لا يضر .

وأخرج البيهقي ، عن الحسن أن عمر بعث رجلاً إلي سعد بن أبي وقاص ، فلما كان ببعض الطريق عرضت له الغول فأخبر سعداً ، فقال : إنا كنا نؤمر إذا تغولت لنا الغول أن ننادي بالأذان ، فلما رجع إلي عمر عرض له ليسير معه ، فنادي بالأذان فذهب عنه ، فإذا سكك عرض له ، فإذا أذن ذهب عنه .

٨٥٤ - هو عبد الله بن زائدة بن الأصم ، وقيل : عبد الله بن قيس بن زائدة وهو المعروف بابن أم مكتوم ، وغلب عليه هذا الاسم . نزل فيه قوله تعالى : عبس وتولى أن جاءه الأعمى ، كان إذا جاء إلى النبي ﷺ يقول له : « مرحباً بمن عاتبنى فيه ربى ،

وأم مكتوم اسمها عاتكة ، وكان عبد الله هذا ابن خال خديجة رضي الله عنها ، استشهد في القادسية رضي الله عنه . الاستيعاب ٣ / ٣٦٧ ، ٣ / ١١٩٨

٨٥٥ - حصان : - بضم الجاء : شدة العدو وحده ، وقيل : هو أن يمصع بذنبه ويصُرُّ بأذنيه ، وقيل : هو الضراط . - النهاية -

٨٥٦ - تغولت : تصورت وتلونت ، والمقصود بالغيلان الشياطين

ذكر المعجزات الواقعة في الغزوات

باب

ما وقع في غزوة بدر من الآيات والمعجزات

قال تعالى ﴿ ولقد نصرم الله ببدر ﴾ ^(٨٥٧) الآيات . وقال ﴿ إذ تستغيثون ربكم ﴾ ^(٨٥٨) الآيات . وقال ﴿ وإذ يريكمهم إذ التقيتم في أعينكم قليلا ﴾ ^(٨٥٩) الآيات .

وأخرج البخاري والبيهقي ، عن ابن مسعود قال : انطلق سعد بن معاذ معتمراً ، فنزل علي أمية بن خلف بن صفوان ، وكان أمية إذا انطلق إلي الشام فمر بالمدينة نزل علي سعد ، فقال أمية لسعد : انتظر حتي إذا انتصف النهار وغفل الناس انطلقت ، فطفت قال : فبينما سعد يطوف إذ أتاه أبو جهل ، فقال : من هذا الذي يطوف بالكعبة ؟ فقال سعد بن معاذ : أنا سعد ، فقال أبو جهل : أتطوف بالكعبة أمنا وقد آوئتم محمداً وأصحابه ؟ فتلاحيا ، فقال أمية لسعد : لا ترفع صوتك علي أبي الحكم فإنه سيد أهل هذا الوادي ، فقال له سعد : والله لئن منعني أن أطوف بالبيت لأقطعن عليك متجرك بالشام ، فجعل أمية يقول لسعد : لا ترفع صوتك ويسكته ، فغضب سعد ، فقال : دعنا عنك ، فإني سمعت محمداً ﷺ يزعم أنه قاتلك . قال : إياي ؟ قال : نعم . قال : والله ما يكذب محمد إذا حدث ، فرجع إلي امرأته ، فقال : أما تعلمين ما قال أخو الثريبي ؟ قالت : وما قال ؟ قال : زعم أنه سمع محمداً يزعم أنه قاتلي . قالت : فوالله ما يكذب محمد ، فلما خرجوا لبدر ، وجاء الصريخ قالت له امرأته : أما علمت ما قال لك أخوك الثريبي . قال : فإني

٨٥٧ - آل عمران ١٢٣

٨٥٨ - الأنفال ٩

٨٥٩ - الأنفال ٤٤

إذا لا أخرج ، فقال له أبو جهل : إنك من أشرف أهل الوادي فسر معنا يوماً أو يومين ، فسار معهم فقتل (٨٦٠) .

رؤيا عاتكة

وأخرج ابن اسحاق والحاكم والبيهقي من طريق عكرمة ، عن ابن عباس ومن طريق عروة بن الزبير والبيهقي من طريق ابن شهاب قالوا : رأت عاتكة (٨٦١) بنت عبد المطلب فيما يري النائم قبل مقدم ضمضم بن عمرو (٨٦٢) الغفاري علي قريش بمكة بثلاث ليال رؤيا فأصبحت عاتكة فأعظمتها ، فبعثت إلي أخيها العباس بن عبد المطلب ، فقالت له : يا أخي لقد رأيت الليلة رؤيا أفزعني ، ليدخلن علي قومك منها شر وبلاء . فقال : وما هي ؟ قالت : رأيت أن رجلاً أقبل علي بعير له فوقف بالأبطح (٨٦٣) ، فقال : انفروا يا آل غدر لمصارعكم في ثلاث ، فأذن الناس ، فاجتمعوا إليه ، ثم إن بعيره دخل به المسجد واجتمع إليه الناس ، ثم مثل به بعيره ،

٨٦٠ - أمية بن خلف بن وهب بن حذافة من بنى جمح كان من رءوس الكفر ، قُتل في بدر ، قتله رجل من الأنصار من بنى مازن وقيل : بل قتله معاذ بن عفراء ، وخارجة بن زيد وخبيب بن إساف ، اشتركوا في قتله . وقُتل معه ابنه علي بن أمية بن خلف قتله عمار بن ياسر .

سيرة ابن هشام ٢ / ٣١٠ -

٨٦١ - عاتكة بنت عبد المطلب بن هاشم عمة النبي ﷺ ، كانت زوج أبي أمية بن المغيرة والد أم سلمة زوج النبي ﷺ اختلف في إسلامها ، وروى الدار قطنى شعرا لها يثبت إسلامها وقال ابن سعد : إنها أسلمت وهاجرت .

راجع الطبقات الكبرى ج ٨ ص ٢٩ - الإصابة ٨ / ١٣

نقول : وقريب من مسجد السيدة سكيئة وجوار مشهد السيدة رقية بنت الإمام علي ، ويوجد مشهد مكتوب عليه : مشهد السيدة عاتكة عمة النبي ﷺ ، ولا صحة له ، بل هولاء عاتكة أخرى راجع في ذلك : أهل البيت في مصر لعبد الحفيظ فرغلي - المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - مطبعة الأنوار المحمدية .

٨٦٢ - ضمضم هذا هو الذي استأجره أبو سفيان ليذهب مسرعاً إلى مكة ، ليستنفر أهلها ويخبرهم أن النبي ﷺ - تعرض للبعير التي كان يقودها وهو راجع من الشام -

٨٦٣ - الأبطح : هو الرمل المنبسط على وجه الأرض وهو يضاف إلى مكة ليستنفر أهلها وإلى منى ، لأن المسافة بينه وبينهما واحدة ، وربما يكون إلى منى أقرب . وذكر بعضهم أنه إنما سمي بالأبطح لأن آدم - عليه السلام - بطح فيه - معجم البلدان لياقوت -

فإذا هو علي رأس الكعبة ، فقال : انفروا يا آل عُذر لمصارعكم في ثلاث ، ثم أخذ صخرة فأرسلها من رأس الجبل ، فأقبلت تهوي حتي إذا كانت في أسفله أرفضتُ فما بقيت دار من دور قومك ولا بيت إلا دخل فيه بعضها ، فقال العباس : والله إن هذه لرؤيا فاكتمئها . قالت : وأنت فاكتمئها ، لئن بلغت هذه قريشاً ليؤذوننا ، فخرج العباس من عندها ، فلقيه الوليد بن عتبة وكان له صديقاً فذكرها له واستكتمه إياها ، فذكرها الوليد لأبيه فتحدث بها ، ففشا الحديث قال العباس : فإنني لغاد إلي الكعبة ، فإذا أبو جهل قال : يا أبا الفضل متي حدثت هذه النبئة فيكم ؟ قلت : وما ذاك ؟ قال رؤيا رأيتها عاتكة أما رضيتم يا بني عبد المطلب أن يتنبأ رجالكم حتي تتنبأ نساؤكم ؟ ستربص بكم هذه الثلاث التي ذكرت عاتكة ، فإن كان حقاً فسيكون ، وإلا كتبنا عليكم كتاباً أنكم أكذب أهل بيت في العرب ، فلما كان اليوم الثالث ، إذا ضمضم بن عمرو بالأبطح علي بعيره يخبر أن العير قد عرض لها محمد وأصحابه ، فلم يكن إلا الجهاز حتي خرجنا فأصاب قريشاً ما أصابها يوم بدر ، فقالت عاتكة في ذلك أبياتاً ^(٨٦٤) .

رؤيا جهيم

وأخرج البيهقي من طريق موسى بن عقبة ، عن ابن شهاب ، ومن طريق عروة ابن الزبير قالا : لما نفرت قريش إلي بدر نزلوا الجحفة عشاء ، وفيهم رجل من بني المطلب بن عبد مناف يقال له : جهيم بن الصلت بن ^(٨٦٥) مخزومة ، فوضع جهيم

٨٦٤ الأبيات التي قالتها عاتكة في ذلك أورد منها البيهقي في دلائل النبوة ج٣ ص٣١ بيتين هما :-

ألم تكن الرؤيا بحق وجاءكم
فقلت - ولم أكذب - كذبت وإنما
بتصديقها قل من القوم هارب ؟
يكذبنا بالصدق من هو بماذب

٨٦٥ - جهيم بن الصلت بن مخزومة بن عبد المطلب بن عبد مناف القرشي المطلبى ، أسلم عام خيبر ، وأعطاه النبي ﷺ من خير ثلاثين وسقاً .

رأسه فأغفي ، ثم فزع فقال ، لأصحابه : هل رأيتم الفارس الذي وقف عليّ أنفاً ، فقالوا : لا إنك مجنون . قال : قد وقف علي فارس أنفاً ، فقال قتل أبو جهل ، وعتبة وشيبة وزمعة ، وأبوالبختري وأمّية بن خلف ، فعد أشرافاً من كفار قريش ، فقال له أصحابه : إنما لعب بك الشيطان ورفّع الحديث إلي أبي جهل ، فقال : قد جثمت بكذب بني عبد المطلب مع كذب بني هاشم سيرون غداً من يقتل ؟ (٨٦٦) .

وأخرج البخاري ، عن البراء ، قال : كنا نتحدث أن عدة أهل بدر ثلاثة مائة وبضعة عشر ، كعدة أصحاب طالوت الذين جاوزوا معه النهر .

وأخرج ابن سعد والبيهقي ، عن ابن عمر أن النبي ﷺ خرج يوم بدر بثلاثمائة وخمسة عشر من المقاتلة ، كما خرج طالوت ، فدعا لهم رسول الله ﷺ حين خرج فقال « اللهم إنهم حفاة فاحملهم ، اللهم إنهم عراة فاكسهم ، اللهم إنهم جياح ، فأشبعهم » ففتح الله لهم يوم بدر ، فانقلبوا وما منهم رجل إلا وقد رجع بحمل أو حملين واكتسوا وشبعوا .

وأخرج الحاكم والبيهقي ، عن علي قال : ما كان معنا يوم بدر إلا فرسان فرس للزبير وفرس للمقداد بن الأسود (٨٦٧) .

وأخرج البيهقي ، عن علي قال : أخذنا رجلين يوم بدر ، فأفلت أحدهما ، وأخذنا الآخر ، فقلنا : كم القوم ؟ قال : كثير عددهم ، شديد بأسهم ، فجعلنا نضربه حتي انتهينا إلي رسول الله ﷺ ، فأبي أن يخبره فقال رسول الله ﷺ « كم

٨٦٦ - ذكر ابن هشام في سيرته هذه الرؤيا هكذا : رأى في منامه راكباً على فرس ومعه بعير له ، حتى وقف على العسكر فقال : قتل فلان وفلان ، فعد رجالاً من أشراف قريش ، ثم طعن في لبة بعيره ، ثم أرسله في العسكر ، فلم يبق خبا ، من أخبئة قريش إلا أصابه بعض دمه .

- سيرة ابن هشام ٢ / ٢٢٢

٨٦٧ - الخبر في دلائل النبوة للبيهقي مروياً عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس عن علي - رضي الله عنهم ج ٣ ص ٣٩

تتحرون من الجوز ؟ » فقال : في كل يوم عشراً ، فقال رسول الله ﷺ « القوم ألف لكل جوز مائة » (٨٦٨) .

وأخرج ابن اسحاق والبيهقي ، عن يزيد بن رومان نحوه ، وفيه « كم تتحرون كل يوم » قال : يوماً عشراً ويوماً تسعاً ، فقال رسول الله ﷺ « القوم بين الألف والتسعمائة » .

وأخرج ابن سعد وابن زاهويه وابن منيع والبيهقي ، عن ابن مسعود قال : « لقد قللوا في أعيننا يوم بدر حتى قلت لرجل إلى جنبى : أترأهم سبعين . قال : أراهم مائة ، فأسرنا رجلاً منهم فقلنا كم كنتم ؟ قال : ألفاً .. » .

وأخرج البيهقي من طريق موسى بن عقبة ، عن ابن شهاب ، ومن طريق عروة أن النبي ﷺ اضطجع يوم بدر وقال لأصحابه « لا تقاتلوا حتى أؤذنكم وغشيه نوم فغلبه ، فاستيقظ وقد أراه الله إياهم في منامه قليلاً وقلل المسلمين في أعين المشركين حتى طمع بعض القوم في بعض » .

وأخرج البيهقي من طريق ابن أبي طلحة ، عن ابن عباس قال : « لما دنا القوم بعضهم من بعض قلل الله المسلمين في أعين المشركين وقلل المشركين في أعين المسلمين » .

وأخرج البيهقي ، عن علي قال : لما دنا القوم منا وصافقناهم إذا برجل منهم يسير في القوم علي جمل أحمر فقال رسول الله ﷺ « من صاحب الجمل الأحمر ؟ ثم قال إن يك في القوم أحد يأمر بخير فعسى أن يكون صاحب الجمل الأحمر » فجاء حمزة ، فقال : هو عتبة بن ربيعة ، وهو ينهي عن القتال ، ويأمر بالرجوع ويقول : يا قوم أعصبوها اليوم برأسي ، وقولوا جَبْنُ عتبة ، وأبو جهل يأبى ذلك ، وأخرج

أيضاً نحوه من طريق ابن شهاب ، ومن طريق عروة وزاد بعد قوله الأحمر وإن يطيعوه يرشدوا^(٨٦٩) .

وأخرج مسلم وأبو داود والبيهقي ، عن أنس أن النبي ﷺ قال ليلة بدر « هذا مصرع فلان إن شاء الله تعالى غداً ، ووضع يده على الأرض ، وهذا مصرع فلان إن شاء الله تعالى غداً ، ووضع يده على الأرض ، وهذا مصرع فلان إن شاء الله تعالى غداً ، ووضع يده على الأرض ، فوالذي بعثه بالحق ما أخطأوا تلك الحدود جعلوا بصرعون عليها ، ثم ألقوا في القليب ، وجاء النبي ﷺ فقال : يا فلان ابن فلان ابن فلان هل وجدتم ما وعد ربكم حقاً ؟ فإني وجدت ما وعدني ربي حقاً ، قالوا : يا رسول الله أتكلم أجساداً لا أرواح فيها ؟ فقال : ما أنتم بأسمع منهم ولكنهم لا يستطيعون أن يردوا على » .

وأخرج البيهقي من طريق موسى بن عقبة ، عن ابن شهاب ، ومن طريق عروة ابن الزبير أن النبي ﷺ لما استشار أصحابه في الخروج إلي بدر قال « سيروا على اسم الله فإني قد رأيت مصارع القوم » .

وأخرج أبو نعيم ، عن ابن مسعود قال : لما نظر رسول الله ﷺ إلي المشركين يوم بدر قال : « كأنكم بأعداء الله بهذه الضلع الحمراء من الجبل يقتلون » .

وأخرج البيهقي ، عن ابن مسعود قال : ما سمعت مناشداً ينشد حقاً له أشد من مناشدة محمد ﷺ يوم بدر وجعل يقول « اللهم إني أتشدك عهدك ووعدك ، اللهم إن تهلك هذه العصابة لا تعبد ، ثم التفت كأن شق وجهه القمر ، فقال كأنما أنظر إلى مصارع القوم عشية » .

وأخرج البخاري ، عن ابن عباس أن النبي ﷺ قال في قبته يوم بدر « اللهم إني أنشدك عهك ووعدك ، اللهم إن شئت لم تعبد بعد اليوم أبداً » ، فأخذ أبو بكر بيده . فقال : حسبك يا رسول الله فقد ألححت علي ربك ، فخرج وهو يثب في الدرع ويقول « سيهزم الجمع ويولون الدبر » .

وأخرج مسلم والبيهقي ، عن ابن عباس قال : حدثني عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : لما كان يوم بدر نظر رسول الله ﷺ إلي المشركين وهم ألف وأصحابه ثلاثمائة وسبعة عشر رجلاً ، فاستقبل رسول الله ﷺ القبلة ، ثم مد يديه ، فجعل يهتف بربه ماداً يديه مستقبل القبلة ، حتي سقط رداؤه عن منكبيه ، فاتاه أبو بكر فأخذ رداءه ، فألقاه علي منكبيه ، ثم التزمه من ورائه ، فقال : يا نبي الله : كفاك مناشدتك ربك ، فإنه سينجز لك ما وعدك ، فأنزل الله ﴿ إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أني معدكم بألف من الملائكة مردفين ﴾ ^(٨٧٠) فأمد الله بالملائكة ، قال ابن عباس : فبينما رجل من المسلمين يومئذ يشتد في إثر رجل من المشركين أمامه إذ سمع ضربة بالسوط فوقه وصوت الفارس أقدم حيزوم إذ نظر إلي المشرك أمامه مستلقياً ، فنظر إليه فإذا هو قد حطم أنفه وشق وجهه كضربة السوط ، فاخضر ذلك أجمع ، فجاء الأنصاري فحدث ذلك رسول الله ﷺ فقال « صدقت ذلك من مدد السماء الثالثة ، فقتلوا يومئذ سبعين وأسروا سبعين » .

وأخرج ابن سعد والبيهقي ، عن علي قال : : لما كان يوم بدر قاتلت شيئاً من قتال ، ثم جئت مسرعاً إلي النبي ﷺ لأنظر ما فعل فإذا هو ساجد يقول : « يا حي يا قيوم يا حي يا قيوم ، لا يزيد عليها ، ثم رجعت إلى القتال ، ثم جئت وهو

ساجد يقول ذلك ، ثم رجعت للقتال ، ثم جئت وهو ساجد يقول ذلك ،
ففتح الله عليه » (٨٧١) .

وأخرج الواقدي ، وابن عساكر ، عن عبد الرحمن بن عوف قال : « رأيت يوم
بدر رجلين عن يمين النبي ﷺ أحدهما وعن يساره أحدهما يقاتلان أشد القتال ثم
ثلثهما ثالث من خلفه ، ثم ربعها رابع أمامه .

وأخرج ابن إسحاق وابن جرير والبيهقي وأبو نعيم ، عن ابن عباس ، عن رجل
من بني غفار قال : حضرت أنا وابن عم لي بدرأ ونحن علي شركنا ، فلما لقي جبل
نتنظر الوقعة علي من تكون الدبرة ، فنتهب فأقبلت السحابة ، فلما دنت من الجبل
سمعنا فيها حممة الخيل وسمعنا فيها فارساً يقول أقدم حيزوم ، فأما صاحبي ،
فانكشف قناع قلبه ، فمات مكانه وأما أنا فكدت أهلك ثم انتعشت بعد ذلك .

وأخرج ابن إسحاق وابن راهويه في مسنده ، وابن جرير والبيهقي وأبو نعيم ،
عن أبي أسيد الساعدي (٨٧٢) أنه قال بعدما عمي : لو كنت معكم ببدر الآن ومعني
بصري لأخبرتكم بالشعب الذي خرجت منه الملائكة لا أشك ولا أتماري .

وأخرج البيهقي ، عن ابن عباس وحكيم بن حزام قالا : لما حضر القتال رفع
رسول الله ﷺ يديه يسأل الله النصر وما وعده وقال « اللهم إن ظهروا على هذه
العصاة ظهر الشرك ولا يقوم لك دين » وأبو بكر يقول والله لينصرك الله وليبيضن

٨٧١ - دلائل النبوة للبيهقي ج ٣ ص ٤٩ ، وطبقات ابن سعد ج ٢ ص ١٧ وقال ابن كثير في البداية
والنهاية ج ٣ ص ٢٦٧ كانت ليلة بدر ليلة الجمعة السابعة عشرة من رمضان سنة اثنتين من الهجرة
وقد بات رسول الله ﷺ يصلي إلى جذع شجرة هناك ويكثر في سجوده أن يقول :
يا حي يا قيوم يكرر ذلك . - من تعليق محقق دلائل النبوة للبيهقي .

٨٧٢ - أبو أسيد الساعدي : اسمه مالك بن ربيعة وقيل : هلال بن ربيعة ، ومالك أكثر ، وهو
أنصاري خزرجي من بني ساعدة شهد بدر ، توفي سنة ٦٠ هـ وهو آخر من مات من البدرين
الاستيعاب ٤ / ١٥٩٨

وجهلك ، فأنزل الله ألفاً من الملائكة مردفين عند أكناف^(٨٧٣) العدو قال رسول الله ﷺ « أبشر يا أبا بكر ، هذا جبرئيل معتمر بعمامة صفراء آخذ بعنان فرسه بين السماء والأرض ، فلما نزل إلى الأرض تغيب على ساعة ، ثم طلع على ثنياه النقع يقول : أتاك نصر الله إذ دعوته »^(٨٧٤) .

وأخرج البخاري ، عن ابن عباس أن النبي ﷺ قال يوم بدر « هذا جبرئيل آخذ برأس فرسه عليه أداة الحرب » .

وأخرج أبو يعلي والحاكم والبيهقي ، عن علي قال : بينما أنا أميح^(٨٧٥) من قلب بدر إذ جاءت ريح شديدة لم أر مثلها قط ، ثم ذهبت ، ثم جاءت ريح شديدة لم أر مثلها قط ، إلا التي كانت قبلها ، ثم جاءت ريح شديدة قال : فكانت الريح الأولى جبرئيل عليه السلام نزل في ألف من الملائكة مع رسول الله ﷺ ، وكانت الريح الثانية ميكائيل نزل في ألف من الملائكة عن يمين رسول الله ﷺ ، وكان أبو بكر عن يمينه وكانت الريح الثالثة إسرافيل نزل في ألف من الملائكة عن يسرة رسول الله ﷺ وأنا في الميسرة^(٨٧٦) .

وأخرج أحمد والبخاري وأبو يعلي والحاكم وصححه البيهقي ، عن علي قال : قيل لي ولأبي بكر يوم بدر قيل لأحدنا معك جبرئيل ، وقيل للآخر معك ميكائيل وإسرافيل ملك عظيم يشهد القتال ولا يقاتل ويكون في الصف .

٨٧٣ - أكناف جمع كنف وهو الجانب .

٨٧٤ - دلائل النبوة للبيهقي ج ٣ ص ٥٤

وقوله : ظهوروا هذه العصابة .. هكذا جاء في روايته . والعصابة المقصود بها المشركون وهم جمع ذكور ، وإسناد الضمير إلى الفعل المذكور فاعله لغة مشهورة ، مثلها قوله تعالى : وأسروا النجوى الذين ظلموا ، وقوله ﷺ : يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار ، .

٨٧٥ - يميح : المائح هو الذي يزل البدر إذا قل ماوها فيملأ الدلو منها بيده .

٨٧٦ - دلائل النبوة ج ٣ ص ٥٥ وفيه : أمتح بالثناء بدل الياء والفتح والميخ لغتان بمعنى . وقيل : إن المتيح إخراج الماء من البئر بالدلو من أعلاها ، والميخ - بالياء - أشرنا إليه .

وأخرج الحاكم وصححه والبيهقي وأبو نعيم ، عن سهل بن حنيف قال : لقد رأيتنا يوم بدر وإن أحدنا يشير بسيفه إلي رأس المشرك فيقع رأسه عن جسده قبل أن يصل إليه .

وأخرج ابن إسحاق والبيهقي ، عن أبي واقد الليثي قال : إني لأتبع يوم بدر رجلاً من المشركين لأضربه فوق رأسه قبل أن يصل إليه سيفي فعرفت أن غيري قد قتله .

وأخرج ابن جرير وأبو نعيم ، عن أبي داود المازني مثله .

وأخرج أبو نعيم ، عن أبي دارة قال : حدثني رجل من قومي من بني سعد بن بكر قال : إني لمنهزم يوم بدر إذ أبصرت رجلاً بين يدي منهزماً فقلت : ألحقه فاستأنس به فتدلي من جرف ولحقته ، فإذا رأسه قد زايله ساقطاً وما رأيت قربه أحداً .

وأخرج ابن سعد عن عكرمة قال : كان يومئذ يندر^(٨٧٧) رأس الرجل لا يدري من ضربه ، وتندر يد الرجل لا يدري من ضربه .

وأخرج البيهقي ، عن الربيع بن أنس قال : كان الناس يوم بدر يعرفون قتلي الملائكة ممن قتلوهم بضرب فوق الأعناق وعلي البنان مثل سمة النار قد أحرق به .

وأخرج ابن إسحاق وابن جرير والبيهقي وأبو نعيم ، عن ابن عباس قال : كانت سيما^(٨٧٨) الملائكة يوم بدر عمائم بيضاء قد أرسلوها في ظهورهم ، ويوم حنين عمائم حمراء ولم تقاتل الملائكة في يوم سوي يوم بدر ، وكانوا يكونون فيما سواه من الأيام عدداً ومدداً لا يضربون .

٨٧٧- يندر : يسقط

٨٧٨- سيما : علامة

وأخرج البيهقي وابن عساكر ، عن سهيل بن عمرو قال : لقد رأيت يوم بدر رجلاً بيضاً علي خيل بلق بين السماء والأرض معلمين يقتلون ويأسرون .

وأخرج ابن سعد ، عن حويط بن عبد العزي قال : لقد شهدت بدرأ مع المشركين ، فرأيت عيراً ، رأيت الملائكة تقتل وتأسر بين السماء والأرض .

وأخرج الواقدي والبيهقي ، عن خارجة بن إبراهيم ، عن أبيه قال قال رسول الله ﷺ لجبرئيل : « من القائل يوم بدر من الملائكة أقدم حيزوم ؟ » فقال جبرئيل : ما كل أهل السماء أعرف .

وأخرج الواقدي والبيهقي ، عن صهيب قال : ما أدري كم يد مقطوعة أو ضربة جائفة لم يَدْمَ كَلِمَهَا^(٨٧٩) يوم بدر قد رأيتها .

وأخرج الواقدي والبيهقي ، عن أبي بردة بن^(٨٨٠) نيار قال : جئت يوم بدر بثلاثة رؤوس فوضعتهم بين يدي النبي ﷺ فقلت يا رسول الله : أما رأسان فقتلتهما ، وأما الثالث فإني رأيت رجلاً أبيض طويلاً ضربه فأخذت رأسه ، فقال رسول الله ﷺ « ذاك فلان من الملائكة » .

وأخرج الواقدي والبيهقي ، عن ابن عباس قال : كان الملك يتصور في صورة من يعرفون من الناس يُكَبِّتُونَهُمْ ، فيقول : إني قد دنوت منهم فسمعتهم يقولون : لو حملوا علينا ما ثبتنا ليسوا بشيء فذلك قوله تعالى ﴿ إذ يوحى ريك إلى الملائكة أنى معكم فثبتوا الذين آمنوا ﴾^(٨٨١) .

وأخرج الواقدي والبيهقي ، عن السائب بن أبي حبيش أنه كان يقول : والله ما

٨٧٩ - لم يَدْمَ كَلِمَهَا : لم يسلم من جرحها دم
٨٨٠ أبو بردة هانئ بن نيار ، وقال ابن إسحاق : هانئ بن عمرو شهد العقبة الثانية مع السبعين ، وشهد بدرأ وأحدا والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ لا عقب له ، وتوفى في خلافة معاوية
أسد الغابة ٦ / ٣٠

أسرني أحد من الناس ، فيقال : فمن ؟ فيقول : لما انهزمت قریش انهزمت معها ، فيدركني رجل أبيض طويل علي فرس أبيض بين السماء والأرض ، فأوثقني رباطاً وجاء عبد الرحمن بن عوف ، فوجدني مربوطاً فنادي في العسكر : من أسر هذا ؟ فليس يزعم أحد أنه أسرني حتي انتهى بي إلي رسول الله ﷺ ، فقال لي : من أسرك ؟ فقلت : لا أعرفه ، وكرهت أن أخبره بالذي رأيت ، فقال : « أسرك ملك من الملائكة » (٨٨٢) .

وأخرج الواقدي والحاكم والبيهقي ، عن حكيم بن حزام قال : لقد رأيتنا يوم بدروقد وقع بوادي خليص بجاد (٨٨٣) من السماء قد سد الأفق ، وإذا الوادي يسيل ثملاً ، فوق في نفسي أن هذا شيء من السماء أيد به محمد ﷺ فما كانت إلا الهزيمة وهي الملائكة .

وأخرج ابن راهويه والبيهقي وأبو نعيم بسند حسن ، عن جبير بن مطعم قال : رأيت قبل هزيمة القوم والناس يقتتلون مثل البجاد الأسود أقبل من السماء حتي وقع علي الأرض ، فنظرت فإذا مثل النمل السود مبعوث حتي امتلأ الوادي ، فلم أشك أنها الملائكة فلم يكن إلا هزيمة القوم .

وأخرج البيهقي وأبو نعيم ، عن علي قال : جاء رجل من الأنصار قصير برجل من بني هاشم ولفظ أبي نعيم بالعباس أسيراً يوم بدر ، فقال الرجل : إن هذا والله ما أسرني لقد أسرني رجل أجلح من أحسن الناس وجهاً علي فرس أبلق ما أراه في القوم ، فقال النبي ﷺ : « ذاك ملك كريم » .

وأخرج أحمد وابن سعد وابن جرير وأبو نعيم ، عن ابن عباس قال : كان الذي

٨٨٢ - أخرجه الواقدي ١ / ٧٩ ، والبيهقي في دلائل النبوة ٣ / ٦٠

٨٨٣ - في دلائل النبوة : وقع بوادي خليص بجاد . والبجاد : الكساء وأراد به الملائكة .

أسر العباس أبو اليسر ^(٨٨٤) كعب بن عمرو ، وكان أبو اليسر رجلاً مجموعاً ، وكان العباس رجلاً جسيماً ، فقال رسول الله ﷺ « يا أبا اليسر كيف أسرت العباس » قال يا رسول الله لقد أعانني عليه رجل ما رأيته قبل ذلك ولا بعده هيئته كذا وكذا ، فقال رسول الله ﷺ « لقد أعانك عليه ملك كريم » .

وأخرج أبو نعيم ، عن ابن العباس قال : قلت لأبي يا أبة : كيف أسرك أبو اليسر ولو شئت لجعلته في كفك . قال : يا بني لا تنقل ذلك لقد لقيني ، وهو أعظم في عيني من الخندمة . . . جبل بمكة . . .

وأخرج ابن سعد عن محمود بن لبيد قال : حدثنا عبيد بن أوس قال : لما كان يوم بدر أسرت العباس وعقيل بن أبي طالب ، فلما نظر إليهما رسول الله ﷺ قال « أعانك عليهما ملك كريم » . . .

وأخرج ابن سعد ، عن عطية بن قيس قال : لما فرغ النبي ﷺ من قتال أهل بدر جاءه جبرئيل علي فرس أنثي حمراء عليه درعه ومعه رمحه ، فقال : يا محمد ، إن الله بعثني إليك وأمرني أن لا أفارقك حتي ترضي هل رضيت ؟ قال : نعم رضيت ، فانصرف .

وأخرج أبو يعلي ، عن جابر قال : كنا نصلي مع رسول الله ﷺ في غزوة بدر إذ تبسم في صلاته ، فلما قضى الصلاة قلنا : يا رسول الله رأيناك تبسمت . قال : « مر بي ميكايل وعلى جناحه أثر الغبار وهو راجع من طلب القوم ، فضحك إلى فتبسمت إليه » .

وأخرج أحمد والطبراني في (الأوسط) والبيهقي ، عن علي قال : لما كان يوم

٨٨٤ - أبو اليسر كعب بن عمرو بن عباد بن عمرو الأنصاري السلمي ، شهد العقبة وبدر ، وهو الذي انتزع راية المشركين يوم بدر وكانت بيد أبي عزيز بن عمير . شهد المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ ثم شهد صفين مع علي - كرم الله وجهه - أسد الغابة .

بدر اتقينا المشركين برسول الله ﷺ ، وكان أشد الناس بأساً وما كان أحد أقرب إلي المشركين منه .

وأخرج البيهقي وأبو نعيم من طريق موسى بن عقبة ، عن ابن شهاب ، ومن طريق عروة قالاً : أخذ رسول الله ﷺ ملء كفه من الحصى فرمى بها وجوه المشركين ، فجعل الله تلك الحصباء عظيماً شأنها لم تترك من المشركين رجلاً إلا ملأت عينيه .

ويجدون النفر كل رجل منهم منكباً علي وجهه لا يدري أين يتوجه يعالج التراب ينزعه من عينيه ، ووجد ابن مسعود أبا جهل مصروعاً بينه وبين المعركة غير كثير مقنعاً في الحديد واضعاً سيفه علي فخذه ليس به جرح ، ولا يستطيع أن يحرك منه عضواً وهو منكب ينظر إلي الأرض ، فضره من قفاه ، فوضع رأسه ثم سلبه ، فإذا هو ليس به جراح ، وأبصر في عنقه جدراً^(٨٨٥) وفي يديه وكففيه كهيئة آثار للسياط ، فأخبر بذلك النبي ﷺ فقال « ذاك ضرب الملائكة »^(٨٨٦) .

وأخرج أبو نعيم ، عن جابر بن عبد الله قال : سمعت صوت حصيات وقعن من السماء يوم بدر كأنهن وقعن في طست فلما اصطفت الناس أخذهن رسول الله ﷺ ، فرمى بهن في وجوه المشركين فذلك قوله تعالي ﴿ وما رميت إذ رميت ﴾^(٨٨٧) الآية .

وأخرج ابن إسحاق والحاكم وصححه والبيهقي ، عن عبد الله بن ثعلبة بن صغير أن المستفتح يوم بدر أبو جهل . قال : لما التقى الجمعان قال : اللهم اقطعنا

٨٨٥ - جَدْرًا : من الجدري الذي يصيب الجسم . شبه أثر الضرب الذي أصاب أبا جهل بأثر الجدري ..

وربما كانت الكلمة ، خدًا ، بمعنى شقا ، أو خدشا

٨٨٦ دلائل النبوة للبيهقي ج ٣ ص ١١٥

٨٨٧ - الأنفال ١٧

للمرحم وأتانا بما لا نعرف ، فاحنه الغداة فقتل وفيه أنزل الله ﴿ إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح ﴾ (٨٨٨) .

وأخرج البيهقي وأبو نعيم من طريق ابن أبي طلحة ، عن ابن عباس قال : أقبلت عير أهل مكة تريد الشام ، فبلغ أهل المدينة ذلك ، فخرجوا ومعهم رسول الله ﷺ يريدون العير ، فبلغ ذلك أهل مكة فأسرعوا السير إليها لكيلا يغلب عليها النبي ﷺ وأصحابه فسبقت العير رسول الله ﷺ ، وكان الله وعدهم إحدى الطائفتين (٨٨٩) ، وكانوا أن يلقوا العير أحب إليهم وأيسر شوكة وأحضر مغنماً ، فلما سبقت العير وفاتت سار رسول الله ﷺ بالمسلمين يريد القوم ، فكره القوم مسيرهم لشوكة القوم ، فنزل النبي ﷺ والمسلمون وبينهم وبين الماء رملة دحضة (٨٩٠) ، فأصاب المسلمين ضعف شديد ، وألقى الشيطان في قلوبهم الغيظ يوسوسهم : تزعمون أنكم أولياء الله وفيكم رسوله ، وقد غلبكم المشركون علي الماء وأنتم كذا ، فأمطر الله عليهم مطراً شديداً فشرب المسلمون وتطهروا ، فأذهب الله عنهم رجز الشيطان ، وصار الرمل كذا (٨٩١) - ذكر كلمة أخبر أنه أصابه المطر - ومشى الناس عليه والدواب ، فسار إلي القوم وأمد الله نبيه ﷺ والمؤمنين بألف من الملائكة ، وكان جبرئيل في خمسمائة من الملائكة مجنبة ، وميكائيل في خمسمائة مجنبة ، وجاء إبليس في جند من الشياطين ، معه رؤية في صورة رجال من بني مدلج ، والشيطان في صورة سراق بن مالك بن جعشم ، فقال الشيطان للمشركين : لا غالب لكم اليوم من الناس وإني جار لكم ، فلما اختلط (٨٩٢) القوم قال أبو جهل : اللهم

٨٨٨ - الأنفال ١٩

٨٨٩ - الطائفتين : المقصود بها العير أو النفير يعلى إما ظفر بتجارة قريش ، أو ظفر بالنصر على قريش .

٨٩٠ - دحضة : زلقة ، تزلق فيها الأرجل . وفي رواية الدلائل : دهسة ، والدهسة الأرض اللينة التي لم تبلغ أن تكون رملا .

٨٩١ - في دلائل النبوة : كذا

٨٩٢ - في دلائل النبوة : فلما اصطف

أولانا بالحق فانصره ورفع رسول الله ﷺ يده فقال « يا رب إن تهلك هذه العصاة فلن تعبد في الأرض أبداً » ، فقال له جبرئيل . خذ قبضة من التراب ، فأخذ قبضة من التراب فرمى بها وجوههم ، فما من المشركين أحد إلا أصاب عينيه ومنخره وفمه تراب من تلك القبضة فولوا مدبرين ^(٨٩٣) .

وأخرج البيهقي من طريق موسى بن عقبة ، عن ابن شهاب ، ومن طريق عروة قالوا : أنزل الله عليهم تلك الليلة مطراً واحداً ، فكان علي المشركين بلاء شديداً منعهم أن يسيروا ، وكان علي المسلمين ديمة خفيفة لبذلهم المسير والمنزل وقال رسول الله ﷺ « هذه مصارعهم إن شاء الله بالغداة » ^(٨٩٤) .

وأخرج ابن سعد ، عن عكرمة قال : كانوا يومئذ يبيدون ^(٨٩٥) من النعاس ، ونزلوا علي كتيب أهيل ، فمطرت السماء فصار مثل الصفا ^(٨٩٦) يسعون عليه سعيًا ، أنزل الله ﷻ ﴿ إذ يفشكم النعاس ﴾ ^(٨٩٧) الآية .

وأخرج الواقدي والبيهقي ، عن حكيم بن حزام قال : التقينا يوم بدر فاقتلنا فسمعت صوتا وقع من السماء إلي الأرض مثل وقع الحصي في الطست وقبض النبي ﷺ قبضة فرمى بها ، فانهزما .

وأخرج البيهقي من وجه آخر ، عن حكيم بن حزام قال : سمعنا يوم بدر صوتاً من السماء وقع إلي الأرض كأنه صوت حصاة في طست فرمى رسول الله ﷺ تلك الحصاة فما بقي منا أحد .

وأخرج الواقدي والبيهقي ، عن نوفل بن معاوية الديلي قال : انهزما يوم بدر

٨٩٣ - دلائل النبوة ج ٣ ص ٧٨

٨٩٤ - دلائل النبوة ج ٣ ص ١١٠

٨٩٥ - يمدون : يتميلون

٨٩٦ - الصفا : الحجر الأملس

٨٩٧ - الأنفال ١١

ونحن نسمع كوقع الحصي في الطست في أفئدتنا من خلفنا وكان ذلك من أشد الرعب علينا .

وأخرج أبو نعيم في الحلية عن عكرمة في قوله تعالى ﴿ وما رميت إذ رميت ﴾ ^(٨٩٨) قال : ما وقع منها شيء إلا في عين رجل .

وأخرج البيهقي بسند صحيح ، عن ابن عباس قال : « أخذتهم يوم بدر ريح عقيم » .

وأخرج ابن إسحاق والبيهقي من طريقه ، حدثني خبيب بن عبد الرحمن قال : ضرب خبيب جدي يوم ^(٨٩٩) بدر فمال شقه ففعل عليه رسول الله ﷺ ولأمه ورده فانطبق .

وأخرج ابن عدي وأبو يعلى والبيهقي من طريق عاصم بن عمر بن قتادة ، عن جده قتادة بن النعمان أنه أصيب عينه يوم بدر ، فسالت حدقته علي وجتته فأرادوا أن يقطعوها ، فسألوا رسول الله ﷺ فقال « لا ، فدعا به فغمز حدقته براحته فكان لا يدرى أى عينيه أصيبت » . وأخرجه البيهقي من وجه آخر عن قتادة مثله ، وزاد : بعد براحته وقال « اللهم اكسه جمالا » ^(٩٠٠) .

٨٩٨ - الأنفال ١٧

٨٩٩ - هو خبيب بن عدي بن عامر بن مجدعة الأنصاري الشهيد ، شهد بدر وأحدا ، وأرسله النبي ﷺ مع بني لحيان ليعلمهم ضمن وفد ، فغدروا بهم في الطريق واستصرخوا عليهم هذيلًا فقتل بعضهم وأسر بعضهم ، وكان ممن أسر خبيب ، فبيع في مكة وقتل شهيدا بها .
٩٠٠ - كان حفيد قتادة بن النعمان يفخر بهذه الحادثة ، فقد وفد عاصم بن عمر بن قتادة على عمر ابن عبد العزيز في خلافته ، فسأله عن نسبه فقال :

أنا ابن الذي سألت على الخد عينه فَرَدَّتْ بِكَفِ الْمُسْطَفَى أَيْمَارَةً
فقال عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه منشدا قول أمية بن أبي الصلت في سيف بن ذي يزن :

تلك المكارم لا قعبان من لبن شيبا بماء فعادة بعد أهوالا

- البداية والنهاية لابن كثير ج ٣ ص ٢٩١

وأخرج ابن سعد ، عن زيد بن أسلم أن عين قتادة بن النعمان أصيبت فسالت علي خده ، فردها رسول الله ﷺ بيده ، فكانت أصبح عينيه وأحسنهما .

وأخرج أبو نعيم من طريق عبد الله بن أبي صعصعة ، عن أبي سعيد الخدري ، عن أخيه قتادة بن النعمان قال : أصيبت عينا يوم بدر ، فسقطتا علي وجنتي ، فأتيت بهما النبي ﷺ فأعادهما مكانهما ، وبزق فيهما فعدتا تبرقان .

وأخرج الحاكم والبيهقي وأبو نعيم ، عن معاذ بن رفاع بن رافع بن مالك ، عن أبيه قال : رميت بسهم يوم بدر ففقت عيني ، فبصق فيها رسول الله ﷺ ودعا لي فما أذاني منها شيء .

وأخرج الواقدي ، حدثني عمر بن عثمان الحجبي ، عن أبيه عن عمته قالت : كان عكاشة بن محصن قال انقطع سيفي يوم بدر ، فأعطاني رسول الله ﷺ عوداً ، فإذا هو سيف أبيض طويل ، وقالت به حتي هزم الله المشركين ، فلم يزل عنده حتي هلك^(٩٠١) ، أخرجه البيهقي وابن عساكر .

وقال الواقدي ، حدثني أسامة بن زيد الليثي ، عن داود بن الحصين ، عن رجال من بني عبد الأشهل عدة قالوا : انكسر سيف سلمة بن أسلم بن حريش يوم بدر ، فبقبي أعزل لا سلاح معه ، فأعطاه رسول الله ﷺ قضيباً كان في يده من عراجين ابن طاب^(٩٠٢) فقال : اضرب به ، فإذا هو سيف جيد ، فلم يزل عنده حتي قتل يوم جسر أبي عبيد^(٩٠٣) . أخرجه البيهقي .

وقال ابن سعد : أنا علي بن محمد عن أبي معشر ، عن زيد بن أسلم ، ويزيد ابن رومان ، وإسحاق بن عبد الله بن أبي فروة وغيرهم : إن عكاشة بن محصن

٩٠١ - وهذا الخبر في مغازي الواقدي ١ / ٩٣

٩٠٢ - العراجين : جمع عرجون وهو العنق إذا يبس واعوج ، أو أصله وابن طاب : نوع الرطب

٩٠٣ - دلائل النبوة للبيهقي ج ٣ ص ٩٩ - جسر أبي عبيدة : معركة في بلاد فارس في أيام عمر ابن الخطاب كان قائدها أبو عبيدة الثقفي ..

انقطع سيفه يوم بدر ، فأعطاه رسول الله ﷺ جذلاً من شجرة فعاد في يده سيفاً صارماً صافي الحديد شديد المتن .

وأخرج الشيخان من طريق قتادة ، عن أنس أن النبي ﷺ وقف علي قتلي بدر في الركي^(٩٠٤) فجعل يناديهم « يا فلان ابن فلان هل يسركم أنكم أطعتم الله ورسوله ، فإننا قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقاً » قال عمر : يا رسول الله ما تكلم من أجساد لا أرواح فيها ؟ قال : « والذي نفسي بيده ما أنتم بأسمع لما أقول منهم » قال قتادة : أحياهم الله حتي أسمعهم قوله توبيخاً وتصغيراً ونقمة وحسرة وندامة .

وأخرج الواقدي والبيهقي ، عن الزهري قال ، قال رسول الله ﷺ يوم بدر « اللهم اكفني نوفل بن خويلد^(٩٠٥) ، ثم قال من له علم بنوفل » فقال علي : أنا قتلته يا رسول الله فكبر وقال « الحمد لله الذي أجاب دعوتي فيه » .

وأخرج البيهقي ، عن عائشة قالت : ما كان بعد نزول قوله تعالى ﴿ وذري والمكذبين أولى النعمة ومهملهم قليلاً ﴾^(٩٠٦) إلا قليل حتي أصاب الله قريشاً بالوقعة يوم بدر .

النفر الذين آذوا النبي ﷺ فدعا عليهم فقتلوا

وأخرج الشيخان ، عن ابن مسعود قال : بينا رسول الله ﷺ يصلي عند الكعبة ، وجمع من قريش في مجالسهم فقالوا : أيكم يقوم إلي جزور بني فلان ، فيأتي بسلاها ، فيضعه بين كتفيه إذا سجد ، فانبعث أشقي القوم ، فجاء به فوضعه بين

٩٠٤ - الركي : جمع ركية وهي البلر

٩٠٥ - نوفل بن خويلد بن أسد ، وهو ابن العدوية : عدى خزاعة ، وهو الذي قرن أبا بكر الصديق وطلحة بن عبيد الله حين أسلما في حبل ، فكانا يسميان القريئين لذلك - وكان من شياطين قريش . وهو من بنى أسد بن عبد العزى بن قصي .

- سيرة ابن هشام ٢ / ٣٠٦ -

٩٠٦ - المزمّل ١١

كتفيه وثبت النبي ﷺ ساجداً وضحكوا حتي مال بعضهم علي بعض من الضحك ، فانطلق منطلق إلي فاطمة ، وهي جويرية^(٩٠٧) ، فأقبلت تسعي حتي ألقته عنه ، وأقبلت عليهم تسبهم ، فلما قضى صلاته قال « اللهم عليك بقريش ثلاثاً ثم سمى اللهم عليك بعمر بن هشام يعني أبا جهل ، وعتبة بن ربيعة ، وشيبة بن ربيعة والوليد بن عتبة ، وأمية بن خلف ، وعقبة بن أبي معيط ، وعمارة بن الوليد » قال ابن مسعود : فلقد رأيتهم صرعي يوم بدر .

وأخرج أحمد والبيهقي ، عن ابن عباس قال : لما فرغ رسول الله ﷺ من القتلي قيل له عليك بالعرير ليس دونها شيء ، فناده العباس وهو أسير في وثاقه إنه لا يصلح لك . قال : لم ؟ قال : لأن الله وعذك لإحدي الطائفتين وقد أنجز لك ما وعذك .

وأخرج ابن أبي الدنيا والبيهقي ، عن الشعبي أن رجلاً قال للنبي ﷺ إني مررت ببدر ، فرأيت رجلاً يخرج من الأرض فيضربه رجل بمقموعة معه حتي يغيب في الأرض ، ثم يخرج فيفعل به مثل ذلك مراراً فقال رسول الله ﷺ : « ذاك أبو جهل يعذب إلى يوم القيامة » .

وأخرج ابن أبي الدنيا والطبراني في (الأوسط) ، عن ابن عمر قال ، بينا أنا أسير بجنبات بدر إذ خرج رجل من حفرة في عنقه سلسلة ، فناداني يا عبد الله اسقني فلا أدري أعرف اسمي أو دعان بدعاية العرب ، وخرج رجل من تلك الحفرة في يده سوط ، فناداني يا عبد الله لا تسقه ، فإنه كافر ، ثم ضربه بالسوط حتي عاد إلي حفرة ، فأتيت النبي ﷺ فأخبرته ، فقال لي « أو قد رأيته ؟ » قلت : نعم . قال « ذاك عدو الله أبو جهل وذاك عذابه إلى يوم القيامة » .

وأخرج البيهقي من طريق موسى بن عقبة ، عن ابن شهاب ، ومن طريق عروة

٩٠٧ - جويرية : تصغيره جارية : يعني أنها كانت صغيرة

قالا : أذل الله بوقعة بدر رقاب المشركين والمنافقين ، فلم يبق في المدينة منافق ولا يهودي ، إلا وهو خاضع عنقه لوقعة بدر ، وكان ذلك يوم الفرقان ، يوم فرق الله بين الشرك والإيمان ، وقالت اليهود : تيقنا أنه النبي الذي نجد نعته في التوراة والله لا يرفع راية بعد اليوم إلا ظهرت .

وأخرج البيهقي ، عن عطية العوفي قال : سألت أبا سعيد الخدري ، عن قول الله عز وجل ﴿ الم * غلبت الروم ﴾^(٩٠٨) الآية قال : كانت فارس غلبت الروم ، ثم غلبت الروم فارس بعد ذلك التقينا مع رسول الله ﷺ ومشركو العرب يوم بدر ، والتقت الروم وفارس ، فنصرنا علي المشركين ، ونصر أهل الكتاب علي المعجوس ففرحنا بنصر الله إيانا علي المشركين ، وفرحنا بنصر الله أهل الكتاب علي المعجوس ، فذلك قوله تعالى ﴿ ويومئذ يفرح المؤمنون * بنصر الله ﴾^(٩٠٩) .

وأخرج ابن سعد ، عن عكرمة أن النبي ﷺ كان في قبة يوم بدر فقال : « قوموا إلى جنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين » . فقال عمير بن الحمام : بخ بخ ، فقال رسول الله ﷺ « لم تبخ بخ ؟ » قال : رجاء أن أكون من أهلها قال : « فإلك من أهلها » فانتحل^(٩١٠) تمرات من قرنه فجعل يلوكهن ، ثم قال ، والله لأن بقيت حتي ألوكهن إنها لحياة طويلة ، فبذهن وقاتل حتي قتل .

وأخرج البيهقي ، عن علي قال : قال رسول الله ﷺ في الأساري يوم بدر « إن شئتم قتلتموهم وإن شئتم فاديتموهم واستمتعتم بالفداء واستشهد منكم بعدتهم وكان آخر السبعين ثابت بن قيس قتل يوم اليمامة »^(٩١١) .

٩٠٨ - الروم ١ ، ٢

٩٠٩ - الروم ٤ ، ٥

٩١٠ - انتحل : أخرج ، والقرن - بالتحريك - جعبة من جلود تنشق ويجعل فيها النشاب .

٩١١ - دلائل النبوة ج٣ ص١٣٩

توعد النبي ﷺ عقبة بن أبي معيط بقتله

وأخرج أبو نعيم بسند صحيح ، عن ابن عباس أن عقبة بن أبي معيط دعا النبي ﷺ إلي طعامه ، فقال « ما أنا بأكل حتى تشهد أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله » فشهد بذلك فلقية خليل له فلامه علي ذلك ، فقال : ما يبريء صدور قريش مني ؟ قال : أن تأتيه في مجلسه فتبزيق في وجهه ، ففعل ، فلم يزد النبي ﷺ علي أن مسح وجهه ، وقال « إن وجدتك خارجاً من جبال مكة أضرب عنقك صبراً » فلما كان يوم بدر وخرج أصحابه أبي أن يخرج ، وقال : قد وعدني هذا الرجل إن وجدني خارجاً من جبال مكة أن يضرب عنقي صبراً ، فقالوا : لك جمل أحمر لا يدرك ، فلو كانت الهزيمة طرت ، فخرج معهم ، فلما هزم المشركون وحل به جملة في جَدَد^(٩١٢) من الأرض فأخذ أسيراً ، فضرب النبي ﷺ عنقه صبراً ، وقال العباس حين أخذ منه الفداء : لقد تركتني فقير قريش ما بقيت قال : كيف تكون فقير قريش وقد استودعت بنادق الذهب أم الفضل ، وقلت لها : إن قتلتُ فقد تركتك غنية ما بقيت ؟ فقال : أشهد أن الذي تقوله قد كان وما اطلع عليه إلا الله .

وأخرج ابن اسحاق والبيهقي ، عن الزهري وجماعة أن العباس قال لرسول الله ﷺ : ما عندي ما أفدي به قال : « فأين المال الذي دفنته أنت وأم الفضل » فقلت لها : إن أصبت في سفري هذا فهذا المال لبني الفضل وعبد الله وقُثم ؟ فقال : والله إني لأعلم أنك رسول الله ، والله إن هذا شيء ما علمه أحد غيري وغير أم الفضل .

٩١٢ - جَدَد - بدالين - : الأرض المستوية ، وفي المثل : من سلك الجدد أمن العثار - يضرب في طلب العافية - المعجم الوجيز -

وأخرجه الحاكم من طريق ابن إسحاق عن يحيى بن عباد ، عن أبيه ، عن عائشة به وصححه .

وأخرجه أبو نعيم من طريق ابن إسحاق ، عن بعض أصحابه عن مقسم ، عن ابن عباس .

وأخرجه أحمد ، من طريق ابن إسحاق عن سمع عكرمة ، عن ابن عباس .

وأخرجه ابن سعد من طريق الكلبي ، عن أبي صالح ، عن ابن عباس .

وأخرج ابن سعد والبيهقي ، عن عبد الله بن الحارث بن نوفل قال : لما أسر نوفل ابن الحارث بدر قال له رسول الله ﷺ « اهد نفسك يا نوفل » قال : مالي شيء أفدي به نفسي قال : « اهد نفسك من مالك الذي بجة » قال : أشهد أنك رسول الله ففدي نفسه بها .

وأخرج ابن إسحاق وابن سعد وابن جرير والحاكم والبيهقي وأبو نعيم من طريقه حدثني الحسين بن عبد الله بن عباس ، عن عكرمة ، عن ابن عباس قال : حدثني أبو رافع قال : كنا آل العباس قد دخلنا الإسلام وكنا نستخفي بإسلامنا وكنت غلاما للعباس ، فلما سارت قريش إلي رسول الله ﷺ يوم بدر جعلنا نتوقع الأخبار ، فقدم علينا الحيسمان الخزاعي بالخبر ، فوجدنا في أنفسنا قوة وسرنا ما جاءنا من الخبر من ظهور رسول الله ﷺ ، فوالله إني لجالس في صفة زمزم ، وعند أم الفضل إذ أقبل الخبيث أبو لهب بشر رجليه قد كتبه الله وأخزاه لما جاءه من الخبر حتي جلس علي طنب الحجر ، وقال له الناس : هذا أبو سفيان بن حرب ^(٩١٣) قد قدم واجتمع عليه الناس ، فقال أبو لهب : هلم إلي فعندك الخبر ، فجاء حتي

٩١٣ - في سيرة ابن هشام : أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب .

وهو الصواب ، لأن أبا سفيان بن حرب لم يحضر الواقعة لأنه كان مع العير

سيرة ابن هشام ج٢ ص٢٤٩

جلس فقال : والله ما هو إلا أن لقينا القوم فممنحناهم أكتافنا يضعون السلاح منا حيث شأؤوا ، والله مع ذلك ما لت الناس . لقينا رجالاً بيضا علي خيل بلق لا والله ما تبقي شيئاً . قال : فرفعت طنب^(٩١٤) الحجره ، فقلت : تلك والله الملائكة ، وقام أبو لهب يجزرجليه ذليلاً ورماه الله بالعدسة ، فوالله ما مكث إلا سبعاً حتي مات ، لقد تركه ابنه في بيته ثلاثاً ما يدفنانه حتي أنتن ، وكانت قريش تتقي العدسة ، كما تتقي الطاعون ، حتي قال لهما رجل من قريش : ويحكمأ ألا تستحيان إن أباكما قد أنتن في بيته لا تدفنانه ؟ فقالا : إنما نخشي عدوي هذه القرحة فقال : انطلقا فأنا أعينكما عليه ، فوالله ما غسلوه إلا قذفاً بالماء عليه من بعيد ما يدنون منه ، ثم احتملوه إلي أعلي مكة فأسندوه إلي جدار ، ثم رضموا عليه الحجره^(٩١٥) .

وأخرج الشيخان ، عن عروة قال : أعتق أبو لهب ثوبية^(٩١٦) ، فأرضعت رسول الله ﷺ ، فلما مات أبو لهب أريه بعض أهله في النوم بشرٌ خبيّة ، فقال له : ماذا لقيت ؟ قال : لم ألق بعدكم رخاء غير أني سقيت في هذه بعثاقتي ثوبية ، وأشار إلي النقرة التي بين الإبهام والتي تليها من الأصابع^(٩١٧) .

٩١٤ طلب : طرف ، وطلب الخباء : حباله التي يشدُّ بها .

٩١٥ - دلائل النبوة للبيهقي جـ ٣ ص ١٤٥

٩١٦ اختلف في إسلام ثوبية ، قال أبو نعيم : لا أعلم أحداً أثبت إسلامها غير ابن مودة .

أسد الغابة جـ ٧ ص ٤٦٤

٩١٧ جاء في البخاري - في كتاب النكاح - : أنه يخفف عن أبي لهب العذاب كل يوم الاثنين بسبب عتقه لثوبية جاريته لما بشرته بولادة المصطفى - ﷺ - .

نقول : وقال في ذلك الحافظ شمس الدين محمد بن ناصر الدين الدمشقي :

| | |
|-------------------------------|---------------------------|
| إذا كان هذا كافراً جاء ذمُّه | بتبت يده في الجحيم مؤثماً |
| أتى أنه في يوم الاثنين دالماً | يخفف عنه لسرور بأحمداً |
| فما الظن بالعبد الذي كان عمره | بأحمد مسروراً ومات مؤثماً |

وقد أخذ العلماء من حديث البخاري مشروعية إحياء مولد النبي ﷺ والفرح به ، وهو رحمة الله للعالمين ، والمولى جل جلاله يقول : قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون ، .

خبر قباث بن أشيم واسلامه

وأخرج البيهقي ، عن الواقدي قال قالوا كان قباث بن أشيم الكناني يقول : شهدت مع المشركين بداراً وإني لأنظر إلي قلة أصحاب محمدا ﷺ في عيني وكثرة من معنا من الخيل والرجال ، فانهزمت فيمن هُزم ، فلقد رأيتني أنظر إلي المشركين في كل وجه ، وإني لأقول في نفسي ما رأيت مثل هذا الأمر فر منه إلا النساء ، فلما كان بعد الخندق وقع في قلبي الإسلام ، فقدمت علي رسول الله ﷺ المدينة ، فسلمت فقال لي : يا قباث ، أنت القائل يوم بدر ما رأيت مثل هذا الأمر فر منه إلا النساء ، فقلت : أشهد أنك رسول الله وأن هذا الأمر ما خرج مني إلي أحد قط ، وما ترمزمت^(٩١٨) به إلا شيئاً حدثت به نفسي ، فلولا أنك نبي ما أطلعك الله عليه فعرض علي الإسلام ، فأسلمت .

وأخرج الطبراني عن أبان بن سلمان ، عن أبيه سلمان قال : كان إسلام قباث ابن أشيم الليثي إن رجلاً من العرب أتوه ، فقالوا : إن محمداً خرج يدعو إلي غير ديننا ، فقام قباث حتي أتى رسول الله ﷺ ، فلما دخل عليه قال له « اجلس يا قباث » فأوجم^(٩١٩) فقال له رسول الله ﷺ « أنت القائل لو خرجت نساء قريش بأكمتهما ردت محمداً وأصحابه » ؟ فقال قباث^(٩٢٠) : والذي بعثك بالحق ما تحرك به لساني ولا ترمزمت به شفتاي وما سمعه مني أحد وما هو إلا شيء هجس في نفسي أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً رسول الله وأن ما جئت به الحق .

٩١٨ - في دلائل النبوة : تدممت ، وفي طبقات ابن سعد : ترمزمت ، ومعناه حرك فاه بالكلام ، والزمزمة الصوت الخفى الذى لا يكاد يفهم .

٩١٩ - أوجم : سكت مهموماً حزينا .

٩٢٠ - قباث بن أشيم بن عامر بن الملوح الكنانى الليثى . كان قديم المولد ، عقل مجيء الفيل إلى مكة ووصفه . سأله عبد الملك بن مروان : أنت أكبر أم رسول الله ﷺ ؟ قال : رسول الله أكبر منى ، وأنا أسن منه .

والخبر المذكور رواه ابن الأثير مع ترجمته ، بلفظ ترمزمت بالراء لا بالزاي .

أسد الغابة ج ٤ ص ٣٧٩

خبر عمير بن وهب وإسلامه

وأخرج البيهقي ، والطبراني ، وأبو نعيم ، عن موسى بن عقبة ، وعن عروة ابن الزبير قالوا : لما رجع وفد المشركين إلي مكة أقبل عمير بن وهب الجمحي حتي جلس إلي صفوان بن أمية في الحجر ، فقال صفوان : قبح العيش بعد قتلي بدر ، قال : أجل ، والله ما في العيش خير بعدهم ، ولولا دين علي لا أجد له قضاء ، وعيال لا أدع لهم شيئاً لرحلت إلي محمد فقتلته إن ملأت عيني منه ، إن لي عنده علة أعتل بها أقول : قدمت علي ابني هذا الأسير ، ففرح صفوان بقوله ، وقال : عليّ دينك ، وعيالك أسوة عيالي في النفقة ، لا يسعني شيء ويعجز منهم ، فحملة صفوان وجهه ، وأمر بسيف عمير فصُقلَ وسُم ، وقال عمير لصفوان : اكنمني أياماً فأقبل عمير حتي قدم المدينة ، فنزل بباب المسجد وعقل راحلته ، وأخذ السيف ، فعمد إلي رسول الله ﷺ ، فدخل هو وعمر بن الخطاب رضي الله عنه ، فقال رسول الله ﷺ لعمر : « تأخر » ثم قال : « ما أقدمك يا عمير ؟ » قال : قدمت علي أسيري عندكم . قال « اصدقني ما أقدمك ؟ » قال : ما قدمت إلا في أسيري . قال : « فماذا شرطت لصفوان بن أمية في الحجر ؟ » ففرغ عمير وقال : ماذا شرطت له ؟ قال : « تحملت له بقتلي علي أن يعول بنيك ويقضى دينك ، والله حائل بينك وبين ذلك » . قال عمير : أشهد أنك رسول الله ، إن هذا الحديث كان بيني وبين صفوان في الحجر لم يطلع عليه أحد غيري وغيره ، فأخبرك الله به فأمنت بالله ورسوله ، ثم رجع إلي مكة ، فدعا إلي الإسلام فأسلم علي يده بشراً كثير .

ثم أخرجه البيهقي والطبراني من طريق ابن أسحاق ، حدثني محمد بن جعفر ابن الزبير فذكره نحوه وأخرجه أبو نعيم ، عن الزهري نحوه ، وأخرجه ابن سعد ، وأبو نعيم عن عكرمة فهذه طرق مرسلة ، وأخرجه الطبراني وأبو نعيم من طريق أبي عمران الجوني ، عن أنس بن مالك موصولاً بسند صحيح .

وأخرج البيهقي ، عن جبير بن مطعم أن رسول الله ﷺ قال : « لو كان المطعم حياً ثم كلمني في هؤلاء لأطلقتهم له يعني أسارى بدر » قال سفيان : وكانت له عند النبي ﷺ يد ، وكان أجزي الناس باليد .

وأخرج أبو نعيم ، عن جبير بن مطعم قال : أتيت النبي ﷺ أكلمه في أساري بدر فوافقته يصلي بأصحابه فسمعتة يقول ﴿ إن عذاب ربك لواقع ما له من دافع ﴾ ^(٩٢١) فكأنما صدع قلبي .

الجدى المسموم ينطق

وأخرج أبو نعيم ، عن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ « أقبلت يوم بدر من قتال المشركين ، وأنا جائع فاستقبلتني امرأة يهودية على رأسها جفنة فيها جدى مشوى فقالت : الحمد لله يا محمد الذى سلمك كنت نذرت لله نذراً إن قدمت المدينة سالماً لأذهبن هذا الجدى ولأشوينه ولأحملنه إليك تأكل منه فاستنطق الله الجدى فقال : يا محمد لا تأكلنى فإنى مسموم » .

فائدة :

اشتمل هذا الباب علي أكثر من سبعين معجزة كما يدرك بالتأمل .

فائدة فى حكمة قتال الملائكة مع النبي ﷺ

سئل السبكي ، عن الحكمة فى قتال الملائكة مع النبي ﷺ مع أن جبرئيل قادر علي أن يدفع الكفار بريشة من جناحه ؟

فأجاب : بأن ذلك لإرادة أن يكون الفعل للنبي ﷺ وأصحابه ، وتكون الملائكة مدداً علي عادة مدد الجيوش رعاية لصورة الأسباب وستتها التي أجراها الله في عباده والله سبحانه هو فاعل الجميع .

وقال الزمخشري : في قوله تعالى ﴿ وما أنزلنا على قومه من بعده من جندٍ من السماء وما كنّا منزلين ﴾ ^(٩٢٢) .

فإن قلت : فلم أنزل الجنود من السماء يوم بدر والخندق ؟ فقال : ﴿ فأرسلنا عليهم ريحاً وجنوداً لم تروها ﴾ ^(٩٢٣) وقال : ﴿ بألف من الملائكة مردفين ﴾ ^(٩٢٤) . ﴿ بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين ﴾ ^(٩٢٥) ﴿ بخمسة آلاف من الملائكة مسومين ﴾ ^(٩٢٦) .

قلت : : إنما كان يكفي ملك واحد ، فقد أهلكت مدائن قوم لوط بريشة من جناح جبرئيل ، وبلاد ثمود وقوم صالح بصيحة ، ولكن الله فضل محمداً ﷺ بكل شيء علي كبار الأنبياء أولي العزم من الرسل ، فضلاً عن حبيب النجار ^(٩٢٧) ، وأولاه من أسباب الكرامة والإعزاز ما لم يؤته أحداً ، فمن ذلك أنه أنزل له جنوداً من السماء ، وكأنه أشار بقوله ﴿ وما أنزلنا على قومه من بعده من جند من السماء وما كنّا منزلين ﴾ ^(٩٢٨) إلي أن إنزال الجنود من عظام الأمور التي لا يؤهل لها إلا مثلك ، وما كنّا نفعله بغيرك . . انتهى . .

٩٢٢ - يسن ٢٨

٩٢٣ - الأحزاب ٩

٩٢٤ - الأنفال ٩

٩٢٥ - آل عمران ١٢٤

١٢٦ آل عمران ١٢٥

٩٢٧ - حبيب النجار هو الذي أخبر عنه الله تعالى في سورة يسن ، وجاء من أقصى المدينة رجل

يسعى قال يا قوم اتبعوا المرسلين ، يسن ٢٠

٩٢٨ - يسن ٢٨

باب

ما وقع فى غزوة غطفان^(٩٢٩) من المعجزات

قال الواقدي : حدثني محمد بن زياد ، حدثنا زيد بن أبي عتاب (ح)

وحدثني الضحاك بن عثمان ، وعبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر وغيرهم قالوا : بلغ رسول الله ﷺ أن جمعاً من غطفان من بني ثعلبة بن محارب بذي أمر قد تجمعوا يريدون أن يصيبوا من أطراف رسول الله ﷺ معهم رجل منهم ، يقال له (دعشور بن الحارث) فخرج رسول الله ﷺ في أربعمائة وخمسين رجلاً ومعهم أفراس ، فهربت منه الأعراب فوق ذروة من الجبال ، ونزل رسول الله ﷺ ذا أمر وعسكر به وأصابهم مطر كثير ، فذهب رسول الله ﷺ لحاجته فأصابه ذلك المطر قبل ثوبه ، وقد جعل وادي أمر بينه وبين أصحابه ، ثم نزع ثيابه ، فنشرها لتجف وألقاها علي شجرة ، ثم اضطجع تحتها والأعراب ينظرون ، فقالت : لدعشور وكان سيدها وأشجعها قد أمكنك محمد ، وقد انفرد من أصحابه حيث إن غوث^(٩٣٠) بأصحابه لم يُعَثَّ حتي تقتله فاختر سيفاً من سيوفهم صارماً ، ثم أقبل حتي قام علي رسول الله ﷺ بالسيف مشهوراً ، فقال يا محمد : من يمنعك مني اليوم ؟ قال : الله ، ودفع جبرئيل في صدره فوق السيف من يده ، فأخذه رسول الله ﷺ وقام علي رأسه وقال : ومن يمنعك مني ؟ قال : لا أحد وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، لا أكثر عليك جمعاً أبداً ، فأعطاه سيفه ، ثم أدبر ، ثم أقبل ، فقال : والله لأنت خير مني ، فقال رسول الله ﷺ « أنا أحق بذلك منك » فأتى قومه فقالوا : أين ما كنت تقوله والسيف في يدك ؟ قال : قد كان والله ذلك رأيي ، ولكنني نظرت إلي رجل أبيض طويل ، فدفع في صدري ، فوقعت

٩٢٩ - تسمى هذه الغزوة غزوة ذي أمر ، وهو ماء ، وسماها الحاكم غزوة أنمار ، وكانت في شهر ربيع الأول على رأس خمسة وعشرين شهراً من مهاجرة ، الطبقات الكبرى ج٢ ص٤٦ بتحقيقنا .
٩٣٠ غوث : استغاث

لظهري ، وعرفت أنه مَلَك وشهدت أن محمداً رسول الله وجعل يدعو قومه إلى الإسلام ونزلت هذه الآية ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هُمْ قَوْمٌ أَن يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ ﴾ ^(٩٣١) الآية ، أخرجه البيهقي وقال : قد روي في غزوة ذات الرقاع قصة أخرى مثل هذه ، فإن كان الواقدي قد حفظ ما ذكر في هذه الغزوة ، فإنهما قصتان ^(٩٣٢) .

باب

ما وقع في غزوة بني النضير من المعجزات

وهي الجلاء الذي كان مكتوباً عليهم في التوراة وغير ذلك

قال يعقوب بن سفيان ، أنبأنا أبو صالح ، حدثني الليث ، حدثني عقيل ، عن ابن شهاب قال : كانت وقعة بني النضير وهم طائفة من اليهود علي رأس ستة أشهر من وقعة بدر ، فحاصرهم رسول الله ﷺ حتي نزلوا علي الجلاء ، وإن لهم ما أقلت ^(٩٣٣) الإبل من الأموال والأمتعة إلا الحلقة وهي السلاح وأجلاهم رسول الله ﷺ قبل الشام ، فكانوا ينزعون ما أعجبهم من سقف ، فيحملونه علي الإبل ، وأنزل الله فيهم ﴿ سَبِّحْ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ﴾ إلي قوله ﴿ وَلِيُخْزِيَ الْفَاسِقِينَ ﴾ ^(٩٣٤) .

والجلاء : انه كان كتب عليهم في التوراة وكانوا من سبط لم يصبهم الجلاء قبل ما سلب عليهم به رسول الله ﷺ . أخرجه البيهقي ، ثم أخرجه موصولاً من طريق آخر ، عن الزهري ، عن عروة ، عن عائشة وقال : ذكر عائشة فيه غير محفوظ .

٩٣١ - المائدة ١١

٩٣٢ - دلالة النبوة للبيهقي ج ٣ ص ١٦٨

٩٣٣ - أَقَلَّتْ : حملت

٩٣٤ - الحشر ١ - ٥

قلت : أخرج هذه الطريق الموصولة عن عائشة الحاكم ، وقال : صحيح .

وأخرج أبو داود والبيهقي ، عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك ، عن رجل من أصحاب النبي ﷺ قال : كانت نخل بني نضير لرسول الله ﷺ خاصة أعطاه الله إياها وخصه بها ، فقال ﴿ ما أفاء الله على رسوله منهم فما أوجفتم عليه من خيل ولا ركاب ﴾^(٩٣٥) يقول : بغير قتال ، فأعطي النبي ﷺ أكثرها المهاجرين وقسمها بينهم وقسم منها لرجلين من الأنصار كانا ذوي حاجة لم يقسم لأحد من الأنصار غيرهما ، وبقي منها صدقته التي في أيدي بني فاطمة .

وأخرج الشيخان عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن أموال بني النضير كانت مما أفاء الله على رسوله مما لم يوجف^(٩٣٦) المسلمون عليه بخيل ولا ركاب ، فكانت لرسول الله ﷺ خاصة ، فكان ينفق منها على أهله نفقة سنة وما بقي جعله في الكراع^(٩٣٧) والسلاح عدة في سبيل الله عز وجل .

وأخرج البيهقي ، وأبو نعيم من طريق موسى بن عقبة ، عن الزهري ، ومن طريق عروة بن الزبير قالوا : خرج النبي ﷺ إلى بني النضير يستعينهم في عقل^(٩٣٨) الكلابيين فقالوا : اجلس يا أبا القاسم حتي تطعم وترجع بحاجتك فجلس ومن معه من أصحابه في ظل جدار ينتظرون أن يصلحوا أمرهم ، فلما خلوا والشیطان معهم ائتمروا بقتل رسول الله ﷺ ، فقالوا : لن تجدوه أقرب من الآن ، فقال رجل منهم : إن شئتم ظهرت فوق البيت الذي هو تحته فدليت عليه حجراً فقتلته وأوحى الله

٩٣٥ - الحشر ٦

٩٣٦ - يوجف مضارع أوجف ، أوجف دابته حثها على السير .

٩٣٧ - الكراع - بضم الكاف : اسم لجميع الخيل

٩٣٨ - عقل - دية - والكلابيين : رجلان من بني عامر ثم من بني كلاب قتلها عمرو بن أمية خطأ ، لقد ظن أنهما من القوم الذين قتلوا المسلمين في بدر معوية ، فأراد أن يثأر منهما لأصحابه . فلما بلغ النبي ﷺ ذلك قال له : لقد قتلت قتيلين لأيتيئهما . سيرة ابن هشام - شرح السهيلي ج ٣ ص ٢٣١

فأخبره بما ائتمروا به من شأنه : فقام ، ورجع أصحابه ونزل القرآن ﴿ يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ هم قومٌ أن يبسطوا إليكم أيديهم ﴾^(٩٣٩) الآية ، فلما أظهره الله علي خيانتهم أمرهم أن يخرجوا من ديارهم إلي حيث شاؤوا ، فلما سمع المنافقون ما يراد بإخوانهم وأوليائهم من أهل الكتاب أرسلوا إليهم فقالوا لهم : انا معكم محيانا ومماتنا إن قوتلتهم فلکم علينا النصر ، وإن أخرجتم لن نتخلف عنكم ، فلما وثقوا بأمان المنافقين عظمت غرَّتهم ومناهم الشيطان الظهور ، فنادوا النبي ﷺ وأصحابه : إنا والله لا نخرج ولن قاتلتنا لنقاتلنك ، فحاصروهم رسول الله ﷺ وهدم دورهم وقطع نخلهم وحرقها ، وكف الله أيديهم وأيدي المنافقين ، فلم ينصروهم وألقي الله في قلوب الفريقين الرعب ، فلما يئسوا من المنافقين سألوا رسول الله ﷺ الذي كان عرض عليهم قبل ذلك فقاضاهم علي أن يجليهم ولهم ما أقلت الإبل إلا السلاح^(٩٤٠) .

وأخرجه أبو نعيم نحوه من طريق مقاتل ، عن الضحاک ، عن ابن عباس رضي الله عنهما ، ومن طريق الكلبي عن أبي صالح ، عن ابن عباس رضي الله عنهما .

وأخرج ابن جرير نحوه ، عن عكرمة ويزيد بن أبي زياد وغيرهما ، وفي رواية يزيد : فجاءوا إلي رحي عظيمة ليطرحوها عليه ، فأمسك الله عنها أيديهم حتي جاءه جبرئيل فأقامه من ثم ، ونزلت الآية .

وقال الواقدي : حدثني إبراهيم بن جعفر ، عن أبيه قال : لما خرجت بنو النضير من المدينة أقبل عمرو بن سعدي ، فطاف بمنالهم فرأى خرابها ، فأتى بني قريظة فقال : رأيت اليوم عبراً ، رأيت اخواننا جالية^(٩٤١) ، بعد العز والجلد والشرف

٩٣٩ - المائدة ١١ .

وقد مر أن هذه الآية نزلت في غزوة غطفان ، ولا بأس بتعدد النزول .

٩٤٠ - دلائل النبوة للبيهقي ج ٣ ص ١٨٠ وما بعدها

٩٤١ - جالية : اسم فاعل من الجلاء - وفي رواية : رأيت دار إخواننا خالية

والعقل قد تركوا أموالهم وخرجوا خروج ذل ، والتوراة ما سُلِّطَ هذا علي قوم قط
 لله بهم حاجة فأطيعوني وتعالوا تتبع محمداً ، فوالله إنكم لتعلمون أنه نبي وقد
 بَشَّرْنَا به وبأمره ابن الهَيَّانَ^(٩٤٢) أبو عمرو وابن جواس ، وهما أعلم يهود جاء
 من بيت المقدس يتوكفان قدومه ، ثم أمرنا باتباعه وأمرنا أن نقرئه منهما السلام ،
 ثم ماتا ودفناهما بحرتنا هذه ، فقال الزبير بن باطا : قد قرأت صفته في كتاب باطا
 التوراة ، التي أنزلت علي موسى ليس في المثاني الذي أحدثنا ، فقال له كعب بن
 أسد : فما يمنعك من أتباعه ؟ قال : أنت قال : كعب ولم ؟ وما حلت بينك وبينه
 قط . قال الزبير أنت صاحب عقدنا وعهدنا ، فإن اتبعته اتبعناه ، وإن أبيت أبيتنا ،
 فأقبل عمرو بن سعدي علي كعب فتقاولا في ذلك إلي أن قال كعب : ما عندي
 في أمره إلا ما قلت ما تطيب نفسي أن أصير تابعاً أخرجه البيهقي وأبو نعيم .

وأخرج أبو نعيم من طريق أبي الزبير ، عن جابر قال : لما رابط النبي ﷺ بني
 النضير وطال المكث عليهم أتاها جبرئيل وهو يغسل رأسه فقال : عفا الله عنك يا
 محمد ما أسرع ما مللتهم ، والله ما نزعنا من لأمتنا شيئاً منذ نزلت عليهم قم فشد
 عليك سلاحك ، والله لأدقنهم كما تدق البيضة علي الصفا فنهضنا إليها ففتحنها .

باب

ما وقع في قتل كعب بن الأشرف من المعجزات

أخرج ابن اسحاق وابن راهويه وأحمد والبيهقي ، عن ابن عباس قال : مشي
 معهم رسول الله ﷺ إلي بقيع الغرقد ، ثم وجههم ، وقال « انطلقوا على اسم الله ،
 اللهم أعنهم » يعني الذين أرسلهم إلي قتل كعب بن الأشرف .

وأخرج البيهقي من طريق ابن اسحاق ، حدثني عبد الله بن المعقب أن الحارث

٩٤٢ - ابن الهَيَّان - بفتح الهاء ، وتشديد الياء المكسورة بعدها باء - عالم من علماء اليهود

ابن أوس في قتل كعب بن الأشرف أصابه بعض أسياهم ، فجرح في رأسه ورجله ، فاحتملوه فجاؤوا به رسول الله ﷺ فتفل علي جرحه فلم يؤذه ، قال البيهقي : وكذا أخرجه الواقدي بأسانيده . .

باب

ما وقع في غزوة أحد من الآيات والمعجزات

أخرج الشيخان ، عن أبي موسى ، عن النبي ﷺ قال « رأيت في المنام أني أهاجر من مكة إلى أرض بها نخل فذهب وهلي^(٩٤٣) إلى أنها اليمامة أو هجر ، فإذا هي المدينة يثرب ، ورأيت في رؤيا هذه أني قد هزمت سيفاً فانقطع صدره فإذا هو ما أصيب من المؤمنين يوم أحد ، ثم هزته أخرى فعاد أحسن ما كان ، فإذا هو ما جاء الله به من الفتح واجتماع المؤمنين ، ورأيت فيها أيضاً بقراً^(٩٤٤) والله خير ، فإذا هم النفر من المؤمنين يوم أحد ، وإذا الخير ما جا الله به الخير وثواب الصديق الذي آتانا بعد يوم بدر^(٩٤٥) . »

وأخرج أحمد والبزار والطبراني والبيهقي ، عن ابن عباس قال : لما جاء المشركون يوم أحد كان رأي رسول الله ﷺ أن يقيم بالمدينة يقاتلهم فيها فقال له ناس ، لم يكونوا شهدوا بدرأ : تخرج بنا يا رسول الله نقاتلهم بأحد ، ورجوا أن يصيبوا من الفضيلة ما أصابه أهل بدر ، فما زالوا برسول الله ﷺ حتي لبس أداته ، ثم ندموا وقالوا : يا رسول الله ، أقم فالرأي رأيك ، فقال : « ما ينبغي لنبى أن يضع أداته بعد أن لبسها حتى يحكم الله بينه وبين عدوه » . وكان مما قال لهم رسول الله ﷺ يومئذ قبل أن يلبس أداته « إني رأيت أني في درع حصينة فأولتها

٩٤٣ - وهلي : ظني

٩٤٤ - في بعض الروايات : ورأيت بقراً تنحر

٩٤٥ - دلائل النبوة ج ٣ ص ٢٠٣

المدينة وإنى مردف كبشاً فأولته كبش الكتيبة ، ورأيت أن سيفي ذا الفقار قُلَّ (٩٤٦) ، فأولته فلا فيكم ورأيت بقرأ تذبج فبقر والله خير .

وأخرج أحمد والبخاري والبيهقي ، عن أنس أن رسول الله ﷺ قال « رأيت فيما يرى النائم كائناً مردف كبشاً وكان ظبة^(٩٤٧) سيفي انكسرت ، فأولت أنى أقتل كبشاً لقوم ، وأولت كسر ظبة سيفي قتل رجل من عترتي ، فقتل حمزة ، وقتل رسول الله ﷺ طلحة وكان صاحب اللواء » .

وأخرج البيهقي من طريق موسى بن عقبة ، عن ابن شهاب قال : يقول رجال : كان الذي رأي بسيفه الذي أصاب وجهه^(٩٤٩) .

أخرج البيهقي من طريق موسى بن عقبة ، عن ابن شهاب ، عن سعيد بن المسيب قال : وكان أبي بن خلف قال حين افتدي : والله إن عندي لفرساً أعلفها كل يوم فرقاً من ذرة ولأقتلن عليها محمداً ، فبلغت رسول الله ﷺ فقال « بل أنا أقتله إن شاء الله » فأقبل أبي مقنعاً في الحديد علي فرسه تلك يقول لا لجوت إن لجأ محمد ، فحمل علي رسول الله ﷺ يريد قتله .

قال موسى بن عقبة ، قال سعيد بن المسيب : فاعترض له رجال من المؤمنين ، فأمرهم رسول الله ﷺ فدخلوا طريقه وأبصر رسول الله ﷺ ترقوة أبي بن خلف من فرجة بين سابعة البيضة^(٩٥٠) والدرع فطعنه بحربته ، فوقع أبي عن فرسه ولم يخرج من طعنته دم .

٩٤٦ - قُلَّ : كسر

٩٤٧ - ظبة السيف : حده

٩٤٨ - هو طلحة بن أبي طلحة من بنى عبد الدار بن قصي من أصحاب اللواء وكانت بيدهم أيضاً حجابة الكعبة .

٩٤٩ - تفسير ذلك : أن العدو أصابوا وجهه يومئذ وكسروا ربايعيته وجرحوا شفته - ﷺ - دلائل النبوة ج ٣ ص ٢٠٧

٩٥٠ - البيضة : الخوذة

قال سعيد : فكسر ضلع من أضلاعه ففي ذلك نزل ﴿ وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى ﴾^(٩٥١) فأناه أصحابه وهو يخور خوار الثور ، فقالوا : ما جزعك ، إنما هو خدش ، فذكر لهم قول رسول الله ﷺ أنا أقتل أبيأ ، ثم قال : « والذى نفسى بيده لو كان هذا الذى به بأهل ذى المجاز »^(٩٥٢) لما تواتر أجمعون ، فمات أبى قبل أن يقدم مكة .

قال البيهقي : ورواه أيضاً عبد الرحمن بن خالد بن مسافر ، عن ابن شهاب ، عن سعيد بن المسيب .

قلت : أخرجه من هذا الطريق ابن سعد ، وأبو نعيم ، ثم أخرج البيهقي وأبو نعيم عن عروة بن الزبير مثله ، ولم يذكر فكسر ضلعاً من أضلاعه ولا نزول الآية .

وأخرج البيهقي من طريق ابن اسحاق : قال : ذكر الزهري أن أبى بن خلف أدرك النبي ﷺ وهو يقول يا محمد : لا نجوت إن نجوت ، فقال القوم : يا رسول الله يعطف عليه رجل منا ، فقال « دعوه » فلما دنا تناول رسول الله ﷺ الحربة من الحارث بن الصمة . قال بعض القوم : كما ذكر لي فانتفض بها انتفاضة تطايرنا عنه تطائر الشعراء^(٩٥٣) عن ظهر البعير إذا انتفض ، ثم استقبله فطعنه في عنقه طعنة تدأداً^(٩٥٤) منها عن فرسه مراراً^(٩٥٥) .

وأخرجه أبو نعيم من طريق ابن اسحاق ، حدثني صالح بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف به .

وأخرجه أيضاً من طريقه ، عن الزهري ، عن عبد الله بن كعب بن مالك به ، من

٩٥١ - الأنفال ١٧

٩٥٢ - ذو المجاز : سوق من أسواق مكة

٩٥٣ - الشعراء : الذباب الذى يلذع

٩٥٤ - تدأداً : انقلب عن فرسه وتدحرج

٩٥٥ - دلائل النبوة ج ٣ ص ٢٣٧

طريقه ، عن عاصم بن عمر بن قتادة ، عن عبد الله بن كعب بن مالك ، عن أبيه به .
وأخرجه أيضاً من طريق معمر عن مقسم به ، فقال : والله لو لم يصبني إلا بريقه
لقتلني أليس قد قال أنا أقتله ؟

قال الواقدي : وكان ابن عمر يقول : مات أبي بن خلف ببطن رابع ، فإني
لأسير ببطن رابع بعد هوي^(٩٥٦) من الليل ، إذا نار تأجج لي فهبتها ، وإذا رجل
يخرج منها في سلسلة يجتذبها يصيح العطش ، وإذا رجل يقول : لا تسقه فإن هذا
قتيل رسول الله ﷺ هذا أبي بن خلف .

وقال ابن اسحاق ، حدثني ابن شهاب ، وعاصم بن عمر بن قتادة ، ومحمد
ابن يحيى بن حبان وغيرهم من علمائنا : أن رجلاً من المشركين خرج يوم أحد فدعا
إلي البراز وهو علي جمل ، فقام إليه الزبير ، فوثب إليه وهو علي بعيره ، فاستوي
معه علي رحله ثم عانقه فاقتلا فوق البعير جميعاً فقال رسول الله ﷺ « الذي يلى
حضيض الأرض مقتول » فوقع المشرك ووقع الزبير عليه ، فذبحه بسيفه ، أخرجه
البيهقي .

وأخرج أحمد والبخاري والنسائي ، عن البراء قال : جعل رسول الله ﷺ علي
الرماة يوم أحد وكانوا خمسين رجلاً عبد الله بن جبير ، ووضعهم موضعاً ، وقال «
إن رأيتونا نخطفنا الطير فلا تبحروا حتى أرسل إليكم ، فهزمهم قال : فأنا والله
رأيت النساء يشددن على الجبل ، وقد بدت أسوقهن وخلاخيلهن رافعات ثيابهن ،
فقال أصحاب عبد الله بن جبير : الغنيمة ، أي قوم الغنيمة ظهر أصحابكم فما
تنتظرون ؟ وقال عبد الله بن جبير : فنسيتم ما قال لكم رسول الله ﷺ ، فقالوا إنا
والله لنأتين الناس فلنصيب من الغنيمة ، فلما أتوهم صرفت وجوههم فأقبلوا
منهزمين ، فذلك الذي يدعوهم الرسول في أخرهم ، فلم يبق مع رسول الله ﷺ غير

٩٥٦ - هوى : الهوى - بفتح الهاء - الحين الطويل من الزمان وقيل : هو مختص بالليل - الدهاية -

اثني عشر رجلاً ، فأصابوا منا سبعين ، وكان رسول الله ﷺ وأصحابه أصاب من المشركين يوم بدر أربعين ومائة سبعين أسيراً وسبعين قتيلاً » .

وأخرج أحمد والبيهقي ، عن ابن عباس قال : ما نصر رسول الله ﷺ في موطن كما نصر يوم أحد فانكروا ذلك ، فقال ابن عباس : بيني وبين من أنكر ذلك كتاب الله إن الله يقول في يوم أحد ﴿ وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُونَهُمْ بِأَذْنِهِ ﴾ ^(٩٥٧) .

قال ابن عباس : والحسن : القتل ، حتي إذا فشلت الآية ، وإنا عني بهذا الرماة ، ، وذلك ان النبي ﷺ أقامهم في موضع ، ثم قال : « احموا ظهورنا فإن رأيتمونا نقتل فلا تتصرونا ، وإن رأيتمونا قد غنمنا فلا تشركونا ، فلما غنم النبي ﷺ وأباحوا عسكر المشركين أكب الرماة جميعاً في العسكر ينتهبون ، وقد التقت صفوف أصحاب النبي ﷺ فهم هكذا وشبك أصابع يديه وانتشبا ^(٩٥٨) ، فلما أخلت الرماة تلك الخلّة التي كانوا فيها دخلت الخيل من ذلك الموضع على أصحاب النبي ﷺ ، فضرب بعضهم بعضاً والتبسوا وقتل من المسلمين ناس كثير ، وقد كان لرسول الله ﷺ وأصحابه أول النهار حتى قتل من أصحاب لواء المشركين سبعة أو تسعة ، وصاح الشيطان : قتل : محمد ، فلم يشك أنه حق حتى طلع رسول الله ﷺ بين السعدين ^(٩٥٩) نعرفه بتكفيه إذا مشى ، ففرحنا حتى كأنه لم يصبنا ما أصابنا ، فرقى ^(٩٦٠) حولنا وهو يقول : اشتد غضب الله على قوم دموا وجه رسول الله ﷺ ، ويقول مرة أخرى : اللهم ليس لهم أن يعلونا » .

وأخرج الشيخان ، عن سعد بن أبي وقاص قال : رأيت يوم أحد عن يمين رسول الله ﷺ وعن يساره رجلين عليهما ثياب بيض يقاتلان عن رسول الله ﷺ أشد القتال ما رأيتهما قبل ذلك اليوم ولا بعده يعني جبرئيل وميكائيل .

٩٥٧ - آل عمران ١٥٢

٩٥٨ - انتشبا : دخل بعضهم في بعض وتعلق بعضهم ببعض .

٩٥٩ - السعدين : سعد بن معاذ ، وسعد بن عباد

٩٦٠ - رقى : صعد

ثم أخرج البيهقي ، عن مجاهد قال : لم تقاتل الملائكة إلا يوم بدر ، وقال : مراده أنهم لم يقاتلوا يوم أحد عن القوم حين عصوا الرسول ولم يصبروا علي أمرهم به .

وقال الواقدي : عن شيوخه في قوله تعالى ﴿ يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَتَتَّقُوا ﴾^(٩٦١) الآية قال : لم يصبروا وانكشفوا فلم يدؤا ، أخرج البيهقي .

وأخرج البيهقي ، عن عروة قال : كان الله وعدهم علي الصبر والتقوي أن يدهم ﴿ بخمسة آلاف من الملائكة مسومين ﴾ وكان قد فعل ، فلما عصوا أمر الرسول وتركوا مصافهم وأرادوا الدنيا رفع عنهم مدد الملائكة .

وأخرج ابن سعد من طريق الواقدي ، عن شيوخه قالوا : لما انهزم المشركون انطلق الرماة يتتهبون فكرّ عليهم المشركون ، فقتلوهم وانتقضت صفوف المسلمين واستدارت رحاهم ، وحالت الريح فصارت دبوراً وكانت قبل ذلك صبا^(٩٦٢) ، ونادي إبليس : أن محمداً قتل : واختلط المسلمون فصاروا يقتتلون علي غير شعار ، ويضرب بعضهم بعضاً ما يشعرون به من العجلة والدهش ، وقتل مصعب بن عمير ، فأخذ اللواء ملك في صورة مُصَنَّب ، وحضرت الملائكة يومئذ ولم نقاتل .

وأخرج الطبراني ، وابن مندة ، وابن عساكر من طريق محمود بن لبيد قال : قال الحارث بن الصمة : سألتني النبي ﷺ يوم أحد وهو في الشعب ، عن عبد الرحمن بن عوف ، فقلت : رأيته إلي جنب الجبل ، فقال إن الملائكة تقاتل معه . قال الحارث ، فرجعت إلي عبد الرحمن فأجد بين يديه سبعة صرعي ، فقلت :

٩٦١ - آل عمران ١٢٥

٩٦٢ - الدُّبُور : ريح تهب في الجزيرة العربية من المغرب ، وتقابلها القبول وهي ريح الصِّبَا - بفتح الصاد - ويتفألون بالصبا ويتشاءمون بالدبور ، وفي الحديث : نصرت بالصبا وأهلكت عاد بالدبور ،

ظفرت يمينك أكل هؤلاء قتلت ؟ قال : أما هذا وهذا ، فأنا قتلتكما ، وأما هؤلاء فقتلهم من لم أره ، فقلت : صدق الله ورسوله . .

وأخرج ابن سعد ، عن محمد بن شرحبيل العبدري قال : حمل مصعب بن عمير اللواء يوم أحد فقطعت يده اليميني ، فأخذ اللواء بيده اليسري ، وهو يقول ﴿ وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل ﴾ ^(٩٦٣) الآية . ثم قطعت يده اليسري فجثا علي اللواء وضمه بعضديه إلي صدره وهو يقول ﴿ وما محمد إلا رسول ﴾ الآية ، ثم قتل فسقط اللواء قال محمد بن شرحبيل وما نزلت هذه الآية ﴿ وما محمد إلا رسول ﴾ يومئذ حتي نزلت بعد ذلك .

وقال ابن سعد ، أنا الواقدي ، حدثني الزبير بن سعيّد النوفلي ، عن عبد الله بن الفضل بن العباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب قال : أعطي رسول الله ﷺ يوم أحد مصعب بن عمير اللواء ، فقتل مصعب فأخذه ملك في صورة مصعب ، فجعل رسول الله ﷺ يقول : تقدم يا مصعب ، فالتفت إليه الملك ، فقال : لست بمصعب فعرف أنه ملك أيّد به .

وقال ابن أبي شيبة في (المصنف) حدثنا زيد بن حبان ، عن موسى بن عبيدة ، حدثني محمد بن ثابت أن رسول الله ﷺ قال يوم أحد « أقدم مصعب » فقال له عبد الرحمن : « يا رسول الله ألم يقتل مصعب ؟ قال : بلى ولكن ملك قام مكانه وتسمى باسمه » .

وأخرج الواقدي ، وابن عساكر ، عن سعد بن أبي وقاص قال : لقد رأيتموني أرمي بالسهم يوم أحد فيرده علي رجل أبيض حسن الوجه لا أعرفه حتي كان بعد فظننت أنه ملك .

وأخرج ابن اسحاق والبيهقي ، وابن عساكر ، عن عبد الله بن عون ، عن عمير

بن إسحاق قال : لما كان يوم أحد انكشفوا عن رسول الله ﷺ وسعد يري بين يديه وفتي يَنْبِلُ^(٩٦٤) له كلما ذهبت نبلة أتاه بها قال : ارم أبا أسحاق فلما فرغوا نظروا من الشاب فلم يروه ولم يعرف .

وقال ابن اسحاق : ذكر الزهري قال : علت عالية قريش الجبل فقال رسول الله ﷺ « اللهم إنه لا ينبغي أن يعلونا ، فقاتلهم عمر بن الخطاب ، ورهط من المهاجرين حتى أهبطوهم عن الجبل » أخرج البيهقي وأخرج عن عروة نحوه .

وأخرج النسائي والطبراني والبيهقي ، عن جابر بن عبد الله أن طلحة أصيبت أنامله فقال حَسَّ^(٩٦٥) ، فقال رسول الله ﷺ « لو ذكرت اسم الله لرفعتك الملائكة والناس ينظرون إليك حتى تلج بك في جو السماء » .

وأخرج الطبراني ، عن طلحة قال : : لما كان يوم أحد أصابني السهم ، فقلت : حَسَّ فقال « لو قلت بسم الله لطارت بك الملائكة والناس ينظرون إليك » .

وأخرج الدار القطني في (الافراد) عن طلحة أنه لما أصيبت يده مع رسول الله ﷺ ، فقال حَسَّ ، فقال « لو قلت بسم الله لرأيت بناءك الذي بنى الله لك في الجنة وأنت في الدنيا » .

وأخرج الشيخان ، عن أنس أن عمه أنس بن النضر قال يوم أحد : « والذي نفسى بيده إنى لأجد ريح الجنة دون أحد وإنها لريح الجنة » .

وقال ابن اسحاق ، حدثني عاصم بن عمر بن قتادة أن رسول الله ﷺ قال : « أن حنظلة لتغسله الملائكة ، فسألوا أهله ما شأنه ، فسئلت زوجته قالت : خرج وهو جنب حين سمع الهائعة^(٩٦٦) ، فقال رسول الله ﷺ ، لذلك غسلته الملائكة » .

٩٦٤ - يَنْبِلُ له : يناوله اللبل الذي يرمى به

٩٦٥ - حَسَّ - بكسر السين وتشديدها - كلمة تقال عند التوجع من شيء أصابه فجأة .

٩٦٦ - الهائعة : صيحة الفرع والدعاء للمعركة

أخرجه البيهقي ، وأخرجه السراج في مسنده ، والحاكم وصححه ، وأبو نعيم
من طريق ابن إسحاق ، حدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير ، عن أبيه ، عن
جده به .

وأخرجه أبو نعيم من طريق ابن إسحاق ، عن عاصم بن عمر بن قتادة ، عن
محمود بن ليده .

وأخرجه ابن سعد من طريق هشام بن عروة ، عن أبيه بلفظ «إني رأيت الملائكة
تغسل حنظلة بين السماء والأرض بماء المزن في صحاف الفضة ، قال أبو أسيد
الساعدي : فذهبنا فنظرنا إليه فإذا رأسه تقطر ماء ، وفيه أن امرأته قالت : رأيت
كأن السماء فرجت له فدخل فيها ، ثم أطبقت ، فقلت : هذه الشهادة .

وأخرج أبو نعيم ، عن سعد بن أبي وقاص أن سعد بن معاذ لما مات بعد الخندق
خرج رسول الله ﷺ مسرعاً ، فإنه لينقطع شسع الرجل فما يرجع ويسقط رداؤه فما
يلوي عليه وما يعج أحد علي أحد فقالوا : يا رسول الله إن كدت لتقطعنا قال
« خشيت أن تسبقنا الملائكة إلى غسله كما سبقتنا إلى غسل حنظله » . وأخرج ابن
سعد نحوه ، عن عاصم بن عمر بن قتادة ، عن محمود بن ليده .

وأخرج أبو يعلى والبزار والحاكم ، وأبو نعيم ، عن أنس بن مالك قال : افتخر
الحيان من الأنصار الأوس والخزرج فقال الخزرجيون : منا أربعة جمعوا القرآن علي
عهد رسول الله ﷺ معاذ ، وأبي ، وزيد ، وأبو زيد ، وقال الأوس منا من اهتز له
العرش : سعد بن معاذ ، ومنا من أجزت شهادته بشهادة رجلين خزيمية بن ثابت ،
ومنا من حمته الدبر^(٩٦٧) عاصم بن ثابت ، ومنا غسيل الملائكة حنظلة بن أبي
عامر .

وأخرج الحاكم عن ابن عباس قال : قتل حمزة جُنُباً فقال رسول الله ﷺ « غسسته الملائكة » .

وأخرج ابن سعد ، عن الحسن قال قال رسول الله ﷺ « لقد رأيت الملائكة تغسل حمزة » .

وأخرج الشيخان ، عن جابر قال : لما قتل أبي يوم أحد بكت عمتي فقال رسول الله ﷺ « لا تبكيه أو لم تبكيه ؟ فما زالت الملائكة تظله بأجنحتها حتى رفعتموه » .

وأخرج الحاكم وصححه ، والبيهقي ، عن زيد بن ثابت قال : بعثني رسول الله ﷺ يوم أحد اطلب سعد بن الربيع ، وقال « إن رأيته فاقرأه مني السلام ، وقل له كيف تجدك ؟ » فأصبته وهو في آخر رمق وبه سبعون ضربة ما بين طعنة برمج وضربة بسيف ورمية بسهم ، فقال قل له : يا رسول الله إني أجد ريح الجنة ، وقل لقومي الأنصار : لا عذر لكم عند الله ان أخلص إلي رسول الله ﷺ وفيكم شفر^(٩٦٨) يطرف وفاضت نفسه .

قال البيهقي : وذكر الواقدي في قصة خيثة أبي سعد بن خيثة أنه قال يوم أحد لرسول الله ﷺ : لقد أخطأتني وقعة بدر وكنت والله حريصاً عليها حتي ساهمت^(٩٦٩) ابني في الخروج فخرج سهمه فرزق الشهادة ، وقد رأيت ابني البارحة في النوم في أحسن صورة يسرح في ثمار الجنة وأنهارها ويقول : الحق بنا ترافقنا في الجنة ، فقد وجدت ما وعدني ربي حقاً وقد والله يا رسول الله أصبحت مشتاقاً إلي مرافقته في الجنة ادع الله أن يرزقني الشهادة ومرافقة سعد في الجنة فدعا له رسول الله ﷺ ، فقتل بأحد شهيداً . .

٩٦٨ - شفر : واحد الأشفار ، وهو حرف جفن العين الذي يثبت فيه الشعر .

٩٦٩ - ساهمت : اقترعت أنا وهو أينما يخرج ؟

وأخرج ابن سعد والحاكم والبيهقي ، عن سعيد بن المسيب أن رجلاً سمع عبد الله بن جحش يقول قبل أحد بيوم : اللهم إني أقسم عليك أن ألقى العدو غداً فيقتلوني ، ثم يقرؤوا بطني ويجدعوا أنفي وأذني ثم تسألني بم ذاك ؟ فأقول فيك ، فلما التفتوا فعل به ذلك ، فقال الرجل الذي سمعه إني لأرجو أن يبر الله آخر قسمه كما أبر أوله .

وقال عبد الرزاق ، أنا معمر ، عن سعيد بن عبد الرحمن الجحشي ، ثنا أشياخنا عبد الله بن جحش جاء إلي النبي ﷺ يوم أحد ، وقد ذهب سيفه ، فأعطاه النبي ﷺ عسيباً من نخل ، فرجع في يد عبد الله سيفاً ، أخرجه البيهقي .

وقال ابن اسحاق ، عن عاصم بن عمر بن قتادة قال « أصيبت يوم أحد عين قتادة ابن النعمان حتى وقعت على وجنتيه فردها رسول الله ﷺ فكانت أحسن عينيه وأحدهما » . أخرجه ابن سعد والبيهقي وأبو نعيم وقد تقدم موصولاً وإن ذلك كان يوم بدر .

وأخرجه أبو يعلي وأبو نعيم من طريق عاصم بن عمر بن قتادة ، عن أبيه ، عن جده قتادة أنه أصيبت عينه يوم أحد فسالت حدقته علي وجنته ، فأرادوا أن يقطعوها فسألوا النبي ﷺ فقال « لا قدعا به ففعل عينه براحته فكان لا يدرى أى عينيه أصيبت » .

وأخرج البيهقي من طريق أبي سعيد الخدري ، عن قتادة بن النعمان ، وكان أخاه لأمه أن عينيه ذهبت يوم أحد ، فجاء بها إلي النبي ﷺ فردها فاستقامت . قال البيهقي : وذكر الواقدي مثله وزاد وكانت أقوى عينيه وأصحهما بعد أن كبر .

وأخرج أبو نعيم من طريق عاصم بن عمر بن قتادة ، عن محمود بن لبيد ، عن قتادة بن النعمان أنه أصيبت عينه يوم أحد فوقع علي وجنته ، فردها النبي ﷺ بيده ، فكانت أصح عينيه وأحدهما .

وأخرج الطبراني وأبو نعيم ، عن قتادة قال : كنت يوم أحد أتقي السهام بوجهي دون وجه رسول الله ﷺ ، فكان آخرها سهماً ندرت منه حدقتي فأخذتها بيدي وسعيت إلي رسول الله ﷺ فلما رآها في كفي دمعت عيناه ، فقال « اللهم قي قتادة كما وقى نبيك بوجهه فاجعلها أحسن عينيه وأحدهما نظراً » .

وأخرج أبو يعلى من طريق عبد الرحمن بن الحارث بن عبيدة ، عن جده قال : « أصيبت عين أبي ذر يوم أحد فبُزق فيها النبي ﷺ فكانت أصح عينيه » .

وأخرج الواقدي والبيهقي ، عن نافع بن جببر قال : سمعت رجلاً من المهاجرين يقول : شهدت أحداً فنظرت إلي النبل تأتي من كل ناحية ورسول الله ﷺ وسطها كل ذلك يصرف عنه ، ولقد رأيت عبد الله بن شهاب^(٩٧٠) يقول يوم أحد دلوني علي محمد فلا بُجوت إن بُجوا ورسول الله ﷺ إلي جنبه ما معه أحد ، ثم جاوزه فعاتبه في ذلك صفوان ، فقال : والله ما رأيته أحلف بالله أنه منا ممنوع خرجنا أربعة فتعاهدنا وتعاهدنا علي قتله فلم نخلص إلي ذلك^(٩٧١) .

وقال عبد الرزاق ، إنا معمر ، عن الزهري ، وعن عثمان الجزري ، عن مقسم أن النبي ﷺ دعا علي عتبة بن أبي وقاص يوم أحد حين كسر رباعيته وشج وجهه فقال « اللهم لا يحل عليه الحول حتى يموت كافراً فما حال عليه الحول حتى مات كافراً » أخرجه البيهقي^(٩٧٢) .

وأخرج أبو نعيم ، عن نافع بن عاصم قال « الذي دَمَى وجه رسول الله ﷺ عبد الله بن قميئة رجل من هذيل فسلط الله عليه تيساً فنطحه حتى قتله » .

وأخرج الخطيب في (تاريخه) عن محمد بن يوسف الفريابي قال « بلغني أن

٩٧٠ - عبد الله بن شهاب بن عبد الله بن الحارث الزهري الأصغر ، جد الفقيه ابن شهاب الزهري المشهور . شهد أحداً مع المشركين ثم أسلم بعد ومات بمكة أسد الغابة ج٣ ص ٢٧٧

٩٧١ - دلائل النبوة ج٣ ص ٢٦٤ ، ومغازي الواقدي ج١ ص ٢٣٧

٩٧٢ - دلائل النبوة ج٣ ص ٢٦٥

الذين كسروا رباعية النبي ﷺ لم يولد لهم صبي فنبئت له رباعية » .

وأخرج البيهقي ، عن عمرو بن السائب أنه بلغه أن مالكا أبا أبي سعيد الخدري ، لما جرح النبي ﷺ يوم أحد مص جرحه حتي أنقاه ولاح أبيض ، ف قيل له مُجَّه ، فقال : والله لا أمجه أبداً ثم أدبر يقاتل ، فقال النبي ﷺ : « من أراد أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة فلينظر إلى هذا فاستشهد »^(٩٧٣) .

وأخرج البيهقي ، عن الشافعي قال : كان من الممنون عليهم فلا فدية يوم بدر أبو عزة الجمحي تركه رسول الله ﷺ لبناته ، وأخذ عليه عهداً أن لا يقاتله ، فأخفـه^(٩٧٤) وقاتله يوم أحد فدعا رسول الله ﷺ أن لا يفلت فما أسر من المشركين رجـل غيره فأمر به فـضربت عنقه .

وأخرج البيهقي ، عن عروة أن النبي ﷺ قال يوم أحد « أما إن المشركين لن يصيبوا منا مثلاً أبداً » . .

وأخرج ابن سعد عن الواقدي ، عن شيوخه أن رسول الله ﷺ قال « لن ينالوا منا مثل هذا اليوم حتى نستلم الركن »^(٩٧٥) .

وأخرج ابن سعد والحاكم والبيهقي ، عن ابن عباس قال : لما قتل حمزة يوم أحد أقبلت صفية تطلبه لا تدري ما صنع ، ، فلقيت علياً والزبير فقالت : ما فعل حمزة فأرياهما أنهما لا يدریان ، فجاءت النبي ﷺ فقال : « إني أخاف على عقلها فوضع يده على صدرها ودعا لها فاسترجعت وبكت »^(٩٧٦) .

وأخرج ابن سعد والحاكم والبيهقي ، أنا هـوذة بن خليفة ، حدثنا عوف بن

٩٧٣ دلائل النبوة ج٣ ص٢٦٦

٩٧٤ - أخفـه : : نقض عهده .

٩٧٥ - طبقات ابن سعد ج٢ ص٦٠ . بتحقيقنا ، واستلام الركن كناية عن فتح مكة .

٩٧٦ - الدلائل ج٣ ص٢٨٧

محمد قال : بلغني أن هنداً ابنة عتبة بن ربيعة جاءت يوم أحد وكانت نذرت لئن قدرت علي حمزة لتأكلن من كبده ، فجاءوا بحزة^(٩٧٧) من كبده حمزة فأخذتها تمضغها لتأكلها ، فلم تستطع أن تبتلعها فلفظتها ، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فقال « إن الله قد حرم علي النار أن تذوق من لحم حمزة شيئاً أبداً » .

وأخرج ابن سعد من طريق الواقدي ، عن شيوخه قال : كان سويد بن الصامت قد قتل زيادا أبا مجذر في وقعة التقوا فيها ، فظفر المجذر بسويد فقتله ، وذلك قبل الإسلام ، فلما قدم رسول الله ﷺ المدينة أسلم الحارث بن سويد ومجذر ابن زياد وشهدا بدرأ ، فجعل الحارث يطلب مجذراً يقتله بأبيه فلا يقدر عليه ، فلما كان يوم أحد وجال المسلمون تلك الجولة أتاه الحارث من خلفه فضرب عنقه ، فلما رجع رسول الله ﷺ من حمراء الأسد أتاه جبرئيل ، فأخبره أن الحارث بن سويد قتل مجذر بن زياد غيلة وأمره أن يقتله فركب رسول الله ﷺ إلي قباء في ذلك اليوم في يوم حار ، فدخل مسجد قباء فصلي به وسمعت به الأنصار ، فجاءت تسلم عليه ، وأنكروا إتيانه في تلك الساعة ، وفي ذلك اليوم ، حتي طلع الحارث بن سويد في ملحفة موروثة^(٩٧٨) فلما رآه رسول الله ﷺ دعا عويم بن ساعدة ، فقال : قدم الحارث بن سويد إلي باب المسجد فاضرب عنقه بمجذر بن زياد ، فإنه قتله غيلة ، فقال الحارث : قد والله قتلتها وما كان قتلي إياه رجوعاً عن الإسلام ولا ارتياباً فيه ، ولكنه حمية من الشيطان وأمر وكلت فيه إلي نفسي ، وإني أتوب إلي الله ورسوله بما عملت ، وأخرج ديتيه أو أصوم شهرين متتابعين ، وأعتق رقبة حتي إذا استوعب كلامه ، قال : قدمه يا عويم ، فاضرب عنقه فقدمه فضرب عنقه ، فقال حسان بن ثابت :

٩٧٧- حَزَّة : قطعة لحم
٩٧٨- موروثة : مصبوغة بالورس

يا جابر في سنة من نوم أولكم أم كنت ويحك مغترا بجبريل ؟
أم كيف باين زياد حين تقتله بغرة في فضاء الأرض مجهول ؟

وأخرج البيهقي ، عن جابر بن عبد الله قال : أخرج أبي من قبره في خلافة معاوية فأتته فوجده علي النحو الذي تركته لم يتغير منه شيء فواريته .

وأخرج ابن سعد والبيهقي ، وأبو نعيم من وجه آخر ، عن جابر قال : استصرخنا إلي قتلانا يوم أحد وذلك حين أجري معاوية العين ، فأتيناهم فأخرجناهم رطاباً تشني أطرافهم علي رأس أربعين سنة وأصابنا المسحاة قدم حمزة فانتعبت^(٩٧٩) دماً . وأخرجه البيهقي من طريق اخري .

ومنها طريق الواقدي ، عن شيوخه وفيه : فوجد عبد الله والد جابر ويده علي جرحه ، فأميطت يده عن جرحه فانتعبت الدم ، فردت إلي مكانها فسكن الدم ، قال جابر : فرأيت أبي في حفرة كأنه نائم ، والنمرة التي كفن فيها كما هي والحزيل^(٩٨٠) علي رجليه علي هيئته وبين ذلك ست وأربعون سنة ، وأصابنا المسحاة رجل منهم فانتعبت دماً ، فقال أبو سعيد الخدري : لا ينكر بعد هذا منكر ولقد كانوا يحفرون التراب فحفروا نثرة من تراب فاح عليهم ريح المسك .

وأخرج البيهقي ، عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال لشهداء أحد « أشهد أن هؤلاء شهداء عند الله فأتوهم وزورهم والذى نفسى بيده لا يسلم عليهم أحد إلى يوم القيامة إلا ردوا عليه » .

٩٧٩ - انثبت : سالت

٩٨٠ - الحزيل : من الحزل وهو جمع الشيء وضمه بعضه إلى بعض .

يقال احزألت الإبل إذا اجتمعت وكذلك احزلت بدون همز . ولعل المقصود بذلك ما كان قد جمع فوق رجليه من رطب الكلاً ، لأن شهداء أحد كانوا يكفنون في ثيابهم ، فلم تكن تغطي أرجلهم ، فكان يغطي بها أعلامهم ويوضع على أرجلهم رطب الكلاً ..

وأخرج الحاكم وصححه ، والبيهقي من طريق العطف بن خالد المخزومي ، حدثني عبد الأعلى بن عبد الله بن أبي فروة ، عن أبيه أن النبي ﷺ زار قبور الشهداء بأحد وقال « اللهم إن عبدك ونبيك يشهد أن هؤلاء شهداء وأنه من زارهم أو سلم عليهم إلى يوم القيامة ردوا عليه » .

قال العطف ، وحدثني خالتي أنها زارت قبور الشهداء قالت : وليس معي إلا غلامان يحفظان عليّ الدابة ، فسلمت عليهم فسمعت رد السلام ، وقالوا : والله إنا نعرفكم كما يعرف بعضنا بعضا قالت : فاقشعرت ورجعت .

وأخرج ابن أبي الدنيا والبيهقي من وجه آخر عن العطف قال : حدثني خالتي فذكر نحوه .

وأخرج البيهقي ، عن الواقي أن فاطمة الخزاعية قالت : زرت قبر حمزة ، فقلت : السلام عليك يا عم رسول الله ، فسمعت كلاماً رد علي : وعليكم السلام ورحمة الله .

وأخرج ابن مندة ، عن طلحة بن عبيد الله قال : أردت مالي بالغابة فأدركني الليل ، فأويت إلى قبر عبد الله بن عمرو بن حرام ، فسمعت قراءة من القبر ما سمعت أحسن منها فجئت إلى رسول الله ﷺ ، فذكرت ذلك له ، فقال : « ذاك عبد الله ، ألم تعلم أن الله قبض أرواحهم ، فجعلها في قناديل من زبرجد وياقوت ، ثم علّقها وسط الجنة ، فإذا كان الليل ردت إليهم أرواحهم ، فلا تزال كذلك حتى إذا طلع الفجر ردت أرواحهم إلى مكانها الذي كانت فيه ؟ » .

وأخرج الترمذي وحسنه والحاكم وصححه والبيهقي ، عن ابن عباس قال : ضرب بعض أصحاب النبي ﷺ خباءه علي قبر وهو لا يحسب أنه قبر فإذا فيه إنسان يقرأ سورة الملك حتي ختمها فأتني إلي النبي ﷺ فأخبره فقال رسول الله ﷺ « هي المانعة هي المنجية » .

باب

ما وقع فى حمراء^(٩٨١) الأسد من الآيات

قال ابن إسحاق ، حدثني عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم أن أبا سفيان قال لركب من عبد القيس يريدون المدينة : بلغوا محمدا أنا قد أجمعنا الرجعة إلي أصحابه لنستأصلهم ، فلما مرَّ الركب برسول الله ﷺ أخبروه فقال رسول الله ﷺ والمسلمون معه : « حسبنا الله ونعم الوكيل » فأنزل الله في ذلك ﴿ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ ﴾^(٩٨٢) الآيات .

وأخرج البخاري ، عن ابن عباس قال لما ألقى إبراهيم عليه السلام في النار قال ﴿ حسبنا الله ونعم الوكيل ﴾ فقالها محمد ﷺ .

وأخرج ابن المنذر في تفسيره ، عن ابن جريج في قوله تعالى ﴿ لَمْ يمسسهم سوء ﴾ قال : قدم رجل من المشركين من بدر فأخبر أهل مكة بخيل محمد فرعبوا فجلسوا .

٩٨١ - حمراء الأسد : موضع بينه وبين المدينة ثمانية أميال ، وقيل : عشرة أميال .

٩٨٢ - آل عمران ١٧٣

باب

ما وقع فى غزوة الرجيع ^(٩٨٣) من الآيات

أخرج البخاري والبيهقي ، عن أبي هريرة قال : بعث رسول الله ﷺ سرية عيناً وأمر عليهم عاصم بن ثابت ^(٩٨٤) ، فانطلقوا حتي إذا كانوا بين عسفان ومكة وذكروا لحي من هذيل ، فتبعوهم بقرب من مائة رام فاقتصوا آثارهم حتي لحقوهم فلما انتهى عاصم وأصحابه لجئوا إلي فدغد ^(٩٨٥) ، وجاء القوم فأحاطوا بهم فقالوا : لكم العهد والميثاق إن نزلتم إلينا أن لا نقتل منكم رجلاً ، فقال عاصم : أما أنا فلا أنزل في ذمة كافر اللهم أخبر عنا نبيك ، فرموهم بالنبل حتي قتلوا عاصماً في سبعة نفر ، وبقي خبيب وزيد بن الدثنة ورجل آخر ، فأعطوهم العهد والميثاق ، فنزلوا إليهم ، فلما استمكنوا منهم حلوا أوتار قسيهم فربطوهم بها ، فقال الرجل الثالث : هذا أول الغدر فأبي أن يصحبهم فجرروه ، وعالجوه علي أن يصحبهم فلم يفعل فقتلوه ، وانطلقوا بخبيب وزيد حتي باعوهما بمكة فاشترى خبيباً بنو الحارث بن عامر بن نوفل ، وكان خبيب هو قتل الحارث بن بدر ، فمكث عندهم أسيراً حتي إذا أجمعوا قتله استعار موسى ^(٩٨٦) من بعض بنات الحارث ليستحد بها ، فأعارته ، قالت : فغفلت عن صبي لي فدرج إليه حتي أتاه فوضعه علي فخذه ، فلما رأيته فزعت فزعة ، عرف ذلك مني ، وفي يده الموسي ، فقال : أتخشين أن

٩٨٣ - الرجيع ماء لهذيل . وهذه الواقعة كانت فى صفر على رأس ستة وثلاثين شهراً من هجرة النبى ﷺ .

٩٨٤ - عاصم بن ثابت بن أبى الأفلح الذى يطلق عليه حمى الدبر ، ذلك أن المشركين أرادوا أن يحتزوا رأسه ليبيعوها بمكة لامرأة كانت قد نذرت لأن تطرف برأس عاصم لتشرين فيه الخمر لأنه كان قد قتل ابنه فى أحد . فأرسل الله مثل الظلة من الدبر وهو النحل فحماء فلم يستطيعوا أن يقرؤا منه ، فقالوا : إذا جاء الليل ذهب الدبر . فلما جاء الليل بعث الله سيلاً فاحتمله إلى حيث شاء الله .. أسد الغابة جـ ٣ ص ١١١

٩٨٥ - الفدغد : الموضع الذى فيه غلظ وارتفاع

٩٨٦ - موسى : آلة الحلاقة

أقتله ما كنت لأفعل ذلك إن شاء الله تعالى ، وكانت تقول : ما رأيت أسيراً قط خيراً من خبيب لقد رأيتَه يأكل من قطف عنب وما بمكة يومئذ ثمرة ، وإنه لموثق في الحديد ، وما كان إلا رزق رزقه الله ، فلما خرجوا به من الحرم قال : دعوني أركع ركعتين ، فركع ، ثم قال : اللهم أحصهم عدداً ، واقتلهم بدداً ، ولا تبق منهم أحداً ، واستجاب الله لعاصم يوم أصيب ، فأخبر رسول الله ﷺ يوم أصيبوا خبرهم وبعثت قريش إلي عاصم ليؤتوا بشيء من جسده يعرفونه ، وكان عاصم قتل عظيماً من عظمائهم يوم بدر ، فبعث الله عليه مثل الظلة من الدبر فحمته من رسلهم فلم يقدروا علي أن يقطعوا منه شيئاً .

وأخرج البيهقي وأبو نعيم من طريق موسى بن عقبة ، عن ابن شهاب ، ومن طريق عروة نحوه ، وزاد أن خبيباً قال : اللهم إني لا أجد رسولاً إلي رسولك ، فبلغه عني السلام ، فجاء جبرئيل إلي النبي ﷺ فأخبره ذلك ، فزعموا أن رسول الله ﷺ قال وهو جالس في ذلك اليوم الذي قتل فيه « عليك السلام خبيب قتلته قريش » .

وأخرج البيهقي من طريق ابن إسحاق ، حدثني عاصم بن عمر بن قتادة قال : كانت هذيل حين قتلوا عاصم بن ثابت أرادوا رأسه ليبيعوه من سلافة بنت سعد ، وقد كانت نذرت حين أصيب ابنها بأحد لئن قدرت علي رأسه لتشرين في قحفه الخمر ، فمنعتهم الدبر ، فلما حالت بينهم وبينه قالوا : دعوه حتي يمشي فيذهب عنه فنأخذه فبعث الله الوادي^(٩٨٧) ، فاحتمل عاصماً ، فذهب به ، وكان عاصم أعطي الله عهداً لا يمس مشركاً ولا يمس مشرك أبداً في حياته فمنعه الله في وفاته مما امتنع منه في حياته .

وأخرج البيهقي وأبو نعيم ، عن بريدة بن سفيان الأسلمي أن رسول الله ﷺ بعث

عاصم بن ثابت ، فذكر القصة كما تقدم من حديث أبي هريرة ، وذكر فيها ، فأرادوا ليجتزوا رأسه ليذهبوا به إليها ، فبعث الله رجلاً^(٩٨٨) من دبر فحمته ، فلم يستطيعوا أن يجتزوا رأسه .

وذكر في شأن خبيب أنه قال : اللهم إني لا أجد من يبلغ رسوله عني السلام ، فبلغ رسولك مني السلام ، فزعموا أن النبي ﷺ قال حينئذ « وعليه السلام » قال أصحابه : يا نبي الله من ؟ قال : « أخوكم خبيب قتل » فلما رفع علي الخشبة استقبل الدعاء ، قال : فلما رأيته يدعو لبدت بالأرض فلم يحل الحول ومنهم أحد غير ذلك الرجل الذي لبد بالأرض^(٩٨٩) .

وقال ابن إسحاق ، حدثني عبد الله بن أبي لجيح ، عن ماوية مولاة حجير^(٩٩٠) بن أبي أهاب قالت : حبس خبيب بمكة في بيتي فلقد اطلعت عليه يوماً وإن في يده

٩٨٨ - رجلاً : طائفة غفيرة

٩٨٩ - ذكر البيهقي وغيره من الرواة أبحاثاً قالها خبيب قبل أن يقتل ويصلب وهي أبيات تشهد بصدق اليقين وعظمة الإيمان ، ونحن نذكرها للعتة والعبرة وهي :

قبائلهم ، واستجمعوا كل مجمع
على ، لأنى فى وثاق مضجع
وقرئت من جذع طويل مفع
وما أرى الأحزاب لى عند مصرعى
فقد بضعوا لحمى ، وقد ياس مطعمى
يبارك على أوصال شلو ممزق
وقد هملت عينائى من غير مجزع
ولكن حذارى جحى نار مفع
على أى جنبى كان فى الله مصرعى
ولا جزعاً ، إنى إلى الله مرجعى

لقد جمع الأحزاب حولى وألبوا
وكلهم مبدى العداوة جاهد
وقد جمعوا أبناءهم ونساءهم
إلى الله أشكو غريبتى ثم كبريتى
فذا العرش صهرتلى على ما يراد بى
وذلك فى ذات الإله ، وإن يشأ
وقد خيرونى الكفر والموت دونه
وما بى حذار الموت ، إنى لميت
فوالله ما أرجو إذا مت مسلماً
فلمست بمبدى للعدو تخشعاً

دلائل النبوة ج ٣ ص ٣٢٨

٩٩٠ - ذكرها ابن حجر فى الإصابة فقال : مارية - بالراء - أو ماوية - بالواو مع تشديد المثناة التحتانية ، وكذلك قال ابن الأثير فى أسد الغابة

لقطفًا من عنب أعظم من رأسه يأكل منه ، وما في الأرض يومئذ حبة عنب ، وأخرجه ابن سعد من وجه آخر عن ماوية .

وأخرج ابن أبي شيبه والبيهقي من طريق جعفر بن عمرو بن أمية الضمري (٩٩١) أن أباه حدثه ، عن جده وكان رسول الله ﷺ بعثه عيناً وحده قال : جئت إلي خشبة خبيب فرقيت فيها ، وأنا أتخوف العيون ، فأطلقت فوقه بالأرض ، فانتبذت غير بعيد ، ثم التفت فلم أر خبيباً فكأنا ابتلعت الأرض ، فلم يذكر لخبيب رمة حتي الساعة .

وأخرج أبو يوسف في (كتاب اللطائف) ، عن الضحاك أن النبي ﷺ أرسل المقداد والزبير في إنزال خبيب عن خشبته ، فوصلا إلي التنعيم ، فوجدا حوله أربعين رجلاً نساوي^(٩٩٢) ، فأنزلاه فحمله الزبير علي فرسه ، وهو رطب لم يتغير منه شيء فنذر^(٩٩٣) بهم المشركون ، فلما لحقوهم قذفه الزبير فابتلعت الأرض ، فسمي (بليع الأرض) .

وقال الواقدي : حدثني إبراهيم بن جعفر عن أبيه ، وحدثني عبد الله بن أبي عبيدة عن جعفر بن عمرو بن أمية الضمري ، وحدثني عبد الله بن جعفر عن عبد الواحد بن أبي عون ، قالوا : كان أبو سفيان بن حرب قد قال لنفر من قريش بمكة : ما أجد من يغتال محمداً ، فإنه يمشي في الأسواق ، فيدرك ثأرنا ؟ فاتاه رجل من العرب ، فقال : إن أنت قويتني خرجت إليه حتي أغتاله ، فإني هاد بالطريق خري^(٩٩٤) ومعني خنجر مثل خافية النسر^(٩٩٥) قال : أنت صاحبنا ،

٩٩١ - عمرو بن أمية بن خويلد الكنانى الضمري ، يكنى أبا أمية ، بعثه النبي ﷺ إلى حبيبة بنت أبي سفيان ، وأسلم قديماً ، وهو من مهاجرة الحبشة ، ثم هاجر إلى المدينة ، وأول مشاهده بدر معونة ، توفي آخر أيام معاوية قبل الستين . أسد الغابة ٤ / ١٩٣
٩٩٢ - نِشَاوِي ونَشَوِي جمع نشوان : أى سكارى جمع سكران .
٩٩٣ - نذر : علم

٩٩٤ - الخريت - بكسر الخاء وتشديد الراء المكسورة - الماهر العالم بالطرق الخفية المتفرقة المشتهية في المفازات والصحارى .

٩٩٥ - خافية النسر : إحدى ريشاته الأربع إذا ضم جناحه خفيت ، شبه الخنجر بها فى الصغر .

فأعطاه بغيراً ونفقة وقال : اطو أمرك ، فلإني لا آمن أن يسمع هذا أحد فينميه^(٩٩٦) إلي محمد ، قال العربي : لا يعلم به أحد ، فخرج ليلاً علي راحلته ، فسار خمساً وصبح ظهر الحرة صبح سادسة ، ثم أقبل فدخل علي رسول الله ﷺ ، فلما رآه قال لأصحابه : إن هذا الرجل يريد غدراً والله حائل بينه وبين ما يريد ، ثم قال له : اصدقني ما أنت ؟ وما أقدمك ؟ فإن صدقتني نفعلك الصدق ، وإن كذبتني فقد اطلعت علي ما هممت به . قال : فأمن ؟ قالت : فأنت آمن . فأخبره بخبر أبي سفيان وما جعل له ، فقال : قد أمتك ، فاذهب حيث شئت وخير لك من ذلك . قال : وما هو ؟ قال : تشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله ، فأسلم ثم قال : والله ما كنت أفرق^(٩٩٧) الرجال ، فوالله ما هو إلا أن رأيتك فذهب عقلي وضعفت نفسي فعرفت^(٩٩٨) وأنتك علي حق .

ثم قال رسول الله ﷺ لعمر بن أمية الضمري ولسلمة بن أسلم بن حريش « اخرجوا حتى تأتيا أبا سفيان بن حرب فإن أصبتما منه غرة فاقتلاه » ، فخرجا ، قال عمرو فقال لي صاحبي : هل لك أن تأتي البيت فتطوف به سبعا وتصلي ركعتين ؟ فقلت : إني أعرف بمكة من الفرس الأبلق ، وأنهم إن رأوني عرفوني فأبي أن يطيعني ، فأتيتا فطفنا سبعا وصلينا ركعتين ، فلقيني معاوية بن سفيان ، فعرفني وأخبر أباه فنذر بنا أهل مكة ، فقالوا : ما جاء عمرو في خير ، وكان عمرو رجلاً فاتكافي الجاهلية ، فحشد أهل مكة وتجمعوا فهربنا ، وخرجوا في طلبنا فدخلت غاراً فتغييت عنهم حتي أصبحت وباتوا يطلبون ، وعَمِّي الله عليهم الطريق أن يهتدوا لراحلتنا فقال صاحبي : هل لك في خبيب تنزله ؟ فاشتددت فأنزلته أخرجه البيهقي^(٩٩٩) .

٩٩٦ - يلميه : يبلغه

٩٩٧ - أفرق : أخاف

٩٩٨ - العبارة التي بين القوسين من دلائل النبوة ٣ - ص ٣٣٤

٩٩٩ - الخبر بتفصيل واسع في دلائل النبوة ج ٣ - ص ٣٣٣ - ص ٣٣٧

باب

ما وقع فى قصة بئر معونة من الآيات

أخرج البخاري من طريق هشام بن عروة قال : أخبرني أبي قال : لما قتل الذي بئر معونة^(١) ، وأسر عمرو بن أمية الضمري قال له عامر بن الطفيل : من هذا ؟ وأشار إلي قتيل ، فقال له : هذا عامر بن فهيرة ، فقال : لقد رأيته بعدما قتل رفع إلي السماء ، حتي أني لأنظر إلي السماء بينه وبين الأرض ، ثم وضع فأتي النبي ﷺ خبرهم ، فنعاهم فقال إن أصحابكم قد أصيبوا وإنهم قد سألوا ربهم فقالوا : ربنا أخبر عنا إخواننا بما رضينا عنك ورضيت عنا فأخبرهم عنهم .

وأخرج مسلم والبيهقي ، عن أنس أن ناساً جاؤوا إلي النبي ﷺ فقالوا : ابعث معنا رجلاً يعلمونا القرآن والسنة ، فبعث إليهم سبعين رجلاً من الأنصار يقال لهم القراء ، فتعرضوا لهم فقتلوه قبل أن يبلغوا المكان قالوا : اللهم بلغ عنا نبينا ، إنا قد لقيناك فرضينا عنك ، ورضيت عنا ، فقال رسول الله ﷺ لأصحابه « إن إخوانكم قد قتلوا فقالوا : اللهم بلغ عنا نبينا أن قد لقيناك فرضينا عنك ورضيت عنا »^(٢) .

وأخرج البيهقي ، عن ابن مسعود قال : بعث رسول الله ﷺ سرية ، فلم نلبث إلا قليلاً حتي قام ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال « إن إخوانكم لقد لقوا المشركين ، واقتطعوه فلم يبق منهم أحد ، وإنهم قالوا : ربنا بلغ قومنا إنا قد رضينا ورضى عنا ربنا ، فأنا رسولهم إليكم إنهم قد رضوا ورضى عنهم » .

وقال الواقدي : حدثني مصعب بن ثابت ، عن أبي الأسود ، عن عروة قال : خرج المنذر بن عمرو قذكر القصة ، وقال فيها : قال عامر بن الطفيل لعمرو بن

١ - بئر معونة : أرض بين بنى عامر وحرّة بنى سليم ، وتسمى هذه السرية التي أرسلها النبي ﷺ - بسرية القراء .

٢ - دلائل النبوة ج٣ ص٣٤٥ .

أمية : هل تعرف أصحابك ؟ قال : نعم ، فطاف فيهم يعني في القتلي وجعل يسأله عن أنسابهم ، قال : هل تفقد منهم من أحد ؟ قال : أفقد مولى لأبي بكر يقال له عامر بن فهيرة ، قال : كيف كان فيكم ؟ قلت : كان من أفضلنا . قال : ألا أخبرك خبره ؟ طعنه هذا برمح ، ثم انتزع رمحه ، فذهب بالرجل علوا في السماء حتي والله ما أراه ، وكان الذي قتله رجل من كلاب يقال له جبار بن سلمي ، ذكر أنه لما طعنه سمعه يقول : فزت والله . قال فأتيت الضحاك بن سفيان الكلابي ، فأخبرته بما كان وأسلمت ، ودعاني إلي الإسلام ما رأيت من مقتل عامر بن فهيرة ، ومن رفعه إلي السماء علواً .

قال : وكتب الضحاك إلي رسول الله ﷺ بأن الملائكة وارت جثته وأنزل عليين .

أخرجه البيهقي ؛ وقال يحتمل أنه رفع ثم وضع ثم فقد بعد ذلك ليجتمع مع رواية البخاري السابقة ، عن عروة ، فإن فيها ثم وضع فقد روي في مغازي موسى ابن عقبة في هذه القصة قال : فقال عروة : لم يوجد جسد عامر ، فيرون أن الملائكة وارتته .

ثم أخرج البيهقي رواية عروة موصولة ، عن عائشة بلفظ : « لقد رأيته بعدما قتل رفع إلى السماء » حتي أنني لأنظر إلي السماء بينه وبين الأرض ، ولم يذكر فيها ثم وضع فقيوت الطرق وتعددت لمواراته في السماء .

وقال ابن سعد أنا الواقدي ، حدثني محمد بن عبد الله عن الزهري ، عن عروة ، عن عائشة قالت « رفع عامر بن فهيرة^(٣) إلى السماء فلم توجد جثته يرون أن الملائكة وارتته »^(٤) .

٣ - عامر بن فهيرة - بالتصغير - مولى أبي بكر الصديق - رضى الله عنهما - يكنى أبا عمرو ، من السابقين إلى الإسلام ، وكان حسن الإسلام وهو من المعذبين في الإسلام ، اشتراه أبو بكر وأعتقه ؛ ورافق النبي ﷺ وأبا بكر في هجرتهم يخدمهما في الطريق أسد الغابة ج٣ ص١٣٦

٤ - الطبقات الكبرى لابن سعد ج٢ ص٧٤ بتحقيقنا

باب

ما وقع فى غزوة ذات الرقاع^(٥) من الآيات والمعجزات

وأخرج الشيخان ، عن جابر بن عبد الله قال : غزونا مع رسول الله ﷺ غزوة قبل نجد ، فلما قفل رسول الله ﷺ ، أدركته القائلة يوماً بواد كثير العضاة ، فنزل رسول الله ﷺ وتفرق الناس في العضاة^(٦) يستظلون بالشجر ، ونزل رسول الله ﷺ تحت سمرة فعلق بها سيفه فنمنا نومة ، فإذا رسول الله ﷺ يدعونا فجئناه ، فإذا عنده أعرابي جالس ، فقال : « إن هذا اخترط سيفي وأنا نائم فاستيقظت وهو فى يده صلتا^(٧) فقال لى من يمنعك منى ؟ فقلت : الله فشام السيف^(٨) وجلس ثم لم يعاقبه » .

وأخرج الحاكم وصححه والبيهقي من وجه آخر ، عن جابر قال : قاتل رسول الله ﷺ محارب بن خصفة بنخل^(٩) فرأوا من المسلمين غرة ، فجاء رجل منهم يقال له غورث بن الحارث حتى قام علي رسول الله ﷺ بالسيف ، فقال من يمنعك منى ؟ قال : « الله » فسقط السيف من يده ، فأخذه رسول الله ﷺ ، فقال « من يمنعك منى » قال : كن خير آخذ فخلي سبيله ، فأتى أصحابه وقال جئكم من عند خير الناس ثم ذكر صلاة الخوف .

وأخرج أبو نعيم من وجه ثالث ، عن جابر قال : خرج رسول الله ﷺ في صفر ،

٥ - سميت هذه الغزوة بذات الرقاع باسم جبل فيه بقع حمراء وسوداء وبيضاء ، أو لأنهم رجعوا راياتهم ، أو لأنهم لفوا الرقاع على أقدامهم لأنها نقبت من شدة المشى ، أو لأن به شجرة تسمى بذات الرقاع ، وتسمى هذه الغزوة أيضا بغزوة الأعاجيب وكانت هذه الغزوة فى المحرم على رأس سبعة وأربعين شهراً من مهاجرة - الطبقات الكبرى ج ٢ ص ٨٤

٦ - العضاة : شجر عظيم له شوك يسمى شجر أم الغيلان ، واحده عضة ، وقى ل واحده عضاة . النهاية

٧ - صلتا : مجردا

٨ - شام السيف : أغمده

٩ - نخل : موضع فى المدينة على يومين

فقال ^(١٠) تحت شجرة ، وعلق سيفه بها ، فجاء أعرابي فسل السيف ، فقام به علي رأسه فقال : يا محمد ، من يمنعك مني ؟ فاستيقظ فقال : « الله » فأخذه واجف ^(١١) ، فوضع السيف وانطلق .

وأخرج البيهقي من وجه آخر ، عن جابر قال : صلي رسول الله ﷺ بأصحابه الظهر بنخل فهم به المشركون ، ثم قالوا : دعوهم . فإن لهم صلاة بعد هذه أحب إليهم من أبنائهم ^(١٢) ، فنزل جبرئيل علي رسول الله ﷺ ، فأخبره فصلي صلاة الخوف .

وأخرجه مسلم بلفظ « غزونا مع رسول الله ﷺ قوماً من جهينة فقاتلوا قتالاً شديداً ، فلما صلى الظهر قال المشركون : لو ملنا عليهم ميلاً لاقتنعناهم ، وقالوا : إنهم ستأتيهم صلاة هي أحب إليهم من الأولاد ، فأخبر جبرئيل النبي ﷺ بذلك وذكر ذلك لنا رسول الله ﷺ فصلى صلاة الخوف » .

وأخرج أحمد والبيهقي ، عن أبي عياش الزرقى قال : « كنا مع رسول الله ﷺ بعسفان ^(١٣) وعلى المشركين خالد بن الوليد ، فصلينا الظهر ، فقال المشركون : لقد كانوا على حال لو أردنا لأصبنا غرة فأنزلت آية القصر بين الظهر والعصر » .

ذكر الواقدي بإسناده ، عن خالد بن الوليد في قصة إسلامه قال « فلما خرج رسول الله ﷺ إلى الحديبية خرجت في خيل المشركين ، فتلقيت رسول الله ﷺ في أصحابه بعسفان فقامت بإزائه وتعرضت له فصلى بأصحابه الظهر أمامنا ، فهممنا أن نغير عليه ، ثم لم يعزم لنا ، فأطلع على ما في أنفسنا من الهم به فصلى بأصحابه صلاة العصر صلاة الخوف » .

١٠ - قال : نام وقت القيلولة

١١ - واجف : لعل هذه الكلمة : راجف بالراء أى اضطراب وخوف .

١٢ - يعنون صلاة العصر

١٣ - عسفان : قرية جامعة بين مكة والمدينة

من عجائب هذه الغزوة

وأخرج مسلم والبيهقي وأبو نعيم ، عن جابر بن عبد الله قال : « سرنا مع رسول الله ﷺ في غزوة ذات الرقاع حتى نزلنا وادياً أفيح^(١٤) فذهب رسول الله ﷺ يقضى حاجته واتبعته بإداوة من ماء ، فنظر فلم ير شيئاً يستتر به ، وإذا شجرتان بشاطئ الوادي ، فانطلق رسول الله ﷺ إلى إحداهما فأخذ بغصن من أغصانها وقال : انقادي بإذن الله فانقادت معه كالبعير المخشوش^(١٥) الذي يصانع قائده حتى أتى الشجرة الأخرى ، فأخذ بغصن من أغصانها ، فقال : انقادي على بإذن الله فالتامتا ، قال جابر : فجلست أحدث نفسي فحانت مني لفتة فإذا أنا برسول الله ﷺ مقبل وإذا الشجرتان قد افتترقتا ، فقامت كل واحدة منهما على ساق ، فرأيت رسول الله ﷺ وقف وقفة ، فقال^(١٦) برأسه هكذا يميناً وشمالاً ، ثم أقبل ، فلما انتهى إلى قال : يا جابر هل رأيت مقامى ؟ قلت : نعم يا رسول الله . قال : فانطلق إلى الشجرتين فاقطع من كل واحدة منهما غصناً ، فأقبل بهما ، حتى إذا قمت مقامى فأرسل غصناً عن يمينك وغصناً عن يسارك قال جابر : فقمت فأخذت حجراً فكسرتنه وحسرتنه ، فاندلق لى ، فأتيت الشجرتين فقطعت من كل واحد منهما غصناً ، ثم أقبلت أجرهما ، حتى إذا قمت مقام رسول الله ﷺ أرسلت غصناً عن يميني وغصناً عن يساري ، ثم لحقت به فقلت : قد فعلت يا رسول الله ، فعم ذلك قال : إني مررت بقبرين يعذبان فأحببت بشفاعتي أن يرفه^(١٧) عنهما ما دام الغصنان رطبين فأتينا العسكر ، فقال رسول الله ﷺ يا جابر : ناد بوضوء ، فقلت : ألا وضوء ؟ ألا وضوء ؟ قلت يا رسول الله ﷺ : ما وجدت في الركب من قطرة .

١٤ - أفيح : واسع

١٥ - المخشوش : هو الذي جعل في أنفه خيشاش ، وهو عويد يجعل في أنف البعير يشد به الزمام ليكون أسرع في الانقياد .

١٦ - قال : أشار ، والعرب يستعملون كلمة قال بمعنى فعل

١٧ - يرفه عنهما : يخفف عنهما .

وكان رجل من الأنصار يبرء لرسول الله ﷺ الماء ، فقال لى انطلق إلى فلان الأنصارى فانظر هل فى أشجابه^(١٨) من شيء ؟ فانطلقت إليه فنظرت فيها ، فلم أجد فيها إلا قطرة فى عزلاء شجب^(١٩) منها لو أنى أفرغه لشربه يابسه ، فأتيت رسول الله ﷺ فأخبرته قال : اذهب فأتنى به فأتيت به ، فأخذه بيده فجعل يتكلم بشيء لا أدري ما هو ويغمزه بيده ، ثم أعطانيه فقال يا جابر ناد بجفنة^(٢٠) فقلت يا جفنة الركب ، فأتيت بها تحمل فوضعت بين يديه ، فقال رسول الله ﷺ بيده هكذا فبسطها فى الجفنة وفرق بين أصابعه ثم وضعها فى قعر الجفنة ، وقال : خذ يا جابر فصب على وقل : بسم الله فصببت عليه ، وقلت بسم الله ، فرأيت الماء يغور من بين أصابعه ففارت الجفنة ودارت حتى امتلأت ، فقال يا جابر ناد من كانت له حاجة بماء ؟ فأتى الناس فاستقوا حتى رخوا ، ورفع رسول الله ﷺ يده من الجفنة وهى مملوءة .

وشكا الناس إلى رسول الله ﷺ الجوع ، فقال : عسى الله ان يطعمكم فأتينا سيف^(٢١) البحر فالتقى دابة ، فأورينا^(٢٢) على شقها النار ، فشوينا وطبخنا وأكلنا وشبعنا قال جابر : فدخلت أنا وفلان وفلان حتى عد خمسة فى حجاج^(٢٣) عينها ما يرانا أحد حتى خرجنا وأخذنا ضلعاً من أضلاعها ، فقوسناه ، ثم دعونا بأعظم رجل فى الركب وأعظم جمل فى الركب فدخل تحته ما بطاطيء رأسه .

وأخرج البزار والطبراني فى (الأوسط) وأبو نعيم ، عن جابر قال : « خرجنا مع

١٨ - أشجابه : جمع شَجَب وهو يسكون الجيم - وهو السقاء الذى أخلق وبلى وصار شناً ، والأسقية تعلق على المشجب للتبريد ، والمشجب عيدان تنصب وتوضع فوقها الأشجابه للتبريد .

١٩ - عزلاء : فم السقاء

٢٠ - جفنة : وعاء واسع ، يستعمل فى الطعام والماء وجفنة الركب هى الجفنة التى يقدم فيها الطعام للجميع فيكفيهم .

٢١ - سيف البحر : شاطئه وساحله

٢٢ - أورينا : أشعلنا وأوقدنا

٢٣ - حجاج : الحجاج بكسر الحاء وقد تفتح : العظم المستدير حول العين .

رسول الله ﷺ في غزاة ذات الرقاع ، حتى إذا كنا بحرة واقم^(٢٤) عرضت امرأة بدوية بابن لها ، فقالت : يا رسول الله ، هذا ابني قد غلبني عليه الشيطان ، ففتح فاه فبزق فيه ، وقال : اخس عدو الله ، أنا رسول الله ثلاثا ، ثم قال : شأنك بابتك لن يعود إليه شيء مما كان يصيبه ، فلما رجعنا جاءت المرأة فسألها عن ابنها فقالت : ما أصابه شيء مما كان يصيبه .

ثم ذكر قصة الشجرتين وقصة غورث بن الحارث ، قال فيها ، فارتعدت يده حتي سقط السيف من يده قال : ثم رجعنا حتي إذا كنا بمهبط الحرة أقبل الجمل يرقل^(٢٥) فقال : أتدرون ما قال هذا الجمل ؟ هذا جمل يستعديني علي سيده ، يزعم أنه كان يحترث عليه منذ ستين وأنه أراد أن ينحره ، ذهب يا جابر إلي صاحبه فأت به فقلت : لا أعرفه ، قال إنه سيدلك عليه ، فخرج بين يدي معنقاً^(٢٦) حتي وقف بي علي صاحبه ، فجتت به قال : وكانت غزوة ذات الرقاع تسمي غزوة الأعاجيب .

وأخرج الشيخان ، عن جابر قال : « خرجت مع رسول الله ﷺ في غزاة فأبطأ جملي وأعياني فأتني علي رسول الله ﷺ فقال : ما شأنك ؟ قلت : أبطأ جملي وأعياني وتخلف فحجنه بمحنة^(٢٧) » ، ثم قال : اركب فركبت ، فلقد رأيتني أكفه عن رسول الله ﷺ .

٢٤ - واقم : أطم - أي حصن - من أطام المدينة ، وإليه تدسب الحرة .

٢٥ - يرقل : الرقل ضرب من العدو ، يقال : أرقلت الناقة إرقالا .

٢٦ - معنقاً : مسرعاً ، من أعلق بمعنى أسرع ، والعلق : نوع من السير فيه سرعة ومعه قول الشاعر :

يا ناق سيرى عنقاً فسيحاً إلى سليمان فنستريحاً

٢٧ - حجنه بمحنة : المحجن عصاً معقوفة الرأس كالصولجان والميم زائدة ، وعلة كونه معقوفة أن يتناول الراكب بها ما يشاء . وحجنه : ضربه .

وأخرج أبو نعيم ، عن جابر بن عبد الله قال : « كنا مع رسول الله ﷺ في غزاة بني ثعلبة ، وخرجت على ناضح لي فأبطلت على حتى ذهب الناس ، فجعلت أرقبه ويهمني شأنه ، فإذا رسول الله ﷺ في آخر الناس ، فقال : ما شأنك ؟ قلت أبطلت على جملي ، قال : اذهب معي ، فكأنه نثف فيها ، ثم مج من الماء في نحره ، ثم ضربه بالعصا فوثب فقال : اركب قلت : إني أَرْضَى أن يساق معنا . قال : اركب فركبت ، فوالذي نفسي بيده لقد رأيتني واني أكفه^(٢٨) عن رسول الله ﷺ إرادة أن لا يسبقه » .

وأخرج أبو نعيم من وجه آخر عن جابر نحوه وزاد ، ثم قال : « اركب بسم الله فما ركبت دابة قبله ولا بعده أوسع ولا أوطأ منه إن كان لينطلق بي فأكفه عن رسول الله ﷺ حياةً منه » .

وأخرج أحمد ، عن جابر قال : فقدت جملي في ليلة ظلماء ، فمررت علي رسول الله ﷺ فقال : « ما لك ؟ » قلت : فقدت جملي قال « ذاك جملك ، اذهب فخذ » فذهبت نحو ما قال ، فلم أجده ، فرجعت إليه فقال « مثل ذلك » فذهبت فلم أجده فرجعت إليه ، فانطلق معي حتي أتينا الجمل فدفعه إلي فيينا أنا أسير وكان جمل فيه قطاف^(٢٩) قلت : لهف أُمي أن يكون لي إلا جمل قطوف ، فلحق بي فقال « ما قلت ؟ » فأخبرته فضرب عَجَزُ الجمل بسوط ، فانطلق ، أوضع^(٣٠) جمل ركبته وهو ينازعني خطامه .

وأخرج الواقدي ، وأبو نعيم ، عن جابر بن عبد الله قال : لما أراد النبي ﷺ غزوة

٢٨ - أكفه : أمله أن يتقدم على رسول الله ﷺ سابقا .

٢٩ - قطاف : بكسر القاف وفي رواية : قطوف بفتح القاف - والقطاف تقارب الخطوف في سرعة من القطف وهو القطع ، والقطوف فعول منه - النهاية -

٣٠ - أوضع جمل : أسرعه ، يقال : وضع البعير يضع وضعا ، وأوضعه راكبه : حمله على سرعة السير .

ذات الرقاع جاء علبة بن زيد الحارثي بثلاث بيضات أداحي^(٣١) فقال : يا رسول الله ، وجدت هذه البيضات في مفحص نعام ، فقال : « دونك يا جابر فاعمل هذه البيضات » فعملتهن ثم جئن بهن في قصعة فجعلت أطلب خبزاً فلا أجده ، فجعل رسول الله ﷺ وأصحابه يأكلون من ذلك البيض بغير خبز ، حتي انتهى إلي حاجته والبيض في القصعة كما هو ، ثم قام فأكل منه عامة أصحابه ثم رحلنا مبردين^(٣٢) .

وأخرج البيهقي ، عن جابر بن عبد الله قال : « خرجنا مع رسول الله ﷺ في غزوة بني أنمار فقال لرجل : ما له ضرب الله عنقه ، فسمعه الرجل فقال : يا رسول الله ، في سبيل الله ، فقال : في سبيل الله ، فقتل الرجل في سبيل الله » .
غزوة بني أنمار : هي غزوة ذات الرقاع ، وأخرجه الحاكم وصححه ، وقال : في بعض مغازيه ، وقال في آخره فقتل يوم اليمامة .

٣١ - أداحي : جمع أدحى وهو الموضع الذي تبيض فيه النعامة وتفرخ ، وهو أفعل من دحوت إذا بسطت ، لأنها تدحوه برجلها أى تبسطه . ثم تبيض فيه .
٣٢ - مبردين : بعد سكون شدة الحر ، ومنه : أبردوا بالظهر ، فالإبراد : انكسار الوهج والحر

باب

ما وقع فى غزوة الخندق من الآيات والمعجزات

أخرج البيهقي ، عن قتادة قال : ذكر لنا أن رسول الله ﷺ قال يوم الأحزاب ^(٣٣) : « لن يغزوك المشركون بعد اليوم فلم تغزهم قريش بعد ذلك » .

وأخرج البخاري ، عن سليمان بن صرد قال ، قال رسول الله ﷺ يوم الأحزاب وفي لفظ حين أجلي عنه الأحزاب : « الآن نغزوهم ولا يغزوننا نسير إليهم » وأخرج أبو نعيم من حديث جابر مثله .

قصة وليمة جابر

وأخرج البخاري ، عن جابر بن عبد الله قال : إنا يوم الخندق نحفر فعرضت كدية ^(*) شديدة فجاءوا إلي النبي ﷺ فقالوا : هذه كدية عرضت في الخندق فقال « أنا نازل ثم قام ويطنه معصوب بحجر ، ولبثنا ثلاثة أيام لا نذوق ذواقا ، فأخذ النبي ﷺ المعول فضرب فعاد كثيباً أهيل ^(٣٤) ، فقلت : يا رسول الله ، ائذن لى إلى المنزل ، ففعل فقلت لامرأتى ، رأيت بالنبي ﷺ شيئاً ما كان فى ذلك صبر ، فعندك شىء ؟ قالت : عندى شعير وعناق ^(٣٥) ، فذبحت العناق وطحنت الشعير ، حتى جعلنا اللحم فى البرمة ، ثم جئت النبي ﷺ فقلت طعيم ^(٣٦) لى : فقم أنت يا رسول الله ورجل أو رجلان . قال : كم هو : فذكرت له قال : كثير طيب . قال : قل لها لا تنزع البرمة ^(٣٧) ولا الخبز من التتور حتى آتى . فقال : قوموا فقام المهاجرون والأنصار ، فلما دخل على امرأته قال : ويحك جاء النبي ﷺ بالمهاجرين

٣٣ - كانت موقعة الأحزاب فى شوال سنة خمس ، وقال بعضهم : فى شوال سنة أربع .

* - الكدية : قطعة الحجر الصلبة الصماء التى لا يؤثر فيها المعول .

٣٤ - كثيباً أهيل : الكثيب : ما اجتمع من الرمل

٣٥ - العناق : أنثى المعز قبل أن تستكمل حولا

٣٦ - طعيم : تصغير طعام ، دليل على قلته .

٣٧ - البرمة : قدر تؤخذ من الحجر .

والأنصار ومن معهم . قالت : هل سألَكَ ؟ قلت : نعم ، [قالت : الله ورسوله أعلم] ^(٣٨) . فقال : ادخلوا ولا تضاعطوا ^(٣٩) ، فجعل يكسر الخبز ويجعل عليه اللحم ويخمر ^(٤٠) البرمة والتنور إذا أخذ منه ويقرب إلى أصحابه ، ثم ينزع فلم يزل يكسر الخبز ويغرف حتى شبعوا وبقي بقية ، قال : كلوا هذا وأهدى ، فإن الناس أصابتهم مجاعة » . أخرجه البيهقي وزاد في آخره فلم نزل نأكل ونهدي يومنا أجمع ، وأخرجه أيضاً من وجه آخر وزاد ، فلما خرج رسول الله ﷺ ذهب ذلك .

وأخرج الشيخان من وجه آخر ، عن جابر قال : لما حفر الخندق رأيت بالنبي ﷺ خمصاً ^(٤١) شديداً فانكفأت إلي امرأتني فقلت : هل عندك شيء ؟ فيأني رأيت برسول الله ﷺ خمصاً شديداً ، فأخرجت إلي جراباً فيه صاع من شعير ولنا بهيمة داجن ^(٤٢) ، فذبحتها وطحنت الشعير ، ثم وليت إلي رسول الله ﷺ فجثته ، فساررتة ، فقلت : يا رسول الله ﷺ ذبحنا بهيمة لنا وطحنا صاعاً من شعير ، فتعال أنت ونفر معك ، فصاح النبي ﷺ يا أهل الخندق إن جابراً قد صنع سوراً ^(٤٣) فحيهلاً ^(٤٤) بكم ، فقال رسول الله ﷺ « لا تنزلن برمتكم ولا تخفين عجينكم حتى أجيء » فجثت وجاء رسول الله ﷺ يقدم الناس ، فأخرجت له عجينة فبصق فيه وبارك ثم عمد إلي برمتنا فبصق وبارك ، فأقسم بالله لقد أكلوا وهم ألف حتي تركوه ، وانحرفوا ، وإن برمتنا لتغط ^(٤٥) كما هي وإن عجيننا ليخبز كما هو ^(٤٦) .

٣٨ - ما بين القوسين من دلائل النبوة جـ ٣ ص ٤٢٤

٣٩ - لا تضاعطوا : لا تزدحموا

٤٠ - يخمر : يغطي

٤١ - خمصاً : جوعاً

٤٢ - داجن : الشاة التي تلغ في الدار

٤٣ - سوراً - بضم السين وسكون الواو بغير همز : الصنيع بالفارسية كما جزم البخاري

٤٤ - حي هلاً : هلموا مسرعين

٤٥ - لتغط : لتصوت لها صوت يشير إلى امتلائها بالطعام ، أو : لتفور

٤٦ - أخرجه البخاري في كتاب الجهاد ، باب : من تكلم بالفارسية ، وفي المغازي ، باب : غزوة الخندق .

وأخرجه مسلم في كتاب الأشربة ، باب جواز استتباعه غيره

وأخرج الواقدي وابن عساكر ، عن عبد الله بن مغيث بن أبي بردة الأنصاري قال : « أرسلت أم عامر الأشهلية بقعبة فيها حيس^(٤٧) إلى رسول الله ﷺ ، وهو في قبته ، وهو عند أم سلمة ، فأكلت أم سلمة حاجتها ثم خرج بالبقية ، فنادى منادى رسول الله ﷺ إلى عشائه فأكل أهل الخندق حتى نهلوا وهي كما هي » . مرسل .

وأخرج أبو يعلي وابن عساكر من طريق عبيد الله بن علي بن أبي رافع عن أبي رافع قال « أتيت إلى رسول الله ﷺ يوم الخندق بشاة في مكث^(٤٨) فقال يا أبا رافع : ناولني الذراع ، فناولته ثم قال : ناولني الذراع فناولته ، ثم قال : ناولني الذراع ، فقلت : يا رسول الله هل للشاة إلا ذراعين فقال : لو سكت ساعة لناولتني ما سألتك^(٤٩) .

وأخرج أبو يعلي وابن عساكر أيضاً من وجه آخر ، عن عبيد الله بن علي بن أبي رافع أن جدته سلمى أخبرته « أن النبي ﷺ بعث إلى أبي رافع بشاة يوم الخندق فصلاها^(٥٠) أبو رافع وجعلها في مكث ثم انطلق بها » فذكر مثله .

وأخرج أبو القاسم البغوي في معجمه ، عن معاوية بن الحكم قال « كنا مع رسول الله ﷺ فأصاب رجل أخى على بن الحكم جدار الخندق فدمتها فأتى النبي ﷺ فمسحها وقال بسم الله فما آذاه منها شيء » .

تبشير الله نبيه بالنصر في ضربات المعول

وأخرج أبو نعيم من طريق أبي عبد الرحمن الحبلي ، عبد الله بن عمرو بن العاص « أن رسول الله ﷺ خرج يوم الخندق فتناول الفأس فضرب به ضربة ،

٤٧ - القعبة : إناء صغير من الفخار ، والحيس : طعام يتخذ من تمر وأقط وسمن ، وقد يجعل مكان الأقط الدقيق أو الفصيص

٤٨ - مكث : وعاء من خوص

٤٩ - ما سألتك : مدة سؤالي إياك

٥٠ - صلاها : شواها

فقال : هذه الضربة يفتح الله بها كنوز الروم ، ثم ضرب الثانية فقال : هذه الضربة يفتح الله بها كنوز فارس ، ثم ضرب الثالثة فقال : هذه الضربة يأتي الله بأهل اليمن أنصاراً وأعاوناً » .

وأخرج البيهقي من طريق ابن إسحاق قال : حدثت عن سلمان قال « ضربت في ناحية من الخندق فعطف على رسول الله ﷺ فلما رأى أضرب ورأى شدة المكان على نزل فأخذ المعول من يدي فضرب به ضربة ، فلمعت تحت المعول برقة ، ثم ضرب ضربة أخرى فلمعت تحته برقة أخرى ، ثم ضرب به الثالثة ، فلمعت تحته برقة أخرى . قلت : يا رسول الله ما هذا الذي رأيت يلمع ؟ قال : أما الأولى فإن الله فتح على بها اليمن ، وأما الثانية فإن الله فتح على بها الشام والمغرب ، وأما الثالثة فإن الله فتح على بها المشرق » .

فحدثني^(٥١) من لا أتهم عن أبي هريرة ؟ أنه كان يقول في زمن عمر وفي زمن عثمان وما بعده « افتتحوا ما بدا لكم فوالذي نفسي بيده ما افتتحتم من مدينة ولا تفتتحونها إلى يوم القيامة إلا والله تعالى قد أعطى محمداً مفاتيحها » .

وأخرجه أبو نعيم من طريق ابن إسحاق ، عن الكلبي ، عن أبي صالح ، عن سلمان .

وأخرج البيهقي وأبو نعيم نحوه من طريق عروة ومن طريق موسى بن عقبة ، عن ابن شهاب .

وأخرج البيهقي وأبو نعيم ، عن البراء بن عازب قال : عرض لنا في بعض الخندق صخرة عظيمة شديدة لا تأخذ فيها المعاول ، فشكوا ذلك إلي النبي ﷺ فلما رآها أخذ المعول وقال « بسم الله وضرب ضربة فكسر ثلثها فقال : الله أكبر أعطيت مفاتيح الشام ، والله إنى لأنظر إلى قصورها الحمر ، ثم ضرب الثانية فقطع ثلثا

٥١ - حدثني : أي ابن إسحاق

آخر فقال : الله أكبر أعطيت مفاتيح فارس والله إلى لأبصر قصر المداين الأبيض ،
ثم ضرب الثالثة فقطع بقية الحجر فقال : الله أكبر أعطيت مفاتيح اليمن والله إلى
لأبصر أبواب صنعاء من مكاني الساعة » .

وأخرج ابن سعد وابن جرير وابن أبي حاتم والبيهقي وأبو نعيم من طريق كثير
ابن عبد الله بن عمرو بن عوف المزني عن أبيه ، عن جده قال : « خرجت لنا من
الخدق صخرة بيضاء مدورة فكسرت حديدنا وشقت علينا فشكونا إلى رسول الله ﷺ
فأخذ المعول من سلمان ف ضرب الصخرة ضربة صدعها وبرقت منها برقة أضاء ما
بين لابتى المدينة حتى لكان مصباحاً في جوف ليل مظلم ، فكبر رسول الله ﷺ ،
ثم ضربها الثانية فصدها وبرق منها برقة أضاء ما بين لابتيتها فكبر ، ثم ضربها
الثالثة فكسرها وبرق منها برقة أضاء ما بين لابتيتها : فكبر قلنا : يا رسول الله ،
قد رأيناك تضرب فيخرج برق كال موج ورأيناك تكبر ، فقال : أضاء لي في الأولى
قصور الحيرة ومدائن كسرى كأنها أنياب الكلاب ، فأخبرني جبرئيل أن أمتي ظاهرة
عليها ، وأضاء لي في الثانية قصور الحمر من أرض الروم ، كأنها أنياب الكلاب
وأخبرني جبرئيل أن أمتي ظاهرة عليها ، وأضاء لي في الثالثة قصور صنعاء كأنها
أنياب الكلاب وأخبرني جبرئيل أن أمتي ظاهرة عليها فأبشروا بالنصر ، فقال
المنافقون يخبركم محمد أنه يبصر من يثرب قصور الحيرة ومدائن كسرى وأنها تفتح
لكم وأنتم تحفرون الخندق ولا تستطيعون أن تبرزوا فنزل ﴿ وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ
وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا ۝ ﴾ ^(٥٢) .

وأخرج أبو نعيم ، عن أنس قال : « ضرب النبي ﷺ يوم الخندق بمعوله ضربة
فبرقت برقة فخرج نور من قبل اليمن ، ثم ضرب أخرى فخرج نور من قبل
فارس ، ثم ضرب أخرى فخرج نور من قبل الروم ، فعجب سلمان من ذلك فقال

رسول الله ﷺ : « أرأيت ؟ قلت : نعم ، قال : لقد أضاعت لى المدائن ، وأن الله بشرنى فى مقامى هذا بفتح اليمن والروم وفارس » .

وأخرج أبونعيم ، ، عن سهل بن سعد قال « كنا مع رسول الله ﷺ فى الخندق فحفر فصادف حجرا فضحك فقليل لم ضحكت يا رسول الله ؟ قال : ضحكت من ناس يؤتى بهم من قبل المشرق فى الكبول ^(٥٣) يساقون إلى الجنة وهم كارهون » .

وأخرج البيهقي وأبو نعيم من طريق ابن إسحاق ، حدثني سعيد بن ميناء ، عن ابنة بشير بن سعد أخت النعمان بن بشير قالت : بعثتني أُمي بتمر في طرف ثوبي إلي أبي وخالي وهم يحفرون الخندق ، فمررت على رسول الله ﷺ فناداني فأتيته فأخذ التمر مني في كفيه فما ملأهما وبسط ثوباً فنثره عليه ، فتساقط في جوانبه ، ثم أمر بأهل الخندق فاجتمعوا وأكلوا منه وجعل يزيد حتي صدروا عنه وأنه ليسقط من أطراف الثوب .

وأخرج أبو نعيم ، عن ابن عباس أن رجلا من آل المغيرة قال : لأقتلن محمداً فأوثب فرسه في الخندق فوق فاندقت رقبتة فقالوا : يا محمد ادفعه إلينا نواريه وندفع إليك ديتة فقال : « ذروه ^(٥٤) فإنه خبيث خبيث الدية » .

الله ينصر رسوله بالريح

وأخرج البيهقي عن قتادة قال ، أنزل الله تعالى في سورة البقرة ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخِلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسْتَثْنَى الْبَاسَاءِ وَالضَّرَاءِ وَزُنُوزُوا ﴾ ^(٥٥) قال : فلما رأى المؤمنون الأحزاب ، قالوا : هذا ما وعدنا الله ورسوله .

٥٣ - الكبول : القيود مفردا كبَل

٥٤ - أى قال لأصحابه اتركوه لهم بدون دية

٥٥ - البقرة ٢١٤

وأخرج الشيخان ، عن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ « نصرت بالصبا وأهلك عاد بالدبور » .

وأخرج أبو نعيم وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس قال « لما كان ليلة الأحزاب جاءت الشمال إلي الجنوب فقالت : انطلقني فانصري الله ورسوله ، فقالت الجنوب : إن الحرة لا تسري بالليل فأرسل عليهم الصبا فأطفأت نيرانهم وقطعت أطنابهم ^(٥٦) ، فقال رسول الله ﷺ « نصرت بالصبا وأهلك عاد بالدبور » .

وأخرج البيهقي عن مجاهد في قوله تعالى ﴿ فأرسلنا عليهم ريحا ﴾ قال : يعني ريح الصبا أرسلت علي الأحزاب يوم الخندق حتي أكفأت قدورهم علي أفواهها ونزعت قساطيطهم حتي أظعتهم ﴿ وجنودا لم تروها ﴾ ^(٥٧) يعني الملائكة قال : ولم تقاتل الملائكة يومئذ .

قصة حذيفة بن اليمان وقد أرسله النبي ﷺ عينا

وأخرج البيهقي ، عن حذيفة بن اليمان قال ، لقد رأيتنا مع رسول الله ﷺ ليلة الأحزاب في ليلة ذات ريح شديدة وقر ^(٥٨) ، فقال رسول الله ﷺ « ألا رجل يأتيني بخبر القوم يكون معي يوم القيامة ؟ فلم يجبه منا أحد ، ثم الثانية ، ثم الثالثة مثله ، ثم قال : يا حذيفة قم فأتنا بخبر القوم ، فمضيت كأنما أمشي في حمام ورجعت كأنما أمشي في حمام ^(٥٩) ، ثم أصابني البرد حين فرغت » ^(٦٠) .

وأخرجه من وجه آخر عن حذيفة وزاد : فقلت يا رسول الله ما قمت إليك إلا حياء منك من البرد ، قال : « انطلق فلا بأس عليك من حر ولا برد حتى ترجع لي » .

٥٦ - أطنابهم : جمع طنب وهي حبال الخيام

٥٧ - الأحزاب ٩

٥٨ - قر - بضم القاف - : البرد الشديد

٥٩ - أمشي في حمام : من شدة الحر الذي شعر به بعد استجابته لأمر النبي ﷺ .

٦٠ - دلائل النبوة ج ٣ ص ٤٤٩

ثم أخرجه من طريق ثالث عن حذيفة وفيه : فقلت ، فقال « إنه كائن في القوم خبر فأتني بخبر القوم ، قال : وأنا من أشد الناس فرعاً وأشدهم قرأ فخرجت ، فقال : اللهم احفظه من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ومن فوقه ومن تحته ، قال فوالله ما خلق الله فرعاً ولا قرأ في جو إلا خرج من جوفى ، فما أجد منه شيئاً فدخلت العسكر فإذا الناس في عسكرهم يقولون : الرحيل الرحيل لا مقام لكم ، وإذا الريح في عسكرهم ما تجاوز عسكرهم شبراً ، فوالله إنى لأسمع صوت الحجارة في رحالهم وفرشهم والريح تضربهم بها ، ثم رجعت فلما انتصف بي الطريق ، إذا أنا بنحو من عشرين فارساً معتمين فقالوا أخبر صاحبك أن الله كفاه القوم فرجعت فوالله ما عدا أن رجعت راجعنى القر وجعلت أقرقف^(٦١) وأنزل الله ﴿ يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ جاءكم جنود فارسنا عليهم ريحاً وجنوداً لم تروها ﴾ .

ثم أخرجه من طريق رابعة ، عن حذيفة بهذه الزيادة وقال « وأخذتهم ريح شديدة فتحملوا ، وإن الريح لتغلبهم على بعض أمتعتهم وإنه لما رجع مر بخيل على طريقه فخرج له فارسان منهم ، ثم قال : ارجع إلى صاحبك فأخبره أن الله قد كفاه إياهم بالجنود والريح » .

ثم أخرجه من طريق خامسة ، عن حذيفة وفيه فقال : « هل أنا ذاهب ؟ فقال : والله ما بى أن أقتل ، ولكن أخشى أنى أوسر فقال : إنك لن توسر . وفيه . فبعث الله عليهم تلك الريح فما تركت لهم بناء إلا هدمته ولا إناء إلا أكفأته » . والحديث أخرجه الحاكم وصححه^(٦٢) وأبو نعيم .

وأخرج أبو نعيم ، عن ابن عمر أن النبي ﷺ قال ليلة الأحزاب : « من يأتينى

٦١ - أقرقف : اضطرب وأرتعد من شدة البرد

٦٢ - أخرجه الحاكم فى المستدرک ج ٣ ص ٣١ ، وقال : حديث صحيح الإسناد ، ولم يخرجاه ، وقال الذهبى : صحيح .

بخبر القوم جعله الله رفيقاً في الجنة» ثلاثاً . فلم يجبه أحد فنادي يا حذيفة فأجابه ، فقال : أما سمعت صوتي ؟ قال : بلي ، قال : فما منعك أن تجيبني ؟ قال : البرد . قال : لا برد عليك . قال : فذهب عني البرد . فذهب فأتاه بخبر القوم ، فلما رجع عاد البرد إليه كما كان يجده .

وأخرج الشيخان ، عن عبد الله بن أبي أوفى قال : دعا رسول الله ﷺ علي الأحزاب فقال « اللهم منزل الكتاب سريع الحساب اهزم الأحزاب اللهم اهزمهم وزلزلهم » .

وأخرج أيضاً عن أبي هريرة أن النبي ﷺ كان يقول « لا إله إلا الله وحده ، أعز جنده ، ونصر عبده ، وهزم الأحزاب وحده ، فلا شيء بعده » .

وأخرج ابن سعد ، عن سعيد بن جبيرة قال : لما كان يوم الخندق أتى جبرئيل ومعه الريح فقال رسول الله ﷺ حين رأى جبرئيل : « ألا أبشروا ثلاثاً فأرسل الله عليهم الريح فهتكت القباب ، وكفأت القصور ، ودفنت الرجال ، وقطعت الأوتاد ، فانطلقوا لا يلوى أحد على أحد وأنزل الله تعالى ﴿ إذ جاءكم جنود فارسنا عليهم ريحاً وجنوداً لم تروها ﴾ (٦٣) .

وأخرج ابن سعد عن ابن المسيب قال : حُصر النبي ﷺ يوم الأحزاب وأصحابه بضع عشرة ليلة حتي خلص إلي كل امرئ منهم الكرب وحتي قال النبي ﷺ « اللهم إني أنشدك عهدك ووعدك ، اللهم إنك إن تشأ لا تعبد » .

وأخرج ابن سعد عن جابر بن عبد الله قال : « دعا رسول الله ﷺ في مسجد الأحزاب يوم الاثنين ويوم الثلاثاء ويوم الأربعاء فاستجيب له يوم الأربعاء بين

الصلاتين الظهر والعصر ، فعرفنا البشر في وجهه قال جابر فلم ينزل بي أمرهم غائظ إلا توخيت تلك الساعة من ذلك اليوم فدعوت الله فأعرف الإجابة» (٦٤) .

وأخرج ابن سعد من طريق الواقدي ، عن شيوخه ، أن عمرو بن عبدود جعل يدعو يوم الخندق هل من مبارز؟ فقال علي بن أبي طالب : أنا أبارزه ، فأعطاه رسول الله ﷺ سيفه وعممه ، وقال : « اللهم أعنه عليه ثم برز له ودنا أحدهما من صاحبه وثارت بينهما غيرة وضربه على فقتله وولى أصحابه هاربين» (٦٥) .

خدعة نعيم بن مسعود لليهود.

وأخرج أبو نعيم ، عن عروة ، وعن ابن شهاب قالوا : إن نعيم بن مسعود جاء النبي ﷺ فأخبره أن قريشاً تحزبوا عليه ، وأنهم بعثوا إلي قريظة أنه قد طال ثواؤنا (٦٦) وأجذب ما حولنا وقد أحببنا أن نعاجل محمداً وأصحابه فنستريح منه ، فأرسلت إليهم قريظة أن نعم ما رأيتم فإذا شئتم فابعثوا بالرهن ثم لا يحبسكم إلا أنفسكم

٦٤ - الطبقات الكبرى لابن سعد ج٢ ص ١٠٤ بتحقيقنا

٦٥ - أورده البيهقي في الدلائل ج٣ ص ٤٣٨ وأورد شعرا قاله عمرو بن عبد ود ، يستثير فيه المسلمين ليبارزوه هو :

| | |
|---------------------|-----------------------|
| ولقد بحثت من النداء | بجمعكم : هل من مبارز؟ |
| ووقفت إذ جبن المشجع | موقف القرن المتأجـز |
| ولذاك إنني لم أزل | متسرعاً قبل الهزاهز |
| إن الشجاعة في الفتى | والجود من خير الغرائز |

فقام إليه على وهو يقول :

| | |
|--------------------|------------------------|
| لا تعجلن فقد أتاك | مجيئ صوتك غير عاجز |
| ذرية وبصيرة | والصدق منجى كل فائز |
| إنني لأرجو أن أقدم | عليك نائمة الجنائز |
| من ضريبة نجلاء | يبقى ذكرها عند الهزاهز |

٦٦ - ثواؤنا : مقامنا

فقال رسول الله ﷺ لنعيم بن مسعود : « فإنهم قد أرسلوا إلى يدعونني إلى الصلح وأرد بنى النضير إلى ديارهم وأموالهم ، فخرج نعيم عامداً إلى غطفان فقال : إني ناصح لكم وقد اطلعت على غدر يهود ، فاعلموا أن محمداً لم يكذب قط وإني سمعته يقول : إن بنى قريظة قد صالحوه على أن يرد إخوانهم من بنى النضير إلى ديارهم وأموالهم » .

قال أبو نعيم فيه دلالة علي أن مسلمهم وكافرهم كانوا عالمين بأن محمداً صادق لم يكذب قط .

وأخرج ابن عدي والبيهقي وابن عساكر من طريق الكلبي ، عن أبي صالح ، عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُمْ مِنْهُمْ مَوْدَةً ﴾ ^(٦٧) قال : كانت المودة التي جعل الله بينهم تزويج النبي ﷺ أم حبيبة بنت أبي سفيان فصارت أم المؤمنين وصار معاوية خال المؤمنين .

وأخرج الطحاوي ، « أن الله حبس الشمس للنبي ﷺ يوم الخندق حين شغلوا عن صلاة العصر حتى غربت الشمس فردها الله عليه حتى صلى العصر » .

وحكي النووي عنه في شرح مسلم أن رواه ثقات .

باب

ما وقع في غزوة بنى قريظة من الآيات

أخرج الشيخان ، عن عائشة قالت : لما رجع النبي ﷺ من الخندق ووضع السلاح واغتسل أتاه جبرئيل ، فقال : قد وضعت السلاح والله ما وضعناه ، فاخرج ، قال : إني أين ؟ قال : إني ههنا وأشار إلي بنى قريظة فخرج إليهم ^(٦٨) .

٦٧ - الممتحنة ٧

٦٨ - رواه البخاري في كتاب المغازي - باب مرجع النبي ﷺ من الأحزاب

وأخرج البخاري ، عن أنس قال : كَأَنِّي أَنظُرُ إِلَى الْغُبَارِ سَاطِعاً فِي زَقَاقٍ^(٦٩)
بَنِي غَنَمٍ مَوْكَبٍ جَبْرِيلُ حِينَ سَارَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى بَنِي قَرِظَةَ .

وأخرج الحاكم وصححه والبيهقي ، عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ كان
عندها ، فسلم علينا رجل ونحن في البيت ، فقام رسول الله ﷺ فزعاً ، فقمت
في أثره فإذا بدحية الكلبي ، فقال : « هَذَا جَبْرِيلُ يَأْمُرُنِي أَنْ أَذْهَبَ إِلَى بَنِي
قَرِظَةَ » . . فقال قد وضعت السلاح لكننا لم نضع طلبنا المشركين حتي بلغنا حمراء
الأسد ، وذلك حين رجع من الخندق ، وخرج النبي ﷺ فمر بمجالس بينه وبين بني
قَرِظَةَ فقال « هل مَرَّ بِكُمْ مِنْ أَحَدٍ ؟ » قالوا : مر علينا دحية الكلبي علي بغلة شهباء
تحته قطيفة ديباج ، فقال النبي ﷺ « لَيْسَ ذَلِكَ بِدَحِيَّةٍ وَلَكِنَّهُ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ
أَرْسَلَ إِلَى بَنِي قَرِظَةَ لِيُزَلِّزَهُمْ وَيَقْذِفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ »^(٧٠) .

وأخرج البيهقي وأبو نعيم من وجه آخر عن عائشة أن رسول الله ﷺ سمع صوت
رجل ، فوثب وثبة شديدة فخرج إليه فاتبعته أنظر فإذا هو متكيء علي عُرف
برذونه^(٧١) وإذا هو دحية الكلبي^(٧٢) ، وإذا هو معتم مرخ من عمامته بين كتفيه ،
فلما دخل أخبرته قال أو رأيته ؟ قلت : نعم . قال : « ذَاكَ جَبْرِيلُ يَأْمُرُنِي أَنْ أُخْرِجَ
إِلَى بَنِي قَرِظَةَ » .

وأخرج البيهقي من طريق موسى بن عقبة عن ابن شهاب ومن طريق عروة قال :
بينما رسول الله ﷺ في المَغْتَسِلِ يَرِجُلُ رَأْسَهُ قَدْ رَجَلَ أَحَدُ شَقِيهِ أَتَاهُ جَبْرِيلُ عَلِي
فَرَسٍ عَلَيْهِ لَأَمَتُهُ ، فَخَرَجَ إِلَيْهِ فَقَالَ : قَدْ وَضَعْتَ السَّلَاحَ ، لَكِنْ نَحْنُ لَمْ نَضَعِهِ مِنْذُ

٦٩ - في رواية : من سكة بنى غنم

٧٠ - ذكره البيهقي في دلائل النبوة ج ٤ ص ٨

٧١ - برذونه : البرذون يطلق على غير العربي من الخيل والبغال من الفصيصة الخيلية ، عظيم الخلقة ، غليظ الأعضاء ، قوى الأرجل ، عظيم الحوافر ، ويجمع على براذين .

٧٢ - دحية بن خليفة بن فروة بن فضالة الكلبي ، صاحب رسول الله ﷺ ، كان يأتي جبريل - عليه السلام - على صورته .

نزل بك العدو ، ومازلتُ في طلبهم ، وإن الله أمرك بقتال بني قريظة ، وأنا عامد إليهم بمن معي من الملائكة لأزلزل بهم الحصون فاخرج بالناس ، فخرج فسألهم « مر عليكم فارس أنفا؟ » قالوا : مرَّ علينا دحية الكلبي علي فرس أبيض تحته نمط أو قطيفة حمراء من ديباج عليه الأمة قال : « ذاك جبرئيل وكان يشبه دحية بجبرئيل » .

وأخرج ابن سعد ، عن يزيد بن الأصم قال : لما كشف الله الأحزاب ورجع النبي ﷺ إلي بيته فأخذ يغسل رأسه ، أتاه جبرئيل فقال : عفا الله عنك وضعت السلاح ، ولم تضعه ملائكة الله ، اثنتا عند حصن بني قريظة .

وأخرج أبو نعيم ، عن أم سلمة « أنها رأت جبرئيل يوم بنى قريظة عليه عمامة سوداء » .

وأخرج ابن سعد عن الماجشون قال : جاء جبرئيل إلي رسول الله ﷺ يوم الأحزاب علي فرس عليه عمامة سوداء قد أرخاها بين كتفيه علي ثناياه الغبار ، وتحته قطيفة حمراء فقال : أوضعت السلاح قبل أن نضعه ، إن الله يأمرك أن تسير إلي بني قريظة .

وأخرج ابن سعد ، عن حميد بن هلال قال : كان بين النبي ﷺ وبين قريظة ولث^(٧٣) من عهد ، فلما جاءت الأحزاب نقضوا العهد وظاهروا المشركين علي رسول الله ﷺ ، فبعث الله الريح والجنود ، فانطلقوا هاربين وبقي الآخرون في حصنهم ، فوضع رسول الله ﷺ وأصحابه السلاح ، فجاء جبرئيل إلي النبي ﷺ فخرج إليه فقال : ما وضعت السلاح بعد انهض إلي بني قريظة ، فقال رسول الله ﷺ « إن في أصحابي جهداً فلو أنظرتهم أياماً فقال جبرئيل : انهض

٧٣ - ولث : الوثلُ العهد غير المحكم أو المؤكد ، وقيل : الوثل الشيء اليسير من العهد - وقال بعضهم : الوثل العهد المحكم . النهاية

إليهم لأدخلن قرسى هذا عليهم حصونهم ثم لأضعضعها^(٧٤) ، فأدبر جبرئيل ومن معه من الملائكة ، حتى سطع الغبار في زقاق بني غنم من الأنصار .

وقد كان رمي سعد بن معاذ في أكحله فرقاً^(٧٥) الجرح وأحلب ، فدعا الله أن لا يميته حتي يشفي صدره من بني قريظة قال : فأخذهم من الغم في حصنهم ما أخذهم ، فنزلوا علي حكم سعد بن معاذ من بين الخلق ، فحكم فيهم أن تُقتل مفاتلتهم وتُسبى ذراريهم .

وأخرج ابن جرير في تفسيره ، عن عبد الله بن أبي أوفى قال : كنا محاصرين قريظة والنضير ما شاء الله أن نحاصرهم ، فلم يُفتح علينا ، فرجعنا فدعا رسول الله ﷺ بماء فهو يغسل رأسه ، إذ جاءه جبرئيل فقال وضعتم أسلحتكم ولم تضع الملائكة ، فدعا رسول الله ﷺ بخرقه فلف بها رأسه ولم يغسله ، ثم نادي فينا فقمنا حتي أتينا قريظة والنضير ، فيومئذ أمدنا الله بثلاثة آلاف من الملائكة وفتح الله لنا فتحاً يسيراً ، فانقلبنا بنعمة من الله وفضل .

وأخرج البيهقي من طريق ابن إسحاق قال : حدثني عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم أن النبي ﷺ اصطفى لنفسه من نساء بني قريظة ريحانة بنت عمرو ، فأبت أن تسلم فعزلها ووَجِدَ في نفسه لذلك ، فبينما هو في مجلس من أصحابه إذ سمع وقع نعلين خلفه ، فقال : إن هاتين لنعلا ابن سعية^(٧٦) يبشرني بإسلام ريحانة .

وأخرج البيهقي وابن السكن في الصحابة وأبو نعيم من طريق ابن إسحاق ،

٧٤ - لأضعضعها : لأززلها

٧٥ - رقاً الجرح : سكن وجف ، وأحلب : زال حلبه وهو ما ينزل من الدم . والهمزة للإزالة

٧٦ - هو ثعلبة بن سعية وقيل : ابن يامين ، كان يهودياً وأسلم ، وأسلم معه أسيد بن سعية ، وقيل : أسد بن سعية أخوه ، وأسلم كذلك معهما أسد بن عبيد وهم من بني قريظة ، وقيل : هم من بني هديل وليسوا من بني قريظة ولا النضير وأسلموا في الليلة التي نزلت في غدها بنو قريظة على حكم سعد بن معاذ ، وتوفى ثعلبة وأخوه في حياة النبي ﷺ .

حدثني عاصم بن عمر بن قتادة ، عن شيخ من بني قريظة قال : قدم علينا من الشام رجل يهودي يقال له (ابن الهيبان) والله ما رأينا رجلاً قط خيراً منه ، فأقام بين أظهرنا فكنا نقول له إذا احتبس المطر استسق لنا ، فيقول : حتي تخرجوا أمام مخرجكم صدقة ، فنفعل فيخرج بنا إلي ظاهر حرتنا ، فوالله ما نبرح من مجلسه حتي تمر بنا الشعاب تسيل ، فعل ذلك غير مرة ولا مرتين ، فلما حضرته الوفاة قال يا معشر يهود : ما ترونه أخرجني من أرض الخمر والخمير إلي أرض البؤس والجوع ؟ قلنا : أنت أعلم . قال : نبي أتوقعه يبعث الآن فهذه البلدة مهاجرة ، وإنه يبعث بسفك الدماء وسبي الذرية ، فلا يمنعكم ذلك منه ولا تُسبَقَنَّ إليه ، ثم مات ، فكان ذلك سبب إسلام ثعلبة وأسيد ابني سعية وأسد بن عبيد ليلة افتتحت قريظة .

وأخرجه ابن السكن من وجه آخر ، عن ابن إسحاق ، عن عاصم بن عمر عن سعيد بن المسيب ، عن جابر .

وأخرجه ابن سعد ، عن الواقدي ، عن إبراهيم بن إسماعيل ، عن أبي حبيبة ، عن داود بن الحصين ، عن أبي سفيان مولي ابن أبي أحمد نحوه .

وأخرج ابن سعد ، عن يزيد بن رومان ، وعاصم بن عمر وغيرهما ان كعب بن أسد قال لبني قريظة حين نزل النبي ﷺ في حصنهم : يا معشر يهود تابعوا هذا الرجل ، فوالله إنه لنبي وقد تبين لكم أنه نبي مرسل ، وأنه الذي كنتم تجدونه في الكتب وأنه الذي بشر به عيسى ، وإنكم لتعرفون صفته قالوا : هو هو ، ولكن لا نفارق حكم التوراة .

وأخرج ابن سعد ، عن ثعلبة بن أبي مالك قال قال ثعلبة وأسيد ابنا سعية ، وأسد بن عبيد : يا معشر بني قريظة : والله إنكم لتعلمون أنه رسول الله ، وإن صفته عندنا ، حدثنا بها علماؤنا وعلماء بني النضير هذا أولهم يعني حبي بن أخطب مع

حبر ابن الهيبان ، أصدق الناس عندنا هو أخبرنا بصفته عند موته ، قالوا : لا نفارق التوراة ، فلما رأي هؤلاء النفر إياهم نزلوا في الليلة التي في صباحها نزلت بنو قريظة .

وأخرج الشيخان عن عائشة قالت : أصيب سعد بن معاذ يوم الخندق ، رماه حبان بن العرقة في الأكحل ، فضرب النبي ﷺ خيمة في المسجد ليعوده من قريب ، فلما رجع رسول الله ﷺ من الخندق وضع السلاح واغتسل ، فأناه جبرئيل وهو ينفذ رأسه من الغبار ، فقال : قد وضعت السلاح ؟ والله ما وضعت ، اخرج إليهم ، قال النبي ﷺ : « فأين فأشار إلى بني قريظة ، فأناهم رسول الله ﷺ ، فنزلوا على حكمه ، فرد الحكم إلى سعد قال : فإني أحكم فيهم أن تقتل المقاتلة ، وأن تُسبى النساء والذرية وأن تقسم أموالهم . فقال سعد : اللهم إنك تعلم أنه ليس أحد أحب إلي أن أجاهدكم فيك من قوم كذبوا رسولك وأخرجوه ، اللهم فإني أظن أنك قد وضعت الحرب بيننا وبينهم ، فإن كان بقي من حرب قريش شيء فابقتي لهم حتى أجاهدكم فيك ، وإن كنت وضعت الحرب فافجرها واجعل موتتي فيها ، فاتفجرت من لبتك فمات منها » .

وأخرج البيهقي ، عن جابر قال : رُمي سعد بن معاذ يوم الأحزاب فقطعوا أكحله فنزفه الدم ، فقال : اللهم لا تخرج نفسي حتي تقر عيني من بني قريظة ، فاستمسك عرقه ، فما قطر منه قطرة حتي نزلوا علي حكمه ، فلما فرغ من قتالهم انفتق عرقه .

وأخرج البيهقي ، عن ابن عمر قال قال رسول الله ﷺ في سعد بن معاذ « تحرك له العرش وشيع جنازته سبعون ألف ملك » .

وأخرج ، عن جابر قال « جاء جبريل إلى النبي ﷺ ، فقال : من هذا العبد الصالح الذي مات فتحت له أبواب السماء ، وتحرك له العرش ؟ فخرج ، فإذا هو سعد ابن معاذ » .

وأخرج البيهقي من طريق ابن إسحاق حدثني معاذ بن رفاعه ، بن رافع الزرقى قال : أخبرني من شئت من رجال قومي أن جبريل أتى النبي ﷺ في جوف الليل معتجراً بعمامة من استبرق فقال : « من هذا الميت الذي فتحت له أبواب السماء واهتز له العرش ؟ فقام مبادراً إلى سعد بن معاذ فوجده قد قبض » (٧٧) .

وأخرج البيهقي عن الحسن قال « اهتز له عرش الرحمن فرحاً بروحه » .

وأخرج ابن سعد ، عن سلمة بن اسلم بن حريش قال : دخل رسول الله ﷺ وما في البيت أحد إلا سعد مسجى ، فرأيت يتخطى وأوماً إليّ فف ، فوقفت ورددت من ورائي وجلس ساعة ، ثم خرج فقلت : يا رسول الله ما رأيت أحداً وقد رأيتك تتخطى فقال : « ما قدرت على مجلس حتى قبض لى ملك من الملائكة أحد جناحيه » .

وأخرج أبو نعيم ، عن الأشعث بن اسحاق بن سعد بن أبي وقاص قال : قبض رسول الله ﷺ يومئذ ركبتيه ، فقال : « دخل ملك لم يجد مجلساً فأوسعت له » فلما حملوا جنازته وكان من أعظم الناس وأطولهم له قال قائل من المنافقين ما حملنا نعثاً أخف من اليوم فقال النبي ﷺ « لقد شهدته سبعون ألفاً من الملائكة ما وطلوا الأرض قط » .

وأخرج ابن سعد عن محمود بن لبيد قال : قال القوم : يا رسول الله ما حملنا ميتاً أخف علينا من سعد ، فقال : « ما يمنعكم أن يخف عليكم وقد هبط من الملائكة كذا وكذا لم يهبطوا قط قبل يومهم قد حملوه معكم ؟ » .

٧٧ - دلائل النبوة للبيهقي ج٤ ص٢٩ ، وسيرة ابن هشام ج٣ ص٢٠٣ ، والبداية والنهاية لابن كثير ج٤ ص١٢٩

وأخرج ابن سعد عن الحسن قال : لما مات سعد بن معاذ وكان رجلاً جسيماً جزلاً جعل المنافقون يقولون : لم نر كالיום رجلاً أخف ، وقالوا : أتدرون لم ذاك ؟ لُحِّكُمه في بني قريظة ، فذكر ذلك النبي ﷺ فقال « والذي نفسي بيده لقد كانت الملائكة تحمل سريره » . وأخرجه الحاكم من طريق قتادة عن أنس نحوه .

وأخرج ابن سعد وأبو نعيم من طريق محمد بن المنكدر ، عن محمد بن شرحبيل ابن حسنة قال : قبض إنسان يومئذ بيده من تراب قبره قبضة ، فذهب بها ثم نظر إليها بعد ذلك فإذا هي مسك ، فقال رسول الله ﷺ : « سبحان الله ، سبحان الله ، حتى عرف ذلك في وجهه ، فقال : الحمد لله لو كان أحدنا ناجياً من ضمة القبر لنجا منها سعد ، ضُمَّ ضمة ثم فُرجَ الله عنه » .

وأخرج ابن سعد ، عن أبي سعيد الخدري قال : كنت ممن حفر لسعد قبره ، فكان يفوح علينا المسك كلما حفرنا قفرة ^(٧٨) من تراب .

باب

ما وقع في قتل أبي رافع من الآيات

أخرج البخاري ، عن البراء أن عبد الله بن عتيك لما قتل أبا رافع ^(٧٩) ونزل من درجة بيته سقط إلى الأرض ، فانكسر ساقه ، قال : فحدثت النبي ﷺ فقال : أبسط رجلك فبسطتها فمسحها فكأنما لم اشكها قط ^(٨٠) .

٧٨ - قفرة : المقصود شيئاً من التراب ، والقفرة ، الغبرة ، ومنه قوله تعالى ، وجوه يومئذ عليها غبرة ترهقها قفرة ،

٧٩ - أبو رافع عبد الله بن أبي الحقيق ، ويقال : سلام بن أبي الحقيق ، كان ممن حزب الأحزاب على رسول الله ﷺ . دلائل النبوة -

٨٠ الحديث في صحيح البخاري - كتاب المغازي - باب قتل أبي رافع الحديث رقم ٤٠٣٨ - فتح الباري ج ٧ ص ٣٤٤

باب

ما وقع فى قتل سفيان بن نبيح الهذلى

وأخرج البيهقي وأبو نعيم ، عن عبد الله بن أنيس^(٨١) قال : دعاني رسول الله ﷺ فقال : « إنه بلغنى ان ابن نبيح الهذلى يجمع الناس ليغزوا وهو بنخله أو بعرة^(٨٢) فاته فاقبله » قلت : يا رسول الله انعت لي حتي أعرفه . قال « آية ما بينك وبينه أنك إذا رأيته وجدت له قشعريرة » فخرجت ، حتي دفعت إليه ، فلما رأيته وجدت له ما وصف لي رسول الله ﷺ من القشعريرة ، فمشيت معه شيئاً حتي إذا أمكنني حملت عليه بالسيف فقتلته ، فلما قدمت علي رسول الله ﷺ قال : « أفلح الوجه » قلت : قد قتلته يا رسول الله قال : « صدقت ، وأعطاني عصا فقال : امسك هذه عندك » قلت : يا رسول الله ، لم أعطيتني هذه العصا ؟ قال : « آية بيني وبينك يوم القيامة ، إن أقل الناس المختصرون^(٨٣) يومئذ ، فقرنها عبد الله بسيفه حتى مات أمر بها فوضعت معه فى كنفه » .

وأخرج البيهقي وأبو نعيم ، عن موسى بن عقبة ، عن ابن شهاب ، وعن عروة نحوه وفيه قال « إذا رأيته هبته وفرقت منه . قال : وما فرقت من شيء قط ، فلما رأيته هبته وفرقت منه . فقلت : صدق الله ورسوله ثم كمنت له ، حتى إذا هدا الناس اغتررت فقتلته ، فيزعمون أن رسول الله ﷺ أخبر بقتله قبل قدوم عبد الله ابن أنيس » .

٨١ - عبد الله بن أنيس بن أسعد بن حرام بن حبيب بن مالك الأنصارى شهد بدرًا وأحداً وما بعدهما من مشاهد مع رسول الله ﷺ

- راجع ترجمته فى أسد الغابة ج ٣ ص ١١٩ ، والإصابة ٢ / ٢٧٨

٨٢ - عُرنة : موضع بقرب عرفة موقف الحجيج .

٨٣ - المختصرون : المختصر ما يختصره الإنسان بيده فتمسكه من عصا أو عكازة أو مقرعة أو قضيب ، وقد يتكلم عليه .

وفى الحديث : المختصرون يوم القيامة على وجوههم النور ، وفى رواية : المختصرون ،
النهاية

وأخرج ابن سعد من طريق الواقدي ، عن شيوخه نحوه وفيه « إذا رأيته هبته وفرقت منه وذكرت الشيطان ، وكنت لا أهاب الرجال ، فلما رأيته هبته فرأيتني أقطر فقلت : صدق الله ورسوله » .

باب

ما وقع فى غزوة بنى المصطلق^(٨٤) من الآيات والخصائص

قال الواقدي : حدثني سماعيل بن عبد الله بن أبي الأيضم ، عن أبيه عن جدته وهي مولاة جويرية قالت : سمعت جويرية بنت الحارث تقول : « أتانا رسول الله ﷺ ونحن على المريسيع ، فأسمع أبى يقول : أتانا ما لا قبل لنا به قالت : وكنت أرى من الناس والخيل والسلاح ما لا أصف من الكثرة ، فلما أسلمت وتزوجنى رسول الله ﷺ ورجعنا جعلت أنظر إلى المسلمين فليسوا كما كنت أرى فعرفت أنه أرحب من الله يلقيه فى المشركين ، وكان رجل منهم قد أسلم يقول : لقد كنا نرى رجلاً بيضاً على خيل بلقى ما كنا نراهم قبل ولا بعده » . أخرجه البيهقي وأبو نعيم^(٨٥) .

وقال الواقدي : حدثني حزام بن هشام عن أبيه قال : قالت جويرية « رأيت قبل قدوم النبى ثلاث ليال كان القمر يسير من يثرب حتى وقع فى حجرى ، فكهرت أن أخبر بها أحداً من الناس حتى قدم رسول الله ﷺ ، فلما سبينا رجوت الرؤيا فأعتقنى وتزوجنى » . أخرجه البيهقي .

٨٤ - تسمى غزوة المريسيع ، ذكرت هنا بعد غزوة الخندق ، وكذلك فعل ابن كثير فى البداية والنهاية ، وتابع فى ذلك ابن أسحاق الذى قال . إنها كانت فى سنة ست من الهجرة . وقال البخارى : إنها كانت فى سنة أربع ، وذكرها ابن سعد فى طبقاته على أنها كانت فى شعبان سنة خمس من الهجرة .

والمريسيع هو من قوله : رسعت عين الرجل إذا دمعت من فساء هكذا قال السهيلي فى الروض الأنف ج٤ ص ١٧ .

وبنو المصطلق بطن من خزاعة ، وهم بنو جزيمة ، وجزيمة هو المصطلق من الصلق ، وهو رفع الصوت . راجع فى ذلك السيرة الحلبية ج٢ ص ٥٨٣ .

٨٥ - مغازى الواقدي ١ / ٤٠٨ - دلائل النبوة للبيهقي ٤ / ٤٧

وأخرج مسلم عن جابر أن النبي ﷺ قدم من السفر فلما كان قرب المدينة هاجت ريح تكاد تدفن الراكب ، فقال رسول الله ﷺ : « بعثت هذه الريح لموت منافق » .
فلما قدمنا المدينة ، إذا هو قد مات عظيم من عظماء المنافقين ^(٨٦) .

وأخرج البيهقي وأبو نعيم ، عن موسى بن عقبة وعروة مثله ، وقال : من غزوة بني المصطلق وزاد : وسكنت الريح آخر النهار فجمع الناس ظهرهم ، وفقدت راحلة رسول الله ﷺ من بين الإبل فسعي لها الرجال يلتمسونها ، فقال رجل من المنافقين في مجلس من الأنصار : أفلا يحدثه الله بمكان راحلته ؟ إن محمداً ليحدثنا ما هو أعظم من شأن الناقة ، ثم قام المنافق وتركهم ، فعمد لرسول الله ﷺ يستمع الحديث ، فوجد الله قد حدثه حديثه ، فقال رسول الله ﷺ والمنافق يسمع - : إن رجلاً من المنافقين شمت أن ضلت ناقة رسول الله ، وقال : أفلا يحدثه الله بمكان ناقته ، وإن الله قد أخبرني بمكانها ، ولا يعلم الغيب إلا الله ، وهي في الشعب المقابل لكم ، وقد تعلق زمامها بشجرة ، فعمدوا إليها فجاءوا بها ، وأقبل المنافق سريعاً حتي أتى النفر الذين قال عندهم ما قال ، فإذا هم جلوس مكانهم لم يقم أحد منهم ، فقال : أنشدكم الله هل أتى أحد منكم محمداً فأخبره بالذي قلت ؟ قالوا : اللهم لا ، ولا قمنا من مجلسنا هطذاً بعد ، قال : فإنني وجدت عنده حديثي وإن كنت لفي شك من شأنه فأشهد أنه لرسول الله . وأخرج ابن اسحاق عن شيوخه نحو القصة وسمي المنافق الذي مات رفاعة بن زيد بن التابوت ^(٨٧) .

وأخرج أبو نعيم ، عن جابر قال : كنا مع رسول الله ﷺ في سفر فهاجت ريح متنتة فقال النبي ﷺ « إن أناساً من المنافقين اغتابوا أناساً من المؤمنين فلذلك هاجت هذه الريح » .

٨٦ - دلائل النبوة ٤ / ٥٩ ، وذكر أن الرجل الذي أخبر رسول الله ﷺ بموته هو زيد بن رفاعة بن التابوت

٨٧ - المرجع السابق ص ٦٠ إلا أنه ذكر أن ذلك المنافق هو عروة بن اللصيت . قال : ولم يزل - زعموا - فشلاً حتى مات .

أخرج ابن عساكر من طريق ابن عائذ ، أخبرني محمد بن شعيب ، عن عبد الله ابن زياد قال : أفاء الله علي رسوله ﷺ عام المريسيع في غزوة بني المصطلق جويرية بنت الحارث ، فأقبل أبوها في فدائها ، فلما كان بالعقيق نظر إلي إبله التي يفدي بها ابنته فرغب في بيعين منها ، كانا من أفضلها فغيبهما في شعب من شعاب العقيق ، ثم أقبل إلي رسول الله ﷺ بسائر الأبل ، فقال : يا محمد : أصبتم ابنتي وهذا فداؤها فقال رسول الله ﷺ « أين البعيران اللذان غيبت بالعقيق بشعب كذا وكذا ؟ » فقال الحارث : أشهد أنك رسول الله ، ولقد كان ذلك مني في البعيرين وما اطلع علي ذلك إلا الله ، فأسلم .

حديث الإفك

وأخرج الشيخان عن عائشة قالت : كان رسول الله ﷺ إذا أراد سفراً أقرع بين أزواجه فأيتهن خرج سهمها خرج بها معه ، فأقرع بيننا في غزوة غزاها ، فخرج فيها سهمي ، فخرجت مع رسول الله ﷺ بعدما أنزل الحجاب ، فكنت أحمل في هودجي وأنزل فيه ، فسرنا حتي إذا فرغ من غزوته تلك وقفل ودنونا من المدينة أذن ليلة بالرحيل ، فقمتم فمشيت حتي جاوزت الجيش ، فلما قضيت شأني أقبلت إلي رحلي فلمست صدري ، فإذا عقد لي من جزع ظفار^(٨٨) قد انقطع فرجعت فالتمت عقدتي ، فحبسني ابتغاؤه وأقبل الرهط الذي كانوا يرحلونني ، فاحتملوا هودجي فرحلوه علي بعيري الذي كنت أركب عليه وهم يحسبون أنني فيه ، وكان النساء إذ ذاك خفافا لم يهبلهن^(٨٩) ، ولم يغشهن اللحم إنما يأكلن العلقة^(٩٠) من الطعام ، فلم يستنكر القوم خفة الهودج حين رفعوه وحملوه ، وكنت جارية حديثة

٨٨ - جزع أظفار : خرز يمانى ، يوجد في اليمن من معادن العقيق ، ومنه ما يؤتى به من الصين ، وهو أصناف - من تعليق محقق الدلائل -

٨٩ - في رواية : يثقلهن اللحم . ويهبلهن بمعناه يقال : هبلة اللحم إذا كثر عليه وركب بعضه بعضا -

الدهابة -

٩٠ - العلقة : الشيء القليل .

السن ، فبعثوا الجمل فساروا ووجدت عقدي بعدما استمر الجيش ، فجئت منازلهم وليس بها منهم داع ولا مجيب ، فتيممت منزلي الذي كنت به وظننت أنهم سيفقدوني فيرجعون إلي ، فبينما أنا جالسة في منزلي غلبتني عيني فممت ، وكان صفوان بن المعطل السلمي^(٩١) من وراء الجيش فأصبح عند منزلي ، فرأى سواد إنسان نائم ، فعرفني حين رأيته وكان يراني قبل الحجاب ، فاستيقظت باسترجاعه حتي عرفني ، فخمّرت وجهي بجلبابي ووالله ما تكلمنا بكلمة ولا سمعت منه كلمة غير استرجاعه ، وهوي حتي أناخ راحلته ، فوطيء علي يدها فممت إليها فركبتها ، فانطلق يقود بي الراحلة حتي أتينا الجيش موغرين^(٩٢) في نحر الظهيرة ، وهم نزول ، فهلك في من هلك وكان الذي تولي كبر الإفك عبد الله بن أبي بن سلول ، فقدمنا المدينة فاشتكت حين قدمت شهراً والناس يفيضون في قول أصحاب الإفك لا أشعر بشيء من ذلك ، وهو يرييني في وجعي أني لا أعرف من رسول الله ﷺ اللطف الذي كنت أري منه حين اشتكي ، إنما يدخل علي رسول الله ﷺ فيسلم ، ثم يقول : كيف تيكم ؟ ثم ينصرف فذلك يرييني ولا أشعر بالشر حتي خرجت حين نكحت ، فخرجت مع أم مسطح^(٩٣) قبل المناصع ، وكان متبرزنا ، وكنا لا نخرج إلا ليلاً إلي ليل ، فعثرت أم مسطح في مرطها . فقالت : تعس مسطح ، فقلت لها :

٩١ - صفوان بن المعطل السلمي بن وبصة بن المؤمل السلمي ، كان على الساقة في الغزوة ، يلتقط ما يسقط من متاع القوم . أول مشاهدته هذه الغزوة ، وقيل : إنه شهد الخندق وما بعدها . كان شجاعاً خيراً ، استشهد في أرمينية سنة ١٩ هـ ، وقيل : توفي في خلافة معاوية سنة ثمان وخمسين ..
٩٢ - موغرين : أي في وقت الهجرة وقت توسط الشمس السماء ، وهو وقت اشتداد الحر .
٩٣ - أم مسطح وهي ابنة أبي رهم بن عبد مناف ، وأمها ابنة صخر بن عامر خالة أبي بكر الصديق ، وابنها مسطح بن أثانة بن عبد المطلب .
- دلائل النبوة -

بئس ما قلت ، أتسبين رجلاً شهد بذكرك فقالت : أي هنتاه أو لم تسمعي ما قال ؟ قلت : ما قال ؟ فأخبرتني بقول أهل الإفك ، فازددت مرضاً علي مرضي ، فلما رجعت إلي بيتي دخل علي رسول الله ﷺ فسلم ، ثم قال « كيف نيكم ؟ » فقلت له : أتأذن لي أن آتي أبوي ؟ وأنا أريد أن أستيقن الخبر من قبلهما ، فأذن لي ، فقلت لأمي يا أمته ماذا يتحدث الناس ؟ قالت : يا بنية هوني عليك . فوالله لقل ما كانت امرأة قط وضيئة عند رجل يحبها لها ضرائر إلا أكثرن عليها ، فقلت : سبحان الله ولقد تحدث الناس بهذا ؟ فبكيت تلك الليلة حتي أصبحت لا يرقأ لي دمع ولا اكتحل بنوم ، ثم أصبحت أبكي ودعا رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب ، وأسامة بن زيد حين استلبث الوحي يسألهما ويستشيرهما في فراق أهله ، فأما أسامة فأشار عليه بالذي يعلم من براءة أهله وبالذي يعلم لهم في نفسه ، فقال أسامة أهلك ولا تعلم الا خيرا ، وأما علي ، فقال يا رسول الله : لم يضيّق الله عليك والنساء سواها كثير ، وسل الجارية تصدقك ، فدعا بريرة فقال : أي بريرة « هل رأيت من شيء يريبك ؟ » قالت له بريرة : والذي بعثك بالحق ما رأيت عليها امرأ قط أغمصه ^(٩٤) غير أنها جارية حديثة السن تنام عن عجين أهلها فتأتي الداجن ^(٩٥) فتأكله ، فقام رسول الله ﷺ من يه مه ، فاستعذر ^(٩٦) من عبد الله بن أبي ، وبكيت يومي ذلك كله لا يرقأ لي دمع ولا اكتحل بنوم حتي أني لأظن ان البكاء فالتق كبدي ، فبينما أبواي جالسان عندي وأنا أبكي فاستأذنت علي امرأة من الأنصار ، فأذنت لها ، فجلست تبكي معي ، فبينما نحن علي ذلك دخل رسول الله ﷺ علينا ، فسلم ثم جلس ولم يجلس عندي منذ قليل ما قيل قبلها ، وقد لبث شهراً لا يوحى إليه في شأني بشيء ، فتشهد حين جلس ، ثم قال « أما بعد يا عائشة إنه بلغني

٩٤ - أغمصه : أعيبها عليه .

٩٥ - الداجن : الشاة التي تلغف بالبيت ولا تخرج للمرعى .

٩٦ - استعذر : قال : من يعذرني فيمن أذاني في أهلي ، وقيل : معناه من ينصرنى ، والعذر : النصيح .

عنك كذا وكذا فإن كنت بريئة فسيبرئك الله ، وإن كنت ألممت بذنب فاستغفرى الله وتوبى إليه ، فإن العبد إذا اعترف ثم تاب تاب الله عليه » فلما قضى مقالته قلص ^(٩٧) دمعى حتى ما أحس منه قطرة ، فقلت لأبي : أجب رسول الله عني فيما قال ، فقال : والله ما أدري ما أقول لرسول الله ﷺ ، فقلت لأمي : أجيبى رسول الله ، فقالت : والله ما أدري ما أقول لرسول الله ﷺ ، فقلت : وأنا جارية حديثة السن لا أقرأ من القرآن كثيرا : إني والله لقد علمت لقد سمعتم هذا الحديث حتى استقر في أنفسكم وصدقتم به ، فلئن قلت لكم إني بريئة لا تصدقوني ، ولئن اعترفت لكم بأمر والله يعلم اني منه بريئة لتصدقني ، فوالله لا أجد لي ولكم مثلاً إلا أبا يوسف حين قال ﴿ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ ﴾ ^(٩٨) ثم تحولت واضطجعت علي فراشي ، وأنا أعلم أن الله ليبرئني ، ولكن والله ما كنت أظن أن ينزل الله في شأني وحياً يتلي ولشأني في نفسي كان أحقر من أن يتكلم الله فيّ بأمر ، ولكني أرجو أن يري رسول الله ﷺ في النوم رؤيا يبرئني الله بها ، فوالله ما رام رسول الله ﷺ من مجلسه ولا خرج أحد من أهل البيت حتى أنزل الله عليه ، فأخذه ما كان يأخذه من البرحاء حتى أنه يتحدر منه من العرق مثل الجمان ، وهو في يوم شات من ثقل القول الذي أنزل عليه فَسُرِّيَ عنه وهو يضحك ، فكان أول كلمة تكلم بها أن قال « يا عائشة أما الله فقد برك » فقالت لي أمي قومي إليه ، فقلت والله لا أقوم إليه ولا أحمد إلا الله ، وأنزل الله : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ ﴾ ^(٩٩) العشر الآيات .

قال الزمخشري : لم يقع في القرآن من الغليظ في معصية ما وقع في قصة الإفك بأوجز عبارة وأشبعها لاشتماله علي الوعيد الشديد والعتاب البليغ والزجر العنيف ، واستعظام القول في ذلك ، واستشناعه بطرق مختلفة ، وأساليب متفنة

٩٧ - قلص دمعى : سكت وارتفع وجف

٩٨ - يوسف ١٨

٩٩ - النور ١١

كل واحد منها كاف في بابه ، بل ما وقع من وعيد عبدة الأوثان إلا بما هو دون ذلك وما ذاك إلا لإظهار منزلة رسول الله ﷺ وتطهير من هو منه سبيل^(١٠٠) .

وقال القاضي أبو بكر الباقلاني : إن الله إذا ذكر في القرآن ما نسب إليه المشركون سبح نفسه لنفسه كقوله تعالى ﴿ وقالوا اتخذ الرحمن ولداً سُبْحَانَهُ ﴾^(١٠١) . في أي كثيرة وذكر تعالى ما نسبته المنافقون إلي عائشة فقال ﴿ سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ ﴾^(١٠٢) فسبح نفسه فيتبرئتها من السوء كما سبح نفسه في تبرئته من السوء . وأخرج ابن جرير ، عن محمد بن عبد الله بن جحش قال : تفاخرت عائشة وزينب ، فقالت زينب : أنا التي أنزل الله تزويجي ، وقال عائشة : أنا التي نزل عذري في كتابه حين حملني ابن المعطل علي الراحلة . فقالت لها زينب : يا عائشة ما قلت حين ركبتهما ؟ قالت : قلت (حسبي الله ونعم الوكيل) قالت : قلت كلمة المؤمنين .

وأخرج ابن زبي حاتم ، عن سعيد بن جبيرة قال : نزلت ثماني عشرة آية متواليات بتكذيب من قذف عائشة وبراءاتها .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن ابن عباس قال : نزلت ﴿ إن الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات ﴾^(١٠٣) في عائشة خاصة .

وأخرج سعيد بن منصور وابن جرير من وجه آخر ، عن ابن عباس أنه قرأ هذه الآية ﴿ إن الذين يرمون المحصنات الغافلات ﴾ قال : هذه في عائشة وأزواج النبي ﷺ ، ولم يجعل لهم التوبة ، ثم قرأ ﴿ والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا ﴾

١٠٠ - تفسير الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل - سورة

النور ج ٣ ص ٢٢٣

١٠١ الأنبياء ٢٦

١٠٢ النور ١٦

١٠٣ النور ٢٣

إلى قوله تعالى ﴿الفاسقون﴾^(١٠٤) فجعل لهم التوبة بقوله ﴿إلا الذين تابوا﴾ فجعل التوبة لمن قذف امرأة من المؤمنين ولم يجعل لمن قذف امرأة من أزواج النبي ﷺ توبة .

وأخرج الطبراني ، عن خصيف قال ، قلت لسعيد بن جبير : أيا أشد ؟ الزنا أو القذف ؟ قال : الزنا ، قلت : إن الله يقول ﴿إن الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات﴾ قال : إنما أنزل هذا في عائشة خاصة .

وأخرج الطبراني ، عن الضحاك بن مزاحم قال : نزلت هذه الآية في نساء النبي ﷺ خاصة .

وأخرج الفريابي ، وابن جرير ، وابن أبي حاتم في تفاسيرهم ، عن ابن عباس قال ما بغت امرأة نبي قط .

باب

ما وقع في العربيين^(١٠٥) من الآيات

أخرج الشيخان ، عن أنس أن رهطاً من عكل وعرينة قدموا المدينة علي النبي ﷺ وتكلموا بالإسلام فقالوا : يا نبي الله إنا كنا أهل ضرع ، ولم نكن أهل ريف ، واستوخموا^(١٠٦) المدينة فأمر لهم رسول الله ﷺ يذود وراع وأمرهم أن يخرجوا ، فيشربوا من ألبانها وأبوالها ، فانطلقوا حتي إذا كانوا ناحية الحرة كفروا بعد إسلامهم ، وقتلوا راعي النبي ، واستاقوا الذود ، فبلغ النبي فبعث الطلب في آثارهم فأمر بهم ، فسلموا أعينهم وقطعوا أيديهم وتركوا في ناحية الحرة حتي ماتوا علي حالهم .

١٠٤ - الدور ٤

١٠٥ - العربيين : جمع عَرَبِيّ نسبة إلى عرينة - قبيلة

١٠٦ استوخموا : استفعل من الوخم وهو المرض ، يعنى أن أجسامهم لم تصح في المدينة .

وأخرج البيهقي من حديث جابر بن عبد الله نحوه ، وزاد ، فبعث في طلبهم ودعا عليهم ، فقال « اللهم غم عليهم الطريق واجعلها عليهم أضيق من مسك جمل » فعمي الله عليهم السبيل ، فأدركوا فأتي بهم ، فقطع أيديهم وأرجلهم وسمل أعينهم ^(١٠٧) .

باب

ما وقع في سرية دومة الجندل ^(١٠٨)

أخرج ابن سعد من طريق الواقدي ، عن شيوخي قال : أرسل رسول الله ﷺ عبد الرحمن بن عوف في سرية إلى كلب بدومة الجندل وقال « إن استجابوا لك فتزوج ابنة ملكهم » فسار حتي قدم فمكث ثلاثة أيام يدعوهم إلي الإسلام ، فأسلم أصبغ ابن عمرو الكلبي ، وكان نصرانياً ، وكان رأسهم وأسلم معه ناس كثير من قومه ، وأقام علي إعطاء الجزية ، وتزوج عبد الرحمن تماضر بنت الأصبغ وقدم بها المدينة ^(١٠٩) .

وأخرج ابن عساكر من طريق الواقدي ، حدثني عبد الله بن جعفر ، عن ابن أبي عون عن صالح بن إبراهيم به .

وأخرجه من طريق الزبير بن بكار حدثني عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد العزيز الزهري ، عن عمومته موسي وعمران وإسماعيل نحوه ، وزاد فيه « وأكثر من ذكرى عسى الله أن يفتح على يدك ، فإن فتح على يدك فتزوج بنت ملكهم » والله أعلم .

١٠٧ - راجع خبرهم في الطبقات الكبرى لابن سعد ج٢ ص ١٣٢ وكانت هذه السرية التي قادها كرز بن جابر الفهري إلى العرنيين في شوال سنة ست من الهجرة .

١٠٨ - كانت هذه السرية في شعبان سنة ست من الهجرة .

١٠٩ - طبقات ابن سعد ج٢ ص ١٢٧

باب

ما وقع عام الحديبية^(١١٠) من الآيات والمعجزات

قصة الصلح

أخرج البخاري عن المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم قالا : خرج رسول الله ﷺ زمن الحديبية في بضع عشرة مائة من أصحابه ، فلما أتى ذا الحليفة قلد الهدى وأشعره^(١١١) وأحرم منها بعمره ، وبعث عيناً له من خزاعة وسار حتي إذا كان بغدير الأشطا^(١١٢) أتاه عينه ، فقال : إن قريشاً جمعوا لك جموعاً ، وقد جمعوا لك الأحابيش وهم مقاتلون وصادوك ومانعوك ، فقال « أشيروا أيها الناس علي أترون أن أميل علي عيالهم وذراي هؤلاء الذين يريدون أن يصدونا عن البيت أم ترون أن نؤم البيت فمن صدنا عنه قاتلناه ؟ فقال أبو بكر : يا رسول الله ﷺ خرجت عامداً لهذا البيت لا تريد قتل أحد ولا حرباً ، فتوجه له ، فمن صدنا عنه قاتلناه ، قال النبي ﷺ : « فامضوا على اسم الله » .

حتي إذا كانوا ببعض الطريق قال النبي ﷺ : « ان خالد بن الوليد في خيل لقريش طليعة فخذوا ذات اليمين » فوالله ما شعر بهم خالد حتي إذا هم بقترة^(١١٣) الجيش فانطلق يركض نذيراً لقريش ، وسار النبي ﷺ حتي إذا كانوا بالثنية التي يهبط عليهم منها بركت به راحلته ، فقال الناس : حل حل^(١١٤) فألحت فقالوا

١١٠ - كانت غزوة الحديبية في ذي القعدة سنة ست من الهجرة

١١١ - إشعار الهدى : هو أن يشق أحد جلبي سنام البدنة حتى يسيل دمها ، ويجعل ذلك علامة تعرف بأنها هدى ، وتقليد الهدى أن يجعل في عنقه قلادة تشعر أنها هدى ، قال تعالى ﴿ ولا الهدى ولا القلائد ﴾ .

١١٢ - غدير الأشطا : موضع بملتقى الطريقين من غسفان للحاج إلى مكة - اللسان -

١١٣ - قتره الجيش : غباره

١١٤ - حل حل : كلمة تزجر بها الناقة لتحثها على السير .

خلأت ^(١١٥) القصواء ، فقال النبي ﷺ « ما خلأت القصواء وما ذاك لها لخلق ولكن حبسها حابس الفيل ، ثم قال : « والذى نفسى بيده لا يسألوننى خطة يعظمون فيها حرمان الله إلا أعطيتهم إياها » . ثم زجرها فوثبت فعدل عنهم حتي نزل بأقصي الحديبية علي ثمد ^(١١٦) قليل الماء يتبرضه ^(١١٧) الناس تبرضاً ، فلم يلبث الناس حتي نزحوه وشكي إلي رسول الله ﷺ العطش فانزع سهماً من كنانته ، ثم أمرهم أن يجعلوه فيه فوالله ما زال يجيش ^(١١٨) لهم بالري حتي صدروا عنه ، فبينما هم كذلك إذ جاء بديل بن ورقاء الخزاعي ^(١١٩) في نفر فقال : إني تركت ؛ عب بن لؤي وعامر بن لؤي نزلوا أعداد مياه الحديبية معهم العوذ المطافيل ^(١٢٠) وهم مقاتلون وصادوك عن البيت ، فقال النبي ﷺ « إنا لم نجئ لقتال أحدولكننا جننا معتمرين وإن قريشاً قد نهكتهم الحرب ^(١٢١) واضرت فهم فإن شأوا ماددتهم مدة ويخلوا بيني وبين الناس ، فإن أظهروا فإن شأوا أن يدخوا فيما دخل فيه الناس فعلوا وإلا فقد جموا ^(١٢٢) وإن هم أبوا فوالذى نفسى بيده لأقاتلنهم على أمرى هذا حتى تنفرد سالفتي ^(١٢٣) أو لينفذن الله أمره » .

١١٥ - خلأت : حرنت وامتنعت عن السير .

١١٦ - ثمد : ماء قليل

١١٧ يتبرضه : يأخذ منه قليلاً قليلاً وقيل : أخذ الماء بالكفين

١١٨ - يجيش : يغيض - يفر ويرتفع

١١٩ - بديل بن ورقاء بن عمرو بن ربيعة الخزاعي ، أسلم يوم فتح مكة بمر الظهران ، وأسلم معه ابنه عبد الله وحكيم بن حزام ، وشهد بديل حينئذ والطائف وتبوك مع النبي ﷺ . وكان من كبار مسلمي الفتح . مات قبل وفاة النبي ﷺ . أسد الغابة - .

١٢٠ - العوذ والمطافيل : يريد النساء والصبيان ، والعوذ جمع عائذ والذاقة إذا وضعت وبعدما ما تضع أياما حتى يقوى ولدها - النهاية -

١٢١ - نهكتهم : أتعبتهم وأضعفتهم

١٢٢ - جموا : استراحوا

١٢٣ - سالفتي : السالفة صفحة العلق ، كنى بانفرادها عن الموت ، لأنها لا تنفرد عما يليها إلا بالموت ، وقيل : أراد حتى يفرق بين رأسى وجسدى - النهاية -

قال بديل : سأبلغهم ما تقول : فانطلق حتي أتى قريشاً فقال : إنا جئنا من عند هذا الرجل وسمعناه يقول قولاً ، فإن شتم ان نعرضة عليكم فعلنا ، فقال سفيهاؤنا : لا حاجة لنا أن نخبرنا عنه بشيء وقال ذوو الرأي منهم : هات ما سمعته ، يقول : كذا وكذا ، فحدثهم بما قال رسول الله ﷺ ، فقام عروة بن مسعود فقال : أي قوم أستم بالوالد ؟ قالوا : : بلي . قال : أولست بالولد ؟ قالوا : بلي ، قال : فهل تتهمونني ؟ قالوا : لا . قال : أستم تعلمون أنني استنشرت أهل عكاظ فلما بلّحوا علي^(١٢٤) جئتكم بأهلي وولدي ، ومن اطاعني ؟ قالوا : بلي . قال : فإن هذا قد عرض عليكم خطة رشد ، فاقبلوها ودعوني آتة ، قالوا : آتته ، فأتاه فجعل يكلم النبي ﷺ ، فقال النبي ﷺ : نحواً من قوله لبديل بن ورقاء ، فقال عروة عند ذلك : أي محمداً أراك إن استأصلت امر قومك هل سمعت بأحد من العرب اجتاحت أصله قبلك ؟ وان تكن الأخري ، فإني والله لأري وجوها وإني لأري أو شاباً^(١٢٥) من الناس خليقاً أن يفروا ويدعوك ، فقال له أبو بكر امصص بظر^(١٢٦) اللات . أنحن نفر وندعه ؟ قال : من ذا ؟ قال أبو بكر قال : أما والذي نفسي بيده لولا يدلك^(١٢٧) عندي لم أجرك بها لأجبتك ، قال : وجعل يكلم النبي ﷺ ، فكلما كلمه أخذ بلحيته ، والمغيرة بن شعبة قائم علي رأس النبي ﷺ ومعه السيف وعليه المغفر^(١٢٨) ، فكلما أهوي عروة بيده إلي لحية النبي ﷺ ضرب يده بنعل السيف ، وقال أخر يدك عن لحية النبي ﷺ ، فرفع عروة رأسه وقال : من هذا ؟

١٢٤ - بلّحوا علي : أبوا علي ورفضوا

١٢٥ أو شابا : أخلاطاً

١٢٦ - امصص بظر اللات : البظر القطعة التي تبقى بعد ختان المرأة ، واللات : اسم صنم يعبدونه في الجاهلية ، وكانت عادة العرب الشتم بذلك ، ويلفظ الأمر ، وأراد أبو بكر - رضي الله عنه - المبالغة في ذلك . من تعليق محقق دلائل النبوة .

١٢٧ - يدلك : نعمة لك عندي

١٢٨ - المغفر : زرد ينسج من الدروع علي قدر الرأس يلبس تحت القلنسوة

قالوا : المغيرة ابن شعبه . فقال : أي غدر ^(١٢٩) أُلست اسعي في غدرتك ؟ وكان المغيرة بن شعبه صحب قوماً في الجاهلية فقتلهم وأخذ أموالهم ، ثم جاء فأسلم ، فقال النبي ﷺ : أما الإسلام فأقبل ، وأما المال فلست منه في شيء .

ثم إن عروة جعل يرمق ^(١٣٠) أصحاب النبي ﷺ بعينيه ، قال : فوالله ما تنتخم رسول الله ﷺ نخامة إلا وقعت في كف رجل منهم فدلك بها وجهه وجلده ، وإذا أمرهم ابتدروا أمره ، وإذا توضأ كادوا يقتتلون علي وضوئه ، وإذا تكلم خفضوا أصواتهم عنده ، وما يُحدّثون النظر إليه تعظيماً له ، فرجع عروة إلي أصحابه ، فقال : أي قوم والله لقد وفدت علي الملوك كسري وقيصر والنجاشي ، والله إن رأيت ملكاً قط يعظمه أصحابه ما يعظم أصحاب محمد محمداً ، وإنه قد عرض عليكم خطة رشد ، فاقبلوها .

فقال رجل من كنانة : دعوني آتة فقالوا : آتته فلما أشرف علي النبي ﷺ وأصحابه قال : هذا فلان وهو من قوم يعظمون البدن ، فابعثوها له فبعثت له واستقبله الناس يلبنون ، فلما رأي ذلك قال : سبحان الله ما ينبغي لهؤلاء أن يُصدوا عن البيت ، فلما رجع إلي أصحابه قال : رأيت البدن قد قلدت وأشعرت ، فما أري أن يصدوا عن البيت فقام رجل منهم يقال له مكرز بن حفص ، فقال : دعوني آتة ، فقالوا : آتته ، فلما أشرف عليهم قال النبي ﷺ : هذا مكرز وهو رجل فاجر ، فجعل يكلم النبي ﷺ ، فبينما هو يكلمه إذ جاء سهيل بن عمرو وقال النبي ﷺ « قد سهل لكم من أمركم » .

قال معمر قال الزهري في حديثه فجاء سهيل بن عمرو فقال : هات اكتب بيننا وبينكم كتاباً ، فدعا النبي ﷺ الكاتب ، فجاء سهيل بن عمرو فقال : هات اكتب بيننا وبينكم كتاباً ، فدعا النبي ﷺ الكاتب ^(١٣١) ، فقال له النبي ﷺ : « اكتب بسم الله الرحمن الرحيم » فقال سهيل بن عمرو : وأما الرحمن فوالله ما أدري ما هو ،

١٢٩ - غدر : على وزن عمر مبالغة في الوصف بالغدر

١٣٠ - يرمق : يلحظ

١٣١ - الكاتب : كان الكاتب على بن أبي طالب يكرم الله وجهه -

ولكن اكتب : باسمك اللهم كما كنت تكتب ، فقال المسلمون : والله لا نكتبها إلا بسم الله الرحمن الرحيم ، فقال النبي ﷺ : اكتب باسمك اللهم ، ثم قال « هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله » فقال سهيل : والله لو كنا نعلم أنك رسول الله ما صددناك عن البيت ولا قاتلناك . اكتب محمد بن عبد الله ، فقال النبي ﷺ « والله إنى لرسول الله وإن كذبتمنى اكتب محمد بن عبد الله » .

نفور بعض المسلمين من هذا الصلح

قال الزهري : وذلك لقوله لا يسألوني خطة يعظمون فيها حرمات الله إلا أعطيتهم إياها ، فقال له النبي ﷺ : « على أن تخلوا بيننا وبين البيت فنطوف به » فقال سهيل : والله لا يتحدث العرب إنا أخذنا بضغطة ولكن ذلك من العام المقبل فكتب ، فقال سهيل : وعلي أنه لا يأتيك منا رجل وإن كان علي دينك إلا رددته إلينا ، فقال المسلمون : سبحان الله كيف يُرد إلي المشركين ، وقد جاء مسلماً ، فبينما هم علي ذلك إذ جاء أبو جندل بن سهيل بن عمرو ، يرسف^(١٣٣) في قيوده ، وقد خرج من أسفل مكة حتي رمي بنفسه بين أظهر المسلمين فقال سهيل : هذا يا محمد أول من أقاضيك عليه أن ترده إلي فقال النبي ﷺ إنا لم نقض الكتاب بعد قال فوالله إذن لا أصالحك علي شيء أبداً ؟ فقال النبي ﷺ « فأجزه لى »^(١٣٤) قال : ما أنا بمجيز ذلك لك قال « بلى فافعل » قال : ما أنا بفاعل . قال مكرز : بلى قد أجزناه لك . قال أبو جندل ، أي معشر المسلمين أرد إلي المشركين وقد جئت مسلماً ؟ ألا ترون ما قد لقيت ؟ وكان قد عذب عذاباً شديداً في الله .

قال عمر بن الخطاب : فأتيت نبي الله ﷺ ، فقلت ، أأست نبي الله حقاً ؟ قال :

١٣٢ - أَخَذْنَا ضَغْطَةً : يعنى أننا أرغمنا على قبول ذلك

١٣٣ - يَرْسِفُ فِي أَغْلَالِهِ : يمشى في قيوده في بطء

١٣٤ - فِي دَلَالِ الْبُتُوَّةِ : فَأَجْرَهُ - بِالرَّاءِ - لى ، من أجاره إذا منعه ومعنى أجره - بِالزَّايِ : أَمْضَهُ أَيْ أَجْلَهُ جَائِزاً .

« بلى » قلت : ألسنا علي الحق وعدونا علي الباطل ؟ قال « بلى » قلت : فلم نعطي الدنية في ديننا إذن ؟ قال : « إني رسول الله ولست أعصيه وهو ناصري ، قلت : أو لست كنت تحدثنا أنا سنأتي البيت ونطوف به ؟ قال : « بلى ، فأخبرتكم أنا نأتيه العام ؟ قلت : لا » . قال : فإنك آتيه ومطوف به . قال : فأتيت أبا بكر فقلت ، يا أبا بكر أليس هذا نبي الله حقاً ؟ قال : بلى . قلت : ألسنا علي الحق وعدونا علي الباطل ؟ قال : بلى . قلت : فلم نعط الدنية في ديننا إذن ؟ قال : أيها الرجل إنه رسول الله وليس يعصني ربه وهو ناصره فاستمسك بغرزه ^(١٣٥) ، فوالله إنه علي الحق . قلت : أو ليس كان يحدثنا إنا سنأتي البيت ونطوف به ؟ قال : بلى قال : فأخبركم أنه يأتيه العام ، فقلت : لا ، قال : فإنك تأتيه وتطوف به .

قال الزهري ، قال عمر ، فعملت لذلك أعمالاً قال : فلما فرغ من قضية الكتاب ، قال رسول الله ﷺ لأصحابه : « قوموا فأنحروا ثم احلقوا » قال : فوالله ما قام منهم رجل حتي قال ذلك ثلاث مرات ، فلما لم يقم منهم أحد دخل علي أم سلمة ، فذكر لها ما لقي من الناس قالت أم سلمة : يا نبي الله أنحب ذلك ؟ أخرج ثم لا تكلم أحداً منهم كلمة حتي تنحر بدنك وتدعو حالقك فيحلقك ، فخرج فلم يكلم أحداً منهم حتي فعل ذلك ، نحر بدنه ودعا حالقه فحلقه ، فلما رأوا ذلك قاموا فنحروا ، وجعل بعضهم يحلق بعضاً حتي كاد بعضهم يقتل بعضاً غماً ^(١٣٦) .

ثم جاء نسوة مؤمنات فأنزل الله عز وجل ﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن الله أعلم بإيمانهن ﴾ حتي بلغ ﴿ بعضكم الكوافر ﴾ ^(١٣٧) .

١٣٥ - استمسك بغرزة : الغرز هو ركاب كور البعير إذا كان من جلد أو خشب . والمقصود : صاحبه ولا تخالفه .

١٣٦ - غماً : ازدحاماً

١٣٧ - الممتحنة ١٠

فطلق عمر يومئذ امرأتين كانتا له في الشرك ، فتزوج إحداهما معاذ بن أبي سفيان ، والأخري صفوان بن أمية .

ثم رجع النبي ﷺ إلى المدينة فجاءه أبو بصير ^(١٣٨) رجل من قريش وهو ميسلم ، فأرسلوا في طلبه رجلين ، فقالوا : العهد الذي جعلت لنا فدفعه إلي الرجلين ، فخرجا به حتي بلغا ذا الحليفة ، فنزلوا يأكلون من تمر لهم ، فقال أبو بصير لأخذ الرجلين : والله إني لأري سيفك هذا يا فلان جيداً ، فاستله الآخر فقال : أجل والله إنه لجيد لقد جريت منه ، ثم جربت ، فقال أبو بصير : أرني أنظر إليه فأمكنه منه فضربه به حتي برد ، وقرَّ الآخر حتي أتى المدينة ، فدخل المسجد يعدو ، فقال رسول الله ﷺ حين رآه : « لقد رأى هذا دُعراً » ^(١٣٩) ، فلما انتهي إلي النبي ﷺ قال : قتل والله صاحبي وإني لمقتول ، فجاء أبو بصير ، فقال : يا رسول الله قد والله أوفي الله ذمتك ، قد رددتني إليهم ، ثم لجاني الله منهم ، فقال النبي ﷺ ، ويل أمه مسعر ^(١٤٠) حرب لو كان له أحدا ، فلما سمع ذلك عرف أن سيرده إليهم ، فخرج حتي أتى سيف البحر ^(١٤١) ، قال : وينفلت منهم أبو جندل ^(١٤٢) بن سهيل ، فلحق بأبي بصير ، فجعل لا يخرج من قريش رجل قد أسلم ولا لحق بأبي بصير ، حتي اجتمعت منهم عصابة ، فوالله ما يسمعون بعير

١٣٨ - أبو بصير : عتبة بن أسيد بن جارية بن أسيد حليف بني زهرة وقيل : اسمه عبيد بن أسيد ابن جارية . نزل بعد إسلامه بالعيص وهو طريق أهل مكة إلى الشام ، ولحق به كل من أسلم من أهل مكة ، حتى قُتل منهم القرشيون فسعوا إلى اللبي ﷺ حتى ألغوا الشرط الذي اشترطوه . تولى بساحل البحر ، وبني على قبره مسجد أسد الغابة

١٣٩ - دُعراً : خوفاً وفزعاً

١٤٠ - مسعر حرب : في أسد الغابة بدلا منها : محسن حرب وهما بمعنى : مشعل حرب وموقدها .

١٤١ - سيف البحر : ساحله .

١٤٢ - أبو جندل بن سهيل بن عمرو العامري ، اسمه العاصي ، أسلم بمكة فسجنه أبوه وقيده ، لحق بأبي بصير وكان معه حتى مات أبو بصير فدفنه أبو جندل وأقام على قبره مسجداً ثم هاجر إلى المدينة ، واشترك في الفتح في عهد أبي بكر وعمر .

خرجت لقريس إلى الشام إلا اعترضوا لها ، فقتلوهم وأخذوا أموالهم فأرسلت قريش إلى النبي ﷺ تناشده الله والرحم لما أرسل إليهم ، فمن أتاه فهو آمن ، فأرسل النبي ﷺ إليهم وانزل الله عز وجل ﴿ وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ ﴾ حتي بلغ ﴿ حِمْيَةَ الْجَاهِلِيَّةِ ﴾ ^(١٤٣) وكانت حميتهم أنهم لم يقرأوا أنه رسول الله ، ولم يقرأوا بسم الله الرحمن الرحيم وحالوا بينه وبين البيت ^(١٤٤) .

وأخرج أحمد والنسائي والحاكم وصححه ، عن عبد الله بن مغفل قال : كنا مع رسول الله ﷺ في أصل الشجرة ^(١٤٥) التي قال الله في القرآن ، فكان يقع من أغصان تلك الشجرة علي ظهر رسول الله ﷺ ، وعلي بن أبي طالب وسهيل بن عمرو بين يديه ، فقال رسول الله ﷺ لعلي : اكتب بسم الله الرحمن الرحيم ، فأخذ سهيل بيده ، وقال : ما نعرف الرحمن ولا الرحيم اكتب في قضيتنا ما نعرف ، قال : اكتب باسمك اللهم ، وكتب هذا ما صالح عليه محمد رسول الله أهل مكة ، فأمسك سهيل بيده ، وقال : لقد ظلمناك إن كنت رسوله اكتب في قضيتنا ما نعرف . قال : اكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله ، فبينما نحن كذلك إذ خرج علينا ثلاثون شاباً عليهم السلاح فثاروا في وجوهنا ، فدعا عليهم رسول الله ﷺ فأخذ الله بأسماعهم ، ولفظ الحاكم : بأبصارهم ، فقمنا إليهم فأخذناهم ، فقال لهم رسول الله ﷺ ، هل جئتم في عهد أحد ؟ أو هل جعل لكم أحد أماناً ؟ فقالوا : لا ، فخلي سبيلهم ، وأنزل الله ﴿ وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ ﴾ .

وأخرج مسلم ، عن جابر أن النبي ﷺ قال « من يصعد الثانية ثنية المزارع ^(١٤٦) ، فإنه يحط عنه ما حط عن بني إسرائيل ؟ » فكان أول من صعد خيل بني

١٤٣ - الفتح - ٢٤ - ٢٦

١٤٤ - دلائل النبوة للبيهقي ج ٤ ص ٩٨ - ١٠٩

١٤٥ - شجرة الرضوان التي يقول الله فيها ، لقد رضى الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة ، .

١٤٦ - ثنية المزارع - المشهور فيها ضم الميم ، وبعضهم يكسرها وهي عند الحديث - النهاية .

الخزرج ، ثم تبادر الناس بعد ، فقال رسول الله ﷺ : « كلكم مغفور له إلا صاحب
الجمال الأحمر » فقلنا : تعال ليستغفر لك رسول الله ﷺ . قال : والله لأن أجد ضالتي
أحب إلي من أن يستغفر لي صاحبكم ، وإذا هو رجل ينشد ضالة .

التبشير بإسلام أهل اليمن

وأخرج أبو نعيم ، عن أبي سعيد الخدري قال : خرجنا مع رسول الله ﷺ عام
الحديبية حتي ، إذا كنا بعسفان سرنا في آخر الليل ، حتي أقبلنا علي عقبة ذات
الحنظل ، فقال رسول الله ﷺ : « مَثَلُ هذه الثنية الليلة كمثّل الباب الذي قال الله
لبنى اسرائيل ﴿ ادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةً نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ ﴾ ^(١٤٧) ما
هبط أحد من هذه الثنية الليلة إلا غفر له ، فلما هبطنا نزلنا ، فقلت : يا رسول الله
عسي أن تري قريش نيراننا . فقال « لن يروكم » فلما أصبحنا صلي بنا الصبح ثم
قال : « والذي نفسي بيده لقد غفر الليلة للركب أجمعين إلا رويكب واحد التفت
عليه رجال القوم ليس منهم » فذهبنا ننظر ، فإذا أعرابي بين ظهرائي القوم . ثم قال
رسول الله ﷺ : « يوشك ان يأتي قوم تحتقرون أعمالكم مع أعمالهم » قلنا : من هم
يا رسول الله ؟ ا قريش ؟ قال : « لا ولكن أهل اليمن أرقى أفئدة وألين قلوباً » فقلنا :
أهم خير منا يا رسول الله ؟ قال : « لو كان لأحد جبل ذهب فأنفقه ما أدرك مدّ
أحدكم ولا نصيفه ، إلا أن هذا فصل ما بيننا وبين الناس » ﴿ لا يستوى ملكم من
أنفق من قبل الفتح وقاتل ﴾ ^(١٤٨) الآية .

وأخرج أبو نعيم ، عن الواقدي قال : قال عمرو بن عبد نهم : أتينا ثنية ذات
الحنظل فوالله إن كانت لتهمني نفسي وحدي أنها كانت مثل الشراك ، فأتسعت
فكأنها فجاج لاجبة ^(١٤٩) فلقد كان الناس تلك الليلة يسرون مصطفين جميعاً من

١٤٧ - البقرة ٥٨

١٤٨ - الحديد ١٠

١٤٩ - لاجبة : اللاحب الطريق الواسع المنقاد الذي لا ينقطع . - النهاية -

سعتها ، فأضاءت تلك الليلة حتي كأننا في قمر ، فلما أصبح رسول الله ﷺ قال « لقد غفر الله في هذه الليلة للركب أجمعين إلا رؤسكبا واحدا على جمل أصفر ، التفت عليه رجال القوم وليس منهم » فطلب في العسكر ، فإذا هو من بني ضمرة من أهل سيف البحر ، فقليل له : اذهب إلي رسول الله ﷺ يستغفر لك ، قال : لبعيري والله أهم من أن يستغفر لي صاحبكم ، وإذا هو قد أضل بعيراً ، فانطلق يطلب بعيره بعد أن استبرأ العسكر يطلبه فيهم ، فبينما هو في جبال سراوع إذ زلقت به نعله فتردي فمات ، فما علم به حتي أكلته السباع .

الماء الذي تفجر ببركته

وأخرج البخاري ، عن البراء قال : تعدون أنتم الفتح مكة ، وقد كان فتح مكة فتحاً ، ونحن نعد الفتح بيعة الرضوان يوم الحديبية : « كنا مع النبي ﷺ أربع عشرة مائة والحديبية بدر ففلحناها ، فلم نترك فيها قطرة ، فبلغ ذلك النبي ﷺ ، فأتاها فجلس على شفيرها ، ثم دعا ياناء من ماء فتوضأ ، ثم تمضمض ودعا ثم صبه فيها ، فتركناها غير بعيد ، ثم إنها أصدرتنا ما شئنا نحن وركابنا .

وأخرجه البخاري من وجه آخر ، عن البراء وفيه « كنا ألفاً وأربعمائة أو أكثر » .

وأخرجه أحمد والطبراني وأبو نعيم وفيه « فرفعت إليه الدلو فغمس يده فيها ما شاء الله أن يقول ، ثم صببت الدلو فيها فلقد رأيت آخرنا أخرج بثوب خشية الغرق ثم ساحت يعني جرت نهراً » .

وأخرج مسلم ، عن سلمة بن الأكوع قال : « قدمنا مع رسول الله ﷺ الحديبية ونحن أربع عشرة مائة وعليها خمسون شاة ما ترويهما ، فقعد رسول الله ﷺ على

جباها ^(١٥٠) ، يعنى الركى - فإما دعا ، وإما بزق فيها فجاشت ^(١٥١) فسقينا واسقينا .

وأخرج البيهقي ، عن عروة نحوه وقال « ففارت بالماء حتى جعلوا يغترفون بأيديهم منها وهم جلوس على شفتها » .

وأخرج أبو نعيم ، عن ابن عباس أنه « رأى النبى ﷺ نزل الحديبية وكان ماؤها قد انقطع ، وذلك فى حر شديد والقوم كثير ، فدعا بتور ^(١٥٢) من ماء فتوضأ فى الدلو ومضمض فاه وصبه فى البئر ، ففاض الماء وهم جلوس على شفتها وهم يغترفون بآنيتهم » .

وأخرج أبو نعيم ، عن الواقدي قال : كان ناجية ^(١٥٣) بن الأعجم يقول : دعاني رسول الله ﷺ حين شكى إليه قلة الماء ، فأخرج سهماً من كنانته ، فدفعه إلي

١٥٠ - جباها : الجبا بالفتح والقصر ما حول البئر ، وبالكسر ما جمعت فيه من الماء .

والركى : جنس للركية وهى البئر .

١٥١ - جاشت : ارتفعت وفاضت

١٥٢ - تور : التور - بالتاء إناء من صفر أو حجارة كالإجانة ، وقد يتوضأ منه .

١٥٣ - ناجية بن الأعجم الأسلمى ، مات بالمدينة فى خلافة معاوية ولا عقب له ..

ويذكر ابن الأثير أن الذى حدث معه هذا الخبر ، هو ناجية بن جندب بن كعب ، جندب الأسلمى ، كان جندب بن كعب وقيل : ناجية بن كعب بن جندب الأسلمى ، كان اسمه ذكوان فسماه رسول الله ﷺ ناحية إذ نجا ببذن رسول الله ﷺ من قريش .

قال ابن الأثير : وهو الذى نزل بهم رسول الله ﷺ فى البئر وأخذ يميح - أى يملأ الدلاء للناس ، وقالت له جارية من الأنصار وقد أقبلت بدلوها ليملاها لها :

يا أيها المائح دلوى دولكا إلى رأيت الناس يحمدونكا

فقال ناجية :

قد علمت جارية بما نية
وطعنة ذات رشاس واهية

إنى أنا المائح واسمى ناجية
طعنتها تحت صدور العبادية

أسد الغابة ج ٥ ص ٢٩٤

ودعا بدلو من ماء البئر فتوضأ ثم مضمض فاه ، ثم مَج في الدلو ثم قال : انزل بالدلو فصبها في البئر ، وانزع ماءها بالسهم ، ففعلت فوالذي بعثه بالحق ما كدت أخرج حتي يغمرني ففارت كما يفور القدر حتي طمت واستوي بشفيرها يغترفون من جانبيها حتي نهلوا من آخرهم ، وعلي الماء يومئذ نفر من المنافقين ينظرون إلي الماء والذي يجيش بالرواء ، فقال أوس بن خولي لعبد الله بن أبي : ويحك يا أبا الحُباب أما أن لك أن تبصر ما أنت عليه ؟ أبعد هذا شيء ؟ وردنا بئراً نترى ماءها تبرضاً لم يخرج في القعب جرة ماء ، فتوضأ في الدلو ومضمض فيه ثم أفرغه فيها فحثثها^(١٥٤) وجاشت بالرواء ؟ فقال ابن أبي : قد رأينا مثل هذا ، فقال أوس : قبحك الله وقبح رأيك ، وأقبل ابن أبي يريد رسول الله ﷺ ، فقال له رسول الله ﷺ : أين ما رأيت اليوم ؟ قال : ما رأيت مثله قط ، قال : فلم ، قلت ، ما قلت ؟ استغفر الله . فقال ابنه : يا رسول الله استغفر له فاستغفر له .

وأخرج أبو نعيم من وجه آخر موصول عن ناجية بن جندب قال « نزلنا على الحديبية وهي نَزَح^(١٥٥) فألقى رسول الله ﷺ فيها سهماً من كنانته ، ثم بصق فيها ثم دعا ففارت عيونها حتى لو شلنا لا غترفنا بأيدينا » .

تكثر الطعام ببركته

وأخرج البخاري ، عن جابر قال « عطش الناس يوم الحديبية ورسول الله ﷺ بين يديه ركوة فتوضأ منها ، ثم أقبل على الناس فقال : ما لكم ؟ قالوا : ليس عندنا ماء نتوضأ به ولا نشرب إلا ما في ركوتك ، فوضع النبي ﷺ يده في الركوة فجعل الماء يفور من بين أصابعه كأمثال العيون فشرينا وتوضأنا فقلت^(١٥٦) »

١٥٤ - حثثها : حركها وجعلها تفيض ، وفي رواية : حَبَّبَهَا أى جعل لها حُبَاباً وهو ما يظهر على وجه الماء حين يكثر ويفرغ وفي اللسان : الحبة والحبيب : جرى الماء قليلاً قليلاً .

١٥٥ - نَزَح : أى منزوحة لا ماء فيها

١٥٦ - فقلت : الضمير يعود على راوى الحديث عن جابر وهو : سالم بن أبي الجعد كما جاء في رواية البخاري - كتاب المغازي - باب غزوة الحديبية الحديث رقم ٤١٥٢ ، وفي فتح الباري جـ٧

لجابر : كم كنتم يومئذ ؟ قال : لو كنا مائة ألف لكفانا . كنا خمس عشرة مائة .
له طرق ، عن جابر قال البيهقي وغيره نبع الماء من الأصابع الشريفة وقع مرات
متعددة وسأعقد له باباً فيما سيأتي .

وأخرج مسلم ، عن سلمة بن الأكوع ، قال : « خرجنا مع رسول الله ﷺ في
غزوة فأصابنا جهد حتى هممنا أن ننحر بعض ظهرنا ، فأمرنا نبي الله ﷺ ،
فجمعنا مزادنا فبسطنا له نطعا ، فاجتمع زاد القوم على النطع ، فتطاولت
لأحزركم ^(١٥٧) هو ؟ فحزرتة كريضه العنز ^(١٥٨) ، ونحن أربع عشرة مائة ، فأكلنا
حتى شبعنا جميعاً ، ثم حشونا جريانا ، ثم قال رسول الله ﷺ : هل من وضوء فجاء
رجل بأداة له فيها نطفة ^(١٥٩) ، فأفرغها في قدح فتوضأنا كلنا ندغفقه
دغفقة ^(١٦٠) أربع عشرة مائة » ^(١٦١) .

وأخرج البيهقي من طريق ابن شهاب ، عن ابن عباس قال ، « لما رجع
رسول الله ﷺ من الحديبية كلمه بعض أصحابه فقالوا : جهدنا وفي الناس ظهر
فانحره لنا ، فنأكل من لحومه وندهن من شحومه ونحتذى ^(١٦٢) من جلوده فقال
عمر بن الخطاب : لا نفعل يا رسول الله ، فإن الناس إن يكن معهم بقية ظهر
أمثل ، فقال رسول الله ﷺ : ابسطوا انطاعكم وعباءكم ، ففعلوا ثم قال : من كان
عنده بقية من زاد وطعام فليبثره ودعا لهم ، ثم قال لهم : قربوا أوعيتكم فأخذوا ما
شاء الله » .

وأخرج ابن سعد والحاكم وصححه البيهقي وأبو نعيم ، عن أبي عمرة

١٥٧ - لأحزر - الحزر : التقدير ، نقول : حزر الشيء يحزره ويحزره من بابى جلس ونصر .

١٥٨ - كريضه العنز : كندر مبركها ، أو كقدرها وهي رابضة .

١٥٩ - نطفة : ماء قليل ، ومنه سمي المني نطفة لقائه

١٦٠ - ندغفقه : نصبه صبا شديداً .

١٦١ - دلائل النبوة للبيهقي ج٢ ص ١١

١٦٢ - نحتذى : نتخذ أحذية

الأنصاري^(١٦٣) قال: « كنا مع رسول الله ﷺ في غزوة فأصاب الناس مخمصة ، فاستأذنوه في نحر ظهورهم ، فقال عمر : يا رسول الله كيف بنا إذا نحن لقينا العدو غداً جياًعاً رجالاً ؟ ولكن إن رأيت أن تدعو الناس ببقايا أزوادهم فتجمعها ، ثم تدعو الله فيها بالبركة ، فإن الله سيبليغنا بدعوتك ، فدعا الناس ببقايا أزوادهم فجعل الناس يجيئون بالحفنة من الطعام ، وفوق ذلك ، فكان أعلامهم من جاء بصاع تمر ، فجمعها ثم قام فدعا بما شاء الله أن يدعو ، ثم دعا الجيش بأوعيتهم ثم أمرهم ، أن يحتثوا فما بقي في الجيش وعاء إلا ملأوه وبقي مثله ، فضحك رسول الله ﷺ حتى بدت نواجذه^(١٦٤) ، وقال : أشهد أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله لا يلقى الله عبد مؤمن بهما إلا حجب عن النار . »

وأخرج البزار والطبراني والبيهقي ، عن أبي خنيس الغفاري قال « خرجت مع رسول الله ﷺ في غزوة تهامة حتى إذا كنا بعسفان جاء أصحابه فقالوا : أجهدنا الجوع فأذن لنا في الظهر نأكله قال عمر : يا رسول الله إن أكلوا الظهر فعلى ماذا يركبون ؟ ولكن تأمرهم أن يجمعوا فضل أزوادهم في ثوب ثم تدعو الله لهم فأمرهم فجمعوا ثم دعا ، ثم قال : إئتوني بأوعيتكم فملأ كل انسان وعاءه »

سفارة عثمان وبيعة الرضوان

وأخرج البيهقي ، عن عروة « ان النبي ﷺ لما نزل الحديبية أرسل عثمان إلى قريش ، فقال أخبرهم أنا لم نأت لقتال وإنما جئنا عماراً وادعهم إلى الإسلام وأمره

١٦٣ - أبو عمرة الأنصاري : اختلف في اسمه فقيل : بشير ، وقيل : ثعلبة بن عمرو بن محصن بن عمرو . شهد بدرًا وما بعدها من المشاهد ، وقتل مع علي بصفين .

١٦٤ - الناجذ : الضرس ، وضحك حتى بدت نواجذه أى استغرق في الضحك ، والمقصود هنا شدة السرور

وفي النهاية : النواجذ من الأسنان الضواحك وهي التي تظهر عند الضحك والأكثر والأشهر أنها أقصى الأسنان ، والمراد الأول لأنه - ﷺ ما كان يبلغ به الضحك حتى تبدو آخر أضراسه ، كيف وقد جاء في صفة ضحكه : جلُّ ضحكه التبسم ،

ان يأتى رجالاً مؤمنين بمكة ونساء مؤمنات ، فيدخل عليهم ويبشرهم بالفتح ويخبرهم أن الله وشيك أن يظهر دينه بمكة حتى لا يستخفى فيها بالإيمان ، فانطلق إلى قريش فأخبرهم فأبوا وراموا القتال ، ودعا رسول الله ﷺ إلى البيعة ونادى مناد ألا إن روح القدس قد نزل على رسول الله ﷺ إلى البيعة ، فبايعه المسلمون على أن إلا يفرأ أبداً فرعب الله المشركين ، فأرسلوا من كانوا ارتهنوا من المسلمين ودعوا إلى المودة والصلح ، وقال المسلمون وهم بالحديبية قبل أن يرجع عثمان - : خلص عثمان إلى البيت ، فطاف به فقال رسول الله ﷺ : ما أظنه طاف بالبيت ونحن محصورون ، فرجع عثمان ، فقالوا له طفت بالبيت ؟ قال : بئسما ظننتم بى ، فوالذى نفسى بيده لو مكثت بها مقيماً سنة ورسول الله ﷺ مقيم بالحديبية ما طفت بها حتى يطوف بها رسول الله ﷺ ، ولقد دعتنى قريش إلى الطواف بالبيت ، فأبيت ، فقال المسلمون : رسول الله ﷺ كان أعلمنا بالله وأحسننا ظناً .

على يكتب الصلح

وأخرج البيهقي من طريق ابن اسحاق ، حدثني يزيد بن سفيان ، عن محمد بن كعب أن كاتب رسول الله ﷺ لهذا الصلح كان علي بن أبي طالب ، فقال رسول الله ﷺ اكتب « هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله سهيل بن عمرو فجعل على يتلأ ويأبى ان يكتب إلا محمد رسول الله فقال رسول الله ﷺ اكتب فان لك مثلها تعطيها وأنت مضطهد » (١٦٥) .

وأخرج ابن سعد ، عن مجمل بن يعقوب ، عن أبيه قال : « لما صدر رسول الله ﷺ وأصحابه حلقوا بالحديبية ونحروا فبعث الله ريحاً عاصفاً فاحتملت اشعارهم فالقتها فى الحرم » .

١٦٥ - مضطهد : مغلوب

والحديث فى دلائل النبوة ج٤ ص١٤٧

وفى صحيح مسلم كتاب الجهاد والسير - باب صلح الحديبية .

وأخرج أحمد والبيهقي ، عن ابن عباس قال : «نحر يوم الحديبية سبعون بدنة فلما صدت عن البيت حنت كما تحن إلى أولادها» .

وأخرج الواقدي ، عن عبد الله بن أبي بكر بن حزم قال « كان حويطب بن عبد العزى يقول انصرفت من صلح الحديبية وأنا مستيقن ان محمداً سيظهر» .

وأخرج البيهقي ، عن ابن مسعود قال : لما أقبل رسول الله ﷺ من الحديبية عرسنا ليلة فقال : « من يحرسنا ؟ فقلت : أنا . فقال : انك تنام ، ثم قال : من يحرسنا ؟ فقلت : أنا ، فقال : فأنت ، فحرسهم حتى إذا كان وجه الصبح أدركنى قول رسول الله ﷺ إنك تنام فمنت فما استيقظت إلا بالشمس ، فلما استيقظنا قال رسول الله ﷺ إن الله لو شاء أن لا تناموا عنها لم تناموا ، ولكنه أراد أن يكون ذلك لمن بعدكم ، ثم قام فصنع كما يصنع ثم قال : هكذا لمن نام من أمئى ، ثم ذهب القوم فى طلب رواحلهم ، فجاءوا بهن غير راحلة رسول الله ﷺ ، فقال لى رسول الله ﷺ : اذهب ههنا ، فذهبت حيث وجهنى فوجدت زمامها قد التوى بشجرة فجئت بها ، فقلت يا رسول الله وجدت زمامها قد التوى بشجرة ما كانت تحملها إلا يد» .

وأخرج البيهقي ، عن مجمع بن جارية قال « شهدنا الحديبية ، فلما انصرفنا عنها نزل على رسول الله ﷺ بكراع الغميم ﴿إنا فتحنا لك فتحا مبينا﴾ ^(١٦٦) فقال رجل : يا رسول الله أو فتح هو ؟ قال : أى والذى نفسى بيده انه لفتح ثم قسمت خيبر على أهل الحديبية » .

وأخرج البيهقي ، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى في قوله تعالى ﴿ وَأَنبَاهُمْ فَتَحَا قَرِيبًا ﴾ ^(١٦٧) قال خير وأخري لم تقدروا عليها قال : فارس والروم .

وأخرج البيهقي ، عن مجاهد قال « أرى رسول الله ﷺ وهو بالحديبية أنه يدخل مكة هو وأصحابه آمنين محلّقين رؤوسهم ومقصرين . فقال له أصحابه حين لحروا بالحديبية : أين رؤياك يا رسول الله ؟ فأنزل الله ﴿ لَقَدْ صَدَّقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الْرُّؤْيَا بِالْحَقِّ ﴾ إلى قوله ﴿ فَتَحَا قَرِيبًا ﴾ ^(١٦٨) فرجعوا ففتحو خيبر ، ثم أعتمر بعد ذلك فكان تصديق رؤياه في السنة المقبلة » .

وأخرج البيهقي ، عن عروة في قصة أبي جندل قال ، قال رسول الله ﷺ « اللهم اشدّد وطأتك على مضر مثل سنّى يوسف ، فجهدوا حتى اكلوا العلهز وقدم أبو سفيان على رسول الله ﷺ فشكا إليه الجوع » .

وأخرج البيهقي وأبو نعيم ، عن أبي هريرة أن النبي ﷺ كان إذا صلي العشاء الآخرة قنت في الركعة الأخيرة يقول « اللهم نج الوليد بن الوليد ^(١٦٩) ، اللهم نج سلمة ابن هشام ^(١٧٠) ، اللهم نج عياش بن ربيعة ^(١٧١) ، اللهم نج

١٦٧ - الفتح ١٨

١٦٨ - الفتح ٢٧

١٦٩ - الوليد بن الوليد بن المغيرة أخو خالد بن الوليد، أسلم بعد بدر وكان قد اشترك فيها مشركا ، ثم افتدى وأسلم بعد ذلك ، وحبسه المشركون بمكة ، فكان النبي ﷺ يدعو له ، واستطاع أن يفلت وسار إلى المدينة على قدميه مهاجرا ، فأصيب في إصبعه ومات قبل أن يصل إلى المدينة ، وقيل : بل عاش حتى شهد مع النبي ﷺ عمرة القضاء . أسد الغابة

١٧٠ - سلمة بن هشام بن المغيرة أسلم قديما ، وهو أخو أبي جهل بن هشام وابن عم خالد بن الوليد ، هاجر إلى الحبشة ومنعه المشركون الهجرة إلى المدينة . وكان أحد الذين يدعولهم رسول الله ﷺ . استشهد في موقعة مرج الصفر سنة ٢٤ هـ . أسد الغابة

١٧١ - عباس بن أبي ربيعة - واسم أبي ربيعة - عمرو بن المغيرة بن عبد الله بن عمر المخزومي ، وهو أخو أبي جهل لأمه وابن عمه ، هاجر إلى المدينة واستطاع أبو جهل أن يخذله ويرده إلى مكة ويحبسه ، وظل حتى استطاع أن يخلص ويهاجر إلى المدينة ببركة دعاء النبي ﷺ . أسد الغابة

المستضعفين من المؤمنين ، اللهم اشد وطأتك على مضر ، اللهم اجعلها سنين
مثل سنى يوسف ، فأكل العلهز ثم لم يزل يدعو للمستضعفين حتى نجاهم الله ثم
ترك الدعاء لهم » .

وأخرج الهيثم بن عدي في الأخبار عن سعيد بن العاص^(١٧٢) قال : لما قتل أبي
العاص يوم بدر كنت في حجر عمي أبان بن سعيد ، فخرج تاجراً إلي الشام فمكث
سنة ثم قدم ، وكان يكثر السب للنبي ﷺ ، فأول شيء سأله عنه أن قال : ما فعل
محمد ؟ فقال له عمي عبد الله : هو والله أعز ما كان وأعلاه أمراً ، فسكت أبان ولم
يسبه كما كان يسبه ، ثم صنع طعاماً وأرسل إلي سراة بني أمية فقال لهم : إني كنت
بقرية ، فرأيت بها راهباً يقال له (بكاء) لم ينزل إلي الأرض أربعين سنة ، فنزل يوماً
فاجتمعوا ينظرون إليه فجئت ، فقلت : إن لي حاجة فخلأ بي ، فقلت : إني من
قريش وإن رجلاً منا خرج يزعم أن الله أرسله ، قال : ما اسمه ؟ قلت : محمد .
قال : منذ كم خرج ؟ قلت : عشرين سنة ، قال : ألا أصفه لك ؟ قلت : بلي ،
فوصفه فما أخطأ من صفته شيئاً ، ثم قال لي : هو والله نبي هذه الأمة ، والله
ليظهرن ، ثم دخل صومعته وقال لي : اقرأ عليه السلام ، وكان ذلك في زمن
الحديبية .

قصة إسلام خالد بن الوليد رضى الله عنه :

وأخرج ابن سعد والبيهقي ، عن خالد بن الوليد قال : لما أراد الله عز وجل ما
أراد من الخير قذف في قلبي الإسلام وحضرتني رشدي ، وقلت : قد شهدت هذه
المواطن كلها علي محمد ﷺ ، فليس موطن أشهده إلا انصرف وأنا أري في نفسي
أنني موضع^(١٧٣) في غير شيء وأن محمداً سيظهر ، فلما خرج رسول الله ﷺ إلي

١٧٢ - سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص القرشي الأموي وكان من أشراف قريش ، قتل أبوه
العاص مشركاً في بدر ، وكان أحد الذين كتبوا المصحف لعثمان ، واستعمله عثمان على الكوفة ،
وولاه معاوية المدينة ، وكان جواداً سخياً كريماً . توفي سنة ٥٩ هـ . أسد الغابة
١٧٣ موضع : ذاهب

الحديبية خرجت في خيل المشركين ، فلقيت رسول الله ﷺ في أصحابه بعسفان ، فقامت بإزائه وتعرضت له ، فصلي بأصحابه الظهر أماناً ، فهممنا أن نغير عليه ، ثم لم يعزم لنا ، وكانت فيه خيرة ، فاطلع علي ما في أنفسنا من الهموم به ، فصلي أصحابه صلاة العصر صلاة الخوف ، فوق ذلك منا موقعاً وقلت : الرجل ممنوع فافترقنا وعدل عن سنن خيلنا ^(١٧٤) ، وأخذت ذات اليمين ، فلما صالح قريشاً بالحديبية ودافعه قريش بالراح ^(١٧٥) قلت في نفسي : أي شيء بقي ؟ أين المذهب إلي النجاشي ، فقد اتبع محمداً وأصحابه عنده آمنون ، فأخرج إلي هرقل ؟ فأخرج من ديني إلي نصرانية أو يهودية ، فأقيم مع عجم تابعاً لهم مع عيب ذلك علي ؟ وأقيم في داري فيمن بقي ؟ .

فأنا علي ذلك إذ دخل رسول الله ﷺ في عمرة القضية ، فطلبني فلم يجدني ، وكتب إلي كتاباً فإذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم . أما بعد . فأني لم أر أعجب من ذهاب رأيك عن الإسلام وعقلك عقلك ، ومثل الإسلام يجعله أحد ؟ قد سألتني عنك رسول الله ﷺ ، فقال : أين خالد ؟ فقلت يأتي الله به ، فقال : ما مثله جهل الإسلام ، ولو كان يجعل نكايته وحده مع المسلمين علي المشركين كان خيراً له ، ولقد منا علي غيره ، فاستدرك يا أخي ما قد فاتك ، ولقد فاتتك مواطن صالحة ، فلما جاءني كتابه نشطت للخروج وزادني رغبة في الإسلام ، وسرني مقالة رسول الله ﷺ ، وأري في المنام كأنني في بلاد ضيقة جدبة ، فخرجت إلي بلاد خضراء واسعة . قلت : إن هذه لرؤيا ، فلما قدمنا المدينة قلت : لأذكرنها لأبي بكر فذكرتها له ، فقال : هو مخرجك الذي هداك الله للإسلام والضيق الذي كنت فيه الشرك ، فلما أجمعت الخروج إلي رسول الله ﷺ قلت : من أصحاب إلي محمد ؟ فلقيت صفوان بن أمية ، فقلت : يا أبا وهب أما لرأي إلي ما نحن فيه ؟ إنما

١٧٤ - سنن خيلنا : عن وجه خيلنا وطريقها

١٧٥ - بالراح : بالراحة والمقصود : الصلح

نحن كأضراس وقد ظهر محمد علي العرب والعجم ، فلو قدمنا علي محمد فاتبعناه ، فان شرف محمد لنا شرفٌ ، فأبي أشد الإباء ، وقال : لو لم يبق غيري ما اتبعته أبداً ، فافترقنا وقلت : هذا رجل قتل أخوه وأبوه بيد ، فلقيت عكرمة بن أبي جهل ، فقلت له مثل ما قتل لصفوان بن أمية ، فقال لي مثل ما قال صفوان ، فقلت : فاكم ذكر ما قلت لك ، قال : لا أذكره . قال : فخرجت إلي منزلي فأمرت بإحلتني تخرج إلي أن ألقى عثمان بن طلحة ، فقلت إن هذا لي صديق ، فلو ذكرت له ما أرجو ثم ذكرت من قتل آبائه ، فكرهت أن أذكره ، فقلت وما علي وأنا راحل من ساعتني فذكرت له ما صار الأمر إليه ، فقلت : إنما نحن بمنزلة ثعلب في جحر لو صبَّ فيه دُئوب^(١٧٦) من ماء خرج ، وقلت له نحواً مما قلت لصاحبي ، فأسرع الإجابة ، وقال : أنسي غدوت اليوم فأنا أريد أن أغدو ، وهذا راحلتي بفع^(١٧٧) مناخة ، قال : فاتعدت أنا وهو بيأجج^(١٧٨) إن سبقتني أقام ، وإن سبقتة أقمت عليه .

قال : فأدلجنا^(١٧٩) سحراً ، فلم يطلع الفجر حتي التقينا بيأجج فغدونا حتي انتهينا إلي الهدة^(١٨٠) فنجد عمرو بن العاص بها ، فقال : مرحبا بالقوم ، فقلنا : وبك . قال : أين مسيركم ؟ قلنا : ما أخرجك ؟ فقال : ما أخرجكم ؟ قلنا : الدخول في الإسلام واتباع محمد ﷺ ، قال : وذلك الذي أقدمني ، قال : فاصطحبنا جميعاً حتي دخلنا المدينة ، فأنخنا بظهر الحرة ركابنا ، فأخبرنا رسول الله ﷺ ، فسرُّ بنا فلبست من صالح ثيابي ، ثم عمدت إلي رسول الله ﷺ ، فلقيني أخي فقال : أسرع ، فإن رسول الله ﷺ قد أخبر بك ، فسرُّ بقدمكم ، وهو ينتظركم

١٧٦ - ذنوب ماء : الذنوب - بفتح الـ ذال - الدلو العظيمة

١٧٧ - فج - في رواية - فغ بالخاء وكلاهما راد بمكة

١٧٨ - يأجج : مكان على ثمانية أميال من مكة

١٧٩ - أدلجنا : الإدلاج السير في أول الليل

١٨٠ - الهدة : موضع بالحجاز بين عسفان ومكة

، فأسرعنا المشي ، فاطلعت عليه فما زال يبتسم إلي حتي وقفت عليه ، فسلمت عليه بالنبوة ، فرد علي السلام بوجه طلق ، فقلت : إني أشهد ان لا إله إلا الله وإنك رسول الله ، فقال : « الحمد لله الذي هداك قد كنت أرى لك عقلاً ، رجوت أن لا يسلمك إلا إلى خير ، قلت : يا رسول الله : قد رأيت ما كنت أشهد من تلك المواقف عليك ، فادع الله يغفرها لي ، فقال ﷺ « الإسلام يَجِبُ »^(١٨١) ما كان قبله .

وأخرج الحاكم ، عن ابن عباس قال : خرج رسول الله ﷺ في غزاة ، فلقي المشركين بعسفان ، فلما صلي الظهر فرأوه يرجع ويسجد هو وأصحابه قال بعضهم لبعض : كان هذه فرصة لكم لو أغرتم ما علموا بكم حتي تواقعوهم ، فقال قائل منهم : فإن لهم صلاة أخري هي أحب إليهم من أهلهم وأموالهم ، فاستعدوا حتي تغيروا عليهم . فأنزل الله ﴿ وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ ﴾^(١٨٢) الآية ، وأعلمه ما ائتمره المشركون ، فلما صلي العصر وكانوا قبالة في القبلة جعل المسلمين خلفه صفين وصلي صلاة الخوف ، فلما نظر إليهم المشركون يسجد بعضهم ويقوم بعضهم ينظر إليهم قالوا : لقد اخبروا بما أردنا بهم .

وأخرج الخرائطي في (الهواتف) : عن ابن عباس قال : لما توجه رسول الله ﷺ يريد مكة عام الحديبية صرخ صارخ من أعلي جبل أبي قبيس ليلة أمر رسول الله ﷺ أصحابه بالمسير بصوت أسمع أهل مكة :

| | |
|------------------------------|--------------------------------|
| هيرا فساحركم منا صحابته | سيروا إليه وكونوا معشراً كرمنا |
| بعد الطواف وبعد السعى في مهل | وأن يجوزهم من مكة الحَرَمَا |
| شاهت وجوهكم من معشر نكل | لا تنصرون إذا ما حاربوا صنما |

١٨١ - يَجِبُ : يقطع

١٨٢ - النساء ١٠٢

فاجتمع المشركون وتعاهدوا أن لا يدخل عليهم بمكة في عامهم هذا ، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فقال : « هذا الهائف سلفع شيطان الأصنام يوشك أن يقتله الله إن شاء الله » فبينما هم كذلك إذ سمعوا من أعلي الجبل صوتا وهو يقول :

| | |
|----------------------------|------------------------------|
| شاهت وجوه رجال حالفوا صنما | وخاب سفيهم ما أقصر الهمما |
| إنى قتلت عدو الله سلفعة | شيطان أوثانكم سحقاً لمن ظلما |
| وقد أتاكم رسول الله فى نقر | وكلهم محرم لا يسفكون دما |

باب

ما وقع فى غزوة ذى قرد^(١٨٣) من الآيات والمعجزات

أخرج مسلم ، عن سلمة بن الأكوع قال « أخذت لقاح رسول الله ﷺ فذكر الحديث بطوله وفيه فقال رسول الله ﷺ « إنهم يلقون الآن بأرض غطفان فجاء رجل من غطفان فقال : مروا على فلان الغطفانى فنحر لهم جزواً » .

وأخرج مسلم ، عن عمران بن حصين قال : إن المشركين أغاروا على سرح المدينة ، فذهبوا وكانت العضباء^(١٨٤) في ذلك السرح ، وأسروا امرأة من المسلمين ، فقامت المرأة ذات ليلة بعدما ناموا ، وكانت كلما وضعت يدها على بعير رغا حتى أتت علي العضباء فأنت علي ناقة ذلول ، فركبتها ثم وجهتها قبل المدينة ، فقدمت .

وأخرج البيهقي من طريق عبد الله بن أبي قتادة أن أبا قتادة اشترى فرساً من دواب دخلت المدينة ، فلقيه مسعدة الفزاري فقال : يا أبا قتادة ما هذا الفرس ؟ فقال : أبو قتادة فرس أردت أن أربطها مع رسول الله ﷺ ، فقال : ما أهون قتلكم وأشد جراتكم^(١٨٥) ؟ قال أبو قتادة : أما أني أسأل الله أن أليقك ، وأنا عليها . قال : آمين .

فبينما أبو قتادة ذات يوم يعلف فرسه ثمراً في طرف بردته ، إذ رفعت رأسها وصرت أذنيها ، فقال : احلف بالله لقد حسنت بريح خيل ، فقالت له أمه : والله يا بني ما كنا نرام^(١٨٦) في الجاهلية ، فكيف حين جاء بمحمد ﷺ ، ثم رفعت الفرس

١٨٣ - ذى قرد : ماء على نحو يريد من المدينة مما يلي غطفان ، وقيل : إنها كانت قبل الحديبية ، وفى البخارى : كانت قبل خيبر ، وكذلك ذكر البيهقي .

١٨٤ العضباء : ناقة رسول الله ﷺ

١٨٥ - فى بعض النسخ : حركم ، وما ذكرناه من دلائل النبوة ج ٤ ص ١٩١

١٨٦ - فى بعض النسخ : بنوام ، وما ذكرناه من دلائل النبوة

أيضاً رأسها وصرت أذنيها ، فقال : أحلف بالله لقد حسنت بريح خيل ، فأسرجها وأخذ سلاحه ثم نهض ، فلقيه رجل ، فقال أخذت اللقاح ، وقد ذهب النبي ﷺ في طلبها وأصحابه ، فسار فلقي النبي ﷺ فقال له : « امض يا أبا قتادة صحبتك الله » قال فخرجت ، فإذا بالنياق تحادي وهجمت علي العسكر ، فرميت بسهم في جبهتي ، فنزعت قدحه ، وأنا أظن إنني نزعت الحديد ، فطلع علي فارس فاراه علي وجهه مغفر ، فقال : لقد لقانيك الله يا أبا قتادة ، وكشف عن وجهه فإذا مسعدة الفزاري ، فقال : أيما أحب إليك مجالدة أو مطاعنة أو مصارعة ؟ فقلت : ذاك إليك ، فقال : صراع ، فنزل عن دابته ونزلت عن دابتي ، ثم توائبنا ، فإذا أنا علي صدره فضربت بيدي إلي سيفه ، فلما رأي أن السيف قد وقع بيدي قال يا أبا قتادة : استحييني ، قلت : لا والله ، قال : فمن للصبيبة قلت : النا ثم قتلته وأدرجته في بردي ، ثم أخذت ثيابه ، فلبستها وأخذت سلاحه ، ثم استويت علي فرسه ، وكانت فرسي نفرت حين تعالجننا ، فرجعت راجعة إلي العسكر ، فعرفوها ، ثم مضيت فأشرفت علي ابن أخيه وهو في سبعة عشر فارساً ، فطعنت ابن أخيه طعنة دققت صلبه ، فأنكشف من معه وحبست اللقاح برمحي ، وأقبل النبي ﷺ وأصحابه ، فلما انتهوا إلي موضع العسكر إذا بفارس أبي قتادة ، وقد عرقت ، فقال رجل : يا رسول الله ، عرقت فارس أبي قتادة ، فقال رسول الله ﷺ « ويح أملك رب عدولك في الحرب » مرتين ، ثم أقبل رسول الله ﷺ وأصحابه حتي انتهوا إلي الموضع الذي تعالجننا فيه ، إذا هم برجل مسجي في ثياب أبي قتادة ، فقال رجل يا رسول الله : استشهد أبو قتادة فقال رسول الله ﷺ : « رحم الله أبا قتادة والذي أكرمني بما أكرمني به إن أبا قتادة على آثار القوم يرتجز » فخرج عمر بن الخطاب وأبو بكر الصديق يسعي حتي كشف الثوب ، فإذا وجه مسعدة ، فقال : الله أكبر صدق الله ورسوله وأطلعت أحوش^(١٨٧) اللقاح فقال النبي ﷺ « أفلح وجهك أبا قتادة

سيد الفرسان ، بارك الله فيك وفي ولدك ، وفي ولد ولدك ، ما هذا بوجهك ؟
قلت : سهم أصابني ، فقال : « اذن منى » فنزع النصل نزعا رفيقا ، ثم بزق فيه
ووضع راحته عليه ، فوالذي أكرمه بالنبوة ما ضرب علي ساعة قط ولا قرح
علي (١٨٨) .

وأخرج ابن سعد ، عن صالح بن كيسان قال : قال محرز بن نضلة : رأيت
سما الدنيا أفرجت لي حتي دخلتها حتي انتهيت إلي السماء السابعة ، ثم انتهيت
إلي سدرة المنتهي ، فقليل لي : هذا منزلك فعرضتها علي أبي بكر الصديق رضي الله
عنه ، وكان أعبر الناس ، فقال : أبشر بالشهادة ، فقتل بعد ذلك يوم في غزوة ذي
قرد .

وأخرج ابن سعد من طريق عبد الله بن أبي قتادة ، عن أبيه قال : أردركني رسول
الله ﷺ يوم ذي قرد ، فنظر إلي وقال « اللهم بارك له فسى شعره وبشره » .
وقال « أفلح وجهك قتلت مسعدة » قلت : نعم . قال « فما هذا الذي بوجهك ؟ »
قلت : سهم رميت به قال « فادن منى فدنوت منه فبصق عليه » فما ضرب علي
قط ولا قاح (١٩٠) ، ومات أبو قتادة وهو ابن سبعين سنة وكأنه ابن خمس عشرة
سنة .

وأخرج الزبير بن بكار : قال حدثني ابراهيم بن حمزة بن ابراهيم بن
بسطاس ، عن محمد بن ابراهيم بن الحارث قال : مر رسول الله ﷺ في غزوة ذي
قرد علي ماء يقال له بيسان فسأل عنه ، فقليل : اسمه يا رسول الله ﷺ بيسان وهو
مالح ، فقال « بل هو نعمان وهو طيب » فغير رسول الله ﷺ الاسم وغير الله تعالى
الماء فاشتراه طلحة فتصدق به .

١٨٨ - دلائل النبوة ج٤ ص ١٩٠
١٨٩ - محرز بن نضلة بن عبد الله الأسدي ، يكنى أبا نضلة ويعرف بالأخزم الأسدي ، حليف بني
عبد الشمس . شهد بدرًا وأحدا والخندق ، وخرج مع رسول الله ﷺ يوم السرح ، وهي غزوة ذي
قرد ، فقتله مسعدة بن حكمة ، وكانت سنة حين قتله سبعا وثلاثين سنة - أسد الغابة سيرة ابن
هشام -

١٩٠ - قاح : لم يحدث به قبح

باب

ما وقع فى غزوة خيبر من الآيات والمعجزات

أرجوزة عامر بن الأكوع

أخرج الشيخان ، عن سلمة بن الأكوع قال : خرجنا مع رسول الله ﷺ إلى خيبر فسرنا ليلاً ، فقال رجل من القوم لعامر بن الأكوع ^(١٩١) : ألا تسمعنا من هنيهاتك ^(١٩٢) ، وكان عامر رجلاً شاعراً فنزل يحدو بالقوم يقول :

اللهم لولا أنت ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا
فاغفر فداء لك ما اقتفينا وثبت الأقدام إن لاقينا ^(١٩٣)

فقال رسول الله ﷺ « من هذا السائق ؟ » قالوا : عامر . قال « يرحمه الله » قال رجل من القوم : وجبت يا رسول الله هلا أمتعتنا به ؟ قال : فلما تصاف القوم تناول عامر سيفه ليضرب به ساق يهودي ويرجع ^(١٩٤) ذباب سيفه ، فأصاب ركبته فمات منه ^(١٩٥) .

١٩١ - عامر بن الأكوع : هو عامر بن سنان - وهو الأكوع - بن عبد الله بن قشير الأسلمى ، عم سلمة بن الأكوع ، كان شاعراً استشهد يوم خيبر
١٩٢ - فى أسد الغابة ، هنالك ، والهدات هى الأخبار والأشعار
١٩٣ - ذكر ابن الأثير فى أسد الغابة ثلاث أبيات وهى :-

والله لولا الله ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا
فأنزلن سكيناً علينا وثبت الأقدام إن لاقينا
إنا إذا قوم بغوا علينا وإن أرادوا فتنة أبينا

وهكذا فى سيرة ابن هشام .

١٩٤ - ويرجع : بمعنى فرجع

١٩٥ أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ج٢ ص ٢٠٠ ، وذكر الأبيات هكذا :

اللهم لولا الله ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا
فاغفر فداء لك ما اقتفينا وثبت الأقدام إن لاقينا
وألقين سكيناً علينا إنا إذا صبح بنا أتينا

وبالصباح عرلوا علينا

وأخرجه مسلم من وجه آخر وفيه فقال « من هذا القائل قالوا عامر ، قال : غفر لك ربك » قال وما خص رسول الله ﷺ قط أحداً إلا استشهد ، فقال عمر : لولا متعتنا بعامر ؟ وفي لفظ : وما استغفر لإنسان يخصصه قط إلا استشهد .

تقل النبي ﷺ يشفى علياً من الرمد

وأخرج الشيخان ، عن سهل بن سعد أن رسول الله ﷺ قال يوم خيبر : « لأعطين هذه الراية غدا رجلاً يفتح الله على يديه ، فلما أصبح قال أين علي بن أبي طالب ؟ قالوا : يشتكى عينيه ، قال : فأرسلوا إليه فأتى به قبض رسول الله ﷺ في عينيه ودعا له فبرأ حتى كأن لم يكن به وجع » .

وأخرج الشيخان ، عن سلمة بن الأكوع قال : كان علي^١ تخلف عن النبي ﷺ في خيبر ، وكان رمداً ، فقال : أنا اتخلف عن رسول الله ﷺ ؟ فخرج فلحق به ، فلما كان مساء الليلة التي فتح الله في صباحها . قال رسول الله ﷺ : « لأعطين الراية غدا رجلاً يحبه الله ورسوله يفتح الله عليه ، فإذا نحن بعلي وما نرجوه ، فقالوا : هذا على فأعطاه الراية ففتح الله عليه » .

وأخرج مسلم من وجه آخر ، عن سلمة وذكر قوله « فبصق في عينيه فبرأ » .

وأخرجه الحارث ، وأبو نعيم من وجه آخر عن سلمة وزاد : « فأخذ الراية فخرج بها حتى ركزها تحت الحصن فأطلع إليه يهودى من رأس الحصن فقال : من أنت ؟ قال : على . فقال اليهودى : علوت وما أنزل على موسى ، فما رجع حتى فتح الله على يديه » . قال أبو نعيم : فيه دلالة علي ما تقدم علم اليهود من كتبهم بتوجيه من وجه إليهم ويكون الفتح علي يديه^(١٩٦) .

١٩٦ - دلائل النبوة . وفيه : وعليتم بدل علوتهم
وقوله : وما أنزل على موسى . أسلوب قسم .

ووردت القصة أيضا من حديث ابن عمر ، وابن عباس ، وسعد بن أبي وقاص ، وأبي هريرة ، وأبي سعيد الخدري ، وعمران بن حصين ، وجابر وأبي ليلى الأنصاري أخرجها كلها أبو نعيم وفي جميعها قصة التفل في العين وبرئها .

وأخرج البيهقي وأبو نعيم ، عن بريدة أن رسول الله ﷺ قال في خير « لأعطين الراية غدا رجلاً يحب الله ورسوله يأخذها عنوة ، وليس ثم على ، فتناولت لها قریش وجاء على علي بعير له وهو أرمد ، قال : ادن مني ، فتفل في عينه فما وجعها حتى مضى لسبيلها ، ثم أعطاه الراية » (١٩٧) .

وأخرج أحمد وأبو يعلى والبيهقي وأبو نعيم عن علي قال « ما رمدت ولا صدعت منذ تفل رسول الله ﷺ في عيني يوم خيبر » .

دعاء النبي لعلي وتحققه

وأخرج البيهقي والطبراني في (الأوسط) ، وأبو نعيم ، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال : كان علي يلبس في الحر الشديد القباء المحشو الثخين ما يبالي بالحر ، ويلبس في البرد الشديد الثوبين الخفيفين وما يبالي بالبرد فستل عن ذلك فقال : ان النبي ﷺ قال في خير « لأعطين الراية غدا رجلاً يحب الله ورسوله يفتح عليه فدعاني فأعطاني ثم قال : اللهم اكفه الحر والبرد ، فما وجدت بعد ذلك برداً ولا حرّاً » .

١٩٧ - دلائل النبوة ج٢ ص ٢١١ ، وبعد هذه العبارة : فهض بالراية ، وعليه جبة أرجوان حمراء ، فأتى مدينة خيبر فلقبه مرحب صاحب الحصن وهو يرتجز :

| | |
|----------------------|-----------------------|
| قد علمت خير رأي مرحب | شاك سلاحي بطل مجرب |
| إذا البرق أقبلت تلعب | وأحجمت عن صولة المغلب |

فأجابه على بقوله :

أنا الذي سميتني أمي حيدر
كليت غابات شديدة القسورة

أكلهم بالصاع كحل السندرة

وأخرج أبو نعيم ، عن شبرمة بن الطفيل قال : رأيت علياً بذى قار عليه إزار ورداء وهو يهنأ^(١٩٨) بعيرآله في يوم شديد البرد ، وان جبهته لترشح عرقاً .

وأخرج الطبراني في (الأوسط) عن سويد بن غفلة قال : " لقينا علياً وعليه ثوبان في الشتاء ، فقلنا لا تغتر فأرضنا هذه مقرة^(١٩٩) ليست مثل أرضك ، قال : فإني كنت مقروراً ، فلما بعثني رسول الله ﷺ إلي خبير قلت ، إني أرمد فتفل في عيني فما وجدت حراً ولا برداً ولا رمدت عيناى .

وأخرج ابن اسحاق والبيهقي ، عن جابر بن عبد الله قال : خرج مرحب من حصن خيبر وقال : من يبارزنا ؟ فقال محمد بن سلمة : أنا ، فقال رسول الله ﷺ « قم إليه ، اللهم أعنه عليه فبرز إليه فقتله » .

قصة العبد الأسود

وأخرج البيهقي من طريق موسى بن عقبة ومن طريق عروة قال : جاء عبد حبشي أسود من أهل خيبر كان في غنم لسيده ، فقال : ان اسلمت ماذا لي ؟ قال : الجنة ، فأسلم ثم قال : يا نبي الله إن هذه الغنم عندي أمانة قال رسول الله ﷺ « أخرجها من عسكرنا ثم صح بها وارمها بالحصباء ، فان الله سيؤدى عنك أمانتك » ففعل فرجعت الغنم إلي سيدها فعرف اليهودي ان غلامه أسلم وقتل العبد الأسود ، فقال رسول الله ﷺ : « لقد أكرم الله هذا العبد الأسود وساقه إلى خير ، قد كان الإسلام من نفسه حقاً وقد رأيت عند رأسه اثنتين من الحور العين »^(٢٠٠) .

وأخرج البيهقي من وجه آخر ، عن جابر بن عبد الله قال : خرجت سرية في

١٩٨ - يهنأ بعيراً : يطلبه بالهاء ، وهو القطران ، كانوا يعالجون الإبل الجرى بذلك .

١٩٩ - مقرة : ذات قر وهو البرد الشديد .

٢٠٠ - دلائل النبوة ج٤ ص٢٢٠

غزوة خيبر ، فأخذوا إنسانا معه غنم يرهاها فجأؤوا به إلي النبي ﷺ فقال : إني قد آمنت بك وبما جئت به فكيف بالغنم فانها أمانة وهي للناس الشاة والشاتان وأكثر من ذلك ؟ قال : « احصب وجوها ترجع إلى أهلها » فأخذ قبضة من حصباء فرمى بها وجوها فخرجت تشتد حتي دخلت كل شاة أهلها ، ثم تقدم إلي الصف فأصابه سهم فقتله ، ولم يصل لله سجدة ، فقال رسول الله ﷺ « إن عنده لزوجتين له من الحود العين » (٢٠١) .

الأعرابي المخلص

وأخرج الحاكم والبيهقي ، عن شداد بن الهاد : أن رجلا من الأعراب آمن وهاجر ، فلما كانت غزوة خيبر غنم رسول الله ﷺ شيئا فقسمه فأعطاه نصيبه ، فقال ك ما علي هذا اتبعتك علي ان أرمي ههنا وأشار إلي حلقة ، بسهم فأموت فأدخل الجنة ، فقال : إن تصدق الله يصدقك ، ثم نهضوا إلي قتال العدو فأصابه سهم حيث أشار ، فقال النبي ﷺ « صدق الله فصدقك » (٢٠٢) .

دعاء النبي لأصحابه

وأخرج البيهقي من طريق ابن اسحاق ، حدثني عبد الله بن أبي بكر بن حزم ، عن بعض من أسلم أنهم أنوا رسول الله ﷺ بخيبر ، فقالوا : لقد جهدنا وما أبدينا شيئا ، فقال « اللهم انك قد علمت حالهم وليست لهم قوة ، وليس بيدي ما أعطيهم إياه ، فافتح عليهم أعظم حصن بها ، عني ، أكثره طعاما ، وودكا » (٢٠٣) ، ففقدوا الناس ففتح الله عليهم حصن الصعب بن معاذ وما بخيبر حصن أكثر طعاما وودكا منه » .

٢٠١ - المرجع السابق ص ٢٢١

٢٠٢ - المرجع السابق ص ٢٢١ وفيه زيارة هي : أن النبي ﷺ كفيه ، ثم قدمه وصلى عليه ، فكان مما ظهر من صلاته : اللهم هذا عبدك خرج مجاهدا في سبيلك ، قتل شهيدا ، أنا عليه شهيد .

٢٠٣ - الودك - بفتحيتين - الدسم والدهن

وأخرج ابن قانع ، والبغوي ، وأبو نعيم في (الصحابة) ، عن سعيد بن شبيب (٢٠٤) أحد بني سهم بن مرة أن أباه حدثه أنه كان في جيش عيينة بن حصن لما جاء يمد يهود خيبر قال : فسمعنا صوتاً في عسكر عيينة يقول : أيها الناس أهلكم خولفتم إليهم قال : فرجعوا لا يتناظرون ، فلم نر لذلك نبأ وما نراه كان إلا من السماء .

زواج النبي من صفية

وقال الواقدي : حدثني موسى بن عمر الحارثي ، عن أبي سفيان محمد بن سهل بن أبي حثمة « أن النبي ﷺ لما قاتل أهل الشق (٢٠٥) بخيبر ، وبه حصون ذوات عدد وتحصنوا بحصن النزار ، وامتنعوا فيه أشد الامتناع حتى أصاب النبل ثياب رسول الله ﷺ ، فأخذ رسول الله ﷺ كفاً من حصباء فحصب به حصنهم فرجف الحصن بهم ، ثم ساخ في الأرض حتى جاء المسلمون فأخذوا أهله أخذاً » . أخرجه البيهقي (٢٠٦) .

وأخرجه الشيخان ، عن أنس أن رسول الله ﷺ صلي الصبح بغلس ، ثم ركب فقال « الله أكبر خربت خيبر ، إنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين » . وأخرج البيهقي ، عن ابن عمر قال : رأي رسول الله ﷺ بعين صفية (٢٠٧) خضرة فقال « ما هذه الخضرة » قالت : كان رأسي في حجر ابن أبي الحقيق ، وأنا

٢٠٤ - شبيب - بالتصغير يكنى أبا عصام السهمي ، أحدهما سهم بن مرة - روى عنه ابنه سعيد والخبر المذكور رواه ابن الأثير في أسد الغابة ج٤ ص٣٥٦ .. ورواه هكذا : وأبها الناس ، أهلكم أهلكم ، فرجعوا لا ينتظرون ، وأقمنا فبعثنا العيون يميناً وشمالاً فلم نسمع لذلك الصوت أثراً ، وما نراه إلا كان من السماء ، .

٢٠٥ - الشق : أحد حصون خيبر الكبيرة ويحتوى على حصون .

٢٠٦ - دلائل النبوة ج٤ ص٢٢٥ - مغازي الواقدي ٢ / ٦٦٧

٢٠٧ - هي صفية بنت حبي بن أخطب زعيم اليهود ، زوج رسول الله ﷺ كان زوجها كنانة بن أبي الحقيق اليهودي قتل يوم خيبر ، فاصطفاه النبي ﷺ . ثم اعتقها وتزوجها وجعل عتقها صداقاً .

نائمة فرأيت كأن قمرًا وقع في حجري ، فأخبرته بذلك فلطمني وقال « تتمنين ملكَ يثرب » (٢٠٨) .

وأخرج ابن سعد ، عن حميد بن هلال قال : قالت صفية : رأيت كأنني وهذا الذي يزعم أن الله أرسله وملك يسترنا بجناحه . فردوا عليها رؤياها وقالوا لها في ذلك قولاً شديداً (٢٠٩) .

وأخرج أبو يعلى عن حميد بن هلال أن صفية قالت : انتهيت إلى رسول الله ﷺ وما بين الناس أحد أكره إلي منه ، فقال « إن قومك صنعوا كذا وكذا فما قمت من مقعدى وما من الناس أحد أحب إلى منه » (٢١٠) .

تعرض المسلمين للحمى وشفاهم ببركة النبي ﷺ

وأخرج البيهقي من طريق عاصم الأحول ، عن أبي عثمان النهدي ، أو عن أبي قلابة ، قال : « لما قدم رسول الله ﷺ خيبر قدم والتمر خضرة ، فأسرع الناس فيها فحموا ، فشكوا ذلك إليه فأمرهم أن يقرشوا » (٢١١) . الماء في الشنان ، ثم يحدرون (٢١٢) . عليهم بين أذاني الفجر ويذكرون اسم الله عليه ، ففعلوا فكانما نشطوا من عقل (٢١٣) .

قال البيهقي : رويناه عن عبد الرحمن بن المرقع ، عن النبي ﷺ موصولا (٢١٤) .

٢٠٨ - أول زوجها ابن أبي الحقيق رؤيا زوجته صفية أن القمر هو النبي ﷺ - الذي هو في نظره ملك يثرب .

٢٠٩ - كانت هذه الرؤيا قبل قدوم النبي ﷺ خيبر ، وقد قصتها على أهلها فأسمعوها ما تكره ..

٢١٠ - دلائل النبوة للبيهقي ج٤ ص ٢٣٠

٢١١ - يقرشوا : يبردوا ، والشنان : جمع شنة وشنّ ، وهو السقاء الخلق القديم لأنه أشد تبريدا للماء من الشن الجديد

٢١٢ - يحدرون : يصبون الماء عليهم

٢١٣ - عقل : جمع عقال وهو التقيد

٢١٤ - دلائل النبوة للبيهقي ج٤ ص ٢٤٢ ، وفيه رواية أخرى بين صلاتي المغرب والعشاء . وفيه : رويناه عن عبد الرحمن بن رافع .

قلت : أخرجه أبو نعيم في (المعرفة) عن عبد الرحمن بن المرقع قال : لما افتتحت خيبر وهي مخضرة من الفواكه واقع الناس الفاكهة فغشيتهم الحمي ، فشكوها إلي النبي ﷺ فقال : « بردوا لها الماء في الشنان صبوا عليكم بين الصلاتين » ففعلوا فذهبت عنهم الحمي .

وأخرج الواقدي ، والبيهقي ، عن عبد الله بن أنيس قال : خرجت إلي خيبر ومعني زوجتي وهي حبلي فنفسيت في الطريق فأخبرت رسول الله ﷺ فقال « انقع لها تمرًا فإذا أنعم به فلتشره ففعلت فما رأت شيئاً تكرهه » .

رؤيا عيينة بن حصن وكيف أولت

وأخرج البيهقي من طريق الواقدي ، عن شيوخه قالوا : كان أبو شتيم^(٢١٥) المزني قد أسلم فحسن إسلامه ، ، فحدث قال : لما نفرنا إلي أهلنا مع عيينة بن حصن رجع بنا عيينة ، فلما كان دون خيبر عرسنا^(٢١٦) من الليل ، ففرعنا فقال عيينة : أبشروا إني أري الليلة في النوم أن أعطيت ذا الرقبة جبلاً بخيبر قد والله أخذت برقبة محمد . قال : فلما قدمنا خيبر قدم عيينة فوجد رسول الله ﷺ قد فتح خيبر ، فقال عيينة : يا محمد أعطني ما غنمت من حلفائي فإني انصرفت عنك وعن قتالك قال رسول الله ﷺ : « كذبت ، ولكن الصباح الذي سمعت أنفرك إلى أهلك » قال أجدني^(٢١٧) يا محمد ، قال : « لك ذو الرقبة » قال عيينة ما ذو الرقبة ؟ قال الجبل الذي رأيت في النوم أنك أخذته ، فانصرف عيينة إلي أهله ، فجاءه الحارث بن عوف ، فقال له : ألم أقل لك إنك توضع^(٢١٨) في غير شيء ؟

٢١٥ - في الإصابة لابن حجر : أبو شبيب المرى ج٧ ص٢١٤ وفي دلائل النبوة : أبو شبيب المزني ج٤ ص٢٤٩

٢١٦ - عرسنا : التعريس اللزول آخر الليل للراحة

٢١٧ - أجدني : يقال : جد النخلة إذا قطع ثمرتها ، وأخذها إذا أقطعها لمن أراد ، فقله أجدني : أعطني من جداد الثمر

٢١٨ - توضع : تذهب نفسك وتجهدها .

والله ليظهرن محمد علي ما بين المشرق والمغرب ، يهود كانوا يخبروننا بهذا ، أشهد لسمعت أبا رافع سلام بن أبي الحقيق يقول : إنا نحسد محمداً علي النبوة حيث خرجت من بني هارون ، هو نبي مرسل ، ويهود لا تطاوعني علي هذا ، ولنا منه ذبحان واحد يثرب وآخر بخيبر ، قال الحارث^(٢١٩) : قلت لسلام يملك الأرض جميعا قال : نعم والتوراة .

من معجزات النبي التي ظهرت في هذه الغزوة

وأخرج أبو نعيم من طريق علقمة ، عن ابن مسعود قال : « كنا مع النبي ﷺ في غزوة خيبر فأراد أن يتبرز » فقال : « يا عبد الله انظر هل ترى شيئاً فنظرت فإذا شجرة واحدة فأخبرته فقال لي انظر هل ترى شيئاً فنظرت شجرة أخرى متباعدة عن صاحبها ، فأخبرته فقال قل لهما أن رسول الله ﷺ يأمركما أن تجتمعا فقلت لهما ، فاجتمعا ثم أتاهما فاستتر بهما ثم قام فأنطلقت كل واحدة منهما إلى مكانها » .

وأخرج ابن سعد ، عن ابن عباس قال : « لما ظهر النبي ﷺ على خيبر صالحهم على أن يخرجوا بأنفسهم وأهلهم ليس لهم بيضاء ولا صفراء ، فأني بكنانة والربيع^(٢٢٠) فقال لهما رسول الله ﷺ : أين أنيتكما التي كنتم تعبرونها أهل مكة ؟ قالا : هربنا فلم نزل تضعنا أرض وترفعنا أخرى فأنفقنا كل شيء ، فقال لهما : إنكما إن كنتم تمانى شيئاً فاطلعت عليه استحللت به دماءكما وذاريكما قالا : نعم فدعا رجلاً من الأنصار فقال اذهب إلى قراح^(٢٢١) كذا وكذا ثم انت النخل فانظر

٢١٩ - الحارث بن عوف بن أبي الحارثة الغطفاني ثم الذيباني ثم المزي . قدم على رسول الله ﷺ فأسلم ، وبعث معه رجلان من الأنصار إلى قومه ليسلما ، فقتلوا الأنصار ولم يستطع الحارث أن يمنعه فجهاد حسان بن ثابت بشعر فاعتذر للنبي ﷺ ، فكف عنه حسان .
وعيينة المذكور في الخبر هو : عيينة بن حصن الفزاري الذيباني أسلم يوم الفتح ، وكان من المؤلفة قلوبهم ، وهو من الأعراب الجفاة .
أسد الغابة

٢٢٠ - كنانة والربيع : زعيمان من زعماء يهود خيبر

٢٢١ - قراح : القراح - بالفتح - من الأرض كل قطعة على حبالها من منابت النخل وغير ذلك ، وقيل : القراح هي الأرض المخصصة لزراع أو غرس وقيل : هي المزرعة ليس عليها بناء ولا شجر .
- اللسان -

نخلة عن يمينك أو عن يسارك ، فانظر نخلة مرفوعة فأتنى بما فيها ، فانطلق فجاءه بالآنية والأموال فضرب أعناقهما وسبى ألهيها ..

وأخرج الحارث بن أبي أسامة ، عن أبي أمامة قال : قال رسول الله ﷺ في غزوة خيبر « من كان مضجعاً أو مصعباً ^(٢٢٢) . فليرجع وأمر منادياً فنادى بذلك ، فرجع ناس وفي القوم رجل على بكر صعب ، فمر من الليل على سواد فنفر به فصرعه ، فلما جاء به إلى النبي ﷺ قال : ما شأن صاحبكم ؟ فأخبروه قال : يا بلال ما كنت أذنت في الناس من كان مضجعاً أو مصعباً فليرجع ؟ قال : بلى فأبى أن يصلى عليه » .

وأخرج البيهقي ، عن ثوبان أن النبي ﷺ قال في مسير له « إنا مدلجون الليلة إن شاء الله فلا يرحلن معنا مُضْجَعٌ ولا مُصْعبٌ فارتحل رجل على ناقة له صعبة ، فسقط فاندقت فخذه فمات فأمر بلالاً فنادى : إن الجنة لا تحل لعاص » ثلاثاً .

وأخرج ابن سعد ، عن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم قال : كتب إلي عمر بن عبد العزيز في خلافته أن افحص لي عن الكتيبة ^(٢٢٣) أكانت خمس رسول الله ﷺ من خيبر أم كانت لرسول الله ﷺ خاصة ؟ فسألت عمرة بنت عبد الرحمن فقالت : إن رسول الله ﷺ لما صالح ابن أبي الحقيق جزاً النطاة والشق ^(٢٢٤) خمسة أجزاء ، فكانت الكتيبة جزءاً منها ، ثم جعل رسول الله ﷺ خمس بعرات ^(٢٢٥) ، وأعلم أن في بكرة منها لله مكتوباً ، ثم قال « اللهم اجعل سهمك في الكتيبة ، فكان أول ما خرج السهم الذي مكتوب فيه لله على الكتيبة ، فكانت

٢٢٢ - المضجع : صاحب الدابة الضعيفة والمصعب : صاحب الجمل الصعب الذي لا يقاد بسهولة .

٢٢٣ - الكُتَيْبَةُ - بالتصغير : اسم لبعض قرى خيبر ، فتحت أكثرها قهراً لا عن صلح كما جاء في حديث الزهري - النهاية -

٢٢٤ - النطاة والشق كلاهما واد بخيبر أو حصن بها

٢٢٥ - يعنى بالبعرات الأسهم .

الْكُتَيْبَةُ خُمُسَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَكَانَتْ السَّهْمَانِ^(٢٢٦) إِغْفَالًا لَيْسَ فِيهَا عَلَامَاتُ فَكَانَتْ فَوْضَى^(٢٢٧) لِلْمُسْلِمِينَ عَلَى ثَمَانِيَةِ عَشْرَ سَهْمًا « قَالَ أَبُو بَكْرٍ : فَكَتَبْتُ إِلَى عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بِذَلِكَ .

وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي عُبَيْدٍ قَالَ « رَأَيْتُ أَثْرَ ضَرْبَةٍ فِي سَاقِ سَلْمَةَ ابْنِ الْأَكْوَعِ ، فَقُلْتُ : مَا هَذِهِ الضَّرْبَةُ ؟ قَالَ ضَرْبَةٌ أَصَابَتْهُ يَوْمَ خَيْبَرَ ، فَقَالَ النَّاسُ : أَصِيبَ سَلْمَةُ ، فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَفَنَفَثْتُ فِيهِ ثَلَاثَ نَفَثَاتٍ فَمَا اسْتَكْتَبَتْ مِنْهَا حَتَّى السَّاعَةِ » .

وَأَخْرَجَ الشَّيْخَانِ ، عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ التَّقِيُّ هُوَ وَالْمَشْرُكُونَ فِي بَعْضِ مَغَازِيهِ ، فَاقْتَتَلُوا فَمَا كُلُّ قَوْمٍ إِلَى عَسْكَرِهِمْ وَفِي الْمُسْلِمِينَ رَجُلٌ لَا يَدْعُ لِلْمَشْرِكِينَ شَاذَةً وَلَا فَازَةً إِلَّا اتَّبَعَهَا يَضْرِبُهَا بِسَيْفِهِ ، فَقِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا أَجْزَأُ أَحَدٍ الْيَوْمَ مَا أَجْزَأُ فُلَانٍ فَقَالَ « أَمَا إِنَّهُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ » فَأَعْظَمَ الْقَوْمُ ذَلِكَ ، فَقَالُوا : أَيْنَا مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ إِنْ كَانَ فُلَانٌ مِنْ أَهْلِ النَّارِ ؟ فَقَالَ رَجُلٌ « وَاللَّهِ لَا يَمُوتُ عَلَى هَذِهِ الْحَالَةِ أَبَدًا » فَاتَّبَعَهُ ، كُلَّمَا أَسْرَعَ أَسْرَعَ ، وَإِذَا أَبْطَأَ أَبْطَأَ مَعَهُ ، حَتَّى جُرِحَ فَاسْتَدَّتْ جِرَاحَتُهُ ، وَاسْتَعَجَلَ الْمَوْتُ فَوَضَعَ سَيْفَهُ بِالْأَرْضِ وَذُبَابُهُ بَيْنَ ثَدْيَيْهِ ثُمَّ تَحَامَلَ عَلَيْهِ فَقَتَلَ نَفْسَهُ « فَجَاءَ الرَّجُلُ فَقَالَ : أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « وَمَا ذَاكَ ؟ » فَأَخْبَرَهُ بِالَّذِي كَانَ مِنْ أَمْرِهِ .

وَأَخْرَجَ الشَّيْخَانِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ شَهِدْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ خَيْبَرَ فَقَالَ لِرَجُلٍ مِمَّنْ يَدْعِي الْإِسْلَامَ « هَذَا مِنْ أَهْلِ النَّارِ » فَلَمَّا حَضَرَ الْقِتَالُ قَاتَلَ الرَّجُلُ أَشَدَّ الْقِتَالِ حَتَّى كَثُرَ بِهِ الْجِرَاحُ فَأُثْبِتَتْهُ ، فَقِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَرَأَيْتَ الرَّجُلَ الَّذِي ذَكَرْتَ أَنَّهُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ قَدْ وَاللَّهِ قَاتَلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَشَدَّ الْقِتَالِ وَكَثُرَتْ بِهِ الْجِرَاحُ ، قَالَ : « أَمَا أَنَّهُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ ، فَكَادَ بَعْضُ النَّاسِ يَرْتَابُ ، فَبَيْنَا هُوَ عَلَى ذَلِكَ وَجَدَ الرَّجُلُ أَلَمَ

٢٢٦ - السَّهْمَانِ : جَمْعُ سَهْمٍ ، وَإِغْفَالًا جَمْعُ غَفْلٍ أَيْ لَيْسَ مَكْتُوبًا عَلَيْهَا شَيْءٌ - أَيْ بَقِيَّةُ السَّهْمَانِ .
٢٢٧ - فَوْضَى : مَشْرُوكَةٌ .

الجراح فأهوى بيده إلى كنانته فاستخرج منها سهماً فالتحز بها ، فقالوا يا رسول الله قد صدق الله حديثك .

وأخرج البيهقي ، عن زيد بن خالد الجهني أن رجلاً من أصحاب رسول الله ﷺ توفي يوم خيبر ، فقال « صلوا على صاحبكم فتغيرت وجوه الناس لذلك ، فقال إن صاحبكم غلّ في سبيل الله ففتشنا متاعه فوجدنا خرزاً من خرز اليهود لا تساوى درهمين » .

وأخرج الشيخان ، عن أبي هريرة قال : خرجنا مع رسول الله ﷺ إلي خيبر فلم نغنم فضة ولا ذهباً إلا الثياب والمتاع والأموال ، فوجه رسول الله ﷺ نحو وادي القري ، وقد أهدي له عبد أسود يقال له (مدعم) ، فبينما هو يحط رحل رسول الله ﷺ إذ جاءه سهم فقتله فقال الناس : هنيئاً له الجنة ، فقال رسول الله ﷺ « كلا والذي نفسى بيده إن الشملة التى أخذها يوم خيبر من المغنم لم تصبها المقاسم لتشتعل عليه ناراً » .

قصة الشاة المسمومة

وأخرج البخاري ، عن أبي هريرة قال : لما فتحت خيبر أهدت لرسول الله ﷺ شاة فيها سم ، فقال رسول الله ﷺ « اجمعوا من كان ههنا من اليهود ، فجمعوا له ، فقال لهم : انى سائلكم عن شيء فهل أنتم صادقى ؟ قالوا : نعم قال : من أبوكم ؟ قالوا : فلان . قال : كذبتكم بل أبوكم فلان . قالوا : صدقت وبررت ، قال : أ جعلتم فى هذه الشاة سمّاً ؟ قالوا : نعم قال : فما حملكم على ذلك قالوا : أردنا إن كنت كاذباً استرحنا منك وإن كنت نبياً لم يضرّك » .

وأخرج البيهقي وأبو نعيم ، عن أبي هريرة ، أن امرأة من اليهود أهدت إلى النبي ﷺ شاة مسمومة فقال لأصحابه : « امسكوا فإنها مسمومة ، فقال : ما حملك

على ما صنعت ؟ قالت : أردت أن أعلم إن كنت نبياً فسيطعك الله عليه ، وإن كنت كاذباً أريح الناس منك « فما عرض لها » .

وأخرج الشيخان ، عن أنس « أن يهودية أتت رسول الله ﷺ بشاة مسمومة ، فأكل منها فجاء بها إلى رسول الله ﷺ ، فسألها عن ذلك قالت : أردت لأقتلك قال : ما كان ليسطه على ذلك » .

وأخرج أحمد وابن سعد وأبو نعيم ، عن ابن عباس « أن امرأة من اليهود أهدت لرسول الله ﷺ شاة مسمومة ، فأرسل إليها فقال : ما حملك على ما صنعت ؟ قالت أردت إن كنت نبياً فإن الله سيطعك عليه ، وإن لم تكن نبياً أريح الناس منك » .

وأخرج الدارمي والبيهقي ، عن جابر بن عبد الله أن يهودية من أهل خيبر أهدت لرسول الله ﷺ شاة مسمومة فأخذ الذراع ، فأكل منها وأكل رهط من أصحابه فقالوا : « ارفعوا أيديكم ودعا اليهودية ، فقال : أسممت هذه الشاة ؟ قالت : من أخبرك ؟ قال أخبرتني هذه في يد الذراع . قالت : نعم ، قال : فما أردت إلى ذلك ؟ قالت : قلت إن كان نبياً فلا يضره ، وإن لم يكن نبياً استرحنا منه ، فعفا عنها ولم يعاقبها » .

وأخرج البيهقي وأبو نعيم من وجه آخر ، عن جابر وفيه : قال « أمسكوا فإن عضواً من أعضائها يخبرني أنها مسمومة » .

وأخرج البيهقي بسند صحيح ، عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك أن يهودية أهدت للنبي ﷺ شاة مسمومة بخيبر فأكل منها وأكل أصحابه ثم قال « أمسكوا ثم قال للمرأة هل سمعت هذه الشاة ؟ قالت : من أخبرك ؟ قال : هذا العظم لساقها وهو في يده قالت : نعم » .

قال البيهقي : هذا مرسل ويحتمل أن يكون عبد الرحمن حملة عن جابر .

قلت : أخرجه الطبراني موصولاً عن كعب بن مالك .

وأخرج البزار والحاكم وصححه أبو نعيم ، عن أبي سعيد الخدري أن يهودية أهدت لرسول الله ﷺ شاة سميطاً^(٢٢٨) ، فلما بسط القوم أيديهم قال « كفوا أيديكم فإن عضواً لها يخبرني أنها مسمومة ، وأرسل إلى صاحبها : سمعت طعامك هذا ؟ قالت : نعم أردت إن كنت كاذباً أن أريح الناس منك ، وإن كنت صادقاً علمت أن الله سيطلعك عليه ، فقال : اذكروا اسم الله وكلوا فلم يضر أحداً منا شيئاً » . .

وأخرج الواقدي والبيهقي ، عن أم عمارة قالت : سمعت رسول الله ﷺ بالجرف وهو يقول « لا تطرقوا الناس بعد صلاة العشاء ، فذهب رجل من الحى فطرق أهله فوجد ما يكرهه فخلى سبيله ولم يهجه^(٢٢٩) وضمن بزوجته أن يفارقها ، وكان له منها أولاد وكان يحبها ، فعصى رسول الله ﷺ فرأى ما يكره » .

وأخرج مسلم ، عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ حين قفل من غزوة خيبر سار ليلة حتى إذا أدركنا الكري عرس وقال لبلال « اكأ لنا الليل فغلبت بلالاً عيناه وهو مستند إلى راحته فلم يستيقظ ولا أحد من أصحابه حتى ضربتهم الشمس » . الحديث .

وأخرجه البيهقي من طريق مالك ، عن زيد بن أسلم أن النبي ﷺ قال في هذه القصة لأبي بكر « إن الشيطان أتى بلالاً وهو قائم يصلى فأضجه فلم يزل يهدنه

٢٢٨ - سميطا : مشوية .

واسم المرأة التى سمت الشاة : زينب بنت الحارث زوجة سلام بن مشكم أحد زعماء اليهود . قال ابن سعد : فيقال إن رسول الله ﷺ قتلها ، وهو الثبت عندنا - وكان قتلها قصاصاً لمن مات من أصحابه من الأكل .

٢٢٩ - لم يهجه : أى لم يهج الرجل الذى كان مع زوجته .

كما يهدأ الصبى حتى نام ، ثم دعا رسول الله ﷺ بلالاً فأخبر بلال مثل الذى أخبر رسول الله ﷺ أنها بكر» فقال أبو بكر : أشهد انك رسول الله (٢٣٠).

باب

ما وقع فى سرية عبد الله بن رواحة (٢٣١)

أخرج البيهقي وأبو نعيم من طريق عروة ، ومن طريق موسى بن عقبة ، عن ابن شهاب قال : « بعث رسول الله ﷺ عبد الله بن رواحة فى ثلاثين راكباً فيهم عبد الله بن أنيس إلى يسير بن رزام اليهودي (٢٣٢) ، فضرب يسير وجه عبد الله بن أنيس فشقحه مأمومة (٢٣٠) ، فقدم على رسول الله ﷺ فبصق فى شجته فلم تقح ولم تؤذه حتى مات » .

٢٣٠ - تعليق على غزوة خيبر :

فى طبقات ابن سعد : كانت غزوة خيبر فى جمادى الأولى سنة سبع من هجرته ، وقال ابن هشام : خرج النبى ﷺ فى بقية المحرم سنة سبع إلى خيبر .
وخرجت معه زوجته أم سلمة رضى الله عنها .

واستعمل على المدينة سباع بن عرفة الغفارى وقال ابن هشام :

استعمل نميلة بن عبد الله الليثي .. الطبقات الكبرى ج٢ ص ١٥٣ بتحقيقنا .

٢٣١ - ذكر ابن سعد أن سرية عبد الله بن رواحة هذه كانت فى شوال سنة ست من الهجرة .

وذكر أن سبب هذه السرية أن اليهود بعد مصرع زعيمهم أبى رافع سلام بن أبى الحقيق أمروا عليهم أسير بن زرام فأخذ يؤلب العرب ضد النبى ﷺ .. الطبقات الكبرى لابن سعد ج٢ ص ١٣١

٢٣٢ - فى الطبقات : أسير بن زرام ، وفى السيرة الحلبية : أسير بن زرام ، وقال أيضا : يقال : ابن رازم

وفى دلائل النبوة للبيهقي : يسير بن زرام .

٢٣٣ - شجة مأمومة : المأمومة هى الشجة التى بلغت أم الرأس وهى الجلد التى تجمع الدماغ ، يقال : رجل أميم ومأموم .

٢٣٤ - دلائل النبوة للبيهقي ج٤ ص ٢٩٤

باب

ما وقع فى عمرة القضاء (٢٣٥)

أخرج الواقدي والبيهقي ، عن أبي هريرة قال : قدم رسول الله ﷺ فى عمرة القضاء بالسلاح إلى بطن يأحج ، فجاءه نفر من قريش فقالوا : يا محمد ما عرفتَ صغيراً ولا كبيراً بالغدر ، تدخل بالسلاح على قومك وقد شرطت لهم أن لا تدخل إلا بسلاح المسافر والسيوف فى القُرب ، فقال « إني لا أدخل عليهم بالسلاح » .

وأخرج أحمد عن ابن عباس قال : « قدم رسول الله ﷺ وأصحابه مكة فقال المشركون : إنه يقدم عليكم قوم قد وهنتهم حمى يثرب ، فاطلع الله نبيه على ما قالوا ، فأمرهم أن يرملوا^(٢٣٨) الأشواط الثلاثة ليرى المشركون جَلَدَهم » .

وأخرج أحمد والبيهقي من طريق أبي الفضيل ، عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ : لما نزل مرَّ الظهران فى عمرته بلغ أصحابه أن قريشا تقول ما يتباعثون^(٢٣٩) من العجف ، فقال أصحابه : لو انتحرننا من ظهورنا^(٢٤٠) ، فأكلنا

٢٣٥ - فى الطبقات : عمرة القضية ، وكانت فى ذى القعدة سنة سبع من الهجرة .
ويطلق عليها عمرة القضاء ، لأن الدينى ﷺ ، قاضى قريشا عليها أى صالحهم عليها ، ويقال لها عمرة الصلح ، وعمرة القصاص ، وهذا الاسم أولى بها لقوله تعالى : « الشهر الحرام والحرمات قصاص ، وذكرها البخارى فى الغزوات .

٢٣٦ - يأحج : واد قريب من مكة .

٣٣٧ - القرب : جمع قراب وهو جفن السيف وخمده

٢٣٨ - يرملوا : يسرعوا فى المشى

٢٣٩ - ما يتباعثون من العجف : العجف الضعف والهزال من الجذب وسوء التغذية . ويتباعثون من الانبعاث وهو القدرة على الحركة والنشاط من الرخاء وحسن التغذية .

٢٤٠ - انتحرننا من ظهورنا : نحرننا إبلنا ، ويطلق على البعير أو الناقة ظهر ، مجاز مرسل علاقته الجزئية .

من لحمه وحسونا من مرقه أصبحنا غداً حين ندخل علي القوم وبنا جماعة^(٢٤١) قال :
 « لا تفعلوا ولكن اجمعوا إلى من أزوادكم فجمعوا له وبسطوا الأنطاع فأكلوا حتى
 تولوا^(٢٤٢) ، وحنا^(٢٤٣) كل واحد منهم في جرابه ، ثم أقبل حتى دخل المسجد
 فأمرهم بالرمـل » فقالت قريش : ما يرضون بالمشي أما انهم لينقزون^(٢٤٤) نقز
 الظباء .

باب

ما وقع في سرية غالب الليثي وذلك

في صفر سنة ثمان^(٢٤٥)

أخرج ابن سعد عن جندب بن مكيث الجهني قال : بعث رسول الله ﷺ
 غالب^(٢٤٦) بن عبد الله الليثي في سرية ، فكنـت فيهم وأمرهم أن يشنوا الغارة علي
 بني الملوـح بالكـدية^(٢٤٧) ، فشننا عليهم الغارة واستقنا النعم فخرج صريخ القوم في
 قومهم ، فجاء ما لا قبل لنا به ، فخرجنا بها نـحدرها ، فأدركنا القوم حتي نظروا
 إلينا ما بيننا وبينهم إلا الوادي ونحن موجهون في ناحية الوادي ، إذ جاء الله
 بالوادي^(٢٤٨) ، من حيث شاء يملأ جنبتيه ماء ، والله ما رأينا يومئذ سحاباً ولا

٤٤١ - بنا جماعة : بنا قوة واجتماع

٢٤٢ - تولوا : انصرفوا من الشـبع

٢٤٣ - حنا : مال في جرابه : الحنا الأخذ هيلأ بدون مكبال

٢٤٤ - ينقزون : القفز الوثب والقفز

٢٤٥ - ذكرها ابن سعد في طبقاته أيضا في التاريخ المذكور ، ويدنو الملوـح - بضم الميم وفتح اللام
 والواو المشددة المكسورة - بطن من بنى يعمر الشداخ الليثي بالكـديد .

٢٤٦ - غالب بن عبد الله بن مسعر بن جعفر الكنانى الليثي ، عـداده في أهل الحجاز ، بعثه رسول الله
 ﷺ عام الفتح ليسهل لهم الطريق ، ويعثه في سرية ستين راكبا إلى بنى الملوـح بالكـديد .

أسد الغابة ٤ / ٣٣٦

٢٤٧ - في أسد الغابة : بالكـديد ، وكذلك في الطبقات الكبرى .

٢٤٨ - جاء الله بالوادي : كناية عن السيل الذي ملأ الوادي

مطراً ، فجاء بما لا يستطيع أحد أن يجوزه ، فلقد رأيتهم وقوفاً ينظرون إلينا وفتناهم
فوتاً لا يقدرّون فيه علي طلبنا (٢٤٩) .

باب

ما وقع فى سرية أبى موسى

أخرج الحاكم ، عن ابن عباس « ان النبى ﷺ استعمل أباه موسى (٢٥٠) على سرية
البحر ، فبينما هم تجرى بهم فى الليل ناداهم مناد من فوقهم : ألا أخبركم بقضاء
قضاء الله على نفسه ؟ إنه من يعطش لله فى يوم صائف فإن حقا على الله ان
يسقيه يوم العطش » .

باب

ما وقع فى سرية زيد بن حارثة إلى أم قرفة

أخرج أبو نعيم ، عن عائشة أن امرأة من بني فزارة يقال لها أم قرفة ، جهزت
ثلاثين راكباً من ولدها وولد ولدها إلى النبى ﷺ ليقتلوه ، فبلغ النبى ﷺ فقال « اللهم
أكلها بولدها وبعث اليهم زيد بن حارثة فى سرية فالتقوا فقتل أم قرفة وولدها
جميعاً » .

باب

آية فى سرية أخرى

أخرج أحمد والبيهقي بسند صحيح ، عن أنس قال : جاءت امرأة فقالت : يا

٢٤٩ - راجع الخبر فى طبقات ابن سعد ج ٢ ص ١٨٠

٢٥٠ - لم يذكر المراجع أن النبى ﷺ أرسل أباه موسى الأشعرى فى سرية فى البحر ، ويبدو أن هذا
الخبر كان فى أثناء ركوب أبى موسى الأشعرى السفينة هو وأصحابه فى طريقهم إلى المدينة
فحملتهم السفينة إلى الحبشة فأقاموا هناك ثم عادوا مع مهاجرة الحبشة إلى النبى ﷺ وهو فى خيبر ،
وأسهم لهم منها .

رسول الله رأيت كأني دخلت الجنة ، فسمعت فيها وجبة ، فنظرت فإذا قد جيء بفلان و فلان حتي عدت اثني عشر رجلا ، وقد بعث رسول الله ﷺ سرية قبل ذلك فجيء بهم عليهم ثياب طلس^(٢٥١) تشخب أوداجهم^(٢٥٢) فقيل : اذهبوا بهم إلي نهر البيدخ فغمسوا فيه فخرجوا منه وجوههم كالقمر ليلة البدر ثم أتوا بكراسي من ذهب فقعدها عليها وأتوا بصفحة من ذهب فيها بسرة^(٢٥٣) فأكلوا منها من فاكهة ما أرادوا وأكلت معهم ، فجاء البشير من تلك السرية ، فقال يا رسول الله ﷺ : كان من أمرنا كذا وكذا وأصيب فلان و فلان حتي عد الاثني عشر الذين عدتهم امرأة ، فقال رسول الله ﷺ : « على بالمرأة فجاءت ، فبقال قصي رؤياك على هذا فقصت فقال : هو كما قالت يا رسول الله »^(٢٥٤) .

٢٥١- طلس : جمع أطلس وهو المغبر

٢٥٢- تشخب : تسيل ، وأوداجهم : جمع ودوج وهو عرق في العنق ، والأوداج محل الذبح من الحيوان

٢٥٣- البسر : التمر

٢٥٤- رواه الإمام أحمد في مسنده ج٣ ص١٣٥ هكذا : كان رسول الله ﷺ - تعجبه الرؤيا الحسنة ، فريما قال : هل رأى أحد منكم رؤيا ؟ فإذا رأى الرجل رؤيا سأل عنه ، فإن كان ليس به بأس كان أعجب لرؤياه إليه . قال : فجاءت امرأة فقالت : يا رسول الله رأيت كأني دخلت الجنة ، فسمعت بها وجبة ارتجت لها الجنة ، فنظرت فإذا قد جيء بفلان بن فلان و فلان بن فلان ، حتي عدت اثني عشر رجلا ، وقد بعث رسول الله ﷺ سرية قبل ذلك . قالت : فجيء بهم عليهم ثياب طلس ، تشخب أوداجهم ، قال : فقيل : اذهبوا بهم إلى نهر السدخ أو قال : إلى نهر البيدج . قال : فغمسوا فيه ، فخرجوا منه وجوههم كالقمر ليلة البدر . قال : ثم أتوا بكراسي من ذهب فقعدها عليها ، وأنى بصحفة ، أو كلمة نحوها - فيها بسر ، فأكلوا منها ، فما يقبلونها لشق إلا أكلوا من فاكهة ما أرادوا ، وأكلت معهم . قال : فجاء البشير من تلك السرية ، فقال : يا رسول الله ، كان من أمرنا كذا وكذا ، وأصيب فلان و فلان ، حتي عد الاثنى عشر الذين عدتهم المرأة . قال رسول الله ﷺ : على بالمرأة ، فجاءت قال : قصي على هذا رؤياك ، فقصت . قال : هو كما قالت لرسول الله ﷺ .

باب

ما وقع فى غزوة مؤتة^(٢٥٥) من الآيات والمعجزات

أخرج البخاري ، عن ابن عمر قال « أمر رسول الله ﷺ فى غزوة مؤتة زيد بن حارثة ، وقال إن قتل زيد فجعفر ، وإن قتل جعفر فابن رواحة » .

وقال الواقدي : حدثني ربيعة بن عثمان ، عن عمر بن الحكم ، عن أبيه قال : جاء النعمان بن رهمطي اليهودي ، فوقف علي رسول الله ﷺ مع الناس ، فقال رسول الله ﷺ : « زيد بن حارثة أمير الناس ، فإن قتل زيد ، فجعفر بن أبى طالب ، فإن قتل جعفر ، فعبد الله بن رواحة ، فإن قتل عبد الله فليترض المسلمون منهم رجلاً فليجعلوه عليهم » ، فقال النعمان : يا أبا القاسم ، إن كنت نبياً فسميت من سميت قليلاً أو كثيراً أصيبوا جميعاً إن الأنبياء في بني إسرائيل كانوا إذا استعملوا الرجل علي القوم ، فقالوا : إن أصيب فلان فلان فلو سموا مائة أصيبوا جميعاً ، ثم جعل اليهودي يقول لزيد : اعهد فلن ترجع إلي محمد أبداً إن كان نبياً قال زيد : فأشهد أنه نبي صادق بار . . أخرجه البيهقي وأبو نعيم^(٢٥٦) .

وأخرج الواقدي والبيهقي ، عن أبي هريرة قال : شهدت مؤتة ، فرأيت ما لا قبل لأحد به من العدة والسلاح والكراع والديباج والحرير والذهب فبرق بصري ، فقال لي ثابت بن أقرم : مالك يا أبا هريرة كأنك تري جموعاً كثيرة ؟ قلت : نعم ، قال : لم تشهد معنا بدرأ إنما لم ننصر بالكثرة^(٢٥٧) .

٢٥٥ - جاء فى دلائل النبوة للبيهقي أن غزوة مؤتة كانت فى جمادى الأولى سنة ثمان . وقال ابن سعد : مؤتة وهى بأدنى البلقاء ، واللقاء دون دمشق وسببها أن النبى ﷺ بعث الحارث بن عمير الأزدي بكتاب إلى ملك بصرى ، فلما نزل مؤتة عرض له شرحبيل بن عمرو الغساني فقتله ، ولم يقتل لرسول الله ﷺ غيره ، فاشدد ذلك عليه وندب الناس فأسرعوا وعسكروا بالجرف ، وهم ثلاثة آلاف . الطبقات ج٢ ص١٨٤ .

٢٥٦ - دلائل النبوة للبيهقي ج٤ ص٣٦٢

٢٥٧ - رواه الواقدي فى المغازى ج٢ ص٧٦٠ ، وفى دلائل النبوة ج٤ ص٣٦٢

وأخرج البيهقي وأبو نعيم ، عن موسى بن عقبة ، عن ابن شهاب قال : زعموا أن رسول الله ﷺ قال « مر على جعفر بن أبي طالب في الملاكمة يطير كما يطيرون وله جناحان ، وزعموا أن يعلى بن منية^(٢٥٨) قدم على رسول الله ﷺ بخبر أهل مؤتة فقال له رسول الله ﷺ : إن شئت فأخبرني وإن شئت أخبرتك قال : أخبرني يا رسول الله ﷺ فأخبره رسول الله ﷺ خبرهم كلهم ووصفه لهم ، فقال : والذي بعثك بالحق ما تركت من حديثه حرفاً لم تذكره وإن أمرهم لكما ذكرت ، فقال إن الله رفع لي الأرض حتى رأيت معتكهم »

وأخرج البخاري ، عن أنس أن رسول الله ﷺ بعث زيداً وجعفر وابن رواحة ، ودفع الراية إلي زيد فأصيبا جميعاً ، فنعاهم رسول الله ﷺ إلي الناس قبل أن يجيء الخبر ، فقال : « أخذ الراية زيد فأصيب ثم أخذها جعفر فأصيب ، ثم أخذها عبد الله ابن رواحة فأصيب ، ثم أخذها خالد بن الوليد من غير إمرة ففتح عليه »^(٢٥٩) .

وأخرج البيهقي ، عن أبي قتادة قال : بعث رسول الله ﷺ جيش الأمراء وقال « عليكم زيد بن حارثة ، فإن أصيب زيد ، فجعفر ، فإن أصيب جعفر ، فعبد الله بن رواحة ، فانطلقوا فلبثوا ما شاء الله ، فصعد رسول الله ﷺ المنبر وأمر فنودي بالصلاة جامعة ، فاجتمع الناس ، فقال : أخبركم عن جيشكم هذا ، إنهم انطلقوا فلقوا العدو ، فقتل زيد شهيداً ، ثم أخذ اللواء جعفر فشد على القوم حتى قتل شهيداً ، ثم أخذ اللواء عبد الله بن رواحة فأثبت قدميه حتى قتل شهيداً ، ثم أخذ اللواء خالد بن الوليد وهو أمير نفسه ، ثم قال رسول الله ﷺ : اللهم إنه سيف من سيوفك فأنت تنصره فمن يومئذ سمي خالد سيف الله » .

٢٥٨ - يعلى بن أمية بن أبي عبيدة التميمي ، يعرف بيعلى بن منية بنت غزوان ، وقيل : منية بنت الحارث بن جابر .. وقيل إن منية هذه جدته أم أبيه ، يعرف بها . أسلم يوم الفتح وشهد حنيناً والطائف وتبوك . وقتل مع علي بصفين

الاستيعاب ٤ / ١٥٨٦

٢٥٩ - أخرجه البخاري في كتاب المغازي - باب غزوة مؤتة ، فتح البارئ ٧ / ٥١

وقال الواقدي : حدثني محمد بن صالح النمار ، عن عاصم بن عمر بن قتادة ، وحدثني عبد الجبار بن عمارة بن غزية ، عن عبد الله بن أبي بكر بن حزم قال : لما التقى الناس بمؤتة جلس رسول الله ﷺ علي المنبر وكشف له ما بينه وبين الشام فهو ينظر إلي معتركهم . قال رسول الله ﷺ « أخذ الراية زيد فجاءه الشيطان فحبب إليه الحياة وكره إليه الموت وحبب إليه الدنيا ، فقال الآن حين استحکم الإيمان في قلوب المؤمنين تحبب إلى الدنيا فمضى قدماً حتى استشهد ، وقد دخل الجنة وهو يسعى ، وأخذ الراية جعفر فجاءه الشيطان فحبب إليه الحياة وكره إليه الموت ومنه الدنيا ، فقال الآن حين استحکم الإيمان في قلوب المؤمنين تمنى الدنيا ، ثم مضى قدماً ، حتى استشهد . وقد دخل الجنة وهو يطير في الجنة بجناحين من ياقوت حيث يشاء من الجنة ، ثم أخذ عبد الله بن رواحة فاستشهد ثم دخل الجنة معترضاً ، فشق ذلك على الأنصار ، فقليل : يا رسول الله ما اعتراضه . قال : لما أصابته الجراح نكل فعاتب نفسه فتشجع ، فاستشهد فدخل الجنة فسرى عن قومه » . أخرج البيهقي .

وأخرج الواقدي ، عن شيوخه قالوا : رفعت الأرض لرسول الله ﷺ حتى نظر إلي معترك القوم ، فلما أخذ خالد بن الوليد اللواء قال رسول الله ﷺ « الآن حمى الوطيس » .

وأخرج ابن سعد من طريق سالم بن أبي الجعد ، عن أبي اليسر ، عن أبي عامر الصحابي « أن النبي ﷺ لما جاءه خبر جعفر وأصحابه مكث حزناً ، ثم تبسم فقليل له ، إنه أحزننى قتل أصحابى حتى رأيتهم في الجنة إخواناً على سرر متقابلين ، ورأيت في بعضهم إعراضاً كأنه كره السيف ، ورأيت جعفر ملكاً ذا جناحين مضرباً بالدماء مصبوغ القوادم » .

وأخرج الحاكم ، عن ابن عباس قال : بينما رسول الله ﷺ جالس وأسماء بنت عميس قريبة منه إذ رد السلام ثم قال « يا أسماء هذا جعفر مع جبرائيل وميكائيل

وإسرائيل سلموا علينا ، فردى عليهم السلام ، وقد أخبرنى أنه لقي المشركين يوم كذا وكذا فقال : لقيت المشركين فأصبت فى جسدى من مقادى ثلاثا وسبعين بين رمية وطعنة وضربة ، ثم أخذت اللواء بيدى اليمنى ، فقطعت ، ثم أخذته باليسرى ، فقطعت فعوضنى الله من يدى جناحين أطير بهما مع جبرئيل وميكائيل ، أنزل من الجنة حيث شئت وأكل من ثمارها حيث شئت » .

وأخرج ابن إسحاق وابن سعد والبيهقي ، وأبو نعيم ، عن أسماء بنت عميس قالت : دخل علي رسول الله ﷺ فقال « انتنى ببنى جعفر فأتيتهم بهم فشتمهم فدمعت عيناه ، فقلت : يا رسول الله ما يبكيك ؟ أبلغك عن جعفر وأصحابه ، قال : نعم أصيبوا هذا اليوم » .

وأخرج الواقدي والبيهقي وابن عساكر ، عن عبد الله بن جعفر قال : أنا أحفظ حين دخل رسول الله ﷺ علي أمي فنعي لها أبي وقال : « ألا أبشرك أن الله جعل لجعفر جناحين يطير بهما فى الجنة وأتانا رسول الله ﷺ وأنا أساوم شاة أخ لى فقال : اللهم بارك له فى صفقته فما بعث شيئا ولا اشتريت شيئا إلا بورك لى فيه » .

وأخرج البخاري عن ابن عمر « أنه كان إذا حيا ابن جعفر قال : السلام عليك يا ابن ذى الجناحين » .

وأخرج الحاكم ، عن ابن عباس قال . قال رسول الله ﷺ « دخلت الجنة فنظرت فإذا جعفر يطير مع الملائكة وإذا حمزة متكئ على سرير » .

وأخرج الدارقطني فى (غرائب مالك) عن ابن عمر قال : كنا مع رسول الله ﷺ ، فرفع رأسه إلى السماء ، فقال « عليكم السلام ورحمة الله فقال الناس : يا رسول الله ما هذا ؟ قال : مرى جعفر بن أبى طالب فى ملا من الملائكة فسلم على » .

وأخرج الحاكم وصححه ، عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ « مر بي جعفر ابن أبي طالب الليلة في ملا من الملائكة له جناحان مضرجان بالدم أبيض القوام » .

وأخرج ابن سعد ، عن محمد بن عمر بن علي قال : قال رسول الله ﷺ « رأيت جعفر ملكاً يطير في الجنة تدمي قادمته ، ورأيت زيدا دون ذلك فقلت : ما كنت أظن أن زيدا دون جعفر ، فأتاه جبرئيل فقال : إن زيدا ليس بدون جعفر ولكننا فضلنا جعفرًا لقربته منك » .

وأخرج الحاكم ، عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ « رأيت كائى دخلت الجنة فرأيت لجعفر درجة فوق درجة زيد فقيل لى : تدرى بم رفعت درجة جعفر؟ قلت : لا - قيل لقربة ما بينك وبينه » .

باب

ما وقع في غزوة ذات السلاسل^(٢٦٠) من المعجزات

أخرج ابن إسحاق والبيهقي ، عن عوف بن مالك الأشجعي^(٢٦١) قال : كنت في غزوة ذات السلاسل ، فصحبت أبا بكر وعمر ، فمررت بقوم وهم علي جزور قد نحروها ، وهم لا يقدرين علي أن يقسموها وكنت امرءاً جازراً ، فقلت لهم : تعطوني منها عشيراً علي أن أقسمها بينكم؟ قالوا : نعم ، فجزأتها وأخذت منها عشيراً ، فحملته إلي أصحابي فأطعمنا وأكلنا ، فقال أبو بكر وعمر ، أني لك هذا

٢٦٠ - غزوة ذات السلاسل كانت في جمادى الآخرة سنة ثمان وقيل : كانت سنة سبع .

قال ابن إسحاق : ذات السلاسل ماء بأرض جذام سميت به الغزوة .

٢٦١ - عوف بن مالك بن أبي عوف الأشجعي ، يكنى أبا عبد الرحمن وقيل : أبو حماد ، وقيل : أبو عمرو

أول مشاهدته خير ، وكانت معه راية أشجع يوم الفتح توفي بدمشق سنة ثلاث وسبعين .

أسد الغابة ٤ / ٣١٢

اللحم يا عوف ؟ فأخبرتهما . فقالا : ما أحسنت حين أطعمتنا هذا ، ثم قاما يتقيئان ما في بطونهما منه ، فلما قفل الناس كنت أول قادم علي رسول الله ﷺ ، فقال : عوف ؟ قلت : نعم . قال صاحب الجزور ولم يزدني علي ذلك شيئاً .
وأخرج الواقدي والبيهقي من طرق أخرى موصولة ومرسلة مثله (٢٦٢) .

باب

ما وقع فى غزوة سيف البحر (٢٦٣) من الآيات

أخرج الشيخان ، عن جابر قال : بعثنا رسول الله ﷺ في ثلاثمائة راكب أميرنا أبو عبيدة بن الجراح أرسد عيرا لقريش ، فأصابنا جوع شديد حتي أكلنا الخبط فألقي إلينا البحر دابة يقال لها العنبر ، فأكلنا منها نصف شهر وادهنا منه حتي ثابت منه أجسادنا وصلحت فأخذ أبو عبيدة ضلعاً من أضلاعه ، فنظر إلي أطول رجل في الجيش وأطول جمل فحملة عليه ومرتحته .

وأخرج مسلم ، عن جابر قال : بعثنا رسول الله ﷺ وأمر علينا أبا عبيدة بن الجراح نلقي عيراً لقريش ، وزودنا جراباً من تمر لم يجد لنا غيره ، فكان أبو عبيدة يعطينا ثمرة بتمرة ، فكنا نمنصها ثم نشرب عليها الماء ، فتكفينا يومنا إلي الليل ، فألقي إلينا البحر بدابة تدعي (العنبر) فأقمنا عليها شهراً حتي سَمِنَّا .

٢٦٢ - أخرجه البيهقي فى دلائل النبوة ج٤ ص٤٠٤

وذكره ابن هشام فى السيرة ج٤ ص٢٣٤

وذكره ابن كثير فى البداية والنهاية ج٤ ص٢٧٥

٢٦٣ - تسمى السرية بسرية الخبط ، سميت بذلك لأن المسلمين فيها اشتد بهم الجوع حتى أكلوا الخبط ، وهو ورق السم .

وكانت فى موضع قريب من ساحل البحر ، بينه وبين المدينة خمسة أيام ، وقيل : هى من ناحية الفرع ، وهو موضع بين نخلة والمدينة - النهاية لابن الأثير -

قيل إنها كانت سنة ثمان ، ولكن ظاهر هذا الحديث يفيد أنها كانت قبل الحديبية ، لأن السرية كان الهدف منها رصد عير لقريش ، وهذا ضد بنود الصلح ، ولم يحدث من المسلمين غدر أو نقض للصلح .

باب

ما وقع فى فتح مكة ^(٢٦٤) من المعجزات والخصائص

أخرج البيهقي من طريق ابن إسحاق ، حدثني الزهري ، عن عروة بن الزبير ، عن مروان بن الحكم والمصور بن مخزومة قالا : كان في صلح الحديبية أنه من شاء أن يدخل في عقد محمد دخل ، ومن شاء أن يدخل في عقد قريش وعهدهم دخل فيه ، فتواثبت خزاعة ، فقالوا : ندخل في عقد محمد ، وتواثبت بنو بكر فقالوا ، ندخل في عقد قريش وعهدهم ، فمكثوا في تلك الهدنة نحو السبعة أو الثمانية عشر شهراً ، ثم إن بني بكر الذين كانوا دخلوا في عقد قريش وعهدهم وثبوا على خزاعة الذين دخلوا في عهد رسول الله ﷺ ليلاً بماء ^(٢٦٥) لهم ، فقالت قريش : ما يعلم بنا محمد وهذا الليل وما يرانا أحد فأعانوا عليهم بالكراع والسلاح ، فقاتلهم معهم للضغن على رسول الله ﷺ وإن عمرو بن سالم ركب إلى رسول الله ﷺ عندما كان من أمر خزاعة وبني بكر حتي قدم فأخبره الخبر ، فقال رسول الله ﷺ : « نصرت يا عمرو » فما برح حتي مرت عنانة ^(٢٦٦) في السماء فقال رسول الله ﷺ « إن هذه السحابة لتستهل بنصر بنى كعب وأمر رسول الله ﷺ الناس بالجهاد وكتبهم مخرجه وسأل الله أن يعمى على قريش خبره حتى يبيغتهم فى بلادهم » ^(٢٦٧) .

خطاب ابن أبى بلتعة

وأخرج ابن إسحاق والبيهقي ، عن عروة قال : لما أجمع رسول الله ﷺ علي المسير إلي مكة كتب حاطب بن أبى بلتعة إلي قريش يخبرهم بالذي أجمع عليه

٢٦٤ - كان فتح مكة فى شهر رمضان سنة ثمان من الهجرة .
٢٦٥ هذا الماء اسمه ، الوثير ، والوثير هو الورد الأبيض سمي به الماء ، وهو فى موضع فى ديار خزاعة .

٢٦٦ - عنانة : سحابة

٢٦٧ - سيرة ابن هشام ٤ / ٨ ، ٩ ، دلائل النبوة للبيهقي ٥ / ٥

رسول الله ﷺ من المسير إليهم ثم أعطاه امرأة من مزينة وجعل لها جعلاً علي أن تبلغه قريشاً ، فجعلته في رأسها ، ثم فتلت عليه قرونها وبخرجت به فأتى رسول الله ﷺ الخبير من السماء بما صنع حاطب ، فبعث علي بن أبي طالب والزبير بن العوام ، فقال : « أدركا امرأة قد كتبت معها حاطب كتاباً إلى قريش يحذرهم » .

وأخرج الشيخان ، عن علي قال : بعثني رسول الله ﷺ أنا والزبير والمقداد فقال : « انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ ^(٢٦٨) ، فإن بها طعينة ^(٢٦٩) معها كتاب فخذوه منها » قال : فانطلقنا تعادي بنا خيلنا حتي أتينا الروضة ، فإذا نحن بالطعينة . قلنا لها : أخرجي الكتاب ، قالت : ما معي كتاب ، فقلنا ، لتخرجن الكتاب أو لتلقين الثياب ، قال : فأخرجته من عقاصها ، فأتينا به رسول الله ﷺ ، فإذا فيه من حاطب بن أبي بلتعة إلي ناس بمكة من المشركين يخبرهم ببعض أمر رسول الله ﷺ . فقال رسول الله ﷺ : « يا حاطب ما هذا ؟ » قال يا رسول الله لا تعجل عليّ إني كنت امرأةً ملصقةً في قريش - يقول كنت حليفاً - ولم أكن من أنفسها وكان من معك من المهاجرين لهم قربات يحمون أهلهم وأموالهم ، فأحببت أن تكون إذ فاتني ذلك من النسب فيهم أن أتخذ عندهم يداً يحمون قرباتي ، ولم أفعله ارتداداً عن ديني ولا رضا بالكفر بعد الإسلام ، فقال رسول الله ﷺ : « أما إنه صدقكم » : فقال عمر : يا رسول الله : دعني أضرب عنق هذا المنافق ، فقال : « إنه قد شهد بدراً وما يدريك لعل الله اطلع على من شهد بدراً ، فقال : ﴿ اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم ﴾ فأنزل الله سورة ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة ﴾ إلي قوله ﴿ فقد ضل سواء السبيل ﴾ ^(٢٧٠) .

٢٦٨ - روضة خاخ : موضع على بريد من المدينة .

٢٦٩ - الطعينة : المرأة ما دامت في اليهودج

٢٧٠ - الممتحنة ١

وهذا الحديث أخرجه البخاري في كتاب الجهاد . باب الجاسوس . فتح الباري ج٦ ص١٤٣ - وفي تفسير سورة الممتحنة . فتح الباري ٨ / ٥١٩ وأخرجه الإمام أحمد في مسنده ج١ ص٧٩

وأخرج ابن إسحاق وابن راهوية والحاكم والبيهقي ، عن ابن عباس قال : مضى رسول الله ﷺ عام الفتح حتي نزل مر الظهران في عشرة آلاف من المسلمين ، وقد عميت الأخبار علي قريش فلا يأتيهم خبر عن رسول الله ﷺ ولا يدرون ما هو صانع .

وأخرج البيهقي ، عن ابن شهاب قال : يقال : إن أبا بكر قال ، وهو سائر إلي مكة : يا رسول الله : أراني في المنام وأراك دنونا من مكة ، فخرجت كلبة تهر ، فلما دنونا منها استلقت علي ظهرها ، فإذا هي تشخب لبناً فقال : «ذهب كلّهم وأقبل دُرهم وهم سائلوكم بأرحامهم وأنكم لا قون بعضهم ، فإن لقيتم أبا سفيان فلا تقتلوه » فلقوا أبا سفيان وحكيماً بمر^(٢٧١) .

وأخرج مسلم والطيالسي والبيهقي ، عن أبي هريرة قال : « قالت الأنصار يوم فتح مكة : أما الرجل^(٢٧٢) فأدركته رغبة في قريته ورأفة بعشيرته ، وجاء الوحي ، وكان الوحي إذا جاء لم يخف علينا ، فإذا جاء فليس أحد يرفع طرفه إلي رسول الله ﷺ ، حتي ينقضي الوحي ، فلما رفع الوحي قال : يا معشر الأنصار : « قلتم : أما الرجل فأدركته رغبة في قريته ورأفة بعشيرته ، كلا ، فما اسمي

٢٧١ - بمر . أي بمر الظهران .

دلائل البيهقي ج ٥ ص ٤٤ ، وذكر أبيات من الشعر قالها حسان بن ثابت منها :

عَدِمْتُ بَنِيَّ تَىٰ إِنْ لَمْ تَرَوْهَا تُثِيرُ النَّعْجَ مِنْ كَتَفِي كَدَامِ
وفى رواية ابن هشام :-

عَدِمْنَا خِيَلَنَا إِنْ لَمْ تَرَوْهَا تُثِيرُ النَّعْجَ مَوْعِدَهَا كَدَامِ

ويعهده :

يَنَازِعُنَ الْأَعْنَةَ مَصْفَرَاتِ يَطْطَمُهُنَّ بِالْخَمْرِ النِّسَاءُ ...

٢٧٢ - المقصود بالرجل هو النبي - ﷺ -

إذن ؟ كلا إني عبد الله ورسوله المحيا محياكم والممات مماتكم فأقبلوا بيكون ،
وقالوا : والله ما قلنا إلا للضن بالله ورسوله فقال : إن الله ورسوله يصدقانكم
ويعذرانكم » (٢٧٣) .

وأخرج ابن سعد ، عن أبي إسحاق السبيعي قال قدم علي رسول الله ﷺ ذو
الجوشن الكلابي (٢٧٤) فقال له ما يمنعك من الإسلام ؟ قال : رأيت قومك كذبوك
وأخرجوك وقتلوك ، فأنظر فإن ظهرت عليهم آمنت بك واتبعتك ، وإن ظهروا
عليك لم أتبعك ، فقال له رسول الله ﷺ : « يا ذا الجوشن لعلك إن بقيت قليلا أن
ترى ظهوري عليهم قال : فوالله إني لبضرية (٢٧٥) إذ قدم علينا راكب من قبل مكة
فقلنا : ما الخبر ؟ قال : ظهر محمد على أهل مكة ، فكان ذو الجوشن يتوجه
على تركه الإسلام حين دعاه إليه رسول الله ﷺ » (٢٧٦) .

وأخرج الحاكم وصححه والبيهقي من طريق قيس بن أبي حازم ، عن أبي
مسعود أن رجلا كلم النبي ﷺ يوم الفتح ، فأخذته الرعدة فقال النبي ﷺ : « هون
عليك فإنما أنا ابن امرأة من قريش كانت تأكل القديد » . ثم أخرجه البيهقي (٢٧٧)
عن قيس مرسلاً بلفظ « فإني لست بملك إنما أنا إلى آخره » وقال المرسل هو
المحفوظ .

٢٧٣ - الحديث أخرجه مسلم في كتاب الجهاد والسير - باب فتح مكة ، الحديث رقم ٨٦ باختلاف
يسير جـ ٣ ص ١٤٠٧

٢٧٤ - ذو الجوشن الكلابي . اختلف في اسمه ، فقيل : أوس بن الأعور ، وقيل : شرحبيل بن الأعور
ابن عمرو بن معاوية الكلابي ، الضبابي وقيل له ذو الجوشن لأن الجوش الدرع وهو أول عربي
لبسه ، أو لأنه كان ناثيء الصدر كأنه يلبس درعا ، أو لأن كسرى أعطاه جوشنا فشهر به ،
- راجع خبره في أسد الغابة جـ ٢ ص ١٧٠ -

٢٧٥ - ضرية : موضع بالحجاز على ستة أميال من المدينة ، قيل إنه سمي باسم امرأة اسمها ضرية
بأرض نجد .. النهاية . وفي أسد الغابة بدل ضرية : الغور .

٢٧٦ - الخبر بلفظ مقارب في أسد الغابة جـ ٢ ص ١٧٠ وفي آخره : هبلتني أمي ، لو أسلمت يومئذ ثم
سأله الحيرة لأقطعنها .

٢٧٧ - دلائل النبوة للبيهقي جـ ٥ ص ٦٩

وأخرج البيهقي وأبو نعيم من طريق عبد الله بن دينار ، عن ابن عمر أن النبي ﷺ لما دخل مكة وجد بها ثلثمائة وستين صنماً فأشار إلي كل صنم بعصاً وقال : ﴿ جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً ﴾^(٢٧٨) فكان لا يشير إلي صنم إلا سقط من غير أن يمسه بعصاً^(٢٧٩) .

وأخرج أبو نعيم من طريق نافع ، عن ابن عمر قال : وقف رسول الله ﷺ يوم فتح مكة وحول البيت ثلاثمائة وستون صنماً قد ألزقها الشياطين بالرصاص والنحاس ، فكان كلما دنا منها بمخصرة تهوي من غير أن يمسه ويقول ﴿ جاء الحق وزهق الباطل ﴾ الآية ، فتساقط لوجهها^(٢٨٠) .

وأخرج البيهقي وأبو نعيم من طريق سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال : دخل رسول الله ﷺ يوم فتح مكة وعلي الكعبة ثلاثمائة صنم ، فأخذ قضيبه ، فجعل يهوي به إلي صنم صنم وهو يهوي حتي مر عليها كلها .

وقال البيهقي في حديث ابن عمر إسناده ، وإن كان ضعيفاً ، فحدث ابن عباس يؤكد .

وقد أخرج ابن إسحاق والبيهقي وأبو نعيم حديث ابن عباس من وجه آخر عنه بلفظ « فما يشير إلي صنم منها إلا وقع لقفاه من غير أن يمسه » وفي ذلك يقول تميم بن أسد الخزاعي :

وفى الأصنام معتبر وعلم لمن يرجو الثواب أو العقاب

وأخرجه ابن مندة من وجه ثالث ، عن ابن عباس وقال : حديث غريب تفرد به يعقوب بن محمد الزهري .

٢٧٨ - الإسراء ٨١

٢٧٩ - فى دلائل النبوة ج ٥ ص ٧٢

٢٨٠ - فى دلائل النبوة : يعود بدلا من مخصرة ص ٧١

وأخرج ابن عساكر عن عطاء قال : لا أحسبه إلا رفعه إلي ابن عباس قال ، قال رسول الله ﷺ ليلة قريه من مكة في غزوة الفتح « إن بمكة لأربعة نفر من قريش أريوهم »^(٢٨١) عن الشوك وأرغب لهم في الإسلام » قيل : ومن هم يا رسول الله ؟ قال : « عتاب بن أسيد ، وجبير بن مطعم ، وحكيم بن حزام ، وسهيل بن عمرو » .

وأخرج الحاكم ، عن علي قال : « انطلق بي رسول الله ﷺ حتى أتى الكعبة فقال : اجلس فجلست إلى جنب الكعبة ، فصعد رسول الله ﷺ بمنكبي ثم قال لي : انهض فنهضت ، فلما رأى ضعفى تحته قال لي : اجلس ، ثم قال : يا على اصعد على منكبي ، ففعلت ثم نهض بي ، فلما نهض بي خيل إلى لو شئت نلت أفق السماء ، فصعدت فوق الكعبة وتنحى رسول الله ﷺ ، فقال لي ألق صنمهم الأكبر ، صنم قريش ، وكان من نحاس مسود بأوتاد من حديد إلى الأرض فقال لي رسول الله ﷺ : عالجه ويقول لي إيه إيه » جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً » فلم أزل أعالجه حتى استمكننت منه ففدفته فتنكس » .

وأخرج ابن سعد من طريق عبد الله بن عباس ، عن أبيه العباس قال : لما قدم رسول الله ﷺ مكة في الفتح قال لي : « أين ابن أخيك عتبة ومعتب ابني أبي لهب لأراهما » . قلت : تنحيا فيمن تنحي من مشركي قريش قال : « إيتني بهما » فركبت إليهما بعرنة فأتيت بهما ، فدعاهما إلي الإسلام ، فأسلما ويابعا ثم قام رسول الله ﷺ فأخذ بأيديهما وانطلق بهما حتى أتى الملتزم فدعا ساعة ، ثم انصرف والسرور يري في وجهه ، فقلت له : شرك الله يا رسول الله إنني أري السرور في وجهك ، فقال « إني استوهبت ابني عمي هذين من ربي فوهبهما لي » .

٢٨١ - أريوهم : أرفعهم ، يقال : ربا فلان ربا علا وارتفع وربا بفلان عن كذا رفعه ونزهه ، وربا الشيء أعلاه ورفعاه - المعجم الوجيز -

وأخرج الطبراني في (الأوسط) ، عن أبي سعيد الخدري قال ، قال رسول الله ﷺ يوم الفتح « هذا ما وعدني ربي ثم قرأ ﴿ إذا جاء نصر الله والفتح ﴾ » (٢٨٢) .

وأخرج أبو يعلي ، عن ابن عباس قال : لما فتح النبي ﷺ مكة رن إبليس رنة فاجتمعت إليه ذريته فقال : « اياسوا أن تردوا أمة محمد إلى الشرك بعد يومكم هذا » .

وأخرج البيهقي ، عن ابن أبيزي قال : لما افتتح رسول الله ﷺ مكة جاءت عجوز حبشية شمطاء تخمش وجهها وتدعو بالويل فقيل : يا رسول الله ، رأينا عجوزاً حبشية تخمش وجهها وتدعو بالويل ، فقال « تلك نائلة بلست أن تعبد ببلدكم هذا أبداً » (٢٨٣) .

وأخرج ابن سعد والترمذي والحاكم وابن حبان والدارقطني والبيهقي ، عن الحارث بن مالك سمعت رسول الله ﷺ يقول يوم فتح مكة « لا تغزى بعد هذا اليوم أبداً إلى يوم القيامة » قال البيهقي : أراد لا تغزي علي كافر أهلها فكان كما قال (٢٨٤) .

وأخرج مسلم ، عن مطيع سمعت رسول الله ﷺ يقول يوم فتح مكة : « لا يقتل قرشي صبراً بعد اليوم إلى يوم القيامة » . قال البيهقي : أراد به إسلام كل قرشي وإنه لا يقتل علي الكفر (٢٨٥) .

وقال ابن سعد ، أنا موسى بن داود ، حدثنا ابن لهيعة ، عن الأعرج ، عن أبي هريرة قال : « كان يوم فتح مكة دخان وهو قول الله ﴿ فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين ﴾ » (٢٨٦) .

٢٨٢ - النصر ١

٢٨٣ - دلائل النبوة ج ٥ ص ٧٥ ولعل نائلة اسم شيطانة كانت صنما يسمى باسمها .

٢٨٤ - المرجع السابق

٢٨٥ - أخرجه مسلم - كتاب الجهاد والسير - باب لا يقتل قرشي صبراً بعد الفتح -

الحديث ٨٨ ص ١٤٠٩

٢٨٦ - الدخان ١٠

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن الأعرج في قوله تعالى ﴿ يوم تأتي السماء بدخان مبين ﴾ قال : كان يوم فتح مكة .

وأخرج البيهقي وأبو نعيم ، عن أبي الطفيل قال : لما فتح رسول الله ﷺ مكة بعث خالد بن الوليد إلي نخلة ^(٢٨٧) ، فكانت بها العزي فأتاها خالد ، وكانت علي ثلاث سمرات ، فقطع السمرات وهدم البيت الذي كان عليها ، ثم أتى النبي ﷺ فأخبره ، فقال : ارجع ، فإنك لم تصنع شيئاً فرجع خالد ، فلما نظرت إليه السدنة وهم حجابها أمعنوا في الجبل وهم يقولون : يا عزي خبلية ، يا عزي عوريه ، وإلا فموتي برغم ، قال خالد : فإذا امرأة عريانة ناشرة شعرها تحشو التراب علي رأسها ، فعممها خالد بالسيف حتي قتلها ، ثم رجع إلي النبي ﷺ فأخبره فقال « تلك العزي » .

وأخرج ابن سعد ، عن سعيد بن عمرو الهذلي قال : لما فتح رسول الله ﷺ مكة بث السرايا ، فبعث خالد بن الوليد إلي العزي يهدمها ، فلما انتهى إليها جرد إليها سيفه ، فخرجت إليه امرأة سوداء عريانة ناشرة الرأس ، فضربها بالسيف فجزلها ^(٢٨٨) باثنتين ، ثم رجع إلي رسول الله ﷺ فأخبره فقال « نعم تلك العزي قد بنست أن تعبد ببلادكم » ^(٢٨٩) .

وأخرج ابن سعد عن الواقدي ، عن شيوخه قالوا : بعث رسول الله ﷺ حين فتح

٢٨٧ - نخلة - موضع بين مكة والطائف من مساكن ثقيف

٢٨٨ - جزلها : شطرها وقطعها

٢٨٩ - الطبقات الكبرى لابن سعد ج٢ - ص ٢١٠

مكة سعد بن زيد الأشهلي^(٢٩٠) إلى مناة ، وكانت بالمشلل^(٢٩١) ليهدهما ، فخرج في عشرين فارساً حتي انتهى إليها وعليها سادن ، فقال السادن : ما تريد ؟ قال : هدم مناة ، قال : أنت وذاك ، فأقبل سعد يمشي إليها وتخرج إليه امرأة عريانة سوداء نائرة الرأس تدعو بالويل وتضرب صدرها ، فقال السادن : مناة ، دونك بعض غضباتك ، ويضربها سعد ، فقتلها ، وأقبل إلى الصنم فهدمه .

وأخرج ابن سعد والبيهقي ، وابن عساكر ، عن أبي إسحاق السبيعي أن أبا سفيان بن حرب بعد فتح مكة كان جالساً ، فقال في نفسه ، لو جمعت لمحمد جمعاً إنه ليحدث نفسه بذلك إذ ضرب النبي ﷺ بين كتفيه وقال : « إذن يخزيك الله ، فرفع رأسه فإذا النبي ﷺ قائم على رأسه ، فقال : ما أيقنت أنك نبي حتى الساعة إن كنت لأحدث نفسي بذلك »^(٢٩٢) .

وأخرج البيهقي وابن عساكر من طريق أبي السفر ، عن ابن عباس قال : رأي أبو سفيان رسول الله ﷺ يمشي والناس يطئون عقبه ، فقال بينه وبين نفسه : لو عاودت هذا الرجل القتال ، فجاء رسول الله ﷺ حتي ضرب بيده في صدره ، فقال « إذن يخزيك الله » قال : أتوب إلي الله واستغفر الله مما تفوهت به^(٢٩٣) .

وأخرجه ابن سعد ، عن أبي السفر مرسلًا .

وأخرج البيهقي وأبو نعيم وابن عساكر ، عن سعيد بن المسيب قال : لما كان ليلة دخل الناس مكة ليلة الفتح لم يزالوا في تكبير وتهليل وطواف بالبيت ،

٢٩٠ - سعد بن زيد بن مالك بن عبد بن كعب الأشهلي الأنصاري الأوسي . شهد بدرًا والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ ، وقال الواقدي : شهد العقبة . أسد الغابة ج٢ ص٣٥٢

٢٩١ - المشلل : موضع بين مكة والمدينة والصنم الذي هدمه سعد بن زيد اسمه : المنار ، لا مناة وكان الأنصار يعبدونه في الجاهلية ، ذكر ذلك ابن الأثير في أسد الغابة .

٢٩٢ - دلائل النبوة للبيهقي ج٥ ص١٠٢

٢٩٣ - دلائل النبوة ج٥ ص١٠٢ وقال المحقق : نقله الصالحى عن الحاكم في السيرة الشامية ج٥ ص٣٧٠

حتى أصبحوا فقال أبو سفيان لهند : أترين هذا من الله ؟ ثم أصبح فغدا علي رسول الله ﷺ ، فقال له رسول الله ﷺ : « قلت لهند أترين هذا من الله ؟ نعم هو من الله ، فقال أبو سفيان أشهد أنك عبد الله ورسوله ، والله ما سمع قولي هذا أحد من الناس إلا الله و هند » (٢٩٤) .

وأخرج العقيلي وابن عساكر من طريق وهب بن منبه ، عن ابن عباس قال : لقي رسول الله ﷺ أبا سفيان بن حرب في الطواف ، فقال : يا أبا سفيان « هل كان بينك وبين هند كذا وكذا » فقال أبو سفيان : أفشت علي هند سري لأفعلن بها ولأفعلن ، فلما فرغ رسول الله ﷺ من طوافه لحق أبا سفيان ، فقال « يا أبا سفيان لا تكلم هند فإنها لم تفش من شرك شيئا ، فقال أبو سفيان : أشهد أنك رسول الله » .

وأخرج ابن سعد والحرث بن أبي أسامة في مسنده ، وابن عساكر ، عن عبد الله ابن أبي بكر بن حزم قال : خرج النبي ﷺ وأبو سفيان جالس في المسجد فقال أبو سفيان ، ما أدري بم يغلبنا محمد ، فأتى النبي ﷺ حتي ضرب علي صدره وقال « بالله يغلبك » فقال أبو سفيان : أشهد أنك رسول الله .

حرمة مكة

وأخرج الشيخان ، عن أبي شريح العدوي إن النبي ﷺ قام يوم الفتح ، فقال « إن مكة حرمها الله ولم يحرمها الناس فلا يحل لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسفك بها دما ، ولا يعضد بها شجرة ، فإن أحد ترخص بقتال رسول الله ﷺ فيها فقولوا له : إن الله قد أذن لرسوله ولم يأذن لكم ، وإنما أذن لي فيها ساعة من نهار ، وقد عادت حرمتها اليوم كحرمتها بالأمس » .

٢٩٤ - دلائل النبوة ج ٥ ص ١٠٣ وقال المحقق : رواه محمد بن يحيى الذهلي عن سعيد بن المسيب ، ونقله الصالحى فى السيرة الشامية ج ٥ ص ٣٧٠ .

وأخرج الشيخان ، عن أبي هريرة أَنَّ النبي ﷺ قال « إن الله حبس عن مكة الفيل ، وسلط عليها رسوله والمؤمنين ، ألا وإنها لم تدخل لأحد قبلي ولا تدخل لأحد بعدي ، وإنما أحلت لي ساعة من نهار » .

وأخرج ابن سعد ، أنا الواقدي ، حدثنا إبراهيم بن محمد العبدري ، عن أبيه قال « قال عثمان بن طلحة : لقيني رسول الله ﷺ بمكة قبل الهجرة ، فدعاني إلي الإسلام فقلت : يا محمد العجب لك حيث تطمع ، أن أتبعك وقد خالفت دين قومك وجئت بدين محدث ، وكنا نفتح الكعبة في الجاهلية يوم الاثنين والخميس ، فأقبل يوماً يريد أن يدخل الكعبة مع الناس ، فغلظت عليه وثلت منه ، وحلم عني ثم قال : يا عثمان ، « لعلك ستري هذا المفتاح يوماً بيدي أضعه حيث شئت ، فقلت : لقد هلك قريش وذلت فقال : بل عمرت يوماً وعزت ، ودخل الكعبة فوقعت كلمته مني موقعاً ظننت أن الأمر سيصير إلى ما قال ، فأردت الإسلام فإذا قومي يزيرونني زبواً ^(٢٩٥) شديداً ، فلما كان يوم فتح مكة قال لي يا عثمان : انت بالمفتاح فأتيته به ، فأخذه مني ، ثم دفعه إلي وقال خذها خالدة تالدة لا ينزعها منكم إلا ظالم ، فلما وليت ناداني ، فرجعت إليه فقال : ألم يكن الذي قلت لك ؟ فذكرت قوله لي بمكة قبل الهجرة : لعلك ستري هذا المفتاح يوماً بيدي أضعه حيث شئت ، فقلت : بلى أشهد أنك رسول الله »

بيان سبب ظلمة الليل وضوء النهار ومخرج السحاب وموضع النفس من الجسد

وأخرج ابن عساكر من طريق ، ابن جريج ، عن الزهري قال : قدم خزيمه بن حكيم السلمي ^(٢٩٦) ثم البهزي علي خديجة ابنة خويلد مرة فأحب رسول الله ﷺ

٢٩٥ - زيروني : نهروني وأغلظوا لي القول .

٢٩٦ - خزيمه بن حكيم ، وقيل : ابن ثابت السلمي البهزي ، صهر خديجة بنت خويلد - رضى الله عنهما - خرج مع النبي ﷺ قبل البعثة في تجارة نحو بصرى
أسد الغابة ٢ / ١٣٤

حباً شديداً فقال له خزيمة : يا محمد إني أرى فيك أشياء ما أراها في أحد من الناس وإنك لصريح^(٢٩٧) في ميلادك ، أمين في أنفـس قومك ، وإني أرى عليك من الناس محبة ، وإني لأظنك الذي يخرج بتهامة ، فقال له رسول الله ﷺ : « إني محمد رسول الله » . قال : أشهد أنك لصادق ، وإني قد آمنت بك ، ثم انصرف إلي بلاده ، وقال يا رسول الله إذا سمعت بخروجك أتيتك ، ثم قدم يوم فتح مكة ، فقال : يا رسول الله : أخبرني عن ظلمة الليل وضوء النهار ، وحر الماء في الشتاء وبرده في الصيف ، ومخرج السحاب ، وعن قرار ماء الرجل وماء المرأة ، وعن موضع النفس من الجسد ، وما شراب المولود في بطن أمه ، وعن مخرج الجراد ، فقال رسول الله ﷺ :

« أما ظلمة الليل وضوء النهار ، فإن الله خلق خلقاً من غطاء الماء باطنه أسود وظاهره أبيض وطرفه بالمشرق وطرفه بالمغرب تده الملائكة ، فإذا أشرق الصباح طردت الملائكة الظلمة حتى تجعلها في المغرب وينسلخ الجلاب ، وإذا أظلم الليل طردت الملائكة الضوء حتى تحصله في طرف الهواء ، فهما كذلك يتراوحيان^(٢٩٨) لا يلبيان ولا ينفذان .

وأما إسخان الماء في الشتاء وبرده في الصيف ، فإن الشمس إذا أسقطت تحت الأرض سارت حتى تطلع من مكانها فإذا طال الليل في الشتاء كثر لبثها في الأرض فيسخن الماء ، لذلك فإذا كان الصيف مرت بسرعة لا تلبث تحت الأرض لقصر الليل ، فثبت الماء على حاله بارداً .

وأما السحاب ، فينشق من طرف الخافقين بين السماء والأرض ، فيطل عليه الغبار يلتف من المزاد المكفوف حوله الملائكة صفوف تخقه الجنوب والصباء ، وتلحمه الشمال والدبور^(٢٩٩) .

٢٩٧ - صريح : خالص النسب

٢٩٨ - يتراوحيان : يتناوحيان

٢٩٩ - الجنوب والصباء والشمال والدبور أسماء رياح

وأما قرار ماء الرجل ، فإنه يخرج ماؤه من الإحليل وهو عرق يجري من ظهره حتى يستقر قراره في البيضة اليسرى ، وأما ماء المرأة ، فإن ماءها في التريبة (٣٠٠) يتقلقل ، لا يزال يدنو حتى يذوق عسيلتها .

وأما موضع النفس ففي القلب ، والقلب معلق بالنياط ، والنياط تسقى العروق فإذا هلك القلب انقطع العروق .

وأما شراب المولود في بطن أمه ، فإنه يكون نطفة أربعين ليلة ، ثم علقه أربعين ليلة ومشيجا (٣٠١) أربعين ليلة ، وعميسا أربعين ليلة ، ثم مضغة أربعين ليلة ، ثم العظم حنيكا (٣٠٢) أربعين ليلة ، ثم جنينا فعند ذلك يستهل وينفخ فيه الروح وتجتلب عليه عروق الرحم .

وأما مخرج الجراد : «فإنه نثره حوت في البحر» .

وأخرجه الطبراني في (الأوسط) من طريق ابن جريج ، عن عطاء ، عن جابر ابن عبد الله وزاد فيه « وعن الرعد والبرق ، وعن ما للرجل من الولد وما للمرأة وفيه ، فقال : وأما الرعد ، فإنه ملك بيده مخراق يدنى القاصية ويؤخر الثانية ، فإذا رفع برقت وإذا زجر رعدت ، وإذا ضرب صعقت ، وأما ما للرجل من الولد وما للمرأة فإن للرجل العظام والعروق والعصب ، وللمرأة اللحم والدم والشعر» (٣٠٣) .

٣٠٠ - التريبة : موضع القلادة من صدر المرأة وتجمع على ترائب . والترائب : عظام الصدر مما يلي الترقوتين .

٣٠١ - مشيجا : مختلطا من العظم واللحم والدم

٣٠٢ - حنيكا : قويا صلبا

٣٠٣ - ذكر ابن الأثير في أسد الغابة بعضه عند حديثه على ترجمته .

باب

ما وقع فى غزوة حنين من المعجزات

أخرج الشيخان ، عن البراء أنه قيل له : أفررت عن رسول الله ﷺ يوم حنين ؟ قال : لكن رسول الله ﷺ لم يفر إن هوزان كانوا قوماً رماة ، فلما لقيناهم وحملنا عليهم انهزموا ، فأقبل الناس علي الغنائم ، فاستقبلوا بالسهام ، فانهزم الناس ، فلقد رأيت رسول الله ﷺ يومئذ وأبو سفيان بن الحارث أخذ بلجام البغلة ورسول الله ﷺ يقول :

أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب

وأخرج مسلم وأبو عوانة والنسائي ، عن العباس قال : أخذ النبي ﷺ يوم حنين حصيات ، فرمي بها في وجوه الكفار ثم قال : « انهزموا ورب محمد ، فوالله ما هو إلا أن رماهم بحصياته ، فما زلت أرى حدهم كليلاً وأمرهم مدبراً » (٣٠٥) .

وأخرج مسلم ، عن سلمة بن الأكوع قال : لما عَشَّوا رسول الله ﷺ يوم حنين نزل علي بغلته ، ثم قبض قبضة من تراب من الأرض ، ثم استقبل به وجوههم فقال : « شأنت الوجوه فما خلق الله منهم إنساناً إلا ملأ عينيه تراباً بتلك القبضة فولوا مدبرين » .

وأخرج أحمد وابن سعد والبيهقي عن أبي عبد الرحمن الفهري أن النبي ﷺ يوم

٣٠٤ - أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب ابن عم رسول الله ﷺ ، وكان أخاه من الرضاعة أرضعتها حليلة ، وكان يشبه النبي ﷺ فى خلقته ، وكان شاعراً ، عارض النبي ﷺ وخاصمه بعد النبوة ، وظل كذلك حتى أسلم عام الفتح ، والنبي ﷺ فى طريقه إلى مكة ، توفى سنة ١٥ هـ بالمدينة - الاستيعاب ٤ / ١٦٧٥

٣٠٥ - أخرجه البخارى فى كتاب الجهاد ، باب من قاد دابة فى الحرب ، وفى فتح البارى ج٦ ص٦٩

وأخرجه مسلم فى كتاب الجهاد والسير ٢٨ - باب غزوة حنين الحديث رقم ٧٦

حين أخذ حفنة من تراب ، فحشا بها في وجوه القوم وقال « شأنت الوجوه فأخبرنا أنهم قالوا ما بقى منا أحد إلا امتلأت عيناه وفمه من التراب وسمعنا صلصلة بين السماء والأرض كمر الحديد على الطست فهزمهم الله » (٣٠٦) .

وأخرج الحاكم وأبو نعيم والبيهقي ، عن ابن مسعود قال : كنت مع رسول الله ﷺ يوم حنين ، فولي الناس عنه ، فقال « ناولنى كفا من تراب ، فناولته فضرب به وجوههم فامتلأت أعينهم ترابا فولى المشركون أدبارهم » (٣٠٧) .

وأخرج البخاري في (التاريخ) وابن سعد والحاكم والبيهقي ، عن ابن عباس بن الحارث النصري قال : « أخذ رسول الله ﷺ يوم حنين كفاً من حصى فرمى بها وجوهنا فانهزمنا » .

وأخرج البخاري في (التاريخ) والبيهقي ، عن عمرو بن سفيان الثقفي قال : « قبض رسول الله ﷺ يوم حنين قبضة من الحصى فرمى بها فى وجوهنا ، فانهزمنا فما خيل إلينا إلا ان كل حجر أو شجر أو فارس يطلبنا » . وأخرج ابن عساکر عن الحارث بن بدل مثله .

وأخرج عبد بن حميد في مسنده والبيهقي ، عن يزيد بن عامر السوائي ، وكان شهد حيناً مع المشركين ، ثم أسلم قال : « أخذ رسول الله ﷺ يوم حنين قبضة من الأرض فرمى بها وجوه المشركين وقال : ارجعوا شأنت الوجوه فما أحد يلقاه أخوه إلا وهو يشكو قذى فى عينيه ويمسح عينيه » .

وأخرج عبد والبيهقي عنه أيضاً أنه سئل عن الرعب الذي ألقى الله في قلوبهم يوم

٣٠٦ - دلائل النبوة للبيهقي ج ٥ ص ١٤١

وقال المحقق : أخرجه أبو داود الطيالسي فى مسنده ، وعنه ابن كثير فى البداية والنهاية ج ٤

ص ٣٣١

٣٠٧ - المرجع السابق

حنين كيف كان « فكان يأخذ الحصاة فيرمى بها في الطست فتطن فيقول كنا نجد في أجوافنا مثل هذا » (٣٠٨) .

وأخرج مسدد في مسنده والبيهقي وابن عساكر ، عن عبد الرحمن مولي أم برثن قال : حدثني رجل كان في المشركين يوم حنين قال : « لما التقينا نحن وأصحاب رسول الله ﷺ لم يقوموا لنا حلب الشاة أن كفتناهم » (٣٠٩) . فبينما نحن نسوقهم في أدبارهم إذا التقينا إلى صاحب البغلة البيضاء ، فإذا هو رسول الله ﷺ ، فتلقنا عنده رجال بيض حسان الوجوه ، فقالوا لنا شأته الوجوه ارجعوا فرجعنا وركبوا أكتافنا وكانت إياها » (٣١٠) .

وأخرج البيهقي وأبو نعيم من طريق ابن إسحاق ، حدثني أمية بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان أنه حدث « أن مالك بن عوف بعث عيوناً فاتوه وقد تقطعت أوصالهم فقال ويلكم ما شأنكم فقالوا : أتانا رجال بيض على خيل بلق فوالله ما تماسكنا أن أصابنا ما ترى » .

وأخرج ابن إسحاق والبيهقي وأبو نعيم ، عن جبير بن مطعم قال : « إنا مع رسول الله ﷺ يوم حنين والناس يقتتلون إذ نظرت إلى مثل البجاد الأسود (٣١١) يهوى من السماء حتى وقع بيننا وبين القوم فإذا نمل منشور قد ملأ الوادي فلم يكن إلا هزيمة القوم فما كنا نشك أنها الملائكة »

وقال الواقدي : حدثني إبراهيم بن محمد بن شرحبيل ، عن أبيه قال : قال النضر (٣١٢) بن الحارث : « خرجت مع قريش إلى حنين ونحن نريد إن كانت دبرة

٣٠٨ - المرجع السابق ج ٥ ص ١٤٤

٣٠٩ - كفتناهم : صرفناهم عن وجوههم

٣١٠ - دلائل النبوة ج ٥ ص ١٤٣ وقال المحقق : رواه مسدد في مسنده وابن عساكر ، وابن كثير في

البداية والنهاية ج ٤ ص ٣٣٢

٣١١ - البجاد الأسود : الكساء الأسود من الشعر

٣١٢ - النضر بن الحارث بن كعدة بن علقمة القرشي من بني عبد الدار ، شهد حنيناً مع

رسول الله ﷺ وأعطاه مائة من الإبل وكان من المؤلفة قلوبهم أسد الغابة ٥ / ٣١٧

على محمد أن نعين عليه فلم يمكننا ذلك ، فلما صار بالجعرانة واني لعلى ما أنا عليه تلقاني رسول الله ﷺ فقال : النضر ؟ قلت : لييك قال : هذا خير مما أردت يوم حنين مما حال الله بينك وبينه ، فأقبلت سريعا فقلت : أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله ، فقال : اللهم زده ثباتاً ، قال : فوالذي بعثه بالحق لكأن قلبي حجر ثباتاً في الدين وبصيرة بالحق » . أخرجه ابن سعد والبيهقي .

وأخرج البيهقي وابن عساكر من طريق صدقة بن سعيد ، عن مصعب بن شيبة ابن عثمان الحجبي ، عن أبيه قال « خرجت مع النبي ﷺ يوم حنين والله ما خرجت إسلاماً ، ولكن خرجت انتقاء أن تظهر هوازن على قريش ، فوالله إني لواقف مع رسول الله ﷺ إذ قلت : يا نبي الله إني لأرى خيلاً بلقاء ، قال : يا شيبة إنه لا يراها إلا كافر . قال : فضرب بيده صدرى ، فقال : اللهم اهد شيبة ، ففعل ذلك ثلاثاً ، فما رفع النبي ﷺ يده عن صدرى الثالثة حتى ما أجد من خلق الله أحب إلى منه قال : فالتقى المسلمون فقتل من قتل ، ثم أقبل النبي ﷺ وعمر آخذ باللجام ، والعباس آخذ بالثغر^(٣١٣) ، فنادى العباس أين المهاجرون ؟ أين أصحاب سورة البقرة ؟ بصوت عال هذا رسول الله ﷺ فأقبل الناس والنبي ﷺ يقول :

أنا النبي غير كاذب أنا ابن عبد المطلب فأقبل المسلمون ، فاصطكوا بالسيف ، فقال النبي ﷺ : الآن حمى الوطيس » .

وأخرج ابن سعد وابن عساكر ، عن عبد الملك بن عبيد وغيره قالوا : كان شيبة ابن عثمان يحدث عن إسلامه قال : لما كان عام الفتح ، ودخل رسول الله ﷺ مكة عنوة قلت أسير مع قريش إلي هوازن بحنين ، فعسي إن اختلطوا أن أصيب من محمد غرة ، فأكون أنا الذي قمت بثأر قريش كلها ، وأقول : لو لم يبق من العرب

٣١٣ - الثَّغَرُ ما يوضع تحت ذنب الدابة والعامية ينطقونه بالناء لا بالثاء .

والعجم أحد إلا اتبع محمداً ما اتبعته أبداً ، فكنت مرصداً لما خرجت له لا يزداد الأمر في نفسي إلا قوة فلما اختلط الناس اقتحم رسول الله ﷺ عن بغلته وأصلت^{٣١٤} السيف ودنوت أريد ما أريد منه ورفعت سيفي حتي كدت أسوره^{٣١٥} ، فرفع لي شواظ من نار كالبرق كاديحشني^{٣١٦} ، فوضعت يدي علي بصري خوفاً عليه ، والتفت إلي رسول الله ﷺ ، فناداني يا شيبه ادن مني فدنوت فمسح صدري ثم قال : « اللهم أعذه من الشيطان » . قال : فوالله لهو كان ساعته أحب إلي من سمعي وبصري ونفسي وأذهب الله ما كان بي ، ثم قال : « ادن فقاتل » فتقدمت أمامه أضرب بسيفي ، الله يعلم أنني أحب أن أقيه بنفسي كل شيء ، ولو لقيت تلك الساعة أبي لو كان حياً لأوقعت به السيف ، حتي رجع إلي معسكره ، فدخل خباءه فدخلت عليه ، فقال : « يا شيبه الذي أراد الله بك خيراً مما أردت بنفسك ، ثم حدثني بكل ما أضمرت في نفسي مما لم أذكره لأحد قط » فقلت : بأبي أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله ، ثم قلت استغفر لي يا رسول الله قال : غفر الله لك^{٣١٧} .

وأخرج أبو القاسم البغوي والبيهقي وأبو نعيم وابن عساكر من طريق ابن المبارك عن أبي بكر الهذلي عن عكرمة قال ، قال شيبه بن عثمان « لما غزا النبي ﷺ يوم حنين تذكرت أبي وعمي قتلتهما على وحمزة ، فقلت : اليوم أدرك ثأري من محمد ، فجنته فإذا أنا بالعباس عن يمينه ، فقلت : عمه لن يخذله ، فجنته عن يساره ، فإذا أنا بسفيان بن الحارث ، فقلت : ابن عمه لن يخذله ، فجنته من خلفه فدنوت حتى إذا لم يبق إلا أن أسوره سورة السيف رفع لي شهاب من نار كالبرق فخفته فتكصت القهقري ، فالتفت إلي النبي ﷺ ، فقال : تعالى يا شيب ، فوضع

٣١٤ - أصلت السيف : جردته .

٣١٥ - أسوره : أرتفع عليه وأخذه .

٣١٦ - يحشني : يحرقني .

٣١٧ - دلائل النبوة للبيهقي ج ٥ ص ١٤٦

رسول الله ﷺ يده على صدرى ، فاستخرج الله الشيطان من قلبى ، فرفعت إليه بصرى وهو أحب إلى من سمعى وبصرى ومن كذا ، فقال لى : يا شيب قاتل الكفار ، ثم قال يا عباس اصرخ بالمهاجرين الذين بايعوا تحت الشجرة وبالأنصار الذين آووا ونصروا ، قال : فما شبهت عطفة الأنصار على رسول الله ﷺ إلا عطفة الإبل على أولادها ، حتى ترك رسول الله ﷺ كأنه فى حرجة ^(٣١٨) قال : فلرماح الأنصار كانت أخوف عندى على رسول الله ﷺ من رماح الكفار ، ثم قال : يا عباس ، ناولنى من الحصباء ، قال : وأفقه الله البغلة كلامه ، فأنخفضت به حتى كاد يطنها بمس الأرض ، قال : فتناول رسول الله ﷺ من البطحاء ، فحنا فى وجوهم وقال شامت الوجوه حم لا ينصرون ^(٣١٩) .

وأخرج أبو نعيم ، عن أنس قال : « انهزم المسلمون بحنين ورسول الله ﷺ على بغلته الشهباء ، وكان اسمها (دلدل) فقال لها رسول الله ﷺ دلدل البدى ^(٣٢٠) فألزقت بطنها بالأرض فأخذ حفنة من تراب فرمى بها فى وجوهم وقال حم لا ينصرون ، فانهزم القوم وما رمينا بسهم ولا طعنا برمح »

وأخرج الحاكم وأبو نعيم وابن عساكر من طريق حشرج بن عبد الله بن حشرج ، عن أبيه ، عن جده قال ، قال عائذ بن عمر « وأصابتنى رمية يوم حنين فى جبهتى ، سال الدم على وجهى وصدرى فسلت النبى ﷺ الدم بيده عن وجهى وصدرى إلى ثنדותى ^(٣٢١) ، ثم دعا لى فرأينا أثر يد رسول الله ﷺ إلى منتهى ما مسح من صدره ، فإذا غرة سائلة كغرة الفرس » .

وأخرج ابن عساكر ، عن عبد الرحمن بن أزهر « أن خالد بن الوليد جرح يوم حنين ، فقتل رسول الله ﷺ فى جرحه فبرأ » .

٣١٨ - حرجة : الحرجة - بفتح الحاء والراء - الشجر الملف

٣١٩ - دلائل النبوة للبيهقى ج ٥ ص ١٤٥

٣٢٠ - البدى : التصقى بالأرض

٣٢١ - ثنדותى : الثدرة فى الرجل كالثدى فى المرأة

وأخرج ابن سعد ، عن عبد الله بن الزبير قال « شهد صفوان بن أمية حيناً مع النبي ﷺ وهو كافر ، ثم رجع إلى الجعرانة ، فبينما رسول الله ﷺ يسير في الغنائم ينظر إليها معه صفوان ، فجعل صفوان ينظر إلى شعب منى نعماً وشاء ورعاء ، فأدام النظر إليه فقال : أبا وهب يعجبك هذا الشعب ، قال : نعم . قال : هو لك ، وما فيه فقال صفوان عند ذلك : ما طابت نفس أحد بمثل هذا إلا نفس نبي فأسلم مكانه » .

وأخرج أبو نعيم ، عن عطية السعدي أنه كان من كلم النبي ﷺ في سبي هوازن ، فكلم رسول الله ﷺ أصحابه فردوا عليه سببهم إلا رجلاً^(٣٢٢) فقال رسول الله ﷺ : « اللهم أخس سهمه ، فكان يمر بالجارية البكر وبالغلام فيدعه حتى مر بعجوز ، فقال إني آخذ هذه ، فإنها أمٌ حتى فسيقدونها منى بما قدروا عليه فكبر عطية^(٣٢٣) ، وقال : أخذا والله ما فوها ببارد ولا ثديها بناهد ولا وافرهما بواجد ، عجوز يا رسول الله سيئة ، بتراء^(٣٢٤) ما لها أحد ، فلما رأى أنه لا يعرض لها أحد تركها » .

وأخرج أبو نعيم ، عن سلمة بن الأكوع قال : « غزونا مع رسول الله ﷺ هوازن فأصابنا جهد شديد فدعا بنطفة من ماء في أداة فأمر بها فصبّت في قدح فجعلنا نتطهر به حتى تطهرنا جميعاً » .

٣٢٢ - هذا الرجل هو عيينة بن حصن الفزاري

٣٢٣ - هو عطية بن عروة السعدي من سعد بن بكر ، ذكره الرواة في الصحابة ، وكان أحد الوافدين من بني سعد بن بكر على النبي ﷺ ، وله رواية رواها عنه أبناؤه .

- الاستيعاب ج٣ ص ١٠٧١ -

٣٢٤ - بتراء : لا عقب لها

باب

ما وقع فى غزوة الطائف من المعجزات

أخرج الزبير بن بكار وابن عساكر من طرق ، عن سعيد بن عبيد الثقفي قال :
رأيت أبا سفيان بن حرب يوم الطائف قاعداً في حائط ابن يعلي يأكل ثمرة ، فرمته
فأصيب عينه ، فأتى النبي ﷺ ، فقال يا رسول الله هذه عيني أصيبت في سبيل الله ،
فقال النبي ﷺ : « إن شئت دعوت الله فردت عليك وإن شئت فالجنة » قال : الجنة .

وأخرج البيهقي وأبو نعيم ، عن عروة قال : استأذن عيينة بن حصن
رسول الله ﷺ أن يأتي أهل الطائف يكلمهم لعل الله أن يهديهم ، فأذن له ، فأتاهم
فقال : تمسكوا بمكانكم ، والله لنحن أذل من العبيد ، وأقسم بالله لو حدث به حدث
لتمسن العرب عزاً ومنعة ، فتمسكوا بحصنكم وإياكم أن تعطوا بأيديكم ، ولا
يتكاثرون عليكم قطع هذه الشجرة ثم رجع . فقال له رسول الله ﷺ : « ماذا قلت
لهم ؟ » قال : قلت لهم وأمرتهم بالإسلام ودعوتهم إليه ، وحذرتهم النار وذللتهم
إلى الجنة قال : « كذبت بل قلت لهم كذا وكذا » فقال : صدقت يا رسول الله أتوب
إلى الله وإليك من ذلك ^(٣٢٥) قال : : وأقبلت خولة بنت حكيم ^(٣٢٦) ، فقالت : يا
رسول الله : ما يمنعك أن تنهض إلى أهل الطائف ، قال : « لم يؤذن لنا حتى الآن
فيهم وما أظن أن نفتحها الآن » فقال عمر بن الخطاب : ألا تدعو الله عليهم وتنهض
إليهم لعل الله يفتحها . قال : « لم يؤذن لنا في قتالهم » ، ثم قفل رسول الله ﷺ
راجعاً وقال حين ركب قافلاً « اللهم اهدهم واكفنا مؤولتهم » .

٣٢٥ - دلائل النبوة ج٥ ص١٦٣

٣٢٦ - هي خولة بنت حكيم بن أمية السلمية ، زوجة عثمان بن مظعون وهي التي وهبت
نفسها للنبى ﷺ فى قول بعضهم ، وكانت امرأة صالحة ..
قال ابن الأثير : هي التي قالت للنبى ﷺ : إن فتح الله عليك الطائف فأعطني حلى بادية بنت غيلان
فقال لها رسول الله ﷺ : « أ رأيت إن كان لم يؤذن فى ثقيف ؟ » أسد الغابة ج٧ ص٩٣

وأخرج البيهقي من طريق ابن إسحاق نحوه وزاد ، فجاءه وفداهم في رمضان فأسلموا ، قال ابن إسحاق : وبلغني أن رسول الله ﷺ قال لأبي بكر وهو محاصر ثقيفا « إني رأيت أني أهديت لي قعبة ، مملوءة زيدا فنقرها ديك فأهراق ما فيها ؟ فقال أبو بكر : يا رسول الله ما أظن أن تدرك منهم يومك هذا ما تريد قال : ولا أنا ما أرى ذلك » (٣٢٧)

وأخرج ابن سعد ، عن الحسن قال : حاصر رسول الله ﷺ أهل الطائف فقال عمر يا نبي الله : ادع علي ثقيف قال : « إن الله لم يأذن لي في ثقيف ، قال : فكيف نقتل في قوم لم يأذن الله فيهم فارتحلوا » (٣٢٨) .

وأخرج البيهقي ، وأبو نعيم ، عن ابن عمر سمعت رسول الله ﷺ يقول حين خرجنا معه إلى الطائف فمررنا بقبر فقال : « هذا قبر أبي رغال وهو أبو ثقيف وكان من ثمود وكان بهذا الحرم يدفع عنه ، فلما خرج أصابته النقرة التي أصابت قومه بهذا المكان فدفن فيه ، وآية ذلك أنه دفن معه غصن من ذهب إن أنتم نبشتم عنه أصبتموه ، فابتدره الناس فاستخرجوا منه الغصن » .

وأخرج ابن سعد ، عن محمد بن جعفر أن النبي ﷺ اعتمر من الجعرانة وقال : « اعتمر منها سبعون نبياً » .

٣٢٧ - دلائل النبوة للبيهقي ج ٥ ص ١٦٩ - سيرة ابن هشام ٤ / ٩٩
٣٢٨ - طبقات ابن سعد ج ٢ ص ٢٢٨ بتحقيقنا

باب

ما وقع فى سرية قطبة وذلك^(٣٢٩) فى صفر سنة تسع

أخرج ابن سعد من طريق الواقدي عن شيوخة قالوا : بعث رسول الله ﷺ قطبة ابن عامر فى عشرين رجلا إلى خثعم بناحية تبالة^(٣٣٠) ، وأمره أن يشن الغارة عليهم فخرجوا فشنوا عليهم الغارة ، فاقتتلوا قتالا شديدة وقتل قطبة من قتل وساقوا النعم والشاء والنساء إلى المدينة ، وجاء سيل أتى فحال بينه وبينهم فما يجدون إليه سبيلا^(٣٣١) .

باب

آية فى غزوة أخرى

أخرج الطبراني وأبو نعيم ، عن أبي طلحة قال : « كنا مع رسول الله ﷺ فى غزاة ، فلقى العدو فسمعته يقول : يا مالك يوم الدين إياك نعبد وإياك نستعين ، فلقد رأيت الرجال تصرع تضربها الملائكة من بين يديها ومن خلفها » .

باب

٣٢٩ - قطبة بن عامر بن حديدة بن عمرو بن سواد بن غنم الأنصارى السلمى الخزرجى ، يكنى أبا زيد ، شهد العقبة الأولى والثانية وشهد بدرًا وغيرها من المشاهد مع رسول الله ﷺ توفى فى خلافة عثمان - رضى الله عنهما - أسد الغابة ٤ / ٤٠٦ .
 ٣٣٠ - تبالة : اسم بلد بعينه ، وهو بلد مخصب مربع
 ٣٣١ - الطبقات الكبرى لابن سعد ج-٢ ص-٢٣١

ما وقع فى غزوة تبوك^(٣٣٢) من المعجزات

أخرج ابن إسحاق والحاكم والبيهقي ، عن ابن مسعود قال : لما سار رسول الله ﷺ إلى تبوك تخلف رجال ، ثم لحقه أبو ذر ، فنظر ناظر من المسلمين فقال يا رسول الله : هذا رجل يمشي على الطريق ، فقال رسول الله ﷺ : « كن أبا ذر » فلما تأمله القوم قالوا يا رسول الله هو والله أبو ذر ، فقال « يرحم الله أبا ذر يمشى وحده ويموت وحده ويبعث وحده » فضرب الدهر من ضربه وسير أبو ذر إلى الربذة ، فمات بها وعنده امرأته وغلामه فوضع علي قارعة الطريق ، فاطلع ركب فيهم ابن مسعود فقال ما هذا ؟ ف قيل جنازة أبي ذر ، فبكى ابن مسعود وقال صدق رسول الله ﷺ قال « يرحم الله أبا ذر يمشى وحده ويموت وحده ويبعث وحده » ثم نزل فوليه بنفسه^(٣٣٣) .

وأخرج البيهقي من طريق ابن إسحاق ، حدثني عبد الله بن أبي بكر بن حزم أن أبا خيثمة لحق النبي ﷺ ، فأدركه بتبوك حين نزلها فقال الناس : هذا راكب علي الطريق مقبل فقال رسول الله ﷺ : « من أبا خيثمة » فقالوا : « هو والله أبو خيثمة »^(٣٣٤) .

وأخرج البيهقي وأبو نعيم ، عن عروة « أن النبي ﷺ حين نزل بتبوك ، كان فى

٣٣٢ - كانت غزوة تبوك فى رجب سنة تسع من الهجرة .
وتبوك فى طرف الشام من جهة القبلة ، بينها وبين المدينة اثنتا عشرة مرحلة . وهى ممنوعة من الصرف للعلمية والعجمة ، وقد وردت مصروفة فى كلام كعب بن زهير حين ذهب تائبا للنبي ﷺ قال : ولم يذكرنى رسول الله ﷺ حتى بلغ تبوكاً
وفى صرفها وعدم صرفها كلام تعرض له السهيلي فى شرحه على سيرة ابن هشام . الروض الأنف .

٣٣٣ - دلائل النبوة للبيهقي ج ٥ ص ٢٢٢ وذكره ابن هشام فى سيرته ج ٤ ص ١٣٦ ، وابن كثير فى البداية والنهاية ج ٥ ص

٣٣٤ - المرجع السابق ، وعلق المحقق بقوله : قال أبو خيثمة فى ذلك شعرا :

| | |
|--------------------------------|-------------------------------|
| لما رأيت الناس فى الدين نافقوا | أتيت التى كانت أعف وأكرما |
| وباعت باليمنى يدى لمحمد | فلم أكتسب إثما ولم أغش محرمما |
| تركت خضوباً فى العريش وصبرمة | صفايا كراما بسرهما قد تحمما |
| ومكنت إذا شك المنافق أسمحت | إلى الدين نفسى شطره حيث يمما |

وأبو خيثمة اسمه عبد الله بن خيثمة الأنصارى الخزرجي ، شهد أحدا مع النبي ﷺ ، وبقي إلى أيام يزيد بن معاوية

أسد الغابة ٦ / ٩٣

زمان قلّ ماؤها فيه ، فاغترف غرفة بيده من ماء فمضمض بها فاه ثم بصقه فيها ففارت عينها حتى امتلأت فهي كذلك حتى الساعة» (٣٣٥) .

وأخرج مسلم عن معاذ بن جبل أنهم خرجوا مع رسول الله ﷺ عام تبوك فقال « إنكم ستأتون غدا إن شاء الله عين تبوك ، وإنكم لن تأتوها حتى يضحى النهار فمن جاءها فلا يمس من مائها شيئا ، فأتاها والعين مثل الشراك تبض بشيء من ماء فغرف من العين قليلاً قليلاً حتى اجتمع في شيء ، ثم غسل فيه وجهه ويديه ، ثم أعاده فيها فجرت العين بماء كثير فاستقى الناس ، ثم قال رسول الله ﷺ يوشك يا معاذ إن طالت بك حياة أن ترى ما هاهنا قد ملئ جناناً» (٣٣٦) .

وأخرج ابن إسحاق نحوه وفيه « فانخرق من الماء حتى كان يقول من سمعه : إن له حساً كحس الصواعق وذلك الماء فؤارة تبوك اليوم » .

وأخرج الخطيب في رواية مالك ، عن جابر قال : « انتهى النبي ﷺ إلى تبوك وعينها تبض بماء يسير مثل الشراك ، فشكونا العطش فأمرهم فجعلوا فيها سهاما دفعها إليهم فجاشت بالماء ، فقال رسول الله ﷺ لمعاذ : يوشك يا معاذ إن طالت بك حياة أن ترى ما هاهنا قد ملئ جناناً » .

وأخرج مسلم ، عن أبي هريرة قال : لما كان يوم غزوة تبوك أصاب الناس مجاعة . فقالوا يا رسول الله : لو أذنت لنا ننحر نواضحنا فأكلنا وادعنا ، فقال عمر : يا رسول الله : إن فعلت قل الظهر ولكن ادعه بفضل أزوادهم وادع الله لهم فيها بالبركة لعل الله أن يجعل في ذلك بلاغاً ، فقال رسول الله ﷺ : « نعم فدعا ينطع فبسطه ثم دعا بفضل أزوادهم فجعل الرجل يأتي بكف ذرة ويجيء الآخر بكف تمر

٣٣٥ - دلائل النبوة ج٥ ص ٢٢٦ من حديث موسى بن عقبة

٣٣٦ - صحيح مسلم - كتاب فضائل النبي ﷺ - باب معجزات النبي ﷺ الحديث ج٥ رقم ٩ ص ١٣٨ شرح النووي

ويجيء الآخر بكسرة حتى اجتمع على اللطع من ذلك شيء يسير ، فدعا رسول الله ﷺ بالبركة ، ، ثم قال لهم : خذوا في أوعيتكم حتى ما تركوا في العسكر وعاء إلا ملأوه فأكلوا حتى شبعوا وفضلت فضلة فقال رسول الله ﷺ : أشهد أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله : لا يلقى الله بها عبد غير شاك فيحجب عن الجنة» (٣٣٧) .

وأخرج ابن راهوية وأبو يعلي ، وأبو نعيم وابن عساكر ، عن عمر بن الخطاب قال : خرجنا مع رسول الله ﷺ في غزوة تبوك ، فأصابنا جوع شديد ، فقلت يا رسول الله : خرج إلينا الروم وهم شباع ونحن جياع وأرادت الأنصار أن ينحروا نواضحهم (٣٣٨) ، فنادي في الناس من كان عنده فضل من زاد فليأتنا ، فحزنا (٣٣٩) جميع ما جاؤوا به ، فوجدوه سبعا وعشرين صاعاً فجلس رسول الله ﷺ إلي جنبه ، فدعا فيه بالبركة ، ثم قال « يا أيها الناس خذوا ولا تنتهبوا فأخذوه في الجرب» (٣٤٠) والغرائر حتى جعل الرجل يعقد قميصه فيأخذ فيه ، حتى صدروا وإنه نحو ما كانوا يحزرون ، فقال النبي ﷺ : أشهد أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله لا يأتى بهما عبد محق إلا وقاه الله حر النار» .

وأخرج أبو نعيم من طريق أبي خالدة الخزاعي يزيد بن يحيى ، عن محمد بن حمزة بن عمرو الأسلمي ، عن أبيه ، عن جده قال : خرج رسول الله ﷺ إلي غزوة تبوك وكنت علي النحي (٣٤١) ذلك السفر ، فنظرت إلي نحي السمن قد قل ما فيه وهيأت للنبي ﷺ طعاماً فوضعت النحي في الشمس وثلث ، فانتبهت بخير النحي

٣٣٧ - صحيح مسلم كتاب الإيمان جـ ١ باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعاً
٣٣٨ - النواضح : جمع ناضح وناضحة وهي الناقة أو البعير الذين يستقى عليه .
٣٣٩ - حزنا : قدرنا

٣٤٠ - جرب : جمع جراب - بكسر الجيم - وغرائر : جمع غرارة
بكسر الغين - وهى وعاء من الخيش ونحوه توضع فيه الحبوب ونحوها ..
٣٤١ - - النحي - بكسر النون وسكون الحاء : اللزق الذى يستعمل للسمن والعسل .

فقمتم فأخذت رأسه بيدي ، فقال رسول الله ﷺ « ورأى لو تركته لسال الوادي سمنا » .

وأخرج ابن سعد ، عن حمزة بن عمرو الأسلمي قال : « لما كنا بتبوك ونفر المنافقون بناقة رسول الله ﷺ في العقبة حتى سقط بعض متاع رحله ، قال حمزة فنور لي في أصابعي الخمس فأضآن حتى جعلت ألقط ما شذ من المتاع السوط والحبل وأشبه ذلك » .

وأخرج الواقدي ، وأبو نعيم وابن عساكر ، عن العرياض بن سارية قال : « كنت مع رسول الله ﷺ بتبوك فقال ليلة لبلال : هل من عشاء ، فقال : والذي بعثك بالحق لقد نقصنا جربنا . قال : انظر عسى أن تجد شيئاً ، فأخذ الجراب ينفضها جراباً جراباً ، فتقع التمرة والتمرتان حتى رأيت في يده سبع تمرات ، ثم دعا بصحفة فوضع التمر فيها ، ثم وضع يده فيها على التمرات ، وقال : كلوا باسم الله فأكلنا ثلاثة أنفس فأحصيت أربعاً وخمسين ثمرة أعدها عدداً ونواها في يدي الأخرى وصاحباي يصنعان كذلك ، فشبعنا ورفعنا أيدينا ، فإذا التمرات السبع ، كما هي فقال : يا بلال ارفعها فإنه لا يأكل منها أحد إلا نهل منها شبعاً ، فلما كان من الغد دعا بلال بالتمرات ، فوضع يده عليهن ، ثم قال : كلوا باسم الله فأكلنا حتى شبعنا ، وإنا لعشرة ، ثم رفعنا أيدينا وإذا التمرات كما هي ، فقال رسول الله ﷺ : لولا أني أستحي من ربي لأكلنا من هذه التمرات حتى نرد المدينة عن آخرنا وأعطاهن غلاماً فولى وهو يلوكنهن » .

وأخرج أبو نعيم ، عن الواقدي قال : قال رجل من بني سعد جئت رسول الله ﷺ بتبوك ، وهو في نفر من أصحابه ، وهو سابعهم فأسلمت ، فقال : « يا بلال أطمعنا فبسط نطعاً ثم جعل يخرج من حميت^(٣٤٢) له ، فأخرج شيئاً من تمر

معجون بالسمن والأقط^(٣٤٣) ، فقال رسول الله ﷺ : كلوا فأكلنا حتى شبعنا ، فقلت : يا رسول الله إن كنت لأكل هذا وحدي ، ثم جنته من الغد ، فإذا عشرة نفر حوله ، فقال : أطعمنا يا بلال ، فجعل يُخرج من جراب تمرأ بكفه قبضة قبضة ، فقال : أخرج ولا تخف من ذي العرش إقتارا فجاء بالجراب ، فنثره فحزرتته مَدِين ، فوضع النبي ﷺ يده على التمر ثم قال : كلوا بسم الله ، فأكل القوم وأكلت معهم حتى ما أجد له مسلكا ، وبقي على النطع مثل الذي جاء به كأننا لم نأكل منه ثمرة واحدة ، ثم غدوت من الغد وعاد نفر عشرة ويزيدون رجلا أو رجلين ، فقال : يا بلال : أطعمنا فجاء بذلك الجراب بعينه فنثره فوضع يده ، وقال : كلوا بسم الله ، فأكلنا ثم رفع مثل الذي صب ففعل ذلك ثلاثة أيام .

وأخرج الواقدي وأبو نعيم ، عن أبي قتادة قال : « بيننا نحن مع رسول الله ﷺ تسير في الجيش إذ لحقهم عطش كادت تقطع أعناق الرجال والخيل والركاب عطشا ، فدعا بركوة فيها ماء فوضع أصابعه عليها ، فنبع الماء من بين أصابعه فاستقى الناس وفاض الماء ، حتى ترووا وأرووا خيلهم وركابهم ، وكان في العسكر اثنا عشر ألف بعير والناس ثلاثون ألفا والخيل اثنا عشر ألف فرس .

قال : وكان في تبوك أربعة أشياء ، فبينما رسول الله ﷺ يسير منحدرا إلى المدينة وهو في قيظ شديد عطش العسكر بعد المرتين الأوليين عطشا شديدا ، حتى لا يوجد ماء قليل ولا كثير ، فأرسل أُسَيْدَ بْنَ حُضَيْرٍ ، فخرج فيما بين تبوك والحجر ، فجعل يضرب في كل وجه فيجد راوية من ماء امرأة من بني ، فكلمها وجاء بها ، فدعا فيها رسول الله ﷺ بالبركة ، ثم قال « هلموا أسقيتكم فلم يبق سقاء إلا ملأوه ، ثم دعا بركابهم وخيولهم ، فسقوها حتى نهلت ، ويقال إنه أمر بما جاء به أسيد

٣٤٢ - حَمِيَت : الحميت بفتح الحاء وكسر الميم بعدها ياء - الزَّقُّ الذي يكون فيه السمن والزُّب ونحوهما ..

٣٤٣ - الأقط - بفتح الهمزة وسكون القاف : لبنٌ مجفف يابس مستحجر يطبخ به .

فصبه في قعب عظيم ، فأدخل يده فيه وغسل وجهه ورجليه وصلى ركعتين ، ثم رفع يده مداً ، ثم انصرف وإن القعب ليفور ، فقال : رِدْوا ، واتسع الماء وانبسط الناس حتى يصف عليه المائة والمائتان ، فأرووا وإن القعب ليجيش بالرواء .

وأخرج ابن خزيمة وابن حبان والحاكم وصححه والبيهقي وأبو نعيم ، عن ابن عباس أنه قيل لعمر بن الخطاب : حدثنا من شأن الساعة العسرة ، فقال : « خرجنا إلى تبوك في قيظ شديد ، فنزلنا منزلاً أصابنا فيه عطش حتى ظننا أن رقابنا ستقطع حتى إن كان الرجل لينحر بغيره فيعصر فرثه^(٣٤٤) فيشر به ويجعل ما بقي على كبده ، فقال أبو بكر : يا رسول الله إن الله قد عَوَدَكَ في الدعاء خيراً ، فادع الله فرفع يديه فلم يرجعهما حتى قالت السماء فأظلت ثم سكبت ، فملأوا ما معهم ثم ذهبنا ننظر فلم نجد ما جازت العسكر^(٣٤٥) .

وأخرج أبو نعيم ، عن عباس بن سهيل ، قال « أصبح الناس ولا ماء معهم فشكوا ذلك إلى رسول الله ﷺ فدعا الله فأرسل الله سحابة فأمطرت حتى ارتوى الناس واحتملوا حاجتهم من الماء »^(٣٤٦) .

من نفاق المنافقين

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن أبي خزيمة ، قال : نزلت هذه الآية في رجل من الأنصار في غزوة تبوك ، ونزلوا الحجر فأمرهم رسول الله ﷺ أن لا يحملوا من مائها شيئاً ، ثم ارتحل ثم نزل منزلاً آخر وليس معهم ماء ، فشكوا ذلك إلى النبي ﷺ فقام فصلى ركعتين ، ثم دعا ، فأرسل الله سبحانه ، فأمطرت عليهم حتى استقوا منها فقال رجل من الأنصار لآخر من قومه يتهم بالنفاق : ويحك قد تري ما دعا النبي

٣٤٤ - الفرث : بقايا الطعام في الكرش

٣٤٥ - ذكره الهيثمي في الزوائد ج٦ ص١٩٤ ، وفي دلائل النبوة للبيهقي ج٥ ص٢٣١
٣٤٦ - دلائل النبوة للبيهقي ، وقال المحقق : رواه ابن هشام في السيرة ج٤ ص١٣٥ ، ونقله ابن كثير في البداية والنهاية ج٥ ص٩

ﷺ ، فأمطر الله علينا السماء ، فقال : إنما مطرنا بنوء كذا وكذا ، فأنزل الله ﴿ وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون ﴾ (٣٤٧) .

وأخرج البيهقي وأبو نعيم من طريق ابن إسحاق ، عن عاصم بن عمر بن قتادة ، عن محمود بن لبيد ، عن رجال من بني عبد الأشهل قالوا : أصبح الناس ولا ماء معهم ، فشكوا ذلك إلي رسول الله ﷺ ، فدعا الله فأرسل سبحانه ، فأمطرت حتي ارتوي الناس واحتملوا حاجتهم من الماء ، قال عاصم : وأخبرني رجال من قومي أن رجلا من المنافقين كان معروفاً نفاقه ، فلما أمطرت السحابة وارتوي الناس قلنا له ويحك : هل بعد هذا من شيء ؟ قال : سحابة مارة ، ثم ضلت ناقة رسول الله ﷺ ، فقال المنافق : أليس محمد يزعم أنه نبي ويخبركم خبر السماء وهو لا يدري أين ناقته ، فقال رسول الله ﷺ وعنده عمارة بن حزم : « إن رجلاً قال هذا محمد يخبركم أنه نبي ويخبركم بأمر السماء وهو لا يدري أين ناقته ، وإنى والله ما أعلم إلا ما علمنى الله ، وقد دلنى الله عليها هي بالوادي من شعب كذا قد حبستها الشجرة بزمانها » ، فانطلقوا فجاءوا بها فرجع عمارة إلي رحله ، فحدثهم عما قال رسول الله ﷺ من خبر الرجل ، فقال رجل كان في رحل عمارة : إنما قال المنافق ، والله هذه المقالة قبل أن تأتي (٣٤٨) .

وأخرج مسلم ، عن أبي حميد قال : خرجنا مع رسول الله ﷺ في غزوة تبوك ، فأتينا وادي القري علي حديقة لامرأة ، فقال « أخروصوها » (٣٤٩) فخرصناها وخرصها

٣٤٧ - الواقعة ٨٢

ذكر ذلك السيوطي في كتابه لباب النقول في أسباب النزول في سورة الواقعة قال : أخرجه ابن حاتم عن أبي حزره بالعاء .

٣٤٨ - دلائل النبوة للبيهقي ج ٤ ص ٤٥٧ ، وذكر اسم المنافق وهو رجل اسمه زيد .

قال ابن الأثير : وهو زيد بن لصيت القينقاعي ، وكان مغموزا بالنفاق . قال ابن اسحاق : قال بعض الناس إن زيدا تاب ، وقال بعضهم : ما زال مصيراً حتى مات .

رسول الله ﷺ عشرة أسوق^(٣٥٠) ، وقال : أحصيتها حتى ترجع إليك إن شاء الله تعالى ، فانطلقنا حتى قدمنا تبوك ، فقال رسول الله ﷺ : ستهب عليكم الليلة ريح شديدة ، فلا يقم فيها أحد منكم ، ومن كان له بعير فليشد عقاله ، فهبت ريح شديدة ، فقام رجل فحملته الريح حتى أنقلته بجبل طيء ثم أقبلنا حتى قدمنا وادي القرى ، فسأل رسول الله ﷺ المرأة عن حديثها كم بلغ تمرها ، فقالت بلغ عشرة أسوق^(٣٥١) .

وأخرج ابن سعد بسند صحيح عن المغيرة بن شعبه أنه سئل : هل أم النبي ﷺ أحد من هذه الأمة غير أبي بكر : قال : نعم كنا في سفر ، فلما كان في السحر انطلق وانطلقت معه حتي تبرزنا عن الناس ، فنزل عن راحلته فتغيب عني حتي ما أراه ، فمكث طويلاً ثم جاء فصبيت عليه فتوضأ ومسح خفيه ، ثم ركبنا فأدركنا الناس وقد أقيمت الصلاة ، فتقدمهم عبد الرحمن بن عوف ، وقد صلي بهم ركعة وهم في الثانية ، فذهبت أذنه فنهاني ، فصلينا الركعة التي أدركنا وقضينا التي سبقتنا ، فقال النبي ﷺ حين صلي خلف عبد الرحمن بن عوف : « ما قبض نبي قط حتى يصلي خلف رجل صالح من أمته » قال ابن سعد : ذكرت هذا الحديث للواقدي فقال : كان هذا في غزوة تبوك

وأخرج البزار ، عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال ، قال رسول الله ﷺ « ما قبض نبي حتى يؤمه رجل من أمته » .

وأخرج ابن إسحاق والبيهقي ، عن سهل بن سعد الساعدي أن النبي ﷺ قال حين نزل بالحجر « لا يخرجن أحد منكم الليلة إلا ومعه صاحب له » ففعل الناس ما أمرهم رسول الله ﷺ إلا رجلين خرج أحدهما لحاجته وخرج الآخر في طلب بعير

٣٤٩ - أخرصوها : قدروا ما فيها من تمر .

٣٥٠ - أسوق : جمع سوق ، ويقدر بستين صاعاً

٣٥١ دلائل النبوة ج ٥ ص ٢٣٨

له ، فأما الذي ذهب لحاجته ، فإنه خنق علي مذهبه ^(٣٥٢) ، وأما الذي ذهب في طلب بعيره فاحتملته الريح حتي طرحته بجبل طيء ، فأخبر بذلك رسول الله ﷺ ، فقال « ألم أنهم أن يخرج رجل إلا ومعه صاحب له ، ثم دعا للذي أصيب في مذهبه فشقى ، وأما الآخر ، فإنه وصل إلى رسول الله ﷺ حين قدم من تبوك » .

لقاء إلياس مع النبي ﷺ وبيان ارتفاع قامته عليه السلام

وأخرج ابن أبي الدنيا والحاكم والبيهقي وضعفه وأبو الشيخ في (العظمة) ، عن أنس قال : غزونا مع رسول الله ﷺ حتي إذا كنا عند الحجر إذا نحن بصوت يقول : اللهم اجعلني من أمة محمد المرحومة المغفور لها المستجاب لها ، فقال النبي ﷺ « يا أنس انظر ما هذا الصوت قال : فدخلت الجبل فإذا رجل عليه ثياب بيضاء أبيض الرأس واللحية طوله أكثر من ثلاثمائة ذراع ، فلما رآني قال : أنت رسول النبي ﷺ ؟ قلت : نعم . قال : ارجع إليه فاقرأه السلام ، وقل له : هذا أخوك إلياس يريد أن يلقاك ، فرجعت إلى رسول الله ﷺ فأخبرته ، فجاء يمشي وأنا معه ، حتى إذا كنا منه قريباً تقدم النبي ﷺ وتأخرت أنا فتحدثنا طويلاً ، فنزل عليهما من السماء شيء شبه السفرة ودعاني فأكلت معهما فإذا فيها كفاة ^(٣٥٣) ورمز وحوت وتمر وكرفس ، فلما أكلت قمت فتحدثت ثم جاءت سحابة فحملته وأنا أنظر إلى بياض ثيابه فيها تهوى به قبل السماء » .

وأخرج ابن شاهين وابن عساكر بسند فيه مجهول ، عن وائلة بن الأسقع قال : « غزونا مع رسول الله ﷺ غزوة تبوك ، حتى إذا كنا ببلاد جدام وكان قد أصابنا عطش ، فإذا بين أيدينا إناء وعنبر فسرنا ميلاً فإذا بغدير حتى إذا ذهب ثلث الليل إذا نحن بمناد يقول ، اللهم اجعلني من أمة محمد المرحومة » . فذكر الحديث نحو

٣٥٢ - مذهبه : المذهب هنا الموضع الذي كان يجلس فيه اسم مكان من ذهب .
٣٥٣ - الكفاة : نوع من الثمار يجنى من باطن الأرض ، ويختلف حجمها بحسب الأنواع

ما تقدم إلا أنه قال في طوله أعلي منا بذراعين أو ثلاث .

وأخرج الطبراني بسند صحيح ، عن فضالة بن عبيد أن رسول الله ﷺ غزا غزوة تبوك ، فجهد الظهر جهداً شديداً فشكوا إليه ذلك ورآهم يزجون ظهرهم فوقف في مضيق والناس يرون فيه ، فنفع فيها وقال : « اللهم احمل عليها في سبيلك فإنك تحمل على القوى والضعيف والرطب واليابس في البحر والبر ، فاستمرت ، فما دخلنا المدينة إلا وهي تنازعنا أزمتها » .

يزجون : بزاي وجيم يسوقون .

وأخرج أبو نعيم ، عن الواقدي قال : كان الناس بغزوة تبوك ، فعارضهم في مسيرهم حية عظيمة الخلق ، فانصاع الناس^(٣٥٤) عنها ، فأقبلت حتي وقفت علي رسول الله ﷺ وهو علي راحلته طويلاً والناس ينظرون إليها ، ثم التوت حتي اعتزلت الطريق ، فقامت قائمة ، فأقبل الناس ، فقال رسول الله ﷺ : « تدرون من هذا قالوا : الله ورسوله أعلم قال : هذا أحد الرهط الثمانية من الجن الذين وفدوا إلى يستمعون القرآن ، فرأى عليه من الحق حين ألم رسول الله ﷺ ببليده أن يسلم وها هو يقرنكم السلام ، فقال الناس : وعليه السلام ورحمة الله » .

وأخرج أبو داود والبيهقي ، عن غزوان أنه نزل بتبوك ، فإذا رجل مقعد ، فسألته عن أمره فقال : إن رسول الله ﷺ نزل بتبوك إلي نخلة فصلي إليها فأقبلت أنا وغلाम أسعي حتي مررت بينه وبينها فقال : قطع صلاتنا قطع الله أثره فما قمت عليها إلي يومي هذا^(٣٥٥) .

٣٥٤ - انصاعوا : انفلتوا مسرعين

٣٥٥ - أخرجه أبو داود في باب ما يقطع الصلاة ، الحديث رقم ٧٠٦

وأخرج أبو نعيم ، عن الواقدي ، أن عبد الله ذا البجادين^(٣٥٦) خرج مع رسول الله ﷺ إلي تبوك فقال يا رسول الله : ادع لي بالشهادة فقال « اللهم إني أحرم دمه على الكفار ، إنك إذا خرجت في سبيل الله ، فأخذتك حمى فقتلتك فأنت شهيد ، فلما نزلوا تبوك أقاموا بها أياماً ثم توفي عبد الله ذو البجادين » .

صلاته على معاوية وهو في المدينة

وأخرج ابن سعد والبيهقي من طريق العلاء بن محمد الثقفي ، عن أنس قال : كنا مع رسول الله ﷺ بتبوك ، فطلعت الشمس بضياء وشعاع ونور لم أرها طلعت فيما مضى ، فأتي جبرئيل رسول الله ﷺ فقال : « يا جبرئيل ، ما لي أرى الشمس اليوم طلعت بضياء ونور وشعاع لم أرها طلعت فيما مضى » قال : ذاك أن معاوية بن معاوية^(٣٥٧) الليثي مات بالمدينة اليوم ، فبعث الله إليه سبعين ألف ملك يصلون عليه قال : « وفيهم ذلك ؟ » قال : كان يكثر قراءة ﴿ قل هو الله أحد ﴾ بالليل والنهار وفي عشاءه وقيامه وقعوده ، فهل لك أن أقبض لك الأرض فتصلي عليه قال « نعم فصلى عليه »^(٣٥٨) .

وأخرج ابن سعد وأبو يعلى والبيهقي من وجه آخر ، عن عطاء بن أبي ميمونة ، عن أنس قال : جاء جبرئيل فقال يا محمد : مات معاوية بن معاوية المزني افتح أن تصلي عليه ؟ قال : « نعم فضرب بجناحيه فلم يبق من شجرة ولا أكمة إلا تضعضعت له ورفع له سريرته ، حتى نظر إليه فصلى عليه وخلفه صفان من الملائكة في كل صف سبعون ألف ملك قال : قلت يا جبرئيل بم نال هذه المنزلة من الله ؟ قال بحبه ﴿ قل هو الله أحد ﴾ يقرؤها قائماً وقاعداً وذاهباً وجائياً وعلى كل حال » .

٣٥٦ - ذو البجادين : اسمه عبد الله ، لقب بذلك لأنه حين أراد المسير إلى رسول الله ﷺ قطعت له أمه بجاداً لها وهو كساء على اثنين ، فارتدى بنصفه وانزرت بنصفه ، فسمى بذى البجادين ..
أسد الغابة ج٢ ص ١٧٠

٣٥٧ - معاوية بن معاوية المزني ويقال : الليثي
ترجم له ابن الأثير في أسد الغابة ج٥ ص ٢١٤ ، والاستيعاب ٣ / ١٤٢٣
٣٥٨ - دلائل النبوة ج٥ ص ٢٤٧

إرسال خالد بن الوليد إلى أكيدر

وأخرج البيهقي وابن مندة في (الصحابة) من طريق ابن إسحاق ، حدثني يزيد بن رومان ، وعبد الله بن أبي بكر أن رسول الله ﷺ بعث خالد بن الوليد إلى (أكيدر) ^(٣٥٩) رجل من كندة كان ملكاً علي دومة ، وكان نصرانياً فقال النبي ﷺ لخالد : « إنك ستجده يصيد البقر ، فخرج خالد حتي إذا كان من حصنه منظر العين في ليلة مقمرة صافية وهو علي سطح ومعه امرأته ، فأتت البقر تحك بقرونها باب القصر ، فقالت له امرأته : هل رأيت مثل هذا قط ؟ قال : لا والله ، قالت : فمن يترك مثل هذا ؟ قال : لا أحد ، فنزل فأمر بفروسه فأسرج وركب معه نفر من أهل بيته فخرجوا بمطاردهم ، فتلقتهم خيل رسول الله ﷺ فأخذته فقال رجل من طيء يقال له بجير بن بجرة في ذلك شعراً :

تبارك سائق البقرات إنسى رأيت الله يهتدي كل هاد
فمن يك حائداً عن ذي تبوك فإننا قد أمرنا بالجهاد

فقال له النبي ﷺ « لا يفضض الله فاك ، فأتى عليه تسعون سنة فما تحرك له ضرر ولا سن » ^(٣٦٠) .

وأخرج ابن مندة وابن السكن وأبو نعيم كلهم في الصحابة من طريق أبي المعارك الشماخ بن معارك بن مرة بن صخر بن بجيرة بن بجرة الطائي ، حدثني أبي ، عن جدي ، عن أبيه بجير بن بجرة قال : كنت في جيش خالد بن الوليد حين

٣٥٩ - أكيدر بن عبد الملك بن عبد الجن صاحب دومة الجندل وهي حصن على سبعة مراحل من دمشق بينها وبين المدينة ، القول في إسلامه مختلف فيه أسد الغابة ١ / ١٣٥
٣٦٠ - دلائل النبوة للبيهقي ج ٥ ص ٢٥٠

بعثه النبي ﷺ إلي (أكيدر) دومة ، فقال له : إنك تجده يصيد البقر فوافقناه في ليلة مقمرة ، وقد خرج كما نعتبه رسول الله ﷺ ، فأخذناه ، فلما أتينا النبي ﷺ أنشدته أبياتا ، منها :

تبارك سائق البقرات إنى رأيت الله يهـدى كل هاد
فقال النبي ﷺ : « لا يفضض الله فاك » فأتت عليه تسعون سنة وما تحرك له سن .

وأخرج البيهقي ، عن عروة قال : لما توجه رسول الله ﷺ من تبوك قافلاً إلي المدينة بعث خالد بن الوليد في أربع مائة وعشرين فارساً إلي (أكيدر) دومة الجندل ، فقال خالد يا رسول الله : كيف بدومة الجندل ، وفيها أكيدر وإنما نأتيها في عصابة من المسلمين ، قال : لعل الله يُلقيك أكيدر يقتنص فتقبض المفتاح وتأخذه فيفتح الله لك دومة ، فسار خالد حتي إذا دنا منها نزل في أدبارها لذكر رسول الله ﷺ لعلك تلقاه يصطاد ، فبينما خالد وأصحابه في مسيرهم ليلاً إذ أقبلت البقر حتي جعلت تحتك بباب الحصن ، وأكيدر يشرب ويتغني في حصنه بين امرأتيه ، فاطلعت إحدي امرأتيه ، فرأت البقر تحتك بالباب وبالحائط ، فركب علي فرس وركب غلمته وأهله حتي مر خالد وأصحابه فأخذوه ومن كان معه وأوثقوهم ، وذكر خالد قول رسول الله ﷺ ، فقال له أكيدر : والله ما رأيته قط جاءتنا إلا البارحة يعني البقر ، ولقد كنت أضمر لها إذا أردت أخذها فأركب لها اليوم واليومين .

وأخرج البيهقي ، عن بلال بن يحيي قال : بعث رسول الله ﷺ أبا بكر علي المهاجرين إلي دومة الجندل ، وبعث خالد بن الوليد علي الأعراب معه ، وقال : « انطلقوا فإنكم ستجدون أكيدر دومة يقتنص الوحش ، فخذوه أخذاً فابعثوا به إلي » فانطلقوا فوجدوه كما قال رسول الله ﷺ فأخذوه وبعثوا به . وأخرجه ابن مندة في الصحابة من طريق بلال بن يحيي ، عن حذيفة موصولاً .

المتآمرون من المنافقين

وأخرج البيهقي ، عن عروة قال : رجع رسول الله ﷺ من تبوك حتي إذا كان ببعض الطريق مكر برسول الله ﷺ ناس من أصحابه فتآمروا أن يطرحوه من عقبه في الطريق واستعدوا لذلك وتلثموا ، فلما بلغوا العقبة أمر رسول الله ﷺ حذيفة أن يردهم ، فاستقبلهم حذيفة بمحجن ، فضرب وجوه رواحلهم وأبصرهم وهم متلثمون ، فرعبهم الله وظنوا أن مكرهم قد ظهر عليه ، فأسرعوا حتي خالطوا الناس وأقبل حذيفة فقال له رسول الله ﷺ : « هل علمت ما كان شأنهم وما أرادوا ؟ » قال : لا ، قال : « فإنهم مكروا ليسيروا معي حتى إذا طلعت في العقبة طرحوني منها » .

وأخرج البيهقي ، عن ابن إسحاق نحوه وزاد « أن الله قد أخبرني بأسمائهم وأسماء آبائهم وسأخبرك بهم فسمي له اثني عشر رجلاً »^(٣٦١) .

وأخرج البيهقي بسند صحيح ، عن حذيفة بن اليمان قال : « كنت أخذًا بخطام ناقة رسول الله ﷺ أقود به وعمار يسوقه ، حتى إذا كنا بالعقبة ، فإذا أنا باثني عشر راكبًا قد اعترضوا فيها ، فأنبئت رسول الله ﷺ فصرخ بهم فولوا مدبرين ، فقال : هل عرفتم القوم قلنا لا كانوا متلثمين ، قال هؤلاء المنافقون إلى يوم القيامة هل تدرون ما أرادوا ؟ قلنا : لا . قال : أرادوا أن يزحموا رسول الله ﷺ في العقبة فيلقوه منها ثم قال : اللهم ارمهم بالديبيلة قلنا وما الديبيلة ؟ قال : شهاب من نار يقع على نياط قلب أحدهم فيهلك » .

وأخرج مسلم ، عن حذيفة أن النبي ﷺ قال « في أصحابي اثنا عشر منافقًا لا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط ثمانية منهم تكفيهم الديبيلة ، سراج من النار يظهر بين أكتافهم حتى ينجم من صدورهم » .

باب غزوة الأسود

قال سيف في كتاب (الردة) ، حدثنا المستنير بن يزيد عن عروة بن غزية الدثني ، عن الضحاك بن فيروز ، عن جشيش الديلمي قال : قدم علينا وبرة بن يحنس بكتاب النبي ﷺ يأمرنا فيه بالقيام علي ديننا والنهوض في الحرب والعمل علي الأسود الكذاب ، فقاتلناه حتي قتل الأسود ^(٣٦٢) ، وألقيت إليهم رأسه وشننا الغارة ، وكتبنا إلي النبي ﷺ بالخبر وهو حي ، فناداه الوحي من ليلته وأخبر أصحابه بذلك وقدمت رسلنا بعده علي أبي بكر الصديق ، فهو الذي أجابنا عن كتبنا .

وأخرج الديلمي ، عن ابن عمر قال : أتني النبي ﷺ الخبر من السماء في الليلة التي قتل فيها الأسود العنسي ، فخرج علينا وقال « قتل الأسود البارحة قتله رجل مبارك من أهل بيت مباركين قيل ومن هو قال فيروز فال فيروز » ^(٣٦٣) .

٣٦٢ - هو الأسود العنسي الذي ادعى النبوة في آخر حياة النبي ﷺ ، وقتله فيروز الديلمي
٣٦٣ - فيروز الديلمي ، يكنى أبا عبد الله ، وقيل : أبو عبد الرحمن وقيل : هو ابن أخت النجاشي ، يقال له : الحميري لنزوله في حمير ، وهو من أبناء فارس ، من فرس صنعاء
راجع قصة قتله للأسود العنسي في كتاب الكامل في التاريخ ج٢ ص٢٢٧ وما بعدها ..

ذكر المعجزات التي وقعت عند إنفاذ كتبه ﷺ إلى الملوك

وأخرج الشيخان ، عن الحسن قال : كتب رسول الله ﷺ إلي كسري وإلي قيصر وإلي النجاشي وإلي كل جبار يدعوهم إلي الله وليس بالنجاشي الذي صلي عليه (٣٦٤) .

وقال ابن أبي شيبة في (المصنف) ، حدثنا حاتم بن إسماعيل ، عن يعقوب ، عن جعفر بن عمرو قال : بعث رسول الله ﷺ أربعة نفر إلي أربعة وجوه : رجلاً إلي كسري ، ورجلاً إلي قيصر ، ورجلاً إلي المقوقس ، وبعث عمرو بن أمية إلي النجاشي ، فأصبح كل رجل منهم يتكلم بلسان القوم الذين بُعث إليهم (٣٦٥) .

وأخرج ابن سعد عن بريدة ، والزهري ، وزيد بن رومان ، والشعبي أن رسول الله ﷺ : بعث عدة إلي عدة وأمرهم بنصح عباد الله فأصبح الرسل كل رجل منهم يتكلم بلسان القوم الذين أرسل إليهم ، فذكر ذلك للنبي ﷺ فقال « هذا أعظم ما كان من حق الله عليهم في أمر عباده » (٣٦٦) .

باب

ما وقع عند كتابه ﷺ إلى قيصر من الآيات

وأخرج الشيخان ، عن ابن عباس : أن أبا سفيان أخبره أن هرقل أرسل إليه في ركب من قريش ، وكانوا تجاراً بالشام في المدة (٣٦٧) التي كان رسول الله ﷺ مآذ فيها

٣٦٤ - أخرجه مسلم في كتاب الجهاد . باب كتب النبي ﷺ إلى ملوك الكفار الحديث رقم ٧٥

وفي دلائل النبوة للبيهقي ج ٤ ص ٣٧٦

٣٦٥ - ذكره ابن سعد في الطبقات الكبرى ج ١ ص ٣٦٥

٣٦٦ - المرجع السابق ، وليس فيه العبارة الأخيرة

٣٦٧ - يقصد بالمدة الهدنة التي كانت بعد صلح الحديبية .

أبا سفيان وكفار قريش فأتوه ، وهم بإيلياء ، فدعاهم في مجلسه وحوله عظماء الروم ، ثم دعاهم ودعا بترجمانه ، فقال : أيكم أقرب نسباً بهذا الرجل الذي يزعم أنه نبي ؟ فقال أبو سفيان فقلت : أنا أقربهم به نسباً ، فقال : أدنوه مني وقربوا أصحابه فاجعلوهم عند ظهره ، ثم قال لترجمانه : قل لهم إني سائل هذا عن هذا الرجل ، فإن كذبتني فكذبوه ، فوالله لولا الحياء من أن يأتروا علي كذباً لكذبت عنه ثم كان أول ما سألني عنه أن قال : كيف نسبه فيكم ؟ قلت : هو فينا ذو نسب . قال : فهل قال هذا القول منكم أحد قط قبله ؟ قلت : لا . قال : فهل كان من آبائه من ملك ؟ قلت : لا ، قال : فأشراف الناس يتبعونه أم ضعفاؤهم ؟ قلت : بل ضعفاؤهم . قال : أيزيدون أم ينقصون ؟ قلت : بل يزدون . قال : فهل يرتد أحد منهم سخطة لدينه بعد أن يدخل فيه ؟ قلت : لا . قال : فهل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال ؟ قلت : لا . قال : فهل يغدر ؟ قلت : لا ، ونحن منه في مدة لا ندرى ما هو فاعل فيها . قال : ولم يمكني كلمة أدخل فيه شيئاً غير هذه الكلمة . قال : فهل قاتلتموه ؟ قلت : نعم . قال : فكيف كان قتالكم إياه ؟ قلت : الحرب بيننا وبينه سجال ينال منا وننال منه . قال بماذا يأمركم ؟ قلت : يقول اعبدوا الله وحده ولا تشركوا به شيئاً ، واتركوا ما يقول آبائكم ، ويأمرنا بالصلاة والزكاة والصدق ، والعفاف ، والصلة ، فقال لترجمانه : قل له سألتك عن نسبه ، فذكرت أنه فيكم ذو نسب ، وكذلك الرسل تبعث في نسب قومها ، وسألتك : هل قال أحد منكم هذا القول ؟ فذكرت أن لا ، فقلت : لو كان أحد قال هذا القول قبله لقلت : رجل يأتسي بقول قيل قبله ، وسألتك هل من آبائه من ملك ؟ فذكرت أن لا . قلت : فلو كان من آبائه من ملك قلت : رجل يطلب ملك أبيه ، وسألتك هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال ؟ فذكرت أن لا فقد أعرف أنه لم يكن ليذر الكذب علي الناس ويكذب علي الله . وسألتك : أشراف الناس اتبعوه أم ضعفاؤهم ؟ فذكرت أن ضعفاءهم اتبعوه ، وهم أتباع

الرسول ، وسألتك أيزيدون أم ينقصون ؟ فذكرت أنهم يزيدون ، وكذلك أمر الإيمان حتي يتم ، وسألتك أيرتد أحد سخطة لدينه بعد أن يدخل فيه فذكرت أن لا ، وكذلك الإيمان حين تخالط بشاشته القلوب ، وسألتك : هل يغدر : فذكرت أن لا ، وكذلك الرسول لا تغدر ، وسألتك بم يأمركم ؟ فذكرت أنه يأمركم أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً وينهاكم عن عبادة الأوثان ، ويأمركم بالصلاة والصدق والعفاف ، فإن كان ما تقول حقاً ، فسيملك موضع قدمي هاتين ، وقد كنت أعلم أنه خارج ولم أكن أظن أنه منكم ، فلو أني أعلم أني أخلص إليه لتجشمت لقاءه ولو كنت عنده لغسلت عن قدميه (٣٦٨) .

نص الكتاب

ثم دعا بكتاب رسول الله ﷺ الذي بعث به دحية إلي عظيم بصري (٣٦٩) فدفعه إلي هرقل فقرأه ، فإذا فيه : بسم الله الرحمن الرحيم من محمد عبد الله ورسوله إلي هرقل عظيم الروم ، سلام علي من اتبع الهدى أما بعد ، فإني أدعوك بدعاية الإسلام أسلم تسلم يؤتك الله أجرك مرتين ، فإن توليت ، فإن عليك إثم الأريسيين ، ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً ، وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾ (٣٧٠) .

٣٦٨ - أخرجه البخارى في كتاب الجهاد - باب دعاء النبي ﷺ الناس إلى الإسلام والنبوة الحديث رقم ٢٩٤١

وفي فتح البارى ج٦ ص ١٠٩

وأخرجه مسلم في كتاب الجهاد والسير . باب كتاب النبي إلى هرقل .

٣٦٩ - بصرى موضعان أحدهما بالشام من أعمال دمشق وهى قسبة كورة حوران ، وقد وردت كثيراً فى شعر العرب .

وهى المقصودة هنا .

والثانى قرية من قرى بغداد قرب عكبراء ، والنسبة إليهما بَصْرَوَى . - اعجام الأعلام لمحمود مصطفى .

٣٧٠ - آل عمران ٦٤

قال أبو سفيان : فلما قال ما قال وفرغ من قراءة الكتاب كثر عنده الصخب ، وارتفعت الأصوات ، وأخرجتنا ، فقلت لأصحابي حين أخرجنا : لقد أمر أمر ابن أبي كبشة ، إنه يخافه ملك بني الأصفر ، فما زلت موقناً أنه سيظهر حتي أدخل الله علي الإسلام .

وكان ابن الناطور صاحب إيلياء وهرقل أسقفاً علي نصاري الشام يحدث أن هرقل حين قدم إيلياء أصبح خبيث النفس ، فقال بعض بطارقه ، قد استنكرنا هيئتك . قال ابن الناطور ، وكان هرقل حزاء^(٣٧١) ، ينظر في النجوم ، فقال لهم حين سألوه : إني رأيت الليلة حين نظرت في النجوم ملك الختان قد ظهر فمن يختن من هذه الأمة ؟ قالوا : ليس يختن إلا اليهود فلا يهمنك شأنهم واكتب إلي مدائن ملكك فليقتلوا من فيهم من اليهود ، فبينما هم علي أمرهم أتى هرقلُ برجل أرسل به ملك غسان يخبر عن خبر رسول الله ﷺ ، فلما استخبره هرقل قال : اذهبوا فانظروا أمختن هو أم لا ؟ ، فنظروا إليه ، فحدثوه أنه مختن وسأله عن العرب فقال : هم يختنون ، فقال هرقل : هذا ملك هذه الأمة قد ظهر ، ثم كتب هرقل إلي صاحب له برومية ، وكان نظيره في العلم ، وسار هرقل إلي حمص فلم يرم^(٣٧٢) حمص حتي أتاه كتاب من صاحبه يوافق رأي هرقل علي خروج النبي ﷺ وأنه نبي ، فأذن هرقل لعظماء الروم في دسكرة^(٣٧٣) له بحمص ثم أمر بأبوابها فغلقت ، ثم اطلع فقال : يا معشر الروم : هل لكم في الفلاح والرشد وأن يثبت ملككم فتبايعوا هذا النبي ، فحاصوا حيصة حمر الوحش إلي الأبواب ، فوجدوها قد غلقت فلما رأي هرقل نفرتهم ، وأيس من الإيمان قال : ردوهم عليّ ، وقال :

٣٧١ - حزاء : الحزاء والحازي الذي يحزر الأشياء ويقدرها بظنه ، يقال هذا لخارص الشجر ، وللذي ينظر النجوم ليعرف أحكامها بظنه وتقديره ، فربما أصاب - النهاية -

٣٧٢ - لم يرم : لم يغادر

٣٧٣ - دسكرة : الدسكرة بناء على هيئة القصر ، فيه منازل وبيوت للخدم والحشم ، وليست عربية محضة - النهاية -

إني قلت مقالتي أنفا أختبر بها شدتكم علي دينكم ، فقد رأيت فسجدوا له ورضوا عنه ، فكان ذلك آخر شأن هرقل .

وأخرج البيهقي ، عن موسى بن عقبة قال : خرج أبو سفيان تاجراً إلي الشام ، فأرسل إليه قيصر ، فقال له : أخبرني عن هذا الرجل الذي خرج فيكم أكل مرة يظهر عليكم ؟ قال : ما ظهر علينا قط إلا وأنا غائب . قال قيصر : أتراه كاذباً أو صادقاً ؟ قال : بل هو كاذب . قال قيصر ، لا تقل ذلك ، فإن الكذب لا يظهر له أحد ، فإن كان فيكم نبي فلا تقتلوه ، فإن أفعل الناس لذلك اليهود (٣٧٤) .

وأخرج أبو نعيم ، عن عبد الله بن شداد قال ، قال أبو سفيان : إن أول يوم رُعبت فيه من محمد ليوم قال قيصر في ملكه وسلطانه وحضرته ما قال ، وحضرته يتحادر جبينه عرقاً من كرب الصحيفة التي كتب إليه النبي ﷺ ، فما زلت مرعوباً من محمد حتي أسلمت .

وأخرج البيهقي من طريق ، ابن إسحاق قال : حدثني الزهري قال : حدثني أسقف من النصارى ، وقد أدرك ذلك الزمان قال : لما قدم دحية بن خليفة علي هرقل بكتاب رسول الله ﷺ فيه : بسم الله الرحمن الرحيم ، من محمد رسول الله إلي هرقل عظيم الروم سلام علي من اتبع الهدى ، أما بعد ، فأسلم تسلم وأسلم يؤتك الله أجرك مرتين ، فإن أبيت فإن إثم الأكارين (٣٧٥) عليك ، فلما انتهى إليه كتابه وقرأه أخذه فجعله بين فخذه وخاصرته ، ثم كتب إلي رجل من أهل رومية كان يقرأ من العبرانية ما لا يقرأ غيره بما جاءه من رسول الله ﷺ وكتب إليه أنه النبي

٣٧٤ - دلائل النبوة للبيهقي ج٤ ص ٣٨٥

٣٧٥ - الأكارين : جمع أكار بتشديد الكاف - وهو الزراع ، من أكرت الأرض إذا حفرتها .

وفى رواية ، الأريسين ، وقد سبقت هذه الرواية .
ومعناها : الخدم والغول والمقصود بهم الأكاريون أيضا الذين يخدمون الأرض ويذرعونها .
- النهاية

الذي ينتظر لا شك فيه ، فاتبعه ، فأمر بعظماء الروم فجمعوا له في دسكرة ملكه ، ثم أمر بها ، فأغلقت عليهم واطلع عليهم من عليّة له وهو منهم خائف ، فقال : يا معشر الروم ، إنه جاءني كتاب أحمد وأنه والله النبي الذي كنا ننتظره ونجد ذكره في كتابنا نعرفه بعلاماته وزمانه ، فأسلموا واتبعوه تسلم لكم آخرتكم ودنياكم ، فنخروا نخرة^(٣٧٦) رجل واحد وابتدروا أبواب الدسكرة ، فوجدوها مغلقة دونهم ، فخافهم فقال : ردوهم عليّ فردوهم عليه ، فقال لهم : يا معشر الروم ، إني إنما قلت لكم هذه المقالة أغمزكم بها لأنظر كيف صلابتكم في دينكم ، فلقد رأيت منكم ما سرنى فوقعوا له سجداً ، ثم فتحت لهم أبواب الدسكرة فخرجوا .

وأخرج البزار وأبو نعيم ، عن دحية الكلبي قال : بعثني النبي ﷺ إلي قيصر صاحب الروم بكتاب ، فاستأذنت ، فقلت : استأذنوا الرسول رسول الله ﷺ ، فأتي قيصر فقبل : إن علي الباب رجلاً يزعم أنه رسول رسول الله ، ففزعوا لذلك وقال : أدخلوه ، فأدخلت عليه وعنده بطارقه ، فأعطيته الكتاب فقريء عليه ، فإذا فيه ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ من محمد رسول الله ، إلي قيصر صاحب الروم ، فنخر ابن أخ له أحمر أزرق سبط الشعر ، فقال : لا تقرأ الكتاب اليوم لأنه بدأ بنفسه وكتب صاحب الروم ، قال : فقرأ الكتاب حتي فرغ منه ثم أمرهم قيصر فخرجوا من عنده ، ثم بعث إليّ ، فدخلت إليه ، فسألني فأخبرته فبعث إليّ الأسقف ، فدخل عليه ، وكان صاحب أمرهم يصدرون عن قوله ورأيه ، فلما قرأ الكتاب قال الأسقف : هو والله الذي بشرنا به عيسى بن مريم وموسي ، الذي كنا ننتظره ، قال قيصر : فما تأمرني ؟ قال الأسقف : أما أنا فمصدقته ومتبعه ، فقال قيصر : إني أعرف أنه كذلك ، ولكن لا أستطيع أن أفعل ، إن فعلت ذهب ملكي وقتلني الروم ، ثم أرسل قيصر أن اطلبوا رجلاً من العرب ، وكان أبو سفيان قدمها تاجراً ، فأتي به وأدخل عليه ، فسأله عن النبي ﷺ ، فقال : أخبرني عن هذا الرجل

٣٧٦ - نخروا : النخر الصوت الذي يخرج من الخياشيم

الذي خرج بأرضكم ما هو؟ قال : هو شاب . قال : كيف حسبه ؟ قال : هو ذو حسب فينا لا يفضل عليه أحد . قال : هذه آية النبوة . قال : من أتباعه ؟ قال : الشباب والسفلة قال : هذه آية النبوة . قال ، أرأيت من يخرج منكم إليه هل يرجع إليكم ؟ قال : لا . قال : هذه آية النبوة . قال أرأيت من يخرج إليكم من أصحابه يرجع إليه ؟ قال : نعم . قال : هذه آية النبوة . قال : هل يُنكَبُ^(٣٧٧) أحياناً إذا قاتل هو وأصحابه ؟ قال : نعم . قال : هذه آية النبوة ، ثم دعاني ، فقال : أبلغ صاحبك أنني أعلم أنه نبي ، ولكن لا أترك ملكي ثم أخذ الكتاب فوضعه علي رأسه ثم قبله وطواه في الديباج والحريير وجعله في سبط^(٣٧٨) .

وأما الأسقف فإن النصارى كانوا يجتمعون إليه كل يوم الأحد ، فيخرج إليهم ويدكرهم ويقص عليهم ، ثم يدخل فيقعد إلي يوم الأحد ، فكانت أدخل عليه فيسألني ، فلما أن جاء الأحد انتظروه ليخرج إليهم فلم يخرج ، واعتل عليهم بالمرض ففعل ذلك مراراً ، حتي كان آخر ذلك أن حضروا ، ثم بعثوا إليه لتخرجن أو لندخلن عليك ، فلما قد أنكرناك منذ قدم هذا العربي ، قال دحية : فبعث إليَّ الأسقف أن اذهب إلي صاحبك فاقرأ عليه السلام وأخبره أنني أشهد أن لا إله إلا الله وأنه رسول الله ، ثم خرج إليهم فقتلوه .

وأخرج أبو نعيم ، عن أبي سفيان قال : جمع هرقل بطارقتة وأشرافهم ، فجلس علي مجلس مرتفع لا ينالونه ، ثم أمر الكنيسة فغلقت ثم خطبهم فقال : إن هذا النبي الذي بشركم به عيسى فاتبعوه وآمنوا به ، فنخروا نخرة واحدة ، ثم استحالوا في الكنيسة فوجدوها مغلقة ولم تنله أيديهم ، فلما رأي ذلك منهم قال : اجلسوا إنما أردت أن أبلوكم وخشيت أن يخدعكم عن دينكم ، فقد سرني

٣٧٧ - ينكب : يهزم

٣٧٨ - سبط - بفتح السين والفاء - وعاء يوضع فيه الطيب ونحوه ، ووعاء أيضا يتخذ من قضبان الشجر ونحوها توضع فيه الأشياء كالفاكهة ونحوها . والمقصود هنا الأول .

ما رأيتم منكم ، فقال قاضيه : أشهد أنه رسول الله فأخذوه فما زالوا يضربونه ويعضونه حتي قتلوه .

وأخرج سعيد بن منصور ، عن عبد الله بن شداد قال : كتب رسول الله ﷺ إلي صاحب الروم : من محمد رسول الله إلي هرقل صاحب الروم ، فلما أتاه الكتاب قرأه ، فقام أخ له ، فقال : لا تقرأ هذا الكتاب بدأ بنفسه قبلك ولم يسمك ملكاً وجعلك صاحب الروم ، فقال : إن يكن بدأ بنفسه فهو الذي كتب إلي وإن كان سماني صاحب الروم ، فأنا صاحب الروم ليس لهم صاحب غيري ، فجعل يقرأ الكتاب وهو يعرق جبينه من كرب الكتاب وهو في شدة القر ، فقال : من يعرف هذا الرجل ؟ فأرسل إلي أبي سفيان ، فقال : تعرف هذا الرجل ؟ قال : نعم ، قال ما نسبه فيكم ؟ قال من أوسطنا نسباً . قال : فأين داره من قريتكم ؟ قال : في وسط قريتنا . قال : هذه من آياته . وذكر الباقي نحو ما تقدم وفيه قتل الأسقف .

وأخرج سعيد بن منصور ، عن ابن المسيب قال : لما قرأ قيصر كتاب رسول الله ﷺ قال : هذا كتاب لم أسمعه بعد سليمان بن داود ، فدعا أبا سفيان والمغيرة بن شعبة ، فسألهما عن بعض شأن رسول الله ﷺ ، فأخبراه فقال : ليملكن ما تحت قدمي .

وأخرج أبو نعيم في (المعرفة) ، عن ابن عمر قال : قال النبي « من يذهب بكتابي إلى طاغية الروم وله الجنة » ، فقام رجل من الأنصار يدعي عبيد الله (٣٧٩)

٣٧٩ - ترجم ابن الأثير لعبيد الله بن عبد الخالق الأنصاري ترجمة مقتضبة أشار فيها إلى الحديث المذكور قال : روى عطاء بن أبي رباح عن ابن عمر قال : سمعت النبي ﷺ يقول : من يذهب بكتابي إلى طاغية الروم وله الجنة ؟ فقام رجل من الأنصار يقال له : عبيد الله بن عبد الخالق فقال : أنا أذهب ولي الجنة إن هلك ؟ قال : نعم لك الجنة . واقتصر على ذلك
أسد الغابة ٣ / ٥٢٢

ابن عبد الخالق ، فقال : أنا ، فانطلق بكتاب النبي ﷺ ، حتي بلغ الطاعي ، فقال : أنا رسول رسول رب العالمين ، فأذن له فدخل عليه ، فعرف طاغية الروم أنه قد جاء بالحق من عند نبي مرسل ، فعرض عليه كتاب النبي ﷺ ، فجمع الروم عنده ، ثم عرض عليهم ، ففكروا ما جاء به وآمن به رجل منهم ، فقتل عند إيمانه ، ثم إن الرجل رجع إلي النبي ﷺ فأخبره بالذي كان منه ، وما كان من قتل الرجل ، فقال النبي ﷺ عند ذلك « يبعثه الله أمة وحده لذلك المقتول » .

وأخرج ابن عساکر ، عن دحية الكلبي قال : وجهني النبي ﷺ إلي ملك الروم بكتابه وهو بدمشق ، فناولته كتاب النبي ﷺ ، ففك خاتمه ووضعته تحت شيء كان عليه قاعداً ، ثم نادي فاجتمع البطارقة وقومه ، فقام علي وسائد ثنيت له ، وكذلك تقوم فارس والروم لم يكن لهما منابر ، ثم خطب أصحابه ، فقال : هذا كتاب النبي الذي بشرنا به المسيح من ولد إسماعيل بن إبراهيم ، فنخروا نخرة فأوماً بيده أن اسكنوا ، ثم قال : إنما جربتكم كيف نصرتكم النصرانية . قال : فبعث إلي من الغد سرأ فأدخلني بيتاً عظيماً فيه ثلاث مائة وثلاث عشرة صورة ، فإذا هي صور الأنبياء المرسلين . قال : انظر أين صاحبك من هؤلاء ، فرأيت صورة النبي ﷺ كأنه ينطق ، قلت : هذا . قال : صدقت . فقال : صورة من هذا عن يمينه ؟ قلت : رجل من قومه يقال له أبو بكر . قال : فمن ذا عن يساره ؟ قلت : رجل من قومه يقال له عمر قال : أما إنا نجد في الكتاب أن بصاحبيه هذين يتمم الله هذا الدين ، فلما قدمت علي النبي ﷺ أخبرته ، فقال « صدق بأبي بكر وعمر يتمم الله هذا الدين بعدى ويفتح » .

وأخرج البيهقي وأبو نعيم ، عن أبي أمامة الباهلي ، عن هشام بن العاص قال : بعثت أنا ورجل من قريش زمن أبي بكر إلي هرقل صاحب الروم ندعوه إلي الإسلام فخرجنا حتي قدمنا الغوطة يعني دمشق ، فنزلنا علي جبلية بن الأيهم الغساني ، فدخلنا عليه ، وإذا هو علي سرير له ، فأرسل إلينا برسول نكلمه ، فقلنا

والله لا نكلم رسولا إنما بعثنا إلي الملك فإن أذن لنا كلمناه ، وإلا لم نكلم الرسول فرجع إليه الرسول فأخبره ، فأذن لنا ، فكلمه هشام ودعاه إلي الإسلام ، وإذا عليه ثياب سواد ، فقال له هشام : ما هذه التي عليك . قال : لبستها وحلفت أن لا أنزعها حتي أخرجكم من الشام . قلنا ، ومجلسك هذا فوالله لناخذنه منك ولناخذن ذلك الملك الأعظم إن شاء الله ، أخبرنا بذلك نبينا ﷺ . قال : لستم بهم بل هم قوم يصومون بالنهار ويفطرون بالليل ، فكيف صومكم ؟ فأخبرناه فملني وجهه سواداً فقال : قوموا وبعث معنا رسولا إلي الملك : فدخلنا علي رواحلنا متقلدين سيوفنا ، حتي انتهينا إلي غرفة له ، فأنخنا في أصلها وهو ينظر إلينا فقلنا : لا إله إلا الله والله أكبر ، فلقد تنقضت الغرفة ^(٣٨٠) ، حتي صارت كأنها عذق تصفقه الرياح ، ثم دخلنا عليه ، فقال ، ما كان عليكم لو حييتموني بتحييتكم فيما بينكم قلنا : السلام عليك . قال : فكيف تحيون ملككم ؟ قلنا : بها . قال : فكيف يرد عليكم . قلنا : بها قال : فما أعظم كلامكم ؟ قلنا : لا إله إلا الله والله أكبر ، فلما تكلمنا بها تنقضت الغرفة حتي رفع رأسه إليها . قال : فهذه الكلمة التي قلموها حيث تنقضت الغرفة كلما قلموها في بيوتكم تنقضت بيوتكم عليكم ؟ . قلنا : لا ما أريناها فعلت هذا قط إلا عندك . قال : وددت أنكم كلما قلمتم تنقض كل شيء عليكم ، وإنني خرجت من نصف ملكي . قلنا : لم ؟ قال : لأنه كان أيسر لسانها وأجدر أن لا تكون من أمر النبوة ، وأن تكون من حيل الناس ثم سألنا عما أراد فأخبرنا .

ذكر حلية الأنبياء عليهم الصلاة والسلام

ثم قال : كيف صلاتكم وصومكم ؟ فأخبرناه فقال : قوموا فقمنا ، فأمر لنا بمنزل حسن ونزل كثير ، فأقمنا ثلاثاً ، فأرسل إلينا ليلاً فدخلنا عليه فاستعاد قولنا ،

٣٨٠ - تنقضت : اهتزت وتحركت

فأعدناه ثم دعا بشيء كهيئة الربة^(٣٨١) العظيمة مذهبة فيها بيوت صغار عليها أبواب ففتح بيتاً وقفلاً ، فاستخرج حريرة سوداء ، فنشرها فلذا فيها صورة حمراء وإذا فيها رجل ضخم العينين عظيم الأذنين لم أر مثل طول عنقه ، وإذا ليست له لحية ، وإذا له ضفيرتان أحسن ما خلق الله . قال : هل تعرفون هذا ؟ قلنا : لا . قال : هذا آدم عليه الصلاة والسلام وإذا هو أكثر الناس شعراً ، ثم فتح لنا باباً آخر واستخرج منه حريرة سوداء ، وإذا فيها صورة بيضاء ، وإذا له شعر كشعر القطط أحمر العينين ضخم الهامة حسن اللحية . قال : هل تعرفون هذا ؟ قلنا : لا . قال : هذا نوح عليه الصلاة والسلام ، ثم فتح باباً آخر ، فاستخرج منه حريرة سوداء ، وإذا فيها رجل شديد البياض ، حسن العينين ، صلت الجبين ، طويل الخد أبيض اللحية كأنه يبتسم ، فقال : هل تعرفون هذا ؟ قلنا : لا . قال : هذا إبراهيم عليه الصلاة والسلام ، ثم فتح باباً آخر ، فاستخرج منه حريرة سوداء ، فلذا فيها صورة بيضاء ، وإذا رسول الله ﷺ . قال : أتعرفون من هذا ؟ قلنا : نعم . محمد رسول الله ﷺ ، فقام قائماً ثم جلس : وقال : والله إنه لهو . قلنا : نعم إنه لهو ، فأمسك ساعة ، ثم قال : أما أنه كان آخر البيوت ، ولكنني عجلته لكم لأنظر ما عندكم ، ثم فتح باباً آخر ، فاستخرج منه حريرة سوداء ، فلذا فيها صورة آدماء سحماء ، وإذا رجل جعد قطع غائر العينين ، حديد النظر ، عابس الوجه ، متراكب الأسنان ، مقلص الشفة ، كأنه غضبان ، فقال : أتعرفون هذا ؟ قلنا : لا . قال : هذا موسى عليه الصلاة والسلام ، وإلي جنبه صور تشبهه إلا أنه مدهان الرأس ، عريض الجبين في عينيه قبل^(٣٨٢) . قال : هل تعرفون هذا ؟ قلنا : لا . قال : هذا هارون عليه السلام ، ثم فتح باباً آخر ، فاستخرج منه حريرة بيضاء ، فلذا فيها صورة رجل آدم سبط ربة ، كأنه غضبان فقال : هل تعرفون هذا ؟ قلنا :

٣٨١ - الربة : رعاء مربع كالجونة تحفظ فيه الأشياء
٣٨٢ - قبل : القبل في العينين هو إقبال السواد على الأنف
وقيل : هو ميل كالحول - النهاية-

لا . قال : هذا لوط عليه الصلاة والسلام ، ثم فتح باباً آخر ، فاستخرج منه حرية بيضاء ، فإذا فيها صورة رجل أبيض مشرب بحمرة أقني^(٣٨٣) خفيف العارضين ، حسن الوجه . قال : هل تعرفون هذا ؟ قلنا : لا . قال : هذا إسحاق ، ثم فتح باباً آخر ، فاستخرج منه حرية بيضاء ، فإذا فيها صورة تشبه إسحاق عليه الصلاة والسلام إلا أنه علي شفته خال : فقال : هل تعرفون هذا قلنا لا . قال : هذا يعقوب عليه الصلاة والسلام : ثم فتح باباً آخر ، فاستخرج منه حرية سوداء ، فإذا فيها صورة رجل أبيض ، حسن الوجه ، أقني الأنف ، حسن القامة ، يعلو وجهه نور ، يعرف في وجهه الخشوع يضرب إلي الحمرة ، فقال : هل تعرفون هذا ؟ قلنا : لا . قال : هذا إسماعيل جد نبيكم عليه الصلاة والسلام ، ثم فتح باباً آخر ، فاستخرج منه حرية بيضاء ، فإذا فيها صورة بيضاء ، كأنها صورة آدم كأن وجهه الشمس ، فقال : هل تعرفون هذا ؟ قلنا : لا ، قال : هذا يوسف عليه الصلاة والسلام ، ثم فتح باباً آخر فاستخرج منه حرية بيضاء ، فإذا فيها صورة رجل أحمر حمش الساقين^(٣٨٤) ، أخفش العينين^(٣٨٥) ، ضخم البطن ، ربعة ، متقلدا سيفاً ، فقال : هل تعرفون هذا ؟ قلنا : لا . قال : هذا داود عليه الصلاة والسلام ، ثم فتح باباً آخر ، فاستخرج حرية بيضاء فيها صورة رجل ضخم الإليتين طويل الرجلين . راكب فرساً ، فقال : هل تعرفون هذا ؟ قلنا : لا . قال : هذا سليمان عليه الصلاة والسلام ، ثم فتح باباً آخر ، فاستخرج منه حرية سوداء ، فإذا فيها صورة بيضاء ، وإذا رجل شاب ، شديد سواد اللحية ، كثير الشعر ، حسن الوجه فقال : هل تعرفون هذا ؟ قلنا : لا قال : هذا ابن مريم عليه الصلاة والسلام . قلنا : من أين لك هذه الصور ، لأننا نعلم أنها علي ما صورت عليه الأنبياء لأننا رأينا

٣٨٣ - أقني : مرتفع الأنف

٣٨٤ - حمش الساقين : دقيقهما

٣٨٥ - أخفش العينين : صغيرهما

صورة نبينا مثله ، فقال : إن آدم عليه الصلاة والسلام سأل ربه أن يريه الأنبياء من ولده فأنزل عليه صورهم ، وكان في خزانة آدم عليه الصلاة والسلام عند مغرب الشمس ، فاستخرجها ذو القرنين من مغرب الشمس ، فدفعها إلي دانيال ، ثم قال : أما والله وددت أن نفسي طابت بالخروج من ملكي ، وأني كنت عبدا لأشدكم ملكة حتي أموت ، ثم أجازنا ، فأحسن جائزتنا ، وسرحنا ، فلما أتينا أبا بكر الصديق أخبرناه بما رأيناه وما قال لنا ، فبكي أبو بكر وقال مسكين لو أراد الله به خيراً لفعل ، ثم قال أخبرنا رسول الله ﷺ أنهم واليهود يجدون نعتي عندهم .

وأخرجه أبو نعيم من طريق موسى بن عقبة أيضاً .

ثم قال : في هذه القصة من انتقاص حين أهلوا بلا إله إلا الله ما يدل علي أنه يوجد من المعجزات بعد موت الأنبياء عليهم السلام ، كما يوجد أمثالها قبل بعثتهم إعلاما وإنذارا بقرب مبعثهم .

وأخرج أبو يعلي ، وعبد الله بن أحمد في زوائد المسند ، وأبو نعيم ، وابن عساكر ، عن سعيد بن أبي راشد قال : لقيت التنوخي رسول هرقل إلي رسول الله ﷺ ، فقال ألا تخبرني عن رسالة هرقل ؟ قال : بلي . قدم رسول الله ﷺ تبوك فبعث دحية إلي هرقل ، فلما جاءه كتاب رسول الله ﷺ دعا قسيسي الروم ويطارقتهم ، ثم أغلق عليه وعليهم الدار ، فقال : إن هذا الرجل قد أرسل إلي يدعوني ، ووالله لقد قرأت فيما تقرؤون من الكتب أنه ليأخذن ما تحت قدمي ، فهل إلي أن تنبئه ، فنخروا رجل واحد ، فلما ظن أنهم إن خرجوا من عنده أفسدوا عليه الروم قال : إنما قلت لأعلم صلابتكم علي أمركم ، ثم إنه دعاني ، فقال : اذهب بكتابي إلي هذا الرجل فما ضيعت من حديثه ، فاحفظ لي ثلاث خصال : انظر هل يذكر صحيفته التي كتب إلي بشيء ، وانظر إذا قرأ كتابي هل يذكر الليل ، وانظر في ظهره هل به شيء يريبك ، فانطلقت بكتابه حتي جئت تبوك ، فناولته كتابي ، فقال : يا أخا تنوخ ، إني كتبت بكتابي ، إلي كسري فمزقه والله ، ممزقه وملكه

وكتبت إلي النجاشي بصحيفة فخرقها والله مخرقه ومخرق ملكه ، وكتبت إلي صاحبك بصحيفة فأمسكها ولن يزال الناس يجدون منه بأساً ما دام في العيش . قلت : هذه إحدى الثلاث التي أوصاني بها ، ثم أنه ناول الصحيفة رجلاً عن يساره ، فقرأها ، فإذا فيها دعوتي إلي جنة عرضها السماء والأرض فأين النار ؟ فقال رسول الله ﷺ « سبحان الله أين الليل إذا جاء النهار ثم قال : تعال يا أبا تنوخ فحل حبوته عن ظهره ، ثم قال : ها هنا امض لما أمرت به فجلت في ظهره فإذا بخاتم في موضع غضروف الكتف مثل المحجمة الضخمة » (٣٨٦) .

باب

ما وقع عند كتابه ﷺ إلي كسري

أخرج البخاري ، عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ : بعث بكتابه إلي كسري فلما قرأه كسري مزقه ، فدعا عليهم رسول الله ﷺ « أن يمزقوا كل ممزق » (٣٨٧) . وأخرج البيهقي من طريق ابن شهاب ، حدثني عبد الرحمن بن عبد القاري أن رسول الله ﷺ بعث بكتابه إلي كسري فمزقه كسري ، فقال رسول الله ﷺ « مزق الله ملكه » .

وأخرج البزار والبيهقي وأبو نعيم ، عن دحية أن كسري لما كتب ، إليه النبي ﷺ كتب كسري إلي صاحبه بصنعاء يتوعده ويقول : ألا تكفيني رجلاً خرج بأرضك يدعوني إلي دينه لتكفينه أو لأفعلن بك ، فبعث صاحب صنعاء إلي النبي ﷺ ،

٣٨٦ - في هذا الخبر أن رسول الله ﷺ أرسل دحية إلى قيصر في أثناء غزوة تبوك ، وكانت غزوة تبوك في العام التاسع للهجرة .. والمعروف أن كتبه للملوك والأمراء كانت بعد صلح الحديبية أي في سنة ست من الهجرة .

وما مر من حديث أبي سفيان يشير إلى ذلك أيضاً .. لأن غزوة تبوك كانت بعد إسلام أبي سفيان أي بعد فتح مكة ..

٣٨٧ - أخرجه البخاري في الجهاد - فتح الباري ج ٦ ص ١٠٨

فلما قرأ النبي ﷺ كتاب صاحبهم تركهم خمس عشرة ليلة ، ثم قال لهم « اذهبوا إلى صاحبكم فقولوا إن ربي قد قتل ربك الليلة » فانطلقوا فأخبروه . قال دحية : ثم جاء الخبر بأن كسرى قتل تلك الليلة ^(٣٨٨) .

وأخرج ابن إسحاق والبيهقي وأبو نعيم والخرائطي ، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف « أنه بلغه أن كسرى بينما هو في دسكرة مملكته قبض له عارض ، فعرض عليه الحق ، فلم يفجأ كسرى إلا رجل يمشى وفي يده عصا فقال : يا كسرى ، هل لك في الإسلام قبل أن أكسر هذا العصا ؟ قال كسرى : نعم . فلا تكسرها لا تكسرها ، فولى الرجل ، فلما ذهب أرسل كسرى إلى حجابيه فقال : من أذن لهذا الرجل على ؟ قالوا : ما دخل عليك أحد . قال : كذبتهم فغضب عليهم فتلتهم ^(٣٨٩) ثم تركهم ، فلما كان رأس الحول أتاه ذلك الرجل ومعه العصا ، فقال : يا كسرى ، هل لك في الإسلام قبل أن أكسر هذه العصا ؟ قال : نعم لا تكسرها ، لا تكسرها فلما انصرف دعا كسرى حجابيه ، فقال : من أذن لهذا ؟ فانكروا أن يكون دخل عليه أحد ، فلقوا من كسرى مثل ما لقوا في المرة الأولى ، حتى إذا كان الحول المستقبل أتاه ذلك الرجل ومعه العصا ، فقال : هل لك يا كسرى في الإسلام قبل أن أكسر هذه العصا ؟ فقال : لا تكسرها لا تكسرها . فكسرها فأهلك الله كسرى عند ذلك » . مرسل صحيح الإسناد رواه عن أبي سلمة الزهري وعمر بن عبد القوي . وعن الزهري عقيل وعبد الله بن أبي بكر وصالح بن كسيان وغيرهم ^(٣٩٠) .

وأخرجه الواقدي وأبو نعيم موصلا ، عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة .

٣٨٨ - دلائل النبوة للبيهقي ج٤ ص ٣٩٠

٣٨٩ - تلثمهم : التلثة السوق بعطف

٣٩٠ - دلائل النبوة ج٤ ص ٣٩١

وأخرج أبو نعيم نحوه ، عن عكرمة وزاد : فلذلك كتب ابن كسري إلي باذان
ينهاه أن يحرك النبي ﷺ وخاف مارأي .

وأخرج أبو نعيم وابن النجار ، عن الحسن البصري أن الصحابة قالوا يا رسول
الله : ما حجة الله علي كسري فيك ؟ قال : « بعث الله إليهم ملكاً فأخرج يده
من سور جدار بيته الذي هو فيه تلاًلاً نوراً فلما رآها فزع فقال : لم ترع يا كسري
إن الله قد بعث رسولا ، وأنزل عليه كتاباً فاتبعه تسلم دنياك وآخرتك » قال : سأنظر

وأخرج البيهقي من طريق ابن عوف ، عن عمير بن اسحاق قال : كتب رسول
الله ﷺ إلي كسري وقيصر ، فأما قيصر فوضعه ، وأما كسري فمزقه ، فبلغ ذلك
رسول الله ﷺ فقال « أما هؤلاء فيمضون وأما هؤلاء فتكون لهم بقية » (٣٩١) .

وأخرج أبو نعيم عن أبي امامة الباهلي قال : مثل بين يدي كسري رجل في
بردين أخضرين ، معه قضيب أخضر ، قد خني ظهره ، وهو يقول : يا كسري ،
أسلم وإلا كسرت ملكك كما أكره هذه العصا ، فقال كسري : لا تفعل ثم تولي
عنه .

وأخرج أبو نعيم ، عن محمد بن كعب القرظي : أن شيخاً حدثه بالمدائن قال :
رأي كسري في النوم أن سلماً وضع في الأرض إلي السماء وحشر الناس حوله إذ
أقبل رجل عليه عمامة وإزار ورداء ، فصعد السلم حتي إذا كان بمكان منه نودي :
أين فارس ورجالها ونساؤها ولأمتها (٣٩٢) وكنوزها ، فاقبلوا فجعلوا في جوائز
ثم دفع الجوائز إلي ذلك الرجل ، فأصبح كسري محزوناً ، بتلك الرؤيا ، فذكر
ذلك لأساورته ، فجعلوا يهونون عليه الأمر ، فلم يزل مهموما حتي قدم عليه

٣٩١ - دلائل النبوة ج٤ ص٣٩٤

٣٩٢ - اللأمة : أداة الحرب كلها من رمح وبيضنة ومغفر وسيف ودرع . - المعجم الوجيز -

كتاب النبي ﷺ .

وأخرج أبو نعيم ، عن سعيد بن جبير قال : إن كسري رأي في النوم أن سلماً ، فذكر نحوه ، وزاد : فكتب كسري إلي بأذان عامل اليمن أن ابعث إلي هذا الرجل فمره فليرجع إلي دين قومه ، ، وإلا فليواعدك يوماً تلتقون فيه تقتتلون ، فبعث بأذان إلي رسول الله ﷺ رجلين ، فأمرهما رسول الله ﷺ بالمقام ، فأقاما أياماً ، ثم أرسل إليهما ذات غداة ، فقال : « انطلقا إلى بأذان فأعلماه أن ربي قد قتل كسري في هذه الليلة » فانطلقا فأخبراه ، فأتاه الخبر كذلك .

وأخرج ابن سعد من طريق الواقدي ، عن ابن عباس ، والمسور بن رفاعه ، والعلاء بن الحضرمي دخل حديث بعضهم في بعض قالوا : لما كتب النبي ﷺ إلي كسري كتب كسري إلي بأذان عامله علي اليمن : أن ابعث من عندك رجلين جليدين إلي هذا الرجل الذي بالحجاز فليأتاني به ، فبعث بأذان رجلين ، وكتب معهما كتاباً ، فلما دفعا الكتاب إلي النبي ﷺ تبسم ودعاهما إلي الإسلام وفرائصهما ترعد ، وقال : « ارجعا على يومكما والثاني الغد ، فأخبركما بما أريد فجاءاه الغد ، فقال : أبلغا صاحبكما أن ربي قد قتل ربه كسري في هذه الليلة لسبع ساعات مضت منها ، وإن الله سلط عليه ابنه شيرويه فقتله » فرجعا إلي بأذان بذلك فأسلم هو والأبناء^(٣٩٣) الذين باليمن^(٣٩٤) .

وأخرج أبو نعيم وابن سعد^(٣٩٥) في (شرف المصطفى) من طريق ابن اسحاق ، عن الزهري ، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن قال : لما قدم كتاب رسول الله ﷺ إلي كسري كتب إلي بأذان عامله باليمن أن ابعث إلي هذا الرجل الذي بالحجاز رجلين جليدين من عندك فليأتاني به ، فبعث بأذان قهرمانه^(٣٩٦) ورجلاً آخر ، وكتب معهما إلي رسول الله ﷺ يأمره أن يتوجه معهما إلي كسري ، وقال

٣٩٣ - المقصود بالأبناء أبناء فارس الذين نصروا سيف بن ذي يزن في حربه ضد الأحباش .

٣٩٤ - المطبقات الكبرى لابن سعد ج ١ ص ٣٦٧ بتحقيقنا

٣٩٥ - له أبو سعيد الواعظ وهو الحافظ أبو سعيد عبد الملك بن محمد الديسابوري المتوفى سنة

٤٠٦ هـ وله كتاب ، شرف المصطفى ثمان مجلدات كشف الظنون ج ٢ ص ١٠٤٥ أما ابن سعد فليس

له كتاب بهذا العنوان

٣٩٦ - قهرمانة : القهرمان لقب كان يلقب به أمين الملك ووكيله الخاص بتدبير دخله وخروجه .

- المعجم الوجيز -

لقهرمانه : انظر إلي الرجل وما هو وكلمه واثنتي بخبره ، فقدما علي النبي ﷺ فأخبراه ، فقال : ارجعا حتي تأتياي غداً ، فلما غَدُوا عليه أخبرهما رسول الله ﷺ بأن الله قد قتل كسري وسلط عليه ابنه « شيرويه » في ليلة كذا من شهر كذا بعد ما مضى من الليل ، قالا : هل تدري ما تقول نخبر الملك بذلك ؟ قال : نعم أخبراه ذلك عني ، وقولا له : إن ديني وسلطاني سيبلغ ما بلغ مُلْك كسري وينتهي إلي متتهي الخف والحافر ، وقولا له : انك إن اسلمت أعطيتك ما تحت يدك ، فقدما علي باذان فأخبراه ، فقال : والله ما هذا بكلام ملك وَلَنَنْظُرَنَّ ما قال ، فلم ينشب^(٣٩٧) أن قدم عليه كتاب شيرويه : أما بعد ، فإني قتلت كسري غضباً لفارس ولما كان يَسْتَحِلُّ من قتل أشرافها ، فخذ لي الطاعة ممن قبلك ولا تهيجن الرجل الذي كتب لك كسري بسببه بشيء ، فلما قرأه قال : إن هذا الرجل لنبي مرسل ، فأسلم وأسلمت الأبناء من آل فارس ، وقال باذان لقهرمانه : كيف هو ؟ قال : ما كنت رجلاً قط أهيب عندي منه . قال : هل معه شرط ؟ قال : لا . وأخرج أبو نعيم من حديث جابر بن عبد الله نحوه .

وأخرج أحمد والبخاري والطبراني وأبو نعيم ، عن أبي بكره قال : لما كتب رسول الله ﷺ إلي كسري كتب كسري إلي عامله باليمن باذان أن بلغني أنه خرج من قبلك رجل يزعم أنه نبي ، فقل له : فليكفف عن ذلك أو لأبعثن إليه من يقتله وقومه ، فوجه باذان إلي النبي ﷺ فقال له هذا . فقال النبي ﷺ « لو كان هذا شيء فعلته من قلبي لكففت عنه ولكن الله بعثنى ، فأقام الرسول عنده فقال له النبي ﷺ : إن ربي قد أهلك كسرى ، فلا كسرى بعد اليوم ، وقد قتل قيصر فلا قيصر بعد اليوم فكتب قوله في الساعة التي حدثه واليوم والشهر الذي حدثه ، ثم رجع إلى باذان فإذا كسرى قد مات وإذا قيصر قد مات » .

٣٩٧ - لم ينشب : لم يلبث

وأخرج الديلمي ، عن عمر بن الخطاب قال ، قال رسول الله ﷺ لرسولي كسري عظيم فارس لما بعثهما إليه « إن ربي قد قتل ريكما الليلة . قتله ابنه سلطه الله عليه ، فقولوا لصاحبكما : إن تسلم أعطك ما تحت يدك وإن لا تفعل يُعن الله عليك » .

باب

ما وقع عند كتابه ﷺ إلى الحارث الغساني

أخرج ابن سعد من طريق الواقدي ، عن شيوخه قالوا : بعث رسول الله ﷺ شجاع بن وهب الأسدي إلى الحارث بن أبي شمر الغساني وكتب معه كتاباً قال شجاع : فأنتهيت إليه وهو بغوطة دمشق ، فأنيت حاجبه فقلت : إني رسول الله ﷺ فقال : لا تصل إليه حتي يخرج يوم كذا وكذا ، وجعل حاجبه - وكان رجلاً رومياً اسمه (مري) يسألني عن رسول الله ﷺ ، فكنت أحدثه عن صفته وما يدعو إليه فيرق حتي يغلبه البكاء ، ويقول إني قرأت الإنجيل فأجد صفة هذا النبي بعينه ، فأنا أو من به وأصدقه ، وأخاف من الحارث أن يقتلني ، وخرج الحارث فجلس ووضع التاج علي رأسه ، فدفعت إليه الكتاب فقرأه ثم رمي به ، وقال : من ينتزع مني ملكي ؟ أنا سائر إليه ولو كان باليمن جثته ، علي بالناس ، فلم يزل يفرض حتي قام وأمر بالخليل تنعل ، ثم قال : أخبر صاحبك ما تري .

وكتب إلي قيصر يخبره ، فكتب إليه قيصر ان لا تسر إليه واله ^(٣٩٨) عنه فلما جاءه كتاب قيصر دعاني ، فقال : متي تخرج ؟ قلت : غدا فأمر لي بمائة مثقال ذهب [ووصلني مري ، وأمر لي بنفقة ، وكسوة] ^(٣٩٩) وقال : اقرأ علي

٣٩٨ - وآله عنه : انشغل عنه

٣٩٩ - ما بين القوسين ناقص من الأصل والتكملة من طبقات ابن سعد ج١ ص٣٧١ وفي الطبقات : فأخبرته فقال رسول الله ﷺ : صدق (أي مري) ومات الحارث بن أبي شمر عام الفتح .

رسول الله ﷺ مني السلام ، ، فقدمت علي رسول الله ﷺ فأخبرته فقال « باد ملكه فمات الحارث عام الفتح » (٤٠٠) .

باب

ما وقع عند كتابه ﷺ إلى المقوقس

أخرج البيهقي ، عن حاطب بن أبي بلتعة قال ، بعثني رسول الله ﷺ إلي المقوقس ملك الاسكندرية قال : فجئته بكتاب رسول الله ﷺ ، فأنزلني في منزله وأقمت عنده ، ثم بعث إلي وقد جمع بطارقه وقال : إني سأكلمك بكلام وأحب أن تفهمه مني . قال قلت : هلم ، قال : أخبرني عن صاحبك أليس هو نبياً ؟ قلت : بلي هو رسول الله ﷺ . قال : فما له حيث كان هكذا لم يدع علي قومه حيث أخرجوه من بلده إلي غيرها ؟ قال : فقلت عيسى بن مريم أليس تشهد أنه رسول الله ؟ فما له حيث أخذه قومه فأرادوا أن يصلبوه أن لا يكون دعا عليهم بأن يهلكهم الله عز وجل ، حتي رفعه الله إليه في السماء الدنيا ؟ قال : أنت الحكيم الذي جاء من عند الحكيم (٤٠١) .

وأخرج الواقدي وأبو نعيم عن المغيرة بن شعبة : أنه لما خرج مع بني مالك إلي المقوقس قال لهم : كيف خلصتم إلي من طائفكم ومحمد وأصحابه بيني وبينكم ؟ قالوا : ألصقنا بالبحر وقد خفناه علي ذلك . قال : فكيف صنعتم فيما دعاكم إليه : قالوا : ما تبعه منا رجل واحد . قال : ولم ذلك ؟ قالوا : جاءنا بدين مجدد لا تدين به الآباء ، ولا يدين به الملك ، ونحن علي ما كان عليه آبائنا . قال : فكيف صنع قومه ؟ قالوا : تبعه أحداثهم وقد لاقاه من خالفه من قومه وغيرهم من العرب في مواطن ، مرة تكون عليهم الدبرة ومرة تكون لهم . قال : ألا تخبروني

٤٠٠ - هذا الخبر أيضا في الدر المنثور للسيوطي ج ١ ص ٢٩٤ ، ج ٢ ص ٢٠٣

وفى فتح الباري ١ / ١٥٢ وفى البداية والنهاية لابن كثير ج ٦ ص ١٦٤

٤٠١ - دلائل النبوة ج ٤ ص ٣٩٦

إلي ماذا يدعو؟ قالوا: يدعو إلي نعبد الله وحده لا شريك له، ونخلع ما كان يعبد الآباء ويدعو إلي الصلاة والزكاة. قال: ألهما وقت يعرف وعدد ينتهي إليه؟ قالوا يصلون في اليوم والليلة خمس صلوات كلها بمواقيت وعدد، يؤدون من كل ما بلغ عشرين مثقالاً وكل إبل بلغت خمساً شاة، ثم أخبروه بصدقة الأموال كلها قال: أفرأيتم إذا أخذها أين يضعها؟ قالوا: يردها علي فقرائهم، ويأمر بصلة الرحم، ووفاء العهد، وتحريم الزنا والربا والخمر، ولا يأكل ما ذبح لغير الله. قال هو نبي مرسل للناس كافة ولو أصاب القبط والروم تبعوه، وقد أمرهم بذلك عيسى بن مريم، وهذا الذي تصفون منه بعثت به الأنبياء من قبل، وستكون له العاقبة حتي لا ينازعه أحد ويظهر دينه إلي منتهي الخف والحافر ومنقطع البحور. قلنا: لو دخل الناس كلهم معه ما دخلنا، فأنفض رأسه وقال: أنتم في اللعب، ثم قال: كيف نسبه في قومه؟ قلنا: هو أوسطهم نسباً. قال: كذلك الأنبياء تبعث في نسب قومها. قال: فكيف صدق حديثه: قلنا ما يسمي إلا الأمين من صدقه. قال: انظروا إلي أموركم أترونه يصدق فيما بينكم وبينه ويكذب علي الله؟ قال: فمن اتبعه؟ قلنا: الأحداث. قال: هم أتباع الأنبياء قبله. قال: فما فعل يهود يثرب فهم أهل التوراة؟ قلنا: خالفوه فأوقع بهم فقتلهم وسباهم وتفرقوا في كل وجه. قال: هم قوم حُسِّد حسدوه، أما إنهم يعرفون من أمره مثل ما نعرف.

قال المغيرة: فقمننا من عنده، وقد سمعنا كلاماً دُلَّلنا لمحمد وخَضَعنا، وقلنا: ملوك العجم يصدقونه ويخافونه في بدع أرحامهم منه، ونحن أقرباؤه وجيرانه لم ندخل معه، وقد جاءنا داعياً إلي منازلنا؟ قال المغيرة: فأقمت بالإسكندرية لا أدع كنيسة إلا دخلتها وسألت أساقفتها من قبضها ورومها عما يجدون من صفة محمد ﷺ.

وكان أسقف من القبط لم أر أحداً أشد اجتهاداً منه فقلت: أخبرني هل بقي أحد من الأنبياء؟ قال: نعم: وهو آخر الأنبياء ليس بينه وبين عيسى نبي قد أمر

عيسي باتباعه ، وهو النبي الأمي العربي اسمه أحمد ليس بالطويل ولا بالقصير في عينيه حمرة وليس بالأبيض ولا بالأدم ، يعني شعره ، ويلبس ما غلظ من الثياب ، ويجتزي بما لقي من الطعام ، سيفه علي عاتقه ولا ييالي من لاقى ، يباشر القتال بنفسه ومعه أصحابه يفدونهم بأنفسهم هم أشد له حبا من آبائهم وأولادهم من حرم يأتي والي حرم يهاجر ، إلي أرض سبأ ونخل ، يدين بدين إبراهيم . قلت : زدني في صفته . قال : يأتزر علي وسطه ويغسل أطراف ويخص بماء لم يخص به الأنبياء قبله ، كان النبي يبعث إلي قومه ويبعث إلي الناس كافة ، وجعلت له الأرض مسجداً وطهوراً أينما أدركته الصلاة تيمم وصلي ، وكان من قبله مشدداً عليه لا يصلون إلا في الكنائس والبيع . قال المغيرة : فوعيت ذلك كله من قوله وقول غيره ورجعت فأسلمت .

وأخرج ابن سعد من طريق الواقدي ، عن شيوخه قالوا : لما كتب النبي ﷺ إلي المقوقس عظيم القبط كتب إليه المقوقس قد علمت أن نبياً قد بقي ، وكنت أظن أنه يخرج بالشام ، وقد أكرمت رسولك وبعثت إليك بهدية ^(٤٠٢) .

باب

ما وقع عند كتابه ﷺ إلى حمير

أخرج ابن سعد عن الزهري قال : كتب رسول الله ﷺ إلي الحارث ومسروح ونعيم بن عبد كلال من حمير ، وبعث بالكتاب مع عياش بن أبي ربيعة المخزومي ، قال « إذا جئت أرضهم فلا تدخلن ليلاً حتى تصبح ، ثم تطهر ، فأحسن طهورك وصل ركعتين ، واسأل الله النجاح والقبول ، واستعذ بالله وخذ بكتابه يمينك وادفعه في أيانهم فإنهم قائلون واقرأ عليهم ﴿ لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين منافقين ﴾ ^(٤٠٣) فإذا فرغت منها فقل : آمنت بمحمد وأنا أول المؤمنين فلن تأتيك حجة إلا دحضت ^(٤٠٤) ولا كتاب زخرف إلا ذهب نوره وهم قارئون

٤٠٢ - الطبقات الكبرى ج ١ ص ٣٦٨

٤٠٣ - البيهقي ١

٤٠٤ - دحضت : أبطلت وغلبت

عليك ، فإذا رطنوا عليك فقل ترجموا قل حسبى الله ﴿ آمَنت بما أنزل الله من كتاب وأمرت لأعدل بينكم ﴾ إلى قوله تعالى ﴿ وإلى المصير ﴾ ^(٤٠٥) فإذا أسلموا فسلهم قضيبهم الثلاثة التي إذا حضروا بها سجدوا ، وهي من الأثل ^(٤٠٦) قضيب ملع ببياض وصفرة ، وقضيب ذو عجر ^(٤٠٧) كأنه خيزران ، والأسود البهيم كأنه من ساسم ^(٤٠٨) ثم أخرجها فحرقها بسوقهم ، قال عياش ، فخرجت أفعل ما أمرنى رسول الله ﷺ حتى انتهيت إليهم ، فقلت : أنا رسول الله ﷺ وفعلت ما أمرنى فقبلوا وكان كما قال ﷺ ^(٤٠٩) .

باب

ما وقع عند كتابه ﷺ إلى الجلندی ^(٤١٠)

أخرج وثيمة في (الردة) ، عن ابن اسحاق أن النبي ﷺ بعث عمرو بن العاص إلى الجلندي ملك عمان ^(٤١١) يدعوه إلى الإسلام ، فقال : لقد دلني علي هذا النبي الأمي أنه لا يأمر بخير إلا كان أول أخذ به ، ولا ينهي عن شيء إلا كان أول تارك له ، وأنه يغلب فلا يبطر ^(٤١٢) ، ويغلب فلا يهجر ، وأنه يفي بالعهد وينجز الوعد وأشهد أنه نبي .

٤٠٥ - الشورى ١٥ ، ونص الآية : وقل آمَنت بما أنزل الله من كتاب ..

٤٠٦ - الأثل : شجر يشبه الطرفاء إلا أنه أعظم منه وأكرم وأجود عودا ، تسدى به الأقداح الصفر الجياد ، ومنه اتخذ مطير سيدنا محمد ﷺ .

٤٠٧ - ذو عجر : ذو عقد .

٤٠٨ - ساسم : الساسم بفتح السين الثانية ، شجر أسود قيل : هو الآبنوس ، قال أبو حاتم : الساسم غير مهموز شجر يتخذ منه السهام .

٤٠٩ - الطبقات الكبرى لابن سعد ج ١ ص ٤٠٩

٤١٠ - جيفر بن الجلندی - بفتح الجيم وضمها - ويقصر ويمد ، والجلندی كان رئيس أهل عمان هو وأخوه عبد بن الجلندی ، أسما ولم يقدم على النبي ﷺ ولم يرياه - أسد الغابة ١ / ٣٧١

٤١١ - عمان - يوزن غراب ووعمان - يوزن حسان - راجع ما جاء في أزد عمان في لسان العرب لابن منظور

٤١٢ - لا يبطر : لا يملكه الزهو والعجب

باب

ما وقع عند كتابه الله إلى بني حارثة

أخرج أبو نعيم من طريق الواقدي ، عن شيوخه أن رسول الله ﷺ كتب إلي بني حارثة بن عمرو بن قرط يدعوهم إلى الإسلام ، فأخذوا صحيفته فغسلوها ورقعوا بها دلوهم ، فقال رسول الله ﷺ « ما لهم ذهب الله بعقولهم قال فهم أهل رعدة وعجلة وكلام مختلط وأهل سفه » قال الواقدي : قد رأيت بعضهم عياً لا يحسن تبين الكلام .

باب

صاعقة من السماء أحرقت رأساً من رؤوس المشركين

أخرج البيهقي ، عن أنس قال : أرسل رسول الله ﷺ رجلاً من أصحابه إلي رأس من رؤوس المشركين يدعوهم إلى الله ، فقال المشرك : هذا الإله الذي تدعو إليه من ذهب هو أم من فضة أم من نحاس ؟ فرجع فأرسل الله صاعقة من السماء فأحرقت رسول رسول الله ﷺ في الطريق لا يدري ، فقال له النبي ﷺ « إن الله قد أهلك صاحبك ، ونزل ﴿ ويرسل الصواعق ﴾ الآية (٤١٣) » .

انتهى الجزء الأول ويليه الجزء الثاني بمشيئة الله تعالى

٤١٣ - الرد ١٣

جاء في تفسير القرطبي : ذكر الماوردي عن ابن عباس . على بن أبي طالب ومجاهد . نزلت هذه الآية في يهودى قال للنبي ﷺ : أخبرنى من أى شيء ريك ؟ أمن لؤلؤ أم من ياقوت ؟ فجاءت صاعقة فأحرقت .

وقيل : نزلت في بعض كفار العرب .

قال الحسن : كان رجل من طواغيت العرب بعث النبي ﷺ نفراً يدعوهم إلى الله ورسوله والإسلام ، فقال لهم : أخبرونى عن رب محمد ما هو ؟ ومم هو ؟ أمن فضة أم من حديد أم نحاس ؟ فاستعظم القوم مقالته .

فقال : أجيب محمداً إلى رب لا يعرفه ، فبعث النبي ﷺ إليه مراراً وهو يقول مثل هذا ، فبينما انفر يباذعونه ويدعونه إذ ارتفعت سحابة فكانت فوق رؤوسهم ، فرعدت وأبرقت ورمت بصاعقة ، فأحرقت الكافروهم جلوس ، فرجعوا إلى النبي ﷺ فاستقبلهم بعض أصحاب رسول الله ﷺ فقالوا : احترق صاحبكم ؟ فقالوا : من أين علمتم ؟ قالوا أوحى الله إلى النبي ﷺ : « ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء » ... تفسير القرطبي سورة الرد .

| صفحة | الموضوع | صفحة | الموضوع |
|------|------------------------------|------|---------------------------------|
| | باب اختصاصه بذكر أصحابه | ١٧ | خطبة الكتاب |
| ٧٩ | في الكتب السابقة . | | باب خصوصية النبي ﷺ |
| ٨٨ | أخبار الكهان به قبل مبعثه | | بكونه أول النبيين في الخلق |
| | باب ما وجد على الحجارة | ٢١ | وتقدم نبوته وأخذ الميثاق عليه |
| ٩٥ | القديمة من نقش اسمه ﷺ | | فائدة في أن رسالة النبي ﷺ |
| | باب اختصاصه ﷺ بطهارة | | عامة لجميع الخلق والأنبياء |
| | نسبه وأنه لم يخرج من سفاح | ٢٣ | وأمرهم كلهم من أمته |
| ٩٧ | من لدن آدم عليه السلام . | | لطيفة أخرى في أن أخذ |
| ١٠٢ | باب رؤيا عبد المطلب | | الميثاق من النبيين للنبي ﷺ |
| | باب ما وقع في حملته ﷺ من | ٢٥ | كإيمان البيعة التي تؤخذ للخلفاء |
| ١٠٣ | الآيات | | باب خصوصيته ﷺ بكتابة |
| | فائدة في بيان وفاة والده ﷺ | | اسمه الشريف مع اسم الله تعالى |
| ١٠٩ | وسله يوم وفاته | | على العرش وسائر ما في |
| | فائدة في أن إبيوه ﷺ لم يلدوا | ٢٧ | الملوك |
| ١٠٩ | غير رسول الله ﷺ . | | باب حقيقة الكنز الذي رفع |
| | باب كيف فعل ريك بأصحاب | | الخضر الجدار فوقه |
| ١١٠ | الفيل | ٣٠ | باب ذكره ﷺ في الأذان في |
| | عام ولادته ﷺ تشريفًا له | | عهد آدم وفي الملوك الأعلى |
| ١١٠ | ولبلده | ٣١ | باب خصوصيته بأخذ الميثاق |
| | باب ما وقع في حفر عبد | ٣٢ | على النبيين أن يؤمنوا به |
| ١١٢ | المطلب زمزم من الآيات . | | باب دعاء إبراهيم عليه السلام |
| | باب ما ظهر في ليلة مولده | ٣٣ | به ﷺ |
| ١١٥ | ﷺ من المعجزات والخصائص | | باب إعلام الله به إبراهيم عليه |
| | باب الآية في ولادته ﷺ | ٣٣ | السلام وآله |
| ١٣٠ | مختونا مقطوع السر | | باب إعلام الله به موسى عليه |
| | باب مناغاته ﷺ للقمرو هو | ٣٥ | السلام |
| ١٣٢ | في مهد | | باب ذكره ﷺ في التوراة |
| ١٣٢ | باب كلامه ﷺ في المهد | ٣٥ | والإنجيل وسائر كتب الله المنزل |
| | باب ما ظهر في زمان | | باب أخبار الأحرار والرهبان به |
| ١٣٢ | رضاعه ﷺ من الآيات | ٥٣ | قبل مبعثه |
| | والمعجزات | | |

| صفحة | الموضوع |
|------|---|
| ١٦٤ | باب الآية في انه ﷺ لم يكن يرى له ظل . |
| ١٦٤ | باب ما كان لا ينزل الذباب عليه ﷺ ولا على ثيابه أيضاً |
| ١٦٤ | باب الآية في شعره الشريف ﷺ |
| ١٦٥ | باب الآية في دمه ﷺ |
| ١٦٥ | باب الآية في قدمه الشريف ﷺ |
| ١٦٦ | باب الآية في مشيه ﷺ |
| ١٦٦ | باب الآية في نومه ﷺ |
| ١٦٧ | باب الآية في جماعه ﷺ |
| ١٦٨ | باب الآية في حفظه ﷺ من الاحتلام |
| ١٦٩ | باب المعجزة في بوله وغائطه ﷺ |
| ١٧٠ | باب الاستشفاء ببوله ﷺ |
| ١٧١ | باب جامع في صفة خلقه ﷺ بكثرة الأسماء الدالة على شرف المسمى |
| ١٨٣ | باب اختصاصه ﷺ بما سمي به من اسماء الله تعالى |
| ١٨٥ | باب اختصاصه ﷺ باشتقاق اسمه الشريف الشهير من اسم الله تعالى |
| ١٨٦ | باب ما ظهر من الآيات عند قدومه ﷺ مع أمه المدينة لزيارة أخواله . |

| صفحة | الموضوع |
|------|---|
| ١٤٤ | فائدة في ذكر شعر حليلة مما كانت ترقص بها النبي ﷺ في زمان صباه |
| ١٤٥ | ذكر المعجزات والخصائص في خلقه الشريف ﷺ |
| ١٤٥ | باب ما جاء في خاتم النبوة |
| ١٤٩ | باب المعجزات والخصائص في عينيه الشريفتين . |
| ١٥٠ | باب الآيات في فمه الشريف وريقه وأسنانه ﷺ . |
| ١٥٢ | باب الآية في وجهه الشريف ﷺ |
| ١٥٣ | باب الآية في إبطه الشريف ﷺ |
| ١٥٣ | باب الآية في لسانه الشريف ﷺ |
| ١٥٤ | باب ما جاء في قلبه الشريف ﷺ |
| ١٥٨ | باب الآية في حفظه ﷺ من التثاوب |
| ١٥٩ | باب الآية في سمعه الشريف ﷺ |
| ١٥٩ | باب الآية في صورته ﷺ وبلوغه حيث لا يبلغه صوت غيره |
| ١٦٠ | باب الآية في عقله ﷺ |
| ١٦٠ | باب الآية في عرقه الشريف ﷺ |
| ١٦٣ | باب الآية في طوله ﷺ |

| صفحة | الموضوع | صفحة | الموضوع |
|------|--------------------------------|------|-------------------------------|
| | باب اختصاصه ﷺ بحفظ الله | | باب ما وقع عند وفاة أمه ﷺ |
| | تعالى آياه في شبابه عما كان | ١٨٧ | من الآيات |
| ٢٠٥ | عليه أهل الجاهلية | | باب استسقاء أهل مكة بجدة |
| | باب خصوصيته ﷺ بتعظيم | | ﷺ وهو معه وسقياهم وما ظهر |
| | قومه له في شبابه وتحكيمهم آياه | ١٨٨ | فيه من الآيات |
| | والتماسهم دعاءه وتسميته | | باب ما كان النبي ﷺ يذهب |
| ٢١٠ | بالأمين | ١٩١ | في حاجة لجدّه الا أنجح فيها . |
| | باب ما ظهر من الآيات في | | باب معرفة عبد المطلب بشأن |
| ٢١١ | سفره ﷺ | ١٩١ | النبي ﷺ . |
| | خديجة رضى الله عنها مع | | باب ما ظهر من الآيات وهو |
| ٢١١ | ميسرة | ١٩٤ | في كفالة عمه أبى طالب |
| | باب الآية في نكاحه ﷺ | | باب سفر النبي ﷺ مع عمه |
| ٢١٢ | خديجة رضى الله عنها | | أبى طالب إلى الشام وما ظهر |
| | باب ما وقع عند المبعث من | | فيه من الآيات وأخبار بحبرا |
| ٢١٣ | المعجزات والخصوصيات | ١٩٥ | الراهب عنه ﷺ . |
| | باب ما سمع من الكهان | | باب استسقاء أبى طالب به |
| | والاصوات بظهور النبي ﷺ عند | ٢٠١ | ﷺ |
| ٢٣١ | بعثته | ٢٠٢ | باب هروب اليهود حين رأوه |
| | باب تنكس الاصنام عند | | باب سبب عداة أبى لهب |
| ٢٤٨ | بعثته ﷺ وما جرى على كسرى | ٢٠٢ | للنبي |
| | باب جراءة السماء من استراق | | باب أبو طالب يوصى قومه |
| ٢٤٩ | السمع بالمبغض الشريف | ٢٠٣ | باتباع محمد |
| ٢٥٤ | باب اعجاز القرآن | | باب ذهاب النبي ﷺ مع على |
| | واعتراف مشركى قريش | | ابن أبى طالب على قبر أبى |
| | باعجازه وأنه لا يشبه شيئا من | | طالب للاستغفار له ونزول المنع |
| ٢٥٤ | كلام البشر ومن أسلم لذلك | ٢٠٤ | عنه |
| | فضل في اجماع العقلاء على | | باب أذية الكفار له ﷺ بعد |
| | ان كتاب الله تعالى معجز لم | ٢٠٤ | وفاة أبى طالب . |
| ٢٦٢ | يقدر احد على معارضته مع | | |
| | تحديهم بذلك | | |

| صفحة | الموضوع | صفحة | الموضوع |
|------|---|------|---|
| ٦٠٥ | باب ما وقع عند كتابه إلى قويصر من الآيات | ٢٦٥ | فصل في عدد احصاء عدد معجزات القرآن |
| ٦١٤ | ذكر حلية الأنبياء عليهم الصلاة والسلام | ٢٦٦ | فصل في أن القرآن لو كان في اهاب ما أكلته النار |
| ٦١٨ | باب ما وقع عند كتابه إلى كسرى | | باب قوله تعالى إنا كفيناك المستهزئين وما ظهر في ذلك من آيات |
| ٦٢٣ | باب ما وقع عند كتابه إلى الحارث الغساني | ٣٢٣ | باب خصوصيته ﷺ بالإسراء |
| ٦٢٤ | باب ما وقع عند كتابه إلى المقوقس | ٣٣٥ | وما رأى من آيات ربه الكبرى |
| ٦٢٦ | باب ما وقع عند كتابه إلى حمير | | باب ما وقع في تزويجه ﷺ عائشة من آيات |
| ٦٢٧ | باب ما وقع عند كتابه إلى الجلدي | ٣٩٢ | باب ما وقع في عرضه ﷺ |
| ٦٢٨ | باب ما وقع عند كتابه إلى بني حارثة | ٣٩٤ | نفسه على القبائل من الآيات |
| | باب صاعقة من السماء | | باب اجتماع اليهود بالنبي ﷺ |
| | أحرق رأسا من رؤس المشركين | ٤١٢ | لما قدم المدينة |
| | | ٤٢٢ | باب ما وقع في سرف القبة من الخصائص |
| | | ٤٢٥ | ذكر المعجزات الواقعة في الغزوات |

يطلب من مكتبات الأهرام
وسائر مكتبات الجمهورية

رقم الإيداع بدار الكتب
٩٦ / ٤٢٦٧

حقوق الطبع والنشر والتوزيع محفوظة لـ د. حمزة النشريت

